شرح نهج البلاغة

المقتطف من بحار الأنوار للعلامة المجلسي قدس سره

المجلد الثالث

الرسائل والحكم

استخراج وتنظيم
علي أنصاريان

تصحيح
مرتضى حاج علي فرد

وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي
الدائرة العامة للنشر والإعلام

شرح نهج البلاغة

المقتطف من بحار الأنوار للعلامة المجلسي قدس سره

شرح نهج البلاغة

المقتطف من بحار الأنوار للعلامة المجلسي قدس سره

شبكة الفكر
alfeker.net

المجلد الثالث

الرسائل والحكم

استخراج وتنظيم
علي أنصاريان

تصحيح
مرتضى حاج علي فرد

وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي
الدائرة العامة للنشر والاعلام

وزارة الثّقافة والإرشاد الإسلامي

الدّائرة العامّة للنّشر والإعلام

شرح نهج البلاغة

المقتطف من بحار الأنوار للعلّامة المجلسي قدّس سرّه

المجلد الثالث: الرسائل والحكم

استخراج و تنظيم: علي انصاريان

تصحيح: مرتضى حاجعلي فرد

الطبعة الاولى: جمادى الثانى ١٤٠٨ هـ .ق.

العدد: ٣٠٠٠ نسخة

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس العناوين

شرح رسائل أمير المؤمنين عليه السلام	٩ - ٣٢١
شرح حكم أمير المؤمنين عليه السلام	٣٢٣ - ٥١٦
فهرس الألفاظ الغريبة المشروحة	٥١٩ - ٥٧٧
رموز الكتاب	٥٨١
الفهرس التفصيلي لمواد الكتاب على ترتيب صفحاتها في هذا المجلّد	٥٨٣ - ٥٩٧

رسائل

أمير المؤمنين

عليه السلام

باب المختار من كتب مولانا أمير المؤمنين علي عليه السلام ،

ورسائله إلى أعدائه وأمراء بلاده ، ويدخل في ذلك ما اختير من عهوده إلى عماله ، ووصاياه لأهله وأصحابه .

١ ــ ومن كتاب له عليه السلام

إلى أهل الكوفة ، عند مسيره من المدينة إلى البصرة

مِنْ عَبْدِ ٱللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِلَىٰ أَهْلِ ٱلْكُوفَةِ ، جَبْهَةِ(٣٣٠٠) ٱلأَنْصَارِ وَسَنَامِ(٣٣٠١) ٱلْعَرَبِ .

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي أُخْبِرُكُمْ عَنْ أَمْرِ عُثْمَانَ حَتَّىٰ يَكُونَ سَمْعُهُ كَعِيَانِهِ(٣٣٠٢) . إِنَّ النَّاسَ طَعَنُوا عَلَيْهِ ، فَكُنْتُ رَجُلاً مِنَ ٱلْمُهَاجِرِينَ أُكْثِرُ ٱسْتِعْتَابَهُ(٣٣٠٣) ، وَأُقِلُّ عِتَابَهُ ، وَكَانَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ أَهْوَنُ سَيْرِهِمَا فِيهِ ٱلْوَجِيفُ(٣٣٠٤) ، وَأَرْفَقُ حِدَائِهِمَا(٣٣٠٥) ٱلْعَنِيفُ . وَكَانَ مِنْ عَائِشَةَ فِيهِ فَلْتَةُ غَضَبٍ ،

فَأُتِيحَ لَهُ قَوْمٌ فَقَتَلُوهُ ، وَبَايَعَنِي النَّاسُ غَيْرَ مُسْتَكْرَهِينَ وَلَا مُجْبَرِينَ ، بَلْ طَائِعِينَ مُخَيَّرِينَ .

وَٱعْلَمُوا أَنَّ دَارَ ٱلْهِجْرَةِ(٣٣٠٦) قَدْ قَلَعَتْ بِأَهْلِهَا وَقَلَعُوا بِهَا(٣٣٠٧) ، وَجَاشَتْ(٣٣٠٨) جَيْشَ ٱلْمِرْجَلِ(٣٣٠٩) ، وَقَامَتِ ٱلْفِتْنَةُ عَلَىٰ ٱلْقُطْبِ ، فَأَسْرِعُوا إِلَىٰ أَمِيرِكُمْ ، وَبَادِرُوا جِهَادَ عَدُوِّكُمْ ، إِنْ شَاءَ ٱللهُ عَزَّ وَجَلَّ .

٢ ـ ومن كتاب له عليه السلام

إليهم ، بعد فتح البصرة

وَجَزَاكُمُ ٱللهُ مِنْ أَهْلِ مِصْرٍ عَنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ أَحْسَنَ مَا يَجْزِي ٱلْعَامِلِينَ بِطَاعَتِهِ ، وَالشَّاكِرِينَ لِنِعْمَتِهِ ، فَقَدْ سَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ ، وَدُعِيتُمْ فَأَجَبْتُمْ .

بيان: «أكثر استعتابه» أي أكثر طلب العتبى منه والرجوع إلى مايرضى به القوم منه. و «أقلّ عتابه» أي لائمته على وجه الإذلال والمؤاخذة إمّا لعدم النفع أوللمصلحة. و«الوجيف» السير السريع؛ قوله «فَلْتَةُ غَضَبٍ» أي فجأة غضب. والحاصل أنّ هؤلاء الثلثة كانوا أشدّ الناس عليه. «فأتيح له» أي قدر وهيّئ وجاشت وغلت. و«المرجل» القدر من النحاس. و «دارالهجرة» المدينة والغرض إعلامهم باضطراب حال المدينة وأهلها حين بمسير القوم إلى البصرة للفتنة.

أقول: قال ابن ميثم -رحمه الله-: كتب الكتاب الأوّل حين نزل بماء العذب متوجّهاً الى البصرة و بعثه مع الحسن -عليه السلام- وعمّاربن ياسر.[١]

وقال ابن أبي الحديد في الشرح: روى محمد بن اسحق عن عمّه عبدالرحمن بن يسار القرشي قال: لمّا نزل عليّ -عليه السلام- الربذة متوجّهاً إلى البصرة بعث إلى الكوفة محمدبن جعفر[٢] أبي طالب و محمدبن أبي بكر وكتب اليهم هذا الكتاب (يعني الكتاب الأوّل) وزاد في آخره: «فحسبي بكم إخواناً وللدّين أنصاراً»؛ «فَانْفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ»[٣].

روى أبو مخنف، قال: حدّثني الصعقب قال: سمعت عبدالله بن جنادة يحدث أنّ عليّاً -عليه السلام- لمّا نزل الربذة بعث هاشم بن عُتبة بن أبي وقّاص إلى أبي موسى الاشعري وهو الأمير يومئذ على الكوفة لينفر إليه الناس و كتب إليه معه:

من عبدالله عليّ أمير المؤمنين - عليه السلام - إلى عبدالله بن قيس:
أمّا بعد، فإنّي بعثت إليك هاشم بن عتبة لتشخص إليّ من قبلك من المسلمين ليتوجّهوا إلى قوم نكثوا بيعتي وقتلوا شيعتي وأحدثوا في الإسلام هذا الحدث العظيم فاشخص بالناس إليّ معه حين يقدم عليك فإنّي لم أولّك المصر الّذي أنت فيه ولم أقرّك عليه إلّا لتكون من أعواني على الحقّ وأنصاري على هذا الأمر، والسّلام.

وروى محمدبن إسحق أنّه لمّا قدم محمدبن جعفر و محمدبن أبي بكر الكوفة استقرّ[٤] الناس فمنعهم أبوموسى فلحقا بعليّ -عليه السلام- فأخبراه الخبر.

وروى أبومخنف أنّ هاشم بن عتبة لمّا قدم الكوفة دعا أبوموسى فقال: اتّبع ما كتب به إليك فأبى ذلك فبعث إلى هاشم يتوعّده، فكتب إلى عليّ -عليه السلام-

١- شرح النهج لابن ميثم، ج ٤، ص ٣٣٨.
٢- في المصدر: جعفر بن أبي طالب. وهذا صحيح (المصحّح).
٣- التوبة: ٤١.
٤- في المصدر: استنفر.

بامتناعه وأنّه شاقّ بعيد الودّ ظاهر الغلّ و الشنآن وأنّه هدّده بالسجن والقتل. فلمّا ورد كتابة عليّ أميرالمؤمنين -عليه السلام- أتاه به المحل ابن خليفة فسلّم عليه، ثم قال: الحمدلله الّذي أدّى الحقّ إلى أهله ووضعه موضعه فكره ذلک قوم؛ وقدو اللّه كرهوا نبوّة محمّد -صلّى اللّه عليه وآله- ثم بارزوه وجاهدوه فردّ اللّه كيدهم في نحور هم وجعل دائرة السّوء عليهم. واللّه يا أميرالمؤمنين لنجاهدنّهم معك في كل موطن حفظاً لرسول اللّه -صلّى اللّه عليه و آله- في أهل بيته إذصاروا أعداءً لهم بعده فرحب به عليّ -عليه السلام- وقال له خيراً. ثم أجلسه إلى جانبه وقرأ كتاب هاشم وسأله عن النّاس وعن أبي موسى؛ فقال: يا أميرالمومنين ما أثق به ولا آمنه على خلافك إن وجد من يساعده على ذلك؛ فقال عليّ -عليه السلام-: «واللّه ماكان عندي بموتمن ولاناصح ولقد أردت عزله فأتاني الأشتر فسألني أن أقرّه وذكرأن أهل الكوفة به راضون، فأقررته.»

وروى أبو مخنف قال: وبعث عليّ -عليه السلام- من الربذة بعد وصول المحل بن خليفة عبدالله بن عباس ومحمدبن أبي بكر إلى أبي موسى و كتب معهما:

من عبدالله عليّ أميرالمؤمنين إلى عبدالله بن قيس:
أما بعد يا ابن الحائك! يا عاض أيرأبيه! فواللّه إن كنت لاأرى[٥] أنّ بعدك من هذا الأمر الّذي لم يجعلك اللّه له أمراً[٦] أهلا ولاجعل لك فيه نصيباً سيمنعك من ردّ أمري والافتراء عليّ وقد بعثت إليك ابن عباس وابن أبي بكر فخلّهما والمصر وأهله واعتزل علينا مذؤوماً مدحوراً فإن فعلت و إلّا فإنّي قد أمرتهما أن ينابذاك على سوء. إنّ اللّه لايهدي كيد الخائنين. فإذا ظهرا عليك قطعاك إربا إربا؛ والسّلام على من شكر النعمة و وفى بالبيعة وعمل برجاء العافية.

قال أبومخنف: فلمّا أبطأ ابن عباس و ابن أبي بكر عن عليّ -عليه السلام-

٥- في المصدر: إنّي كنت لأرى.
٦- ليست كلمة «أمراً» في المصدر.

ولم يدرما صنعا، رجل من الربذة إلى ذي قار فنزلها قال: فلما نزل ذاقار بعث إلى الكوفة الحسن ابنه —عليه السلام— وعمار بن ياسر و زيدبن صوحان وقيس بن سعد بن عبادة ومعهم كتاب إلى أهل الكوفة فأقبلوا حتّى كانوا بالقادسية فتلقّاهم النّاس فلمّا دخلوا الكوفة قرؤوا كتاب عليّ —عليه السلام— وهو:

من عبدالله عليّ أميرالمومنين إلى من بالكوفة من المسلمين:

أمّا بعد، فإنّي خرجت مخرجي هذا إمّا ظالماً وإمّا مظلوماً وإمّا باغياً وإمّا مبغيّاً عليّ؛ فأنشد الله رجلاً بلغه كتابي هذا إلاّ نفر إليّ فإن كنت مظلوماً اعانني وإن كنت ظالماً استعتبني، والسّلام.

قال: فلمّا دخل الحسن —عليه السلام— وعمّار الكوفة اجتمع اليهما النّاس فقال[٧] الحسن فاستقر[٨] النّاس فحمدالله وصلّى على رسوله، قال:

أيّها النّاس! إنّا جئنا ندعوكم إلى الله، و إلى كتابه وسنّة رسوله، و إلى أفقه من تفقّه من المسلمين واعدل من تعدلون وأفضل من تفضلون وأوفى من تبايعون من لم يعبه القران ولم تجهله السنة ولم تقعده به السكنة[٩] السابقة، إلى من قرّبه الله إلى رسوله قرابتين قرابة الدّين وقرابة الرّحم، إلى من سبق النّاس إلى كلّ مؤثرة[١٠]، إلى من كفى الله به و[١١] رسوله والنّاس متخاذلون فقرب منه وهم متباعدون وصلّى معه وهم مشركون وقاتل معه وهم منهزمون وبارز معه وهم مجمحون[١٢] وصدقه وهم يكذبون، إلى من لم نزد[١٣] له رأيه ولا تكافأ له سابقة وهو يسألكم[١٤] النصر ويدعوكم إلى الحقّ ويسألكم بالمسير إليه لتوازروه وتنصروه على قوم نكثوا[١٥] بيعته وقتلوا أهل الصلاح من أصحابه ومثّلوا بعمّاله وانتهبوا بيت ماله فاشخصوا إليه،

٧— في المصدر: فقام.
٨— في المصدر: فاستنفر.
٩— ليست كلمة «السكنة» في المصدر.
١٠— في المصدر: مأثرة.
١١— في المصدر: بدون «و».
١٢— في المصدر: وهم محجمون.
١٣— في المصدر: لم ترد.
١٤— في المصدر: يأمركم.
١٥— في المصدر: نكثوا راية بيعته.

رحمكم الله، فمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر و أحضروا بما يحضر به الصالحون.

قال أبومخنف: وحدّثني جابربن يزيد عن تميم بن جذلم[١٦] قال:

«قدم علينا الحسن بن عليّ —عليه السلام— و عمّار بن ياسر يستنفران الناس إلى عليّ —عليه السلام— ومعهما كتابه فلمّا فرغامن قراءة كتابه، قام الحسن وهوفتًى حدث والله إنّي لأرثى له من حداثة سنّه وصعوبة مقامه فرماه النّاس بابصارهم وهم يقولون: اللّهمّ سدّد منطق ابن بنت نبيّنا؛ فوضع يده على عمود يتساند إليه وكان عليلاً من شكوى به فقال:

الحمدلله العزيز الجبّار الواحد القهّار الكبير المتعال، سواء منكم من أسرّالقول ومن جهربه، وهو مستخفٍ بالليل وسارب بالنهار. أحمده على حسن البلاء وتظاهر النعمآء وعلى ما أحببنا وكرهنا من شدة ورخاء وأشهد أن لااله الّاالله وحده لاشريك له وأنّ محمّداً عبده ورسوله؛ امتنّ علينا بنبوّته واختصّه برسالته وأنزل عليه وحيه واصطفاه على جميع خلقه وأرسله إلى الإنس والجنّ حين عبدت الأوثان وأطيع الشيطان وجحد الرّحمن. فصلّى الله عليه وآله وجزاه أفضل ماجزى المرسلين.

أمّا بعد، فإنّي لا أقول لكم إلّا ماتعرفون أنّ أميرالمؤمنين عليّ ابن أبي‌طالب — أرشد الله أمره وأعزّ نصره— بعثني إليكم، يدعوكم إلى الصواب و إلى العمل بالكتاب والجهاد في سبيل الله و إن كان عاجل ذاك ماتكرهون، فإنّي في أجله ماتحبّون إن‌شاءالله. وقد علمتم[١٧] أنّ علياً صلّى مع رسول الله —صلّى الله عليه وآله— وحده وأنّه يوم صدق به لفي عاشرة من سنّه ثمّ شهد مع رسول‌الله —صلّى الله عليه وآله— جميع مشاهده وكان من اجتهاده في مرضاة الله وطاعة رسوله وآثاره الحسنة في الإسلام ماقد بلغكم. ولم يزل رسول‌الله —صلّى الله عليه

١٦— في المصدر: حذيم الناجي..

١٧— في شرح النهج لابن أبي الحديد: وإن كان في عاجل ذلک ما تكرهون، فإنّ في آجله ما تحبّون إن شاء الله ولقد علمتم....

وآله ــ راضياً عنه حتّى غمضه بيده وغسله وحده والملائكة أعوانه والفضل ابن عمّه ينقل إليه الماء ثمّ أدخله حفرته وأوصاه بقضاء دينه وعداته وغيرذلك من[18] منّ اللّه عليه. ثمّ واللّه مادعاهم[19] إلى نفسه، ولقد تداكّ النّاس عليه تداكّ الابل الهيّم عند ورودها فبايعوه طائعين؛ ثمّ نكث منهم ناكثون بلاحدث أحدثه ولاخلاف أتاه حسداً له وبغياً عليه.

فعليكم عباداللّه بتقوى اللّه والجدّ والصبر والاستعانة باللّه والخفوف إلى ما دعاكم إليه أميرالمؤمنين. عصمنا اللّه و إيّاكم بما عصم به أولياءه وأهل طاعته وألهمنا و إيّاكم تقواه وأعاننا و ايّاكم على جهاد أعدائه. وأستغفراللّه العظيم لي ولكم.

ثمّ مضى إلى الرحبة فهيّأ منزلاً لأبيه أميرالمؤمنين ــعليه السلام ــ.
قال جابر: فقلت لتميم: «كيف أطاق هذا الغلام ماقد قصصته من كلامه؟»
فقال: و«ما[20] سقط عنّي من قوله أكثرو لقد حفظت بعض ما سمعت».

قال أبومخنف: ولمّا فرغ الحسن ــعليه السلام ــ من خطبته، قام عمّارو خطب النّاس وآستنفرهم فلمّاسمع أبوموسى خطبتها صعد المنبر وقال:

الحمدللّه الّذي أكرمنا بمحمّد ــ صلّى اللّه عليه وآله ــ فجمعنا بعد الفرقة وجعلنا إخواناً متحابّين بعد العداوة وحرّم علينا دماءنا وأموالنا. قال اللّه ــ سبحانه ــ: «**لا تا كلوا أموالكم بينكم بالباطل**» [21].وقال ــ تعالى ــ: «**ومن يقتل مؤمناً متعمّدا فجزاؤه جهنّم**» [22]. فاتّقوا اللّه عبادكم و ضعوا أسلحتكم و كفّوا عن قتال إخوانكم...

١٨ــ في شرح النهج لابن أبي الحديد: وغيرذلک من أموره. كلّ ذلک من....
١٩ــ في شرح النهج لابن أبي الحديد: ما دعا إلى نفسه.
٢٠ــ في شرح النهج لابن أبي الحديد: لما.
٢١ــ البقرة: ١٨٨.
٢٢ــ النساء: ٩٣.

إلى آخر خطبته الملعونة التي تركها أولى من ذكرها وتنادي بكفر صاحبها ونفاقه.

قال: فلمّا أتت الأخبار عليّاً —عليه السلام— باختلاف النّاس بالكوفة بعث الأشتر إليها فأخرجه منها صاغراً.

قال أبومخنف: ولمّا نزل عليّ —عليه السلام— ذاقار كتبت عايشة إلى حفصة:

أمّا بعد، فإنّي أخبرك أن عليّاً قد نزل ذاقار وأقام بها مرعوباً خائفاً لمّا بلغه من عدّتنا وجماعتنا فهو بمنزلة الأشقر إن تقدّم عقر و إن تأخّر نحر.

فدعت حفصة جواري لها يتغنّين و يضربن بالدفوف، فأمرتهنّ أن يقلن في غنائهنّ: ما الخبر ما الخبر، عليّ في سفر، كالفرس الاشقر، إن تقدّم عقر، وإن تأخّر نحر. وجعلت بناة الطلقاء يدخلن عل حفصة و يجتمعن لسماع ذلك الغناء. فبلغ أمّ كلثوم بنت عليّ —عليه السلام— ذلك فلبست جلابيبها ودخلت عليهنّ في نسوة متنكّرات ثمّ أسفرت عن وجهها. فلمّا عرفتها حفصة خجلت و استرجعت فقالت أمّ كلثوم: لئن تظاهر تماعليه اليوم لقد تظاهرتما على أخيه من قبل فأنزل اللّه فيكما ما أنزل.» فقالت حفصة: «كفى، رحمك اللّه، وأمرت بالكتاب واستغفرت اللّه». فقال سهل بن حنيف في ذلك شعر[٢٣]:

عذرنا الرجال بحرب الرّجال فما للنساء وما للسباب
أما حسبنا ما أتينا به لك الخير من هتك ذات الحجاب
ومخرجها اليوم من بيتها يعرفها الذنب نبح الكلاب
إلى أن أتانا كتاب لها مشوم فيا قبح ذاك الكتاب[٢٤]

٢٣ــ في المصدر: هذه الأشعار.

٢٤ــ بحارالأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٤٠٩، ط كمپانى و ص ٣٨٤، ط تبريز. فراجع شرح النهج لابن أبي الحديد، ج١٤، ص ٨ــ ١٤، ط بيروت.

٣ – ومن كتاب له عليه السلام

لشريح بن الحارث قاضيه

وروي أن شريح بن الحارث قاضي أمير المؤمنين عليه السلام ، اشترى على عهده داراً بثمانين ديناراً ، فبلغه ذلك ، فاستدعى شريحاً ، وقال له :

بَلَغَنِي أَنَّكَ ٱبْتَعْتَ دَاراً بِثَمَانِينَ دِينَاراً ، وَكَتَبْتَ لَهَا كِتَاباً ، وَأَشْهَدْتَ فِيهِ شُهُوداً .

فقال له شريح : قد كان ذلك يا أمير المؤمنين . قال : فنظر إليه نظر المغضب ثم قال له :

يَا شُرَيْحُ ، أَمَا إِنَّهُ سَيَأْتِيكَ مَنْ لَا يَنْظُرُ فِي كِتَابِكَ ، وَلَا يَسْأَلُكَ عَنْ بَيِّنَتِكَ ، حَتَّىٰ يُخْرِجَكَ مِنْهَا شَاخِصاً(٣٣١٠) ، وَيُسْلِمَكَ إِلَىٰ قَبْرِكَ خَالِصاً . فَٱنْظُرْ يَا شُرَيْحُ لَا تَكُونُ ٱبْتَعْتَ هٰذِهِ الدَّارَ مِنْ غَيْرِ مَالِكَ ، أَوْ نَقَدْتَ الثَّمَنَ مِنْ غَيْرِ حَلَالِكَ ! فَإِذَا أَنْتَ قَدْ خَسِرْتَ دَارَ الدُّنْيَا وَدَارَ ٱلْآخِرَةِ ! أَمَا إِنَّكَ لَوْ كُنْتَ أَتَيْتَنِي عِنْدَ شِرَائِكَ مَا اشْتَرَيْتَ لَكَتَبْتُ لَكَ كِتَاباً عَلَىٰ هٰذِهِ النُّسْخَةِ ، فَلَمْ تَرْغَبْ فِي شِرَاءِ هٰذِهِ الدَّارِ بِدِرْهَمٍ فَمَا فَوْقُ .

والنسخة هذه : « هٰذَا مَا ٱشْتَرَىٰ عَبْدٌ ذَلِيلٌ ، مِنْ مَيِّتٍ قَدْ أُزْعِجَ لِلرَّحِيلِ ، ٱشْتَرَىٰ مِنْهُ دَاراً مِنْ دَارِ ٱلْغُرُورِ ، مِنْ جَانِبِ ٱلْفَانِينَ ،

وَخِطَّةِ[٣٣١١] ٱلْهَالِكِينَ . وَتَجْمَعُ هٰذِهِ الدَّارَ حُدُودٌ أَرْبَعَةٌ : الْحَدُّ ٱلْأَوَّلُ يَنْتَهِي إِلَىٰ دَوَاعِي ٱلْآفَاتِ ، وَٱلْحَدُّ الثَّانِي يَنْتَهِي إِلَىٰ دَوَاعِي ٱلْمُصِيبَاتِ ، وَٱلْحَدُّ ٱلثَّالِثُ يَنْتَهِي إِلَىٰ ٱلْهَوَىٰ ٱلْمُرْدِي ، وَٱلْحَدُّ الرَّابِعُ يَنْتَهِي إِلَىٰ الشَّيْطَانِ ٱلْمُغْوِي ، وَفِيهِ يُشْرَعُ[٣٣١٢] بَابُ هٰذِهِ الدَّارِ . ٱشْتَرَىٰ هٰذَا ٱلْمُغْتَرُّ بِٱلْأَمَلِ ، مِنْ هٰذَا ٱلْمُزْعَجِ بِٱلْأَجَلِ ، هٰذِهِ الدَّارَ بِٱلْخُرُوجِ مِنْ عِزِّ ٱلْقَنَاعَةِ ، وَالدُّخُولِ فِي ذُلِّ الطَّلَبِ وَالضَّرَاعَةِ[٣٣١٣] ، فَمَا أَدْرَكَ هٰذَا ٱلْمُشْتَرِي فِيمَا ٱشْتَرَىٰ مِنْهُ مِنْ دَرَكٍ ، فَعَلَىٰ مُبَلْبِلِ أَجْسَامِ[٣٣١٤] ٱلْمُلُوكِ ، وَسَالِبِ نُفُوسِ ٱلْجَبَابِرَةِ ، وَمُزِيلِ مُلْكِ ٱلْفَرَاعِنَةِ ، مِثْلِ كِسْرَىٰ وَقَيْصَرَ ، وَتُبَّعٍ وَحِمْيَرَ ، وَمَنْ جَمَعَ ٱلْمَالَ عَلَىٰ ٱلْمَالِ فَأَكْثَرَ ، وَمَنْ بَنَىٰ وَشَيَّدَ[٣٣١٥] ، وَزَخْرَفَ وَنَجَّدَ[٣٣١٦] ، وَٱدَّخَرَ وَٱعْتَقَدَ[٣٣١٧] ، وَنَظَرَ بِزَعْمِهِ لِلْوَلَدِ ، إِشْخَاصُهُمْ[٣٣١٨] جَمِيعاً إِلَىٰ مَوْقِفِ ٱلْعَرْضِ وَٱلْحِسَابِ ، وَمَوْضِعِ الثَّوَابِ وَٱلْعِقَابِ : إِذَا وَقَعَ ٱلْأَمْرُ بِفَصْلِ ٱلْقَضَاءِ «وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ» شَهِدَ عَلَىٰ ذٰلِكَ ٱلْعَقْلُ إِذَا خَرَجَ مِنْ أَسْرِ ٱلْهَوَىٰ ، وَسَلِمَ مِنْ عَلَائِقِ الدُّنْيَا.»

بيان: يقال: «شخص بصره بالفتح فهو شاخص» إذا فتح عينيه و صار لايطرف و هو كناية عن الموت، و يجوز أن يكون من «شخص من البلد» يعني ذهب و سار، أومن «شخص السهم» إذا ارتفع عن الهدف والمراد: يخرجك منها مرفوعاً محمولاً على أكتاف الرّجال. و «سلّم إليه» أعطاه فتناوله منه. قوله ـ عليه السلام ـ «خالصاً» اى من الدنيا و حطامها ليس معک شيء منها. قوله ـ عليه السلام ـ «فإذاً أنت» في أكثر النسخ بالتنوين فهو جزاء شرط محذوف، أي لو ابتعتها كذلك فقد خسرت الدارين؛ و في بعضها بالألف

غير منوّن فتكون إذا الفجائية، كقول اللّه ــ تعالى ــ: «فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ» [٢٥]. و «أزعجه» أقلقه و قلعه عن مكانه. و «الخطّة» بالكسرهي الأرض يخطّها الإنسان أي يعلم عليها علامة بالخطّ ليعمرها، و منه خطط الكوفة والبصرة؛ و لعلّ فيه إشعاراً بأنّ ملكهم لها ليس ملكاً تامّاً، بل من قبيل العلامة الّتي يعلم الانسان على أرض يريد التصرّف فيها. قوله ــ عليه السلام ــ «و تجمع هذه الدار» أي تحيط بها، و يقال: «أرداه» أي أهلكه. قوله «و فيه يشرع» على البناء للمجهول أي يفتح؛ و لعلّه كناية عن أنّ سبب شراء هذه الدار هو الشيطان و اغواؤه؛ أوعن أنّ هذه الدار تفتح باب وساوس الشيطان على الإنسان. قوله ــ عليه السلام ــ «بالخروج» الباء للعوض، فالخروج هوالثمن. قوله ــ عليه السلام ــ «فما أدرك» ما شرطيّة و أدرك بمعنى لحق، و اسم الإشارة مفعوله. و «الدَّرَك» بالتّحريك التبعة. و «البلبلة» الاضطراب والاختلاط و إفساد الشيء بحيث يخرج عن حدّ الانتفاع به، والمراد به الموت أو ملكه أو الربّ ــ تعالى شأنه ــ و قوله «إشخاص» مبتدء و «على مبلبل» خبره، و يقال: «نجد» أي فرش المنزل بالوسائد، و «التنجيد» التزيين، و يجوز أن يكون المرادبه هنا الرفع من النجد و هو المرتفع من الأرض؛ و يقال: «اعتقد ضيعة و مالاً» أي اقتناهما.

ثمّ اعلم أنّه يكفي لمناسبة ما يكتب في سجلاّت البيوع لفظ الدّرك، ولا يلزم مطابقته لما هو المعهود فيها من كون الدّرك لكون المبيع أوالثّمن معيباً أو مستحقّاً للغير، فالمراد بالدّرك التبعة والاثم أي مالحق هذا المشتري من وزر و حطّ مرتبة و نقص عن حظوظ الآخرة فسيجزى بها في القيامة.

أقول: و يحتمل أيضاً عندي أن يكون المشتري هذا الشخص من حيث كونه تابعاً للهوى، و لذا وصفه تارة بالعبد الذليل أي الأسير في قيد الهوى، و بيّن ذلك آخراً حيث عبّر عنه بالمغترّ بالأمل؛ والبائع هذا الشخص أيضاً حيث أعطاه اللّه العقل و نبّه عقله و آذنه بالرّحيل و أعلمه أنّه ميّت ولابدّ من أن يموت. والمدرك لتلك الأمور

٢٥ــ يس: ٢٩.

والمخاطب بها هوالنفس من حيث اشتماله على العقل؛ ولمّا كان هذا العقل شأنه تحصيل السعادات الدائمة والمثوبات الأخرو ية والدار الباقية و هذا المأسور في قيد الهوى استعمله في تحصيل الدار الفانية المحفوفة بالآفات والبليّات و أعطاه عوضاً من كسبه الخروج من عزّ القناعة والدخول في ذلّ الطلب، فعلى البائع عليه دعوى الدرك في القيامة بأنّك ضيّعت كسبي و نقصت حظّي و أبدلتني من سعيي ذلّاً و نقصاً و هواناً، فعند ذلك يخسر المبطلون، فهذا ما خطر بالبال فخذما آتيتك و كن من الشاكرين.[٢٦]

٤ — ومن كتاب له عليه السّلام

إلى بعض أمراء جيشه

فَإِنْ عَادُوا إِلَىٰ ظِلِّ الطَّاعَةِ فَذَاكَ الَّذِي نُحِبُّ ، وَإِنْ تَوَافَتِ(٣٣١٩) ٱلْأُمُورُ بِـٱلْقَوْمِ إِلَىٰ الشِّقَاقِ وَٱلْعِصْيَانِ فَٱنْهَدْ بِمَنْ أَطَاعَكَ إِلَىٰ مَنْ عَصَاكَ ، وَٱسْتَغْنِ بِمَنِ ٱنْقَادَ مَعَكَ عَمَّنْ تَقَاعَسَ عَنْكَ ، فَإِنَّ ٱلْمُتَكَارِهَ(٣٣٢٠) مَغِيبُهُ خَيْرٌ مِنْ مَشْهَدِهِ ، وَقُعُودُهُ أَغْنَىٰ مِنْ نُهُوضِهِ .

توضيح: قال ابن ميثم: روي أنّ الأمير الّذي كتب إليه عثمان بن حنيف عامله على البصرة و ذلك حين انتهت أصحاب الجمل إليها و عزموا على الحرب. فكتب عثمان إليه يخبره بحالهم؛ فكتب —عليه السلام— كتاباً فيه الفصل المذكور.[٢٧]

«و إن توافتِ الامور» أي تتابعت بهم المقادير و أسباب الشقاق والعصيان

٢٦ــ بحارالأنوار، الطبعة، الجديدة، ج ٤١، تاريخ أميرالمؤمنين، ص ١٥٥.

٢٧ــ شرح النهج لابن ميثم، ج ٤، ص ٣٤٩.

إليها و يقال: «نهد القوم إلى عدوّهم» إذا صمدواله و شرعوا في قتاهم. و«تقاعس» أبطأ و تأخّر. «المتكاره» من يظهر الكراهة ولايطيع بقلبه. و«النهوض» القيام.[٢٨]

٥ — ومن كتاب له عليه السلام

إلى أشعث بن قيس عامل أذربيجان

وَإنَّ عَمَلَكَ لَيْسَ لَكَ بِطُعْمَةٍ(٣٣٢١) وَلٰكِنَّهُ فِي عُنُقِكَ أَمَانَةٌ ، وَأَنْتَ مُسْتَرْعًى لِمَنْ فَوْقَكَ . لَيْسَ لَكَ أَنْ تَفْتَاتَ(٣٣٢٢) فِي رَعِيَّةٍ ، وَلَا تُخَاطِرَ إلَّا بِوَثِيقَةٍ ، وَفِي يَدَيْكَ مَالٌ مِنْ مَالِ ٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَأَنْتَ مِنْ خُزَّانِهِ(٣٣٢٣) حَتَّىٰ تُسَلِّمَهُ إلَيَّ ، وَلَعَلِّي أَلَّا أَكُونَ شَرَّ وُلَاتِكَ(٣٣٢٤) لَكَ ، وَالسَّلَامُ .

بيان: قال ابن ميثم — رحمه الله — وغيره: «روي عن الشبعني أنّه — عليه السلام — لمّا قدم الكوفة و كان الأشعث بن قيس على ثغر آذربيجان من قبل عثمان، فكتب إليه بالبيعة و طالب بمال آذر بيجان مع زيادبن مرحب الهمد انيّ. و صورة الكتاب:

بسم الله الرّحمن الرّحيم

من عبدالله عليّ أميرالمؤمنين إلى الأشعث بن قيس:

أمّا بعد، فلولا هنات وهنات كنّ[٢٩] منك كنت المقدّم في هذا الأمر قبل الناس ولعلّ آخر أمرك يحمل أوّله وبعضها بعضاً إن اتّقيت الله — عزّوجلّ — وقد كان

٢٨— بحارالأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٤٠٥، ط كمپاني وص ٣٨٠، ط تبريز.

٢٩— في شرح النهج لابن أبي الحديد: كانت.

من بيعة النّاس إيّاي ماقد بلغك. وكان طلحة والزبير أوّل من بايعني ثمّ نقضا بيعتي عن غيرحدث وأخرجا عائشة فساروا بها إلى البصرة. فصرت إليهم في المهاجرين والأنصار فالتقينا فدعوتهم إلى أن يرجعوا الى ماخرجوا منه: فأبوا فأبلغت في الدعاء وأحسنت في البقيّة. واعلم أنّ عملك...

إلى آخر مامّر.

و كتب عبيداللّه بن أبي رافع في شعبان سنة ستّ و ثلاثين.

وروي أنّه لمّا أتاه كتابه —عليه السلام— دعابثقاته و قال لهم: «إنّ عليّ ابن أبي طالب قد أوحشني وهو آخذي بمال آذربيجان على كلّ حال و أنا لاحق بمعاوية.

فقال له أصحابه: «الموت خيرلك من ذلك، تدع مصرك و جماعة قومك فتكون ذنباً لأهل الشام.»

فاستحيى من ذلك و بلغ قوله أهل الكوفة.

فكتب إليه [عليّ] — عليه السلام — كتاباًيوبخه فيه ويأمره بالقدوم عليه. وبعث حجر بن عدي، فلامه حجر على ذلك وناشده اللّه وقال: «أتدع قومك و أهل مصرك وأميرالمؤمنين وتلحق بأهل الشام؟!»

ولم يزل به حتّى أقدمه إلى الكوفة؛ فعرض عليه [عليّ] —عليه السلام— ثقله فوجد فيها مائة ألف درهم (وروي أربعمائة ألف درهم) فأخذها و كان ذلك بالنخيلة فاستشفع الأشعث بالحسن والحسين —عليهما السلام— و بعبداللّه بن جعفر، فأطلق له منها ثلثين ألفاً

فقال: لا تكفيني.

فقال: لست بزائدك درهماً؛ و أيمُ اللّه لوتركتها لكان خيراً لك و ما أظنّها تحمل لك لوتيقّنت ذلك لما بلّغتها من عندي.

فقال الأشعث: خذمن جذعك ما أعطاك.[30]

٣٠— شرح النهج لابن ميثم، ج ١٤، ص ٣٥١.

و أقول: «الأذر بيجان» اسم أعجميّ غير مصروف والألف مقصورة والذال ساكنة. و منهم من يقول «آذر بيجان» بمدّ الهمزة و ضمّ الذال و سكون الراء. ولعلّ المراد بالهنات أي الأمور القبيحة ماكان ارتداه و موافقته لخلفاء الجور في جورهم، أي لولا تلك الأمور لكنت في هذا الأمر متقدماً على غيرك في الفضل والسابقة. و يحتمل أن يراد بالهنات ما في قلبه من النفاق والحقد والعداوة أي لولا تلك الأمور لكان ينبغي أن تكون متقدماً عليّ في بيعتي و متابعتي. و«لعلّ آخر أمرك يؤيّد الأوّل» أي لعلّه صدرمنك في آخر الأمر أشياء تصير سبباً للتجاوز عمّا صدر منك أوّلاً. «و بعضها» أي بعض أمورك من الخيرات يحمل «بعضاً» أي سائرها من السيّئات و«البقيّة» الإبقاء والشفقة. و قال في النهاية: «الطُعمة» بالضمّ شبه الرزق، و «الطعمة» بالكسر والضمّ وجه الكسب؛ يقال: هوطيّب الطعمة و خبيث الطعمة. و هي بالكسر خاصّة، حالة الأكل. و «استرعاه» طلب منه الرعاية، أي أنت راع من قبل سلطان هو فوقك.

قوله —عليه السلام— «أن تقتات» في بعض النسخ بالقاف من القوت، يقال: «قتّه فاقتات» أي رزقته فارتزق. و في بعضها بالفاء والألف من الفوت بمعنى السبق، يقال: «يفوت فلان على فلان في كذا». و «و افتات عليه» إذا انفرد برأيه في التصرف فيه و لمّا ضمن معنى التغليب عدّي بعلى. و قال ابن ميثم بالهمزة و لعلّه سهو.[٣١]

قوله —عليه السلام— «ولا تخاطر» أي ولا أن تخاطر في شيءٍ من الأمور إلّا بوثيقة؛ أي لا تقدم على أمر مخوف ممّا يتعلّق بالمال الّذي تتولّاه إلّا بعد أن تتوثّق لنفسك؛ يقال: «أخذ فلان بالوثيقة في أمره» أي احتاط و يقال: «خاطر بنفسه» أي أشفا بها على خطر.

و قال الزمخشري في المستقصى في قولهم «خذ من جذع ما أعطاك»: هوجذع بن عمرو الغسّاني. أتاه سبطة بن المنذر السليجي، يسأله دينارين كان بنوغسّان يؤدّونها

٣١ــ شرح النهج لابن ميثم، ج ٤، ص ٣٥١.

أتاوة[٣٢] في كلّ سنة من كلّ رجل إلى ملوك سليح فدخل منزله و خرج مشتملاً على سيفه فضر به به حتّى سكت ثمّ قال ذلك و امتنعت بعد غسّان عن الأتاوه.

و قال الفيروز آبادي: الجذع هوابن عمروالغسّاني و منه «خذمن جذعك ما أعطاك». كان غسّان تؤدّي إلى ملك سليح دينارين من كلّ رجل و كان يلي ذلك سبطة بن المنذر السليجى فجاء سبطة يسأله الـديـناريـن فـدخـل جذع منزله فخرج مشتملاً بسيفه فضرب به سبطة حتى برد و قال: «خذمن جذع ما أعطاك» أوأعطى بعض الملوك سيفه رهناً. فلم يأخذه و قال: «اجعل من كذا في كذا»، فضر به به و قتله و قال: «يضرب في اغتنام ما يجود به البخيل». في الصّحاح: «قال: اجعل هذا في كذا من أمّك». [٣٣]

٦ — ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية

إِنَّهُ بَايَعَنِي ٱلْقَوْمُ الَّذِينَ بَايَعُوا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ عَلَىٰ مَا بَايَعُوهُمْ عَلَيْهِ ، فَلَمْ يَكُنْ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَخْتَارَ ، وَلَا لِلغَائِبِ أَنْ يَرُدَّ ، وَإِنَّمَا الشُّورَىٰ لِلْمُهَاجِرِينَ وَٱلْأَنْصَارِ ، فَإِنِ ٱجْتَمَعُوا عَلَى رَجُلٍ وَسَمَّوْهُ إِمَاماً كَانَ ذٰلِكَ لِلَّهِ رِضىً ، فَإِنْ خَرَجَ عَنْ أَمْرِهِمْ خَارِجٌ بِطَعْنٍ أَوْ بِدْعَةٍ رَدُّوهُ إِلَىٰ مَا خَرَجَ مِنْهُ ، فَإِنْ أَبَىٰ قَاتَلُوهُ عَلَىٰ ٱتِّبَاعِهِ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ، وَوَلَّاهُ ٱللهُ مَا تَوَلَّىٰ .

٣٢ــ هكذا في البحار.

٣٣ــ بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٣٨، ط كمپانى و ص ٥٨٨، ط تبريز.

وَلَعَمْرِي ، يَا مُعَاوِيَةُ ، لَئِنْ نَظَرْتَ بِعَقْلِكَ دُونَ هَوَاكَ لَتَجِدَنِّي أَبْرَأَ النَّاسِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ ، وَلَتَعْلَمَنَّ أَنِّي كُنْتُ فِي عُزْلَةٍ عَنْهُ إِلَّا أَنْ تَتَجَنَّى (٣٣٢٥) ؛ فَتَجَنَّ مَا بَدَا لَكَ ! وَالسَّلَامُ .

٧ – ومن كتاب له عليه السلام

إليه أيضاً

أَمَّا بَعْدُ . فَقَدْ أَتَتْنِي مِنْكَ مَوْعِظَةٌ مُوَصَّلَةٌ (٣٣٢٦) ، وَرِسَالَةٌ مُحَبَّرَةٌ (٣٣٢٧) ، نَمَّقْتَهَا (٣٣٢٨) بِضَلَالِكَ ، وَأَمْضَيْتَهَا بِسُوءِ رَأْيِكَ ، وَكِتَابُ ٱمْرِئٍ لَيْسَ لَهُ بَصَرٌ يَهْدِيهِ ، وَلَا قَائِدٌ يُرْشِدُهُ ، قَدْ دَعَاهُ ٱلْهَوَى فَأَجَابَهُ ، وَقَادَهُ الضَّلَالُ فَٱتَّبَعَهُ ، فَهَجَرَ (٣٣٢٩) لَاغِطاً (٣٣٣٠) ، وَضَلَّ خَابِطاً .

ومنه : لِأَنَّهَا بَيْعَةٌ وَاحِدَةٌ لَا يُثَنَّى فِيهَا النَّظَرُ (٣٣٣١) ، وَلَا يُسْتَأْنَفُ فِيهَا ٱلْخِيَارُ . ٱلْخَارِجُ مِنْهَا طَاعِنٌ ، وَٱلْمُرَوِّي (٣٣٣٢) فِيهَا مُدَاهِنٌ (٣٣٣٣) .

تنبيه: لعلّ هذا منه –عليه السلام– إلزام لمعاوية بالإجماع الّذي أثبتوا به خلافة أبي بكر و عمرو عثمان و عدم تمسّكه –عليه السلام– بالنصّ لعدم التفاتهم إليه في أوّل العهد مع عدم تطاول الأيّام فكيف مع بعدالعهد.

و قوله –عليه السّلام– «إنما الشّورى– الخ» أي الشورى الّذي تعتقدونه و تحتجّون به. ولاحاجة إلى حمل الكلام على التقيّة كما نقله ابن أبي الحديد من أصحابنا الإماميّة.

قوله —عليه السلام— «كان ذلك لله رضى» أي بزعمهم. «العزلة» الاسم من الاعتزال. و «التجنّي» أن يدعى عليك ذنب لم تفعله.

و قال ابن ميثم —رحمه الله— :هذا الفصل من كتاب كتبه إلى معاوية مع جرير بن عبدالله البجليّ حين نزعه من همدان. و صدره:

أمّا بعد، فإنّ بيعتي يا معاوية لزمتك وأنت بالشام لأنّه بايعني القوم

ثمّ يتلوقوله: «وَوَلّاهُ اللّهُ مَاتَوَلّى...» [۳٤] تمام الآية. ويتّصل بها أن قال:

و إنّ طلحة والزبير بايعاني ثمّ نقضا بيعتي وكان نقضهما كردّتهما فجاهدتهما على ذلك حتّى جاء الحقّ وظهر أمرالله وهم كارهون. فادخل يا معاوية فيما دخل فيه المسلمون فإنّ أحبّ الأمور إليّ فيك العافية إلّا أن تتعرّض للبلآءِ؛ فإن تعرّضت له قاتلتك واستعنت بالله عليك وقد أكثرت في قتلة عثمان. فادخل فيما دخل فيه النّاس ثم حاكم القوم إليّ أحملك و إيّاهم على كتاب الله. وأمّا هاتيك الّتي تريد فهي خدعة الصّبيّ عن اللّبن.

ثمّ يتّصل به قوله «ولعمري» إلى قوله «مابدالك»، ثم يتّصل به:

واعلم أنّك من الطّلقآء الّذين لاتحلّ لهم الخلافة ولا يعرض فيهم الشورى وقد أرسلت إليك و إلى من قبلك جرير بن عبدالله وهو من أهل الإيمان والهجرة فبايع ولا قوّة إلّا بالله.

وقال —رحمه الله—: كتب معاوية إلى أميرالمؤمنين —عليه السلام —

من معاوية بن أبي سفيان إلى عليّ بن أبي طالب — عليه السلام —
أمّا بعد، فلوكنت على ماكان عليه أبوبكر وعمر، إذن ما قاتلتك ولا استحللت

۳٤— هذه العبارة تكون مقتبسة من الآية التالية:
وَ مَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَ يَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُومِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَ نُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَ سَاءَتْ مَصِيراً (النساء: ١١٥).

ذلك ولكنّه إنّما أفسد عليك بيعتي خطيئتك في عثمان بن عفّان. و إنّما كان أهل الحجاز الحكّام على الناس حين كان الحقّ فيهم فلمّاتركوه صار أهل الشام الحكّام على الحجاز وغيرهم من النّاس. ولعمري ما حجّتك على أهل الشام كحجّتك على أهل البصرة ولا حجّتك عليّ كحجّتك على طلحة والزبير لأنّ أهل البصرة قد كانوا بايعوك ولم يبايعك أهل الشّام وأنّ طلحة والزبير بايعاك ولم أبايعك. وأمّا فضلك في الإسلام وقرابتك من رسول الله ـــ صلّى الله عليه وآله ـــ وموضعك من بني هاشم فلست أدفعه، والسّلام.

فكتب ــعليه السلامــ في جوابه:

من عبدالله عليّ أميرالمؤمنين ـــ عليه السلام ـــ إلى معاوية بن صخر
أمّا بعد، فإنّه أتاني كتابك، كتاب آمرئ ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده؛ قد دعاه الهوى فأجابه وقاده الضّلال فاتّبعه فهجر لاغطاً وضلّ خابطاً زعمت أنه إنّما أفسد على بيعتك خطيئتي في عثمان ولعمري ماكنت إلّا رجلا من المهاجرين أوردت كما أوردوا و أصدرت كما أصدروا وما كان الله ليجمعهم على ضلال ولا يضربهم بعمى. و أمّا مازعمت أنّ أهل الشام الحكّام على أهل الحجاز، فهات رجلين من قريش الشام يقبلان في الشورى أو تحلّ لهما الخلافة فإن زعمت ذلك كذبك المهاجرون والأنصار و إلّا فأنا آتيك بهما من قريش الحجاز وأمّا ماميّزت بين أهل الشام وأهل البصرة وبينك وبين طلحة والزبير فلعمري ما الأمر في ذلك إلّا واحد، لأنّها بيعة عامّة واحدة لايثنّى فيها النظر ولايستأنف فيها الخيار، الخارج منها طاعن والمروّي فيها مداهن. وأمّا فضلي في الإسلام وقرابتي من الرسول و شرفي في بني هاشم فلو استطعت دفعه لفعلت، والسّلام.

فلمّا وصل هذا الكتاب إلى معاو ية كتب:

أمّا بعد، فاتّق الله ياعليّ ودع الحسد فإنّه طال مالم ينتفع به أهله ولا تفسد سابقة قديمك بشرّ من حديثك؛ فإنّ الأعمال بخواتيمها ولا تلحدنّ بباطل في حقّ من لاحق لك في حقّه فإنّك إن تفعل ذلك لاتضلل إلّا نفسك، ولا تمحق إلّا عملك. ولعمري إنّ ما مضى لك من السوابق الحسنة لحقيقة إن تردك

وتردعك عمّا اجترأت عليه من سفك الدّماء و إجلاء أهل الحقّ عن الحلّ والحرام فاقرأ سورة الفلق. ونعوذ بالله من شرّ ما خلق ومن شرّ نفسك الحاسد إذا حسد. قفل الله بقلبك وأخذ بناصيتك وعجّل توفيقك فإنّي أسعد النّاس بذلك، والسّلام.

فكتب —عليه السلام—:

أمّا بعد، فقد أتتني منك موعظة موصّلة ورسالة محبّرة نمّقتها بضلالك وأمضيتها بسوء رأيك وكتاب ليس ببعيد الشبه منك حملك على الوثوب على ماليس لك فيه حقّ ولولا علمي بك وما قد سبق من رسول الله —صلّى الله عليه وآله— فيك ممّا لامردّ له دون إنفاذه، إذاً لوعظتك ولكن عظتي لا تنفع من حقّت عليه كلمة العذاب ولم يخف العقاب ولايرجو الله وقاراً ولم يخف له حذاراً فشأنك وما أنت عليه من الضلالة والحيرة والجهالة تجدالله في ذلك بالمرصاد من دنياك المنقطعة وتمنّيك الأباطيل وقد علمت ماقال النبيّ —صلّى الله عليه وآله— فيك وفي أمّك وأبيك، والسّلام.[٣٥]

أقول: روى السيد —رضي الله عنه— في النهج بعض الكتابين الّذيْن أورد هما ابن ميثم و خلطهما.

قوله —عليه السلام— «فهجر» أي هذى. و «اللغط» بالتحريك الصوت والجلبة. ذكره الجوهري و قال: «خبط البعير فهو خابط» إذا مشى ضالّاً فخبط بيديه كلّ مايلقاه ولا يتوقّى شيئاً؛ و «خبطه» ضرب به باليد و منه قيل: «خبط عشواء» أي الفاقة الّتي في بصرها ضعف. قوله —عليه السلام— «طاعن» قال ابن ميثم: أي في صحّتها فهو طاعن في دين الله فيجب قتاله حتى يرجع إليها. و «روّيت في الأمر»

٣٥— شرح النهج لابن ميثم، ج ٤، ص ٣٥٥.

نظرت فيه و فكّرت أي الشاكّ فيها مداهن، و «المداهنة» نوع من النفاق. قوله —عليه السلام— «موصّلة» قال ابن أبي الحديد: أي مجموعة الألفاظ من هيهنا و هيهنا و ذلك عيب في الكتابة والخطابة. و قال: «حبّرت الشئ تحبيراً» حسّنته و زيّنته، أي المزيّنة الألفاظ يشير —عليه السلام— إلى أنّه قدكان يظهر عليها أثرالتكلّف والتصنّع.

و قال الجوهري «نمَق الكتاب ينمُقه بالضمّ» أي كتبه. و «نمّقه تنميقا» زيّنه بالكتابة.

و قال ابن أبي الحديد في شرح النهج: كتب معاو ية في أثناء حرب صفّين إلى اميرالمؤمنين:

من عبدالله معاوية بن أبي سفيان إلى عليّ بن أبي طالب —عليه السلام—

أمّا بعد، فإنّ الله — تعالى — يقول في محكم كتابه: «**وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ.**»[٣٦] وإنّي أحذّرك الله أن تحبط عملك وسابقتك بشقّ عصا هذه الأمّة وتفريق جماعتها فاتّق الله واذكر موقف القيامة واقلع عمّا أسرفت فيه من الخوض في دماء المسلمين و إنّي سمعت رسول الله —صلّى الله عليه وآله— يقول: «لوتمالأ أهل صنعاء وعدنه[٣٧] وقتل رجل واحد من المسلمين لأكبّهم الله على مناخرهم في النار.» فكيف يكون حال من قتل أعلام المسلمين وسادات المهاجرين. بله ماطحنت رخاء حربه[٣٨] من أهل القرآن وذوي العبادة والإيمان من شيخ كبير وشاب غرير، كلّهم بالله —تعالى— مؤمن وله مخلص و برسوله مقرّ عارف، فإن كنت أبا حسن إنّما تحارب على الإمرة والخلافة فلعمري لوصحّت خلافتك لكنت

٣٦— النساء: ٦٦.

٣٧— في المصدر: لوتمالأ أهل صنعاء وعدن على قتل....

٣٨— في المصدر: رحاحربه.

قريباً من أن تعذر في حرب المسلمين ولكنّها لم تصحّ لك و إنّي بصحّتها[٣٩] واهل الشام لم يدخلوا فيها ولم يرتضوا بها. فخف اللّه وسطواته؛ واتّق بأسه ونكاله واغمد سيفك عن النّاس. فقد واللّه أكلتهم الحرب فلم يبق منهم إلّا كالثّمد في قرارة الغدير واللّه المستعان.

فكتب عليّ ــ عليه السلام ــ إليه جواباً عن كتابه:

من عبداللّه عليّ أميرالمؤمنين إلى معاوية بن ابى سفيان

أمّا بعد، فقد أتتني منك موعظة موصّلة ورسالة محبّرة، نمقتها بضلالك وأمضيتها بسوء رأيك، وكتاب امرئٍ ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده؛ دعاه الهوى فأجابه وقاده الضلال فاتّبعه؛ فهجر لاغطاً وضلّ خابطاً. فأمّا أمرك لي بالتقوى فأرجو أن أكون من أهلها، وأستعيذ باللّه من أن أكون من الّذين إذا أمروا بها أخذتهم العزّة بالاثم. وأمّا تحذيرك إيّاي أن يحبط عملي وسابقتي في الإسلام، فلعمري لوكنت الباغي عليك لكان لك أن تحذّرني ذلك ولكنّي وجدت اللّه ــ تعالى ــ يقول: «فَقَاتِلُوا الّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ اِلَى أمرِاللّهِ.»[٤٠] فنظرنا إلى الفئتين الباغية[٤١] فوجدناها الفئة الّتي أنت فيها، لأنّ بيعتي بالمدينة لزمتك وأنت بالشام كما لزمتك بيعة عثمان بالمدينة وأنت أمير لعمر على الشام وكما لزمت يزيد أخاك بيعة عمر بالمدينة وهو أمير لأبي بكر على الشام. وأمّا شقّ عصا هذه الأمّة، فأنا أحقّ أن أنهاك عنه. فأمّا تخويفك لي من قتل أهل البغي، فإنّ رسول اللّه ــ صلّى اللّه عليه وآله ــ أمرني بقتالهم وقتلهم وقال لأصحابه: إنّ فيكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله.» وأشار إليّ وأنا أولى من اتّبع أمره وأمّا قولك «إنّ بيعتي لم تصحّ لأنّ أهل الشام لم يدخلوا فيها». فإنّما هي بيعة واحدة يلزم[٤٢] الحاضر والغائب: لايستثنى فيها النظر ولايستأنف فيها الخيار.

٣٩ــ في المصدر: ولكنّها ما صحّت لک إنّی بصحّتها.

٤٠ــ الحجرات: ٩.

٤١ــ في المصدر: فنظرنا إلى الفئتين، أمّا الفئة الباغية.

٤٢ــ في المصدر: تلزم. وهذا صحيح (المصحّح).

الخارج منها طاعن والمروّي فيها مداهن. فاربع على ظلعك وانزع سربال عينك[٤٣] واترك مالا جدوى له عليك فإنّه ليس لك عندي إلّا السيف حتّى تفيء إلى أمراللّه صاغراً وتدخل في البيعة راغماً، والسلام.[٤٤]

بيان: قال الجوهري: «بَلْهَ» كلمة مبنيّة على الفتح مثل «كيف» و معناها «دع» و يقال: معناها «سوى». و في الحديث: «أعددت لعبادي الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، بله ما اطلعتهم عليه.»

و قال ابن ميثم: كتب أميرالمؤمنين —عليه السلام— إلى معاوية:

فقد بلغني كتابك تذكر مشاغبتي وتستقبح مواريثي وتزعمني متجبّراً وعن حقّ اللّه مقصّراً؛ فسبحان اللّه! كيف تستجيز الغيبة وتستحسن العضيهة؟ إنّي لم أشاغب إلّا في أمر بمعروف أو نهي عن منكر ولم أتجبّر إلّا على باغ مارق أو ملحد منافق ولم آخذ في ذلك إلّا بقول اللّه —سبحانه— «لاَ تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ.»[٤٥] و أمّا التقصير في حقّ اللّه فمعاذ اللّه و إنّما المقصّر في حقّ اللّه —جلّ ثناؤه— من عطّل الحقوق المؤكّدة وركن إلى الأهواء المبتدعة وأخلد إلى الضلالة المحيّرة. ومن العجب أن تصف يا معاوية الإحسان و تخالف البرهان وتنكث الوثائق الّتي هي للّه —عزّوجلّ— مطلبة وعلى عبادة حجّة مع نبذ الإسلام وتضييع الأحكام و طمس الأعلام والجرى في الهوى والهوس في الردى؛ فاتّق اللّه فيما لديك وانظر في حقّه عليك وارجع إلى معرفة مالا تعذر بجهالته فانّ للطاعة أعلاماً واضحة وسبلاً نيّرة ومحجّة نهجة وغاية مطّلبة، يردها الأكياس وتخالفها الأنكاس. من نكب عنها جارعن الحقّ وخبط في التّيه وغيّر اللّه نعمته وأحلّ به نقمته. فنفسك نفسك! فقد

٤٣— في المصدر: غيّك.

٤٤— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٤، ص ٤٢، ط بيروت.

٤٥— المجادلة: ٢٢.

بيّن الله لك سبيلك، وحيث تناهت به أمورك فقد أجريت إلى غاية خسر ومحلّة كفر، وإنّ نفسك قد أوحلتك شرّاً وأقحمتك غيّاً وأوردتك المهالك وأوعرت عليك المسالك.

ومن ذلك الكتاب:

وإنّ للنّاس جماعة يدالله عليها وغضب الله على من خالفها؛ فنفسك نفسك! قبل حلول رمسك؛ فإنّك إلى الله راجع وإلى حشره مهطع، وسيبهضك كربة وتحلّ بك غمّة في يوم لايغني النادم ندمه، ولايقبل من المعتذر عذره. **يَوْمَ لاَيُغْنِي مَوْلَيٌ عَنْ مَوْلىً شَيْئاً وَلاَهُمْ يُنْصَرُونَ** (الدخان: ٤١).[٤٦]

٨ ــ ومن كتاب له عليه السلام

إلى جرير بن عبد الله البجلي لما أرسله إلى معاوية

أَمَّا بَعْدُ، فَإِذَا أَتَاكَ كِتَابِي فَاحْمِلْ مُعَاوِيَةَ عَلَى الْفَصْلِ[٣٣٣٤]، وَخُذْهُ بِالْأَمْرِ الْجَزْمِ، ثُمَّ خَيِّرْهُ بَيْنَ حَرْبٍ مُجْلِيَةٍ[٣٣٣٥]، أَوْ سِلْمٍ مُخْزِيَةٍ[٣٣٣٦] فَإِنِ اخْتَارَ الْحَرْبَ فَانْبِذْ إِلَيْهِ[٣٣٣٧]، وَإِنِ اخْتَارَ السِّلْمَ فَخُذْ بَيْعَتَهُ، وَالسَّلَامُ.

تبيين: قال ابن ميثم: روي أنّ جريراً أقام عند معاوية حين أرسله ــعليه السلامــ حتّى اتّهمه النّاس، فقال عليّ ــعليه السلامــ: قد وقت لجرير وقتاً

٤٦ــ بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٥٢٨، ط كمپاني وص ٤٩٩، ط تبريز.

لايقيم بعده إلاّ مخدوعا أوعاصياً فأبطأ حتّى أيس منه فكتب إليه بعد ذلك هذا الكتاب. فلمّا انتهى إليه أتى معاوية فأقرأه إيّاه وقال: يا معاوية إنّه لايطبع على قلب إلاّ بذنب ولايشرح إلاّ بتوبة ولا أظنّ قلبك إلاّ مطبوعاً. أراك قدوقفت بين الحقّ والباطل كأنّك تنتظر شيئاً في يدغيرك. فقال معاوية: ألقاك بالفصل في أوّل مجلس إن شاءالله. ثمّ أخذ في بيعة أهل الشام فلمّا انتظم أمره لقي جريراً وقال له: الحقّ بصاحبك. وأعلمه بالحرب فقدم جرير إلى عليّ — عليه السلام—. قال: و «البجليّ» منسوب إلى بجيلة، قبيلة. و «الجيلة» من الإجلاء وهو الإخراج عن الوطن قهراً. و «المخزية» المهينة والمذلّة. وروي «مجزية» بالجيم أي كافية. والحرب والسلم مؤنّثان لكونهما في معنى المحاربة والمسالمة. و«النبذ» الإلقاء والرمي. والمقصود أن يجهرله بذلك من غيره مداهنة، كقوله —تعالى—: وَإمّا تَخافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيانَةً فانْبِذْ إلَيْهِمْ عَلَى سَواءٍ (الانفال: ٥٨).[٤٧]

٩ — ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية

فَأَرَادَ قَوْمُنَا قَتْلَ نَبِيِّنَا، وَٱجْتِيَاحَ أَصْلِنَا[٣٣٣٨]، وَهَمُّوا بِنَا ٱلْهُمُومَ[٣٣٣٩] وَفَعَلُوا بِنَا ٱلْأَفَاعِيلَ[٣٣٤٠]، وَمَنَعُونَا ٱلْعَذْبَ[٣٣٤١]، وَأَحْلَسُونَا[٣٣٤٢] ٱلْخَوْفَ، وَٱضْطَرُّونَا[٣٣٤٣] إِلَىٰ جَبَلٍ وَعْرٍ[٣٣٤٤]، وَأَوْقَدُوا لَنَا نَارَ ٱلْحَرْبِ، فَعَزَمَ ٱللهُ لَنَا[٣٣٤٥] عَلَىٰ الذَّبِّ عَنْ حَوْزَتِهِ[٣٣٤٦]،

٤٧— بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٤٧٣، ط كمپانى وص ٤٣٨، ط تبريز. فراجع أيضاً شرح النهج لابن ميثم، ج ٤، ص ٣٥٨.

وَالرَّمْيِ مِنْ وَرَاءِ حُرْمَتِهِ(٣٣٤٧) . مُؤْمِنُنَا يَبْغِي بِذٰلِكَ ٱلْأَجْرَ ، وَكَافِرُنَا يُحَامِي عَنِ ٱلْأَصْلِ . وَمَنْ أَسْلَمَ مِنْ قُرَيْشٍ خِلْوٌ مِمَّا نَحْنُ فِيهِ بِحِلْفٍ يَمْنَعُهُ ، أَوْ عَشِيرَةٍ تَقُومُ دُونَهُ ، فَهُوَ مِنَ ٱلْقَتْلِ بِمَكَانِ أَمْنٍ .

وَكَانَ رَسُولُ ٱللهِ ـ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ إِذَا ٱحْمَرَّ ٱلْبَأْسُ(٣٣٤٨) ، وَأَحْجَمَ النَّاسُ ، قَدَّمَ أَهْلَ بَيْتِهِ فَوَقَىٰ بِهِمْ أَصْحَابَهُ حَرَّ السُّيُوفِ(٣٣٤٩) وَٱلْأَسِنَّةِ ، فَقُتِلَ عُبَيْدَةُ بْنُ ٱلْحَارِثِ يَوْمَ بَدْرٍ ، وَقُتِلَ حَمْزَةُ يَوْمَ أُحُدٍ ، وَقُتِلَ جَعْفَرٌ يَوْمَ مُؤْتَةَ(٣٣٥٠) . وَأَرَادَ مَنْ لَوْ شِئْتُ ذَكَرْتُ ٱسْمَهُ مِثْلَ الَّذِي أَرَادُوا مِنَ الشَّهَادَةِ ، وَلٰكِنَّ آجَالَهُمْ عُجِّلَتْ ، وَمَنِيَّتَهُ أُجِّلَتْ . فَيَا عَجَباً لِلدَّهْرِ ! إِذْ صِرْتُ يُقْرَنُ بِي مَنْ لَمْ يَسْعَ بِقَدَمِي(٣٣٥١) ، وَلَمْ تَكُنْ لَهُ كَسَابِقَتِي(٣٣٥٢) الَّتِي لَا يُدْلِي أَحَدٌ(٣٣٥٣) بِمِثْلِهَا ، إِلَّا أَنْ يَدَّعِيَ مُدَّعٍ مَا لَا أَعْرِفُهُ ، وَلَا أَظُنُّ ٱللهَ يَعْرِفُهُ . وَٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ عَلَىٰ كُلِّ حَالٍ .

وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ مِنْ دَفْعِ قَتَلَةِ عُثْمَانَ إِلَيْكَ ، فَإِنِّي نَظَرْتُ فِي هٰذَا ٱلْأَمْرِ ، فَلَمْ أَرَهُ يَسَعُنِي دَفْعُهُمْ إِلَيْكَ وَلَا إِلَىٰ غَيْرِكَ ، وَلَعَمْرِي لَئِنْ لَمْ تَنْزِعْ(٣٣٥٤) عَنْ غَيِّكَ وَشِقَاقِكَ(٣٣٥٥) لَتَعْرِفَنَّهُمْ عَنْ قَلِيلٍ يَطْلُبُونَكَ ، لَا يُكَلِّفُونَكَ طَلَبَهُمْ فِي بَرٍّ وَلَا بَحْرٍ ، وَلَا جَبَلٍ وَلَا سَهْلٍ ، إِلَّا أَنَّهُ طَلَبٌ يَسُوءُكَ وِجْدَانُهُ ، وَزَوْرٌ(٣٣٥٦) لَا يَسُرُّكَ لُقْيَانُهُ ، وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ .

١٠ – ومن كتاب له عليه السلام

إليه أيضاً

وَكَيْفَ أَنْتَ صَانِعٌ إِذَا تَكَشَّفَتْ عَنْكَ جَلَابِيبُ[٣٣٥٧] مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ دُنْيَا قَدْ تَبَهَّجَتْ بِزِينَتِهَا[٣٣٥٨]، وَخَدَعَتْ بِلَذَّتِهَا. دَعَتْكَ فَأَجَبْتَهَا، وَقَادَتْكَ فَاتَّبَعْتَهَا، وَأَمَرَتْكَ فَأَطَعْتَهَا. وَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَقِفَكَ وَاقِفٌ عَلَى مَا لَا يُنْجِيكَ مِنْهُ مِجَنٌّ[٣٣٥٩]، فَاقْعَسْ[٣٣٦٠] عَنْ هٰذَا الْأَمْرِ، وَخُذْ أُهْبَةَ[٣٣٦١] الْحِسَابِ، وَشَمِّرْ لِمَا قَدْ نَزَلَ بِكَ، وَلَا تُمَكِّنِ الْغُوَاةَ[٣٣٦٢] مِنْ سَمْعِكَ، وَإِلَّا تَفْعَلْ أُعْلِمْكَ مَا أَغْفَلْتَ مِنْ نَفْسِكَ، فَإِنَّكَ مُتْرَفٌ[٣٣٦٣] قَدْ أَخَذَ الشَّيْطَانُ مِنْكَ مَأْخَذَهُ، وَبَلَغَ فِيكَ أَمَلَهُ، وَجَرَى مِنْكَ مَجْرَى الرُّوحِ وَالدَّمِ.

وَمَتَى كُنْتُمْ يَا مُعَاوِيَةُ سَاسَةَ الرَّعِيَّةِ[٣٣٦٤]، وَوُلَاةَ أَمْرِ الْأُمَّةِ؟ بِغَيْرِ قَدَمٍ سَابِقٍ، وَلَا شَرَفٍ بَاسِقٍ[٣٣٦٥]، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ لُزُومِ سَوَابِقِ الشَّقَاءِ. وَأُحَذِّرُكَ أَنْ تَكُونَ مُتَمَادِياً فِي غِرَّةِ[٣٣٦٦] الْأُمْنِيَّةِ[٣٣٦٧]، مُخْتَلِفَ الْعَلَانِيَةِ وَالسَّرِيرَةِ.

وَقَدْ دَعَوْتَ إِلَى الْحَرْبِ، فَدَعِ النَّاسَ جَانِباً وَاخْرُجْ إِلَيَّ، وَأَعْفِ الْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْقِتَالِ، لِتَعْلَمَ أَيُّنَا الْمَرِينُ[٣٣٦٨] عَلَى قَلْبِهِ،

وَٱلْمُغَطَّىٰ عَلَى بَصَرِهِ ! فَأَنَا أَبُو حَسَنٍ قَاتِلُ جَدِّكَ وَأَخِيكَ وَخَالِكَ شَدْخاً(٣٣٦٩) يَوْمَ بَدْرٍ ، وَذٰلِكَ السَّيْفُ مَعِي ، وَبِذٰلِكَ ٱلْقَلْبِ أَلْقَىٰ عَدُوِّي ، مَا ٱسْتَبْدَلْتُ دِيناً ، وَلَا ٱسْتَحْدَثْتُ نَبِيّاً. وَإِنِّي لَعَلَىٰ ٱلْمِنْهَاجِ(٣٣٧٠) الَّذِي تَرَكْتُمُوهُ طَائِعِينَ ، وَدَخَلْتُمْ فِيهِ مُكْرَهِينَ .

وَزَعَمْتَ أَنَّكَ جِئْتَ ثَائِراً(٣٣٧١) بِدَمِ عُثْمَانَ . وَلَقَدْ عَلِمْتَ حَيْثُ وَقَعَ دَمُ عُثْمَانَ فَاطْلُبْهُ مِنْ هُنَاكَ إِنْ كُنْتَ طَالِباً ، فَكَأَنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ تَضِجُّ مِنَ ٱلْحَرْبِ إِذَا عَضَّتْكَ ضَجِيجَ ٱلْجِمَالِ بِٱلْأَثْقَالِ ، وَكَأَنِّي بِجَمَاعَتِكَ تَدْعُونِي جَزَعاً مِنَ الضَّرْبِ ٱلْمُتَتَابِعِ ، وَٱلْقَضَاءِ ٱلْوَاقِعِ ، وَمَصَارِعَ بَعْدَ مَصَارِعَ ، إِلَىٰ كِتَابِ ٱللهِ ، وَهِيَ كَافِرَةٌ جَاحِدَةٌ ، أَوْ مُبَايِعَةٌ حَائِدَةٌ(٣٣٧٢) .

١١ — وَمِن وَصِيَّة لَهُ عَلَيهِ السَّلَامُ

وصى بها جيشاً بعثه إلى العدو

فَإِذَا نَزَلْتُمْ بِعَدُوٍّ أَوْ نَزَلَ بِكُمْ ، فَلْيَكُنْ مُعَسْكَرُكُمْ فِي قُبُلِ(٣٣٧٣) ٱلْأَشْرَافِ(٣٣٧٤) ، أَوْ سِفَاحِ(٣٣٧٥) ٱلْجِبَالِ ، أَوْ أَثْنَاءِ(٣٣٧٦) ٱلْأَنْهَارِ ، كَيْمَا يَكُونَ لَكُمْ رِدْءاً(٣٣٧٧) ، وَدُونَكُمْ مَرَدّاً(٣٣٧٨) . وَلْتَكُنْ مُقَاتَلَتُكُمْ

مِنْ وَجْهٍ وَاحِدٍ أَوِ ٱثْنَيْنِ ، وَٱجْعَلُوا لَكُمْ رُقَبَاءَ فِي صَيَاصِي ٱلْجِبَالِ(٣٣٧٩) ، وَمَنَاكِبِ(٣٣٨٠) ٱلْهِضَابِ(٣٣٨١) ، لِئَلَّا يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَدُوُّ مِنْ مَكَانِ مَخَافَةٍ أَوْ أَمْنٍ . وَٱعْلَمُوا أَنَّ مُقَدِّمَةَ ٱلْقَوْمِ عُيُونُهُمْ ، وَعُيُونَ ٱلْمُقَدِّمَةِ طَلَائِعُهُمْ . وَإِيَّاكُمْ وَالتَّفَرُّقَ : فَإِذَا نَزَلْتُمْ فَٱنْزِلُوا جَمِيعاً ، وَإِذَا ٱرْتَحَلْتُمْ فَٱرْتَحِلُوا جَمِيعاً ، وَإِذَا غَشِيَكُمُ اللَّيْلُ فَٱجْعَلُوا الرِّمَاحَ كِفَّةً(٣٣٨٢) ، وَلَا تَذُوقُوا النَّوْمَ إِلَّا غِرَاراً(٣٣٨٣) أَوْ مَضْمَضَةً(٣٣٨٤)

١٢ — وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وصى بها معقل بن قيس الرياحي حين أنفذه إلى الشام في ثلاثة آلاف مقدمة له :

ٱتَّقِ ٱللهَ الَّذِي لَا بُدَّ لَكَ مِنْ لِقَائِهِ ، وَلَا مُنْتَهَىٰ لَكَ دُونَهُ . وَلَا تُقَاتِلَنَّ إِلَّا مَنْ قَاتَلَكَ . وَسِرِ ٱلْبَرْدَيْنِ(٣٣٨٥) ، وَغَوِّرْ(٣٣٨٦) بِالنَّاسِ ، وَرَفِّهْ(٣٣٨٧) فِي السَّيْرِ ، وَلَا تَسِرْ أَوَّلَ اللَّيْلِ ، فَإِنَّ ٱللهَ جَعَلَهُ سَكَناً ، وَقَدَّرَهُ مُقَاماً لَا ظَعْناً(٣٣٨٨) ، فَأَرِحْ فِيهِ بَدَنَكَ ، وَرَوِّحْ ظَهْرَكَ . فَإِذَا وَقَفْتَ حِينَ يَنْبَطِحُ السَّحَرُ(٣٣٨٩) ، أَوْ حِينَ يَنْفَجِرُ ٱلْفَجْرُ ، فَسِرْ عَلَىٰ بَرَكَةِ ٱللهِ . فَإِذَا لَقِيتَ ٱلْعَدُوَّ فَقِفْ مِنْ أَصْحَابِكَ وَسَطاً ، وَلَا تَدْنُ مِنَ ٱلْقَوْمِ دُنُوَّ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يُنْشِبَ ٱلْحَرْبَ . وَلَا تَبَاعَدْ عَنْهُمْ تَبَاعُدَ مَنْ يَهَابُ ٱلْبَأْسَ ، حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ أَمْرِي ، وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ شَنَآنُهُمْ(٣٣٩٠) عَلَىٰ

قِتَالِهِمْ ، قَبْلَ دُعَائِهِمْ وَالْإِعْذَارِ[٣٣٩١] إِلَيْهِمْ .

بيان: قال ابن ميثم: بعثه ــعليه السلام ــ من المدائن و قال له: امض على الموصل ثمّ القني حتّى توافيني بالرقّة ثمّ أوصاه بذلك. و «البردان» الغداة والعشيّ.[٤٨] و قال الجوهري: «التغوير» القيلولة يقال: غوّروا أي أنزلوا للقائلة. قال أبو عبيد: يقال للقائلة الغائرة. و «الترفيه» الإراحة. و «السكن» مايسكن إليه. و«الظعن» الارتحال. و في النهايه: «الظهر» الابل الّذي يحمل عليها و يركب. قوله ــعليه السلام ــ «فاذا وقفت» قال ابن أبي الحديد: أي إذا وقفت ثقلك و جلك[٤٩] لتسير فليكن ذلك حين ينبطح السحر، أي حين يتّسع و يمتدّ، أي لايكون السحر الأوّل بل مابين السحر الأوّل وبين الفجر الأوّل. وأصل الانبطاح السعة، و منه «الأبطح» بمكّة.[٥٠]

قال الجوهري: «نشب الشيء في الشيء بالكسر نشوباً» أي علق فيه و أنشبته أنافيه. و يقال: نشب الحرب بينهم. و «الشنآن» البغض. و في بعض النسخ «شبابكم قبل دعائهم» أى إلى الإسلام. و يقال: «أعذرالرجل» إذا بلغ أقصى الغاية في العذر.[٥١]

١٣ ــ ومن كتاب له عليه السلام

إلى أميرين من أمراء جيشه

وَقَدْ أَمَّرْتُ عَلَيْكُمَا وَعَلَىٰ مَنْ فِي حَيِّزِكُمَا[٣٣٩٢] مَالِكَ بْنَ ٱلْحَارِثِ

٤٨ــ شرح النهج لابن ميثم، ج ٤، ص ٣٨٠.

٤٩ــ في المصدر: رحلك.

٥٠ــ شرح النج لابن أبي الحديد، ج ١٥، ص ٩٤، ط بيروت.

٥١ــ بحارالأنوار الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٤٧٤، ط كمپانى وص ٤٣٩، ط تبريز.

ٱلْأَشْتَرَ ، فَٱسْمَعَا لَهُ وَأَطِيعَا ، وَٱجْعَلَاهُ دِرْعاً(٣٣٩٣) وَمِجَنّاً(٣٣٩٤) ، فَإِنَّهُ مِمَّنْ لَا يُخَافُ وَهْنُهُ(٣٣٩٥) وَلَا سَقْطَتُهُ(٣٣٩٦) وَلَا بُطْؤُهُ عَمَّا ٱلْإِسْرَاعُ إِلَيْهِ أَحْزَمُ(٣٣٩٧) ، وَلَا إِسْرَاعُهُ إِلَىٰ مَا ٱلْبُطءُ عَنْهُ أَمْثَلُ(٣٣٩٨)

قال ابن أبي الحديد فى شرح هذاالكلام: **هومالك** بن الحارث بن عبد يغوث ابن سلمة بن ربيعة بن حذيمة[٥٢] بن سعد بن مالك بن النخع بن عمرو بن غلّة[٥٣] بن خالد بن مالك بن داود؛ و كان حارساً[٥٤] شجاعاً رئيساً من أكابر الشيعة و عظمائها شديد التحقّق بولاء أمير المؤمنين —عليه السلام— و نصره، و قال فيه بعدموته: يرحم[٥٥] الله مالكاً فلقد كان لي كما كنت لرسول الله —صلّى الله عليه وآله—. و لمّا قنت عليّ —عليه السلام— على خمسة و لعنهم وهم: معاوية و عمرو بن العاص و أبو الأعور السلميّ و حبيب بن مسلمة و بسر بن أرطاة، قنت معاوية على خمسة و هم: عليّ والحسن والحسين و عبدالله بن العبّاس والأشتر، و لعنهم.

و قد روي أنه قال لمّا ولّى عليّ —عليه السلام— بني العبّاس على الحجاز واليمن والعراق: فلما ذا قتلنا الشيخ بالأمس؟ و إنّ عليّاً — عليه السلام— لمّا بلغته هذه الكلمة أحضره ولاطفه و اعتذر إليه، و قال له: فهل ولّيت حسناً أوحسيناً أو أحداً من ولد جعفر أخي أوعقيلاً أو أحداً من ولده؟ و إنّما ولّيت ولد عمّي العبّاس لأنّي سمعت العبّاس يطلب من رسول الله —صلّى الله عليه وآله— الامارة مراراً، فقال له رسول الله —صلى الله عليه و آله— «ياعمّ إنّ الإمارة إن طلبتها وكّلت إليها و إن طلبتك

٥٢ــ في المصدر: ربيعة بن الحارث بن خزيمة.

٥٣ــ في المصدر: علة.

٥٤ــ في المصدر: اددوكان فارساً.

٥٥ــ في المصدر: رحم الله.

أُعنت عليها.» و رأيت بنيه في أيّام عمر وعثمان يجدون في أنفسهم أن وُلّي غيرهم من أبناء الطلقاء ولم يولَّ أحد منهم فأحببت أن أصل رحمهم و أُزيل ماكان في أنفسهم، و بعد فإن علمت أحداً هوخير منهم فائتني به، فخرج الأشتر و قدزال ما في نفسه

وقد روى المحدّثون حديثاً يدلّ على فضيلة عظيمة للاشتر، و هي شهادة قاطعة من النبيّ —صلّى الله عليه و آله— بأنّه مؤتمن[٥٦]. روى هذا الحديث أبو عمر بن عبدالبرّ في كتاب الاستيعاب في حرف الجيم في باب جندب.

قال أبو عمر: لمّا حضرت آباذرّ الوفاة و هو بالربذة بكت زوجته أمّ ذرّ، قالت: فقال لي.[٥٧] ما يبكيك؟

فقالت: مالي لا أبكي و أنت تموت بفلاة من الأرض، و ليس عندي ثوب يسعك كفناً، ولابدّ لي من القيام بجهازك.

فقال: ابشري ولا تبكي فإنّي سمعت رسول الله —صلّى الله عليه و آله— يقول: «لايموت بين امر أين مسلمين ولدان أوثلاث فيصبران و يحتسبان فيريان النار أبداً». و قدمات لنا ثلاثة من الولد. و سمعت أيضاً رسول الله —صلى الله عليه و آله— يقول لنفر أنا فيهم: «ليموتنّ أحدكم بفلاة من الأرض، يشهده عصابة من المؤمنين» وليس من أُولئك النفر أحد إلاّ و قدمات في قرية و جماعة؛ فأنا لا أشكّ أنّي ذلك الرجل. والله ما كذبت ولا كذبت، فانظري الطريق!

قالت أم ذرّ: فقلت: أنّى و قدذهب الحاجّ و تقطّعت الطرق؟

فقال: اذهبي فتبصّري.

قالت: فكنت أشتدّ إلى الكثيب فأصعد فأنظر ثمّ أرجع إليه فأُمرّضه، فبينا أنا و هو على هذه الحالة إذا أنا برجال على ركابهم كأنّهم الرخم[٥٨] تخبُّ بهم رواحلهم،

٥٦ــ في المصدر: مؤمن.

٥٧ــ في المصدر: فقال لها.

٥٨ــ «الرخم» طائر من الجوارح الكبيرة الجثّة الوحشية الطباع. «خبّ الفرس في عدوه» راوح بين يديه ورجليه، أي قام على إحدا هما مرّة وعلى الأخرى مرّة.

فأسرعوا إليّ حتّى وقفوا عليّ و قالوا: يا أمة اللّه مالك؟ فقلت: امرؤ من المسلمين يموت تكفنونه؟ قالوا: و من هو؟ قلت: أبوذرّ، قالوا: صاحب رسول اللّه —صلى الله عليه وآله—؟ قلت: نعم، ففدوه بآبائهم و أُمّهاتهم و أسرعوا إليه حتّى دخلوا عليه، فقال لهم: ابشروا فإنّي سمعت رسول اللّه —صلى الله عليه و آله— يقول لنفر أنا فيهم: «ليموتنّ رجل منكم بفلاة من الأرض تشهده عصابة من المؤمنين». و ليس من أُولئك النفر أحد إلاّ و قد هلك في قرية و جماعة، والله ما كذبتم ولا كذبتم[٥٩] ولو كان عندي ثوب يسعني كفناً لي أو لامر أتي لم أُكفّن إلاّ في ثوب لي أولها، و إنّي أنشدكم اللّه أن لا يكفنني رجل منكم كان أميراً أو عريفاً أو بريداً أو نقيباً.

قالت: وليس في أُولئك النفر أحد إلاّ وقد قارف بعض ما قال إلاّ فتى من الأنصار قال له: أنا أُكفّنك يا عمّ في ردائي هذا و في ثوبين معي في عيبتي من غزل أُمّي.

فقال أبو ذرّ: أنت تكفّنني، فمات؛ فكفّنه الأنصاريّ و غسّله في النفر الّذين[٦٠] حضروه و قاموا عليه، ودفنوه في نفر كلّهم يمان.

قال أبوعمر بن عبدالبرّ قبل أن يروي هذا الحديث في أوّل باب جندب: كان النفر الّذين حضروا موت أبي ذرّ بالرّبذة مصادفة جماعة منهم حجر بن الابرد[٦١] هو حجر بن عديّ الّذي قتله معاو ية، و هو من أعلام الشيعة و عظمائها. أمّا الأشتر فهو أشهر في الشيعة من أبي الهذيل في المعتزلة. و قرئ كتاب الاستيعاب على شيخنا عبدالوهّاب بن سكينة المحدّث و أنا حاضر، فلمّا انتهى القارئ إلى هذا الخبر قال أُستاذي عمر بن عبدالله الدبّاس— و كان يحضر[٦٢] معه سماع الحديث—: لتقل الشيعة

٥٩— في المصدر: ما كذبت ولا كذبت.

٦٠— في المصدر: وغسّله النفر الّذين ١ هـ .

٦١— في الاستيعاب: منهم حجر بن الأدبر و مالك بن الحارث الأشتر، قلت: حجر بن الأدبر ١ هـ .

٦٢— في المصدر: وكنت أحضر.

بعد هذا ما شاءت، فما قال المرتضى والمفيد إلاّ بعض ما كان حجر و الأشتر يعتقدانه في عثمان و من تقدّمه؛ فأشار الشيخ إليه بالسكوت، فسكت.

و قد ذكرنا آثار الأشتر و مقاماته بصفّين فيما سبق. و الأشتر هوالّذي عانق عبدالله بن الزبير يوم الجمل فاصطرعا على ظهر فرسيهما حتّى وقعا إلى الأرض [٦٣] فجعل عبدالله يصرخ من تحته: اقتلوني و مالكاً! فلم يعلم من الّذي يعنيه لشدّة الاختلاط و ثوران النقع [٦٤] فلو قال: اقتلوني والأشتر! لقتلا جميعاً. فلمّا افترقا قال الأشتر:

أعايش لولا أنّني كنت طاوياً [٦٥] ثلاثاً لألفيتِ ابن أختك هالكاً
غداة ينادي والرماح تنوشه كوقع الصياصي: اقتلوني ومالكاً [٦٦]
فنجّاه منّي شبعه وشبابه وأنّي شيخ لم أكن متماسكاً

و يقال: إنّ عائشة فقدت عبدالله فسألت عنه، فقيل لها: عهدنا به و هو معانق للأشتر، فقالت: و اثكل أسماء. و مات الأشتر في سنة تسع و ثلاثين متوجّهاً إلى مصر والياً عليها لعليّ —عليه السلام—. قيل: سقي سمّاً، وقيل: إنّه لم يصحّ ذلك و إنّما مات حتف أنفه، فأمّاثناء أميرالمؤمنين —عليه السلام— في هذا الفصل فقد بلغ فيه مع اختصار مالا يبلغ بالكلام الطويل. ولعمري لقد كان الأشتر أهلاً لذلك، كان شديدالبأس جواداً رئيساً حليماً فصيحاً شاعراً، وكان يجمع بين اللين والعنف، فيسطو في موضع السطوة و يرفق في موضع الرفق. [٦٧]

أقول: و قال ابن أبي الحديد في شرح وصايا أوصى أميرالمؤمنين —عليه السلام— إلى الحارث الهمدانيّ: هوالحارث بن عبدالله بن كعب بن أسد بن

٦٣— في المصدر: في الأرض.
٦٤— النقع: الغبار.
٦٥— أي جائعاً.
٦٦— «ناش الشيء بالشي»» تعلّق به. و «الصياصي» جمع «الصيصية» بمعنى الوتد يقلع به التمر.
٦٧— شرح النهج لابن ابى الحديد،ج ١٥،ص ٩٨—١٠٢،ط بيروت.

مخلّدبن حارث‌بن سبيع‌بن معاوية الهمدانيّ، كان أحد الفقهاء[٦٨] و صاحب عليّ ــعليه السلام ــ و إليه تنسب الشيعة الخطاب الّذي خاطب به في قوله ــعليه السلام ــ:

يا حار همدان من يمت يزني من مؤمن أو منافق قبلا[٦٩]

أقول: رأيت في بعض مؤلّفات أصحابنا: روي أنّه دخل أبو أمامة الباهليّ على معاوية، فقرّبه و أدناه ثمّ دعا بالطعام، فجعل يطعم أبا أمامة بيده، ثمّ أوسع رأسه ولحيته طيباً بيده، و أمر له ببدرة من دنانير فدفعها إليه، ثمّ قال:

يا أبا أمامة! باللّه أنا خير أم عليّ بن أبي طالب؟

فقال أبو أمامة: نعم ولا كذب ولو بغيراللّه سألتني لصدقت. عليٌّ واللّه خير منك و أكرم و أقدم إسلاماً، و أقرب إلى رسول اللّه قرابة و أشدّ في المشركين نكاية، و أعظم عند الأمّة غناءً، أتدري من عليّ يا معاوية ؟ ابن عمّ رسول اللّه ــصلّى اللّه عليه وآله ــ و زوج ابنته سيّدة نساء العالمين، و أبوالحسن والحسين سيّدي شباب أهل الجنّة، و ابن أخي حمزة سيّدالشهداء و أخو جعفر ذي الجناحين، فأين تقع أنت من هذا يا معاوية؟ أظننت أنّي سأخيّرك على عليّ بألطافك و طعامك و عطائك فأدخل إليك مؤمناً و أخرج منك كافراً؟ بئس ما سوّلت لك نفسك يا معاوية!

ثمّ نهض و خرج من عنده، فأتبعه بالمال فقال: لا واللّه لا أقبل منك ديناراً واحداً.[٧٠]

بيان: قال ابن ميثم: الأميران[٧١] همازيادبن النضروشريح‌بن هاني. و ذلك أنّه حين بعثهما على مقدّمة له في اثناعشر ألفاً لقيا[٧٢] أبا الأعور السلميّ في جند من أهل

٦٨ــ في المصدر بعد ذلک: له قول في الفتيا و كان ١ هـ .

٦٩ــ شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٤٢، ط بيروت.

٧٠ــ بحار الأنوار الطبعة الجديدة، ج ٤٢، تاريخ أميرالمؤمنين، ص ١٧٦ــ ١٨٠.

٧١ــ في المصدر: الأميران المشار اليهما، هما....

٧٢ــ في المصدر: التقيا.

الشام فكتبا إليه يُعلما نه بذلك. فأرسل إلى الأشتر فقال له: «يا مالِ! و إنّ زيادبن النضرو شريحاً أرسلا إليّ يُعلماني أنّهما لقيا أبا الأعور السلميّ في جند من أهل الشام بسورالرّوم، فنبأني الرّسول أنّه تركهم متوافقين، فالتجئ إلى أصحابك التجاءً وإذا[٧٣] أتيتهم فأنت عليهم. و إيّاك أن تبدأ القوم بقتال إلّا أن يبدؤوك حتّى تلقاهم و تسمع منهم؛ ولا يجر منّك شنآنهم على قتالهم قبل دعائهم والإعذار اليهم مرّة بعد مرّة. واجعل على ميمنتك زياداً و على ميسرتك شريحاً، وقف من أصحابك وسطاً ولا تدنُ منهم دنومن يريد أن ينشب الحرب ولا تباعد منهم تباعد من يهاب الناس حتّى أقدم إليك، فإنّي حثيث السير إليك إن شاء اللّه. و كتب إليهما: «أمّا بعد، فإنّي أمّرت عليكما...»[٧٤] إلى آخرالكتاب.

و«الحيّز» الناحية. و «السقطة» الزلّة. و «الأمثل» الأفضل.[٧٥]

١٤ — ومن وصيّة له عليه السّلام

لعسكره قبل لقاء العدو بصفّين

لَا تُقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ يَبْدَؤُوكُمْ ، فَإِنَّكُمْ بِحَمْدِ ٱللهِ عَلَىٰ حُجَّةٍ ، وَتَرْكُكُمْ إِيَّاهُمْ حَتَّىٰ يَبْدَؤُوكُمْ حُجَّةٌ أُخْرَىٰ لَكُمْ عَلَيْهِمْ . فَإِذَا كَانَتِ ٱلْهَزِيمَةُ بِإِذْنِ ٱللهِ فَلَا تَقْتُلُوا مُدْبِراً ، وَلَا تُصِيبُوا مُعْوِراً(٣٣٩٩) ، وَلَا تُجْهِزُوا(٣٤٠٠) عَلَىٰ جَرِيحٍ ، وَلَا تَهِيجُوا النِّسَاءَ بِأَذًى ، وَإِنْ شَتَمْنَ أَعْرَاضَكُمْ ، وَسَبَبْنَ

٧٣ــ في المصدر: فإذا.

٧٤ــ شرح النهج لابن ميثم، ج ٤، ص ٣٨١.

٧٥ــ بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٤٧٨، ط كمپانى و ص ٤٤٢، ط تبريز.

أَمَرَاءَكُمْ ، فَإِنَّهُنَّ ضَعِيفَاتُ ٱلْقُوَى وَٱلْأَنْفُسِ وَٱلْعُقُولِ ؛ إِنْ كُنَّا لَنُؤْمَرُ بِٱلْكَفِّ عَنْهُنَّ وَإِنَّهُنَّ لَمُشْرِكَاتٌ ؛ وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَتَنَاوَلُ ٱلْمَرْأَةَ فِي ٱلْجَاهِلِيَّةِ بِٱلْفَهْرِ (٣٤٠١) أَوِ ٱلْهِرَاوَةِ (٣٤٠٢) فَيُعَيَّرُ بِهَا وَعَقِبُهُ مِنْ بَعْدِهِ .

إيضاح: قال ابن ميثم –رحمه الله–: روي أنّه –عليه السلام– كان يوصي أصحابه في كلّ موطن يلقون العدوّ فيه بهذه الوصية. وزاد بعد قوله: «ولا تجهزوا على جريح ولا تكشفوالهم عورة ولا تمثلوا بقتيل؛ فإذا وصلتم إلى رجال القوم فلا تهتكوا ستراً ولا تدخلوا داراً إلّا بإذن، ولا تأخذوا شيئاً من أموالهم ولا تهيجوا النساء... إلى آخرما مرّ.»

قوله –عليه السلام– «حجّة أخرى» قال ابن ميثم: من وجهين:

أحدهما أنّه دخول في حرب الله و حرب رسوله لقوله –صلّى الله عليه و آله–: «يا عليّ! حربك حربي» و تحقّق سعيهم في الأرض بالفساد بقتلهم النفس الّتي حرّم الله؛ فتحقّق دخولهم في عموم قوله –تعالى–: «إِنَّما جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا – الآية »[٧٦]. وثانيهما دخولهم في قوله –تعالى–: «فَمَنِ ٱعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَى عَلَيْكُمْ»[٧٧].

قوله –عليه السلام– «ولا تصيبوا معوراً» قال ابن ميثم: «أعور الصيد» أمكن من نفسه؛ و «أعورالفارس» ظهر فيه موضع خلل للضرب. ثم قال: أي لا تصيبوا الّذي أمكنتكم الفرصة في قتله بعد انكسار العدوّ كالمعور من الصيد.[٧٨]

و قال ابن أبي الحديد: هوالّذي يعتصم منك في الحرب بإظهار عورته لتكفّ عنه. و يجوز أن يكون المعور هنا المريب الّذي يظنّ أنّه من القوم و أنّه حضر للحرب و

٧٦– المائده: ٣٣.

٧٧– البقرة: ١٩٤.

٧٨– شرح النهج لابن ميثم، ج ٤، ص ٣٨٣.

ليس منهم لعلّه حضر لأمر آخر.[٧٩]

و قال في النهاية: كلّ عيب و خلل في شيء فهو «عورة»، و منه حديث عليّ —عليه السلام— «و لا تصيبوا معوراً»، «أعور الفارس» إذا بدا فيه موضع خلل للضرب. و «إن» في قوله —عليه السلام— «إن كنّا» مخفّفة من المثقّلة، و كذا في قوله «و إن كان»: والواو في قوله «و إنّهنّ» للحال. و «الفِهر» بالكسر الحجر ملأ الكفّ و قيل مطلقاً. و «الهراوة» بالكسر العصا؛ و التناول بهما كناية عن الضرب بهما. و قوله —عليه السلام— «وعقبه» عطف على الضمير المستكنّ المرفوع في فيعيّر و لم يؤكّد للفصل بقوله بها كقوله — تعالى —: مَا أَشْرَكْنَا وَلَاَ آبَاؤُنَا (الأنعام:١٤٨).[٨٠]

١٥ — ومن دعاء له عليه السلام

كان عليه السلام يقول إذا لقي العدو محارباً :

اَللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَفْضَتِ[٣٤٠٣] اَلْقُلُوبُ ، وَمُدَّتِ اَلْأَعْنَاقُ ، وَشَخَصَتِ اَلْأَبْصَارُ ، وَنُقِلَتِ اَلْأَقْدَامُ ، وَأُنْضِيَتِ[٣٤٠٤] اَلْأَبْدَانُ . اَللَّهُمَّ قَدْ صَرَّحَ مَكْنُونُ الشَّنَآنِ[٣٤٠٥] ، وَجَاشَتْ[٣٤٠٦] مَرَاجِلُ[٣٤٠٧] اَلْأَضْغَانِ[٣٤٠٨] . اَللَّهُمَّ إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ غَيْبَةَ نَبِيِّنَا ، وَكَثْرَةَ عَدُوِّنَا ، وَتَشَتُّتَ أَهْوَائِنَا «رَبَّنَا اَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ ، وَأَنْتَ خَيْرُ اَلْفَاتِحِينَ» .

٧٩— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٥، ص ١٠٤، ط بيروت.

٨٠— بحارالأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٢٦، ط كمپاني و ص ٥٧٦، ط تبريز.

بيان: قال الخليل في العين: «أفضى فلان إلى فلان» أي وصل إليه، و أصله أنّه صارفي فضائه. و قال ابن أبي الحديد: «أفضت القلوب» أي دنت و قربت و يجوز أن يكون «أفضت» أي يسرها فحذف المفعول.[81] انتهى.

و يحتمل أن يكون من «أفضيت» إذا خرجت إلى الفضاء، أي خرجت إلى فضاء رحمتك بسؤالك. و «شخص بصره فهو شاخص» إذا فتح عينيه وجعل لايطرف. و «أنضيت الأبدان» أي أهزلت، و منه «النضو» وهو البعير المهزول و «صرّح» أي انكشف. و «الشنآن» البغضة. و «جاشت القدر» أي غلت، و «المراجل» القدور. و «تشتّت أهوائنا» أي تفرق آرائنا و اختلاف آمالنا.

و قال في النهاية: «فتح الحاكم بين الخصمين» إذا فصل بينهما، و «الفاتح» الحاكم.[82]

١٦ — وكان يقول عليه السلام

لأصحابه عند الحرب:

لَا تَشْتَدَّنَّ عَلَيْكُمْ فَرَّةٌ بَعْدَهَا كَرَّةٌ(٣٤٠٩)، وَلَا جَوْلَةٌ بَعْدَهَا حَمْلَةٌ، وَأَعْطُوا السُّيُوفَ حُقُوقَهَا، وَوَطِّئُوا لِلْجُنُوبِ مَصَارِعَهَا(٣٤١٠)، وَاذْمُرُوا(٣٤١١) أَنْفُسَكُمْ عَلَى الطَّعْنِ الدَّعْسِيِّ(٣٤١٢)، وَالضَّرْبِ الطِّلَحْفِيِّ(٣٤١٣)، وَأَمِيتُوا الْأَصْوَاتَ(٣٤١٤)، فَإِنَّهُ أَطْرَدُ لِلْفَشَلِ. فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ

٨١ــ شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٥، ص ١١٢، ط بيروت.

٨٢ــ بحارالأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٢٧، ط كمپاني و ص ٥٧٨، ط تبريز.

النَّسَمَةَ ، مَا أَسْلَمُوا وَلٰكِنِ ٱسْتَسْلَمُوا ، وَأَسَرُّوا ٱلْكُفْرَ ، فَلَمَّا وَجَدُوا أَعْوَاناً عَلَيْهِ أَظْهَرُوهُ .

بيان:«لا تشتدَّنَّ عليكم» أي لا تستصعبوا ولا يشقّ عليكم فرار بعده رجوع إلى الحرب. و«الجولة» الدوران في الحرب، و «الجائل» الزائل عن مكانه و هذا حضّ لهم على أن يكرّوا و يعودوا الى الحرب إن وقعت عليهم كرّة؛ والمعنى: إذا رأيتم المصلحة في الفرار لجذب العدوّ إلى حيث تتمكّنوا منه فلا تشتدّ عليكم ولا تعدّوه عاراً. و« وطّئوا للجنوب مصارعها» —و في بعض النسخ بالنون— أي اجعلوا مصارع الجنوب و مساقطها و طئاً لها أو وطيئاً لها أي استعدّ والسقوط على الأرض والقتل؛ كناية عن العزم على الحرب و عدم الاحتراز عن مفاسدها.

و قال الجوهري: «ذمرته ذمراً» حثثته. و قال ابن أبي الحديد: «الطعن الدعسيّ» الّذي يحشى أجواف الأعداء، و أصل الدعس الحشو، يقال: «دعست الوعاء» أي حشوته. و «ضرب طلحفيّ» بكسر الطآء و فتح اللام أي شديد واللاّم زائدة واليآء للمبالغة.[٨٣] و «أميتوا الأصوات» أي لا تكثروا الصياح. و «الفشل» الفزع والجبن والضعف. «ولكن استسلموا» أي انقادوا خوفاً من السيف.[٨٤]

١٧ — ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية ، جواباً عن كتاب منه إليه

وَأَمَّا طَلَبُكَ إِلَيَّ الشَّامَ فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ لِأُعْطِيَكَ ٱلْيَوْمَ مَا مَنَعْتُكَ أَمْسِ .

٨٣ــ شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٥، ص ١١٤، ط بيروت.

٨٤ــ بحارالأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨،ص٦٢٦، ط كمپانى و ص ٥٧٧، ط تبريز.

وَأَمَّا قَوْلُكَ : إِنَّ ٱلْحَرْبَ قَدْ أَكَلَتِ ٱلْعَرَبَ إِلَّا حُشَاشَاتِ أَنْفُسٍ بَقِيَتْ ، أَلَا وَمَنْ أَكَلَهُ ٱلْحَقُّ فَإِلَىٰ ٱلْجَنَّةِ ، وَمَنْ أَكَلَهُ ٱلْبَاطِلُ فَإِلَىٰ النَّارِ . وَأَمَّا ٱسْتِوَاؤُنَا فِي ٱلْحَرْبِ وَالرِّجَالِ فَلَسْتَ بِأَمْضَىٰ عَلَىٰ الشَّكِّ مِنِّي عَلَىٰ ٱلْيَقِينِ ، وَلَيْسَ أَهْلُ الشَّامِ بِأَحْرَصَ عَلَىٰ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ ٱلْعِرَاقِ عَلَىٰ ٱلْآخِرَةِ . وَأَمَّا قَوْلُكَ : إِنَّا بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ ، فَكَذٰلِكَ نَحْنُ ، وَلٰكِنْ لَيْسَ أُمَيَّةُ كَهَاشِمٍ ، وَلَا حَرْبٌ كَعَبْدِ ٱلْمُطَّلِبِ ، وَلَا أَبُو سُفْيَانَ كَأَبِي طَالِبٍ ، وَلَا ٱلْمُهَاجِرُ(٣٤١٥) كَالطَّلِيقِ(٣٤١٦) ، وَلَا الصَّرِيحُ(٣٤١٧) كَاللَّصِيقِ(٣٤١٨) ، وَلَا ٱلْمُحِقُّ كَٱلْمُبْطِلِ ، وَلَا ٱلْمُؤْمِنُ كَالْمُدْغِلِ(٣٤١٩) . وَلَبِئْسَ ٱلْخَلْفُ خَلْفٌ يَتْبَعُ سَلَفاً هَوَىٰ فِي نَارِ جَهَنَّمَ .

وَفِي أَيْدِينَا بَعْدُ فَضْلُ النُّبُوَّةِ الَّتِي أَذْلَلْنَا بِهَا ٱلْعَزِيزَ ، وَنَعَشْنَا(٣٤٢٠) بِهَا الذَّلِيلَ . وَلَمَّا أَدْخَلَ ٱللهُ ٱلْعَرَبَ فِي دِينِهِ أَفْوَاجاً ، وَأَسْلَمَتْ لَهُ هٰذِهِ ٱلْأُمَّةُ طَوْعاً وَكَرْهاً ، كُنْتُمْ مِمَّنْ دَخَلَ فِي الدِّينِ : إِمَّا رَغْبَةً وَإِمَّا رَهْبَةً ، عَلَىٰ حِينَ فَازَ أَهْلُ السَّبْقِ بِسَبْقِهِمْ ، وَذَهَبَ ٱلْمُهَاجِرُونَ ٱلْأَوَّلُونَ بِفَضْلِهِمْ . فَلَا تَجْعَلَنَّ لِلشَّيْطَانِ فِيكَ نَصِيباً ، وَلَا عَلَىٰ نَفْسِكَ سَبِيلاً ، وَالسَّلَامُ .

* * *

١٨ — ومن كتاب له عليه السلام

إلى عبد الله بن عباس وهو عامله على البصرة

وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱلْبَصْرَةَ مَهْبِطُ إِبْلِيسَ ، وَمَغْرِسُ ٱلْفِتَنِ ، فَحَادِثْ أَهْلَهَا بِٱلْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ ، وَٱحْلُلْ عُقْدَةَ ٱلْخَوْفِ عَنْ قُلُوبِهِمْ .

وَقَدْ بَلَغَنِي تَنَمُّرُكَ(٣٤٢١) لِبَنِي تَمِيمٍ ، وَغِلْظَتُكَ عَلَيْهِمْ ، وَإِنَّ بَنِي تَمِيمٍ لَمْ يَغِبْ لَهُمْ نَجْمٌ(٣٤٢٢) إِلَّا طَلَعَ لَهُمْ آخَرُ(٣٤٢٣) ، وَإِنَّهُمْ لَمْ يُسْبَقُوا بِوَغْمٍ(٣٤٢٤) فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا إِسْلَامٍ ، وَإِنَّ لَهُمْ بِنَا رَحِماً مَاسَّةً ، وَقَرَابَةً خَاصَّةً ، نَحْنُ مَأْجُورُونَ عَلَىٰ صِلَتِهَا ، وَمَأْزُورُونَ عَلَىٰ قَطِيعَتِهَا. فَارْبَعْ(٣٤٢٥) أَبَا ٱلْعَبَّاسِ ، رَحِمَكَ ٱللهُ ، فِيمَا جَرَىٰ عَلَىٰ لِسَانِكَ وَيَدِكَ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ ! فَإِنَّا شَرِيكَانِ فِي ذٰلِكَ ، وَكُنْ عِنْدَ صَالِحِ ظَنِّي بِكَ ، وَلَا يَفِيلَنَّ(٣٤٢٦) رَأْيِي فِيكَ ، وَالسَّلَامُ .

تبيين: قال ابن ميثم —رحمه الله—: روي أنّ ابن عبّاس كان قد أضرّ ببني تميم حين ولّي أمر البصرة من قبل عليّ —عليه السلام— للّذي عرفهم به من العداوة يوم الجمل لأنّهم كانوا من شيعة طلحة والزبير وعايشة؛ فحمل عليهم ابن عبّاس فأقصاهم و تنكّر عليهم وعيّرهم بالجمل حتّى كان يسمّيهم شيعة الجمل و أنصار عسكر وهو اسم جمل عائشة و حزب الشيطان. فاشتدّ ذلك على نفر من شيعة عليّ —عليه السلام— من بني تميم منهم حارثة ابن قدامة و غيره. فكتب بذلك حارثة إلى عليّ —عليه السلام— يشكو اليه ابن عبّاس فكتب —عليه السلام— إلى ابن عبّاس:

أمّا بعد، فإنّ خيرالناس عندالله غداً أعملهم بطاعته فيما عليه وله، و أقواهم بالحقّ و إن كان مرّاً. ألا بالحقّ قامت السماوات والأرض فيما بين العباد: فلتكن سريرتك فعلاً وليكن حكمك واحداً وطريقتك مستقيمة. واعلم أنّ البصرة مهبط إبليس ومغرس الفتن...[٨٥]

إلى آخر مامرّ. قوله —عليه السلام— «فيما بين العباد» حال عن الحقّ أو ظرف للقيام لكونه عبارة عمّا ينفع العباد و يصير سببا لانتظام أمورهم. «فلتكن سر يرتك فعلاً» أي لا تضمر خلاف ماتفعل ولا تخدع الناس.

قوله —عليه السلام— «و مغرس الفتن»، قال ابن أبي الحديد: أي موضع غرسها؛ و يروى بالعين المهملة و هوالموضع الّذي ينزل فيه القوم آخر الليل. «فحادث أهلها» أي تعهدهم بالإحسان.[٨٦] قال في النهاية فيه: «حادثوا هذه القلوب بذكرالله» أي أجلوها و اغسلوا الدرن عنها و تعاهد وها بذلك كما يحادث السيف بالصقال.

و في الصحاح قال الأصمعي: «تنمّرله» أي تنكّرله و تغيّر و أوعده لأنّ النمرلا تلقاه أبداً إلاّ متنكّراً غضبان. و «تنمّروا» تشبّهوا بالنمر.«لم يغب هم نجم» أي لم يمت لهم سيّد إلاّقام آخر مقامه.

و قال ابن ميثم[٨٧]:«الوغم» الترة و «الأوغام» الترات، أي لم يهدر لهم دم في جاهلية ولا في إسلام، يصفهم بالشجاعة والحميّة.[٨٨] فالمضاف محذوف أي لم يسبقوا بشفاه حقد من عدوّ. و يحتمل أن يكون المعنى أنّهم لم يسبقهم أحد إلى الترات والأحقاد لشرف نفوسهم بقلّة احتمالهم للأذى و ذلك لأنّ المهين الحقير في نفسه

٨٥ــ شرح النهج لابن ميثم، ج ٤، ص ٣٩٥.

٨٦ــ شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٥، ص ١٢٥، ط بيروت.

٨٧ــ إنّ هذا القول لابن أبي الحديد، و قدوردهنا سهواًمن قبل المصنف ــ رحمه الله ــ. و أمّا كلام ابن ميثم يكون من جملة «لم يسبقوا بشفاه...» إلى جملة «... بن مضر.»

٨٨ــ شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٥، ص ١٢٦، ط بيروت.

لايكاد يغضب و يحقد بما يفعل به من الأذى و إن غضب في الحال إلاّ أنّه لايدوم ذلك الغضب ولا يصير حقداً أو لم يسبقهم أحدولم يغلب عليهم بالقهر والبطش و في وصفهم بذلك إشارة إلى وجه المصلحة في الإحسان إليهم مع نوع من المدح والاستمالة لهم. «الرحم الماسّة» لاتّصالهم عند اليأس بن مضر.[٨٩]

و قال ابن أبي الحديد: «مأزورون» أصله موزورون ولكنّه جاء بالهمزة ليحاذي بها همزة مأجورون.[٩٠]

قوله –عليه السلام– «فاربع» أي توقّف و تثبّت فيما تفعل. والمراد بالشرّ الضرر لاالظلم و إن احتمله. قوله –عليه السلام– «فإنّا شريكان» هوكالتعليل لحسن أمره بالتثبّت لأنّه لمّا كان والياً من قبله فكلّ حسنة أوسيّئة يحدثها في ولايته فله –عليه السلام– شركة في احداثها إذهوالسبب البعيد. و أبوالعبّاس كنية ابن عبّاس.

و بعد كلام قال الجوهري: «قال الرأي يفيل فيولة» و «رجل فال» أي ضعيف الرأي، مخطئ الفراسة.[٩١]

١٩ – ومن كتاب له عليه السلام

إلى بعض عماله

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ دَهَاقِينَ(٣٤٢٧) أَهْلِ بَلَدِكَ شَكَوْا مِنْكَ غِلْظَةً وَقَسْوَةً ، وَاحْتِقَاراً وَجَفْوَةً ، وَنَظَرْتُ فَلَمْ أَرَهُمْ أَهْلاً لأَنْ يُدْنَوْا(٣٤٢٨) لِشِرْكِهِمْ ،

٨٩– شرح النهج لابن ميثم، ج ٤، ص ٣٩٧.

٩٠– شرح النهج لابن أبي الحديد،ج ١٥، ص ١٢٦، ط بيروت.

٩١– بحارالأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٣٣، ط كمپانى وص ٥٨٤، ط تبريز.

وَلَا أَنْ يُقْصَوْا(٣٤٢٩) وَيُجْفَوْا(٣٤٣٠) لِعَهْدِهِمْ ، فَالْبَس لَهُمْ جِلْبَاباً مِنَ اللِّينِ تَشُوبُهُ(٣٤٣١) بِطَرَفٍ مِنَ الشِّدَّةِ ، وَدَاوِلْ(٣٤٣٢) لَهُمْ بَيْنَ الْقَسْوَةِ وَالرَّأْفَةِ ، وَامْزُجْ لَهُمْ بَيْنَ التَّقْرِيبِ وَالْإِدْنَاءِ ، وَالْإِبْعَادِ وَالْإِقْصَاءِ . إِنْ شَاءَ اللهُ .

بيان: «الدهقان» بالضم والكسر، رئيس القرية و هو معرّب. و «القسوة» الصلابة. و«الجفوة» نقيض الصّلة.

قوله –عليه السلام– «فلم أرهم» أي لا تقربهم إليك قرباً كاملاً لشركهم ولا تبعد هم عنك بعداً كاملاً لأنّهم معاهدون وأهل الذمّة فعاملهم بين المعاملتين. و «الجلباب» الإزار والرداء أوالملحفة أوالمقنعة. و «الطرف» بالتحريك، الطائفة من الشيء. و «المداولة» المنادبة، أي كن قاسياً مرّة، ليّناً أخرى.[92]

٢٠ – ومن كتاب له عليه السلام

إلى زياد بن أبيه وهو خليفة عامله عبد الله بن عباس على البصرة ، وعبد الله عامل أمير المؤمنين يومئذ عليها وعلى كور الأهواز(٣٤٣٣) وفارس وكرمان وغيرها :

وَإِنِّي أُقْسِمُ بِاللهِ قَسَماً صَادِقاً ، لَئِنْ بَلَغَنِي أَنَّكَ خُنْتَ مِنْ فَيْءِ(٣٤٣٤) الْمُسْلِمِينَ شَيْئاً صَغِيراً أَوْ كَبِيراً ، لَأَشُدَّنَّ عَلَيْكَ شَدَّةً تَدَعُكَ قَلِيلَ الْوَفْرِ(٣٤٣٥) ، ثَقِيلَ الظَّهْرِ(٣٤٣٦) ، ضَئِيلَ الْأَمْرِ(٣٤٣٧) ، وَالسَّلَامُ .

٩٢– بحارالأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٥٨٣، ط تبريز.

إيضاح: قال ابن ميثم: «زياد» هو ابن سمية أمّ أبي بكرة دعيّ أبي سفيان. و روي أنّ أول من دعاه «ابن أبيه» عائشة حين سئلت لمن يدعى و كان كاتب المغيرة بن شعبة ثمّ كتب لأبي موسى، ثمّ كتب لابن عامر، ثمّ كتب لابن عباس و كان مع عليّ —عليه السلام— فولاّه فارس؛ و كتب إليه معاوية يهدّده. فكتب إليه:

«أتوعدني وبيني وبينك ابن أبي طالب؛ أما والله لئن وصلت إليّ لتجدني أحمز ضراباً بالسيف.»

ثمّ ادّعاه معاوية أخاً له و ولاّه بعد أمير المؤمنين —عليه السلام— البصرة و أعمالها و جمع له بعد المغيرة بن شعبة العراقين.[٩٣] و كان أوّل من جمعاله.

و قال الجوهري: «الكورة» المدينة و الصقع، والجمع «كور». و قال: «الفارس» الفرس و بلادهم. و قال: «الشّدّة» بالفتح، الحملة الواحدة. و قال: «الوفر» المال الكثير، أي تفقرك بأخذما أخذت من أموال المسلمين ثقيل الظهر بالأوزار والتبعات. و قيل: كناية عن الضعف و عدم النهوض لما يحتاج إليه. «والضئيل» الحقير، أي تسلب جاهك بسلب مالك.[٩٤]

٢١ — ومن كتاب له عليه السلام

إلى زياد أيضاً

فَدَعِ ٱلْإِسْرَافَ مُقْتَصِداً ، وَٱذْكُرْ فِي ٱلْيَوْمِ غَداً ، وَأَمْسِكْ مِنَ ٱلْمَالِ بِقَدْرِ ضَرُورَتِكَ ، وَقَدِّمِ ٱلْفَضْلَ(٣٤٣٨) لِيَوْمِ حَاجَتِكَ .

٩٣ــ شرح النهج لابن ميثم، ج ٤، ص ٣٩٩.

٩٤ــ بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٣٣، ط كمپانى و ص ٥٨٣، ط تبريز.

أَتَرْجُو أَنْ يُعْطِيَكَ ٱللهُ أَجْرَ ٱلْمُتَوَاضِعِينَ وَأَنْتَ عِنْدَهُ مِنَ ٱلْمُتَكَبِّرِينَ! وَتَطْمَعُ ـ وَأَنْتَ مُتَمَرِّغٌ فِي النَّعِيمِ(٣٤٣٩)، تَمْنَعُهُ الضَّعِيفَ وَٱلْأَرْمَلَةَ ـ أَنْ يُوجِبَ لَكَ ثَوَابَ ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ؟ وَإِنَّمَا ٱلْمَرْءُ مَجْزِيٌّ بِمَا أَسْلَفَ(٣٤٤٠) وَقَادِمٌ عَلَىٰ مَا قَدَّمَ ، وَالسَّلَامُ .

بيان: «الإسراف» التبذير، وقيل: ما أنفق في غير طاعة، و قيل: مجاوزة القصد والاقتصاد. و«القصد» التوسط في الأمور.

و في النهاية: «التمرّغ» في التراب. و قال: «الأرامل» المساكين من نساء و رجال و يقال لكلّ واحد من الفريقين على انفراده «أرامل» و هو بالنساء أخصّ و أكثر استعمالاً، الواحدة «أرمل و أرملة». فالأرمل الّذي ماتت زوجته و الأرملة الّتي مات زوجها سواء كانا غنيّين أو فقيرين. انتهى. و «أن يوجب» مفعول تطمع.[٩٥]

٢٢ — وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى عبد الله بن العباس رحمه الله تعالى ، وكان عبد الله يقول : « ما انتفعت بكلام بعد كلام رسول الله صلى الله عليه وآله ، كانتفاعي بهذا الكلام ! »

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ ٱلْمَرْءَ قَدْ يَسُرُّهُ دَرْكُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيَفُوتَهُ(٣٤٤١)، وَيَسُوؤُهُ فَوْتُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيُدْرِكَهُ(٣٤٤٢) ، فَلْيَكُنْ سُرُورُكَ بِمَا نِلْتَ مِنْ آخِرَتِكَ ، وَلْيَكُنْ أَسَفُكَ عَلَىٰ مَا فَاتَكَ مِنْهَا ، وَمَا نِلْتَ مِنْ دُنْيَاكَ فَلَا تُكْثِرْ بِهِ فَرَحاً ، وَمَا فَاتَكَ مِنْهَا فَلَا تَأْسَ عَلَيْهِ جَزَعاً ، وَلْيَكُنْ

٩٥ـ بحارالأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٣٣، ط كمپاني و ص ٥٨٤، ط تبريز.

هَمُّكَ فِيمَا بَعْدَ ٱلْمَوْتِ .

بيان: أول الكلام إشارة إلى قوله —تعالى—: «مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي ٱلأَرْضِ وَلاَ فِي أَنْفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ* لِكَيْلاَ تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلاَ تَفْرَحُوا بِمَا آتَيكُمْ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ».[٩٦]

«و «الدَرَك» محرّكة لحاق الشيء والوصول إليه بعد طلبه. و اسم «لم يكن» ضميرالمرء؛ والغرض عدم الإكثار في الفرح بالنعم بحيث يؤدّي إلى الاغترار بالدنيا والغفلة عن العقبى و عدم الحزن المفرط في المصيبة بحيث يفضي إلى عدم الرضا بالقضاء و ترك مايجب أو يستحبّ فعله. قوله —عليه السلام— «بما نلت من آخرتك» أي من أسباب آخرتك، والطاعات الّتي توجب حصول الدرجات الأخروية. و «لا تأس» أي لاتحزن.[٩٧]

٢٣ — ومن كلام له عليه السلام

قاله قبل موته على سبيل الوصية لما ضربه ابن ملجم لعنه الله :

وَصِيَّتِي لَكُمْ : أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللهِ شَيْئاً ؛ وَمُحَمَّدٌ ـ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ فَلَا تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ . أَقِيمُوا هٰذَيْنِ ٱلْعَمُودَيْنِ ، وَأَوْقِدُوا هٰذَيْنِ ٱلْمِصْبَاحَيْنِ ، وَخَلَاكُمْ ذَمٌّ(٣٣٤٣) !

أَنَا بِٱلْأَمْسِ صَاحِبُكُمْ ، وَٱلْيَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ ، وَغَداً مُفَارِقُكُمْ . إِنْ

٩٦ـ الحديد: ٢٢ و ٢٣.

٩٧ـ بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٣٤، ط كمپانى وص ٥٨٥، ط تبريز.

أَبْقَ فَأَنَا وَلِيُّ دَمِي ، وَإِنْ أَفْنَ فَالْفَنَاءُ مِيعَادِي ، وَإِنْ أَعْفُ فَالْعَفْوُ لِي قُرْبَةٌ ، وَهُوَ لَكُمْ حَسَنَةٌ ، فَاعْفُوا : «أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ» .

وَاللَّهِ مَا فَجَأَنِي مِنَ الْمَوْتِ وَارِدٌ كَرِهْتُهُ ، وَلَا طَالِعٌ أَنْكَرْتُهُ ؛ وَمَا كُنْتُ إِلَّا كَقَارِبٍ(٣٤٤٤) وَرَدَ ، وَطَالِبٍ وَجَدَ ؛ «وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ» .

قال السيد الشريف رضي الله عنه : أقولُ : « وقد مضى بعض هذا الكلام فيما تقدم من الخطب ، إلا أن فيه ها هنا زيادة أوجبت تكريره » .

بيان: قال الجزري في حديث عليّ –عليه‌السلام–: «خلاكم ذمّ مالم تشردوا» يقال: «افعل ذلك وخلاك ذمّ» أي أُعذرت وسقط عنك الذّمّ.

قال ابن أبي الحديد: لقائل أن يقول: إذا أوصاهم بالتوحيد و اتّباع سنّة النبيّ –صلّى الله عليه و آله– فقد دخل فيها جميع مايجب أن يفعل؛ ففي أيّ شيء يقول: «و خلاكم ذمّ»؟ والجواب أنّ كثيراً من الصحابة والتابعين كانوا قد كلّفوا أنفسهم أموراً شاقّة جدّاً، فمنهم من كان يقوم الليل كلّه، و منهم من كان يصوم الدهر كلّه، و منهم تارك النكاح، و منهم تارك المطاعم و الملابس؛ و كانوا يتفاخرون بذلك و يتنافسون، فأراد [عليّ] –عليه‌السلام– أنّ المهمّ الأعظم القيام بالتوحيد والسنن المؤكّدة المعلومة من دين محمّد –صلّى الله عليه و آله– ولا عليكم بالاخلال بماعدا ذلك.

و قال الخليل: «القارب» طالب الماء ليلاً.[98]

٩٨– بحارالأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٤٢، تاريخ أميرالمؤمنين، ص ٢٥٥–٢٥٦. و راجع أيضاً شرح‌النهج لابن أبي الحديد، ج ١٥، ص ١٤٢–١٤٣، ط بيروت.

٢٤ ـ ومن وصيّة له عليه السلام

بما يُعمل في أمواله ، كتبها بعد منصرفه من صفين :

هٰذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ ٱللهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِي مَالِهِ ، ٱبْتِغَاءَ وَجْهِ ٱللهِ ، لِيُولِجَهُ(٣٤٤٥) بِهِ ٱلْجَنَّةَ ، وَيُعْطِيَهُ بِهِ ٱلأَمَنَةَ(٣٤٤٦) .

منها : فَإِنَّهُ يَقُومُ بِذٰلِكَ ٱلْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ يَأْكُلُ مِنْهُ بِٱلْمَعْرُوفِ ، وَيُنْفِقُ مِنْهُ بِالْمَعْرُوفِ ، فَإِنْ حَدَثَ بِحَسَنٍ حَدَثٌ(٣٤٤٧) وَحُسَيْنٌ حَيٌّ ، قَامَ بِٱلأَمْرِ بَعْدَهُ ، وَأَصْدَرَهُ(٣٤٤٨) مَصْدَرَهُ .

وَإِنَّ لاِبْنَيْ فَاطِمَةَ مِنْ صَدَقَةِ عَلِيٍّ مِثْلَ الَّذِي لِبَنِي عَلِيٍّ ، وَإِنِّي إِنَّمَا جَعَلْتُ ٱلْقِيَامَ بِذٰلِكَ إِلَى ٱبْنَيْ فَاطِمَةَ ٱبْتِغَاءَ وجْهِ ٱللهِ ، وَقُرْبَةً إِلَى رَسُولِ ٱللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَتَكْرِيماً لِحُرْمَتِهِ ، وَتَشْرِيفاً لِوُصْلَتِهِ(٣٤٤٩) .

وَيَشْتَرِطُ عَلَىٰ الَّذِي يَجْعَلُهُ إِلَيْهِ أَنْ يَتْرُكَ ٱلْمَالَ عَلَىٰ أُصُولِهِ(٣٤٥٠) ، وَيُنْفِقَ مِنْ ثَمَرِهِ حَيْثُ أُمِرَ بِهِ وَهُدِيَ لَهُ ، وَأَلَّا يَبِيعَ مِنْ أَوْلَادِ نَخِيلِ هٰذِهِ ٱلْقُرَىٰ وَدِيَّةً(٣٤٥١) حَتَّىٰ تُشْكِلَ أَرْضُهَا غِرَاساً .

وَمَنْ كَانَ مِنْ إِمَائِي ـ اللَّاتِي أَطُوفُ عَلَيْهِنَّ(٣٤٥٢) ـ لَهَا وَلَدٌ ، أَوْ هِيَ حَامِلٌ ، فَتُمْسَكُ عَلَىٰ وَلَدِهَا وَهِيَ مِنْ حَظِّهِ ، فَإِنْ مَاتَ وَلَدُهَا وَهِيَ حَيَّةٌ فَهِيَ عَتِيقَةٌ ، قَدْ أَفْرَجَ عَنْهَا الرِّقُّ ، وَحَرَّرَهَا ٱلْعِتْقُ .

قال الشريف : قوله عليه السلام في هذه الوصية : « وألا يبيع من نخلها وَدِيَّةً » ، الوَدِيَّةُ : الفَسِيلَةُ ، وجمعها وَدِيّ . وقوله عليه السلام : « حتى تشكل أرضها غراساً » هو من أفصح الكلام ، والمراد به أن الأرض يكثر فيها غراس النخل حتى يراها الناظر على غير تلك الصفة التي عرفها بها فيشكل عليه أمرها ويحسبها غيرها .

بيان: قوله –عليه السلام– «بالمعروف» أي من غير إسراف و تقتير. قوله «في المعروف»، أي في وجوه البرّ. والضمير في قوله «مصدره» إمّا راجع إلى الأمر أو إلى الحسن –عليه السلام–. قوله «أن يترك المال على أصوله» كناية عن عدم إخراجه ببيع أو هبة أوغيرهما من وجوه الاملاك. و «الوديّة» النخلة الصغيرة.[٩٩]

٢٥ — ومن وصيّة له عليه السلام

كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات

قال الشريف : وإنما ذكرنا هنا جملا ليعلم بها أنه عليه السلام كان يقيم عماد الحق ، ويشرع أمثلة العدل ، في صغير الأمور وكبيرها ودقيقها وجليلها.

اَنْطَلِقْ عَلَىٰ تَقْوَىٰ اَللهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَلَا تُرَوِّعَنَّ(٣٤٥٣) مُسْلِماً وَلَا تَجْتَازَنَّ(٣٤٥٤) عَلَيْهِ كَارِهاً ، وَلَا تَأْخُذَنَّ مِنْهُ أَكْثَرَ مِنْ حَقِّ اَللهِ فِي مَالِهِ ، فَإِذَا قَدِمْتَ عَلَىٰ اَلْحَيِّ فَانْزِلْ بِمَائِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخَالِطَ أَبْيَاتَهُمْ ، ثُمَّ اَمْضِ إِلَيْهِمْ بِالسَّكِينَةِ وَاَلْوَقَارِ ، حَتَّىٰ تَقُومَ بَيْنَهُمْ فَتُسَلِّمَ عَلَيْهِمْ ، وَلَا تُخْدِجْ بِالتَّحِيَّةِ لَهُمْ(٣٤٥٥) ، ثُمَّ تَقُولَ : عِبَادَ اَللهِ ، أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ

٩٩– بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٤٢، تاريخ أميرالمؤمنين، ص ٢٥٦.

وَلِيُّ ٱللهِ وَخَلِيفَتُهُ ، لِآخُذَ مِنْكُمْ حَقَّ ٱللهِ فِي أَمْوَالِكُمْ ، فَهَلْ للهِ فِي أَمْوَالِكُمْ مِنْ حَقٍّ فَتُؤَدُّوهُ إِلَىٰ وَلِيِّهِ . فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : لَا ، فَلَا تُرَاجِعْهُ ، وَإِنْ أَنْعَمَ(٣٤٥٦) لَكَ مُنْعِمٌ فَٱنْطَلِقْ مَعَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخِيفَهُ أَوْ تُوعِدَهُ أَوْ تَعْسِفَهُ(٣٤٥٧) أَوْ تُرْهِقَهُ(٣٤٥٨) فَخُذْ مَا أَعْطَاكَ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ ، فَإِنْ كَانَ لَهُ مَاشِيَةٌ أَوْ إِبِلٌ فَلَا تَدْخُلْهَا إِلَّا بِإِذْنِهِ ، فَإِنَّ أَكْثَرَهَا لَهُ ، فَإِذَا أَتَيْتَهَا فَلَا تَدْخُلْ عَلَيْهَا دُخُولَ مُتَسَلِّطٍ عَلَيْهِ وَلَا عَنِيفٍ بِهِ . وَلَا تُنَفِّرَنَّ بَهِيمَةً وَلَا تُفْزِعَنَّهَا ، وَلَا تَسُوءَنَّ صَاحِبَهَا فِيهَا ، وَٱصْدَعِ(٣٤٥٩) ٱلْمَالَ صَدْعَيْنِ ثُمَّ خَيِّرْهُ(٣٤٦٠) ، فَإِذَا ٱخْتَارَ فَلَا تَعْرِضَنَّ لِمَا ٱخْتَارَهُ. ثُمَّ ٱصْدَعِ ٱلْبَاقِيَ صَدْعَيْنِ ، ثُمَّ خَيِّرْهُ ، فَإِذَا ٱخْتَارَ فَلَا تَعْرِضَنَّ لِمَا ٱخْتَارَهُ . فَلَا تَزَالُ كَذٰلِكَ حَتَّىٰ يَبْقَىٰ مَا فِيهِ وَفَاءٌ لِحَقِّ ٱللهِ فِي مَالِهِ ؛ فَٱقْبِضْ حَقَّ ٱللهِ مِنْهُ . فَإِنِ ٱسْتَقَالَكَ فَأَقِلْهُ(٣٤٦١) ، ثُمَّ ٱخْلِطْهُمَا ثُمَّ ٱصْنَعْ مِثْلَ ٱلَّذِي صَنَعْتَ أَوَّلًا حَتَّىٰ تَأْخُذَ حَقَّ ٱللهِ فِي مَالِهِ . وَلَا تَأْخُذَنَّ عَوْداً(٣٤٦٢) وَلَا هَرِمَةً(٣٤٦٣) وَلَا مَكْسُورَةً وَلَا مَهْلُوسَةً(٣٤٦٤) ، وَلَا ذَاتَ عَوَارٍ(٣٤٦٥) ، وَلَا تَأْمَنَنَّ عَلَيْهَا إِلَّا مَنْ تَثِقُ بِدِينِهِ ، رَافِقاً بِمَالِ ٱلْمُسْلِمِينَ حَتَّىٰ يُوَصِّلَهُ إِلَىٰ وَلِيِّهِمْ فَيَقْسِمَهُ بَيْنَهُمْ ، وَلَا تُوَكِّلْ بِهَا إِلَّا نَاصِحاً شَفِيقاً وَأَمِيناً حَفِيظاً ، غَيْرَ مُعْنِفٍ وَلَا مُجْحِفٍ(٣٤٦٦) ، وَلَا مُلْغِبٍ(٣٤٦٧) وَلَا مُتْعِبٍ . ثُمَّ ٱحْدُرْ(٣٤٦٨) إِلَيْنَا مَا ٱجْتَمَعَ عِنْدَكَ نُصَيِّرْهُ حَيْثُ أَمَرَ ٱللهُ بِهِ ، فَإِذَا أَخَذَهَا أَمِينُكَ فَأَوْعِزْ إِلَيْهِ أَلَّا يَحُولَ بَيْنَ نَاقَةٍ وَبَيْنَ فَصِيلِهَا(٣٤٦٩) ، وَلَا يَمْصُرَ(٣٤٧٠) لَبَنَهَا

فَيَضُرَّ ذٰلِكَ بِوَلَدِهَا ؛ وَلَا يَجْهَدَنَّهَا رُكُوباً ، وَلْيَعْدِلْ بَيْنَ صَوَاحِبَاتِهَا فِي ذٰلِكَ وَبَيْنَهَا ، وَلْيُرَفِّهْ عَلَىٰ اللَّاغِبِ[٣٤٧١] ، وَلْيَسْتَأْنِ[٣٤٧٢] بِالنَّقِبِ[٣٤٧٣] وَالظَّالِعِ[٣٤٧٤] ، وَلْيُورِدْهَا مَا تَمُرُّ بِهِ مِنَ ٱلْغُدُرِ[٣٤٧٥] ، وَلَا يَعْدِلْ بِهَا عَنْ نَبْتِ ٱلْأَرْضِ إِلَىٰ جَوَادِّ الطُّرُقِ[٣٤٧٦] ، وَلْيُرَوِّحْهَا فِي السَّاعَاتِ ، وَلْيُمْهِلْهَا عِنْدَ النِّطَافِ[٣٤٧٧] وَٱلْأَعْشَابِ ، حَتَّىٰ تَأْتِيَنَا بِإِذْنِ ٱللهِ بُدَّناً[٣٤٧٨] مُنْقِيَاتٍ[٣٤٧٩] ، غَيْرَ مُتْعَبَاتٍ وَلَا مَجْهُودَاتٍ[٣٤٨٠] ، لِنَقْسِمَهَا عَلَىٰ كِتَابِ ٱللهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ـ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ فَإِنَّ ذٰلِكَ أَعْظَمُ لِأَجْرِكَ ، وَأَقْرَبُ لِرُشْدِكَ ، إِنْ شَاءَ ٱللهُ .

بيان: «على تقوى الله» حال، أي مواظباً على التقوى و معتمداً عليها. «ولا تروّعنّ» بالتخفيف —و في بعض النسخ بالتشديد— و«الروع» الخوف أوشدّته؛ يقال: «رُعت فلاناً —كقتلت— و روعته فارتاع». قوله «ولا تجتازنّ» أي لا تـمرّنّ ببيوت المسلمين و هم يكرهون مرورك عليها —وروي بالخاء المعجمة والراء المهملة أي لا تقسم ماله و تختار أحد القسمين بدون رضاه— والضمير في «عليه» راجع إلى مسلماً. و «الحيّ» القبيلة. و من عادة العرب أن تكون مياههم بارزة عن بيوتهم.

قوله —عليه السلام— «ولا تخدج بالتحية» الباء زائدة —وفي بعض النسخ بدونها— اي لا تنقصها من قولهم خدجت الناقة إذا ألقت ولدها قبل أوانه. و «أنعم له» أي قال: نعم. قوله «أوتعسفه» أي لا تطلب منه الصدقة عسفاً أي جبراً و ظلماً و أصله الأخذ على غير الطريق. و قال الجوهري: يقال: «لا ترهقني لا أرهقك الله» أي لا تعسرني لا أعسرك الله من ذهب أوفضّة إذا وجبت عليه زكوة أحد النقدين أوخذ من زكوة الغلاّت نقداً إذا أعطاك القيمة. والمراد بالماشية هنا الغنم والبقر. و

«سؤت الرجل» أي ساءه مارأى منّي. و«الصدع» الشقّ. و «العَود» بالفتح، المسنّ من الإبل. و «الهرمة» أيضاً المسنّة لكنّها أكبر من العود. و «المكسورة» الّتي انكسرت إحدى قوائمها أوظهرها. و «المهلوسة» المريضة الّتي قد هلسها المرض و أفنى لحمها و «الهلاس» السلّ. و «العوار» بفتح العين و قديضمّ، العيب.

قوله —عليه السلام— «ولا مجحف» أي الّذي يسوق المال سوقاً عنيفاً فيجحف به أي يهلكه أو يذهب بكثير من لحمه؛ و يحتمل أن يكون المراد من يخون فيه و يستلبه. و «اللغوب» التعب و الإعياء. و «لغبت على القوم ألغب» بالفتح فيهما، أفسدت عليهم «واحدُرْه» أرسلْه. و «أوعزت إليه في كذا و كذا» أي تقدّمت و «الفصيل» ولد النّاقة إذا فصل عن أمّه. «والمصر» حلب ما في الضرع جميعه، والفعل كنصر. و «الجهد» المشقّة يقال: «جهد دابّته أوجهدها» إذا حمل عليها في السير فوق طاقتها. قوله —عليه السلام— «وليعدل» أي لايخصّ بالركوب واحدة بعينها ليكون ذلك أروح لهنّ. و قال الجوهري: «استأنى به» أي انتظر به و قال: «نـقِب البعير» بالكسر، إذا دقّت أخفافه. و قال الجزري في حديث عليّ —عليه السلام— «و ليستأن بذات النقب والظالع» أي بذات الجرب والعرْجاء و «الظلْع» بالسكون العرج. و «الغدر» جمع «غدير» الماء. «وليروّحها» أي يتركها حتّى تستريح في الأوقات المناسبة لذلك أومن الرواح ضد الغدو، أي يسيّرها في ساعات الرواح و يتركها في حرّ الشمس حتّى تستريح. و «النطاف» جمع النطفة و هي الماء الصافي القليل. و «البُدْن» بالتشديد، السمان، واحدها «بادن». و«النقي» مخّ العظم وشحم العين من السمن. «وأنقت الإبل» أي سمنت و صارفيه نقي و كذلك غيرها ذكره الجوهري.

أقول: أخرجته من الكافي[١٠٠] في كتاب احواله —عليه السلام— بتغييرما. ورواه في كتاب الغارات[١٠١] عن يحيى بن صالح عن الوليد بن عمروعن عبدالرحمن بن سليمان عن

١٠٠— فروع الكافي، ج ٣، كتاب الزكاة، باب أدب المصدّق، ص ٥٣٦— ٥٣٨.

١٠١— الغارات للثقفي، ج ١، ص ١٢٦— ١٣٠.

جعفر بن محمد —عليه السلام— قال: بعث عليّ —عليه السلام— مصدّقاً من الكوفة إلى ناديتها، فقال: «عليك يا عبدالله بتقوى الله ولا تُؤثرنّ دنياك على آخرتك و كن حافظاً لما ائتمنتك عليه، راعياً لحقّ الله حتّى تأتي نادى بني فلان، فاذا قدمت عليهم فانزل بفنائهم من غير أن تخالط أبياتهم.» ثم ساق الحديث نحوا ممّا مرّ إلى قوله —عليه السلام— «و أقرب لرشدك فينظرالله إليها و إليك و إلى جهدك و نصيحتك لمن بعثك و بعثت في حاجته؛ فإنّ رسول الله —صلّى الله عليه و آله— قال: ما نظرالله إلى وليّ يجهد نفسه لإمامه بالطاعة والنصيحة إلاّ كان معنا في الرفيق الأعلى». [١٠٢]

٢٦ — وَمِنْ عَهْدٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى بعض عماله وقد بعثه على الصدقة

أَمَرَهُ بِتَقْوَىٰ ٱللهِ فِي سَرَائِرِ أَمْرِهِ وَخَفِيَّاتِ عَمَلِهِ ، حَيْثُ لَا شَهِيدَ غَيْرُهُ ، وَلَا وَكِيلَ دُونَهُ . وَأَمَرَهُ أَلَّا يَعْمَلَ بِشَيْءٍ مِنْ طَاعَةِ ٱللهِ فِيمَا ظَهَرَ فَيُخَالِفَ إِلَىٰ غَيْرِهِ فِيمَا أَسَرَّ ، وَمَنْ لَمْ يَخْتَلِفْ سِرُّهُ وَعَلَانِيَتُهُ ، وَفِعْلُهُ وَمَقَالَتُهُ ، فَقَدْ أَدَّىٰ ٱلْأَمَانَةَ ، وَأَخْلَصَ ٱلْعِبَادَةَ .

وَأَمَرَهُ أَلَّا يَجْبَهَهُمْ[٣٤٨١] وَلَا يَعْضَهَهُمْ[٣٤٨٢] ، وَلَا يَرْغَبَ عَنْهُمْ[٣٤٨٣] تَفَضُّلًا بِالْإِمَارَةِ عَلَيْهِمْ ، فَإِنَّهُمُ ٱلْإِخْوَانُ فِي الدِّينِ ، وَٱلْأَعْوَانُ عَلَىٰ ٱسْتِخْرَاجِ ٱلْحُقُوقِ .

١٠٢— بحارالأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٤١، ط كمپانى وص ٥٩١، ط تبريز.

وَإِنَّ لَكَ فِي هٰذِهِ الصَّدَقَةِ نَصِيباً مَفْرُوضاً ، وَحَقّاً مَعْلُوماً ، وَشُرَكَاءَ أَهْلَ مَسْكَنَةٍ ، وَضُعَفَاءَ ذَوِي فَاقَةٍ ، وَإِنَّا مُوَفُّوكَ حَقَّكَ ، فَوَفِّهِمْ حُقُوقَهُمْ ، وَإِلَّا تَفْعَلْ فَإِنَّكَ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ خُصُوماً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَبُؤْسَى(٣٤٨٤) لِمَنْ - خَصْمُهُ عِنْدَ اللهِ - الْفُقَرَاءُ وَالْمَسَاكِينُ وَالسَّائِلُونَ وَالْمَدْفُوعُونَ ، وَالْغَارِمُونَ وَابْنُ السَّبِيلِ ! وَمَنِ اسْتَهَانَ بِالْأَمَانَةِ ، وَرَتَعَ فِي الْخِيَانَةِ ، وَلَمْ يُنَزِّهْ نَفْسَهُ وَدِينَهُ عَنْهَا ، فَقَدْ أَحَلَّ بِنَفْسِهِ الذُّلَّ وَالْخِزْيَ(٣٤٨٥) فِي الدُّنْيَا ، وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَذَلُّ وَأَخْزَىٰ . وَإِنَّ أَعْظَمَ الْخِيَانَةِ خِيَانَةُ الْأُمَّةِ ، وَأَفْظَعَ الْغِشِّ غِشُّ الْأَئِمَّةِ ، وَالسَّلَام

بيان: قوله –عليه السلام– «حيث لاشهيد» كأنّه اشارة إلى موضع أسرارالعمل و إخفاء الأمور، وقيل: يعني يوم القيامة. و «الشهيد» الشاهد والحاضر. و «الوكيل» من يفوض إليه الأمور أوالشاهدوالحفيظ كما فسّر به قوله –تعالى–: «وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ»[١٠٣].

«فقد أدّى الأمانة» أي أمانة الله الّتي أخذها على العباد في عبادته.

«أن لايجبهم» قال في النهاية: أي لايواجههم بما يكرهونه؛ و أصل الجبه لقاء الجبهة أوضربها، فلمّا كان المواجه غيره بالكلام القبيح كالضارب جبهته به، سمّي ذلك جبهاً.

و قال الجوهري «عضهه عضها» رماه بالبهتان، أي و قد أعضهت أي جئت بالبهتان. و «لايرغب عنهم» أي عن مخالطتهم و معاشرتهم تحقيراً لهم. و قوله «أهل مسكنة» منصوب بكونه صفة (شركاء) و قيل: بدل. و «بؤساً» قال ابن أبي الحديد:

١٠٣– القصص: ٢٨.

هو «بؤسى» على وزن «فُعلى»، و «البؤس» الخضوع وشدة الحاجة، والنسخ بالتنو ين. و كذا صحّحه الراوندي فيكون انتصابه على المصدر كما يقال: «سحقاً لك و بعداً لك».

و يقال: «خصمه» أي غلبه في الخصومة. و «السائلون» قيل: المراد بهم هنا الرقاب و هم المكاتبون يتعذّر عليهم مال الكتابة فيسألون. و قيل: هم الأسارى و قيل العبيد تحت الشدّة. و «المدفوعون» هم الّذين عناهم الله بقوله «في سبيل الله» و هم فقراء الغزاة والمدفوع الفقير لأنّ كل أحد يكرهه و يدفعه عن نفسه. و قيل: هم الحجيج المنقطع بهم لأنّهم دفعوا عن إتمام حجّهم أود فعوا عن العود إلى أهلهم —و في بعض النسخ المدقعون بالقاف—.

قال في القاموس: المدفع كمحسن الملصق بالدقعاء و هوالتراب. و أماسهم العاملين فقد ذكره —عليه السلام— بقوله «وإنّا موفّوك حقّك»؛ مع أنّ العامل لا يخاصم نفسه.

و أقول: هذه التكلّفات إنّما نحتاج إليها إذا حملنا الكلام على استيفاء الأقسام؛ ولاضرورة فيه. فيمكن أن يكون المراد بالسائلين والمدفوعين الموصوفين بتلك الصفات من أصناف المستحقّين المصداقات. و «رتع» —كمنع— أي أكل و شرب ماشآء في خصب وسعة.

قوله —عليه السلام— «فقد أحلّ بنفسه» قال ابن أبي الحديد: أي جعل نفسه محلاً للذلّ والخزي؛ و يروي «فقد أخلّ بنفسه» بالخاء المعجمة ولم يذكر الذلّ والخزي، ومعناه: جعل نفسه فقيراً، يقال: «خلّ الرجل» إذا افتقرو «أخلّ به و بغيره» أي جعله فقيراً. و يروى «أحلّ بنفسه» بالحآء المهملة ولم يذكر الذلّ والخزي، أي أباح دمه. والرواية الأولى أصحّ لقوله —عليه السلام— بعدها: «و هو في الآخرة أذلّ و أخزى». قوله —عليه السلام— «خيانة الأمّة» مصدر مضاف إلى المفعول لأنّ الساعي إذاخاف فقد خان الأمّة كلّها، و كذا إذاغشّ في الصدقة فقدغشّ الإمام.[١٠٤] و جوّز بعضهم أن

١٠٤— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٥، ص ١٦٢،ط بيروت.

يكون مضافاً إلى الفاعل؛ فالمراد حينئذ أنّ إغماض الأئمة و ترك النهي عن مثل تلك الخيانة أفظع الغشّ، فلا يطيع العاملون في الإغماض فيها.[١٠٥]

٢٧ – ومن عهد له عليه السلام

إلى محمد بن أبي بكر – رضي الله عنه – حين قلده مصر :

فَٱخْفِضْ لَهُمْ جَنَاحَكَ ، وَأَلِنْ لَهُمْ جَانِبَكَ ، وَٱبْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ ، وَآسِ[٣٤٨٦] بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَالنَّظْرَةِ ، حَتَّىٰ لَا يَطْمَعَ ٱلْعُظَمَاءُ فِي حَيْفِكَ لَهُمْ[٣٤٨٧] ، وَلَا يَيْأَسَ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ ، فَإِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ يُسَائِلُكُمْ مَعْشَرَ عِبَادِهِ عَنِ الصَّغِيرَةِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ وَٱلْكَبِيرَةِ ، وَالظَّاهِرَةِ وَٱلْمَسْتُورَةِ ، فَإِنْ يُعَذِّبْ فَأَنْتُمْ أَظْلَمُ ، وَإِنْ يَعْفُ فَهُوَ أَكْرَمُ .

وَٱعْلَمُوا عِبَادَ ٱللهِ أَنَّ ٱلْمُتَّقِينَ ذَهَبُوا بِعَاجِلِ الدُّنْيَا وَآجِلِ ٱلْآخِرَةِ ، فَشَارَكُوا أَهْلَ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ ، وَلَمْ يُشَارِكُوا أَهْلَ الدُّنْيَا فِي آخِرَتِهِمْ ؛ سَكَنُوا الدُّنْيَا بِأَفْضَلِ مَا سُكِنَتْ ، وَأَكَلُوهَا بِأَفْضَلِ مَا أُكِلَتْ ، فَحَظُوا مِنَ الدُّنْيَا بِمَا حَظِيَ بِهِ ٱلْمُتْرَفُونَ[٣٤٨٨] ، وَأَخَذُوا مِنْهَا مَا أَخَذَهُ ٱلْجَبَابِرَةُ ٱلْمُتَكَبِّرُونَ ؛ ثُمَّ ٱنْقَلَبُوا عَنْهَا بِالزَّادِ ٱلْمُبَلِّغِ ، وَٱلْمَتْجَرِ ٱلرَّابِحِ . أَصَابُوا لَذَّةَ زُهْدِ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ ، وَتَيَقَّنُوا أَنَّهُمْ

١٠٥ــ بحارالأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٥٩٢، ط تبريز.

جِيرَانُ ٱللهِ غَداً فِي آخِرَتِهِمْ . لَا تُرَدُّ لَهُمْ دَعْوَةٌ ، وَلَا يَنْقُصُ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنْ لَذَّة . فَٱحْذَرُوا عِبَادَ ٱللهِ ٱلْمَوْتَ وَقُرْبَهُ ، وَأَعِدُّوا لَهُ عُدَّتَهُ ، فَإِنَّهُ يَأْتِي بِأَمْرٍ عَظِيمٍ ، وَخَطْبٍ جَلِيلٍ ، بِخَيْرٍ لَا يَكُونُ مَعَهُ شَرٌّ أَبَدًا ، أَوْ شَرٍّ لَا يَكُونُ مَعَهُ خَيْرٌ أَبَداً . فَمَنْ أَقْرَبُ إِلَى ٱلْجَنَّةِ مِنْ عَامِلِهَا! وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَىٰ النَّارِ مِنْ عَامِلِهَا ! وَأَنْتُمْ طُرَدَاءُ ٱلْمَوْتِ ، إِنْ أَقَمْتُمْ لَهُ أَخَذَكُمْ ، وَإِنْ فَرَرْتُمْ مِنْهُ أَدْرَكَكُمْ ، وَهُوَ أَلْزَمُ لَكُمْ مِنْ ظِلِّكُمْ . ٱلْمَوْتُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيكُمْ(٣٤٨٩) ؛ وَالدُّنْيَا تُطْوَىٰ مِنْ خَلْفِكُمْ . فَٱحْذَرُوا نَاراً قَعْرُهَا بَعِيدٌ ، وَحَرُّهَا شَدِيدٌ ، وَعَذَابُهَا جَدِيدٌ . دَارٌ لَيْسَ فِيهَا رَحْمَةٌ ، وَلَا تُسْمَعُ فِيهَا دَعْوَةٌ ، وَلَا تُفَرَّجُ فِيهَا كُرْبَةٌ . وَإِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَنْ يَشْتَدَّ خَوْفُكُمْ مِنَ ٱللهِ ، وَأَنْ يَحْسُنَ ظَنُّكُمْ بِهِ ، فَٱجْمَعُوا بَيْنَهُمَا ، فَإِنَّ ٱلْعَبْدَ إِنَّمَا يَكُونُ حُسْنُ ظَنِّهِ بِرَبِّهِ عَلَىٰ قَدْرِ خَوْفِهِ مِنْ رَبِّهِ ، وَإِنَّ أَحْسَنَ النَّاسِ ظَنًّا بِٱللهِ أَشَدُّهُمْ خَوْفاً لِلهِ .

وَٱعْلَمْ ـ يَا مُحَمَّدُ بْنَ أَبِي بَكْرٍ ـ أَنِّي قَدْ وَلَّيْتُكَ أَعْظَمَ أَجْنَادِي فِي نَفْسِي أَهْلَ مِصْرَ ، فَأَنْتَ مَحْقُوقٌ أَنْ تُخَالِفَ عَلَىٰ نَفْسِكَ(٣٤٩٠) ، وَأَنْ تُنَافِحَ(٣٤٩١) عَنْ دِينِكَ ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ إِلَّا سَاعَةٌ مِنَ الدَّهْرِ ، وَلَا تُسْخِطِ ٱللهَ بِرِضَىٰ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ ، فَإِنَّ فِي ٱللهِ خَلَفاً مِنْ غَيْرِهِ(٣٤٩٢) ، وَلَيْسَ مِنَ ٱللهِ خَلَفٌ فِي غَيْرِهِ .

صَلِّ الصَّلَاةَ لِوَقْتِهَا ٱلْمُؤَقَّتِ لَهَا ، وَلَا تُعَجِّلْ وَقْتَهَا لِفَرَاغٍ ، وَلَا تُؤَخِّرْهَا عَنْ وَقْتِهَا لِاشْتِغَالٍ . وَٱعْلَمْ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ عَمَلِكَ تَبَعٌ لِصَلَاتِكَ .

ومنه : فَإِنَّهُ لَا سَوَاءَ ، إِمَامُ ٱلْهُدَىٰ وَإِمَامُ الرَّدَىٰ ، وَوَلِيُّ النَّبِيِّ ، وَعَدُوُّ النَّبِيِّ . وَلَقَدْ قَالَ لِي رَسُولُ ٱللهِ ـ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ : « إِنِّي لَا أَخَافُ عَلَىٰ أُمَّتِي مُؤْمِناً وَلَا مُشْرِكاً ؛ أَمَّا ٱلْمُؤْمِنُ فَيَمْنَعُهُ ٱللهُ بِإِيمَانِهِ ، وَأَمَّا ٱلْمُشْرِكُ فَيَقْمَعُهُ[٣٤٩٣] ٱللهُ بِشِرْكِهِ . وَلٰكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ كُلَّ مُنَافِقِ ٱلْجَنَانِ[٣٤٩٤] . عَالِمِ اللِّسَانِ[٣٤٩٥] ، يَقُولُ مَا تَعْرِفُونَ ، وَيَفْعَلُ مَا تُنْكِرُونَ » .

بيان: قوله ــعليه السلامــ «وآس بينهم» قال في النهاية: «الأسوة والمواساة» المساهمة والمشاركة في المعاش والرزق؛ و أصلها الهمزة فقلت واواً تخفيفاً. و منه قوله ــعليه السلامــ «آس بينهم في اللحظة النظرة» أي اجعل كلّ واحد منهم أسوة خصمه.

و قال ابن أبي الحديد: نبّه بذلك على وجوب أن يجعلهم أسوة في جميع ما عدا ذلك من العطاء والإنعام والتقريب كقوله ــتعالىــ: «وَلَا تَقُلْ لَهُمَا: أُفٍّ»؛[١٠٦] و قال في قوله ــعليه السلامــ «في حيفك لهم» الضمير في لهم راجع إلى الرعيّة لا إلى العظماء، و قدكان سبق ذكرهم في أوّل الخطبة، أي حتّى لايطمع العظماء في أن تتحيّف الرعيّة و تظلمهم و تدفع أموالهم إليهم؛ و يجوز أن يرجع الضمير إلى العظماء،

١٠٦ــ الإسراء: ٢٣.

أي حتّى لايطمع العظماء في جودك في القسم الّذي إنّما تفعله لهم ولأجلهم.[١٠٧] انتهى. و «الحيف» يكون بمعنى الميل عن القصد و بمعنى الظلم والثاني بالأوّل والأوّل بالثاني أنسب.

قوله -عليه السلام- «فأنتم أظلم» أي من أن لاتعذبوا أولا تستحقّوا العقاب. «و إن يعف فهوأكرم» من أن لايعفو أو يستغرب منه العفو، أوالمعنى أنّه -سبحانه- إن عذب فظلمكم أكثر من عذابه و لايعاقبكم بمقدار الذنب؛ و إن يعف فكرمه أكثر من ذلك العفو و يقدر على أكثر منه و ربّما يفعل أعظم منه. و قال ابن أبي الحديد: أي أنتم الظالمون كقوله -تعالى-: «وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ»[١٠٨] او كقولهم: «اللّه أكبر».[١٠٩]

و قال ابن ميثم: و يحتمل أن يكون قدسمّي مايجازيهم من العذاب ظلماً مجازاً لمشابهة الظلم في الصورة كما في قوله -تعالى-: «فَاعْتَدُوا بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ»[١١٠] فصدق إذن اسم التفضيل لابتدائهم بالمعصية.[١١١] انتهى.

و قوله «سكنواالدنيا» بيان لقوله «ذهبوا» و قال ابن ميثم: و إنّما كان مافعلوا أفضل لأنّهم استعملوها على الوجه الّذي ينبغي لهم و أمرو اباستعمالها عليه. و ظاهر أنّ ذلك أفضل الوجوه، و هوالأخذ من لذّات الدنيا المباحة لهم بقدر ضرورتهم و حاجتهم؛ بل نقول: إنّ لذّتهم بما استعملوا منها أتمّ و أكمل. و ذلك أنّ كلّ ما استعملوه من مأكول و مشروب و منكوح و مركوب إنّما كان عندالحاجة والضرورة. و كلّما كانت الحاجة إلى الملذّ أتمّ كانت اللذّة أقوى و أعظم[١١٢].

١٠٧- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٥، ص ١٦٤- ١٦٥، ط بيروت.

١٠٨- الروم: ٢٧.

١٠٩- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٥، ص ١٦٥، ط بيروت.

١١٠- البقرة: ١٩٤، وأصل الآية: «فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ».

١١١ و ١١٢- شرح النهج لابن ميثم، ج ٤، ص ٤٢٢ و ٤٢٣.

اقول: و يحتمل أن تكون الأفضليّة باعتبار أنّ المتقين لمّا كان مصروفهم من الحلال لايخافون عليه عقاباً و غيرهم لمّا كان ماينتفعون به حراماً أو مخلوطاً يخشون العقوبة عليه و هذا ممّا يكدر عيشهم. و «عامل الجنّة» من يعمل الأعمال المؤدّية إليها و كذا «عامل النار». و «الطرداء» بضمّ الطاء و فتح الراء جمع «طريد» أي يطردكم عن أوطانكم و يخرجكم منها. و قال في النهاية فيه: «كنت أطارد حيّة» أي أخادعها لأصيدها. و منه: «طراد الصيد». قوله ـــعليه السلام‌ـــ «معقود بنواصيكم» أي ملازم لكم. قوله ـــعليه السلام‌ـــ «و إن أحسن الناس ظنّا» التلازم بينهما لكونهما لازمين للمعرفة؛ فكلّما صارت المعرفة أكمل والعلم بجلالته ـــسبحانه‌ـــ أتمّ، كان حسن الظنّ والخوف أبلغ. قوله ـــعليه السلام‌ـــ أعظم أجنادي أوعساكري و أعواني أو أقاليمي و بلداني.

قال ابن أبي الحديد: يقال للأقاليم والأطراف «أجناد».[١١٣] و قال الجوهري: «الجند» الأعوان والأنصار. والشام خمسة أجناد: دمشق و حمّص و قنسرين و أردن و فلسطين؛ يقال لكلّ مدينة منها جند. والظاهر هوالأوّل لقوله «أهل مصر فأنت محقوق» أي حقيق وجدير. و قال في النهاية: «المنافحة» والمكافحة، المدافعة والمضاربة؛ و منه حديث عليّ ـــعليه السلام‌ـــ «نافحوا بالظبي» أي قاتلوا بالسيف؛ و أصله أن يقرب أحد المتقابلين من الآخر بحيث يصل نفح كلّ واحد منهما إلى صاحبه و هي ريحه و نفسه. و قال «اللّهم أعط كلّ منفق خلفاً» أي عوضاً. والمراد بـ «إمام الرّدى» معاوية كقوله ـــتعالى‌ـــ: «وَجَعَلْنَا هُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ»[١١٤] و كذا هوالمراد بعدوّ النبيّ ـــصلّى الله عليه و آله‌ـــ . قال ابن أبي الحديد: لأنّ عدوّه ـــعليه السلام‌ـــ عدوّ النبيّ لقوله ـــصلّى الله عليه و آله‌ـــ «و عدوّك عدوّي وعدوّي عدوّالله». ولأنّ دلائل النفاق كانت ظاهرة عليه من أفعاله و فلتات لسانه كما عرفت.[١١٥]

١١٣ــ شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٥، ص ١٦٧، ط بيروت.

١١٤ــ القصص: ٤١.

١١٥ــ بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٥٥، ط كمپانى وص ٦٠٥، ط تبريز.

٢٨ — ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية جواباً ، قال الشريف : وهو من محاسن الكتب

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ أَتَانِي كِتَابُكَ تَذْكُرُ فِيهِ ٱصْطِفَاءَ ٱللهِ مُحَمَّداً صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِدِينِهِ ، وَتَأْيِيدَهِ إِيَّاهُ بِمَنْ أَيَّدَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ ؛ فَلَقَدْ خَبَّأَ لَنَا الدَّهْرُ مِنْكَ عَجَباً(٣٤٩٦) ؛ إِذْ طَفِقْتَ(٣٤٩٧) تُخْبِرُنَا بِبَلَاءِ ٱللهِ(٣٤٩٨) تَعَالَىٰ عِنْدَنَا ، وَنِعْمَتِهِ عَلَيْنَا فِي نَبِيِّنَا ، فَكُنْتَ فِي ذٰلِكَ كَنَاقِلِ التَّمْرِ إِلَىٰ هَجَرَ(٣٤٩٩) ، أَوْ دَاعِي مُسَدِّدِهِ(٣٥٠٠) إِلَىٰ النِّضَالِ(٣٥٠١) . وَزَعَمْتَ أَنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ فِي ٱلْإِسْلَامِ فُلَانٌ وَفُلَانٌ ؛ فَذَكَرْتَ أَمْراً إِنْ تَمَّ ٱعْتَزَلَكَ(٣٥٠٢) كُلُّهُ ، وَإِنْ نَقَصَ لَمْ يَلْحَقْكَ ثَلْمُهُ(٣٥٠٣) . وَمَا أَنْتَ وَٱلْفَاضِلَ وَٱلْمَفْضُولَ ، وَالسَّائِسَ وَٱلْمَسُوسَ ! وَمَا لِلطُّلَقَاءِ(٣٥٠٤) وَأَبْنَاءِ الطُّلَقَاءِ ، وَالتَّمْيِيزَ بَيْنَ ٱلْمُهَاجِرِينَ ٱلْأَوَّلِينَ ، وَتَرْتِيبَ دَرَجَاتِهِمْ ، وَتَعْرِيفَ طَبَقَاتِهِمْ ! هَيْهَاتَ لَقَدْ حَنَّ(٣٥٠٥) قِدْحٌ لَيْسَ مِنْهَا ، وَطَفِقَ يَحْكُمُ فِيهَا مَنْ عَلَيْهِ ٱلْحُكْمُ لَهَا ! أَلَا تَرْبَعُ أَيُّهَا ٱلْإِنْسَانُ عَلَىٰ ظَلْعِكَ(٣٥٠٦) ، وَتَعْرِفُ قُصُورَ ذَرْعِكَ(٣٥٠٧) ، وَتَتَأَخَّرُ حَيْثُ أَخَّرَكَ ٱلْقَدَرُ ! فَمَا عَلَيْكَ غَلَبَةُ ٱلْمَغْلُوبِ ، وَلَا ظَفَرُ الظَّافِرِ !

وَإِنَّكَ لَذَهَّابٌ(٣٥٠٨) فِي التِّيهِ(٣٥٠٩) ، رَوَّاغٌ(٣٥١٠) عَنِ ٱلْقَصْدِ(٣٥١١)

أَلَا تَرَىٰ ـ غَيْرَ مُخْبِرٍ لَكَ، وَلٰكِنْ بِنِعْمَةِ ٱللهِ أُحَدِّثُ ـ أَنَّ قَوْماً ٱسْتُشْهِدُوا فِي سَبِيلِ ٱللهِ تَعَالَىٰ مِنَ ٱلْمُهَاجِرِينَ وَٱلْأَنْصَارِ، وَلِكُلٍّ فَضْلٌ، حَتَّىٰ إِذَا ٱسْتُشْهِدَ شَهِيدُنَا[٣٥١٢] قِيلَ: سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ، وَخَصَّهُ رَسُولُ ٱللهِ ـ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ بِسَبْعِينَ تَكْبِيرَةً عِنْدَ صَلَاتِهِ عَلَيْهِ! أَوَ لَا تَرَىٰ أَنَّ قَوْماً قُطِّعَتْ أَيْدِيهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللهِ ـ وَلِكُلٍّ فَضْلٌ ـ حَتَّىٰ إِذَا فُعِلَ بِوَاحِدِنَا[٣٥١٣] مَا فُعِلَ بِوَاحِدِهِمْ، قِيلَ: «الطَّيَّارُ فِي ٱلْجَنَّةِ وَذُو ٱلْجَنَاحَيْنِ!» وَلَوْلَا مَا نَهَىٰ ٱللهُ عَنْهُ مِنْ تَزْكِيَةِ ٱلْمَرْءِ نَفْسَهُ، لَذَكَرَ ذَاكِرٌ فَضَائِلَ جَمَّةً[٣٥١٤]، تَعْرِفُهَا قُلُوبُ ٱلْمُؤْمِنِينَ، وَلَا تَمُجُّهَا[٣٥١٥] آذَانُ السَّامِعِينَ. فَدَعْ عَنْكَ مَنْ مَالَتْ بِهِ الرَّمِيَّةُ[٣٥١٦] فَإِنَّا صَنَائِعُ رَبِّنَا[٣٥١٧]، وَالنَّاسُ بَعْدُ صَنَائِعُ لَنَا. لَمْ يَمْنَعْنَا قَدِيمُ عِزِّنَا وَلَا عَادِيُّ طَوْلِنَا[٣٥١٨] عَلَىٰ قَوْمِكَ أَنْ خَلَطْنَاكُمْ بِأَنْفُسِنَا؛ فَنَكَحْنَا وَأَنْكَحْنَا، فِعْلَ ٱلْأَكْفَاءِ[٣٥١٩]، وَلَسْتُمْ هُنَاكَ! وَأَنَّىٰ يَكُونُ ذٰلِكَ وَمِنَّا النَّبِيُّ وَمِنْكُمُ ٱلْمُكَذِّبُ[٣٥٢٠]، وَمِنَّا أَسَدُ ٱللهِ[٣٥٢١] وَمِنْكُمْ أَسَدُ ٱلْأَحْلَافِ[٣٥٢٢]، وَمِنَّا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ[٣٥٢٣] وَمِنْكُمْ صِبْيَةُ النَّارِ[٣٥٢٤]، وَمِنَّا خَيْرُ نِسَاءِ ٱلْعَالَمِينَ[٣٥٢٥]، وَمِنْكُمْ حَمَّالَةُ ٱلْحَطَبِ[٣٥٢٦]، فِي كَثِيرٍ مِمَّا لَنَا وَعَلَيْكُمْ!

فَإِسْلَامُنَا قَدْ سُمِعَ، وَجَاهِلِيَّتُنَا لَا تُدْفَعُ[٣٥٢٧]، وَكِتَابُ ٱللهِ يَجْمَعُ لَنَا مَا شَذَّ عَنَّا، وَهُوَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ «وَأُولُو ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ

أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ ٱللهِ » وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ : إِنَّ أَوْلَىٰ النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَٱللهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ » ، فَنَحْنُ مَرَّةً أَوْلَىٰ بِـٱلْقَرَابَةِ ، وَتَارَةً أَوْلَىٰ بِالطَّاعَةِ . وَلَمَّا ٱحْتَجَّ ٱلْمُهَاجِرُونَ عَلَىٰ ٱلْأَنْصَارِ يَوْمَ السَّقِيفَةِ[٣٥٢٨] بِرَسُولِ ٱللهِ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ فَلَجُوا[٣٥٢٩] عَلَيْهِمْ ، فَإِنْ يَكُنِ ٱلْفَلَجُ بِهِ فَٱلْحَقُّ لَنَا دُونَكُمْ ، وَإِنْ يَكُنْ بِغَيْرِهِ فَٱلْأَنْصَارُ عَلَىٰ دَعْوَاهُمْ .

وَزَعَمْتَ أَنِّي لِكُلِّ ٱلْخُلَفَاءِ حَسَدْتُ ، وَعَلَىٰ كُلِّهِمْ بَغَيْتُ ، فَإِنْ يَكُنْ ذٰلِكَ كَذٰلِكَ فَلَيْسَتِ ٱلْجِنَايَةُ عَلَيْكَ ، فَيَكُونَ ٱلْعُذْرُ إِلَيْكَ .

* وَتِلْكَ شَكَاةٌ[٣٥٣٠] ظَاهِرٌ عَنْكَ عَارُهَا[٣٥٣١] *

وَقُلْتَ : إِنِّي كُنْتُ أُقَادُ كَمَا يُقَادُ ٱلْجَمَلُ ٱلْمَخْشُوشُ[٣٥٣٢] حَتَّىٰ أُبَايِعَ ؛ وَلَعَمْرُ اللهِ لَقَدْ أَرَدْتَ أَنْ تَذُمَّ فَمَدَحْتَ ، وَأَنْ تَفْضَحَ فَٱفْتَضَحْتَ ! وَمَا عَلَىٰ ٱلْمُسْلِمِ مِنْ غَضَاضَةٍ[٣٥٣٣] فِي أَنْ يَكُونَ مَظْلُوماً مَا لَمْ يَكُنْ شَاكّاً فِي دِينِهِ ، وَلَا مُرْتَاباً بِيَقِينِهِ ! وَهٰذِهِ حُجَّتِي إِلَىٰ غَيْرِكَ قَصْدُهَا ، وَلٰكِنِّي أَطْلَقْتُ لَكَ مِنْهَا بِقَدْرِ مَا سَنَحَ[٣٥٣٤] مِنْ ذِكْرِهَا .

ثُمَّ ذَكَرْتَ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِي وَأَمْرِ عُثْمَانَ ، فَلَكَ أَنْ تُجَابَ عَنْ هٰذِهِ لِرَحِمِكَ مِنْهُ[٣٥٣٥] ، فَأَيُّنَا كَانَ أَعْدَىٰ لَهُ[٣٥٣٦] ، وَأَهْدَىٰ إِلَىٰ

مَقَاتِلِهِ(٣٥٣٧) ! أَمَنْ بَذَلَ لَهُ نُصْرَتَهُ فَاسْتَقْعَدَهُ(٣٥٣٨) وَاسْتَكَفَّهُ(٣٥٣٩) ، أَمْ مَنِ اسْتَنْصَرَهُ فَتَرَاخَى عَنْهُ وَبَثَّ الْمَنُونَ إِلَيْهِ(٣٥٤٠) ، حَتَّى أَتَى قَدَرُهُ عَلَيْهِ . كَلَّا وَاللهِ لَـ «قَدْ يَعْلَمُ اللهُ الْمُعَوِّقِينَ(٣٥٤١) مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا » .

وَمَا كُنْتُ لِأَعْتَذِرَ مِنْ أَنِّي كُنْتُ أَنْقِمُ(٣٥٤٢) عَلَيْهِ أَحْدَاثاً(٣٥٤٣) ؛ فَإِنْ كَانَ الذَّنْبُ إِلَيْهِ إِرْشَادِي وَهِدَايَتِي لَهُ ؛ فَرُبَّ مَلُومٍ لَا ذَنْبَ لَهُ .

* وَقَدْ يَسْتَفِيدُ الظِّنَّةَ(٣٥٤٤) الْمُتَنَصِّحُ(٣٥٤٥) *

وَمَا أَرَدْتُ « إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ، وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ » .

وَذَكَرْتَ أَنَّهُ لَيْسَ لِي وَلِأَصْحَابِي عِنْدَكَ إِلَّا السَّيْفُ ، فَلَقَدْ أَضْحَكْتَ بَعْدَ اسْتِعْبَارٍ(٣٥٤٦) ! مَتَى أَلْفَيْتَ(٣٥٤٧) بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَنِ الْأَعْدَاءِ نَاكِلِينَ(٣٥٤٨) ، وَبِالسَّيْفِ مُخَوَّفِينَ ؟!

فَـ * لَبِّثْ(٣٥٤٩) قَلِيلًا يَلْحَقِ الْهَيْجَا(٣٥٥٠) حَمَلْ(٣٥٥١) *

فَسَيَطْلُبُكَ مَنْ تَطْلُبُ ، وَيَقْرُبُ مِنْكَ مَا تَسْتَبْعِدُ ، وَأَنَا مُرْقِلٌ(٣٥٥٢) نَحْوَكَ فِي جَحْفَلٍ(٣٥٥٣) مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ

بِإِحْسَانٍ، شَدِيدٍ زِحَامُهُمْ، سَاطِعٍ[٣٠٥٤] قَتَامُهُمْ[٣٠٥٥]، مُتَسَرْبِلِينَ[٣٠٥٦] سَرَابِيلَ ٱلْمَوْتِ؛ أَحَبُّ اللِّقَاءِ إِلَيْهِمْ لِقَاءُ رَبِّهِمْ، وَقَدْ صَحِبَتْهُمْ ذُرِّيَّةٌ بَدْرِيَّةٌ[٣٠٥٧]، وَسُيُوفٌ هَاشِمِيَّةٌ، قَدْ عَرَفْتَ مَوَاقِعَ نِصَالِهَا فِي أَخِيكَ وَخَالِكَ وَجَدِّكَ وَأَهْلِكَ[٣٠٥٨] «وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ».

تبيين: قال ابن أبي الحديد بعد إيراد هذا الكتاب: سألت النقيب أباجعفر يحيى بن أبي زيد قلت[١١٦]:أرى هذاالجواب منطبقاً على كتاب معاوية الذي بعثه مع أبي مسلم الخولاني الى علي ـعليه السلام ـ؛ فإن كان هذا هوالجواب فالجواب الّذي ذكره أرباب السيرة و أورده نصر بن مزاحم في كتاب صفين إذن غيرصحيح وإن كان ذاك الجواب، فهذا الجواب اذن غير صحيح ولا ثابت. فقال لي: بل كلاهما ثابت مرويّ و كلاهما كلام أميرالمؤمنين ـعليه السلام ـ و ألفاظه. ثمّ أمرني أن أكتب مايمليه عليّ فكتبته. قال ـرحمه اللّه ـ كان معاوية يتسقّط عليّاً ـعليه السلام ـ و يبغي[١١٧]ماعساه يذكره من حال أبي بكرو عمرو إنّهما غصباه حقّه ولايزال يكيده بالكتاب يكتبه والرسالة يبعثها يطلب غرته لينفث بما في صدره من حال ابي بكر و عمر إمّا مكاتبة أومراسلة فيجعل ذلك حجّة عليه عند أهل الشام و يضيفه إلى ماقدره[١١٨] في أنفسهم من ذنوبه[١١٩] زعم فكان غمصه عندهم بأنّه قتل عثمان، أو[١٢٠] مالأ على قتله و أنّه قتل طلحة والزبير و آسر عايشة و أراق دماء أهل البصرة و بقيت خصلة واحدة و هو أن يثبت عندهم أنّه يبرأ[١٢١] من أبي بكر و عمر، و ينسبها إلى الظلم و مخالفة الرسول في أمرالخلافة، و أنّهما وثبا عليها غلبة و غصباه إيّاها. فكانت هذه تكون الطامة الكبرى و ليست مقتصرة على إفساد أهل الشام عليه؛ بل و أهل العراق

١١٦ـ في المصدر: فقلت.
١١٧ـ في المصدر: ينعى عليه.
١١٨ـ في المصدر: قرّره.
١١٩ـ في المصدر: من ذنوبه كمازعم.
١٢٠ـ في المصدر: و.
١٢١ـ في المصدر: تتبرّأ.

الّذين هم جنده و بطانته و أنصاره لأنّهم كانوا يعتقدون إمامة الشيخين إلّا القليل الشاذّمن خواصّ الشيعة. فلمّا كتب ذلك الكتاب مع أبي مسلم الخولاني قصد أن يغضب عليّاً و يخرجه[١٢٢] و يحوجه إذاقر أذكر أبى بكر و أنّه أفضل المسلمين إلى أن يرهن[١٢٣] خطّه في الجواب بكلمة تقتضي طعنا في أبي بكر؛ فكان[١٢٤] مجمجماً غير بيّن ليس فيه تصريح بالتظليم لهما ولا التصريح ببراء تهما، و تارة يترحّم عليهما، و تارة يقول: أخذا [١٢٥] حقّي و قد تركته لهما فأشار عمرو بن العاص على معاوية أن يكتب كتاباً ثانياً مناسباً للكتاب الأوّل ليستفزّا فيه عليّاً —عليه السلام— و يستخفّاه و يحمله الغضب منه أن يكتب كلاماً يتعلّقان به في تقبيح حاله و تهجين مذهبه. و قال له عمرو: إنّ عليّاً —عليه السلام— رجل نزق طيّاه[١٢٦]، ما استطعمت منه الكلام بمثل تقريظ أبى بكر و عمر فاكتب. فكتب كتاباً أنفذه إليه مع أبى إمامة الباهلي و هو من الصحابة بعد أن عزم على بعثه[١٢٧] مع أبي الدرداء. و نسخة الكتاب:

من عبدالله معاوية بن أبي سفيان إلى عليّ بن أبي طالب —عليه السلام—

أمّا بعد، فإنّ الله —تعالى جدّه— اصطفى محمداً —صلّى الله عليه وآله— لرسالته واختصّه بوحيه وتأدية شريعته فأنقذ به من العماية وهدى به من الغواية ثمّ قبضه إليه رشيداً حميداً قد بلّغ الشرع ومحق الشرك وأخمد نار الإفك فأحسن الله جزاءه وضاعف عليه نعمه وآلاءه ثمّ انّ الله —سبحانه— اختصّ محمّداً —صلّى الله عليه وآله— بأصحاب أيّدوه وآزروه ونصروه وكانوا كما قال الله —سبحانه— لهم: «أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ» [١٢٨]. فكان أفضلهم مرتبة وأعلاهم عندالله والمسلمين منزلة الخليفة الأوّل الّذي جمع الكلمة ولمّ الدعوة وقاتل أهل

١٢٢— في المصدر: يحرجه.
١٢٣— في المصدر: يخلط.
١٢٤— في المصدر: فكان الجواب.
١٢٥— في المصدر: أخذ.
١٢٦— في المصدر: تيّاه.
١٢٧— في المصدر: بعثته.
١٢٨— الفتح: ٢٩.

الردة ثمّ الخليفة الثاني الّذي فتح الفتوح ومصر الأمصار وأذلّ رقاب المشركين. ثمّ الخليفة الثالث المظلوم الّذي نشرالملّة وطبق الآفاق بالكلمة الحنيفيّة، فلمّا استوثق الإسلام وضرب بجرانه، عدوت عليه فبغيته الغوائل ونصبت له المكائد وضربت له بطن الأمر وظهره و دسست عليه وأغريت به وقعدت حيث استنصرك عن نصرته وسألك أن تدركه قبل أن يمزّق؛ فما أدركته وما يوم المسلمين منك بواحد. لقد حسدت أبابكر والتويت عليه و رمت إفساد أمره وقعدت في بيتك عنه واستغويت عصابة من الناس حتّى تأخّروا عن بيعته ثمّ كرهت خلافة عمرو حسدته واستطلت مدّته وسررت بقتله وأظهرت الشماتة بمصابه، حتّى أنّك حاولت قتل ولده لأنّه قتل قاتل أبيه ثمّ لم تكن أشدّ حسداً منك لابن عمّك عثمان. نشرت مقابحه وطويت محاسنه، وطعنت في فقهه ثمّ في دينه ثمّ في سيرته ثمّ في عقله وأغريت به السفهاء من أصحابك وشيعتك حتّى قتلوه بمحضر منك. لا تدفع عنه بلسان ولايد، وما من هؤلاء إلّا من بغيت عليه وتلكأت في بيعته حتّى حملت إليه قهراً تساق بخزائم الإقتسار كما يساق الفحل المخشوش ثمّ نهضت الآن تطلب الخلافة وقتلة عثمان خلصاؤك وسمراءك (سجراءك ــ خ ل)[129] والمحد قون بك وتلك من أمانيّ النفوس و ضلالات الأهواء؛ فدع اللّجاج والعنت[130] جانباً وادفع إلينا قتلة عثمان، وأعدّ الأمر شورى بين المسلمين ليتفقوا على من هولله رضا. فلا بيعة لك في أعناقنا ولا طاعة لك علينا ولا عتبى لك عندنا وليس لك ولأصحابك عندي إلّا السيف. والّذي لااله إلّا هو لأطلبنّ قتلة عثمان أين كانوا وحيث كانوا حتّى أقتلهم أوتلتحق روحي بالله. فأمّا مالا تزال تمنّ به من سابقتك و جهادك فإنّي وجدت الله ــ سبحانه ــ يقول: «**يَمُنُّونَ عَلَيْكَ اَنْ اَسْلَمُوا قُلْ لاَتَمُنُّوا عَلَى اِسْلاَمِكُمْ بَلِ اللّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أنْ هَدٰيكُمْ لِلْايمانِ اِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ**»[131]. ولو نظرت في حال نفسك لوجدتها أشدّ الأنفس امتناناً على الله بعملها وإذا كان الامتنان على السائل يبطل أجر الصدقة فالامتنان

١٢٩ــ في المصدر: شجراؤک.
١٣٠ــ في المصدر: العبث.
١٣١ــ الحجرات: ١٧.

على الله يبطل أجر الجهاد ويجعله كـ «صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْداً لَايَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا، وَاللَّهُ لَايَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ». [١٣٢]

قال النقيب أبوجعفر: فلمّا وصل هذا الكتاب إلى [عليّ] —عليه السلام— مع أبي اِمامة الباهلي، كلّم أبا إمامة بنحو ممّا كلّم به أبا مسلم الخولاني و كتب معه هذا الجواب.

قال النقيبُ: و في كتاب معاوية هذا ذكر لفظ الجمل المخشوش أوالفحل المخشوش لافي الكتاب الواصل مع أبي مسلم و ليس في ذلك هذه اللفظة. و إنّما فيه: «حسدت الخلفاء و بغيت عليهم عرفنا ذلك من نظرك الشزر و قولك الهجر و تنفسك الصعداء إبطائك عن الخلفاء».

قال: و إنّما كثيرمن الناس لايعرفون الكتابين والمشهور عندهم كتاب أبي مسلم، فيجعلون هذه اللفظة فيه. والصحيح أنّها في كتاب أبي إمامة، إلاترآها عادت في الجواب ولو كانت في كتاب أبى مسلم لعادت في جوابه. انتهى كلام النقيب أبي جعفر. [١٣٣]

أقول: إنما أوردت هذا الكتاب —على كاتبه و ممليه أشدّ العذاب— ليتّضح الجواب و ليظهر لكلّ عاقل كفر هذا المنافق المرتاب.

قوله —عليه السلام— «فلقد خبّأ لنا الدهر» قال في النهاية: «خبأت الشئ خبأ» إذا أخفيته. و«الخبأ» كلّ شئ غائب مستور. و لعلّ المعنى أن الدهر أخفى لنا من أحوالك شيئاً عجباً لم نكن نظنّ ذلك حتّى ظهر منك. و يحتمل أن يكون على سبيل التجريد، أي أنت أعجب الأشياء في الدهر كنت مخفيّاً فظهرت؛ من قبيل «لقيني منه أسد». و قال ابن ميثم: و وجه العجب أنّه أخبر أهل بيت النبيّ —صلّى الله عليه و

١٣٢ــ البقرة: ٢٦٤.
١٣٣ــ شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٥، ص ١٨٤ــ ١٨٨، ط بيروت.

آله‌ـ بحاله و ما أنعم الله به عليه مع علمهم البالغ بحاله و كونهم أولى بالأخبار عنها و ضرب له في ذلك مثلين. و أصل المثل الأوّل أنّ رجلاً قدم من هجر إلى البصرة بمال اشترى به شيئاً للربح فلم يجد فيها أكسد من التمر؛ فاشترى بماله تمراً و حمله إلى هجرواذّخره في البيوت ينتظر به السّعر. فلم يزدد الاّ رخصا حتّى فسد جميعه و تلف ماله، فضرب مثلاً لمن يحمل الشيء إلى معدنه لينتفع به فيه. و «هجر» معروفة بكثرة التمر حتّى أنّه ربّما يبلغ سعر خمسين جُلّة بدينار. و وزن الجُلّة مائة رطل؛ فذلك خمسة آلاف رطل، ولم يسمع ذلك في غيرها من البلاد. والثاني أنه شبهه بداعي مسدّده و أستاده في الرّمي إلى المراماة و مسدّده أولى بأن يدعوه إلى ذلك. قوله ــعليه السلام‌ـ «إن تمّ اعتزلك كلّه» أي تباعد عنك. والمعنى: ذكرت أمراً إن تمّ لم ينفعك و ان نقص لم يضرّك ، بل لا تعلّق له بك أصلا. «الثلمة» الخلل في الحائط و غيره. و «السياسة» القيام على الشئ بما يصلحه و ليس في هذا الكلام شهادة منه ــعليه السلام‌ـ على فضل الخلفاء لما عرفت من المصلحة في هذا الإجمال.

و قال في النهاية: أصل «الحنين» ترجيع الناقة صوتها إثرولدها؛ و منه كتاب عليّ ــعليه السلام‌ـ إلى معاوية: «حنّ قدح ليس منها» هو مَثَل يضرب لرجل ينتمي إلى نسب ليس منه أو يدعى ماليس منه في شيء. و «القِدح» بالكسر، أحد سهام الميسر، فإذا كان من غير جوهر إخوانه ثمّ حرّكها المفيض بها خرج له صوت يخالف أصواتها يعرف به. و قال الزمخشري في المستقصى: القداح الّتي يضرب بها تكون من نبع، فربّما ضاع منها قدح فينحت على مثاله من غرب أوغيره آخر بالعجلة فإذا احتكّ معها صوت صوتاً لا يشابه أصواتها فيقال ذلك. ثم ضربه عمر لعقبة بن أبي معيط حين أمرالنبيّ ــصلّى الله عليه و آله‌ـ بضرب عنقه يوم بدر فقال: أأقتل من بين قريش؟ أراد عمر أنّك لست من قريش. و قيل في بني الحنان و هم بطن من بلحرث؛ إنّ جدّهم ألقى قدحاً في قداح قوم يضربون بالميسر وكان يضرب لهم رجل أعمى. فلما وقع قدحه في يده قال: «حنّ قدح ليس منها» فلقب الحنان لذلك يضرب لمنتحل نسباً أو فضلاً انتهى.

قوله —عليه السلام— «يحكم فيها» أي في هذه القصّة أوالقضيّة من كان الحكم لها عليه لاله، و يجوز إرجاع الضمير إلى الطبقات.

و قال ابن ميثم: يضرب لمن يحكم على قوم و فيهم، و هو من أراذلهم و ليس للحكم با هل بل هم أولى منه به.[١٣٤]

و قال الجوهري: يقال: «اربع على نفسك و اربع على ظلعك» أي ارفق بنفسك و كفّ. يقال: «ظلعت الأرض بأهلها» أي ضافت بهم من كثرتهم. و يقال: «ارق على ظلعك» أي اربع على نفسك ولا تحمل عليها أكثر ممّا تطيق.

و قال في النهاية فيه: إنّه لايربع على ظلعك. «الظّلْع» بالسكون، العرج. والمعنى: لايقيم عليك في حال ضعفك. و «ربع في المكان» إذا أقام به. و في الصحاح: أصل «الذراع» إنّما هو بسط اليدو يقال: «ضقت بالأمرذرعا» إذا لم تطقه ولم تقوعليه.

و قال ابن ميثم: «حيث أخّره القدر» إشارة إلى مرتبته النازلة الّتي جرى القدر بها أن تكون نازلة عن مراتب السابقين و قد أمر بالتأخّر فيها والوقوف عندها.[١٣٥] قوله - عليه السلام-«في التّيه» أي في الضلال والتحيّر أو في التكبّر.

قال في النهاية: «تاه يتيه تيها» إذا تحيّر و ضلّ و إذا تكبّر. و «الروّاغ» الميّال «القصد» المعتدل الّذي لايميل إلى طرفي الإفراط والتفريط. قوله—عليه السلام— «غيرمخبر» أي أتكلّم بكلامي هذا لا لإخباري إيّاك، بل للتحدّث بنعمته — سبحانه— إمّا لأنّ معاوية غيرقابل للخطاب والإخبار بهذا الكلام والمقام مقام تحقيره، أولأنّه كان عالماً به، أولأنّه يتراءى من مثل هذا الكلام و إخبار الخصم به المفاخرة بذكر تلك الفضائل؛ فدفع ذلك التوهّم بقوله «لكن بنعمة اللّه أحدث» و ما بعد لكن بهذا الاحتمال أنسب و ان كان قوله —عليه السلام— «لك» بالأوّل ألصق.

قوله —عليه السلام— «قيل: سيّد الشهداء» قال ابن أبي الحديد: أي في حياة النبيّ —صلّى الله عليه و آله— لأنّ عليّاً —عليه السلام— مات شهيداً ولا خلاف في

١٣٤ و ١٣٥— شرح النهج لابن ميثم، ج ٤، ص ٤٣٧— ٤٣٨.

أنّه أفضل من حمزة و جعفر و غير هما بل هوسيّد المسلمين.

قوله —عليه السلام— «بسبعين تكبيرة» قال ابن ميثم: أي في أربع عشرة صلوة و ذلك أنّ كلّما كبّر عليه خمساً حضرت جماعة من الملائكة فصلّى بهم عليه أيضاً و ذلك من خصائص حمزة —رضي الله عنه—.[١٣٦]

قوله —عليه السلام— «لذكرذاكر» يعني نفسه و إنّما نكره ولم يأت بالألف واللاّم ولم ينسبه إلى نفسه لئـلاّ يصرّح بتزكية نفسه. و استعار لفظ (المجّ) لكراهية النفس لبعض مايكرّر سماعه وإعراضها عنه؛ فإنّها تصير كالقاذف لهمن الأذن كما يقذف الماجّ الماء من فيه كذا قيل، والظاهر أنّه كناية عن أنّها لوضوحها لايمكن لأحد إنكارها؛ فغير المؤمنين و ان ثقل عليهم سماعها فلايمكنهم إنكارها.

قوله —عليه السلام— «فدع عنك— الخ»، «الرمية» الصيد يرمى، يقال: «بئس الرميّة الأرنب»أي بئس الشيئ ممّا يرمي الأرنب. والمعنى: ذكر من مال إلى الدنيا و مالت به و أمالته إليها و أمالته عن الطريق المستقيم. فإنّ شأن الصيد الخروج عن الطريق، هي إشارة إلى الخلفاء والكلام في بيان التفاضل سابقاً ولا حقاً.

و قال ابن أبي الحديد: هذه إشارة إلى عثمان لا إلى أبي بكر و عمر، و هذا ممّا لايسمن ولا يغني من جوع مع أنّ المذكور فى كتاب معاو ية لم يكن عثمان وحده كما عرفت.[١٣٧]

و قال ابن ميثم —رحمه اللّه—:أي فدع عنك أصحاب الأغراض الفاسدة ولا تلتفت إلى مايقولون في حقّنا كعمرو بن العاص و يحتمل أن يكون الإشارة إلى نفسه على طريقة قولهم: «إيّاك أعني واسمعي ياجاره». واستعار لفظ الرميّة و كنى بها عن الأمور الّتي تقصدها النفوس و ترميها بقصودها.[١٣٨] انتهى.

١٣٦— شرح النهج لابن ميثم، ج ٤، ص ٤٣٨.
١٣٧— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٥، ص ١٩٤، ط بيروت.
١٣٨— شرح النهج لابن ميثم، ج ٤، ص ٤٣٩.

ولا يخفى بعده؛ و أبعد منه ماذكره الكيدري حيث قال: أراد أنّه مطعون في نسبه و حسبه و أنّه أزاله عن مقام التفاخر والتنافر مطاعن شهرت فيه، انتهى و كأنّه حمل الرميّة على السهام المرميّة.

قوله –عليه السلام– «فإنّا صنائع ربّنا» هذا كلام مشتمل على أسرار عجيبة من غرائب شأنهم الّتي تعجز عنها العقول و لنتكلّم على ما يمكننا إظهاره والخوض فيه.

فنقول: «صنيعة الملك» من يصطنعه و يرفع قدره و منه قوله –تعالى–: «و ٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي» أي اخترتك و أخذتك صنيعتي لتنصرف على إرادتي و محبّتي. فالمعنى أنّه ليس لأحد من البشر علينا نعمة بل الله –تعالى– أنعم علينا فليس بيننا و بينه واسطة والناس بأسرهم صنائعنا فنحن الوسائط بينهم و بين الله –سبحانه–. و يحتمل أن يريد بالناس بعض الناس أي المختار من الناس نصطنعه و نرفع قدره.

و قال ابن أبي الحديد: هذا مقام جليل ظاهره ماسمعت، و باطنه أنّهم عبيدالله والناس عبيدهم.[139] و قال ابن ميثم: لفظ «الصنايع» في الموضعين مجاز من قبيل إطلاق اسم المقبول على القابل والحال على المحلّ يقال: «فلان صنيعة فلان» إذا اختصّه لموضع نعمته. والنعمة الجزيلة الّتي اختصّهم الله بها هي نعمة الرسالة وما يستلزمه من الشرف والفضل حتّى كان الناس عيالاتهم فيها.[140]

قوله –عليه السلام– «و عاديّ طولنا» قال الجوهري: عاد قبيلة وهم قوم هود –عليه السلام– و شيء عاديّ أي قديم كأنّه منسوب إلى عاد.

و قال ابن أبي الحديد: «الطول» الفضل و قال: الأفعال الجميلة كما تكون عادية بطول المدّة تكون عادية بكثرة المناقب والمآثر والمفاخر و إن كانت المدّة قصيرة و لايراد بالقديم قديم الزمان؛ بل من قولهم: «لفلان قديم أثر» أي سابقة حسنة؛ و إنّما جعلنا اللفظ مجازاً لأنّ بني هاشم و بني أمية لم يفترقافي الشرف إلاّ منذنشأ هاشم بن

١٣٩– شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٥، ص ١٩٤، ط بيروت.

١٤٠– شرح النهج لابن ميثم، ج ٤، ص ٤٤٠.

عبد مناف، ثمّ لم تكن المدة بين نشئ هاشم و إظهار محمد —صلّى الله عليه و آله— إلاّ نحو تسعين سنة.[١٤١] انتهى. و أقول: قد ظهر لك ممّا سبق انّ بني اميّة لم يكن لهم نسب صحيح ليشاركوا في الحسب آباءه —عليهم السلام— مع أنّ قديم عزّهم لم ينحصر في النسب بل أنوارهم —عليهم السلام— أوّل المخلوقات و من بدء خلق أنوارهم إلى خلق أجساد هم و ظهور آثارهم كانوا معروفين بالعزّ والشرف والكمالات في الأرضين والسموات. يخبر بفضلهم كلّ سلف خلفاً و رفع الله ذكرهم في كل أمّة عزّاً و شرفاً.

و قوله —عليه السلام— «فعل الأكفاء» منصوب على المصدر بفعل مقدّر. و «المكذّب» أبوسفيان و قيل: أبوجهل. و «أسدالله» حمزة —رضى الله عنه و أرضاه—. و«أسدالأحلاف» هوأسد بن عبدالغرى.

و قال في القاموس: الحلف بالكسر، العهد بين القوم والصداقة والصديق يحلف لصاحبه أن لايغدر به، والجمع أحلاف. والأحلاف في قول زهير أسد و غطفان، لأنّهم تحالفوا على التناصر والأحلاف قوم من ثقيف و فى قريش ستّ قبائل: عبد الدار و كعب و جح و سهم و مخزوم و عدى؛ لأنّهم لمّا أرادت بنوعبد مناف أخذ مافي أيدي عبدالدار من الحجابة والسقاية و أبت عبدالدار عقد كلّ قوم على أمرهم حلفاً مؤكّداً على أن لايتخاذ لوا. فأخرجت بنوعبد مناف جفنة مملوءة طيباً فوضعتها لأحلا فهم و هم أسد و زهرة و تميم عندالكعبة فغمسوا أيديهم فيها و تعاهدوا و تعاقدت بنوعبدالدار و حلفاؤها حلفاً آخر مؤكّداً فسمّوا الأحلاف. انتهى.

و نحوه قال في النهاية إلاّ أنه قال بعد قوله: فغمسوا أيديهم فيها و تعاقدوا فسمّوا المطيّبين.«صبية النار» إشارة إلى الكلمة الّتي قالها النبيّ —صلى الله عليه و آله— لعقبة بن أبي معيط حين قتله صبراً يوم بدر، و قال كالمستعطف له —صلى الله عليه و آله— من للصبية يا محمّد! قال: «النار». و «حمّالة الحطب» هي أمّ جميل بنت حرب بن أميّة امرأة أبي لهب. و قوله —عليه السلام— «في كثير» متعلّق بمحذوف أي

١٤١— شرح النهج لابن أبي احديد، ج ١٥، ص ١٩٤— ١٩٥، ط بيروت.

هذا الّذي ذكرنا داخل في كثير يتضمّن ماينفعنا و يضرّكم. قوله —عليه السلام— «و جاهليّتنا» أي شرفنا و فضلنا في الجاهليّة لايد فعه أحد— و في بعض النسخ: و جـاهـلـيّـتـكـم— و لـعلّـه أظـهـر. و وجـه الاسـتـدلال بـالآيـة الأولى ظـاهـر لأنّـه —عليه السلام— كان أخصّ اولي الأرحام برسول الله —صلّى الله عليه و آله— و أقربهم إليه؛ و كذا الثانية لأنّه —عليه السلام— كان أقرب الخلق إلى اتّباع رسول الله — صلّى اللّه عليه و آله— و أوّل من آمن به وصدّقه. و قال الجوهري: «الفلج» الظفر والفوز و «قد فلج الرجل على خصمه يفلج فلجاً» والاسم «الفلج» بالضمّ.

قوله —عليه السلام— «و تلك شكاة» قال الجوهري: يقال: «هذاأمرظاهر عنك عاره» أي زائل. قال الشاعر:

وعيّرهـا الـواشون إني أحبّـها　　　وتلك شكاة ظاهر عنك عارها

و قال: شكوت فلأنّا شكاة إذا أخبرت بسوء فعله.

و قال ابن ميثم: البيت لأبي ذو يب و هو مثل يضرب لمن ينكر أمراً ليس منه في شيء ولا يلزمه دفعه. «الخشاش» بالكسر، الّذي يدخل في عظم أنف البعير؛ و «خششت البعير» إذا جعلت في أنـفه الخشاش. و «الغضاضة» بالفتح، المذلّة والمنقصة. قوله —عليه السلام— و «هذه حجّتي إلى غيرك» لعلّ المعنى لست أنت المقصود بها لحقارتك كقوله —عليه السلام— «غيرمخبر لك»؛ أولعلمي بأنّك لا تقبل حججي ولا تؤمن بها، أولأنّك عالم بها ولا فائدة في إخبار العالم بل قصدي بذكرها إلى غيرك من السامعين لعلّه يؤمن بها من أنكرها و يطمئنّ بها قلبها من آمن بها.

و قال ابن ميثم: أي لست أنت المقصود بها إذلست من هذاالأمر في شيءبل القصد منها غيرك ، أي الّذين ظلموا أو إنّما ذكرت منها بقدر مادعت الحاجة إليه و سنح لي أن أذكره في جوابك. قوله —عليه السلام— «فلك أن تجاب» أي هذه ليست مثل السابقة الّتي لم يكن لك السؤال فيها، لأنّك من بني أميّة و بينك و بينه رحم. و قوله —عليه السلام— «فأيّنا» ابتداء تقرير الجواب. «والأعدى» من العداوة أومن العدوان والأوّل أصوب. و «أهدى إلى مقاتله» أي لوجوه قتله و مواضعه و من الآراء والحيل.

«أمَنْ بذل» أرادبه نفسه المقدّسة فإنّه لمّا اشتدّ الحصار على عثمان بعث [عليّ] –عليه السلام– إليه و عرض عليه نصرته فقال عثمان: «لا أحتاج إلى نصرتك ولكن اقعد و كفّ شرّك ». و ذلك لأنّ عثمان كان متّهما له –عليه السلام– بالدخول في أمره. و أراد [عليّ] –عليه السلام– بقوله «من استنصره» معاو ية؛ و ذلك أنّه بعث عثمان حال حصاره إلى الشام مستصرخاً بمعاو ية فلم يزل يتراخى عنه و يؤخّر الخروج إلى أن قتل لطمعه في الأمر و ذكر القدر و نسبة القتل إليه ههنا مناسب لتبرّيه من دمه. و «البثّ» النشر. و «المنون» الدهر و المنيّة. أي نشر إليه نوائب الدهر و أسباب المنيّة. و قوله –عليه السلام– «واللّه لقد علم اللّه» اقتباس من قوله –تعالى–: «قَدْ يَعْلَمُ اللهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ».[١٤٢]

قال الطبرسي –رحمه اللّه–: هم الّذين يعوّقون غيرهم عن الجهاد مع رسول اللّه– صلّى الله عليه و آله–. و «التعو يق» التثبيط و «القائلين لإخوانهم» يعني اليهود، قالوا لإخوانهم المنافقين: «هلمّ إلينا» أي تعالوا و أقبلوا إلينا و دعوا محمّداً –صلّى الله عليه و آله– فإنّا نخاف عليكم الهلاك. و «لايأتون البأس» أي لايحضرون القتال. و «البأس» الحرب، و أصله الشدّة. «إلّا قليلا» إلّا كارهين يكون قلوبهم مع المشركين؛ و لعلّ الغرض من الإقتباس أنّه –سبحانه– عاب المعوّقين والقائلين فالمتراخي مقصّر على تقدير وجوب الحضور كمازعمته. و يحتمل أن يكون غرضه واقعاً تعو يقه عن نصره –عليه السلام– و إن أوهم ظاهره نصر عثمان.

و قال الجوهري: «نقمت على الرجل أنقم» بالكسر، إذا عتبت عليه.

و قال ابن ميثم في قوله –عليه السلام– «فربّ ملوم ولا ذنب له» و أنا ذلك الملوم و هو مثل لأكثم بن صيفي يضرب لمن قد ظهر للناس منه امر أنكروه عليه وهم لايعرفون حجّته و عذره فيه. و قوله «و قد يستفيد– الخ» يضرب مثلاً لمن يبالغ في النصيحة حتّى يتّهم أنّه غاش. و صدر البيت: و كم سقت في آثاركم من نصيحة.

١٤٢– الأحزاب: ١٨. تمام الآية موجود في الكتاب نفسه.

و قال في الصحاح والقاموس: «المتنصّح» من تشبّه بالنصحاء. و هذا المعنى و إن كان محتملاً في كلامه —عليه السلام— على وجه بعيد، لكنّ الظاهر أنّه ليس غرضاً للشاعر. والظاهر ما ذكره الخليل في العين حيث قال: «التنصّح» كثرة النصيحة. قال أكثم بن صيفي: إيّاكم و كثرة التنصّح فإنّه يورث التهمة. انتهى. «الظنّة» التهمة. قوله -عليه السلام-«فلقد أضحكت بعد استعبار» قال الجوهري: «عبرت عينه و استعبرت» أي دمعت؛ و «العَبران» الباكي.

و قال ابن ميثم: أي أتيت بشيء عجيب بالغ في الغرابة، فإنّ الضحك بعدالبكاء إنّما يكون لتعجّب بالغ. و ذلك كالمثل في معرض الاستهزاء و قيل معناه: لقد أضحكت من سمع منك هذا تعجّباً بعد بكائه على الدين لتصرّفك فيه. و «ألفيت الشيء» وجدته.

قوله —عليه السلام— «فألبث قليلاً»[١٤٣] قال ابن ميثم: مثل يضرب للوعيد بالحرب. و أصله أنّ حمل بن بدر رجل من قشير أُغير على إبل له في الجاهليّة في حرب داحس والغبراء[١٤٤] فاستنقذها و قال:

لبّث قليلاً تلحق الهيجا حمل   مُا احسن الموت إذا الموت نزل

فأرسل مثلاً. ثم أتى و قتل مالكاً فظفر أخوه قيس بن زهير به و بأخيه حذيفة فقتلهما و قال:

شعر:

شفيت النفس من حمل بن بدر   وسيفي من حذيفة قد شفاني[١٤٥]

انتهى.

١٤٣— هذا أيضاً سهو ورد إمّا في قلم المصنف أو في قلم الكاتب، لأنّ صحيحه يكون «فلبّث قليلاً» كما قد جاء في نفس الكتاب (المصحح).

١٤٤— في المصدر: وأغار.

١٤٥— شرح النهج لابن ميثم، ج ٤، ص ٤٤٥— ٤٤٦.

و قال الزمخشرى في المستقصى: تمام البيت: «ما أحسن الموت إذاحان الأجل.» و قال: قالوا في جمل هواسم رجل شجاع كان يستظهر به في الحرب، ولا يبعد أن يراد به جمل بن بدر صاحب لغبراء يضرب به من ناصره و راءه. انتهى.

ثمّ اعلم أن حملا في بعض النسخ بالحاء المهملة و في بعضها بالجيم.

و قال الفيروزآبادي: «أرقل» أسرع، «الإرقال» ضرب من الجيب. و «الجحفل» بتقديم الجيم على المهملة، الجيش. و «القتام» الغبار. و «سطع الغبار والرائحة والصبح» ارتفع. و «السربال» القميص. و «سرابيل الموت» إمّا كناية عن الدروع أوالأحوال والهيئات التي كنتم قدرتم على القتل فيها، فكأنّها أكفانهم. و قوله —عليه السلام— «ذريّة بذريّة» أي أولاد البدريّين. و قد مرّ أنّ أخاه حنظلة و خاله الوليد و جدّه عتبة أبو أمّه.[146]

٢٩ — ومن كتاب له عليه السلام

إلى أهل البصرة

وَقَدْ كَانَ مِنِ ٱنْتِشَارِ حَبْلِكُمْ[3559] وَشِقَاقِكُمْ مَا لَمْ تَغْبَوْا عَنْهُ[3560]، فَعَفَوْتُ عَنْ مُجْرِمِكُمْ، وَرَفَعْتُ السَّيْفَ عَنْ مُدْبِرِكُمْ، وَقَبِلْتُ مِنْ مُقْبِلِكُمْ. فَإِنْ خَطَتْ[3561] بِكُمُ ٱلْأُمُورُ ٱلْمُرْدِيَةُ[3562]، وَسَفَهُ[3563] ٱلْآرَاءِ ٱلْجَائِرَةِ[3564]، إِلَىٰ مُنَابَذَتِي[3565] وَخِلَافِي، فَهَأَنَذَا قَدْ قَرَّبْتُ جِيَادِي[3566]، وَرَحَلْتُ[3567] رِكَابِي[3568] وَلَئِنْ أَلْجَأْتُمُونِي إِلَىٰ ٱلْمَسِيرِ

١٤٦— بحارالأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٥٣٤، ط كمپاني وص ٤٩٥، ط تبريز.

إِلَيْكُمْ لَأُوقِعَنَّ بِكُمْ وَقْعَةً لَا يَكُونُ يَوْمُ ٱلْجَمَلِ إِلَيْهَا إِلَّا كَلَعْقَةِ(٣٥٦٩) لَاعِقٍ ؛ مَعَ أَنِّي عَارِفٌ لِذِي الطَّاعَةِ مِنْكُمْ فَضْلَهُ ، وَلِذِي النَّصِيحَةِ حَقَّهُ ، غَيْرُ مُتَجَاوِزٍ مُتَّهَماً إِلَىٰ بَرِيٍّ ، وَلَا نَاكِثاً(٣٥٧٠) إِلَىٰ وَفِيٍّ .

إيضاح: «الحبل» العهد والميثاق والأمان و كل ما يتوصّل به إلى شيء؛ و انتشاره كناية عن تشتّت الآراء، أوعدم الثبات على العهود. و قيل: أي نشركم حبل الجماعة.

قال الجوهري: «غبيت عن الشي و غبيته أيضاً أغبى غباوة» إذا لم تفطن له. و «غبي على الشيء» كذلك إذا لم تعرفه. قوله ـعليه السلام ـ و «قبلت من مقبلكم» أي الّذي لم يفرّوجاء معتذراً.

و قال ابن أبي الحديد: «خطا فلان خطوة يخطو» و هو مقدار مابين القدمين، فهذا لازم؛ فإن عدّيته قلت «أخطيت بفلان و خطوت به». و قد عدّاه ـعليه السلام ـ بالباء.[١٤٧]

أقول: المعنى: إن ذهبت بكم الأمور المهلكة. «والسفه» محركة، خفّة الحلم. و «الآراء» في بعض النسخ على زنة آجال على القلب و في بعضها على الأصل. و «الجور» العدول عن القصد.

و قال الجوهري: «جادالفرس» أي [صار] رائعاً، يجود جودة بالضمّ فهو جواد للذكر والأنثى، من خيل جياد و أجياد و أجاويد. و «الركاب» الإبل الّتي يركب عليها؛ والواحدة «راحلة». و «رحلت البعير أرحله رحلاً» إذا شددت على ظهره الرجل و هو أصغر من القتب ـوفي بعض النسخ بالتشديد ـ و «أوقعت بهم» أي بالغت في قتالهم. «والوقعة» بالحرب الصدمة بعدالصدمة.

قوله «إلّا كلعقة لاعق» قال ابن أبي الحديد: هو مثل يضرب للشيء الحقير

١٤٧ـ شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ٤، ط بيروت.

التافه؛ و روي بضمّ اللام و هي ماتأخذه اللعقة.

و في النهاية: «لعق الأصابع والصحفة» لطع ما عليها من أثرالطعام. قوله —عليه السلام— «غير متجاوز متهماً» أي لا أجاوز في العقوبة من المتّهم أي الّذي ثبت عليه الذنب. «إلى بريّ» بأن لا أعاقبه و أعاقب البريّ. و «الناكث» من نقض البيعة. «والوفيّ» من و فى بها. و إنّما قال —عليه السلام— ذلك لئلاّ ينفرواعنه يأساً من عدله و رأفته.[١٤٨]

٣٠ — ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية

فَٱتَّقِ ٱللهَ فِيمَا لَدَيْكَ ، وَٱنْظُرْ فِي حَقِّهِ عَلَيْكَ ، وَٱرْجِعْ إِلَىٰ مَعْرِفَةِ مَا لَا تُعْذَرُ بِجَهَالَتِهِ ، فَإِنَّ لِلطَّاعَةِ أَعْلَاماً وَاضِحَةً ، وَسُبُلًا نَيِّرَةً ، وَمَحَجَّةً[٣٥٧١] نَهْجَةً[٣٥٧٢] ، وَغَايَةً مُطَّلَبَةً[٣٥٧٣] ، يَرِدُهَا ٱلْأَكْيَاسُ[٣٥٧٤] ، وَيُخَالِفُهَا ٱلْأَنْكَاسُ[٣٥٧٥] ؛ مَنْ نَكَبَ[٣٥٧٦] عَنْهَا جَارَ[٣٥٧٧] عَنِ ٱلْحَقِّ ، وَخَبَطَ[٣٥٧٨] فِي التِّيهِ[٣٥٧٩] ، وَغَيَّرَ ٱللهُ نِعْمَتَهُ ، وَأَحَلَّ بِهِ نِقْمَتَهُ . فَنَفْسَكَ نَفْسَكَ ! فَقَدْ بَيَّنَ ٱللهُ لَكَ سَبِيلَكَ ، وَحَيْثُ تَنَاهَتْ بِكَ أُمُورُكَ ، فَقَدْ أَجْرَيْتَ إِلَىٰ غَايَةِ خُسْرٍ[٣٥٨٠] ، وَمَحَلَّةِ كُفْرٍ ، فَإِنَّ نَفْسَكَ قَدْ أَوْلَجَتْكَ[٣٥٨١] شَرّاً ، وَأَقْحَمَتْكَ[٣٥٨٢] غَيّاً[٣٥٨٣] ، وَأَوْرَدَتْكَ ٱلْمَهَالِكَ ، وَأَوْعَرَتْ[٣٥٨٤] عَلَيْكَ ٱلْمَسَالِكَ .

١٤٨— بحارالأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٣٤، ط كمپانى وص ٥٨٥، ط تبريز.

[قد روى العلاّمة هذاالكتاب في البحار كمايلي:]

وقال ابن ميثم: كتب أميرالمؤمنين ــعليه السلام ــ إلى معاو ية:

فقد بلغني كتابك تذكر مشاغبتي وتستقبح مواريثي وتزعمني متجبّراً وعن حقّ الله مقصراً؛ فسبحان الله! كيف تستجيز الغيبة وتستحسن العضيهة؟! إنّي لم أشاغب إلاّ في أمر بمعروف أو نهي عن منكر، ولم أتجبّر إلاّ على باغ مارق، أو ملحد منافق، ولم آخذ في ذلك إلاّ بقول الله ــ سبحانه ــ: «لاَتجِدُ قَوْماً يُؤمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانوا آباءَ هُمْ وَأبْنَاءَ هُمْ»[١٤٩].

و أمّا التقصير في حقّ الله، فمعاذالله. و إنّما المقصّر في حقّ الله ــ جلّ ثناؤه ــ من عطّل الحقوق المؤكّدة وركن إلى الأهواء المبتدعة وأخلد إلى الضلالة المحيّرة.[١٥٠] و من العجب أن تصف يا معاوية الإحسان وتخالف البرهان وتنكث الوثائق الّتي هي لله ــ عزّوجلّ ــ مطلبة[١٥١] وعلى عباده حجّة مع نبذ الإسلام وتضييع الأحكام وطمس الأعلام، والمجرى في الهوى والهوس في الرّدى.[١٥٢]

فاتّق الله فيما لديك، وانظر في حقّه عليك، وارجع إلى معرفة مالا تعذر بجهالته. فإنّ للطاعة أعلاما واضحة وسبلا نيّرة ومحجّة نهجة وغاية مطلّبة[١٥٣]، يردها الأكياس ويخالفها الأنكاس. من نكب عنها جارعن الحقّ وخبط في التيه وغيّرالله نعمته وأحلّ به نقمته.

١٤٩ــ المجادلة: ٢٢.

١٥٠ــ في المصدر: و أمّا التقصير في حقّ الله، فمعاذالله ــ جلّ ثناؤه ــ من أن أعطّل الحقوق المؤكّدة و أركن إلى الأهواء المبتدعة و اخلد إلى الضلالة المحيّرة.

١٥١ــ في المصدر: طلبة.

١٥٢ــ في المصدر: والجري في الهوى و التهوّس في الرّدى.

١٥٣ــ في المصدر: مطلوبة.

فنفسك نفسك! فقد بيّن الله لك سبيلك، وحيث تناهت به[١٥٤] أمورك. فقد أجريت إلى غاية خسرو محلّة كفر؛ و إنّ نفسك قد أوحلتك[١٥٥] شرّاً وأقحمتك غيّاً وأوردتك المهالك وأوعرت عليك المسالك.

ومن ذلك الكتاب:

و إنّ للنّاس جماعة، يدالله عليها وغضب الله على من خالفها. فنفسك نفسك! قبل حلول رمسك؛ فإنّك إلى الله راجع و إلى حشره مهطع، وسيبهضك كربة[١٥٦] وتحلّ بك غمّة[١٥٧] في يوم لايغني النادم ندمه، ولايقبل من المعتذر عذره. **يَوْمَ لاَيُغْنِي مَوْلىً عَنْ مَوْلىً شَيْئاً وَلاَهُمْ يُنْصَرُونَ** (الدخان: ٤١).[١٥٨]

توضيح: قال الفيروزآبادى: «الشغب» تهييج الشرّ كالتشغيب؛ و «شغبهم و بهم و عليهم» –كمنع وفرح– هيّج الشرّعليهم؛ و «شاغبه» شارّه. و قال: «الموار بة» المداهاة والمخاتلة، و في أكثر النسخ موارزتي، أي موارزتى عليك. و «العضيهة» الإفك والبهتان. و «رَكِنَ إليه» –كعلِم– مال. و «أخلدت إلى فلان» أي ركنت إليه، و «أخلد بالمكان» أقام. و «الطمس» اخفاء الأثر.

و قال الجوهري: «الهوس» الطوفان بالليل و شدّة الأكل والسوق الليّن، يقال: «هست الإبل فهاست» أي ترعى و تسير. و «الهوس» بالتحريك طرف من الجنون.

قوله –عليه السلام– «فيما لديك» أي من مال المسلمين أوفيئهم أو في نعمه عليك. و «معرفة مالا يُعذَرُ بجهالته» معرفة الإمام و طاعته. و «الأعلام» الأئمّة أو الأدلّة و «النهج» الطريق الواضح. و «المطّلبة» –النسخ المصحّحة متّفقة على تشديد

١٥٤ و ١٥٥– هكذا روي في البحار ولكن في المصدر يكون: تناهت بک– أولجتک.

١٥٦– في المصدر: كربه.

١٥٧– في المصدر: غمّه.

١٥٨– شرح النهج لابن ميثم، ج ٤، ص ٤٤٨– ٤٤٩.

الطآء–قال الجوهري: «طلبت الشيء طلباً و كذا طلّبته على افتعلته والتطلّب» الطلب مرّة بعد أخرى. انتهى.

والمعنى: غاية من شأنها أن تطلب و يطلبها العقلاء و يكشف عنه قوله –عليه السلام– «يردُها الأكياس»؛ قرأ ابن أبي الحديد بتخفيف الطآء و قال: أي مساعفة لطالبها، يقال: «طلب فلان مني كذا فاطّلبته» أي أسعفته به.[١٥٩] «الانكاس» جمع «نكِس» بالكسر، و هوالرجل الضعيف، ذكره الجوهري والجزري؛ و قال ابن أبي الحديد و ابن ميثم: الدنيّ من الرجال.[١٦٠] و «نَكب عن الطريق» عدل. و «الخبط» المشي على غير استقامة. قوله –عليه السلام– «تناهت بك» يقال: «تناهى» أي بلغ والبآء للتعدية، أي بيّن الله لك سبيلك و غايتك الّتي توصلك اليها أعمالك؛ أوالمعنى: قف حيث تناهت بك أمورك، كقولهم «حيث أنت» و قولهم «مكانك»؛ فلايكون معطوفاً ولا متّصلاً بقوله «فقد بيّن الله لك سبيلك». قوله –عليه السلام– «فقد أجريت» هو من إجراء الخيل للمسابقة. و قال في الصحاح: «أوحل الرجل» وقع في الوحل، و أوحله غيره. و «الاقتحام» الدخول في الأمر بشدّة. و يقال: «جبل وعْر» و «مطلب وعْر» أي صعب حزن.

و «الرمَس» بالفتح، القبر. و «المهطع» المسرع. و «بهظه الأمر» أثقله.[١٦١]

١٥٩– شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ٦، ط بيروت.

١٦٠– شرح النهج لابن ميثم، ج ٤، ص ٤٤٩.

١٦١– بحارالأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٥٠٠، ط تبريز.

٣١ — ومن وصيّة له عليه السلام

للحسن بن علي عليهما السلام ، كتبها إليه « بحاضرين »[٣٥٨٥] عند انصرافه من صفّين :

مِنَ ٱلْوَالِدِ ٱلْفَانِ ، ٱلْمُقِرِّ لِلزَّمَانِ[٣٥٨٦] ، ٱلْمُدْبِرِ ٱلْعُمُرِ ، ٱلْمُسْتَسْلِمِ لِلدُّنْيَا ، السَّاكِنِ مَسَاكِنَ ٱلْمَوْتَىٰ ، وَٱلظَّاعِنِ عَنْهَا غَداً ؛ إِلَىٰ ٱلْمَوْلُودِ ٱلْمُؤَمِّلِ مَا لَا يُدْرِكُ ، السَّالِكِ سَبِيلَ مَنْ قَدْ هَلَكَ ، غَرَضِ[٣٥٨٧] ٱلْأَسْقَامِ ، وَرَهِينَةِ[٣٥٨٨] ٱلْأَيَّامِ ، وَرَمِيَّةِ[٣٥٨٩] ٱلْمَصَائِبِ ، وَعَبْدِ الدُّنْيَا ، وَتَاجِرِ ٱلْغُرُورِ ، وَغَرِيمِ ٱلْمَنَايَا ، وَأَسِيرِ ٱلْمَوْتِ ، وَحَلِيفِ ٱلْهُمُومِ ، وَقَرِينِ ٱلْأَحْزَانِ ، وَنُصُبِ ٱلْآفَاتِ[٣٥٩٠] ، وَصَرِيعِ[٣٥٩١] الشَّهَوَاتِ ، وَخَلِيفَةِ ٱلْأَمْوَاتِ .

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ فِيمَا تَبَيَّنْتُ مِنْ إِدْبَارِ الدُّنْيَا عَنِّي ، وَجُمُوحِ الدَّهْرِ[٣٥٩٢] عَلَيَّ ، وَإِقْبَالِ ٱلْآخِرَةِ إِلَيَّ ، مَا يَزَعُنِي[٣٥٩٣] عَنْ ذِكْرِ مَنْ سِوَايَ ، وَٱلْاهْتِمَامِ بِمَا وَرَائِي[٣٥٩٤] ، غَيْرَ أَنِّي حَيْثُ تَفَرَّدَ بِي دُونَ هُمُومِ النَّاسِ هَمُّ نَفْسِي ، فَصَدَفَنِي[٣٥٩٥] رَأْيِي ، وَصَرَفَنِي عَنْ هَوَايَ ، وَصَرَّحَ لِي مَحْضُ أَمْرِي[٣٥٩٦] ، فَأَفْضَىٰ بِي إِلَىٰ جِدٍّ لَا يَكُونُ فِيهِ لَعِبٌ ، وَصِدْقٍ لَا يَشُوبُهُ كَذِبٌ . وَوَجَدْتُكَ بَعْضِي ، بَلْ وَجَدْتُكَ كُلِّي ، حَتَّىٰ كَأَنَّ شَيْئاً لَوْ أَصَابَكَ أَصَابَنِي ، وَكَأَنَّ ٱلْمَوْتَ لَوْ أَتَاكَ أَتَانِي ، فَعَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِينِي مِنْ أَمْرِ نَفْسِي ، فَكَتَبْتُ إِلَيْكَ كِتَابِي مُسْتَظْهِراً بِهِ[٣٥٩٧] إِنْ أَنَا بَقِيتُ لَكَ أَوْ فَنِيتُ .

فَإِنِّي أُوصِيكَ بِتَقْوَى ٱللهِ ـ أَيْ بُنَيَّ ـ وَلُزُومِ أَمْرِهِ ، وَعِمَارَةِ قَلْبِكَ بِذِكْرِهِ ، وَٱلِاعْتِصَامِ بِحَبْلِهِ . وَأَيُّ سَبَبٍ أَوْثَقُ مِنْ سَبَبٍ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱللهِ إِنْ أَنْتَ أَخَذْتَ بِهِ !

أَحْيِ قَلْبَكَ بِٱلْمَوْعِظَةِ ، وَأَمِتْهُ بِالزَّهَادَةِ ، وَقَوِّهِ بِٱلْيَقِينِ ، وَنَوِّرْهُ بِٱلْحِكْمَةِ ، وَذَلِّلْهُ بِذِكْرِ ٱلْمَوْتِ ، وَقَرِّرْهُ بِٱلْفَنَاءِ(٣٥٩٨) ، وَبَصِّرْهُ(٣٥٩٩) فَجَائِعَ(٣٦٠٠) الدُّنْيَا ، وَحَذِّرْهُ صَوْلَةَ الدَّهْرِ وَفُحْشَ تَقَلُّبِ اللَّيَالِي وَٱلْأَيَّامِ ، وَٱعْرِضْ عَلَيْهِ أَخْبَارَ ٱلْمَاضِينَ ، وَذَكِّرْهُ بِمَا أَصَابَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنَ ٱلْأَوَّلِينَ ، وَسِرْ فِي دِيَارِهِمْ وَآثَارِهِمْ ، فَٱنْظُرْ فِيمَا فَعَلُوا وَعَمَّا ٱنْتَقَلُوا ، وَأَيْنَ حَلُّوا وَنَزَلُوا ! فَإِنَّكَ تَجِدُهُمْ قَدِ ٱنْتَقَلُوا عَنِ ٱلْأَحِبَّةِ ، وَحَلُّوا دِيَارَ ٱلْغُرْبَةِ ، وَكَأَنَّكَ عَنْ قَلِيلٍ قَدْ صِرْتَ كَأَحَدِهِمْ . فَأَصْلِحْ مَثْوَاكَ ، وَلَا تَبِعْ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ ؛ وَدَعِ ٱلْقَوْلَ فِيمَا لَا تَعْرِفُ ، وَٱلْخِطَابَ فِيمَا لَمْ تُكَلَّفْ . وَأَمْسِكْ عَنْ طَرِيقٍ إِذَا خِفْتَ ضَلَالَتَهُ ، فَإِنَّ ٱلْكَفَّ عِنْدَ حَيْرَةِ الضَّلَالِ خَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ ٱلْأَهْوَالِ . وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ ، وَأَنْكِرِ ٱلْمُنْكَرَ بِيَدِكَ وَلِسَانِكَ ، وَبَايِنْ(٣٦٠١) مَنْ فَعَلَهُ بِجُهْدِكَ ، وَجَاهِدْ فِي ٱللهِ حَقَّ جِهَادِهِ ، وَلَا تَأْخُذْكَ فِي ٱللهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ . وَخُضِ ٱلْغَمَرَاتِ(٣٦٠٢) لِلْحَقِّ حَيْثُ كَانَ ، وَتَفَقَّهْ فِي

الدِّينِ ، وَعَوِّدْ نَفْسَكَ التَّصَبُّرَ عَلَىٰ ٱلْمَكْرُوهِ ، وَنِعْمَ ٱلْخُلُقُ التَّصَبُّرُ فِي الْحَقِّ ! وَأَلْجِىءْ نَفْسَكَ فِي أُمُورِكَ كُلِّهَا إِلَىٰ إِلٰهِكَ ، فَإِنَّكَ تُلْجِئُهَا إِلَىٰ كَهْفٍ(٣٦٠٣) حَرِيزٍ(٣٦٠٤) ، وَمَانِعٍ عَزِيزٍ. وَأَخْلِصْ فِي ٱلْمَسْأَلَةِ لِرَبِّكَ ، فَإِنَّ بِيَدِهِ ٱلْعَطَاءَ وَٱلْحِرْمَانَ ، وَأَكْثِرِ ٱلاسْتِخَارَةَ(٣٦٠٥) ، وَتَفَهَّمْ وَصِيَّتِي ، وَلَا تَذْهَبَنَّ عَنْكَ صَفْحاً(٣٦٠٦) ، فَإِنَّ خَيْرَ ٱلْقَوْلِ مَا نَفَعَ . وَٱعْلَمْ أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ ، وَلَا يُنْتَفَعُ بِعِلْمٍ لَا يَحِقُّ(٣٦٠٧) تَعَلُّمُهُ .

أَيْ بُنَيَّ ، إِنِّي لَمَّا رَأَيْتُنِي قَدْ بَلَغْتُ سِنّاً(٣٦٠٨) ، وَرَأَيْتُنِي أَزْدَادُ وَهْناً(٣٦٠٩) ، بَادَرْتُ بِوَصِيَّتِي إِلَيْكَ ، وَأَوْرَدْتُ خِصَالاً مِنْهَا قَبْلَ أَنْ يَعْجَلَ بِي أَجَلِي دُونَ أَنْ أُفْضِيَ(٣٦١٠) إِلَيْكَ بِمَا فِي نَفْسِي ، أَوْ أَنْ أُنْقَصَ فِي رَأْيِي كَمَا نُقِصْتُ فِي جِسْمِي ، أَوْ يَسْبِقَنِي إِلَيْكَ بَعْضُ غَلَبَاتِ ٱلْهَوَىٰ وَفِتَنِ الدُّنْيَا ، فَتَكُونَ كَالصَّعْبِ(٣٦١١) النَّفُورِ(٣٦١٢) . وَإِنَّمَا قَلْبُ ٱلْحَدَثِ كَٱلْأَرْضِ ٱلْخَالِيَةِ مَا أُلْقِيَ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبِلَتْهُ . فَبَادَرْتُكَ بِالأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَقْسُوَ قَلْبُكَ ، وَيَشْتَغِلَ لُبُّكَ ، لِتَسْتَقْبِلَ بِجِدِّ رَأْيِكَ(٣٦١٣) مِنَ ٱلْأَمْرِ مَا قَدْ كَفَاكَ أَهْلُ التَّجَارِبِ بُغْيَتَهُ(٣٦١٤) وَتَجْرِبَتَهُ ، فَتَكُونَ قَدْ كُفِيتَ مَؤُونَةَ الطَّلَبِ ، وَعُوفِيتَ مِنْ عِلَاجِ التَّجْرِبَةِ ، فَأَتَاكَ مِنْ ذٰلِكَ مَا قَدْ كُنَّا نَأْتِيهِ ، وَٱسْتَبَانَ(٣٦١٥) لَكَ مَا رُبَّمَا أَظْلَمَ عَلَيْنَا مِنْهُ .

أَيْ بُنَيَّ ، إِنِّي وَإِنْ لَمْ أَكُنْ عُمِّرْتُ عُمُرَ مَنْ كَانَ قَبْلِي ، فَقَدْ نَظَرْتُ

فِي أَعْمَالِهِمْ ، وَفَكَّرْتُ فِي أَخْبَارِهِمْ ، وَسِرْتُ فِي آثَارِهِمْ ؛ حَتَّىٰ عُدْتُ كَأَحَدِهِمْ ؛ بَلْ كَأَنِّي بِمَا ٱنْتَهَىٰ إِلَيَّ مِنْ أُمُورِهِمْ قَدْ عُمِّرْتُ مَعَ أَوَّلِهِمْ إِلَىٰ آخِرِهِمْ ، فَعَرَفْتُ صَفْوَ ذٰلِكَ مِنْ كَدَرِهِ ، وَنَفْعَهُ مِنْ ضَرَرِهِ ، فَٱسْتَخْلَصْتُ لَكَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ نَخِيلَهُ(٣٦١٦) ، وَتَوَخَّيْتُ(٣٦١٧) لَكَ جَمِيلَهُ ، وَصَرَفْتُ عَنْكَ مَجْهُولَهُ ، وَرَأَيْتُ حَيْثُ عَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِي ٱلْوَالِدَ الشَّفِيقَ ، وَأَجْمَعْتُ عَلَيْهِ(٣٦١٨) مِنْ أَدَبِكَ أَنْ يَكُونَ ذٰلِكَ وَأَنْتَ مُقْبِلُ ٱلْعُمُرِ وَمُقْتَبَلُ(٣٦١٩) الدَّهْرِ ، ذُو نِيَّةٍ سَلِيمَةٍ ، وَنَفْسٍ صَافِيَةٍ ، وَأَنْ أَبْتَدِئَكَ بِتَعْلِيمِ كِتَابِ ٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَأْوِيلِهِ ، وَشَرَائِعِ ٱلْإِسْلَامِ وَأَحْكَامِهِ ، وَحَلَالِهِ وَحَرَامِهِ ، لَا أُجَاوِزُ(٣٦٢٠) ذٰلِكَ بِكَ إِلَىٰ غَيْرِهِ . ثُمَّ أَشْفَقْتُ(٣٦٢١) أَنْ يَلْتَبِسَ عَلَيْكَ مَا ٱخْتَلَفَ النَّاسُ فِيهِ مِنْ أَهْوَائِهِمْ وَآرَائِهِمْ مِثْلَ الَّذِي ٱلْتَبَسَ(٣٦٢٢) عَلَيْهِمْ ، فَكَانَ إِحْكَامُ ذٰلِكَ عَلَىٰ مَا كَرِهْتُ مِنْ تَنْبِيهِكَ لَهُ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ إِسْلَامِكَ إِلَىٰ أَمْرٍ لَا آمَنُ عَلَيْكَ بِهِ ٱلْهَلَكَةَ(٣٦٢٣) ، وَرَجَوْتُ أَنْ يُوَفِّقَكَ ٱللهُ فِيهِ لِرُشْدِكَ ، وَأَنْ يَهْدِيَكَ لِقَصْدِكَ ، فَعَهِدْتُ إِلَيْكَ وَصِيَّتِي هٰذِهِ .

وَٱعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ أَحَبَّ مَا أَنْتَ آخِذٌ بِهِ إِلَيَّ مِنْ وَصِيَّتِي تَقْوَىٰ ٱللهِ وَٱلِاقْتِصَارُ عَلَىٰ مَا فَرَضَهُ ٱللهُ عَلَيْكَ ، وَٱلْأَخْذُ بِمَا مَضَىٰ عَلَيْهِ ٱلْأَوَّلُونَ مِنْ آبَائِكَ ، وَالصَّالِحُونَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ ، فَإِنَّهُمْ لَمْ يَدَعُوا(٣٦٢٤) أَنْ

نَظَرُوا لأَنْفُسِهِمْ كَمَا أَنتَ نَاظِرٌ ، وَفَكَّرُوا كَمَا أَنْتَ مُفَكِّرٌ ، ثُمَّ رَدَّهُمْ آخِرُ ذٰلِكَ إِلَىٰ ٱلْأَخْذِ بِمَا عَرَفُوا ، وَٱلْإِمْسَاكِ عَمَّا لَمْ يُكَلَّفُوا ، فَإِنْ أَبَتْ نَفْسُكَ أَنْ تَقْبَلَ ذٰلِكَ دُونَ أَنْ تَعْلَمَ كَمَا عَلِمُوا فَلْيَكُنْ طَلَبُكَ ذٰلِكَ بِتَفَهُّمٍ وَتَعَلُّمٍ ، لَا بِتَوَرُّطِ الشُّبُهَاتِ ، وَعُلَقِ ٱلْخُصُومَاتِ. وَٱبْدَأْ قَبْلَ نَظَرِكَ فِي ذٰلِكَ بِالِاسْتِعَانَةِ بِإِلٰهِكَ ، وَالرَّغْبَةِ إِلَيْهِ فِي تَوْفِيقِكَ ، وَتَرْكِ كُلِّ شَائِبَةٍ(٣٦٢٥) أَوْلَجَتْكَ(٣٦٢٦) فِي شُبْهَةٍ ، أَوْ أَسْلَمَتْكَ إِلَىٰ ضَلَالَةٍ. فَإِنْ أَيْقَنْتَ أَنْ قَدْ صَفَا قَلْبُكَ فَخَشَعَ ، وَتَمَّ رَأْيُكَ فَٱجْتَمَعَ ، وَكَانَ هَمُّكَ فِي ذٰلِكَ هَمّاً وَاحِداً ، فَٱنْظُرْ فِيمَا فَسَّرْتُ لَكَ ، وَإِنْ لَمْ يَجْتَمِعْ لَكَ مَا تُحِبُّ مِنْ نَفْسِكَ ، وَفَرَاغِ نَظَرِكَ وَفِكْرِكَ ، فَٱعْلَمْ أَنَّكَ إِنَّمَا تَخْبِطُ ٱلْعَشْوَاءَ(٣٦٢٧) ، وَتَتَوَرَّطُ(٣٦٢٨) الظَّلْمَاءَ. وَلَيْسَ طَالِبُ الدِّينِ مَنْ خَبَطَ أَوْ خَلَطَ ، وَٱلْإِمْسَاكُ(٣٦٢٩) عَنْ ذٰلِكَ أَمْثَلُ(٣٦٣٠) .

فَتَفَهَّمْ يَا بُنَيَّ وَصِيَّتِي ، وَٱعْلَمْ أَنَّ مَالِكَ ٱلْمَوْتِ هُوَ مَالِكُ ٱلْحَيَاةِ ، وَأَنَّ ٱلْخَالِقَ هُوَ ٱلْمُمِيتُ ، وَأَنَّ ٱلْمُفْنِيَ هُوَ ٱلْمُعِيدُ ، وَأَنَّ ٱلْمُبْتَلِيَ هُوَ ٱلْمُعَافِي ، وَأَنَّ الدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ لِتَسْتَقِرَّ إِلَّا عَلَىٰ مَا جَعَلَهَا ٱللهُ عَلَيْهِ مِنَ النَّعْمَاءِ ، وَٱلِابْتِلَاءِ ، وَٱلْجَزَاءِ فِي ٱلْمَعَادِ ، أَوْ مَا شَاءَ مِمَّا لَا تَعْلَمُ ، فَإِنْ أَشْكَلَ عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ ذٰلِكَ فَٱحْمِلْهُ عَلَىٰ جَهَالَتِكَ ، فَإِنَّكَ أَوَّلُ مَا

خُلِقْتَ بِهِ جَاهِلًا ثُمَّ عُلِّمْتَ ، وَمَا أَكْثَرَ مَا تَجْهَلُ مِنَ ٱلْأَمْرِ ، وَيَتَحَيَّرُ فِيهِ رَأْيُكَ ، وَيَضِلُّ فِيهِ بَصَرُكَ ثُمَّ تُبْصِرُهُ بَعْدَ ذٰلِكَ ! فَٱعْتَصِمْ بِالَّذِي خَلَقَكَ وَرَزَقَكَ وَسَوَّاكَ ، وَلْيَكُنْ لَهُ تَعَبُّدُكَ ، وَإِلَيْهِ رَغْبَتُكَ ، وَمِنْهُ شَفَقَتُكَ(٣٦٣١) .

وَٱعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ أَحَداً لَمْ يُنْبِئْ عَنِ ٱللهِ سُبْحَانَهُ كَمَا أَنْبَأَ عَنْهُ الرَّسُولُ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ فَٱرْضَ بِهِ رَائِداً(٣٦٣٢) ، وَإِلَىٰ النَّجَاةِ قَائِداً ، فَإِنِّي لَمْ آلُكَ(٣٦٣٣) نَصِيحَةً . وَإِنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ فِي النَّظَرِ لِنَفْسِكَ ـ وَإِنِ ٱجْتَهَدْتَ ـ مَبْلَغَ نَظَرِي لَكَ .

وَٱعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّهُ لَوْ كَانَ لِرَبِّكَ شَرِيكٌ لَأَتَتْكَ رُسُلُهُ ، وَلَرَأَيْتَ آثَارَ مُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ ، وَلَعَرَفْتَ أَفْعَالَهُ وَصِفَاتِهِ ، وَلٰكِنَّهُ إِلٰهٌ وَاحِدٌ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ ، لَا يُضَادُّهُ فِي مُلْكِهِ أَحَدٌ ، وَلَا يَزُولُ أَبَداً وَلَمْ يَزَلْ . أَوَّلٌ قَبْلَ ٱلْأَشْيَاءِ بِلَا أَوَّلِيَّةٍ ، وَآخِرٌ بَعْدَ ٱلْأَشْيَاءِ بِلَا نِهَايَةٍ . عَظُمَ عَنْ أَنْ تَثْبُتَ رُبُوبِيَّتُهُ بِإِحَاطَةِ قَلْبٍ أَوْ بَصَرٍ . فَإِذَا عَرَفْتَ ذٰلِكَ فَٱفْعَلْ كَمَا يَنْبَغِي لِمِثْلِكَ أَنْ يَفْعَلَهُ فِي صِغَرِ خَطَرِهِ(٣٦٣٤) ، وَقِلَّةِ مَقْدِرَتِهِ ، وَكَثْرَةِ عَجْزِهِ ، وَعَظِيمِ حَاجَتِهِ إِلَىٰ رَبِّهِ ، فِي طَلَبِ طَاعَتِهِ ، وَٱلْخَشْيَةِ مِنْ عُقُوبَتِهِ ، وَالشَّفَقَةِ مِنْ سُخْطِهِ : فَإِنَّهُ لَمْ يَأْمُرْكَ إِلَّا بِحَسَنٍ ، وَلَمْ

يَنْهَكَ إِلَّا عَنْ قَبِيحٍ .

يَا بُنَيَّ إِنِّي قَدْ أَنْبَأْتُكَ عَنِ الدُّنْيَا وَحَالِهَا ، وَزَوَالِهَا وَٱنْتِقَالِهَا ، وَأَنْبَأْتُكَ عَنِ ٱلْآخِرَةِ وَمَا أُعِدَّ لِأَهْلِهَا فِيهَا ، وَضَرَبْتُ لَكَ فِيهِمَا ٱلْأَمْثَالَ ، لِتَعْتَبِرَ بِهَا ، وَتَحْذُوَ عَلَيْهَا . إِنَّمَا مَثَلُ مَنْ خَبَرَ(٣٦٣٥) الدُّنْيَا كَمَثَلِ قَوْمٍ سَفْرٍ(٣٦٣٦) نَبَا(٣٦٣٧) بِهِمْ مَنْزِلٌ جَدِيبٌ(٣٦٣٨) ، فَأَمُّوا(٣٦٣٩) مَنْزِلًا خَصِيباً وَجَنَاباً(٣٦٤٠) مَرِيعاً(٣٦٤١) ، فَاحْتَمَلُوا وَعْثَاءَ(٣٦٤٢) الطَّرِيقِ ، وَفِرَاقَ الصَّدِيقِ ، وَخُشُونَةَ السَّفَرِ ، وَجُشُوبَةَ(٣٦٤٣) ٱلْمَطْعَمِ ، لِيَأْتُوا سَعَةَ دَارِهِمْ ، وَمَنْزِلَ قَرَارِهِمْ ، فَلَيْسَ يَجِدُونَ لِشَيْءٍ مِنْ ذٰلِكَ أَلَماً ، وَلَا يَرَوْنَ نَفَقَةً فِيهِ مَغْرَماً . وَلَا شَيْءَ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِمَّا قَرَّبَهُمْ مِنْ مَنْزِلِهِمْ ، وَأَدْنَاهُمْ مِنْ مَحَلَّتِهِمْ .

وَمَثَلُ مَنِ ٱغْتَرَّ بِهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ كَانُوا بِمَنْزِلٍ خَصِيبٍ ، فَنَبَا بِهِمْ إِلَىٰ مَنْزِلٍ جَدِيبٍ ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهَ إِلَيْهِمْ وَلَا أَفْظَعَ عِنْدَهُمْ مِنْ مُفَارَقَةِ مَا كَانُوا فِيهِ ، إِلَىٰ مَا يَهْجُمُونَ عَلَيْهِ(٣٦٤٤) ، وَيَصِيرُونَ إِلَيْهِ .

يَا بُنَيَّ ٱجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَاناً فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ غَيْرِكَ ، فَأَحْبِبْ لِغَيْرِكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ ، وَٱكْرَهْ لَهُ مَا تَكْرَهُ لَهَا ، وَلَا تَظْلِمْ كَمَا لَا تُحِبُّ أَنْ تُظْلَمَ ، وَأَحْسِنْ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْكَ ، وَٱسْتَقْبِحْ

مِنْ نَفْسِكَ مَا تَسْتَقْبِحُهُ مِنْ غَيْرِكَ ، وَٱرْضَ مِنَ النّاسِ بِمَا تَرْضَاهُ لَهُمْ مِنْ نَفْسِكَ ، وَلَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ وَإِنْ قَلَّ مَا تَعْلَمُ ، وَلَا تَقُلْ مَا لَا تُحِبُّ أَنْ يُقَالَ لَكَ .

وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱلْإِعْجَابَ(٣٦٤٥) ضِدُّ الصَّوَابِ ، وَآفَةُ ٱلْأَلْبَابِ(٣٦٤٦) . فَٱسْعَ فِي كَدْحِكَ(٣٦٤٧) ، وَلَا تَكُنْ خَازِناً لِغَيْرِكَ(٣٦٤٨) ، وَإِذَا أَنْتَ هُدِيتَ لِقَصْدِكَ فَكُنْ أَخْشَعَ مَا تَكُونُ لِرَبِّكَ .

وَٱعْلَمْ أَنَّ أَمَامَكَ طَرِيقاً ذَا مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ ، وَمَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ ، وَأَنَّهُ لَا غِنَىٰ بِكَ فِيهِ عَنْ حُسْنِ ٱلارْتِيَادِ(٣٦٤٩) ، وَقَدْرِ بَلَاغِكَ(٣٦٥٠) مِنَ الزَّادِ ، مَعَ خِفَّةِ الظَّهْرِ ، فَلَا تَحْمِلَنَّ عَلَىٰ ظَهْرِكَ فَوْقَ طَاقَتِكَ ، فَيَكُونَ ثِقْلُ ذٰلِكَ وَبَالًا عَلَيْكَ ، وَإِذَا وَجَدْتَ مِنْ أَهْلِ ٱلْفَاقَةِ(٣٦٥١) مَنْ يَحْمِلُ لَكَ زَادَكَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ ، فَيُوَافِيكَ بِهِ غَداً حَيْثُ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ فَٱغْتَنِمْهُ وَحَمِّلْهُ إِيَّاهُ ، وَأَكْثِرْ مِنْ تَزْوِيدِهِ وَأَنْتَ قَادِرٌ عَلَيْهِ ، فَلَعَلَّكَ تَطْلُبُهُ فَلَا تَجِدُهُ. وَٱغْتَنِمْ مَنِ ٱسْتَقْرَضَكَ فِي حَالِ غِنَاكَ، لِيَجْعَلَ قَضَاءَهُ لَكَ فِي يَوْمِ عُسْرَتِكَ .

وَٱعْلَمْ أَنَّ أَمَامَكَ عَقَبَةً كَؤُوداً(٣٦٥٢) ، ٱلْمُخِفُّ(٣٦٥٣) فِيهَا أَحْسَنُ حَالًا مِنَ ٱلْمُثْقِلِ(٣٦٥٤) ، وَٱلْمُبْطِىءُ عَلَيْهَا أَقْبَحُ حَالًا مِنَ ٱلْمُسْرِعِ ، وَأَنَّ

مَهبِطَكَ بِهَا لَا مَحالَةَ إمَّا عَلَىٰ جَنَّةٍ أَوْ عَلَىٰ نَارٍ ، فَٱرْتَدْ[٣٦٥٥] لِنَفْسِكَ قَبْلَ نُزُولِكَ ، وَوَطِّئِ ٱلْمَنْزِلَ قَبْلَ حُلُولِكَ ، « فَلَيْسَ بَعْدَ ٱلْمَوْتِ مُسْتَعْتَبٌ[٣٦٥٦] » ، وَلَا إِلَىٰ ٱلدُّنْيَا مُنْصَرَفٌ[٣٦٥٧] .

وَٱعْلَمْ أَنَّ الَّذِي بِيَدِهِ خَزَائِنُ السَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ قَدْ أَذِنَ لَكَ فِي الدُّعَاءِ ، وَتكفَّلَ لك بِٱلْإِجَابَةِ ، وَأَمَرَكَ أَنْ تَسْأَلَهُ لِيُعْطِيَكَ ، وَتَسْتَرْحِمَهُ لِيَرْحَمَكَ ، وَلَمْ يَجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ مَنْ يَحْجُبُكَ عَنْهُ ، وَلَمْ يُلْجِئْكَ إِلَىٰ مَنْ يَشْفَعُ لَكَ إِلَيْهِ ، وَلَمْ يَمْنَعْكَ إِنْ أَسَأْتَ مِنَ التَّوْبَةِ ، وَلَمْ يُعَاجِلْكَ بِالنِّقْمَةِ ، وَلَمْ يُعَيِّرْكَ بِٱلْإِنَابَةِ[٣٦٥٨] ، وَلَمْ يَفْضَحْكَ حَيْثُ ٱلْفَضِيحَةُ بِكَ أَوْلَىٰ ، وَلَمْ يُشَدِّدْ عَلَيْكَ فِي قَبُولِ ٱلْإِنَابَةِ ، وَلَمْ يُنَاقِشْكَ بِٱلْجَرِيمَةِ وَلَمْ يُؤْيِسْكَ مِنَ الرَّحْمَةِ ، بَلْ جَعَلَ نُزُوعَكَ[٣٦٥٩] عَنِ الذَّنْبِ حَسَنَةً ، وَحَسَبَ سَيِّئَتَكَ وَاحِدَةً ، وَحَسَبَ حَسَنَتَكَ عَشْراً ، وَفتحَ لَكَ بَابَ ٱلْمَتَابِ ، وَبَابَ ٱلاِسْتِعْتَابِ ؛ فَإِذا نَادَيْتَهُ سَمِعَ نِدَاكَ ، وَإِذَا نَاجَيْتَهُ عَلِمَ نَجْوَاكَ[٣٦٦٠] ، فَأَفْضَيْتَ[٣٦٦١] إِلَيْهِ بِحَاجَتِكَ ، وَأَبْثَثْتَهُ[٣٦٦٢] ذاتَ نَفْسِكَ[٣٦٦٣] ، وَشَكَوْتَ إِلَيْهِ هُمُومَكَ ، وَٱسْتَكْشَفْتَهُ كُرُوبَكَ[٣٦٦٤] ، وَٱسْتَعَنْتَهُ عَلَىٰ أُمُورِكَ ، وَسَأَلْتَهُ مِنْ خَزَائِنِ رَحْمَتِهِ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ إِعْطَائِهِ غَيْرُهُ ، مِنْ زِيَادَةِ ٱلْأَعْمَارِ ، وَصِحَّةِ ٱلْأَبْدَانِ ، وَسَعَةِ ٱلْأَرْزَاقِ . ثُمَّ جَعَلَ فِي يَدَيْكَ مَفَاتِيحَ خزائِنِهِ بِمَا أَذِن لك فِيهِ مِنْ مَسْأَلَتِهِ ، فَمَتَىٰ شِئْتَ

ٱسْتَفْتَحْتَ بِالدُّعَاءِ أَبْوَابَ نِعْمَتِهِ ، وَٱسْتَمْطَرْتَ شَآبِيبَ[٣٦٦٥] رَحْمَتِهِ ، فَلَا يُقَنِّطَنَّكَ[٣٦٦٦] إِبْطَاءُ إِجَابَتِهِ ، فَإِنَّ ٱلْعَطِيَّةَ عَلَىٰ قَدْرِ النِّيَّةِ . وَرُبَّمَا أُخِّرَتْ عَنْكَ ٱلْإِجَابَةُ ، لِيَكُونَ ذٰلِكَ أَعْظَمَ لِأَجْرِ السَّائِلِ ، وَأَجْزَلَ لِعَطَاءِ ٱلْآمِلِ . وَرُبَّمَا سَأَلْتَ الشَّيْءَ فَلَا تُؤْتَاهُ ، وَأُوتِيتَ خَيْراً مِنْهُ عَاجِلًا أَوْ آجِلًا ، أَوْ صُرِفَ عَنْكَ لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ ، فَلَرُبَّ أَمْرٍ قَدْ طَلَبْتَهُ فِيهِ هَلَاكُ دِينِكَ لَوْ أُوتِيتَهُ ، فَلْتَكُنْ مَسْأَلَتُكَ فِيمَا يَبْقَىٰ لَكَ جَمَالُهُ ، وَيُنْفَىٰ عَنْكَ وَبَالُهُ ؛ فَٱلْمَالُ لَا يَبْقَىٰ لَكَ وَلَا تَبْقَىٰ لَهُ .

وَٱعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّكَ إِنَّمَا خُلِقْتَ لِلْآخِرَةِ لَا لِلدُّنْيَا ، وَلِلْفَنَاءِ لَا لِلْبَقَاءِ ، وَلِلْمَوْتِ لَا لِلْحَيَاةِ ؛ وَأَنَّكَ فِي قُلْعَةٍ[٣٦٦٧] وَدَارِ بُلْغَةٍ[٣٦٦٨] ، وَطَرِيقٍ إِلَىٰ ٱلْآخِرَةِ ، وَأَنَّكَ طَرِيدُ ٱلْمَوْتِ الَّذِي لَا يَنْجُو مِنْهُ هَارِبُهُ ، وَلَا يَفُوتُهُ طَالِبُهُ ، وَلَا بُدَّ أَنَّهُ مُدْرِكُهُ ، فَكُنْ مِنْهُ عَلَىٰ حَذَرِ أَنْ يُدْرِكَكَ وَأَنْتَ عَلَىٰ حَالٍ سَيِّئَةٍ ، قَدْ كُنْتَ تُحَدِّثُ نَفْسَكَ مِنْهَا بِالتَّوْبَةِ ، فَيَحُولَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ذٰلِكَ ، فَإِذَا أَنْتَ قَدْ أَهْلَكْتَ نَفْسَكَ .

ذكر الموت

يَا بُنَيَّ أَكْثِرْ مِنْ ذِكْرِ ٱلْمَوْتِ ، وَذِكْرِ مَا تَهْجُمُ عَلَيْهِ ، وَتُفْضِي بَعْدَ ٱلْمَوْتِ إِلَيْهِ ، حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ وَقَدْ أَخَذْتَ مِنْهُ حِذْرَكَ[٣٦٦٩] ، وَشَدَدْتَ

لَهُ أَزرَكَ(٣٦٧٠)، ولاَ يأْتِيكَ بَغْتَةً فَيَبْهَرَكَ(٣٦٧١). وَإِيَّاكَ أَنْ تَغْتَرَّ بِمَا تَرَىٰ مِنْ إِخْلَادِ(٣٦٧٢) أَهْلِ الدُّنْيَا إِلَيْهَا، وَتَكَالُبِهِمْ(٣٦٧٣) عَلَيْهَا، فَقَدْ نَبَّأَكَ ٱللهُ عَنْهَا، وَنَعَتْ(٣٦٧٤) هِيَ لَكَ عَنْ نَفْسِهَا، وَتَكَشَّفَتْ لَكَ عَنْ مَسَاوِيهَا، فَإِنَّمَا أَهْلُهَا كِلَابٌ عَاوِيَةٌ، وَسِبَاعٌ ضَارِيَةٌ(٣٦٧٥)، يَهِرُّ(٣٦٧٦) بَعْضُهَا عَلَىٰ بَعْضٍ، وَيَأْكُلُ عَزِيزُهَا ذَلِيلَهَا، وَيَقْهَرُ كَبِيرُهَا صَغِيرَهَا. نَعَمٌ(٣٦٧٧) مُعَقَّلَةٌ(٣٦٧٨)، وَأُخْرَىٰ مُهْمَلَةٌ، قَدْ أَضَلَّتْ(٣٦٧٩) عُقُولَهَا، وَرَكِبَتْ مَجْهُولَهَا(٣٦٨٠). سُرُوحُ(٣٦٨١) عَاهَةٍ(٣٦٨٢) بِوَادٍ وَعْثٍ(٣٦٨٣)، لَيْسَ لَهَا رَاعٍ يُقِيمُهَا، وَلَا مُسِيمٌ(٣٦٨٤) يُسِيمُهَا. سَلَكَتْ بِهِمُ الدُّنْيَا طَرِيقَ ٱلْعَمَىٰ، وَأَخَذَتْ بِأَبْصَارِهِمْ عَنْ مَنَارِ ٱلْهُدَىٰ، فَتَاهُوا فِي حَيْرَتِهَا، وَغَرِقُوا فِي نِعْمَتِهَا، وَٱتَّخَذُوهَا رَبًّا، فَلَعِبَتْ بِهِمْ وَلَعِبُوا بِهَا، وَنَسُوا مَا وَرَاءَهَا.

التوفق في الطلب

رُوَيْداً يُسْفِرُ(٣٦٨٥) الظَّلَامُ، كَأَنْ قَدْ وَرَدَتِ ٱلْأَظْعَانُ(٣٦٨٦)؛ يُوشِكُ مَنْ أَسْرَعَ أَنْ يَلْحَقَ! وَٱعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ مَنْ كَانَتْ مَطِيَّتُهُ ٱللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، فَإِنَّهُ يُسَارُ بِهِ وَإِنْ كَانَ وَاقِفاً، وَيَقْطَعُ ٱلْمَسَافَةَ وَإِنْ كَانَ مُقِيماً وَادِعاً(٣٦٨٧).

وَٱعْلَمْ يَقِيناً أَنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ أَمَلَكَ، وَلَنْ تَعْدُوَ أَجَلَكَ، وَأَنَّكَ فِي

سَبِيلِ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ. فَخَفِّضْ[٣٦٨٨] فِي الطَّلَبِ، وَأَجْمِلْ[٣٦٨٩] فِي الْمُكْتَسَبِ، فَإِنَّهُ رُبَّ طَلَبٍ قَدْ جَرَّ إِلَىٰ حَرَبٍ[٣٦٩٠]؛ فَلَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ بِمَرْزُوقٍ، وَلَا كُلُّ مُجْمِلٍ بِمَحْرُومٍ. وَأَكْرِمْ نَفْسَكَ عَنْ كُلِّ دَنِيَّةٍ[٣٦٩١] وَإِنْ سَاقَتْكَ إِلَىٰ الرَّغَائِبِ[٣٦٩٢]، فَإِنَّكَ لَنْ تَعْتَاضَ بِمَا تَبْذُلُ مِنْ نَفْسِكَ عِوَضاً[٣٦٩٣]. وَلَا تَكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ وَقَدْ جَعَلَكَ ٱللهُ حُرّاً. وَمَا خَيْرُ خَيْرٍ لَا يُنَالُ إِلَّا بِشَرٍّ، وَيُسْرٍ[٣٦٩٤] لَا يُنَالُ إِلَّا بِعُسْرٍ[٣٦٩٥]؟!

وَإِيَّاكَ أَنْ تُوجِفَ[٣٦٩٦] بِكَ مَطَايَا[٣٦٩٧] الطَّمَعِ، فَتُورِدَكَ مَنَاهِلَ[٣٦٩٨] ٱلْهَلَكَةِ[٣٦٩٩]. وَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَلَّا يَكُونَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱللهِ ذُو نِعْمَةٍ فَٱفْعَلْ، فَإِنَّكَ مُدْرِكٌ قَسْمَكَ، وَآخِذٌ سَهْمَكَ، وَإِنَّ ٱلْيَسِيرَ مِنَ ٱللهِ سُبْحَانَهُ أَعْظَمُ وَأَكْرَمُ مِنَ ٱلْكَثِيرِ مِنْ خَلْقِهِ وَإِنْ كَانَ كُلٌّ مِنْهُ.

وصايا شتى

وَتَلَافِيكَ[٣٧٠٠] مَا فَرَطَ[٣٧٠١] مِنْ صَمْتِكَ أَيْسَرُ مِنْ إِدْرَاكِكَ مَا فَاتَ[٣٧٠٢] مِنْ مَنْطِقِكَ، وَحِفْظُ مَا فِي ٱلْوِعَاءِ بِشَدِّ ٱلْوِكَاءِ[٣٧٠٣]، وَحِفْظُ مَا فِي يَدَيْكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ طَلَبِ مَا فِي يَدَيْ غَيْرِكَ. وَمَرَارَةُ ٱلْيَأْسِ خَيْرٌ مِنَ الطَّلَبِ إِلَىٰ النَّاسِ، وَٱلْحِرْفَةُ مَعَ ٱلْعِفَّةِ خَيْرٌ مِنَ ٱلْغِنَىٰ مَعَ ٱلْفُجُورِ، وَٱلْمَرْءُ أَحْفَظُ لِسِرِّهِ[٣٧٠٤]، وَرُبَّ سَاعٍ فِيمَا يَضُرُّهُ! مَنْ أَكْثَرَ أَهْجَرَ[٣٧٠٥]،

وَمَنْ تَفكَّرَ أَبْصرَ . قَارِنْ أَهْلَ ٱلْخيْرِ تكُنْ مِنْهُمْ ، وَبَايِنْ أَهْلَ الشَّرِّ تَبِنْ عَنْهُمْ . بِئْسَ الطَّعَامُ ٱلْحَرَامُ ! وَظُلْمُ الضَّعِيفِ أَفْحَشُ الظُّلْمِ ! إِذَا كَانَ ٱلرِّفْقُ خُرْقاً(٣٧٠٦) كَانَ ٱلْخُرْقُ رِفْقاً . رُبَّمَا كَانَ الدَّوَاءُ دَاءً ، وَالدَّاءُ دَوَاءً . وَرُبَّمَا نَصَحَ غَيْرُ النَّاصِحِ ، وَغَشَّ ٱلْمُسْتَنْصَحُ(٣٧٠٧) . وَإِيَّاكَ وَٱلاتِّكَالَ عَلَىٰ ٱلْمُنَى(٣٧٠٨) فَإِنَّهَا بَضَائِعُ النَّوْكَى(٣٧٠٩) ، وَٱلْعَقْلُ حِفْظُ التَّجَارِبِ ، وَخَيْرُ مَا جَرَّبْتَ مَا وَعَظَكَ . بَادِرِ ٱلْفُرْصَةَ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ غُصَّةً . لَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ يُصِيبُ ، وَلَا كُلُّ غَائِبٍ يَؤُوبُ . وَمِنَ ٱلْفَسَادِ إِضَاعَةُ الزَّادِ ، وَمَفْسَدَةُ ٱلْمَعَادِ . وَلِكُلِّ أَمْرٍ عَاقِبَةٌ ، سَوْفَ يَأْتِيكَ مَا قُدِّرَ لَكَ . التَّاجِرُ مُخَاطِرٌ ، وَرُبَّ يَسِيرٍ أَنْمَىٰ مِنْ كَثِيرٍ ! لَا خَيْرَ فِي مُعِينٍ مَهِينٍ(٣٧١٠) ، وَلَا فِي صَدِيقٍ ظَنِينٍ(٣٧١١) . سَاهِلِ الدَّهْرَ(٣٧١٢) مَا ذَلَّ لَكَ قَعُودُهُ(٣٧١٣) ، وَلَا تُخَاطِرْ بِشَيْءٍ رَجَاءَ أَكْثَرَ مِنْهُ ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَجْمَحَ بِكَ مَطِيَّةُ اللَّجَاجِ(٣٧١٤) .

ٱحْمِلْ نَفْسَكَ مِنْ أَخِيكَ عِنْدَ صَرْمِهِ(٣٧١٥) عَلَىٰ الصِّلَةِ(٣٧١٦) ، وَعِنْدَ صُدُودِهِ(٣٧١٧) عَلَىٰ اللَّطَفِ(٣٧١٨) وَٱلْمُقَارَبَةِ ، وَعِنْدَ جُمُودِهِ(٣٧١٩) عَلَىٰ ٱلْبَذْلِ(٣٧٢٠) ، وَعِنْدَ تَبَاعُدِهِ عَلَىٰ الدُّنُوِّ ، وَعِنْدَ شِدَّتِهِ عَلَىٰ اللِّينِ ، وَعِنْدَ جُرْمِهِ عَلَىٰ ٱلْعُذْرِ ، حَتَّىٰ كَأَنَّكَ لَهُ عَبْدٌ ، وَكَأَنَّهُ ذُو نِعْمَةٍ عَلَيْكَ . وَإِيَّاكَ أَنْ تَضَعَ ذٰلِكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ ، أَوْ أَنْ تَفْعَلَهُ بِغَيْرِ أَهْلِهِ .

لَا تَتَّخِذَنَّ عَدُوَّ صَدِيقِكَ صَدِيقاً فَتُعَادِيَ صَدِيقَكَ ، وَٱمْحَضْ أَخَاكَ النَّصِيحَةَ ، حَسَنَةً كَانَتْ أَوْ قَبِيحَةً ، وَتَجَرَّعِ ٱلْغَيْظَ(٣٧٢١) فَإِنِّي لَمْ أَرَ جُرْعَةً أَحْلَىٰ مِنْهَا عَاقِبَةً ، وَلَا أَلَذَّ مَغَبَّةً(٣٧٢٢) . وَلِنْ(٣٧٢٣) لِمَنْ غَالَظَكَ(٣٧٢٤) ، فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَلِينَ لَكَ ، وَخُذْ عَلَىٰ عَدُوِّكَ بِٱلْفَضْلِ فَإِنَّهُ أَحْلَىٰ الظَّفَرَيْنِ . وَإِنْ أَرَدْتَ قَطِيعَةَ أَخِيكَ فَٱسْتَبْقِ لَهُ مِنْ نَفْسِكَ بَقِيَّةً يَرْجِعُ إِلَيْهَا إِنْ بَدَا لَهُ ذٰلِكَ يَوْماً مَّا . وَمَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْراً فَصَدِّقْ ظَنَّهُ ، وَلَا تُضِيعَنَّ حَقَّ أَخِيكَ اتِّكَالًا عَلَى مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكَ بِأَخٍ مَنْ أَضَعْتَ حَقَّهُ . وَلَا يَكُنْ أَهْلُكَ أَشْقَىٰ ٱلْخَلْقِ بِكَ ، وَلَا تَرْغَبَنَّ فِيمَنْ زَهِدَ عَنْكَ ، وَلَا يَكُونَنَّ أَخُوكَ أَقْوَىٰ عَلَى قَطِيعَتِكَ مِنْكَ عَلَىٰ صِلَتِهِ ، وَلَا تَكُونَنَّ عَلَىٰ ٱلْإِسَاءَةِ أَقْوَىٰ مِنْكَ عَلَىٰ ٱلْإِحْسَانِ . وَلَا يَكْبُرَنَّ عَلَيْكَ ظُلْمُ مَنْ ظَلَمَكَ ، فَإِنَّهُ يَسْعَىٰ فِي مَضَرَّتِهِ وَنَفْعِكَ ، وَلَيْسَ جَزَاءُ مَنْ سَرَّكَ أَنْ تَسُوءَهُ .

وَٱعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ الرِّزْقَ رِزْقَانِ : رِزْقٌ تَطْلُبُهُ ، وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ ، فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ . مَا أَقْبَحَ ٱلْخُضُوعَ عِنْدَ ٱلْحَاجَةِ ، وَٱلْجَفَاءَ عِنْدَ ٱلْغِنَىٰ ! إِنَّمَا لَكَ مِنْ دُنْيَاكَ ، مَا أَصْلَحْتَ بِهِ مَثْوَاكَ(٣٧٢٥) ، وَإِنْ كُنْتَ جَازِعاً عَلَىٰ مَا تَفَلَّتَ(٣٧٢٦) مِنْ يَدَيْكَ ، فَٱجْزَعْ عَلَىٰ كُلِّ مَا لَمْ يَصِلْ إِلَيْكَ. اسْتَدِلَّ عَلَىٰ مَا لَمْ يَكُنْ بِمَا قَدْ كَانَ ، فَإِنَّ ٱلْأُمُورَ أَشْبَاهٌ ؛ وَلَا تَكُونَنَّ

بمن لَا تَنْفَعُهُ ٱلْعِظَةُ إلَّا إذَا بَالَغتَ فِي إيلَامِهِ ، فَإِنَّ ٱلْعَاقِلَ يَتَّعِظُ بالآدَابِ ، وَٱلْبَهَائِـمَ لَا تَتَّعِظُ إلَّا بِالضَّرْبِ . ٱطْرَحْ عَنْكَ وَارِدَاتِ ٱلْهُمُومِ بِعَزَائِمِ الصَّبْرِ وَحُسْنِ ٱلْيَقِينِ . مَنْ تَرَكَ ٱلْقَصْدَ(٣٧٢٧) جَارَ(٣٧٢٨) ، وَالصَّاحِبُ مُنَاسِبٌ(٣٧٢٩) ، وَالصَّدِيقُ مَنْ صَدَقَ غَيْبُهُ(٣٧٣٠) . وَٱلْهَوَى(٣٧٣١) شَرِيكُ ٱلْعَمَىٰ ، وَرُبَّ بَعِيدٍ أَقْرَبُ مِنْ قَرِيبٍ ، وَقَرِيبٍ أَبْعَدُ مِنْ بَعِيدٍ ، وَٱلْغَرِيبُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَبِيبٌ . مَنْ تَعَدَّىٰ ٱلْحَقَّ ضَاقَ مَذْهَبُهُ ، وَمَنِ ٱقْتَصَرَ عَلَىٰ قَدْرِهِ كَانَ أَبْقَىٰ لَهُ . وَأَوْثَقُ سَبَبٍ أَخَذْتَ بِهِ سَبَبٌ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱللهِ سُبْحَانَهُ . وَمَنْ لَمْ يُبَالِكَ(٣٧٣٢) فَهُوَ عَدُوُّكَ . قَدْ يَكُونُ ٱلْيَأْسُ إدْرَاكاً ، إذَا كَانَ الطَّمَعُ هَلَاكاً . لَيْسَ كُلُّ عَوْرَةٍ تَظْهَرُ ، وَلَا كُلُّ فُرْصَةٍ تُصَابُ ، وَرُبَّمَا أَخْطَأَ ٱلْبَصِيرُ قَصْدَهُ ، وَأَصَابَ ٱلْأَعْمَىٰ رُشْدَهُ . **أَخِّرِ الشَّرَّ فَإِنَّكَ إذَا شِئْتَ تَعَجَّلْتَهُ**(٣٧٣٣) ، **وَقَطِيعَةُ ٱلْجَاهِلِ تَعْدِلُ صِلَةَ ٱلْعَاقِلِ** . مَنْ أَمِنَ الزَّمَانَ خَانَهُ ، وَمَنْ أَعْظَمَهُ(٣٧٣٤) أَهَانَهُ . لَيْسَ كُلُّ مَنْ رَمَىٰ أَصَابَ . إذَا تَغَيَّرَ السُّلْطَانُ تَغَيَّرَ الزَّمَانُ . سَلْ عَنِ الرَّفِيقِ قَبْلَ الطَّرِيقِ ، وَعَنِ ٱلْجَارِ قَبْلَ الدَّارِ . إيَّاكَ أَنْ تَذْكُرَ مِنَ ٱلْكَلَامِ مَا يَكُونُ مُضْحِكاً ، وَإِنْ حَكَيْتَ ذٰلِكَ عَنْ غَيْرِكَ .

الرأي في المرأة

وَإِيَّاكَ وَمُشَاوَرَةَ النِّسَاءِ فَإِنَّ رَأْيَهُنَّ إِلَىٰ أَفْنٍ(٣٧٣٥) . وَعَزْمَهُنَّ إِلَىٰ

وَهْنٍ[٣٧٣٦] . وَٱكْفُفْ عَلَيْهِنَّ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ بِحِجَابِكَ إِيَّاهُنَّ ، فَإِنَّ شِدَّةَ ٱلْحِجَابِ أَبْقَىٰ عَلَيْهِنَّ ، وَلَيْسَ خُرُوجُهُنَّ بِأَشَدَّ مِنْ إِدْخَالِكَ مَنْ لَا يُوثَقُ بِهِ عَلَيْهِنَّ ، وَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَلَّا يَعْرِفْنَ غَيْرَكَ فَٱفْعَلْ . وَلَا تُمَلِّكِ ٱلْمَرْأَةَ مِنْ أَمْرِهَا مَا جَاوَزَ نَفْسَهَا ، فَإِنَّ ٱلْمَرْأَةَ رَيْحَانَةٌ ، وَلَيْسَتْ بِقَهْرَمَانَةٍ[٣٧٣٧] . وَلَا تَعْدُ[٣٧٣٨] بِكَرَامَتِهَا نَفْسَهَا ، وَلَا تُطْمِعْهَا فِي أَنْ تَشْفَعَ لِغَيْرِهَا . وَإِيَّاكَ وَالتَّغَايُرَ[٣٧٣٩] فِي غَيْرِ مَوْضِعِ غَيْرَةٍ ، فَإِنَّ ذٰلِكَ يَدْعُو الصَّحِيحَةَ إِلَى السَّقَمِ ، وَٱلْبَرِيئَةَ إِلَى الرِّيَبِ . وَٱجْعَلْ لِكُلِّ إِنْسَانٍ مِنْ خَدَمِكَ عَمَلاً تَأْخُذُهُ بِهِ ، فَإِنَّهُ أَحْرَىٰ أَلَّا يَتَوَاكَلُوا فِي خِدْمَتِكَ[٣٧٤٠] . وَأَكْرِمْ عَشِيرَتَكَ ، فَإِنَّهُمْ جَنَاحُكَ الَّذِي بِهِ تَطِيرُ ، وَأَصْلُكَ الَّذِي إِلَيْهِ تَصِيرُ ، وَيَدُكَ الَّتِي بِهَا تَصُولُ .

دعاء

ٱسْتَوْدِعِ ٱللهَ دِينَكَ وَدُنْيَاكَ ، وَٱسْأَلُهُ خَيْرَ ٱلْقَضَاءِ لَكَ فِي ٱلْعَاجِلَةِ وَٱلْآجِلَةِ ، وَالدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ ، وَالسَّلَامُ .

٣٢ ــ ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية

وَأَرْدَيْتَ[٣٧٤١] جِيلاً مِنَ النَّاسِ كَثِيراً ؛ خَدَعْتَهُمْ بِغَيِّكَ[٣٧٤٢] ،

وَأَلْقَيْتَهُمْ فِي مَوْجِ بَحْرِكَ ، تَغْشَاهُمُ الظُّلُمَاتُ ، وَتَتَلَاطَمُ بِهِـمُ الشُّبُهَاتُ ، فَجَازُوا(٣٧٤٣) عَنْ وِجْهَتِهِـمْ(٣٧٤٤) ، وَنَكَصُوا(٣٧٤٥) عَـلَىٰ أَعْقَابِهِـمْ ، وَتَوَلَّوْا عَـلَىٰ أَدْبَارِهِمْ ، وَعَوَّلُوا(٣٧٤٦) عَلَىٰ أَحْسَابِهِمْ ، إِلَّا مَنْ فَاءَ(٣٧٤٧) مِنْ أَهْلِ ٱلْبَصَائِرِ ، فَإِنَّهُمْ فَارَقُوكَ بَعْدَ مَعْرِفَتِكَ ، وَهَرَبُوا إِلَىٰ ٱللهِ مِنْ مُوَازَرَتِكَ(٣٧٤٨) ، إِذْ حَمَلْتَهُمْ عَلَىٰ الصَّعْبِ ، وَعَدَلْتَ بِهِـمْ عَنِ ٱلْقَصْدِ . فَٱتَّقِ ٱللهَ يَا مُعَاوِيَةُ فِي نَفْسِكَ ، وَجَاذِبِ(٣٧٤٩) الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ(٣٧٥٠) ، فَإِنَّ الدُّنْيَا مُنْقَطِعَةٌ عَنْكَ ، وَٱلْآخِرَةَ قَرِيبَةٌ مِنْكَ ، وَالسَّلَامُ .

و روى ابن أبي الحديد و ابن ميثم أنّ أميرالمؤمنين —عليه السلام— كتب إلى معاو يةبن أبي سفيان —عليهما اللعنة—:

أمّا بعد، فإنّ الدنيا دار تجارة، ربحها أو خسرها الآخرة[١٦٢]؛ فالسعيد من كانت بضاعته فيها الأعمال الصالحة، ومن رأى الدنيا بعينها وقدّرها بقدرها.

و إنّي لأعظك مع علمي بسابق العلم فيك ممّا لا مردّ له دون نفاذه، ولكنّ الله —تعالى— أخذ على العلماء أن يؤدّوا[١٦٣] الأمانة، وأن ينصحوا الغويّ والرشيد؛ فاتّق الله ولا تكن ممّن لايرجو لله وقارا، ومن حقّت عليه[١٦٤] كلمة العذاب، فإنّ الله بالمرصاد، و إنّ دنياك ستدبر عنك ، وستعود حسرة عليك ، فانتبه[١٦٥] من الغيّ والضلال على كبر سنّك وفناء عمرك ، فإنّ حالك اليوم كحال الثوب المهيل الّذي لايصلح من جانب إلّا فسد من آخر.

وقد أرديت جيلاً من الناس كثيراً خدعتهم بغيّك وألقيتهم في موج بحرك ، تغشاهم الظلمات، وتتلاطم بهم الشبهات، فحاروا[١٦٦] عن وجهتهم، ونكصوا على

١٦٢— في النهج لابن ميثم: ربحها الآخرة.

١٦٣— في النهج لابن ميثم: يردّوا.

١٦٤— في النهج لابن ميثم: عليهم.

١٦٥— في النهج لابن ميثم: فاقلع عمّا أنت عليه.

١٦٦— هكذا في البحار.

أعقابهم، وتولّوا على أدبارهم، وعوّلوا على أحسابهم، إلّا من فآء من أهل البصائر، فإنّهم فارقوك بعد معرفتك، وهربوا إلى الله من موازرتك، إذحملتهم على الصّعب، وعدلت بهم عن القصد. فاتّق الله يا معاوية في نفسك، وجاذب الشيطان قيادك، فإنّ الدنيا منقطعة عنك، والآخرة قريبة منك، والسلام.[١٦٧]

قال ابن أبي الحديد: قال أبوالحسن عليّ بن محمّد المدائني: فكتب إليه معاوية:

من معاوية بن أبي سفيان إلى عليّ بن أبي طالب

أمّا بعد، فقد وقفت على كتابك، وقد أبيت على الغبن[١٦٨] إلّا تمادياً، وإنّي لعالم أنّ الّذي يدعوك إلى ذاك مصرعك الّذي لابدّ لك منه، وإن كنت موائلاً فازدد غيّاً إلى غيّك، فطالما خفّ عقلك، ومنيت نفسك ماليس لك، التوَيت على من هو خير منك ثمّ كانت العافية[١٦٩] لغيرك، واحتملت الوزر بما أحاط بك من خطيئتك، والسلام.

قال: فكتب عليّ —عليه السلام—:

أمّا بعد، فإن ما اتيت به من ضلالك ليس ببعيد الشبه ممّا أتى به أهلك وقومك الّذين حملهم الكفر وتمنّي الأباطيل على حسد محمّد —صلّى الله عليه وآله— حتّى صرعوا مصارعهم حيث علمت، لم يمنعوا حريماً، ولم يدفعوا عظيماً؛ وأنا صاحبهم في تلك المواطن الصّالي بحربهم والفالّ لحدّهم والقاتل لرؤوسهم رؤوس الضلالة؛ والمتبع —إن شاء الله— خلفهم بسلفهم فبئس الخلف خلف اتّبع سلفاً ومحلّه محطه[١٧٠] النّار، والسلام.

فكتب إليه معاوية — لعنه الله— :

أمّا بعد، فقد طال في الغيّ ما استمررت أدراجك كما طال ماتمادى عن الحرب نكوصك وإبطاؤك، تتوعّد[١٧١] وعيد الأسد وتروّغ روغان الثعلب، فحتام تحيد

١٦٧— شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٦٨؛ وشرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ١٣٣، ط بيروت.

١٦٨— في المصدر: الفتن.

١٦٩— في المصدر: العاقبة.

١٧٠— في المصدر: فبئس الخلف خلف اتّبع سلفاً محلّه ومحطّه.

١٧١— في المصدر: فتوعّد.

عن اللّقاء ومباشرة[١٧٢] الليوث الضّارية والأفاعي المقاتلة[١٧٣]، فلا تستبعدنّها، فكلّ ماهوآت قريب إن شاء الله، والسّلام.

قال: فكتب إليه عليّ ـ عليه السلام ـ:

أمّا بعد، فما أعجب ما يأتيني منك وما أعلمني بما أنت صائر اليه وليس إبطائي عنك إلّا ترقّباً لما أنت له مكذّب وأناله مصدّق، وكأنّي بك غداً تضجّ وأنت من الحرب[١٧٤] ضجيج الجمال من الأثقال وستدعوني أنت وأصحابك إلى كتاب تعظمونه بألسنتكم وتجحدونه بقلوبكم، والسّلام.

قال: فكتب إليه معاوية:

أمّا بعد، فدعني من أساطيرك، واكفف عنّي من أحاديثك واقصر عن تقوّلك على رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ وافترائك من الكذب مالم يقل وغرور من معك والخداع لهم، فقد استغويتهم ويوشك أمرك أن ينكشف لهم فيعتزلوك ويعلموا أنّ ماجئت به باطل مضمحلّ، والسّلام.

قال: فكتب إليه عليّ ـ عليه السلام ـ:

أمّا بعد، فطالما دعوتَ أنت وأولياؤك، أوليآء الشيطان الرّجيم الحق أساطير الأوّلين ونبذتموه ورآء ظهوركم وجهدتم في إطفآء[١٧٥] نورالله بأيديكم وأفواهكم «وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْكَرِهَ ٱلْكَافِرُونَ»[١٧٦] ولعمري ليتمّنّ النّور على كرهك ولينفذنّ العلم بصغارك، ولتجازينّ بعملك، فعِشْ في دنياك المنقطعة عنك ماطاب لك فكأنّك بأجلك قد انقضى وعملك قد هوى[١٧٧] ثمّ تصير إلى لظّى لم يظلمك الله شيئاً «وَمَارَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ».[١٧٨]

١٧٢ـ في المصدر: فحتام تحيد عن لقاء مباشرة.

١٧٣ـ في المصدر: القاتلة.

١٧٤ـ في المصدر: و كأنّي بک غداً و أنت تضجّ من الحرب.

١٧٥ـ في المصدر: بإطفآء.

١٧٦ـ الصف: ٨.

١٧٧ـ في المصدر: فكأنّک بباطلک وقدانقضى وبعملک وقدهوى...

١٧٨ـ فصّلت: ٤٦.

قال: فكتب إليه معاو ية:

أمّا بعد، فما أعظم الرّين على قلبك والغطآء على بصرك الشره من شيمتك...

إلى آخر مامرّ برواية أخرى.

قال: فكتب إليه عليّ —عليه السّلام—:

أمّا بعد، فإنّ مساويك مع علم الله فيك حالت بينك وبين أن يصلح[١٧٩] أمرك أو[١٨٠] أن يرعوى قلبك يا ابن الصخر اللّعين! زعمت أن يزن الجبال حلمك ويفصل بين أهل الشكّ علمك وأنت الجلف المنافق الأغلف القلب القليل العقل الجبان الرذل؛ فإن كنت صادقاً فيما تسطر ويعينك عليه أخوبني سهم، فدع النّاس جانباً وأبرز[١٨١] لما دعوتني إليه من الحرب والصبر على الضرب، واعف الفريقين من القتال لنعلم[١٨٢] أيّنا المرين على قلبه المغطى على بصره؛ فأنا أبوالحسن قاتل جدّك وأخيك وخالك وما أنت منهم ببعيد، والسّلام.[١٨٣]

ايضاح: أقول: روى السيّد —رضي الله عنه— في النهج الكتاب الأوّل من قوله —عليه السلام— «و أرديت جيلاً» إلى آخر هذا الكتاب.قوله —عليه السلام— «و من رأى» عطف على «من كانت» أي السعيد من «يرى الدنيا بعينها» أي يعرفها بحقيقتها، أو يراها بالعين الّتي بها تعرف وهي عين البصيرة و يعلم ماهي عليه من التغيّر والزّوال؛ و إنّها خلقت لغيرها ليقدرها بمقدارها ويجعلها في نظره لما خلقت له. قوله —عليه السلام— «ممّن لايرجولله و قاراً» أي لايتوقّع لله عظمة فيعبده و يطيعه. و «الوقار» الاسم من «التوقير» و هوالتعظيم. و قيل: «الرجاء» هيهنا بمعنى الخوف. و «المهيل» المتداعى في التمزّق، و منه: «رمل مهيل» أي ينهال و يسيل. «و أرديت» أي أهلكت. و «الجيل» الصنف و روي بالبآء الموحّدة و هوالخلق. و «تغشاهم» أي تأتيهم و تحيط بهم. و «حاروا» عدلوا، أو تحيّروا. و «نكصوا» أي رجعوا. و «عوّلواعلى أحسابهم» أي اعتمدوا على نخوة الجاهليّة و تعصّبهم و رجعواعن الدّين. «إلاّ

١٧٩— في المصدر: يصلح لک. ١٨٠— في المصدر: و. ١٨١— في المصدر: تيسّر. ١٨٢— في المصدر: ليعلم.
١٨٣— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ١٣٣— ١٣٨، ط بيروت.

من فآء» أي رجع. و «الموازرة» المعاونة. و «الصعب» مقابل الذلول كناية عن الباطل لاقتحامه بصاحبه في المهالك. و «القِياد» بالكسر، حبل يقاد به الدّابّة.

★

و «واءَلَ منه» —على فاعَلَ— طلب النجاة، ذكره الجوهري.

★

و قال [الجوهري]: «صلَيْت اللّحم و غيره أصليه صلياً» إذا شويته و يقال أيضاً: «صلَيْت الرجل ناراً» إذا أدخلته النار وجعلته يصلاها. و «صَلِيَ فلان النّارَ» بالكسر، احترق؛ و «صَلِيَ بالأمر» قاسى حرّه و شدّته. و قال: «فللت الجيش» هزمته، و يقال: «فلّه فانفلّ» أي كسره فانكسر. قوله —عليه السلام— «و محلّه محطّه»، الضمير الأوّل راجع إلى الخلف والثاني إلى السلف. «والنّار» بدل أوعطف بيانٍ لـ (محطّه)؛ و لعلّ الأصوب «محلّه و محطّه» فالضميران للسّلف.

★

و «دَرَج الرجل» مشى، و «أدرجت الكتاب» طويته؛ و قولهم: «خَلِّ دَرْج الضّبّ» أي طريقه، والجمع «الأدراج». و «راغ» مال.

★

قوله —عليه السلام— «لما أنت به مكذّب» أي ما أخبرني به النبيّ —صلّى الله عليه وآله— من وقت الحرب وشرائطه، أوإتمام الحجّةَ و اتّباع أمره —تعالى— في ذلك، أو نزول الملآئكة للنّصرة؛ و بكلّ ذلك كان —لعنه الله— مكذّباً.

★

قوله— عليه السلام— «فيعِثْ» من (عاث يعيث) إذا أفسد؛ و في بعض النسخ «فعش». ١٨٤

١٨٤— بحارالأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٥٤١، ط كمپاني وص ٥٠٠، ط تبريز.

٣٣ ــ ومن كتاب له عليه السلام

إلى قثم بن العباس وهو عامله على مكة

أَمّا بَعْدُ ، فَإِنَّ عَيْنِي(٣٧٥١) ــ بِالْمَغْرِبِ(٣٧٥٢) ــ كَتَبَ إِلَيَّ يُعْلِمُنِي أَنَّهُ وُجِّهَ إِلَى الْمَوْسِمِ(٣٧٥٣) أُنَاسٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ الْعُمْيِ الْقُلُوبِ ، الصُّمِّ الْأَسْمَاعِ ، الْكُمْهِ(٣٧٥٤) الْأَبْصَارِ ، الَّذِينَ يَلْبِسُونَ(٣٧٥٥) الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ، وَيُطِيعُونَ الْمَخْلُوقَ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ ، وَيَحْتَلِبُونَ(٣٧٥٦) الدُّنْيَا دَرَّهَا(٣٧٥٧) بِالدِّينِ ، وَيَشْتَرُونَ عَاجِلَهَا بِآجِلِ الْأَبْرَارِ الْمُتَّقِينَ ؛ وَلَنْ يَفُوزَ بِالْخَيْرِ إِلَّا عَامِلُهُ ، وَلَا يُجْزَى جَزَاءَ الشَّرِّ إِلَّا فَاعِلُهُ . فَأَقِمْ عَلَى مَا فِي يَدَيْكَ قِيَامَ الْحَازِمِ الصَّلِيبِ(٣٧٥٨) ، وَالنَّاصِحِ اللَّبِيبِ ، التَّابِعِ لِسُلْطَانِهِ ، الْمُطِيعِ لِإِمَامِهِ . وَإِيَّاكَ وَمَا يُعْتَذَرُ مِنْهُ ، وَلَا تَكُنْ عِنْدَ النَّعْمَاءِ(٣٧٥٩) بَطِراً(٣٧٦٠) ، وَلَا عِنْدَ الْبَأْسَاءِ(٣٧٦١) فَشِلاً(٣٧٦٢) ، وَالسَّلَامُ .

بيان: قال ابن ميثم: كان معاوية قد بعث إلى مكّة دعاة في السرّ يدعون إلى طاعته و يثبّطون العرب عن نصرة أميرالمؤمنين ــعليه السلام ــ بأنه إمّا قاتل لعثمان أو خاذل له، وينشرون عندهم محاسن معاوية بن عمّهم/ا، فكتب أميرالمؤمنين ــعليه السلام ــ هذاالكتاب؛ وقثم ابن العبّاس بن عبدالمطّلب لم يزل والياً لعليّ

—عليه السلام— على مكّة حتّى قتل [عليّ] —عليه السلام— و استشهد قثم بسمرقند في زمن معاوية. و قيل: إن الّذين بعثهم بعض السرايا الّتي كان يبعثها للإغارة على أعمال عليّ —عليه السلام—.[185] و «العين» الجاسوس أي أصحاب إخباره عند معاوية؛ و يسمّى الشام مغرباً لأنّه من الأقاليم المغربية. و «الموسم» —كمجلس— الوقت الّذي يجتمع فيه الحاجّ كلّ سنة. «الأكمه» الذي يولد أعمى.

«الّذين يلتمسون الحقّ بالباطل» قال ابن أبي الحديد: أي يطلبون الحقّ بمتابعة معاوية، فإنّهم كانوا يظهرون ناموس العبادة .وفي بعض النسخ «يلبسون الحقّ» أي يخلطونه. و قوله —عليه السلام— «درّها» منصوب بدلاً من الدّنيا. و «شراؤهم عاجل الدنيا بآجل الأبرار» كناية عن استعاضتهم الآخرة بالدّنيا. و «الحازم» ذوالحزم الراسخ في الدّين. و «الصليب» الشديد. «مايعتذرمنه» المعصية والزلّة. و قال في النهاية: «البطر» الطغيان عندالنعمة و طول الغناء. و قال: «الفشل» الفزع و الجبن والضعف.[186]

١٨٥— شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٧٢.

١٨٦— بحارالأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٣٣، ط كمپانى و ص ٥٨٤، ط تبريز.فراجع أيضاً شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ١٣٩، ط بيروت.

٣٤ — ومن كتاب له عليه السلام

إلى محمد بن أبي بكر ، لما بلغه توجده(٣٧٦٣) من عزله بالأشتر عن مصر ، ثم توفي الأشتر في توجهه إلى هناك قبل وصوله إليها

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ بَلَغَنِي مَوْجِدَتُكَ(٣٧٦٤) مِنْ تَسْرِيحِ(٣٧٦٥) الْأَشْتَرِ إِلَىٰ عَمَلِكَ(٣٧٦٦) ، وَإِنِّي لَمْ أَفْعَلْ ذٰلِكَ ٱسْتِبْطَاءً لَكَ فِي ٱلجَهْدِ ، وَلَا ٱزْدِيَاداً لَكَ فِي ٱلْجِدِّ ؛ وَلَوْ نَزَعْتُ مَا تَحْتَ يَدِكَ مِنْ سُلْطَانِكَ ، لَوَلَّيْتُكَ مَا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكَ مَؤُونَةً ، وَأَعْجَبُ إِلَيْكَ وِلَايَةً .

إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي كُنْتُ وَلَّيْتُهُ أَمْرَ مِصْرَ كَانَ رَجُلًا لَنَا نَاصِحاً ، وَعَلَىٰ عَدُوِّنَا شَدِيداً نَاقِماً(٣٧٦٧) . فَرَحِمَهُ ٱللهُ ! فَلَقَدِ ٱسْتَكْمَلَ أَيَّامَهُ ، وَلَاقَىٰ حِمَامَهُ(٣٧٦٨) ، وَنَحْنُ عَنْهُ رَاضُونَ ؛ أَوْلَاهُ ٱللهُ رِضْوَانَهُ ، وَضَاعَفَ الثَّوَابَ لَهُ . فَأَصْحِرْ(٣٧٦٩) لِعَدُوِّكَ ، وَٱمْضِ عَلَىٰ بَصِيرَتِكَ ، وَشَمِّرْ لِحَرْبِ مَنْ حَارَبَكَ ، وَٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ ، وَأَكْثِرِ ٱلِاسْتِعَانَةَ بِٱللهِ يَكْفِكَ مَا أَهَمَّكَ ، وَيُعِنْكَ عَلَىٰ مَا يُنْزِلُ بِكَ ، إِنْ شَاءَ ٱللهُ .

توضيح: «التوجد» الحزن. و «الموجدة» الغضب: لعلّ المراد بها أيضاً هنا الحزن. و «التسريح» الإرسال. و «الاستبطاء» عدّ الشي بطيئاً. و «الجهد» بالضمّ، الوسع والطاقة و بالفتح، المشقّة. و «المؤونة» الثقل. و «الإعجاب بالشيء» عدّه حسناً. و «الولاية» بالكسر، السلطنة. و تقول: «نقمت عليه أمره و نقمت منه —كضربت و علمت—» إذا عتبته و كرهته أشدّ الكراهة لسوءفعله. و «استكمل

أيّامه» أي أتمّ عمره. و «الحمام» — ككتاب — الموت وقيل: قضاء الموت و قدره من قوله «حمّ كذا» أي قدر. «أولاه الله رضوانه» أي أوصله إليه و قرّبه منه، و قيل: أي أعطاه.

قوله — عليه السلام — «فأصحر لعدوّك» قال في النهاية: أي كن من أمره على أمر واضح منكشف من «أصحر الرجل» إذا خرج إلى الصحراء، و قال ابن أبي الحديد: أي أبرزله ولا تستقرّ في المدينة الّتي أنت فيها.[١٨٧]

و قال ابن ميثم [١٨٨]: السبب في إرسال هذا الكتاب أنّ محمدبن أبي بكر — رضي الله عنه — كان يضعف عن لقآء العدوّ ولم يكن في أصحاب عليّ — عليه السّلام — أقوى بأساً في الحرب من الأشتر — رحمه الله — ، وكان معاو ية بعد وقايع صفّين قد تجرد للإغارة على أطراف بلاد المسلمين و قد كانت مصر جعلت طعمة لعمرو بن العاص. و علم [عليّ] — عليه السلام — أنّها لا تتحفّظ إلاّ بالأشتر، فكتب — عليه السلام — له العهد الذي يأتي ذكره و وجّهه إليها فبلّغه أنّ محمّداً تألّم من ذلك. ثمّ إنّ الأشتر مات قبل وصوله إليها، فكتب — عليه السلام — إلى محمّد هذا الكتاب و هو يـؤذن بإقراره على عمله و استرضائه و تعريفه وجه عذره في تولية الأشتر لعمله و أنّه لم يكن ذلك لموجدة عليه ولا تقصير منه.[١٨٩]

٣٥ — ومن كتاب له عليه السلام

إلى عبد الله بن العباس ، بعد مقتل محمد بن أبي بكر

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ مِصْرَ قَدِ ٱفْتُتِحَتْ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ — رَحِمَهُ ٱللهُ —

١٨٧— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ١٤٤، ط بيروت.

١٨٨— شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٧٤.

١٨٩— بحارالأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٥٨، ط كمپاني وص ٦٠٧، ط تبريز.

قَدِ ٱسْتُشْهِدَ ، فَعِنْدَ ٱللهِ نَحْتَسِبُهُ[٣٧٧٠] وَلَداً نَاصِحاً ، وَعَامِلًا كَادِحاً[٣٧٧١] ، وَسَيْفاً قَاطِعاً ، وَرُكْناً دَافِعاً . وَقَدْ كُنْتُ حَثَثْتُ النَّاسَ عَلَىٰ لَحَاقِهِ ، وَأَمَرْتُهُمْ بِغِيَاثِهِ قَبْـلَ ٱلْوَقْعَةِ ، وَدَعَوْتُهُمْ سِرًّا وَجَهْراً ، وَعَوْداً وَبَدْءاً ، فَمِنْهُمُ ٱلْآتِي كَارِهاً ، وَمِنْهُمُ ٱلْمُعْتَلُّ كَاذِباً ، وَمِنْهُمُ ٱلْقَاعِدُ خَاذِلًا . أَسْأَلُ ٱللهَ تَعَالَىٰ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ فَرَجاً عَاجِلًا ؛ فَوَٱللهِ لَوْلَا طَمَعِي عِنْدَ لِقَائِي عَدُوِّي فِي الشَّهَادَةِ ، وَتَوْطِينِي نَفْسِي عَلَىٰ ٱلْمَنِيَّةِ ، لَأَحْبَبْتُ أَلَّا أَلْقَىٰ مَعَ هٰؤُلَاءِ يَوْماً وَاحِداً ، وَلَا أَلْتَقِيَ بِهِمْ أَبَداً .

إيضاح: «استشهد» على بناء المجهول، أي قتل في سبيل الله.

و قال في النهاية: «الاحتساب» من الحسب كالاعتداد من العدد. و إنّما قيل لمن ينوي بعمله وجه الله احتسبه، لأنّ له حينئذ أن يعتدّ بعمله فجعل في حال مباشرة الفعل، كأنّه معتدّ به. والاحتساب في الأعمال الصالحات؛ وعند المكروهات هوالبدار إلى طلب الأجر و تحصيله بالصبر والتسليم أو باستعمال أنواع البرّو القيام بها على الوجه المرسوم فيها طلبا للثواب المرجوّ منها. و منه الحديث: «من مات له ولد فاحتسبه» أي احتسب الأجرعلى مصيبته. يقال: «احتسب فلان ابناله» إذا مات كبيراًو«افترطه» إذامات صغيراً. و معناه: اعتدّ مصيبته في حملة بلا يا الله الّتي يثاب على الصبر عليها. انتهى.

و «الكدح» العمل والسعي، قاله الجوهري. و قال: ركن الشيء: مجانبه الأقوى؛ و «هو يأوي إلى ركن شديد» أي عزّومنعة؛ و قال: «لحقه و لحق به لحاقاً» بالفتح، أي أدركه. وقال: «استغاثني فأغثته» والاسم «الغياث» صارت الواو يآء لكسرة ماقبلها. قوله ــعليه السلام ــ «ومنهم المعتلّ» أي قعد و اعتلّ بعلّة كاذبة. قوله ــعليه السلام ــ «ولا ألتقي» معطوف على «أحببت» أو«لاأبقى» كماأنّ في بعض

النسخ بالنصب و في بعضها بالرفع.[١٩٠]

٣٦ – ومن كتاب له عليه السلام

إلى أخيه عقيل بن أبي طالب ، في ذكر جيش أنفذه إلى بعض الأعداء، وهو جواب كتاب كتبه إليه عقيل

فَسَرَّحْتُ إِلَيْهِ جَيْشاً كَثِيفاً مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ، فَلَمَّا بَلَغَهُ ذٰلِكَ شَمَّرَ هَارِباً ، وَنَكَصَ نَادِماً ، فَلَحِقُوهُ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ ، وَقَدْ طَفَّلَتِ[٣٧٧٢] الشَّمْسُ لِلْإِيَابِ[٣٧٧٣] ، فَٱقْتَتَلُوا شَيْئاً كَلَا وَلَا[٣٧٧٤] ، فَمَا كَانَ إِلَّا كَمَوْقِفِ سَاعَةٍ حَتَّىٰ نَجَا جَرِيضاً[٣٧٧٥] بَعْدَمَا أُخِذَ مِنْهُ بِٱلْمُخَنَّقِ[٣٧٧٦] ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ غَيْرُ الرَّمَقِ[٣٧٧٧] ، فَلَأْياً بِلَأْيٍ[٣٧٧٨] مَا نَجَا . فَدَعْ عَنْكَ قُرَيْشاً وَتَرْكَاضَهُمْ[٣٧٧٩]° فِي الضَّلَالِ ، وَتَجْوَالَهُمْ[٣٧٨٠]° فِي الشِّقَاقِ[٣٧٨١] ، وَجِمَاحَهُمْ[٣٧٨٢]° فِي التِّيهِ[٣٧٨٣] ، فَإِنَّهُمْ قَدْ أَجْمَعُوا عَلَىٰ حَرْبِي كَإِجْمَاعِهِمْ عَلَىٰ حَرْبِ رَسُولِ ٱللهِ – صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – قَبْلِي ، فَجَزَتْ قُرَيْشاً عَنِّي ٱلْجَوَازِي[٣٧٨٤] ! فَقَدْ قَطَعُوا رَحِمِي ، وَسَلَبُونِي سُلْطَانَ ٱبْنِ أُمِّي[٣٧٨٥] .

١٩٠– بحارالأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٥٨، ط كمپانى و ص ٦٠٧، ط تبريز.

وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ عَنْهُ مِنْ رَأْيِي فِي ٱلْقِتَالِ ، فَإِنَّ رَأْيِي قِتَالُ ٱلْمُحِلِّينَ(٣٧٨٦) حَتَّى أَلْقَىٰ ٱللهَ ؛ لَا يَزِيدُنِي كَثْرَةُ النَّاسِ حَوْلِي عِزَّةً ، وَلَا تَفَرُّقُهُمْ عَنِّي وَحْشَةً ، وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱبْنَ أَبِيكَ - وَلَوْ أَسْلَمَهُ النَّاسُ - مُتَضَرِّعاً مُتَخَشِّعاً ، وَلَا مُقِرًّا لِلضَّيْمِ(٣٧٨٧) وَاهِناً(٣٧٨٨) ، وَلَا سَلِسَ(٣٧٨٩) الزِّمَامِ(٣٧٩٠) لِلْقَائِدِ ، وَلَا وَطِيءَ(٣٧٩١) الظَّهْرِ لِلرَّاكِبِ ٱلْمُتَقَعِّدِ(٣٧٩٢) ، وَلٰكِنَّهُ كَمَا قَالَ أَخُو بَنِي سَلِيمٍ :

فَإِنْ تَسْأَلِينِي كَيْفَ أَنْتَ فَإِنَّنِي
صَبُورٌ عَلَىٰ رَيْبِ الزَّمَانِ صَلِيبُ(٣٧٩٣)
يَعِزُّ عَلَيَّ(٣٧٩٤) أَنْ تُرَىٰ بِي كَآبَةٌ(٣٧٩٥)
فَيَشْمَتَ عَادٍ(٣٧٩٦) أَوْ يُسَاءَ حَبِيبُ

و قال ابن أبي الحديد: كتب عقيل بن أبي طالب إلى أخيه عليّ —عليه السلام— حين بلغه خذلان أهل الكوفة و تقاعدهم به لعبد الله عليّ أمير المؤمنين:

من عقيل ابن أبي طالب
سلام الله عليك، فإنّي أحمد إليك الله الذي لا إله إلّا هو.
أمّا بعد، فإنّ الله جارك [١٩١] من كلّ سوء وعاصمك من كلّ مكروه، وعلى كلّ حال إنّي خرجت إلى مكّة معتمراً فلقيت عبدالله بن سعد بن أبي سرح في نحو من

١٩١— في المصدر: حارسک.

أربعين شاباً من أبناء الطلقاء فعرفت المنكر في وجوههم فقلت: إلى أين يا أبناء الشانئين!؟ أبمعاوية تلحقون عداوة؟ واللّه منكم قديماً غيرمستنكر تريدون بها إطفآء نوراللّه وتبديل أمره. فأسمعني القوم وأسمعتهم؛ فلمّا قدمت مكّة، سمعت أهلها يتحدّثون أنّ الضحّاك بن قيس أغار على الحيرة، فاحتمل من أموالها ماشاء، ثمّ انكفأ راجعاً سالماً؛ فإنّ الحياة[192] في دهر جرأ عليك الضحّاك ، وما الضحّاك ؟ فقع بقرقر. وقد توهّمت حيث بلغني ذلك أنّ شيعتك وأنصارك خذلوك ، فاكتب إليّ يا ابن أمّي برأيك ! فإن كنت الموت تريد، تحمّلت إليك ببني أخيك وولد أبيك ؛ فعشنا معك ماعشت، ومتنا معك إذامتّ؛ فواللّه! ما أحبّ أن أبقى في الدنيا بعدك فواقاً؛ وأقسم بالأعزّ الأجلّ إنّ عيشاً نعيشه بعدك في الحياة لغير هنيء ولامريء ولانجيع، والسلام عليك ورحمة اللّه وبركاته.

فكتب إليه أمير المؤمنين ــ عليه السلام ــ:

بسم اللّه الرحمن الرحيم

من عبداللّه عليّ أمير المؤمنين إلى عقيل بن أبي طالب

سلام[193] عليك ، فإنّي أحمد إليك اللّه الّذي لا إله إلّا هو.

أمّا بعد، كلأنا اللّه وإيّاك كلاءة من يخشاه بالغيب، إنّه حميد مجيد. قد وصل إليّ كتابك مع عبدالرّحمن بن عبيدالأزدي تذكر فيه أنّك لقيت عبداللّه بن أبي‌سرح مقبلاً من قدير في نحو من أربعين فارساً من أبناء الطلقاء متوجّهين إلى جهة الغرب؛ وإنّ ابن أبي‌سرح طالما كاداللّه ورسوله وكتابه وصدّعن سبيله وبغاها عوجاً؛ فدع ابن أبي‌سرح ودع عنك قريشاً وخلّهم وتركاضهم في الضلال

١٩٢ــ في المصدر: فأفّ لحياة. و هذا صحيح و مناسب لسياق الجملة (المصحّح).
١٩٣ــ في المصدر: سلام اللّه عليک.

وتجوالهم في الشقاق. ألا و إنّ العرب قد اجتمعت[١٩٤] على حرب أخيك اليوم اجتماعها[١٩٥] على حرب النبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ قبل اليوم، فأصبحوا قد جهلوا حقّه وجحدوا فضله و بادروه العداوة ونصبوا له الحرب وجهدوا عليه كلّ الجهد وجرّوا إليه جيش الأحزاب. اللّهمّ! فاجزِ قريشاً عنّي الجوازي فقد قطعت رحمي وتظاهرت عليّ ودفعتني عن حقّي وسلبتني سلطان ابن أمّي وسلّمت ذلك إلى من ليس مثلي في قرابتي من الرسول وسابقتي في الإسلام إلّا أن يدّعي مدّعٍ مالا أعرفه ولا أظنّ الله يعرف[١٩٦] والحمدلله على كلّ حال.

وأمّا ماذكرت من إغارة الضحّاك على أهل الحيرة، فهو أقلّ وأذلّ من أن يلمّ بها أو يدنو منها ولكنّه قدكان أقبل في جريدة خيل فأخذ على السماوة حتّى مرّ بواقصة وشراف والقطقطانة فما[١٩٧] والى ذلك إلى[١٩٨] الصقع، فوجّهت اليه جنداً كثيفاً من المسلمين فلمّا بلغه ذلك فرّ هارباً، فاتّبعوه فلحقوه ببعض الطريق وقد أمعن، وكان ذلك حين طفّلت الشمس للإياب، فتناوش[١٩٩] القتال قليلاً كلا ولا، فلم يصبر لوقع المشرفيّة، و ولّى هارباً وقتل من أصحابه بضعة عشر رجلاً ونجا جريضاً بعدما أخذ منه بالمخنق، فلأياً بلأي مانجا.

وأمّا ما سألتني أن أكتب إليك رأيي[٢٠٠] فيما أنا فيه، فإنّ رأيي جهاد المحلّين حتّى ألقى الله؛ لايزيدني كثرة النّاس معي عزّة، ولا تفرّقهم عنّي وحشة، لأنّني محقّ واللّه مع المحقّ. و والله ما أكره الموت على الحقّ، وما الخير كلّه إلّا بعد الموت لمن كان محقّاً.

وأمّا ماعرضت به من سيرك إليّ ببنيك وبني أبيك، فلاحاجة لي في ذلك، فأقم راشداً محموداً، فوالله ما أحبّ أن تهلكوا معي إن هلكت، ولاتحسبنّ ابن أمّك

١٩٤ــ في المصدر: أجمعت. والمعنى واحد (المصحّح).

١٩٥ــ في المصدر: إجماعها. والمعنى واحد (المصحّح).

١٩٦ــ في المصدر: يعرفه.

١٩٧ــ في المصدر: ممّا.

١٩٨ــ في المصدر: بدون كلمة «إلى».

١٩٩ــ في المصدر: فتناوشوا.

٢٠٠ــ في المصدر: أن أكتب لک برأيي.

ـ و إن٢٠١ أسلمه الناس ـ متخشّعاً ولا متضرّعاً، إنّه لكما قال أخو بني سليم:

شعر:

فإن تسأليني كيف أنت فإنّني صبور على ريب الزمان صليب
يعزّ عليّ أن تُرى بي كآبة فيشمت عادٍ أو يسآء حبيب

بيان: و روى السيّد ـ رضي الله عنه ـ في النهج بعض هذا الكتاب هكذا:
فسرّحت إليه جيشاً كثيفاً من المسلمين...

بيان: قوله «فقْع بقرقر» لعلّه خبر (إنّ) و قوله «و ما الضحّاك» معترضة. و قال الجوهري: «الفقع» ضرب من الكماة، و كذلك «الفِقع» بالكسر. و يشبّه به الرجل الذليل، فيقال: «هوفقع قرقر» لأنّ الدوابّ تبخله بأرجلها.
قال النابغة: يهجو النعمان بن المنذر:

حدّثوني بني الشقيقة ما يمنع فقعاً بقرقر أن يزولا

و قال: «القرقر» القاع الأملس. و «الفواق» بالفتح والضم، مابين الحلبتين من الوقت. «والتركاض» و «التجوال» بفتح التآء فيهما مبالغتان في الركض والجولان. و «الركْض» تحريك الرجل، و «ركضت الفرس برجلي» حثثته ليعدو: ثمّ كثر حتّى قيل: «ركض الفرس» إذا عدا، والواو فيهما يشبه أن يكون بمعنى مع، و يحتمل العاطفة.

و استعار لفظ الجماح باعتبار كثرة خلافهم للحقّ و حركاتهم في تيه الجهل والخروج عن طريق العدل، من قولهم: «جمح الفرس» إذا اعتزّراكبه و غلبه، و يحتمل أن يكون من «جمح» بمعنى أسرع كما ذكره الجوهري.

٢٠١ـ في المصدر: ولو.

و قوله —عليه السلام— «فجزت قريشا عنّي اجوازي» جمع «جازية» أي جزت قريشاً عنّي بما صنعت كلّ خصلة من تكبّة أوشدة أو مصيبة؛ أي جعل الله هذه الدواهي كلّها جزاء قريش بما صنعت كلّ خصلة.

و قال ابن أبي الحديد: «سلطان ابن أمّي» يعني به الخلافة. و «ابن أمّه» هو رسول الله —صلّى الله عليه وآله— لأنّهما ابنا فاطمة بنت عمرو بن عمران[٢٠٢] بن مخزوم أمّ عبدالله و أبي طالب. ولم يقل «سلطان ابن أبي» لأنّ غير أبي طالب من الأعمام تشركه[٢٠٣] في النسبة[٢٠٤] إلى عبدالمطّلب. و قال الراوندي: يعني نفسه لأنّه ابن أمّ نفسه.[٢٠٥]

ولا يخفى ما فيه. و قيل: لأنّ فاطمة بنت أسد كانت تربّي رسول الله —صلّى الله عليه وآله— حين كفّله أبوطالب، فهي كالأمّ له. و يحتمل أن يكون المراد سلطان أخي مجازاً و مبالغة في تأكّد الأخوّة الّتي جرت بينه و بين النبيّ —صلّى الله عليه وآله— و إشارة إلى حديث المنزلة و قوله —تعالى— حكاية عن هارون: «يَا ٱبْنَ أُمَّ! إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِي»[٢٠٦].و قد مرّ بعض ما يؤيّد هذا الوجه. و «واقصة» موضع بطريق الكوفة و اسم مواضع أخرى. و «شراف» —كقطام— موضع و ماءة لبني أسد، أوجبل عال؛ و —كغراب— ماء. و «القُطاقط و القطقط والقطقطانة» بضمّها، موضع الإصرة بالكوفة كانت سجن النعمان بن المنذر. «فاوالى ذلك» أي قاربه؛ و يقال: «أمعن الفرس» أي تباعد في عدوه.

و قال الجوهري: «تطفيل الشمس» ميلها للغروب؛ و «الطفَل» بالتحريك،

٢٠٢— في المصدر: عمران بن عائذ بن مخزوم.

٢٠٣— في المصدر: يشركه.

٢٠٤— في المصدر: النسب.

٢٠٥— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ١٥١— ١٥٢، ط بيروت.

٢٠٦— الأعراف: ١٥٠.

بعد العصر إذا طفّلت الشمس للغروب. و «الإياب» الرجوع أي الرجوع إلى ماكانت عليه في اللّيلة الّتي قبلها. و قال الجوهري: «آبت الشمس» لغة في غابت. و تفسير الراوندي بالزوال بعيد. و قال الجوهري: المناوشة في القتال و ذلك إذا تدانى الفريقان. و «التناوش» التناول. قوله ــعليه السلامــ «شيئاً كلا ولا» قال ابن أبي الحديد: أي شيئا قليلاً كلاشيء[٢٠٧]، وموضع «كلا ولا» نصب لأنّه صفة «شيئاً» و هي كلمة تقال لما يستقصر جداً. والمعروف عند أهل اللغة «كلا وذا». قال ابن هاني المغربي:

وأسرع في العين من لحظة وأقصر في السمع من لا وذا

و في شعر الكميت «كلا وكذا». وقد رويت في نهج البلاغة كذلك إلّا أنّ[٢٠٨] أكثر النسخ «كلا ولا».

و من الناس من يرويها «كلا ولات»، وهي حرف أجرى مجرى «ليس» ولا يجيء إلّا مع «حين»، إلّا أن تحذف في شعر. و من الرواة من يرويها «كلا».[٢٠٩]

و قال ابن ميثم: قوله ــعليه السلامــ «كلاولا» تشبيه بالقليل السريع الفناء و ذلك لأنّ «لاولا» لفظان قصيران قليلان في المسموع واستشهد بقول ابن هاني.[٢١٠]

أقول: و يحتمل أن يكون المعنى شيئا كلاشيء وليس بلا شيء، أو يكون العطف للتأكيد. و «الموقف» هنا مصدر و «المَشرفية» بالفتح، سيوف نسبت إلى مشارف وهي قرى من أرض العرب.

و في النهاية: «الجرض» بالتحريك أن تبلع الروح الحلق والانسان جريض. و في الصحاح: «الجرض» بالتحريك، الريق يغصّ به يقال: «جرض بريقه» اتبلع ريقه على همّ و حزن بالجهد. و «الجريض» الغصّة. و «مات فلان جريضاً» أي مغموماً. و

٢٠٧ــ في المصدر: بدون «كلاشيء».

٢٠٨ــ في المصدر: إلاّ أنّ في أكثر..

٢٠٩ــ شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ١٤٩، ط بيروت.

٢١٠ و ٢١١ــ شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٧٩.

قال: «خنقه و خنّقه» و موضعه من العنق «مخنق» يقال: «بلغ منه المخنّق و أخذ بمخنّقه و خناقه» أي حلقه.

و قال ابن ميثم: «لأياً »مصدروالعامل محذوف. و«ما» مصدرية في موضع الفاعل؛ والتقدير:« فلأى لأياً نجاؤه» أي عسروأبطأ. و قوله «بلأي» أي مقروناً بلأي، أي شدّة بعد شدّة.[211]

و قال الكيدري: «ما»زائدة و تقدير الكلام: «فنجا لأياً» أى صاحب لأي في حال كونه صاحب جهد و مشقة متلبّسة بمثلها، أي نجا في حال تضاعف الشدائد.

و قال الراوندي: نصب «لأياً» على الظرف و تفيد (ما) الزائدة في الكلام ابهاماً أي بعد شدّة و إبطاء نجا. قوله —عليه السلام— «قتال المحلّين» أي البغاة.

قال الجوهري: «أحلّ» أي خرج إلى الحلّ أومن ميثاق كان عليه و منه قول زهير:

وكم بالقتال من محلّ ومحرم

و قال: «أسلمه» أي أخذله. قوله —عليه السلام— «ولامقرّاًللضيم» أي راضيا بالظلم صابراً عليه. و «السلس» السهل الليّن المنقاد. «ولا وطئ الظهر» أي متهيّئاً للركوب. و«متقعّد البعير»راكبه. «والصليب» الشديد.[212]

٣٧ — ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاويـــة

فَسُبْحَانَ ٱللهِ! مَا أَشَدَّ لُزُومَكَ لِلْأَهْوَاءِ ٱلْمُبْتَدَعَةِ، وَٱلْحَيْرَةِ ٱلْمُتَّبَعَةِ(٣٧٩٧)، مَعَ تَضْيِيعِ ٱلْحَقَائِقِ وَٱطِّرَاحِ ٱلْوَثَائِقِ، ٱلَّتِي هِيَ لِلهِ طِلْبَةٌ(٣٧٩٨)

٢١١ـ شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٧٩، ط بيروت.

٢١٢ـ بحارالأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٧٣، ط كمپاني و ص ٦٢١، ط تبريز.

وَعَلَىٰ عِبَادِهِ حُجَّةٌ . فَأَمَّا إِكْثَارُكَ الْحِجَاجَ[٣٧٩٩] عَلَىٰ عُثْمَانَ وَقَتَلَتِهِ ، فَإِنَّكَ إِنَّمَا نَصَرْتَ عُثْمَانَ حَيْثُ كَانَ النَّصْرُ لَكَ ، وَخَذَلْتَهُ حَيْثُ كَانَ النَّصْرُ لَهُ ، وَالسَّلَامُ .

٣٨ ــ وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى أهل مصر ، لما ولى عليهم الأشتر

مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، إِلَىٰ الْقَوْمِ الَّذِينَ غَضِبُوا لِلهِ حِينَ عُصِيَ فِي أَرْضِهِ ، وَذُهِبَ بِحَقِّهِ ، فَضَرَبَ الْجَوْرُ[٣٨٠٠] سُرَادِقَهُ[٣٨٠١] عَلَىٰ الْبَرِّ[٣٨٠٢] وَالْفَاجِرِ ، وَالْمُقِيمِ وَالظَّاعِنِ[٣٨٠٣] ، فَلَا مَعْرُوفٌ يُسْتَرَاحُ إِلَيْهِ[٣٨٠٤] ، وَلَا مُنْكَرٌ يُتَنَاهَىٰ عَنْهُ .

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ عَبْداً مِنْ عِبَادِ اللهِ ، لَا يَنَامُ أَيَّامَ الْخَوْفِ ، وَلَا يَنْكُلُ[٣٨٠٥] عَنِ الْأَعْدَاءِ سَاعَاتِ الرَّوْعِ[٣٨٠٦] ، أَشَدَّ عَلَىٰ الْفُجَّارِ مِنْ حَرِيقِ النَّارِ ، وَهُوَ مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ أَخُو مَذْحِجٍ[٣٨٠٧] ، فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ فِيمَا طَابَقَ الْحَقَّ ، فَإِنَّهُ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللهِ ، لَا كَلِيلُ[٣٨٠٨] الظُّبَةِ[٣٨٠٩] ، وَلَا نَابِي[٣٨١٠] الضَّرِيبَةِ[٣٨١١] : فَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تَنْفِرُوا فَانْفِرُوا ، وَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تُقِيمُوا فَأَقِيمُوا ، فَإِنَّهُ لَا يُقْدِمُ وَلَا يُحْجِمُ ، وَلَا يُؤَخِّرُ وَلَا يُقَدِّمُ إِلَّا عَنْ أَمْرِي ؛ وَقَدْ آثَرْتُكُمْ

بِهِ(٣٨١٢) عَلَىٰ نَفْسِي لِنَصِيحَتِهِ لَكُمْ ، وَشِدَّةِ شَكِيمَتِهِ(٣٨١٣) عَلَىٰ عَدُوِّكُمْ .

بيان: قوله ـعليه السلام‌ـ «إلى القوم الذين غضبوالله» قال ابن أبي الحديد: هذاالفصل يشكل تأو يله عليّ[٢١٣] لأنّ أهل مصرهم الّذين قتلوا عثمان و إذاشهد أميرالمؤمنين ـعليه السلام‌ـ بأنّهم[٢١٤] غضبوالله حين عصي الله في أرضه.[٢١٥] فهذه شهادة قاطعة على عثمان بالعصيان و إتيان المنكر.[٢١٦] ثمّ أجاب بتأو يلات ركيكة لا تقبل الجواب.

و قال الجوهري: كل بيت من كرسف فهو «سرادق».

و في القاموس: «استراح إليه» سكن واطمأنّ.

و في النهاية: «ضبط السيف» حدّه و ظرفه.

و في القاموس «الضريبة» السيف وحده.

و في الصحاح: «نبا السيف» إذا لم يعمل في الضريبة. و قال: «فلان شديد الشكيمة» إذا كان شديدالنفس أنفا أبيّا. و «فلان ذوشكيمة» إذا كان لاينقاد.[٢١٧]

٣٩ ـ ومن كتاب له عليه السلام

إلى عمرو بن العاص

فَإِنَّكَ قَدْ جَعَلْتَ دِينَكَ تَبَعاً لِدُنْيَا آمْرِىءٍ ظَاهِرٍ غَيُّهُ ، مَهْتُوكٍ سِتْرُهُ ،

٢١٣ـ في المصدر: يشكل عليّ تأو يله. و هذا صحيح (المصحح).

٢١٤ـ في المصدر: أنّهم.

٢١٥ـ في المصدر: حين عصي في أرضه.

٢١٦ـ شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ١٥٦، ط بيروت.

٢١٧ـ بحارالأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨،ص ٦٥٩، ط كمپانى و ص ٦٠٨، ط تبريز.

يَشِينُ ٱلْكَرِيمَ بِمَجْلِسِهِ ، وَيُسَفِّهُ ٱلْحَلِيمَ بِخِلْطَتِهِ ، فَٱتَّبَعْتَ أَثَرَهُ ، وَطَلَبْتَ فَضْلَهُ ، ٱتِّبَاعَ ٱلْكَلْبِ لِلضِّرْغَامِ (٣٨١٤) يَلُوذُ بِمَخَالِبِهِ ، وَيَنْتَظِرُ مَا يُلْقَى إِلَيْهِ مِنْ فَضْلِ فَرِيسَتِهِ ، فَأَذْهَبْتَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ ! وَلَوْ بِٱلْحَقِّ أَخَذْتَ أَدْرَكْتَ مَا طَلَبْتَ . فَإِنْ يُمَكِّنِّي ٱللَّهُ مِنْكَ وَمِنِ ٱبْنِ أَبِي سُفْيَانَ أَجْزِكُمَا بِمَا قَدَّمْتُمَا ، وَإِنْ تُعْجِزَا (٣٨١٥) وَتَبْقَيَا فَمَا أَمَامَكُمَا شَرٌّ لَكُمَا ، وَالسَّلَامُ .

أقول: قال ابن ميثم ـ رحمه الله ـ: كتب أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ إلى عمرو بن العاص:

من عبدالله عليّ أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ إلى الأبتر بن الأبتر، عمرو بن العاص، شانئ محمّد وآل محمّد في الجاهليّة والإسلام. سلام على من اتّبع الهدى. أمّا بعد، فإنّك تركت مروّتك لامرئ فاسق مهتوك ستره، يشين الكريم بمجلسه ويسفّه الحليم بخلطته؛ فصار قلبك لقلبه تبعاً كما (وافق شن طبقة). فسلبك دينك وأمانتك ودنياك وآخرتك؛ وكان علم الله بالغاً فيك. فصرت كالذئب يتبع الضرغام إذا ما الليل دجا أو الصبح أنا؛ يلتمس فاضل سؤره وحوايا فريسته، ولكن لانجاة من القدر، ولو بالحقّ أخذت لأدركت ما رجوت. وقد رشد من كان الحقّ قائده؛[218] فإن يمكّني الله منك ومن ابن آكلة الأكباد، ألحقكما بمن قتله الله من ظلمة قريش على عهد رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ. وإن تعجزا أو تبقيا بعدي فالله حسبكما؛ وكفى بانتقامه انتقاماً وبعقابه عقاباً، والسّلام.[219]

٢١٨ـ في المصدر: إذا ما اللّيل رجا، يلتمس أن يداوسه. و كيف تنجو من القدر؛ ولو بالحقّ طلبت أدركت ما رجوت، و قد يرشد من كان قائده.

٢١٩ـ شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٨٥.

و روى ابن أبي الحديد مثله عن نصر بن مزاحم من كتاب صفين.

ج. نهج: من كتاب له —عليه السلام— إلى عمرو بن العاص:

فإنّك جعلت دينك تبعاً لدنيا آمرئٍ ظاهرغيّه، مهتوك ستره؛ يشين الكريم بمجلسه ويسفّه الحليم بخلطته؛ فاتّبعت أثره وطلبت فضله اتّباع الكلب للضرغام يلوذ إلى مخالبه وينتظر مايلقى إليه من فضل فريسته، فأذهبت دنياك وآخرتك. ولو بالحقّ أخذت، أدركت ماطلبت. فإن يمكّن الله منك ومن ابن أبي سفيان أجزكما بما قدّمتما و إن تعجزا وتبقيا فما أما مكما شرّ لكما، والسّلام[٢٢٠]

بيان: «إلى الأبتر» إشارة إلى قوله - تعالى- : «إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ»[٢٢١] فانّه نزل فيه. قال ابن أبي الحديد: أمّا غيّ معاو ية[٢٢٢] فلاريب في ظهور ضلاله و بغيه.[٢٢٣] و أمّا «مهتوك سرّه» فإنّه كان كثيرالهزل و الخداعة[٢٢٤] صاحب جلسآء و سمار. و معاو ية لم يتوقّر ولم يلزم قانون الرئاسة إلّا منذ خرج على أميرالمؤمنين و احتاج إلى الناموس والسكينة، وإلّا فقد كان في أيام عثمان شديد التهتّك موسومابكلّ قبيح و كان في أيّام عمر يستر نفسه قليلاً[٢٢٥] منه إلّا أنّه كان يلبس الحرير[٢٢٦] و يشرب في آنية الذهب والفضّه و يركب البغلات ذوات السروج المحلاّة بها و عليها[٢٢٧] جلال الديباج والوشى. و كان حينئذ شاباً عنده برق الصبّي[٢٢٨] و أثر الشبيبة و سكرالسلطان و الإمرة. و نقل

٢٢٠— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ١٦٣، ط بيروت.

٢٢١— الكوثر: ٤.

٢٢٢— في المصدر: فأمّا قوله— عليه السلام— في معاو ية «ظاهرغيّه».

٢٢٣— في المصدر: و بغيه و كلّ باغٍ غاوٍ.

٢٢٤— في المصدر: الخلاعة.

٢٢٥— في المصدر: خوفاً منه.

٢٢٦— في المصدر: يلبس الحرير والديباج.

٢٢٧— في المصدر: بها وعليها.

٢٢٨— في المصدر: نزق الصبا.

الناس عنه في كتب السيرة أنّه كان يشرب الخمر في أيّام عثمان بالشام؛ فأمّا[٢٢٩] بعد وفاة أمير المؤمنين —عليه السلام— واستقرار الأمرله فقد اختلف فيه. فقيل: إنّه شرب الخمر في ستروقيل: لم يشرب. ولا خلاف في أنّه سمع الغنآء و طرب عليه و أعطى و وصل عليه أيضاً.[٢٣٠] و أمّا قوله «يشين الكريم بمجلسه و يسفّه الحليم بخلطته» فالأمر كذلك لأنّه لم يكن في مجلسه إلّا شتم بني هاشم و قذفهم والتعرّض بذكر الإسلام والطعن عليه و إن أظهر الانتماء إليه.[٢٣١]

قوله —عليه السلام— «كما وافق شن». قال في مجمع الأمثال: قال الشرقي بن القطامي: كان رجل من دهاة العرب و عقلائهم يقال له: «شن» فقال: واللّه لأطوفنّ حتّى أجد آمرأة مثلي فأتزوجّها. فبينما هو في بعض مسيره إذا رافقه رجل في الطريق فسأله «شن»: أين تريد؟

فقال: موضع كذا و كذا —يريد القرية الّتي يقصدها «شن»—.

فرافقه حتّى إذا أخذا في مسيرهما، قال «شن»: أتحملني أم أحملك؟

فقال له الرجل: يا جاهل أناراكب و أنت راكب فقال: أحملك أم تحملني؟

فسكت عنه «شن»؛ فساراحتّى إذا قربا من القرية إذا هما بزرع قد استحصد فقال: أترى هذا الزرع أكل أم لا؟

فقال له الرجل: يا جاهل ترى بنتاً مستحصداً فتقول أكل أم لا؟

فسكت عنه «شن»، حتّى إذا دخلا القرية لقيتهماجنازةفقال «شن»: أترى صاحب هذاالنعش حيّاً أو ميّتاً؟

فقال الرجل: ما رأيت أجهل منك؛ ترى جنازة تسأل عنها أميّت صاحبها أم حيّ.

فسكت عنه «شن»؛ فأراد مفارقته فأبى الرجل أن يتركه حتّى يسير به إلى

٢٣٠ و ٢٣١— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ١٦٠— ١٦٢.

منزله فمضى معه و كان للرجل بنت يقال لها طبقة؛ فلمّا دخل عليها أبوها سألته عن ضيفه. فأخبرها بمرا فقته إيّاه و شكى إليها جهله وحدّثها بحديثه.

فقالت: يا أبت! ما هذابجاهل. أمّا قوله «أتحملني أم أحملك؟»، فأراد «أتحدّثني أم أحدّثك حتّى نقطع طريقنا؟» . و أمّا قوله «أترى هذا الزرع أكل أم لا؟»، فإنّما أراد «هل باعه أهله فأكلواثمنه أم لا؟». و أمّا قوله في الجنازة فأراد «هل ترك عقباً يحيى بهم ذكره أم لا؟». فخرج الرجل فقعد مع «شن» فحادثه ساعة ثمّ قال: أتحبّ أن أفسّرلك ماسألتني عنه؟

قال: نعم.

ففسّره، فقال «شن»: ماهذا من كلامك فأخبرني من صاحبه.

فقال: ابنة لي.

فخطبها إليه فزوّجه و حملها إلى أهله فلمّا رأوها قالوا: «وافق شن طبقة» فذهبت مثلا يضرب للمتوافقين.

وقال الأصمعي: هم قوم كان لهم وعاء أدِم فتشنن فجعلوا له طبقاً فوافقه فقيل: «وافق شن طبقة». و هكذا رواه أبوعبيدة في كتابه وفسّره.

و قال ابن الكلبي: طبقة قبيلة من «أياد» كانت لا تطاق فوقعت بها شن ابن أقصى بن عبدالقيس فانتصفت منها و أصابت فيها فضربتا مثلاً للمتّفقين في الشدّة و غيرها.

قال الشاعر:

لقيت شن أياد بالقنا طبقاً وافق شن طبقة

فزادالمتأخّرون فيه: وافقه فاعتنقه. انتهى.

وقال الجوهري: «أنايأني أناً» أي حان، و«أنى» أيضاً «أدرك». و في بعض النسخ بالتاء.

و «الحوايا» الامعاء، جمع «حويّة». قوله —عليه السلام— «أدركت» أي

من الدنيا بقدر كفايتك أو من الآخرة. قوله —عليه السلام— «فإن يمكّن الله» المفعول محذوف أي يمكّنني. قوله —عليه السلام— «و إن تعجزا» أي غلبتما عليّ؛ فالمفعول محذوف أيضاً. ولنذكر هنا نسب هذا الأبتر —لعنه الله— وصاحبه الأكفر وبعض مثالبه و مثالب أبيه.[٢٣٢]

٤٠ — ومن كتاب له عليه السلام

إلى بعض عماله

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ، إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ رَبَّكَ، وَعَصَيْتَ إِمَامَكَ، وَأَخْزَيْتَ أَمَانَتَكَ[٣٨١٦].

بَلَغَنِي أَنَّكَ جَرَّدْتَ[٣٨١٧] ٱلْأَرْضَ فَأَخَذْتَ مَا تَحْتَ قَدَمَيْكَ، وَأَكَلْتَ مَا تَحْتَ يَدَيْكَ، فَٱرْفَعْ إِلَيَّ حِسَابَكَ، وَٱعْلَمْ أَنَّ حِسَابَ ٱللهِ أَعْظَمُ مِنْ حِسَابِ النَّاسِ، وَالسَّلَامُ.

بيان: «وأخزيت أمانتك» أي ذللتها و أهنتها. «أنّك جرّدت الأرض» أي أخزيت الضياع و أخذت حاصلها لنفسك؛ يقال: «جردت الشيء»- كنصرت—أي أقشرته و أزلت ما عليه. ومنه سمّي «الجراد» لأنّه يجرد الأرض.[٢٣٣]

٢٣٢ — بحارالأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٥٧٢، ط كمپاني و ص ٥٢٧، ط تبريز. ولم نذكرهنا نسبه حذراً من إطالة الكلام وعدم فائدتها لغير المحقّقين. فمن كان يريد أن يعلمها ويداقّ في هذا المطلب بالتفصيل، فليرجع إلى الكتاب نفسه (المصحّح).

٢٣٣— بحار الأنوار، الطبعة القديمة،ج٨، ص ٦٣٩، ط كمپاني وص ٥٨٩، ط تبريز.

٤١ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى بعض عماله

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي كُنتُ أَشْرَكْتُكَ فِي أَمَانَتِي[٣٨١٨] ، وَجَعَلْتُكَ شِعَارِي وَبِطَانَتِي ، وَلَمْ يَكُنْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِي أَوْثَقَ مِنْكَ فِي نَفْسِي لِمُوَاسَاتِي[٣٨١٩] وَمُوَازَرَتِي[٣٨٢٠] وَأَدَاءِ ٱلْأَمَانَةِ إِلَيَّ ؛ فَلَمَّا رَأَيْتَ الزَّمَانَ عَلَىٰ ٱبْنِ عَمِّكَ قَدْ كَلِبَ[٣٨٢١] ، وَٱلْعَدُوَّ قَدْ حَرِبَ[٣٨٢٢] ، وَأَمَانَةَ النَّاسِ قَدْ خَزِيَتْ[٣٨٢٣] ، وَهٰذِهِ ٱلْأُمَّةَ قَدْ فَنَكَتْ[٣٨٢٤] وَشَغَرَتْ[٣٨٢٥] ، قَلَبْتَ لِٱبْنِ عَمِّكَ ظَهْرَ ٱلْمِجَنِّ[٣٨٢٦] فَفَارَقْتَهُ مَعَ ٱلْمُفَارِقِينَ ، وَخَذَلْتَهُ مَعَ ٱلْخَاذِلِينَ ، وَخُنْتَهُ مَعَ ٱلْخَائِنِينَ ، فَلَا ٱبْنَ عَمِّكَ آسَيْتَ[٣٨٢٧] ، وَلَا ٱلْأَمَانَةَ أَدَّيْتَ . وَكَأَنَّكَ لَمْ تَكُنِ ٱللهَ تُرِيدُ بِجِهَادِكَ ، وَكَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكَ ، وَكَأَنَّكَ إِنَّمَا كُنْتَ تَكِيدُ[٣٨٢٨] هٰذِهِ ٱلْأُمَّةَ عَنْ دُنْيَاهُمْ ، وَتَنْوِي غِرَّتَهُمْ[٣٨٢٩] عَنْ فَيْئِهِمْ[٣٨٣٠] ، فَلَمَّا أَمْكَنَتْكَ الشِّدَّةُ فِي خِيَانَةِ ٱلْأُمَّةِ أَسْرَعْتَ ٱلْكَرَّةَ ، وَعَاجَلْتَ ٱلْوَثْبَةَ ، وَٱخْتَطَفْتَ مَا قَدَرْتَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْوَالِهِمُ ٱلْمَصُونَةِ لِأَرَامِلِهِمْ وَأَيْتَامِهِمُ ٱخْتِطَافَ الذِّئْبِ ٱلْأَزَلِّ[٣٨٣١] دَامِيَةَ[٣٨٣٢] ٱلْمِعْزَى[٣٨٣٣] ٱلْكَسِيرَةَ[٣٨٣٤] ، فَحَمَلْتَهُ إِلَىٰ ٱلْحِجَازِ رَحِيبَ الصَّدْرِ بِحَمْلِهِ ، غَيْرَ مُتَأَثِّمٍ[٣٨٣٥] مِنْ أَخْذِهِ ، كَأَنَّكَ - لَا أَبَا لِغَيْرِكَ[٣٨٣٦] - حَدَرْتَ[٣٨٣٧] إِلَىٰ أَهْلِكَ تُرَاثَكَ[٣٨٣٨] مِنْ أَبِيكَ وَأُمِّكَ ، فَسُبْحَانَ ٱللهِ ! أَمَا تُؤْمِنُ

بِٱلْمَعَادِ ؟ أَوَ مَا تَخَافُ نِقَاشَ[٣٨٣٩] ٱلْحِسَابِ ! أَيُّهَا ٱلْمَعْدُودُ ـ كَانَ ـ عِنْدَنَا مِنْ أُولِي ٱلْأَلْبَابِ ، كَيْفَ تُسِيغُ[٣٨٤٠] شَرَاباً وَطَعَاماً ، وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ تَأْكُلُ حَرَاماً ، وَتَشْرَبُ حَرَاماً ، وَتَبْتَاعُ ٱلْإِمَاءَ وَتَنْكِحُ النِّسَاءَ مِنْ أَمْوَالِ ٱلْيَتَامَىٰ وَٱلْمَسَاكِينِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُجَاهِدِينَ ، الَّذِينَ أَفَاءَ ٱللهُ عَلَيْهِمْ هٰذِهِ ٱلْأَمْوَالَ ، وَأَحْرَزَ بِهِمْ هٰذِهِ ٱلْبِلَادَ ! فَٱتَّقِ ٱللهَ وَٱرْدُدْ إِلَىٰ هٰؤُلَاءِ ٱلْقَوْمِ أَمْوَالَهُمْ ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ ثُمَّ أَمْكَنَنِي ٱللهُ مِنْكَ لَأُعْذِرَنَّ إِلَىٰ ٱللهِ فِيكَ[٣٨٤١] ، وَلَأَضْرِبَنَّكَ بِسَيْفِي الَّذِي مَا ضَرَبْتُ بِهِ أَحَداً إِلَّا دَخَلَ النَّارَ ! وَوَٱللهِ لَوْ أَنَّ ٱلْحَسَنَ وَٱلْحُسَيْنَ فَعَلَا مِثْلَ الَّذِي فَعَلْتَ ، مَا كَانَتْ لَهُمَا عِنْدِي هَوَادَةٌ[٣٨٤٢] ، وَلَا ظَفِرَا مِنِّي بِإِرَادَةٍ ، حَتَّىٰ آخُذَ ٱلْحَقَّ مِنْهُمَا ، وَأُزِيحَ ٱلْبَاطِلَ عَنْ مَظْلَمَتِهِمَا ، وَأُقْسِمُ بِٱللهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ مَا يَسُرُّنِي أَنَّ مَا أَخَذْتَهُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ حَلَالٌ لِي ، أَتْرُكُهُ مِيرَاثاً لِمَنْ بَعْدِي ؛ فَضَحِّ رُوَيْداً[٣٨٤٣] ، فَكَأَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ ٱلْمَدَىٰ[٣٨٤٤] ، وَدُفِنْتَ تَحْتَ الثَّرَىٰ[٣٨٤٥] ، وَعُرِضَتْ عَلَيْكَ أَعْمَالُكَ بِٱلْمَحَلِّ الَّذِي يُنَادِي الظَّالِمُ فِيهِ بِٱلْحَسْرَةِ ، وَيَتَمَنَّىٰ ٱلْمُضَيِّعُ فِيهِ الرَّجْعَةَ ، « وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ[٣٨٤٦] ! »

توضيح: قوله ـ عليه السلام ـ «و كنت أشركتك في أمانتي» أي في الخلافة الّتي ائتمنني الله عليها حيث جعلتك والياً. و «بطانة الرجل» صاحب سرّه الّذي يشاوره في أحواله. و «المواساة» المشاركة والمساهمة. قوله «قد كلب» بكسر اللام، أي اشتدّ،

يقال: «كلب الدهر على أهله» إذا ألحّ عليهم و اشتدّ؛ قاله الجزري.[٢٣٤] وقال: «قدحرب» أي غضب.[٢٣٥] و «الفتك» أن يأتي الرجل صاحبه و هو غار غافل حتّى يشدّ عليه فيقتله. قوله —عليه السلام— «وشغرت» أي خلت من الخير، قال الجوهريّ: «شغر البلد» أي خلا من الناس.[٢٣٦]

قوله —عليه السلام— «قلّبت لابن عمّك» أي كنت معه فصرت عليه؛ و أصل ذلك أنّ الجيش إذا لقوا العدوّ كانت ظهور مجانّهم إلى وجه العدوّ و بطونها إلى عسكرهم، فإذا فارقوا رئيسهم عكسوا. قوله —عليه السلام— «فلمّا أمكنتك الشدّة» من قولهم «شدّ عليه في الحرب» إذا حمل.

و قال الجزريّ: «الأزلّ» في الأصل، الصغير العجز و هو في صفات الذئب، الخفيف؛ و قيل: هو من قولهم «زلّ زليلاً» إذا عدا، وخصّ الدامية لأنّ من طبع الذئب محبّة الدم حتّى أنّه يرى ذئباً دامياً فيثب عليه ليأكله.[٢٣٧]

و «تأثّم» أي تحرّج عنه و كفّ. قوله —عليه السلام— «لا أباً لغيرك» استعمل ذلك في مقام «لا أباً لك» تكرمة له وشفقة عليه، و ماقيل من أنّ «لا أباً لك» لمّا كان يستعمل كثيراً في معرض المدح أي لا كافي لك غير نفسك، فيحتمل أن يكون ذمّاً له بمدح غيره فلا يخفى بعده؛ و يقال: «حدرت السفينة» إذا أرسلتها إلى أسفل.

و قال الجزريّ فيه: «من نوقش في الحساب عذّب» أي من استقصي في محاسبته و حوقق، ومنه حديث عليّ —عليه السلام— «لنقاش الحساب»[٢٣٨] و هو مصدر منه؛ و أصل «المناقشة» من «نقش الشوكة» إذا استخرجها من جسمه.[٢٣٩]

٢٣٤— النهاية، ج ٣، ص ٣٠— ٣١.

٢٣٥— النهاية، ج ١، ص ٢١٢.

٢٣٦— الصحاح، ص ٧٠٠.

٢٣٧— النهاية، ج ٢، ص ١٣٠.

٢٣٨— أصل الحديث: يوم يجمع الله فيه الأوّلين و الآخرين لنقاش الحساب.

٢٣٩— النهاية، ج ٤، ص ١٧٠.

قوله —عليه السلام— «أيّها المعدود كان عندنا» أدخل عليه [السلام] لفظة «كان» تنبيهاً على أنّه لم يبق كذلك، قيل: ولعلّه عدل عن أن يقول: «يامن كان عندنا من ذوي الألباب» إشعاراً بأنّه معدود في الحال أيضاً عند الناس منهم. و «أعذر» أبدى عذراً. و «المهوادة» الرخصة والسكون والمحاباة. قوله «بارادة» أي بمراد. و «الازاحة» الإزالة والإبعاد.

و قال الجزريّ: إنّ العرب كان يسيرون في ظعنهم، فإذا مرّوا ببقعة من الأرض فيه كلأ و عشب قال قائلهم: ألا ضحّوا رو يداً، أي ارفقوا بالابل حتّى تتضحّى أي تنال من هذا المرعى، و منه كتاب عليّ —عليه السلام— إلى ابن عبّاس «ألاضحّ رو يداً فقد بلغت المدى» أي اصبر قليلاً.[240]

و قال البيضاويّ في قوله —تعالى—: «وَ لَاتَ حِينَ مَنَاصٍ» أي ليس الحين حين مناص و «لا» هي المشبّهة بليس، زيدت عليه تاء التأنيث للتأكيد كما زيدت على ربّ و ثمّ، و خصّت بلزوم الأحيان و حذف أحد المعمولين، و قيل: هي النافية للجنس، أي «ولاحين مناص لهم»؛ و قيل: للفعل والنصب بإضماره، أي «ولاأرى حين مناص» إلى آخر ماحقّق في ذلك.[241] و «المناص» المنجى.

أقول: قال عبدالحميد بن أبي الحديد: اختلف الناس في المكتوب إليه هذا الكتاب، فقال الأكثرون: إنّه عبدالله بن العبّاس كما تدلّ عليه عبارات الكتاب، وقد روى أرباب هذا القول أنّ عبدالله بن العبّاس كتب إلى عليّ —عليه السلام— جواباً عن هذا الكتاب، قالوا: و كان جوابه:

أمّا بعد، فقد أتاني كتابك تعظّم عليّ ما أصبت من بين مال البصرة، ولعمري إنّ حقّي في بيت المال لأكثر ممّا أخذت، والسّلام.

قالوا: فكتب إليه عليّ —عليه السلام—:

۲٤۰— النهاية، ج ۳، ص ۱۳— ۱٤.
۲٤۱— تفسير البيضاوي، ج ۲، ص ۱۳۷.

أمّا بعد، فانّ من العجب أن تزيّن لك نفسك أنّ لك في بيت مال المسلمين من الحقّ أكثر ممّا لرجل[٢٤٢] من المسلمين! فقد أفلحت لقد كان[٢٤٣] تمنّيك الباطل و ادّعاؤك مالايكون ينجيك عن المآثم ويحلّ لك المحرّم، إنّك لأنت المهتدي السعيد إذاً. وقد بلغني أنّك اتّخذت مكّة وطناً وضربت بها عطناً، تشتري بها مولّدات مكّة والمدينة والطائف، تختارهنّ على عينك وتعطي فيهنّ مال غيرك، فارجع! هداك الله إلى رشدك وتب إلى الله ربّك، واخرج إلى المسلمين من أموالهم. فعمّا قليل تفارق من ألفت وتترك ماجمعت، وتغيّب في صدع من الأرض غير موسّد ولاممهّد. قد فارقت الأحباب وسكنت التراب وواجهت الحساب غنيّاً عمّا خلّفت فقيراً إلى ماقدّمت، والسلام.

قالوا: فكتب إليه عبدالله بن العبّاس:

أمّا بعد، فانّك قد أكثرت عليّ، و والله لئن ألقى الله قد احتويت على كنوز الأرض كلّها من ذهبها وعقيانها ولجينها أحبّ إليّ من أن ألقاه بدم امرئ مسلم، والسلام.[٢٤٤]

إيضاح: قال ابن ابي‌الحديد: قد اختلف الناس في المكتوب إليه هذا الكتاب. فقال الأكثرون: إنّه عبدالله بن العبّاس ــ رحمه‌الله ــ ورووا في ذلك روايات واستدلّوا عليه بألفاظ من ألفاظ الكتاب، كقوله «أشركتك في أمانتي وجعلتك بطانتي وشعاري وأنّه لم يكن في أهلي رجل أوثق منك»، وقوله «على ابن عمّك قد كلب»، ثمّ قال ثانياً: «قلبت لابن عمّك ظهر المجنّ»، ثمّ قال ثالثاً: «فلا

٢٤٢ــ في المصدر: لرجل واحدا ه.

٢٤٣ــ في المصدر: إن كان.

٢٤٤ــ بحارالأنوار، الطبعة الجديدة،ج ٤٢،تاريخ أميرالمؤمنين، ص ١٨٢ــ ١٨٥. فراجع أيضاً شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ١٦٩ــ ١٧١، ط بيروت.

ابن عمّك آسيت»، وقوله «لا أبا لغيرك». وهذه كلمة لا تقال إلّا لمثله؛ فأمّا غيره من أفناء الناس فإنّ عليّاً ـ عليه السلام ـ كان يقول له: «لا أبا لك»، وقوله «أيّها المعدود ـ كان ـ عندنا من أولي الألباب»، وقوله «والله لو أنّ الحسن والحسين ـ عليهما السلام ـ». وهذا يدلّ على أنّ المكتوب إليه هذا الكتاب قريب من أن يجري مجراهما عنده. وقد روى أرباب القول أنّ عبدالله بن عبّاس كتب إلى عليّ ـ عليه السلام ـ جواباً عن هذا الكتاب.

قالوا: وكان جوابه:

أمّا بعد، فقد أتاني كتابك تعظّم عليّ ما أصبت من بيت مال البصرة ولعمري إنّ حقّي في بيت المال لأكثر ممّا أخذت، والسلام.

قالوا: فكتب إليه عليّ ـ عليه السلام ـ

أمّا بعد، فإنّ من العجب أن تزيّن لك نفسك أنّ لك في بيت مال المسلمين من الحقّ أكثر ممّا لرجل[٢٤٥] من المسلمين! فقد أفلحت إن كان تمنّيك الباطل وادّعاؤك مالايكون ينجيك من المآثم ويحلّ لك المحرم، إنّك لأنت المهتدي السعيد إذاً. وقد بلغني أنك اتّخذت مكّة وطناً وضربت بها عطنا، تشتري بها مولدات مكّة والمدينة والطائف، تختارهنّ على عينك وتعطي فيهنّ مال غيرك، فارجع! هداك الله إلى رشدك وتب إلى الله ربّك، واخرج إلى المسلمين من أموالهم. فعمّا قليل تفارق من ألفت، وتترك ماجمعت، وتغيب في صدع من الأرض غير موسّد ولا ممهّد. قد فارقت وسكنت التراب[٢٤٦] وأوجهت الحساب غنيّاً عمّا خلفت فقيراً إلى ماقدّمت، والسلام.

٢٤٥ـ في المصدر: لرجل واحد.

٢٤٦ـ في المصدر: قد فارقت الأحباب و سكنت له التراب.

قالوا: فكتب إليه عبدالله بن عبّاس:

أمّا بعد، فإنّك قد أكثرت عليّ و والله لئن ألقى الله قد احتويت على كنوزالأرض كلّها من ذهبها وعقيانها ولجينها أحبّ إليّ من أن ألقاه بدم امرئ مسلم، والسلام.

و قال آخرون، و هم الأ قلّون: هذا لم يكن ولا فارق عبدالله بن عبّاس عليّاً —عليه السلام— ولا باينه و لاخالفه ولم يزل أمير على البصرة إلى أن قتل عليّ —عليه السلام—. قالوا: و يدلّ على ذلك مارواه أبوالفرج علي بن الحسين الإصبهاني من كتابه الّذي كتبه إلى معاو ية من البصرة لمّاقتل علي —عليه السلام—، و قد ذكرناه من قبل، قالوا: و كيف يكون ذلك ولم يختدعه[٢٤٧] معاو ية و يجرّه إلى جهته. فقد علمتم كيف اختدع كثيراً من عمّال أميرالمؤمنين عليّ —عليه السلام— و استمالهم إليه بالأموال فالوا وتركوا أميرالمؤمنين —عليه السلام—؛ فما باله وقد علم النبوّة الّتي حدثت بينهما لم يستمل ابن عبّاس ولا اجتذبه إلى نفسه. و كلّ من قرأ السير و عرف التواريخ، يعرف مشاقة ابن عبّاس لمعاو ية بعد وفاة عليّ —عليه السّلام —وما كان يلقاه به من قوارع الكلام و شديد الخصام و ماكان يثني به على أميرالمؤمنين —عليه السلام— و يذكر خصائصه و فضائله و يصدع به من مناقبه و مآثره فلوكان بينهما غبار أوكدر لما كان به الأمر[٢٤٨] كذلك؛ بل كانت الحال تكون بالضدّ ممّا[٢٤٩] اشتهر من أمرهما، وهذا عندي هوالأمثل والأصوب. و قد قال الراوندي: المكتوب إليه هذا الكتاب، هو عبيدالله بن العبّاس لا عبدالله.وليس ذلك بصحيح، فإنّ عبيدالله كان عامل عليّ —عليه السلام— على اليمن و قد ذكرنا قصّته مع بشر بن أرطاة فيما تقدّم؛ ولم ينقل عنه أنّه أخذ مالاً ولا فارق طاعة.

٢٤٧— في المصدر: ولم يخدعه.

٢٤٨— في المصدر: لما كان الأمر.

٢٤٩— في المصدر: لما.

و قد أشكل عليّ أمر هذا الكتاب فإن أنا كذبت النقل و قلت هذاكلام موضوع على أميرالمؤمنين —عليه السلام— خالفت الرواة فإنّهم قد أطبقوا على رواية هذا الكلام عنه و قد ذكر في أكثر كتب السيرة. وإن صرفته إلى عبدالله بن عبّاس صدّني عنه ما أعلمه من ملازمته لطاعة أميرالمؤمنين في حياته و بعد وفاته. و إن صرفته إلى غيره لم أعلم إلى من أصرفه من أهل أميرالمؤمنين —عليه السلام—. والكلام يشرع[٢٥٠] بأنّ الرجل المخاطب من أهله و من بني عمّه، فأنا في هذاالموضع من المتوقّفين. انتهى.[٢٥١]

و قال ابن ميثم: هذا مجرّد استبعاد؛ و معلوم أنّ ابن عباس لم يكن معصوماً و عليّ —عليه السلام— لم يكن ليراقب في الحقّ أحداً ولو كان أعزّ أولاده؛ بل يجب أن تكون الغلظة على الأقرباء في هذا الأمرأ شدّثمّ إنّ غلظته عليه و عتابه لايوجب مفارقته إيّاه.[٢٥٢] و لنرجع إلى الشرح.

قوله —عليه السلام— «كنت أشركتك في أمانتي» أي جعلتك شريكا في الخلافة الّتي ائتمنني الله عليها. و «الأمانة الثانية» ما تعارفه الناس.

و قال في النهاية: «بطانة الرجل» صاحب سرّه و داخلة أمرالّذي يشاوره في أحواله. و «المواساة» المشاركة والمساهمة، و أصله الهمزة قلبت تخفيفاً. و «الموازرة» المشاركة في حمل الأثقال والمعاونة في إمضاء الأمور.

و قال في النهاية في حديث عليّ —عليه السلام—:كتب إلى ابن عباس حين أخذ مال البصرة: «فلمّا رأيت الزمان على ابن عمّك قد كلب» أي اشتدّ؛ يقال: «كلب الدهر على أهله» إذا ألحّ عليهم و اشتدّ وقال: «والعدوّ قد حرب» أي غضب؛ يقال: منه «حرب يحرب حرباً» بالتحريك. انتهى.

٢٥٠— في المصدر: يشعر. وهذا صحيح (المصحح).

٢٥١— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ١٦٩— ١٧٢، ط بيروت.

٢٥٢— شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٩٠.

«قد خزيت» أي هانت وذلت. والمراد عدم اهتمام الناس بحفظها.

و قال الجوهري: «الفتك»[٢٥٣] أن يأتي الرجل صاحبه و هوغارّ حتّى يشدّ عليه فيقتله. وقد فتك به يفتك و يفتك؛ و «الفاتك» الجريء.

و قال: «شغرالبلد» أي خلامن الناس. و في القاموس: «شغرت الأرض» لم يبق بها أحد يحميها و يضبطها. و «الشغر» البعد والتفرقة.

و قال ابن أبي الحديد: أي خلت من الخير. و قال في قوله —عليه السلام— «قلبت لابن عمّك» أي كنت معه فصرت عليه. و أصل ذلك أنّ الجيش إذا لقوا العدوّ كانت ظهور مجانّهم إلى وجه العدوّ و بطونها إلى عسكرهم، فإذا فارقوا رئيسهم عكسوا. «على بيّنة من ربّك» أي لـم يكن إيمانك عن حجّة و برهان.

و قال الجوهري: شيء شديد بين الشدّة. و «الشدة» بالفتح، الحملة الواحدة؛ و قد شدّ عليه في الحرب. انتهى. و «الكرّة» الحملة والعود إلى القتال. وقال في النهاية في حديث عليّ —عليه السلام—: «اختطاف الذئب الأزلّ». «الأزلّ» في الأصل، الصغير العجز و هو في صفات الذئب الخفيف؛ و قيل: هو من «زلّ زليلاً» إذا عدى و خصّ الدامية، لأنّ من طبع الذئب محبّة الدم حتّى أنّه يرى ذئباً دامياً فيثب عليه ليأكله. و في الصحاح: المعزمن الغنم خلاف الضّأن و هو اسم جنس و كذلك المعزى.

قوله «رحيب الصدر» أي واسعة طيب النفس. و قال الجوهري: «الإثم» الذنب و «تأثّم» أي تحرّج عنه و كفّ. و قال: «حدرت السفينة» أي أرسلتها إلى أسفل. انتهى.

و أمّا قوله —عليه السلام— «لا أبا لغيرك» فقال في النهاية: «لا أبالك» أكثر مايستعمل في معرض المدح، أي لا كافي لك غير نفسك. و قد يذكر في معرض الذّم كمايقال: «لا أم لك». و قد يذكر في معرض العجب دفعا للعين. انتهى. فعلى الأوّل يكون «لاأبا لغيرك» ذمّاً له بمدح غيره؛ و على الثاني مدحاً له و تلطّفاً مع إشعار بالذّم.

٢٥٣— في البحار روي «فتكت».

و على الثالث يكون إبعاداً عن التعجّب من سوء فعله تلطّفاً أو ذمّاً له بالتعجّب من حسن فعل غيره دون فعله. والأنسب بالمقام أن يكون الغرض «لا أبالك» للذمّ فعبّر هكذا لنوع ملاطفة. و قديقال مثله في الفارسية، يقال: «إن مات عدوّك »،والغرض «إن متّ ».

و في النهاية فيه: «من نوقش في الحساب عذب» أي من استقصى في محاسبته و حوقق، و منه حديث عليّ —عليه السلام— «نقاش الحساب» و هو مصدر منه؛ و أصله المناقشة من «نقش الشوكة» إذا استخرجها من جسمه. قوله —عليه السلام— «أيّها المعدود —كان— عندنا» أدخل —عليه السلام— بلفظة «كان» تنبيها على أنّه لم يبق كذلك، فإنّ الظاهر من المعدود، المعدودفي‌الحال و قيل: لعلّه —عليه السلام— لم يقل: «يامن —كان— عندنا من ذوي الألباب» إشعاراً بأنّه معدود في الحال أيضاً عندالناس منهم. و في التعبير بالمعدود إشعار بأنّه لم يكن قبل ذلك أيضاً منهم.

و فى الصحاح: «مكّنه الله من الشيء و أمكنه منه» بمعنى. و في القاموس: «أعذر» أبدى عذراً و أحدث و ثبت له عذر و بالغ. و في النهاية «الهوادة» الرخصة والسكون والمحاباة؛ و في الصحاح: «الهوادة» الصلح والميل. قوله —عليه السلام— «بإرادة» أي بمراد.

و قال الجوهري: «زاح» أي ذهب و بعد و أزاحه غيره. قال: «الظلامة والمظلمة» ما تطلبه عندالظالم، و هواسم ما أخذ منك.

و قال الزمخشري في المستقصى: «ضحّ رو يداً» أي ترفّق في الأمر ولا تعجل؛ والاصله[٢٥٤] أنّ الأعراب في باديتها تسير بالظعن فإذا عثرت على لمع من العشب قالت ذلك، و غرضها أن ترعى الابل الضحـاء قليلاً قليلاً وهي سائرة حتّى إذا بلغت مقصدها شبعت فلمّا كان من الترفّق في هذا توسّعوا فقالوا في كلّ موضع: «ضحّ» بمعنى

٢٥٤— في معتقدي هذا غلط و سهو واضح لايحتاج إلى بيان، لأنّ المعرّف باللاّم لايقبل الضمير ولابالعكس؛والصحيح هنا إمّا «الأصل» أو «أصله»، والثاني أفصح وأوفق بالمقام (المصحح).

«ارفق» والأصل ذاك. و قال الجوهري: قوله - تعالى - «وَلَاتَ حِينَ مَناصٍ»[٢٥٥] قال الأخفش: شبّهوا لات بليس و أضمروا فيها اسم الفاعل و قال: لا تكون «لات» إلّا مع «حين» وقد جاء حذف «حين» في الشعر وقرأ بعضهم: «ولات حينُ مناص» برفع حين و أضمر الخبر. قال أبوعبيد: هي «لا» والتآء إنّما زيدت في «حين»، و كذلك في تلوّن واوان وإن كتبت مفردة. و قال المورّج: زيدت التآء في «لات» كما زيدت في ثمّة وربّة.[٢٥٦]

٤٢ — وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى عمر بن أبي سلمة المخزومي ، وكان عامله على البحرين ، فعزله ، واستعمل نعمان بن عجلان الزّرقي مكانه

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي قَدْ وَلَّيْتُ نُعْمَانَ بْنَ عَجْلَانَ الزُّرَقِيَّ عَلَى ٱلْبَحْرَيْنِ ، وَنَزَعْتُ يَدَكَ بِلَا ذَمٍّ لَكَ ، وَلَا تَثْرِيبٍ[٣٨٤٧] عَلَيْكَ ؛ فَلَقَدْ أَحْسَنْتَ ٱلْوِلَايَةَ ، وَأَدَّيْتَ ٱلْأَمَانَةَ ، فَأَقْبِلْ غَيْرَ ظَنِينٍ[٣٨٤٨] ، وَلَا مَلُومٍ ، وَلَا مُتَّهَمٍ ، وَلَا مَأْثُومٍ ، فَلَقَدْ أَرَدْتُ ٱلْمَسِيرَ إِلَى ظَلَمَةِ[٣٨٤٩] أَهْلِ الشَّامِ ، وَأَحْبَبْتُ أَنْ تَشْهَدَ مَعِي ، فَإِنَّكَ مِمَّنْ أَسْتَظْهِرُ بِهِ[٣٨٥٠] عَلَى جِهَادِ ٱلْعَدُوِّ ، وَإِقَامَةِ عَمُودِ الدِّينِ ، إِنْ شَاءَ ٱللهُ .

٢٥٥ــ ص: ٣.

٢٥٦ــ بحارالأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٣٥، ط كمپاني وص ٥٨٥، ط تبريز.

بيان: «عمر» هور بيب رسول الله ــصلّى الله عليه و آله ــ.أمّه أمّ سلمة. و «النعمان» هومن الأنصار.

و قال في الاستيعاب: كان لسان الأنصار و شاعرهم. و «الزرقيّ» كجهنيّ نسبة إلى زريق. و «التثريب» التعيير والاستقصاء في اللّوم. و «الظنين» المتّهم. و في القاموس: أثمه اللّه في كذا ــكمنعه و نصره‒ عدّه عليه إثما فهو مأثوم. و «الاستظهار» الاستعانة.[٢٥٧]

٤٣ ــ ومن كتاب له عليه السلام

إلى مصقلة بن هبيرة الشيباني، وهو عامله على أردشير خرّة(٣٨٥١)

بَلَغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ إِلٰهَكَ ، وَعَصَيْتَ إِمَامَكَ : أَنَّكَ تَقْسِمُ فَيْءَ(٣٨٥٢) ٱلْمُسْلِمِينَ ٱلَّذِي حَازَتْهُ رِمَاحُهُمْ وَخُيُولُهُمْ ، وَأُرِيقَتْ عَلَيْهِ دِمَاؤُهُمْ ، فِيمَنِ ٱعْتَامَكَ(٣٨٥٣) مِنْ أَعْرَابِ قَوْمِكَ . فَوَالَّذِي فَلَقَ ٱلْحَبَّةَ ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ(٣٨٥٤) ، لَئِنْ كَانَ ذٰلِكَ حَقّاً لَتَجِدَنَّ لَكَ عَلَيَّ هَوَاناً ، وَلَتَخِفَّنَّ عِنْدِي مِيزَاناً ، فَلَا تَسْتَهِنْ بِحَقِّ رَبِّكَ ، وَلَا تُصْلِحْ دُنْيَاكَ بِمَحْقِ دِينِكَ ، فَتَكُونَ مِنَ ٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً .

أَلَا وَإِنَّ حَقَّ مَنْ قِبَلَكَ(٣٨٥٥) وَقِبَلَنَا مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ فِي قِسْمَةِ هٰذَا ٱلْفَيْءِ سَوَاءٌ : يَرِدُونَ عِنْدِي عَلَيْهِ ، وَيَصْدُرُونَ عَنْهُ .

٢٥٧ــ بحارالأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٣٩، ط كمپاني وص ٥٨٩، ط تبريز..

بيان: «أردشير خرّة» بضمّ الخآء و تشديد الرآء المفتوحة، كورة من كور فارس. «أنّك تقسم» في بعض النسخ بفتح الهمزة بدلاً من أمرو في بعضها بالكسر بتقدير حرف الاستفهام ليلائم قوله -عليه السلام- «إن كنت فعلته» و قوله «لئن كان ذلك حقاً»

و قال في النهاية: «اعتام الشيء يعتامه» إذا اختاره. و «عيمة الشيء» بالكسر خياره.

و قال ابن أبي الحديد: و روي: «فيمن اعتمال» على القلب.[٢٥٨] والمشهور الصحيح الأوّل.[٢٥٩] والمعنى: قسّمت الفيء فيمن اختاروك سيّداً لهم. «لتجدنّ بك» أي لك أو بسبب فعلك. و «ميزاناً» منصوب على التميز؛ و هو كناية عن صغر منزلته. و يقال «صدرت عن الماء» أي رجعت. والاسم «الصدَر» بالتحريك، خلاف الورد. و فيه تشبيه للفيء بالماء الّذي تتعاوره الإبل العطاش.[٢٦٠]

٤٤ — ومن كتاب له عليه السلام

إلى زياد بن أبيه ، وقد بلغه أن معاوية كتب إليه يريد خديعته باستلحاقه

وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَيْكَ يَسْتَزِلُّ(٣٨٥٦) لُبَّكَ(٣٨٥٧) ، وَيَسْتَفِلُّ(٣٨٥٨) غَرْبَكَ(٣٨٥٩) ، فَاحْذَرْهُ ، فَإِنَّمَا هُوَ الشَّيْطَانُ : يَأْتِي الْمَرْءَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ ، وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ ، لِيَقْتَحِمَ

٢٥٨- في المصدر: وقد روى «فيمن اعتامك بالقلب».

٢٥٩- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ١٧٥، ط بيروت.

٢٦٠- بحارالأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٣٩، ط كمپاني و ص ٥٨٩، ط تبريز.

فَفَلْتَهُ[٣٨٦٠] ، وَيَسْتَلِبَ غِرَّتَهُ[٣٨٦١] .

وَقَدْ كَانَ مِنْ أَبِي سُفْيَانَ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ ٱلْخَطَّابِ فَلْتَةٌ[٣٨٦٢] مِنْ حَدِيثِ النَّفْسِ ، وَنَزْغَةٌ مِنْ نَزَغَاتِ الشَّيْطَانِ : لَا يَثْبُتُ بِهَا نَسَبٌ ، وَلَا يُسْتَحَقُّ بِهَا إِرْثٌ ، وَٱلْمُتَعَلِّقُ بِهَا كَٱلْوَاغِلِ ٱلْمُدَفَّعِ ، وَالنَّوْطِ ٱلْمُذَبْذَبِ .

فلما قرأ زياد الكتاب قال : شهد بها وربّ الكعبة ، ولم تزل في نفسه حتى ادّعاه معاويةُ .

قال الرضي : قوله عليه السلام « الوَاغِلُ » : هو الذي يهجم على الشَّرْب ليشرب معهم، وليس منهم ، فلا يزال مدفّعاً محاجزاً . و «النَّوْط المُذَبْذَبُ » : هو ما يناط برحل الراكب من قعب أو قدح أو ما أشبه ذلك ، فهو أبداً يتقلقل إذا حث ظهره واستعجل سيره .

تبيين: قال ابن أبي الحديد: أمّا زياد فهو زياد بن عبيد، فمن الناس من يقول: «عبيد بن فلان» و ينسبه إلى ثقيف. و الأكثرون يقولون: إنّ عبيداً كان عبداً و إنّه بقي إلى أيّام زياد فابتاعه و أعتقه و نسب زياد إلى غير أبيه لخمول أبيه وللدعوة الّتي استلحق بها، فقيل تارة: زياد بن سميّة و هي كانت أمّه للحارث بن كلدة الثقفي و كانت تحت عبيد و قيل تارة زياد بن أبيه وتارة زياد بن أمّه. و لما استلحق قال له الأكثر: «زياد بن أبي سفيان لأنّ الناس مع الملوك».

ثم روي عن ابن عبدالبر و البلاذري والواقدي عن ابن عباس و غيره أنّ عمر بعث زياداً في إصلاح فساد وقع باليمن؛ فلمّا رجع خطب عند عمر خطبة لم يسمع مثلها، و أبوسفيان حاضر و عليّ –عليه السلام– و عمرو بن العاص، فقال عمرو: لله أبو هذا الغلام لو كان قرشيا لساق العرب بعصاه.

فقال أبوسفيان: إنه لقرشيّ و إنّي لأعرف الّذي وضعه في رحم أمّه.

فقال علي –عليه السلام–: و من هو؟

قال: أنا.

فقال: مهلا يا أباسفيان!

فقال أبوسفيان:

أما واللّه لولاخوف شخص يراني ياعلي من الأعادي
لاظهرأمره صخربن حرب ولم يخف المقالة في زياد
وقدطالت مجاملتي ثقيفاً وتركي فيهم ثمرالفؤاد

عنى بقوله «لولا خوف شخص» عمر بن الخطّاب.

و في رواية أخرى: قال: أتيت أمّه في الجاهلية سفاحاً.

فقال عليّ —عليه السلام—: يا أباسفيان! فانّ عمر إلى المساءة سريع.

قال: وعرف زياد ما دار بينهما فكانت في نفسه. و في أخرى: قال له عمرو بن العاص: فهلاّ تستلحقه؟

قال: أخاف هذاالغير الجالس أن يخرق على إهابي.

قال: وروى المدائني أنّه لمّا كان زمن عليّ ولّى زياداً فارس أو بعض أعمال فارس فضبطها ضبطاً صالحاً وجبى خراجها و حماها وعرف ذلك معاو ية، فكتب اليه.

أمّا بعد، فإنه غرّتك قلاع تأوي إليهاليلاً كما يأوي الطير إلى وكرها و أيم الله لولا آنتظاري بك ماالله أعلم به لكان لك منّي ماقاله العبد الصالح: «فَلَنَأتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أذِلَّةً وَ هُمْ صَاغِرُونَ.» [٢٦١] وكتب في أسفل الكتاب شعراً من جملته:

تنسى أباك وقدشالت نعامته إذتخطب [٢٦٢] الناس الوالي لهم عمر

فلمّا ورد الكتاب على زياد، قام فخطب الناس و قال: العجب من ابن آكلة الأكباد ورأس النفاق يتهدّدني و بيني و بينه ابن عمّ رسول الله —صلّى الله عليه وآله—

٢٦١— النمل: ٣٧.

٢٦٢— في المصدر: يخطب.

و زوج سيدة نساء العالمين و أبوالسبطين و صاحب الولاء والمنزلة و الإخآء في مائة ألف من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان؛ أما والله لو تخطّى هؤلاء أجمعين إليّ لوجدني أحمر محشاجرّابا بالسيف. ثمّ كتب إلى عليّ —عليه السلام— و بعث بكتاب معاو ية في كتابه؛ فكتب إليه عليّ —عليه السلام—:

أمّا بعد، فإنّي قد ولّيتك ماولّيتك وأنا أراك لذلك أهلاً؛ و إنّه قد كانت من أبي سفيان فلتة أيّام عمر من أمانيّ التيه وكذب النفس لم تستوجب بها ميراثاً ولم تستحقّ بهانسباً و إنّ معاوية كالشيطان الرجيم يأتي المرء من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله فاحذره ثمّ احذره، والسلام.

قال: و روى أبوجعفر محمدبن حبيب —رحمه الله— قال: كان عليّ —عليه السلام— قد ولّى زياداً قطعة من أعمال فارس واصطنعه لنفسه فلمّا قتل عليّ —عليه السلام—، بقي زياد في عمله وخاف معاوية جانبه و أشفق من ممالاته الحسن بن علي —عليهما السلام—. فكتب إليه كتاباً يهدّده و يوعّده و يدعوه إلى بيعته. فأجابه زياد بكتاب أغلظ منه. فشاور معاو ية في ذلك المغيرة بن شعبة، فأشار عليه بأن يكتب إليه كتاباً يستعطفه فيه. و يذهب المغيرة بالكتاب إليه فلمّا أتاه، أرضاه و أخذ منه كتاباً يظهر فيه الطاعة بشروط. فأعطاه معاو ية جميع ماسأله وكتب إليه بخطّ يده ماوثق به؛ فدخل إليه الشّام و قرّبه و أدناه وأقرّه على ولايته، ثمّ استعمله على العراق.

و قال المدائني: لمّا أراد معاو ية استلحاق زياد و قد قدّم عليه الشام، جمع الناس و صعد المنبر و أصعد زياداً معه على مرقاة تحت مرقاته و حمدالله و أثنى عليه ثمّ قال: أيّها الناس! إنّي قد عرفت شبهنا أهل البيت في زياد، فمن كانت عنده شهادة فليقم بها. فقام ناس فشهدوا أنّه ابن أبي سفيان و أنّهم سمعوه أقربه قبل موته.

فقام أبومريم السلولي —وكان خماراً في الجاهليّة— فقال: أشهد يا أميرالمؤمنين! أنّ أبا سفيان قدّم علينا بالطّائف فأتاني، فاشتريت له لحماً و خمراً وطعاماً. فلمّا أكل قال: يا أبا مريم! أصب لي بغياً. فخرجت، فأتيت بسميّة فقلت لها: إنّ أباسفيان من قد

عرفت شرفه وجوده، و قد أمرني أن أصيب له بغيّا فهل لك؟ فقالت: نعم يجيء الآن عبيد بغنمه و كان راعياً. فاذا تعشّى و وضع رأسه، أتيت فرجعت إلى أبي سفيان فأعلمته فلم يلبث أن جاءت تجرّذيلها فدخلت معه فلم تزل عنده حتّى أصبحت، فقلت له: لما انصرفت، كيف رأيت صاحبتك؟

فقال خير صاحبة لولا طفر في إبطيها.

فقال زياد من فوق المنبر: يا أبا مريم! لا تشتّم أمّهات الرجال فشتّم أمّك.

فلمّا انقضى كلام معاوية و مناشدته، قام زياد فحمدالله و أثنى عليه، ثمّ قال: أيّها الناس! إنّ معاوية والشهود قدقالواماسمعتم ولست أدري حقّ هذا من باطله و هو والشهود أعلم بما قالوا، و إنّما عبيد أب مبرور و والٍ مشكور ثمّ نزل. [٢٦٣] انتهى كلام ابن أبي الحديد.

و أقول: إنّما أوردت تلك القصص لتعلم أنّ ماصدر من زياد و ولده —لعنة الله عليهما— إنّمانشأ من تلك الأنساب الخبيثة و تزيد إيماناً و يقيناً بأنّه لايبغضهم إلاّ من ولد من الزنا كما تواتر عن أئمة الهدى.

ولنرجع إلى شرح الكتاب:

قال في النهاية: «الغرب» الحدة و منه: غرب السيف. و«الفلّ» الكسر و «الفلّة» الثلمة في السيف؛ و منه حديث عليّ —عليه السلام— «يستفلّ غربك» هو يستفعل من «الفلّ» الكسر. قوله —عليه السلام— «ليقتحم غفلته» أي ليلج و يهجم عليه و هو غافل جعل اقتحامه إيّاه اقتحاماً للغفلة نفسها. كذا ذكره ابن أبي الحديد و قال: ليس المراد باستلاب الغرّة أن يأخذ الغرّة؛ لأنّه لوكان كذلك لصار ذلك الغافل لبيباً عاقلاً، و إنّما المعنى مايعنيه الناس بقولهم «أخذ فلان غفلتي و فعل كذا»

٢٦٣— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ١٧٩— ١٨٧، ط بيروت. والعلّامة قد خلّص عبارات الشرح كثيراً وهو واضح.

أي أخذما يستدلّ به على غفلتي كذا.[٢٦٤] انتهى.

و أقول: لوكان الإسناد مجازياً كما حمل عليه الفقرة الأولى لـم يفد هذاالمعنى لأنّه يكون حينئذ من قبيل إسناد الشيء إلى الحالة الّتي المفعول عليها كما يسند إلى الزمان والمكان فيكون المفاد الاستلاب وقت الغرّة والاقتحام وقت الغفلة. و إنّما نسب إليهما مبالغة لبيان أنّ علّة الاستلاب والاقتحام لم يكن إلّا الغرّة والغفلة فكأنّهما وقعا عليهما. ويمكن أن يكون المفعول محذوفاً و يكون الغرّة والغفلة منصوبتين بنزع الخافض، أي تقتحم عليه في حال غفلته و يستلب لبّه في حال غرّته. و «الفلتة» الأمر الّذي يصدر فجأة من غير تدبّر و رو يّة. و «نزغ الشيطان بينهم» أفسد؛ وعدم ثبوت النسب بها لقول النبيّ ـصلّى الله عليه و آله ـ الولد للفراش وللعاهر الحجر. و في النهاية: «الشرب» بفتح الشين و سكون الرآء، الجماعة يشربون الخمر.وقال في حديث عليّ ـعليه السلام ـ: «المتعلّق بها كالنّوط المذبذب» أراد ماينا ط برحل الراكب من قُعب أوغيره؛ فهو أبداً يتحرّك إذا حثّ ظهره، أي دابّته. و قال في المستقصى: «شالت نعامتهم» أي تفرّقوا و ذهبوا لأنّ النعامة موصوفة بالخفّة و سرعة الذهاب والهرب. و قيل: «النعامة» جماعة القوم.

و قال الجوهري: «النعامة» الخشبة المعترضة على الزرنوقين. و يقال للقوم إذا ارتحلوا عن منهاهم أو تفرّقوا: «قد شالت نعامتهم». و«النعامة» ماتحت القدم.[٢٦٥]

٤٥ ـ ومن كتاب له عليه السلام

إلى عثمان بن حنيف الأنصاري ـ وكان عامله على البصرة
وقد بلغه أنه دعي إلى وليمة قوم من أهلها ، فمضى إليها ـ قوله :

٢٦٤ــ شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ١٧٩، ط بيروت.

٢٦٥ــ بحارالأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٣٩، ط كمپانى وص ٥٨٩، ط تبريز.

أَمَّا بَعْدُ ، يَابْنَ حُنَيْفٍ : فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا مِنْ فِتْيَةِ أَهْلِ ٱلْبَصْرَةِ دَعَاكَ إِلَىٰ مَأْدُبَةٍ[٣٨٦٣] فَأَسْرَعْتَ إِلَيْهَا تُسْتَطَابُ[٣٨٦٤] لَكَ ٱلْأَلْوَانُ[٣٨٦٥] ، وَتُنْقَلُ إِلَيْكَ ٱلْجِفَانُ[٣٨٦٦] . وَمَا ظَنَنْتُ أَنَّكَ تُجِيبُ إِلَىٰ طَعَامِ قَوْمٍ ، عَائِلُهُمْ[٣٨٦٧] مَجْفُوٌّ[٣٨٦٨] ، وَغَنِيُّهُمْ مَدْعُوٌّ . فَانْظُرْ إِلَىٰ مَا تَقْضَمُهُ[٣٨٦٩] مِنْ هٰذَا ٱلْمَقْضَمِ ، فَمَا ٱشْتَبَهَ عَلَيْكَ عِلْمُهُ فَٱلْفِظْهُ[٣٨٧٠] ، وَمَا أَيْقَنْتَ بِطِيبِ وُجُوهِهِ فَنَلْ مِنْهُ .

أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَاماً ، يَقْتَدِي بِهِ وَيَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ ؛ أَلَا وَإِنَّ إِمَامَكُمْ قَدِ ٱكْتَفَىٰ مِنْ دُنْيَاهُ بِطِمْرَيْهِ[٣٨٧١] ، وَمِنْ طُعْمِهِ[٣٨٧٢] بِقُرْصَيْهِ[٣٨٧٣] . أَلَا وَإِنَّكُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَىٰ ذٰلِكَ ، وَلٰكِنْ أَعِينُونِي بِوَرَعٍ وَٱجْتِهَادٍ ، وَعِفَّةٍ وَسَدَادٍ[٣٨٧٤] . فَوَٱللّٰهِ مَا كَنَزْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ تِبْراً[٣٨٧٥] ، وَلَا ٱدَّخَرْتُ مِنْ غَنَائِمِهَا وَفْراً[٣٨٧٦] ، وَلَا أَعْدَدْتُ لِبَالِي ثَوْبِي طِمْراً[٣٨٧٧] ، وَلَا حُزْتُ مِنْ أَرْضِهَا شِبْراً ، وَلَا أَخَذْتُ مِنْهُ إِلَّا كَقُوتِ أَتَانٍ دَبِرَةٍ[٣٨٧٨] ، وَلَهِيَ فِي عَيْنِي أَوْهَىٰ وَأَهْوَنُ مِنْ عَفْصَةٍ مَقِرَةٍ[٣٨٧٩] . بَلَىٰ ! كَانَتْ فِي أَيْدِينَا فَدَكٌ مِنْ كُلِّ مَا أَظَلَّتْهُ السَّمَاءُ ، فَشَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ ، وَسَخَتْ عَنْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ آخَرِينَ ، وَنِعْمَ ٱلْحَكَمُ ٱللّٰهُ . وَمَا أَصْنَعُ بِفَدَكٍ[٣٨٨٠] وَغَيْرِ فَدَكٍ ، وَالنَّفْسُ مَظَانُّهَا[٣٨٨١] فِي غَدٍ جَدَثٌ[٣٨٨٢] تَنْقَطِعُ فِي ظُلْمَتِهِ آثَارُهَا ، وَتَغِيبُ أَخْبَارُهَا ، وَحُفْرَةٌ لَوْ

زِيدَ فِي فُسْحَتِهَا ، وَأَوْسَعَتْ يَدَا حَافِرِهَا ، لَأَضْغَطَهَا(٣٨٨٣) ٱلْحَجَرُ وَٱلْمَدَرُ(٣٨٨٤) ، وَسَدَّ فُرَجَهَا(٣٨٨٥) التُّرَابُ ٱلْمُتَرَاكِمُ ؛ وَإِنَّمَا هِيَ نَفْسِي أَرُوضُهَا(٣٨٨٦) بِالتَّقْوَىٰ لِتَأْتِيَ آمِنَةً يَوْمَ ٱلْخَوْفِ ٱلْأَكْبَرِ ، وَتَثْبُتَ عَلَىٰ جَوَانِبِ ٱلْمَزْلَقِ(٣٨٨٧) . وَلَوْ شِئْتُ لَٱهْتَدَيْتُ الطَّرِيقَ ، إِلَىٰ مُصَفَّىٰ هٰذَا ٱلْعَسَلِ ، وَلُبَابِ هٰذَا ٱلْقَمْحِ ، وَنَسَائِجِ هٰذَا ٱلْقَزِّ(٣٨٨٨) . وَلٰكِنْ هَيْهَاتَ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ ، وَيَقُودَنِي جَشَعِي(٣٨٨٩) إِلَىٰ تَخَيُّرِ ٱلْأَطْعِمَةِ ـ وَلَعَلَّ بِٱلْحِجَازِ أَوِ ٱلْيَمَامَةِ مَنْ لَا طَمَعَ لَهُ فِي ٱلْقُرْصِ(٣٨٩٠) ، وَلَا عَهْدَ لَهُ بِالشِّبَعِ ـ أَوْ أَبِيتَ مِبْطَاناً وَحَوْلِي بُطُونٌ غَرْثَىٰ(٣٨٩١) وَأَكْبَادٌ حَرَّىٰ(٣٨٩٢) ، أَوْ أَكُونَ كَمَا قَالَ ٱلْقَائِلُ :

وَحَسْبُكَ دَاءً أَنْ تَبِيتَ بِبِطْنَةٍ(٣٨٩٣) وَحَوْلَكَ أَكْبَادٌ تَحِنُّ إِلَىٰ ٱلْقِدِّ(٣٨٩٤) !

أَأَقْنَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ : هٰذَا أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ، وَلَا أُشَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ الدَّهْرِ ، أَوْ أَكُونَ أُسْوَةً لَهُمْ فِي جُشُوبَةِ(٣٨٩٥) ٱلْعَيْشِ ! فَمَا خُلِقْتُ لِيَشْغَلَنِي أَكْلُ الطَّيِّبَاتِ ، كَٱلْبَهِيمَةِ ٱلْمَرْبُوطَةِ ، هَمُّهَا عَلَفُهَا ، أَوِ ٱلْمُرْسَلَةِ شُغُلُهَا تَقَمُّمُهَا(٣٨٩٦) ، تَكْتَرِشُ(٣٨٩٧) مِنْ أَعْلَافِهَا(٣٨٩٨) ، وَتَلْهُو عَمَّا يُرَادُ بِهَا ، أَوْ أُتْرَكَ سُدًى ، أَوْ أُهْمَلَ عَابِثاً ، أَوْ أَجُرَّ حَبْلَ الضَّلَالَةِ ، أَوْ أَعْتَسِفَ(٣٨٩٩) طَرِيقَ ٱلْمَتَاهَةِ(٣٩٠٠) ! وَكَأَنِّي بِقَائِلِكُمْ يَقُولُ : «إِذَا كَانَ هٰذَا قُوتُ ٱبْنِ أَبِي طَالِبٍ ، فَقَدْ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ عَنْ قِتَالِ ٱلْأَقْرَانِ ،

وَمُنَازَلَةِ الشُّجْعَانِ » . أَلَا وَإِنَّ الشَّجَرَةَ ٱلْبَرِّيَّةَ[٣٩٠١] أَصْلَبُ عُوداً ، وَٱلرَّوَاتِعَ ٱلْخَضِرَةَ[٣٩٠٢] أَرَقُّ جُلُوداً ، وَالنَّابِتَاتِ العِذْيَةَ[٣٩٠٣] أَقْوَى وَقُوداً[٣٩٠٤] ، وَأَبْطَأُ خُمُوداً . وَأَنَا مِنْ رَسُولِ ٱللهِ كَالضَّوْءِ مِنَ الضَّوْءِ[٣٩٠٥] ، وَالذِّرَاعِ مِنَ ٱلْعَضُدِ[٣٩٠٦] . وَٱللهِ لَوْ تَظَاهَرَتِ ٱلْعَرَبُ عَلَىٰ قِتَالِي لَمَا وَلَّيْتُ عَنْهَا ، وَلَوْ أَمْكَنَتِ ٱلْفُرَصُ مِنْ رِقَابِهَا لَسَارَعْتُ إِلَيْهَا . وَسَأَجْهَدُ[٣٩٠٧] فِي أَنْ أُطَهِّرَ ٱلْأَرْضَ مِنْ هٰذَا الشَّخْصِ ٱلْمَعْكُوسِ ، وَٱلْجِسْمِ ٱلْمَرْكُوسِ[٣٩٠٨] ، حَتَّىٰ تَخْرُجَ ٱلْمَدَرَةُ[٣٩٠٩] مِنْ بَيْنِ حَبِّ ٱلْحَصِيدِ[٣٩١٠] .

ومن هذا الكتاب ، وهو آخره :

إِلَيْكِ عَنِّي[٣٩١١] يَا دُنْيَا ، فَحَبْلُكِ عَلَىٰ غَارِبِكِ[٣٩١٢] ، قَدِ ٱنْسَلَلْتُ مِنْ مَخَالِبِكِ[٣٩١٣] ، وَأَفْلَتُّ مِنْ حَبَائِلِكِ[٣٩١٤] ، وَٱجْتَنَبْتُ الذَّهَابَ فِي مَدَاحِضِكِ[٣٩١٥] . أَيْنَ ٱلْقُرُونُ الَّذِينَ غَرَرْتِهِمْ بِمَدَاعِبِكِ[٣٩١٦] ! أَيْنَ ٱلْأُمَمُ الَّذِينَ فَتَنْتِهِمْ بِزَخَارِفِكِ ! فَهَا هُمْ رَهَائِنُ ٱلْقُبُورِ ، وَمَضَامِينُ اللُّحُودِ[٣٩١٧] . وَٱللهِ لَوْ كُنْتِ شَخْصاً مَرْئِيّاً ، وَقَالَباً حِسِّيّاً ، لَأَقَمْتُ عَلَيْكِ حُدُودَ ٱللهِ فِي عِبَادٍ غَرَرْتِهِمْ بِٱلْأَمَانِي ، وَأُمَمٍ أَلْقَيْتِهِمْ فِي ٱلْمَهَاوِي[٣٩١٨] ، وَمُلُوكٍ أَسْلَمْتِهِمْ إِلَىٰ التَّلَفِ ، وَأَوْرَدْتِهِمْ مَوَارِدَ ٱلْبَلَاءِ ، إِذْ لَا وِرْدَ[٣٩١٩] وَلَا صَدَرَ[٣٩٢٠] ! هَيْهَاتَ ! مَنْ وَطِئَ دَحْضَكِ[٣٩٢١] زَلِقَ[٣٩٢٢] ، وَمَنْ رَكِبَ لُجَجَكِ غَرِقَ ، وَمَنِ ٱزْوَرَّ[٣٩٢٣] عَنْ حَبَائِلِكِ

وُفِّقَ ، وَالسَّالِمُ مِنكِ لَا يُبَالِي إِنْ ضَاقَ بِهِ مُنَاخُهُ[٣٩٢٤] ، وَالدُّنْيَا عِنْدَهُ كَيَوْمٍ حَانَ[٣٩٢٥] ٱنْسِلَاخُهُ[٣٩٢٦].

ٱعْزُبِي[٣٩٢٧] عَنِّي ! فَوَٱللهِ لَا أَذِلُّ لَكِ فَتَسْتَذِلِّينِي ، وَلَا أَسْلَسُ[٣٩٢٨] لَكِ فَتَقُودِينِي . وَٱيْمُ ٱللهِ ـ يَمِيناً أَسْتَثْنِي فِيهَا بِمَشِيئَةِ ٱللهِ ـ لَأَرُوضَنَّ نَفْسِي رِيَاضَةً تَهِشُّ[٣٩٢٩] مَعَهَا إِلَىٰ ٱلْقُرْصِ إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهِ مَطْعُوماً ، وَتَقْنَعُ بِٱلْمِلْحِ مَأْدُوماً[٣٩٣٠] ؛ وَلَأَدَعَنَّ[٣٩٣١] مُقْلَتِي[٣٩٣٢] كَعَيْنِ مَاءٍ ، نَضَبَ[٣٩٣٣] مَعِينُهَا[٣٩٣٤] ، مُسْتَفْرِغَةً دُمُوعَهَا . أَتَمْتَلِئُ السَّائِمَةُ[٣٩٣٥] مِنْ رِعْيِهَا[٣٩٣٦] فَتَبْرُكَ ؟ وَتَشْبَعُ الرَّبِيضَةُ[٣٩٣٧] مِنْ عُشْبِهَا فَتَرْبِضَ[٣٩٣٨] ؟ وَيَأْكُلُ عَلِيٌّ مِنْ زَادِهِ فَيَهْجَعَ[٣٩٣٩] ! قَرَّتْ إِذاً عَيْنُهُ[٣٩٤٠] إِذَا ٱقْتَدَىٰ بَعْدَ السِّنِينَ ٱلْمُتَطَاوِلَةِ بِٱلْبَهِيمَةِ ٱلْهَامِلَةِ[٣٩٤١] ، وَالسَّائِمَةِ ٱلْمَرْعِيَّةِ !

طُوبَىٰ لِنَفْسٍ أَدَّتْ إِلَىٰ رَبِّهَا فَرْضَهَا ، وَعَرَكَتْ بِجَنْبِهَا بُؤْسَهَا[٣٩٤٢] ، وَهَجَرَتْ فِي اللَّيْلِ غُمْضَهَا[٣٩٤٣] ، حَتَّىٰ إِذَا غَلَبَ ٱلْكَرَىٰ[٣٩٤٤] عَلَيْهَا ٱفْتَرَشَتْ أَرْضَهَا[٣٩٤٥] ، وَتَوَسَّدَتْ كَفَّهَا[٣٩٤٦] ، فِي مَعْشَرٍ أَسْهَرَ عُيُونَهُمْ خَوْفُ مَعَادِهِمْ ، وَتَجَافَتْ[٣٩٤٧] عَنْ مَضَاجِعِهِمْ[٣٩٤٨] جُنُوبُهُمْ ، وَهَمْهَمَتْ[٣٩٤٩] بِذِكْرِ رَبِّهِمْ شِفَاهُهُمْ ، وَتَقَشَّعَتْ[٣٩٥٠] بِطُولِ ٱسْتِغْفَارِهِمْ ذُنُوبُهُمْ ، «أُولٰئِكَ حِزْبُ ٱللهِ ، أَلَا إِنَّ حِزْبَ ٱللهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ» .

فَاتَّقِ ٱللهَ يَابْنَ حُنَيْفٍ ، وَلْتَكْفُفْ أَقْرَاصُكَ[٣٩٥١] ، لِيَكُونَ مِنَ النَّارِ

خَلَاصُكَ .

ايضاح: «المأدُبة» بضمّ الدال، الطعام يدعى إليه القوم. و «العائل» الفقير. و «الجفاء» نقيض الصلة. و «القضم» الأكل بأطراف الأسنان، وظاهر كلامه —عليه السلام— أنّ النهي عن إجابة مثل هذه الدعوة من وجهين: أحدهما أنه من طعام قوم عائلهم مجفوّ و غنيّهم مدعوّ، فهم من أهل الرئاء والسمعة، فالأحرى عدم إجابتهم؛ و ثانيهما أنّه مظنّة المحرّمات، فيمكن أن يكون النهي عامّاً على الكراهة أو خاصّاً بالولاء فيحتمل أن يكون النهي للتحريم؛ و يمكن أن يستفاد من قوله «تستطاب لك الألوان» وجه آخر من النهي، و هو المنع من إجابة دعوة المسرفين والمبذّرين و يحتمل أيضاً الكراهة والتحريم والعموم والخصوص.

«و الطِمر» بالكسر، الثوب الخلق، و «الطمران» الازار والرداء. و «القرصان» للغداء والعشاء. و «التبر من الذهب» ما كان غير مضروب، و بعضهم يقول للفضّة أيضاً. و «القمح» البرّ. و «الجشع» أشدُّ الحرص. و «المبطان» الّذي لايزال عظيم البطن من كثرة الأكل. و «الغرث» الجوع. و «الحرّى»[٢٦٦] العطش، والهمزة في قوله «أوَ أكون» للاستفهام، والواو للعطف. و «البطنة» أن يمتلئ من الطعام امتلاء شديداً. و «القِدّ» بالكسر سير يقدُّ من جلد غيرمدبوغ.

قوله —عليه السلام— «ولا أشاركهم» معطوف على «أقنع» أو «يقال» أو الواو للحال. و «طعام جشيب» أي غليظ. قوله «كالبهيمة» هذا تشبيه للأغنياء لاهتمامهم بالتلذّذ بما يحضر عندهم. قوله «أو المرسلة» تشبيه للفقراء الّذين يحصّلون من كلّ وجه ما يتلذّذون به، و ليس همّتهم إلّا ذلك. و «التقمّم» أكل الشاة مابين يديها بمقمّتها أي بشفتيها. قوله —عليه السلام— «تكترش» أي تملأ بها كرشه، و هو لكلّ مجترّ[٢٦٧] بمنزلة المعدة للانسان. قوله —عليه السلام— «عمّا يرادبها» أي من الذبح

٢٦٦— ما ذكر في العبارة «حرّى» و هو الّذي به عطش شديد. فالأولى أن يقال: «الحرّ» العطش.

٢٦٧— «المجترّ» كلّ حيوان يعيد الأكل من بطنه فيمضغه ثانية.

والاستخدام. و «المتاهة» محلّ التيه و هو الضلال. والباء في «قعد به» للتعدية.

و قال الفيروزآبادي: «النِزال» بالكسر، أن ينزل الفريقان عن إبلهما إلى خيلهما فيضار بوا.[٢٦٨] قوله —عليه السلام— «والرواتع» أي الأشجار الراتعة، من قولهم: «رتع رتوعاً» أكل وشرب ماشاء في خصب. و «العِذي» بالكسر، الزرع لا يسقيه إلّا ماء المطر. «الصِنو» بالكسر، المثل، وأصله أن تطلع النخلتان من عرق واحد؛ و في بعض النسخ «كالضوء من الضوء» أي كالضوء المنعكس من ضوء آخر، كنور القمر المستفاد من ضوء الشمس. قوله —عليه السلام— «والذراع من العضد» وجه التشبيه أنّ العضد أصل للذراع، والذراع وسيلة إلى التصرّف والبطش بالعضد. و «الركس» ردّ الشيء مقلوباً.

و قال ابن ميثم: سمّي معاوية معكوساً لانعكاس عضديه، و مركوساً لكونه تاركاً للفطرة الأصليّة، و يحتمل أن يكون تشبيهاً له بالبهائم. قوله —عليه السلام— «حتى يخرج»[٢٦٩] أي حتّى يخرج معاوية أو جميع المنافقين من بين المؤمنين، و يخلّصهم من وجودهم كما يفعل من يصفي الغلّة.

و قال الجوهريّ: «الغارب» ما بين السنام والعنق، و منه قولهم: «حبلك على غاربك» أي اذهبي حيث شئت؛ و أصله أنّ الناقة إذارعت و عليها الخطام ألقي على غاربها، لأنّها إذا رأت الخطام لا يهنئها شيء.[٢٧٠] انتهى.

و «المداحض» المزالق. و «الحبائل» المصائد. و «المداعب» من الدعابة و هي المزاح. و «الزخرف» الذهب و كمال حسن الشيء. و «المهوى» و «المهواة» ما بين الجبلين. و «الصدَر» بالتحريك، الرجوع عن الماء خلاف الورود. و «ازورّ عنه» عدل و انحرف. و «ضيق المناخ» كناية عن شدائد الدنيا كالفقر والمرض والحبوس

٢٦٨ــ القاموس، ج ٤، ص ٥٦.
٢٦٩ــ المذكور في العبارة: «حتّى تخرج المدرة من بين حبّ الحصيد».
٢٧٠ــ الصحاح، ص ١٩٣.

والسجون. و «حان» أي قرب. و «رجل سلس» أي منقاد ليّن. و «هشّ» أي فرح واستبشر. و «نضب الماء» غار ونفد. و «ماء معين» أي ظاهر على وجه الأرض. و«الربيضة» جماعة من البقر والغنم. و ربوض الغنم والبقر والفرس والكلب مثل بروك الابل. «والهجوع» النوم ليلاً. و «الهمَل» بالتحريك، الابل بلا راع، يقال: «إبل همل و هاملة». قوله «و عركت بجنبها» يقال: يعرك الأذى بجنبه أي يحتمله؛ و يقال: «ما اكتحلت غمضاً»أي مانمت. و «الكرى» النعاس. قوله –عليه السلام– «و تقشّعت» أي زالت و ذهبت كما يتقشّع السحاب.[٢٧١]

[هذا بيان آخر في شرح الكتاب:]

إيضاح: «عثمان بن حنيف» هوالّذي أخرجه طلحة والزبير من البصرة حين قدماها.

من فتية أهل البصرة» قال ابن أبي الحديد: أي من شبابها أو أسخيائها.[٢٧٢] و يروى أنّ رجلاً من قطان البصرة أي سكّانها.[٢٧٣] و قال في النهاية: «المأدبة» بضمّ الدال، الطعام يدعى إليه القوم و قدجآءت بفتح الدال أيضاً. يقال: «أدب فلان القوم يأدبهم بالكسر» أي دعاهم إلى طعامه والأدب الداعي. «يستطاب لك الألوان» أي يطلب لك طيّبها و لذيذها. و قال الجوهري: «الجفنة» كالقصعة والجمع «الجفان». «والعائل» الفقير. «والجفاء» نقيض الصلة، «والمجفوّ» المبعد.

ثمّ اعلم أنّ ظاهر كلامه –عليه السلام– النهي عن إجابة مثل هذه الدعوة من وجهين:

أحد هما أنّه طعام قوم عائلهم مجفوّ و غنيّهم مدعوّ؛ فهم من أهل الرّياء، و عدم إجابة دعوتهم أولى.

وثانيهما أنّه ممّا يظنّ تحريمه فالأولى الاحتراز عن أكله.

٢٧١– بحارالأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٤٠، تاريخ أميرالمؤمنين، ص ٣٤٣– ٣٤٤.

٢٧٢– في المصدر: أي من شبابها أومن أسخيائها.

٢٧٣– شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ٢٠٦، ط بيروت.

فيمكن أن يكون النهي عامّاً و مثل تلك الإجابة مكروهاً خاصّاً بالولاة كما يشعر به قوله –عليه السلام– في كلامه لعاصم بن زياد حيث قال –عليه السلام–: «إنّى لست كأنت؛ إنّ الله افترض على أئمة العدل أن يقدروا أنفسهم بضعفة الناس كيلا يتبيّغ بالفقير فقره.» و حينئذ يكون المخاطب بقوله –عليه السلام– «ألا و إنّ إمامكم» و قوله «و أعينوني»، هم الولاة. فالنهي إمّا للتحريم أو للتنزيه، ولاينافي الأوّل قوله «ألا و إنّكم لا تقدرون على ذلك». فإنّ الظاهر أنّه إشارة إلى الاكتفاء من الثوب بالطمرين و من الطعام بالقرصين.

و على الثاني تكون الكراهة بالنظر إلى الولاة أشدّ. و يحتمل أن يكون للأعمّ من الحرمة والكراهة و يكون لكلّ من الولاة و غيرهم حكمه، فالخطاب عامّ. و يمكن أن يستفاد من قوله –عليه السلام– «يستطاب لك الألوان» وجه آخر من النهي و هوالمنع من إجابة دعوة المسرفين والمبذّرين إمّا تحريماً مع عموم الخطاب أوخصوصه. و نظيره النهي للولاة عن أخذ الهدايا، ولعلّه يشعر بذلك قوله «يستطاب لك» و «تنقل إليك»؛ أوتنزيهاً فيكون بالنظر إليهم أشدّ أوالأعمّ منهما كما ذكر.

والاحتمالات الأخيرة مبنيّة على انقسام الإسراف مطلقاً إلى المحرّم والمكروه. و «القضم» الأكل بأطراف الأسنان. و «الطمر» بالكسر، الثوب الخلق. و «الطمران» الإزار والرداء. و «القرصان» للغداء والعشاء. قوله –عليه السلام– «بورع واجتهاد»، «الورع» اجتناب المحرّمات و «الاجتهاد» أداء الواجبات. أو «الورع» يشمل ترك المكروهات أيضاً، و «الإجتهاد» الإتيان بالسنن الأكيدة أيضاً. و يمكن أن يكون التنوين فيهاللتقليل، أي بما تستطيعون منهما والإعانة على الشفاعة أوعلى إجراء الأحكام والآداب بين الناس ،والأوّل أظهر. و قال الجوهري: «التبر من الذهب» ماكان غير مضروب فإذا ضرب دنانير فهو عين. ولايقال: «تبر» إلّا للذهب و بعضهم يقول أيضاً. انتهى.

و «الوفر» المال الكثير. والمراد بـ «البالي» المندرس و بـ «الطِمر» مالم يبلغ ذلك؛ وفي نسخة الراوندي بعد ذلك: «ولا ادّخرت من أقطارها شبراً. و «فدك»

ينصرف بتأويل الموضع ولا ينصرف بتأويل البلدة أو القرية.و« النفوس الشاحّة» أبوبكر و عمر و أتباعهم- عليهم اللعنة -. و «السّاخية» نفوس أهل البيت -عليهم السلام- أومن لم يرغب في هذا الغصب ولم يرض به و الأوّل أظهر.

وفي الصحاح: «مظنّة الشيء» موضعه و مألفه الذي يظنّ كونه فيه، والجمع «المظانّ». وقال: «الجدث» القبر. قال: «ضغطه يضغطه ضغطاً» زحمه إلى حائط و نحوه، و منه: ضغطة القبر. و في بعض النسخ «لأضغطها».

قال ابن أبي الحديد: أي جعلها ضاغطة والهمزة للتعدية. و يروى «لضغطها». ٢٧٤

و «التراكم» المجتمع. و «إنّما هي نفسي» كان الضمير راجعاً إلى النفس. و قيل: أي إنّما همّتي و حاجتي رياضة نفسي؛ و يقال: رضت الدابّة -كفلت- أي ذلّلتها و أدّبتها. والمراد بـ «المزلق» الصراط أوطريق الحقّ.

«ولو شئت لاهتديت»، قال ابن أبي الحديد: و قد روي «ولو شئت لاهتديت إلى هذاالعسل المصفّى ولباب هذا البُرّ المنقّى، فضربت هذا بذاك حتّى ينضج وقوداً و يستحكم معقوداً». و«القمح» البُرّ، قاله الجوهري و قال: «القزّ» من الإبريسم معرّب. و قال: «الجشع» أشدّ الحرص. و قال: «الاختيار» الإصطفاء و كذلك «التخيّر». و قال: «المبطان» الّذي لايزال عظيم البطن من كثرة الأكل. و قال: «الغرث» الجوع و «قدغـرث بالكسر يغرث». و قال: «الحرّة» بالكسر، العطش، و منه: قولهم «أشدّ العطش حرّه على قرّه» إذاعطش في يوم بارد. و «الحرّان» العطشان و الأنثى «حرّى» مثل عطشى. قوله -عليه السلام- «أوأكون» الهمزة للاستفهام والواو للعطف والبيت للحاتم الطائي المشهور. «والبطنة» بالكسر، هوأن يمتلأ من الطعام امتلاء شديداً. «والقدّ» بالكسر، سير يقدّ من جلد غير مدبوغ والاشتياق إلى القدّ لشدّة الجوع. قوله -عليه السلام- «ولا أشاركهم» الواوللحال أوالعطف على أقنع

٢٧٤- في المصدر: و أضغطها.

أو يـقال،فيحتمل الرفع والنصب. و قوله «أو أكون» معطوف على «أشاركهم» أوعلى «أقنع».

و قال الجوهري: «طعام جشب و مجشوب» أي غليظ أو يقال: هوالّذي لاادم معه. قوله —عليه السلام— «كالبهيمة المربوطة— الخ»

قال ابن ميثم: فإنّ الاشتغال بها إن كان غنياً اشبه المعلوفة في اهتمامه بما يعتلفه من طعامه الحاضر، و إن كان فقيراً كان اهتمامه بما يكتسبه كالسائمة.و«التقمّم» أكل الشاة مابين يديها.«تقمّمها» أي شفتها. وقيل: تتبّع القمامة. قوله —عليه السلام— «تـكـترش» أي تملأبها كرشه؛ «والكِرش» بالكسر، و ككتف لكلّ مجترّ بمنزلة المعدة للإنسان. «و تلهو عمّا يرادبها» أي من ذبح و استخدام. و «أترك» في بعض النسخ بالضمّ عطفا على «أقنع» و بالنصب عطفا على «يقال» أو «يشغله». كذا «أهمل» و «أجرّ» و «اعتسف». و «أجرّ حبل الضلالة» أي أجرّ أتباعي إليها. و يحتمل التشبيه بالبهيمة الّتي انقطع مقودها و تركت سدى.و «الاعتساف» العدول عن الطريق. و «المتاهة» محلّ التيه والضلال والحيرة. والبآء في «قعد به» للتعدية.

و في القاموس: «النزال» بالكسر، أن ينزل الفريقان عن إبلهما إلى خيلهما فيتضا ربوا و قدتنازلوا. و «الرتع» الاتساع في الخصب و كلّ خصب مرتع. و يظهر من بعض الشرّاح أنّه قرأ «الروايع» باليآء المثنّاة التحتانيّة من «راعه» بمعنى أعجبه. و فيما رأينامن النسخ بالتآء. «والعِذْي» بكسر العين و سكون الذال، الزرع لا تسقيه إلّاماء المطر. «كالصنومن الصنو» الصنو المثل؛ و أصله أن تطلع النخلتان من عرق واحد؛ و قال النبيّ —صلّى الله عليه و آله—: «أَنَـاوَعَـلِيٌّ مِنْ نُـورٍ وَاحِـدٍ».و في كثير من النسخ «كالضوء من الضوء» أي كالضوء الحاصل أو المنعكس من الضوء لكون علمه و كما لا ته من النبيّ —صلّى الله عليه و آله—. ولذا كنى الله عن النبيّ —صلّى الله عليه وآله— في القرآن بالشمس و عنه —عليه السلام— بالقمر. والتشبيه بالذراع من العضدلأنّ العضد أصل للذّراع والذّراع وسيلة إلى التصرّف والبطش بالعضد. و سمّى معاو ية «معكوساً» لانعكاس عقيدته، ومركوساً لكونه تاركاً للفطرة الأصليّة. و

يحتمل أن يكون تشبيهاً له بالبهائم؛ و إنّما قال [عليّ] —عليه السلام—: الشخص والجسم ترجيحا لجانب البدن، أو لكونه تابعاً لشهواته البدنيّة تاركاً لمقتضيات روحه و عقله فكأنّه ليس إلّا هذا الجسم المحسوس.

و قال الجوهري: «الركس» ردّ الشيء مقلوباً، «والله أركسهم بما كسبوا» أي ردّهم إلى كفرهم. قوله —عليه السلام— «حتّى تخرج» قال ابن ميثم: أي حتّى يخرج معاو ية من بين المؤمنين و يخلّصهم من وجوده بينهم كما يفعل من يصفّي الغلّة.

و قال ابن أبي الحديد: كما أنّ الزرّاع يجتهدون في إخراج الحجر والمدر والشوك و نحوه من بين الزّرع كيلا يفسد مبانيه فيفسد ثمرته.[٢٧٥]

و فيه نظر لأنّه لا معنى لإخراج الطين من الزرع و لأنّ لفظ حبّ الحصيد لايفهم منه ذلك.[٢٧٦]

و قال الجوهري: «الغارب» مابين السّنام و العنق، و منه قولهم: «حبلک على غاربك» أي اذهبي حيث شئت، و أصله أنّ الناقة إذا رعت و عليها الخطام ألقي على غاربها لأنّها إذارأت الخطام لايهنأها شي «والانسلال» الانطلاق في استخفاء. و «المخلب» —كمنبر— ظفر كلّ سبع. «و فلت الطائر و غيره» تخلّص و أفلته غيره. و «الحبائل» جمع «حبالة» بالكسر و هي مايصادبها من أيّ شيء كان.و «المداحض» المزالق، والمراد هنا مواضع الشبهة و كلّ مايؤدّي إلى الحرام. و «المداعب» من الدعابة، و هي المزاح.

و في النهاية: الزخرف في الأصل، الذهب و كمال حسن الشيء؛ و قال: «المضامين» جمع «مضمون» و مضون الشيء ما احتوى و اشتمل ذلك الشيء عليه. و

٢٧٥— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ٢٩٢، ط بيروت.

٢٧٦ — في المصدر: وذلك لأنّ الزرّاع يجتهدون في إخراج المدر والحجر والشوك والعوسج ونحو ذلك من بين الزرع كي لا تفسد منابته فيفسد الحبّ الّذي يخرج منه؛ فشبّه معاوية بالمدر ونحوه من مفسدات الحبّ وشبّه الدين بالحبّ الّذي هو ثمرة الزرع.

«القالب» بالفتح، قالب الخف و نحوه و ما يفرغ فيه الجواهر، و بالكسر، البسر الأحمر. «حسّياً» أي مدركاً بالحسّ، و في بعض النسخ «جنسيّاً» أي منسوباً إلى جنس من الأجناس الموجودة المشاهدة.

و قال الجوهري: «هوى بالفتح يهوي» سقط إلى أسفل؛ و «المهوى» و «المهواة» مابين الجبلين. و «الصدَر» بالتحريك، الرجوع من الماء خلاف الورد؛ والمعنى: أوردتِهم مهالك ليست من محالّ الصدور والورود ولايرجى النجاة منها. و «دحضت رجله» زلقت. ولجّة الماء ولجّة معظمه. و «ركوبها» كناية عن ركوب أهوالها وفتنها أوطلب العلوّ فيها. و «آزورّعنه» عدل و انحرف.

و قال ابن أبي الحديد: «ضيق المناخ» كناية شدائدعن الدّنيا كالفقروالمرض والحبوس والسجون؛ «ولايبالي» بها لأنّ كلّ ذلك حقير في جنب السّلامة من فتنة الدنيا. «كيوم حان آنسلاخه» أي قرب انقضاءه. «ولا أسلس لك» أي لاأنقاد. و «الاستثناء في اليمين بمشيّة الله» تعليقها بالمشيّة بقول «إن شاء الله» و هو مستحبّ في سائرالأمور.

و قال في النهاية: «هشّ لهذا الامر يهشّ هشاشة» إذا فرح بذلك و استبشر و ارتاح له و خفّ. و قال: «نَضَب الماء» غار و نفد.

و قال الجوهري: «مآء معين» أي جارّ أي أبكي حتّى لايبقى في عيني مآء.

و قال ابن أبي الحديد: «الرعي» بكسر الرآء الكلاء. و قال الجوهري: «ربضُ الغنم» مأواها و ربوض الغنم والبقروالفرس والكلب مثل بروك الإبل. و «الربيض» الغنم برعاتها المجتمعة في مربضها. و قال: «الهجوع» النوم ليلاً. و قال: «الهمَل» بالتحريك الإبل بلاراع؛ يقال: «إبل همل و هاملة».

و يقال: فلان يعرك الأذى بجنبه، أي يحتمله. ذكره الفيروزآبادي و قال: «ما اكتحلت غمضاً» أي مانمت. «والكرى» النّعاس؛ «افترشت أرضها» أي اكتفت بها فراشاً. و «توسّدت كفّها» أي جعلتها وسادة و اكتفت بها مع أنّه مستحبّ. و «الهمهمة» الصوت الخفيّ، و يدلّ على استحباب إخفاء الذكر. و

«تقشّعت» أي تفرّقت وزالت و ذهبت كما يتقشّع السّحاب.[٢٧٧]

٤٦ — ومن كتاب له عليه السلام

إلى بعض عماله

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّكَ مِمَّنْ أَسْتَظْهِرُ(٣٩٥٢) بِهِ عَلَىٰ إِقَامَةِ الدِّينِ ، وَأَقْمَعُ(٣٩٥٣) بِهِ نَخْوَةَ(٣٩٥٤) الأَثِيمِ(٣٩٥٥) ، وَأَسُدُّ بِهِ لَهَاةَ(٣٩٥٦) الثَّغْرِ(٣٩٥٧) الْمَخُوفِ(٣٩٥٨) . فَاسْتَعِنْ بِاللهِ عَلَىٰ مَا أَهَمَّكَ ، وَاخْلِطِ الشِّدَّةَ بِضِغْثٍ(٣٩٥٩) مِنَ اللِّينِ ، وَارْفُقْ مَا كَانَ الرِّفْقُ أَرْفَقَ ، وَاعْتَزِمْ بِالشِّدَّةِ حِينَ لَا تُغْنِي عَنْكَ إِلَّا الشِّدَّةُ ، وَاخْفِضْ لِلرَّعِيَّةِ جَنَاحَكَ ، وَابْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ ، وَأَلِنْ لَهُمْ جَانِبَكَ ، وَآسِ(٣٩٦٠) بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَالنَّظْرَةِ ، وَالإِشَارَةِ وَالتَّحِيَّةِ ، حَتَّىٰ لَا يَطْمَعَ الْعُظَمَاءُ فِي حَيْفِكَ(٣٩٦١) ، وَلَا يَيْأَسَ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ ، وَالسَّلَامُ .

بيان: «الاستظهار» الاستعانة. و «القمع» القهر والتذليل. و «النخوة» الكبر. و «الأثيم» المذنب. و قال في النهاية: «اللهوات» جمع «لها» و هي اللحمات في سقف أقصى الفم. انتهى. ولعلّه أريد بها هنا الفم مجازاً. و «الضغث» بالكسر، قطعة حشيش مختلطة الرطب باليابس؛ و في تشبيه اللين بالضغث لطف فإنّه لايكون إلّا ليّناً.

و قال ابن أبي الحديد: المراد: امزجِ الشدّة بشيء من اللين فاجعلهما

٢٧٧ــ بحارالأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٢٩، ط كمپاني و ص ٥٨٠، ط تبريز.

كالضغث.[٢٧٨] و فيه بعد.

و قال الجوهري: «اعتزمت على كذا و عزمت» بمعنى و «الاعتزام» لزوم القصد في المشي. انتهى.

و لعلّ المراد هنا المعنى الثاني إشارة إلى أنّه مع الاضطرار إلى الشدّة ينبغي عدم الإفراط فيه. و «خفض الجناح» كناية عن الرفق أو الحراسة. و «الإلانة الجانب» ترك الغلظة و العنف في المعاشرة. «و آس بينهم» أي اجعلهم أسوة، و روي «و ساوِ بينهم» والمعنى واحد. و «اللحظة» المراقبة. و قيل: «النظرة» مؤخّر العين.[٢٧٩]

٤٧ ـ ومن وصيّة له عليه السلام

للحسن والحسين عليهما السلام لما ضربه ابن ملجم لعنه الله

أُوصِيكُمَا بِتَقْوَى ٱللهِ، وَأَلَّا تَبْغِيَا الدُّنْيَا وَإِنْ بَغَتْكُمَا[٣٩٦٢]، وَلَا تَأْسَفَا عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا زُوِيَ[٣٩٦٣] عَنْكُمَا، وَقُولَا بِٱلْحَقِّ، وَٱعْمَلَا لِلْأَجْرِ، وَكُونَا لِلظَّالِمِ خَصْماً، وَلِلْمَظْلُومِ عَوْناً.

أُوصِيكُمَا، وَجَمِيعَ وَلَدِي وَأَهْلِي وَمَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي، بِتَقْوَى ٱللهِ، وَنَظْمِ أَمْرِكُمْ، وَصَلَاحِ ذَاتِ بَيْنِكُمْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ جَدَّكُمَا ـ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ يَقُولُ: «صَلَاحُ ذَاتِ ٱلْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ

٢٧٨ــ شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ٤، ط بيروت.

٢٧٩ــ بحارالأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٣٣، ط كمپانى و ص ٥٨٢، ط تبريز.

الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ » .

ٱللهَ ٱللهَ فِي ٱلْأَيْتَامِ ، فَلَا تُغِبُّوا(٣٩٦٤) أَفْوَاهَهُمْ ، وَلَا يَضِيعُوا بِحَضْرَتِكُمْ .

وَٱللهَ ٱللهَ فِي جِيرَانِكُمْ ، فَإِنَّهُمْ وَصِيَّةُ نَبِيِّكُمْ . مَا زَالَ يُوصِي بِهِمْ حَتَّىٰ ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُمْ(٣٩٦٥) .

وَٱللهَ ٱللهَ فِي ٱلْقُرْآنِ ، لَا يَسْبِقُكُمْ بِٱلْعَمَلِ بِهِ غَيْرُكُمْ .

وَٱللهَ ٱللهَ فِي الصَّلَاةِ ، فَإِنَّهَا عَمُودُ دِينِكُمْ .

وَٱللهَ ٱللهَ فِي بَيْتِ رَبِّكُمْ ، لَا تُخَلُّوهُ مَا بَقِيتُمْ ، فَإِنَّهُ إِنْ تُرِكَ لَمْ تُنَاظَرُوا(٣٩٦٦) .

وَٱللهَ ٱللهَ فِي ٱلْجِهَادِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ فِي سَبِيلِ ٱللهِ .

وَعَلَيْكُمْ بِالتَّوَاصُلِ وَالتَّبَاذُلِ(٣٩٦٧) ، وإِيَّاكُمْ وَالتَّدَابُرَ وَالتَّقَاطُعَ . لَا تَتْرُكُوا ٱلْأَمْرَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ فَيُوَلَّىٰ عَلَيْكُمْ شِرَارُكُمْ ، ثُمَّ تَدْعُونَ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ .

ثم قال :

يَا بَنِي عَبْدِ ٱلْمُطَّلِبِ ، لَا أُلْفِيَنَّكُمْ(٣٩٦٨) تَخُوضُونَ(٣٩٦٩) دِمَاءَ ٱلْمُسْلِمِين

خَوْضاً، تَقُولُونَ: «قُتِلَ أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ». أَلَا لَا تَقْتُلُنَّ بِيَ إِلَّا قَاتِلِي.

ٱنْظُرُوا إِذَا أَنَا مِتُّ مِنْ ضَرْبَتِهِ هٰذِهِ، فَٱضْرِبُوهُ ضَرْبَةً بِضَرْبَةٍ، وَلَا تُمَثِّلُوا(٣٩٧٠) بِالرَّجُلِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللّٰهِ ـ صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ يَقُولُ: «إِيَّاكُمْ وَٱلْمُثْلَةَ(٣٩٧١) وَلَوْ بِٱلْكَلْبِ ٱلْعَقُورِ».

بيان: «بغاه» طلبه. و «زواه عنه» قبضه و صرفه. قوله —عليه السلام— «الله الله» أي اتّقوا الله و اذكروا الله. قوله —عليه السلام— «فلا تغبّوا أفواههم» أي لاتجيعوهم بأن تطعموهم يوماً و تتركوهم يوماً. و روي «فلا تغيّروا أفواههم» والمعنى واحد، فإنّ الجائع يتغيّر فمه. قوله —عليه السلام— «فانّه وصيّة نبيّكم» الحمل للمبالغة، أي أوصاكم فيهم. و «ألفاه» وجده.

و قال الجزريّ: يقال: «مثلت بالحيوان» إذا قطعت أطرافه و شوّهت به، و «مثلت بالقتيل» إذا جدعت أنفه و أُذنه ومذاكيره أو شيئاً من أطرافه، فأمّا «مثّل» بالتشديد، للمبالغة.[٢٨٠]

تذنيب: سئل الشيخ المفيد —قدّس الله روحه— في المسائل العكبريّة: الامام عندنا مجمع على أنّه يعلم مايكون، فما بال أميرالمؤمنين —عليه السلام— خرج إلى المسجد و هو يعلم أنّه مقتول و قد عرف قاتله والوقت والزمان؟ و ما بال الحسين بن علي —عليهما السلام— سار إلى الكوفة و قد علم أنّهم يخذلونه ولاينصرونه و أنّه مقتول في سفرته تيك؟ ولم لـمّا حصروا وعرف أنّ الماء قد منع منه و أنّه إن حفر أذرعاً قريبة نبع الماء و لم يحفر و أعان على نفسه حتّى تلف عطشاً؟ والحسن —عليه السلام— وادع معاوية و هادنه و هو يعلم أنّه ينكث ولا يفي و يقتل شيعة أبيه —عليه السلام—؛ فأجاب الشيخ —رحمه الله— عنها بقوله:

٢٨٠— النهاية، ج ٤، ص ٧٧.

و أمّا الجواب عن قوله «إنّ الإمام يعلم مايكون» فإجماعنا أنّ الأمر على خلاف ما قال، و ما أجمعت الشيعة على هذا القول. وإنّما إجماعهم ثابت على أنّ الإمام يعلم الحكم في كلّ مايكون دون أن يكون عالماً بأعيان مايحدث و يكون على التفصيل والتميز، و هذا يسقط الأصل الّذي بنى عليه الأسولة بأجمعها. ولسنا نمنع أن يعلم الإمام أعيان ما يحدث و يكون[281] باعلام الله ــتعالى ــ [له] ذلك؛ فأمّا القول بأنّه يعلم كلّ مايكون، فلسنا نطلقه ولا نصوّب قائله، لدعواه فيه من غير حجّة ولا بيان. والقول بأنّ أميرالمؤمنين ــعليه السلام ــ كان يعلم قاتله والوقت الّذي كان يقتل فيه فقد جاء الخبر متظاهراً أنّه كان يعلم في الجملة أنّه مقتول، و جاء أيضاً بأنّه يعلم قاتله على التفصيل؛ فأمّا علمه بوقت قتله، فلم يأت عليه أثر على التحصيل ولوجاء به أثر لم يلزم فيه ما يظنّه المعترضون، إذكان لايمتنع أن يتعبّده الله ــتعالى ــ بالصبر على الشهادة والاستسلام للقتل، ليبلغه بذلك علوّ الدرجات ما لايبلغه إلّا به، ولعلمه بأنّه يطيعه في ذلك طاعة لو كلّفها سواه لم يردها. ولايكون بذلك أميرالمؤمنين ــعليه السلام ــ ملقياً بيده إلى التهلكة، ولامعيناً على نفسه معونة تستقبح في العقول.

و أمّا علم الحسين ــعليه السلام ــ بأنّ أهل الكوفة خاذلوه، فلسنا نقطع على ذلك، إذ لاحجّة عليه من عقل ولا سمع؛ ولو كان عالماً بذلك لكان الجواب عنه ما قدّمناه في الجواب عن علم أميرالمؤمنين ــعليه السلام ــ بوقت قتله و معرفة قاتله كما ذكرناه. و أمّا دعواه علينا أنّا نقول: إنّ الحسين ــعليه السلام ــ كان عالماً بموضع الماء قادراً عليه، فلسنا نقول ذلك، ولاجاء به خبر؛ على أنّ طلب الماء والاجتهاد فيه يقضي بخلاف ذلك. ولوثبت أنّه كان عالماً بموضع الماء لم يمتنع في العقول أن يكون متعبّداً بترك السعي في طلب الماء من حيث كان ممنوعاً منه حسب ما ذكرناه في أميرالمؤمنين ــعليه السلام ــ غير أن ظاهر الحال بخلاف ذلك على ما قدّمناه.

والكلام في علم الحسن ــعليه السلام ــ بعاقبة موادعته معاوية بخلاف

٢٨١ــ أي يكون علمه.

ماتقدّم، و قد جاء الخبر بعلمه بذلك، و كان شاهدالحال له يقضي به، غير أنّه دفع به عن تعجيل قتله و تسليم أصحابه له إلى معاو ية؛ و كان في ذلك لطف في بقائه إلى حال مضيّه و لطف لبقاء كثير من شيعته و أهله و ولده، و دفع فساد في الدين هو أعظم من الفساد الّذي حصل عند هدنته. و كان —عليه السلام— أعلم بما صنع لما ذكرناه و بيّنّا الوجوه فيه. انتهى كلامه— رفع الله مقامه—.

أقول: و سأل السيّد مهنّا بن سنان العلاّمة الحلّي —نوّرالله ضريحه— عن مثل ذلك في أميرالمؤمنين —عليه السلام— فأجاب بأنّه يحتمل أن يكون —عليه السلام— أُخبر بوقوع القتل في تلك الليلة، ولم يعلم في أيّ وقت من تلك الليلة أو أيّ مكان يقتل، و أنّ تكليفه —عليه السلام— مغاير لتكليفنا، فجاز أن يكون بذل مهجته الشريفة في ذات الله —تعالى—، كما يجب على المجاهد الثبات، و إن كان ثباته يفضي إلى القتل.

تذييل: رأينا في بعض الكتب القديمة رواية في كيفيّة شهادته —عليه السلام—. أوردنا منه شيئاً ممّا يناسب كتابنا هذا على وجه الاختصار. قال: روى أبوالحسن عليّ بن عبدالله بن محمّد البكريّ، عن لوط بن يحيى، عن أشياخه و أسلافه قالوا: لمّا توفّي عثمان و بايع الناس أميرالمؤمنين —عليه السلام— كان رجل يقال له حبيب بن المنتجب والياً على بعض أطراف اليمن من قبل عثمان، فأقرّه عليّ —عليه السلام— على عمله، و كتب إليه كتاباً يقول فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالله أميرالمؤمنين علي بن أبي‌طالب إلى حبيب ابن المنتجب.

سلام عليك.

أمّا بعد، فإنّي أحمدالله الّذي لاإله إلّا هو، وأصلّي على محمّد عبده ورسوله؛ وبعد، فإنّي ولّيتك ماكنت عليه لمن كان من قبل، فأمسك[282] على عملك،

٢٨٢— في (خ) و (م): فامكث.

و إنّي أُوصيك بالعدل في رعيّتك، والإحسان إلى أهل مملكتك. واعلم أنّ من وُلّـي على رقاب عشرة من المسلمين ولم يعدل بينهم، حشره الله يوم القيامة ويداه مغلولتان إلى عنقه، لايفكّها إلّا عدله في دارالدنيا، فإذا ورد عليك كتابي هذا فاقرأه على من قبلك من أهل اليمن، وخذ لي البيعة على من حضرك من المسلمين فإذا بايع القوم مثل بيعة الرضوان فامكث في عملك، وأنفذ إليّ منهم عشرة يكونون من عقلائهم وفصحائهم وثقاتهم، ممّن يكون أشدّهم عوناً من أهل الفهم و الشجاعة عارفين بالله، عالمين بأديانهم، وما لهم وما عليهم، وأجودهم رأياً، وعليك وعليهم السلام.

و طوى الكتاب و ختمه و أرسله مع أعرابيّ؛ فلمّا وصل إليه، قبّله و وضعه على عينيه و رأسه، فلمّا قرأه صعدالمنبر فحمدالله و أثنى عليه، و صلّى على محمّد و آله ثمّ قال: أيّها الناس! اعلموا أنّ عثمان قد قضى نحبه، و قد بايع الناس من بعده العبد الصالح والامام الناصح أخا رسول الله —صلّى الله عليه و آله— و خليفته، و هو أحقّ بالخلافة و هو أخو رسول الله —صلّى الله عليه وآله— و ابن عمّه، و كاشف الكرب عن وجهه، و زوج ابنته و وصيّه، و أبو سبطيه أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب —عليه السلام—، فما تقولون في بيعته والدخول في طاعته؟ قال: فضجّ الناس بالبكاء والنحيب، و قالوا: سمعاً و طاعة و حبّاً و كرامة لله و لرسوله و لأخي رسوله، فأخذ له البيعة عليهم عامّة، فلمّا بايعوا قال لهم: أُريد منكم عشرة من رؤسائكم وشجعانكم أُنفذهم إليه كما أمرني به، فقالوا: سمعاً و طاعة. فاختار منهم مائة ثمّ من المائة سبعين، ثمّ من السبعين ثلاثين، ثمّ من الثلاثين عشرة، فيهم عبدالرحمن بن ملجم المرادي —لعنه الله—. و خرجوا من ساعتهم، فلمّا أتوه —عليه السلام— سلّموا عليه و هنّؤوه بالخلافة، فردّ عليهم السلام و رحّب بهم، فتقدّم ابن ملجم و قام بين يديه و قال: السلام عليك أيّها الإمام العادل والبدر التمام، و الليث الهمام، والبطل الضرغام، والفارس القمقام، و من فضّله الله على سائر الأنام، صلّى الله عليك و على آلك الكرام؛ أشهد أنـك

أميرالمؤمنين صدقاً و حقّاً، و أنّك وصيّ رسول الله —صلى الله عليه واله— والخليفة من بعده، و وارث علمه، لعن الله من جحد حقّك و مقامك. أصبحت أميرها و عميدها، لقد اشتهر بين البريّة عدلك، و هطلت شآبيب[٢٨٣] فضلك و سحائب رحمتك و رأفتك عليهم، و لقد أنهضنا الأمير إليك، فسررنا بالقدوم عليك، فبوركت بهذه الطلعة المرضيّة، و هنّئت بالخلافة في الرعيّة.

ففتح أميرالمؤمنين —عليه السلام— عينيه في وجهه، و نظر إلى الوفد فقرّبهم و أدناهم فلمّا جلسوا دفعوا إليه الكتاب، ففضّه و قرأه و سرّ بما فيه؛ فأمر لكلّ واحد منهم بحلّة يمانيّة ورداء عدنيّة و فرس عربية، و أمر أن يفتقدوا و يكرموا، فلمّا نهضوا قام ابن ملجم و وقف بين يديه و أنشد:

أنت المهيمن والمهذّب ذوالنّدى وابن الضراغم في الطراز الأوّل
الله خصّك يا وصيّ محمّد وحباك فضلاً في الكتاب المنزل
وحباك بالزّهراء بنت محمّد حوريّة بنت النبيّ المرسل

ثمّ قال: يا أميرالمؤمنين ارم بنا حيث شئت لترى منّا ما يسرّك؛ فوالله ما فينا إلّا كلّ بطل أهيس، و حازم أكيس، و شجاع أشوس[٢٨٤]، ورثنا ذلك عن الآباء والأجداد، و كذلك نورثه صالح الأولاد.

قال: فاستحسن أميرالمؤمنين —عليه السلام— كلامه من بين الوفد فقال له: ما اسمك يا غلام؟

قال: اسمي عبدالرحمن.

قال: ابن من؟

قال: ابن ملجم المراديّ.

٢٨٣— «هطل» أي نزل متتابعاً. و «الشآبيب» جمع «الشؤبوب» بمعنى الدفعة من المطر و أوّل مايظهر من الحسن.

٢٨٤— «الاهيس» الشجاع. «الاشوس» الشديد الجريء في القتال.

قال له: أمرادي أنت؟

قال: نعم يا أميرالمؤمنين.

فقال —عليه السلام—: إنّا لله و إنّا إليه راجعون، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم.

قال: وجعل أميرالمؤمنين —عليه السلام— يكرّر النظر إليه و يضرب إحدى يديه على الأُخرى و يسترجع، ثمّ قال له: ويحك أمرادي أنت؟

قال: نعم.

فعندها تمثّل —عليه السلام— يقول:

أنا أنصحك منّي بالوداد مكاشفة وأنت من الأعادي
أريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

قال الأصبغ بن نباتة: لمّا دخل الوفد إلى أميرالمؤمنين —عليه السلام— بايعوه و بايعه ابن ملجم، فلمّا أدبر عنه دعاه أميرالمؤمنين —عليه السلام— ثانياً، فتوثّق منه بالعهود و المواثيق أن لايغدر ولاينكث، ففعل، ثمّ سارعنه. ثمّ استدعاه ثالثاً، ثمّ توثّق منه فقال ابن ملجم: يا أميرالمؤمنين ما رأيتك فعلت هذا بأحد غيري.

فقال: امض لشأنك فما أراك تفي بما بايعت عليه.

فقال له ابن ملجم: كأنّك تكره وفودي عليك لما سمعته من اسمي! و إنّي والله لأُحبُّ الإقامة معك والجهاد بين يديك، و إنّ قلبي محبّ لك، و إنّي والله أُوالي وليّك و أُعادي عدوّك.

قال: فتبسّم —عليه السلام— و قال له: بالله يا أخا مراد إن سألتك عن شيء تصدّقني فيه؟

قال: إي وعيشك يا أميرالمؤمنين!

فقال له: هل كان لك داية يهوديّة فكانت إذا بكيت تضربك وتلطم جبينك و تقول لك: أُسكت! فإنّك أشقى من عاقر ناقة صالح و إنّك ستجني في كبرك جناية عظيمة يغضب الله بها عليك و يكون مصيرك إلى النار؟

فقال: قد كان ذلك، و لكنّك والله يا أميرالمؤمنين أحبّ إليّ من كلّ أحد.

فقال أميرالمؤمنين —عليه السلام—: والله ماكذبت ولا كذبت، و لقد نطقت حقّاً و قلت صدقاً؛ و أنت والله قاتلي لامحالة، و ستخضب هذه من هذه— و أشار الى لحيته و رأسه— و لقد قرب و قتك و حان زمانك.

فقال ابن ملجم: والله يا أميرالمؤمنين إنّك أحبّ إليّ من كلّ ماطلعت عليه الشمس؛ ولكن إذا عرفت ذلك منّي فسيّرني إلى مكان تكون ديارك من دياري بعيدة.

فقال —عليه السلام—: كن مع أصحابك حتّى آذن لكم بالرجوع إلى بلادكم ثمّ أمرهم بالنزول في بني تميم، فأقاموا ثلاثة أيّام، ثم أمرهم بالرجوع إلى اليمن؛ فلمّا عزموا على الخروج مرض ابن ملجم مرضاً شديداً، فذهبوا و تركوه. فلمّا برئ، أتى أميرالمؤمنين —عليه السلام— و كان لايفارقه ليلاً ولا نهاراً، و يسارع في قضاء حوائجه، و كان —عليه السلام— يكرمه و يدعوه إلى منزله و يقرّبه، و كان مع ذلك يقول له: أنت قاتلي، و يكرّر عليه الشعر:

أريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

فيقول له: يا أميرالمؤمنين إذا عرفت ذلك منّي فاقتلني.

فيقول: إنّه لايحلّ ذلك أن أقتل رجلاً قبل أن يفعل بي شيئاً.

و في خبر آخر قال: إذا قتلتك فمن يقتلني؟

قال: فسمعت الشيعة ذلك، فوثب مالك الأشتر والحارث بن الأعور و غيرهما من الشيعة، فجرّدوا سيوفهم و قالوا: يا أميرالمؤمنين من هذا الكلب الّذي تخاطبه بمثل هذا الخطاب مراراً؟ و أنت إمامنا و وليّنا و ابن عمّ نبيّنا، فمرنا بقتله.

فقال لهم: اغمدوا سيوفكم بارك الله فيكم ولا تشقّوا عصا هذه الأمّة. أترون أنّي أقتل رجلاً لم يصنع بي شيئاً؟

فلما انصرف —عليه السلام— إلى منزله اجتمعت الشيعة و أخبر بعضهم بعضاً

بما سمعوا و قالوا: إنّ أميرالمؤمنين ـعليه‌السلام ـ يغلس إلى الجامع[٢٨٥] و قد سمعتم خطابه لهذا المراديّ و هو ما يقول إلّا حقّاً، و قد علمتم عدله و إشفاقه علينا، و نخاف أن يغتاله هذا المراديّ، فتعالوا نقترع على أن نحوطه كلّ ليلة منّا قبيلة. فوقعت القرعة في الليلة الأولى والثانية والثالثة على أهل الكناس، فتقلّدوا سيوفهم و أقبلوا في ليلتهم إلى الجامع، فلمّا خرج ـعليه‌السلام ـ رآهم على تلك الحالة، فقال: ماشأنكم؟

فأخبروه، فدعالهم و تبسّم ضاحكاً و قال: جئتم تحفظوني من أهل السماء أم من أهل الأرض؟

قالوا: من أهل الأرض.

قال: مايكون شيء في السماء إلّا هو في الأرض، و مايكون من شيء في الأرض إلّا هو في السماء، ثمّ تلا «**قُل: لَن يُصِيبَنا إلّا مَا كَتَبَ اللّهُ لَنا**»[٢٨٦]، ثمّ أمرهم أن يأتوا منازلهم ولا يعودوالمثلها.

ثمّ إنّه صعد المأذنة وكان إذا تنحنح يقول السامع: ما أشبهه بصوت رسول الله ـصلّى‌الله عليه‌وآله ـ! فتأهّب الناس لصلاة الفجر، و كان إذا أذّن يصل صوته إلى نواحي الكوفة كلّها، ثمّ نزل فصلّى؛ و كانت هذه عادته.

قال: و أقام ابن ملجم بالكوفة إلى أن خرج أميرالمؤمنين ـعليه‌السلام ـ إلى غزاة النهروان، فخرج ابن ملجم معه و قاتل بين يديه قتالاً شديداً، فلمّا رجع إلى الكوفة و قد فتح الله على يديه، قال ابن ملجم ـ لعنه‌الله ـ: يا أميرالمؤمنين! أتأذن لي أن أتقدّمك إلى المصر لأُبشّر أهله بما فتح الله عليك من النصر؟

فقال له: ما ترجو بذلك؟

قال: الثواب من الله والشكر من الناس، و أُفرّح الأولياء و أُكمد الأعداء.

فقال له: شأنك.

٢٨٥ـ «الغلس» ظلمة آخر الليل، أي يذهب إلى الجامع أخر الليل للعبادة التهجّد.

٢٨٦ـ التوبة: ٥١.

ثمّ أمرله بخلعة سنيّة و عمامتين و فرسين و سيفين و رمحين. فسار ابن ملجم و دخل الكوفة، و جعل يخترق أزقّتها و شوارعها و هو يبشّر الناس بما فتح الله على أميرالمؤمنين —عليه السلام— و قد دخله[287] العجب في نفسه؛ فانتهى به الطريق إلى محلّة بني تميم فمرّ على دار تعرف بالقبيلة و هي أعلى دارها و كانت لقطام بنت سخينة بن عوف بن تيم اللاّت؛ و كانت موصوفة بالحسن والجمال والبهاء والكمال، فلمّا سمعت كلامه بعثت إليه [و] سألته النزول عندها ساعة لتسأله عن أهلها، فلمّا قرب من منزلها و أراد النزول عن فرسه خرجت إليه، ثمّ كشفت له عن وجهها و أظهرت له محاسنها، فلمّا رآها أعجبته و هواها من وقته، فنزل عن فرسه و دخل إليها، وجلس في دهليزالدار و قد أخذت بمجامع قلبه؛ فبسطت له بساطاً و وضعت له متّكأً و أمرت خادمها أن تنزع أخفافه، و أمرت له بماء فغسل وجهه و يديه، و قدّمت إليه طعاماً، فأكل و شرب، و أقبلت عليه تروّحه من الحرّ. فجعل لايملّ من النظر إليها، و هي مع ذلك متبسّمة في وجهه ، سافرة له عن نقابها، بارزة له عن جميع محاسنها ما ظهر منه و ما بطن!

فقال لها: أيّتها الكريمة! لقد فعلت اليوم بي ما وجب به بل ببعضه عليّ مدحك و شكرك دهري كلّه، فهل من حاجة أتشرّف بها و أسعى في قضائها؟

قال: فسألته عن الحرب و من قتل فيه.

فجعل يخبرها و يقول: فلان قتله الحسن و فلان قتله الحسين، إلى أن بلغ قومها و عشيرتها؛ و كانت قطام —لعنها الله— على رأي الخوارج و قد قتل أميرالمؤمنين —عليه السلام— في هذا الحرب من قومها جماعة كثيرة، منهم أبوها و أخوها و عمّها.

فلمّا سمعت منه ذلك صرحت باكية، ثمّ لطمت خدّها و قامت من عنده، و دخلت البيت و هي تندبهم طويلاً.

قال: فندم ابن ملجم، فلمّا خرجت إليه قالت: يعزّ عليّ فراقهم، من لي

٢٨٧— في (خ) و (م): وقد دخل.

بعدهم؟ أفلا ناصر ينصرني و يأخذلي بثاري و يكشف عن عاريْ؟ فكنت أهب له نفسي و أُمكّنه منها و من مالي و جمالي.

فرقّ لها ابن ملجم و قال لها: غضّي صوتك وارفقي بنفسك فإنّك تعطين مرادك.

قال: فسكتت من بكائها و طمعت في قوله، ثمّ أقبلت عليه بكلامها و هي كاشفة عن صدرها و مسبلة شعرها.

فلمّا تمكّن هواها من قلبه، مال إليها بكلّيته، ثمّ جذبها إليه و قال لها: كان أبوك صديقاً لي، و قد خطبتك منه فأنعم لي بذلك، فسبق إليه الموت فزوّجيني نفسك لآخذلك بثارك.

قال: ففرحت بكلامه و قالت: قدخطبني الأشراف من قومي و سادات عشيرتي فما أنعمت إلّا لمن يأخذلي بثاري، و لمّا سمعت عنك أنّك تقاوم الأقران و تقتل الشجعان فأحببت أن تكون لي بعلاً و أكون لك أهلاً.

فقال لها: فأنا والله كفو كريم، فاقترحي عليّ ماشئت من مال و فعال.

فقالت له: إن قدمت على العطيّة والشرط فها أنا بين يديك فتحكّم كيف شئت.

فقال لها: و ما العطيّة والشرط؟ فقالت له: أمّا العطيّة فثلاثة آلاف دينار و عبد وقينة.[٢٨٨]

فقال: هذا أنا مليٌّ به، فما الشرط المذكور؟ قالت: نم على فراشك حتّى أعود إليك.

ثمّ إنّها دخلت خدرها فلبست أفخر ثيابها، و لبست قميصاً رقيقاً يرى صدرها و حليّها، و زادت في الحليّ والطيب و خرجت في معصفرها، فجعلت تباشره بمحاسنها ليرى حسنها و جمالها، و أرخت عشرة ذوائب من شعرها منظومة بالدرّ والجوهر، فلمّا

٢٨٨ـ «القينة» الأمة المغنية الماشطة.

وصلت إليه أرخت لثامها عن وجهها، و رفعت معصفرها و كشفت عن صدرها و أعكانها[٢٨٩] و قالت: إن قدمت على الشرط المشروط ظفرت بها جميعها[٢٩٠] وأنت مسرور مغبوط.

قال: فمدّ ابن ملجم عينيه إليها فحار عقله و هوى لحينه مغشياً عليه ساعة؛ فلمّا أفاق قال: يا منية النفس ما شرطك فاذكريه لي؟ فإنّي سأفعله ولو كان دونه قطع القفار و خوض البحار و قطع الرؤوس و اختلاس النفوس.

قالت له الملعونة: شرطي عليك أن تقتل عليّ بن أبي طالب —عليه السلام— بضربة واحدة بهذا السيف في مفرق رأسه، يأخذ منه ما يأخذ و يبقى مايبقى.

فلمّا سمع ابن ملجم كلامها استرجع و رجع إلى عقله و أغاظه و أفلقه، ثمّ صاح بأعلى صوته: ويحك! ما هذا الّذي و اجهتنى به؟ بئس ما حدّثتك به نفسك من المحال، ثمّ طأطأ رأسه يسيل عرقاً وهو متفكّر[٢٩١] في أمره، ثمّ رفع رأسه إليها و قال لها: و يلك من يقدر على قتل أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب؟ المجاب الدعاء، المنصور من السماء، و الأرض ترجف من هيبته، والملائكة تسرع إلى خدمته؛ يا و يلك و من يقدر على قتل عليّ بن أبي طالب و هو مؤيّد من السماء؟ والملائكة تحوطه بكرة و عشيّة، و لقد كان في أيّام رسول الله —صلّى الله عليه و آله— إذا قاتل يكون جبرئيل عن يمينه و ميكائيل عن يساره و ملك الموت بين يديه. فمن هو هكذا لا طاقة لأحد بقتله، ولاسبيل لمخلوق على اغتياله، و مع ذلك إنّه قد أعزّني و أكرمني و أحبّني و رفعني و آثرني على غيري، فلايكون ذلك جزاؤه منّي أبداً، فإن كان غيره قتلته لك شرّ قتلة ولو كان أفرس أهل زمانه، و أمّا أميرالمؤمنين فلاسبيل لي عليه.

قال: فصبرت عنه حتّى سكن غيظه و دخلت معه في الملاعبة[٢٩٢] والملاطفة، و

٢٨٩ــ «الاعكان» جمع «العكنة» بمعنى ما انطوى و تثنّى من لحم البطن.

٢٩٠ــ في (خ) و (م): بهذا جميعه.

٢٩١ــ في (خ) و (م): مفتكر.

٢٩٢ــ كذا في (ک). و في غيره من النسخ: المداعبة.

علمت أنّه قدنسي ذلك القول، ثمّ قالت: يا هذا ما يمنعك من قتل عليّ بن أبي طالب و ترغب في هذا المال و تتنعّم بهذا الجمال؟ و ما أنت بأعف و أزهد من الّذين قاتلوه و قتلهم، و كانوا من الصوّامين والقوّامين، فلمّا نظروا إليه و قد قتل المسلمين ظلماً و عدواناً اعتزلوه و حاربوه، و مع ذلك فإنّه قد قتل المسلمين و حكم بغير حكم الله و خلع نفسه من الخلافة و إمرة المؤمنين، فلمّا رأوه قومي على ذلك اعتزلوه، فقتلهم بغير حجّة له عليهم.

فقال لها ابن ملجم: ياهذه كفّي عنّي، فقد أفسدت عليّ ديني، و أدخلت الشكّ في قلبي، و ما أدري ما أقول لك و قد عزمت على رأي ثمّ أنشد:

ثلاثة آلاف وعبد وقينة وضرب عليّ بالحسام المصمّم
فلا مهر أغلا من عليّ وإن غلا ولا فتك إلّا دون فتك ابن ملجم
فأقسمت بالبيت الحرام ومن أتى إليه جهاراً من مُحلّ ومحرم
لقد أفسدت عقلي قطام وإنّني لمنها على شكّ عظيم مذمّم
لقتل عليّ خير من وطئ الثرى أخي العلم الهادي النبيّ المكرّم

ثمّ أمسك ساعة و قال:

فلم أر مهراً ساقه ذو سماحة كمهر قطام من فصيح وأعجم
ثلاثة آلاف وعبد وقينة وضرب عليّ بالحسام المصمّم
فلا مهر أغلا من عليّ وإن غلا ولا فتك إلّا دون فتك ابن ملجم
فأقسم بالبيت الحرام ومن أتى إليه جهاراً من محلّ ومحرم
لقد خاب من يسعى بقتل إمامه وويل له من حرّ نار جهنّم

إلى آخر ما أنشد من الأبيات. ثمّ قال لها: أجّليني ليلتي هذه حتّى أنظر في أمري و آتيك غداً بما يقوى عليه عزمي، فلمّا همّ بالخروج أقبلت إليه و ضمّته إلى صدرها، و قبّلت ما بين عينيه و أمرته بالاستعجال في أمرها، و سايرته إلى باب الدار وهي تشجّعه، و أنشدت له أبياتاً. فخرج الملعون من عندها و قد سلبت فؤاده و أذهبت رقاده و رشاده، فبات ليلته قلقاً متفكّراً، فمرّة يعاتب نفسه و مرّة يفكّر في دنياه و

آخرته. فلمّا كان وقت السحر أتاه طارق فطرق الباب، فلمّا فتحه إذا برجل من بني عمّه على نجيب، و إذا هو رسول من إخوته إليه يعزّونه في أبيه و عمّه و يعرّفونه أنّه خلّف مالاً جزيلاً، و أنّهم دعوه سريعاً ليحوز ذلك المال، فلمّا سمع ذلك بقي متحيّراً في أمره، إذجاءه مايشغله عمّا عظم عليه من أمر قطام؛ فلم يزل مفكّراً في أمره حتّى عزم على الخروج، و كان له أخوان لأبيه و أمّه، و أمّه كانت من زبيد يقال لها عدنيّة، و هي ابنة أبي عليّ بن ماشوج، و كان أبوه مرادياً و كانوا يسكنون عجران صنعاء. فلمّا وصل إلى النجف، ذكر قطام و منزلتها في قلبه و رجع إليها؛ فلمّا طرق الباب أطلعت عليه و قالت: من الطارق؟ فعرفته على حالة السفر، فنزلت إليه و سلّمت عليه و سألته عن حاله، فأخبرها بخبره و وعدها بقضاء حاجتها إذا رجع من سفره، و تملكها جميع مايجيء به من المال، فعدلت عنه مغضبة فدنا منها و قبّلها و ودّعها؛ و حلف لها أنّه يبلغها مأمولها في جميع ما سألته. فخرج و جاء إلى أميرالمؤمنين —عليه السلام— و أخبره بما جاؤوا إليه لأجله، و سأله أن يكتب إلى ابن المنتجب كتاباً ليعينه على استخلاص حقّه، فأمر كاتبه فكتب له ما أراد، ثمّ أعطاه فرساً من جياد خيله، فخرج و سارسيراً حثيثاً حتّى وصل إلى بعض أودية اليمن، فأظلم عليه الليل، فبات في بعضها، فلمّا مضى من الليل نصفه و إذا هو بزعقة عظيمة من صدر الوادي، و دخان يفور و نار مضرمة، فانزعج لذلك و تغيّر لونه، و نظر إلى صدر الوادي و إذا بالدخان قد أقبل كالجبل العظيم و هو واقع عليه، و النار تخرج من جوانبه، فخرّ مغشياً عليه، فلمّا أفاق و إذا بهاتف يسمع صوته ولايرى شخصه و هو يقول:

اسمع وع القول يا ابن ملجم ... إنّك في أمر مهول معظم
تضمر قتل الفارس المكرَّم ... أكرم من طاف ولبّى وأحرم
ذاك عليّ ذوالتقاء الأقدم ... فارجع إلى الله لكيلا تندم

فلمّا سمع توهّم أنّه من طوارق الجنّ، و إذا بالهاتف يقول:

يا شقيّ ابن الشقيّ أمّا ما أضمرت من قتل الزاهد العابد العادل الراكع الساجد إمام الهدى و علم التقى والعروة الوثقى فإنّا علمنا بما تريد أن تفعله بأمير

المؤمنين، و نحن من الجنّ الّذين أسلمنا على يديه، و نحن نازلون بهذا الوادي، فإنّا لاندعك تبيت فيه، فإنّك ميشوم على نفسك، ثمّ جعلوا يرمونه بقطع الجنادل، فصعد فوق شاهق فبات بقيّة ليله. فلمّا أصبح سار ليلاً و نهاراً حتّى وصل اليمن، و أقام عندهم شهرين و قلبه على حرّ الجمر من أجل قطام، ثمّ إنّه أخذ الّذي أصابه من المال والمتاع والأثاث والجواهر و خرج. فبينا هو في بعض الطريق إذخرجت عليه حراميّة فسايرهم و سايروه، فلمّا قربوا من الكوفة حاربوه و أخذوا جميع ما كان معه، و نجا بنفسه و فرسه و قليل من الذهب على وسطه و ما كان تحته، فهرب على وجهه حتّى كاد أن يهلك عطشاً، و أقبل سائراً في الفلاة مهموماً جائعاً عطشاناً.فلاح له شبح فقصده، فإذا بيوت من أبيات الحرب، فقصد منها بيتاً فنزل عندهم، و استسقاهم شربة ماء فسقوه، و طلب لبناً فأتوه به، فنام ساعة. فلمّا استيقظ أتاه رجلان و قدّما إليه طعاماً فأكل و أكلا معه، و جعلا يسألانه عن الطريق فأخبرهما، ثمّ قالا له: ممّن الرجل؟

قال: من [بني] مراد.

قالا: أين تقصد؟

قال: الكوفة.

فقالا له: كأنّك من أصحاب أبي تراب؟

قال: نعم.

فاحمرّت أعينهما غيظاً، و عزما على قتله ليلاً، و أسرّا ذلك و نهضا.

فتبيّن له ما عزما عليه و ندم على كلامه، فبينا هو متحيّر إذ أقبل كلبهم و نام قريباً منهم، فأقبل اللعين يمسح بيده على الكلب و يشفق عليه و يقول: مرحباً بكلب قوم أكرموني.

فاستحسنا ذلك و سألاه: ما اسمك ؟ قال: عبدالرحمن بن ملجم.

فقالا له: ما أردت بصنعك هذا في كلبنا؟

فقال: أكرمته لأجلكم حيث أكرمتموني، فوجب عليّ شكركم. و كان هذا منه خديعة و مكراً.

فقالا: الله أكبر الآن والله وجب حقّك علينا، و نحن نكشف لك عمّا في ضمائرنا، نحن قوم نرى رأي الخوارج، و قد قتل أعمامنا و أخوالنا و أهالينا كما علمت، فلمّا أخبرتنا أنّك من أصحابه عزمنا على قتلك في هذه الليلة، فلمّا رأينا صنعك هذا بكلبنا صفحنا عنك. و نحن الآن نطلعك على ما قد عزمنا عليه، فسألهما عن أسمائهما.

فقال أحدهما: أنا البرك بن عبدالله التميميّ و هذا عبدالله بن عثمان العنبري صهري و قد نظرنا إلى ما نحن عليه في مذهبنا[٢٩٣] فرأينا أنّ فساد الأرض والأمّة كلّها من ثلاثة نفر، أبوتراب و معاوية و عمرو بن العاص، فأمّا أبوتراب فإنّه قتل رجالنا كما رأيت، و افتكرنا أيضاً في الرجلين معاوية وابن العاص و قد ولّيا علينا هذا الظالم الغشوم بشر بن أرطاة، يطرقنا في كلّ وقت و يأخذ أموالنا، و قد عزمنا على قتل هؤلاء الثلاثة، فإذا قتلناهم توطّأت الأرض، و أقعد الناس لهم إماماً يرضونه.

فلمّا سمع ابن ملجم كلامهما صفق بإحدى يديه على الأخرى و قال: والّذي فلق الحبّة و برأ النسمة و تردّى بالعظمة إنّي لثالثكما، و إنّي مرافقكما على رأيكما و إنّي[٢٩٤] أكفيكما أمر عليّ بن أبي طالب.

فنظرا إليه متعجّبين من كلامه.

قال: والله ما أقول لكما إلّا حقّاً، ثمّ ذكر لهما قصّته.

فلمّا سمعا كلامه عرفا صحّته و قالا: إنّ قطام من قومنا، و أهله كانوا من عشيرتنا، فنحن نحمدالله على اتّفاقنا، فهذا لايتمّ إلّا بالأيمان المغلّظة، فنركب الآن مطايانا و نأتي الكعبة و نتعاقد عندها على الوفاء.

فلمّا أصبحوا و ركبوا، حضر عندهم بعض قومهم فأشاروا عليهم و قالوا: لاتفعلوا ذلك فما منكم أحد إلّا و يندم ندامة عظيمة. فلم يقبلوا و ساروا جميعاً حتّى

٢٩٣ــ في (خ) و (م): من مذهبنا.
٢٩٤ــ في (خ) و (م): وأنا.

أتوا البيت و تعاهدوا عنده.

فقال البرك : أنا لعمرو بن العاص.

و قال العنبريّ: أنا لمعاو ية.

و قال ابن ملجم— لعنه الله—: أنا لعليّ.

فتحالفوا على ذلك[٢٩٥] بالأيمان المغلّظة، و دخلوا المدينة و حلفوا عند قبر النبيّ —صلّى الله عليه و آله— على ذلك، ثمّ افترقوا و قد عيّنوا يوماً معلوماً يقتلون فيه الجميع.

ثمّ سار كلّ منهم على طريقه.

فأمّا البرك فأتى مصر و دخل الجامع و أقام فيه أيّاماً، فخرج عمرو بن العاص ذات يوم إلى الجامع وجلس فيه بعد صلاته، فجاء البرك إليه و سلّم عليه، ثمّ حادثه في فنون الأخبار و طرف الكلام و الأشعار، فشعف به عمرو بن العاص و قرّبه وأدناه، و صار يأكل معه على مائدة واحدة فأقام إلى اللّيلة الّتي تواعدوا فيها. فخرج إلى نيل مصر و جلس مفكّراً، فلمّا غربت الشمس أتى الجامع و جلس فيه فلمّا كان وقت الافطار افتقده عمرو بن العاص فلم يره. فقال لولده: مافعل صاحبنا و أين مضى فإنّي لأراه؟ فبعثه إليه يدعوه فقال: قل له: إنّ هذه اللّيلة ليست كاللّيالي، و قد أحببت أن أقيم ليلتي هذه في الجامع رغبة فيما عندالله، و أُحبُّ أن أشرك الأمير في ذلك، فلمّا رجع إليه و أخبره بذلك سرّه سروراً عظيماً و بعث إليه مائدة فأكل و بات ليلته ينتظر قدوم عمرو و كان هوالّذي يصلّي بهم؛ فلمّا كان عند طلوع الفجر أقبل المؤذّن إلى باب عمرو، و أذّن وقال: الصلاة —يرحمك الله— الصلاة، فانتبه فأُتي بالماء و توضّأ و تطيّب و ذهب ليخرج إلى الصلاة فزلق[٢٩٦] فوقع على جنبه فاعتوره عرق النساء فأشغلته عن الخروج، فقال: قدّموا خارجة بن تميم القاضي يصلّي بالناس، فأتى القاضي و دخل المحراب في غلس فجاء البرك فوقف خلفه و سيفه تحت ثيابه، و هو لايشك أنه

٢٩٥ــ في (ک): في ذلک.

٢٩٦ــ «زلفت القدم» زلّت ولم تثبت.

عمرو، فأمهله حتّى سجد و جلس من سجوده، فسلّ سيفه و نادى: لاحكم إلّا لله ولا طاعة لمن عصى الله، ثمّ ضربه بالسيف على أُمّ رأسه، فقضى نحبه لوقته.

فبادر الناس و قبضوا عليه و أخذوا سيفه من يده و أوجعوه ضرباً [شديداً] و قالوا له: يا عدوّ الله قتلت رجلاً مسلماً ساجداً في محرابه.

فقال: يا حمير أهل مصر إنّه يستحقّ القتل.

قالوا: بماذا و يلك؟

قال: لسعيه في الفتنة، لأنّه الداهية الدهماء الّذي أثار الفتنة و نبذها و قوّاها، و زيّن لمعاو ية محاربة عليّ.

فقالوا له: يا و يلك! من تعني؟

قال: الطاغي الباغي الكافر الزّنديق عمرو بن العاص الّذي شقّ عصا المسلمين ، و هتك حرمة الدين.

قالوا: لقد خاب ظنّك و طاش سهمك، إنّ الّذي قتلته ماهو، إنّما هو خارجة.

فقال: يا قوم المعذرة إلى الله و إليكم، فوالله ما أردت خارجة و إنّما أردت قتل عمرو، فأوثقوه كتافاً و أتوا به إلى عمرو.

فلمّا رآه قال: أليس هذا هو صاحبنا الحجازيّ؟

قالوا له: نعم.

قال: ما باله؟

قالوا: إنّه قدقتل خارجة.

فدهش عمرو لذلك و قال: إنّا لله و إنّا إليه راجعون ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم.ثمّ التفت إليه و قال: يا هذا! لم فعلت ذلك؟

فقال له: والله يا فاسق! ماطلبت غيرك ولا أردت سواك.

قال: ولم ذلك؟

قال: إنّا ثلاثة تعاهدنا بمكّة على قتلك و قتل عليّ بن أبي طالب و معاو ية في هذه اللّيلة، فإن صدقا صاحباي فقد قتل عليّ بالكوفة و معاو ية بالشام، و أمّا أنت

فقد سلمت.

فقال عمرو: يا غلام احبسه حتّى نكتب إلى معاو ية فحبسه حتّى أمره معاو ية بقتله فقتله.

و أمّا عبدالله العنبريّ، فقصد دمشق و استخبر عن معاو ية فأرشد إليه، فجعل يتردّد إلى داره فلايتمكّن من الدخول إليه،إلىأنأذن معاو ية يوماً للناس إذناً عامّاً، فدخل إليه مع الناس و سلّم عليه، و حادثه ساعة و ذكر له ملوك بني قحطان و من له كلام مصيب حتّى ذكر له بني عمّه — و هم أوّل ملوكقحطان— و شيئاً من أخبارهم، فلمّا تفرّقوا بقي عنده مع خواصّه، و كان فصيحاً خبيراً بأنساب العرب و أشعارهم، فأحبّه معاو ية حبّاً شديداً، فقال: قد أذنت لك في كلّ وقت نجلس فيه أن تدخل علينا من غير مانع ولا دافع. فكان يتردّد إليه إلى ليلة تسع عشرة و كان قد عرف المكان الّذي يصلّي فيه معاو ية، فلمّا أذّن المؤذّن للفجر و أتى معاو ية المسجد و دخل محرابه ثار إليه بالسيف و ضربه، فراغ عنه، فأراد ضرب عنقه فانصاع عنه[٢٩٧] فوقع السيف في إليته، و كانت ضربته ضربة جبان.

فقال معاو ية: لايفوتنّكم الرجل، فاستخلف بعض أصحابه للصلاة، و نهض إلى داره.

و أمّا العنبريّ فأخذه الناس و أوثقوه و أتوا به إلى معاو ية و كان مغشيّاً عليه، فلمّا أفاق قال له: و يلك يا لكع! لقد خاب ظنّي فيك، ما الّذي حملك على هذا؟

فقال له: دعني من كلامك، اعلم أنّنا ثلاثة تحالفنا على قتلك و قتل عمرو بن العاص و عليّ بن أبي طالب فإن صدق صاحباي فقد قتل عليّ و عمرو، و أمّا أنت فقدروغ أجلك كروغك الثعلب![٢٩٨]

فقال له معاو ية: على رغم أنفك!

٢٩٧ــ أي رجع مسرعاً.

٢٩٨ــ «راغ الصيد» ذهب ههنا و ههنا. «راغ عن الطريق» حاد عنه.

فأمر به إلى الحبس.

فأتاه الساعدي —وكان طبيباً— فلمّا نظر إليه قال له: اختر إحدى الخصلتين: إمّا أن أحمي حديدة فأضعها موضع السيف، و إمّا أن أسقيك شربة تقطع منك الولد و تبرأ منها، لأنّ ضربتك مسمومة.

فقال معاوية: أمّا النار فلا صبرلي عليها، و أمّا انقطاع الولد فإنّ في يزيد و عبدالله ما تقرّبه عيني! فسقاه الشربة فبرئ ولم يولد له بعدها.

و أمّا ابن ملجم —لعنه الله— فانّه سارحتّى دخل الكوفة، و اجتاز على الجامع، و كان أميرالمؤمنين —عليه السلام— جالساً على باب كندة، فلم يدخله ولم يسلّم عليه، و كان إلى جانبه الحسن والحسين— عليهما السلام — و معه جماعة من أصحابه. فلمّا نظروا إلى ابن ملجم و عبوره قالوا: ألا ترى إلى ابن ملجم عبر ولم يسلّم عليك؟

قال: دعوه فإنّ له شأناً من الشأن، والله ليخضبنّ هذه من هذه —و أشار إلى لحيته و هامته— ثمّ قال:

ما من الموت لانسان نجاء	كلّ امرئ لابدّ يأتيه الفناء
تبارك الله وسبحانه	لكلّ شيء مدّة وانتهاء
يقدّر الانسان في نفسه	أمراً ويأتيه عليه القضاء
لا تأمننّ الدهر في أهله	لكلّ عيش آخر و انقضاء
بيناترى الانسان في غبطة	يمسي وقدحلّ عليه القضاء

ثمّ جعل يطيل النظر إليه حتّى غاب عن عينه، و أطرق إلى الأرض يقول: إنّا لله و إنّا إليه راجعون ولاحول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم.

قال: و سارابن ملجم حتّى وصل إلى دار قطام، و كانت قد أيست من رجوعه إليها، و عرضت نفسها على بني عمّها و عشيرتها و شرطت عليهم قتل أميرالمؤمنين —عليه السلام— فلم يقدم أحد على ذلك، فلمّا طرق الباب قالت: من الطارق؟ قال: أناعبدالرحمن ففرحت قطام به و خرجت إليه و اعتنقته و أدخلته دارها، و فرشت له فرش الديباج و أحضرت له الطعام والمدام، فأكل و شرب حتّى سكر، و سألته عن

حاله فحدّثها بجميع ماجرى له في طريقه، ثمّ أمرته بالاغتسال و تغيير ثيابه، ففعل ذلك، و أمرت جارية لها ففرشت الدار بأنواع الفرش، و أحضرت له شراباً و جواري، فشرب مع الجوار و هنّ يلعبن له بالعيدان والمزامير والمعازف والدفوف. فلمّا أخذ الشراب منه أقبل عليها و قال: ما بالك لاتجالسيني ولا تحادثيني ياقرّة عيني! ولا تمازحيني!

فقالت له: بلى سمعاً و طاعة، ثمّ إنّها نهضت و دخلت إلى خدرها، و لبست أفخر ثيابها و تزيّنت وتطيّبت و خرجت إليه، و قد كشفت له عن رأسها و صدرها ونهودها[299] و أبرزت له عن فخذيها، و هي في طاق غلالة[300] روميّ يبيّن له منها جميع جسدها و هي تتبختر في مشيتها، والجوار حولها يلعبن، فقام الملعون و اعتنقها و ترشّفها و حملها حتّى أجلسها مجلسها، و قد بهت و تحيّر، و استحوذ عليه الشيطان، فضربت بيدها على زرّ قميصها فحلّته، و كان في حلقها عقد جوهر ليست له قيمة، فلمّا أراد مجامعتها لم تمكّنه من ذلك.

فقال: لِمَ تما نعيني عن نفسك و أنا و أنت على العهد الّذي عاهدتك عليه من قتل عليّ؟ ولو أحببت لقتلت معه شبليه الحسن والحسين! ثمّ ضرب يده على هميانه فحلّه من وسطه و رماه إليها، و قال: خذيه فإنّ فيه أكثر من ثلاثة آلاف دينار و عبد وقينة.

فقالت له: والله لا أُمكّنك من نفسي حتّى تحلف لي بالأيمان المغلّظة أنّك تقتله.

فحملته القساوة على ذلك، و باع آخرته بدنياه! و تحكّم الشيطان فيه بالأيمان المغلّظة أنّه يقتله ولو قطعوه إرباً إرباً.

فمالت إليه عند ذلك و قبّلته و قبّلها، فأراد وطيها فمانعته، و بات عندها تلك الليلة من غير نكاح، فلمّا كان من الغد تزوّج بها سرّاً و طاب قلبه. فلمّا أفاق من سكرته

۲۹۹ـ جمع «النهد» بمعنى الثدي.

۳۰۰ـ «الطاق» ضرب من الثياب. و «الغلالة» بالكسر، شعار يلبس تحت الثوب.

ندم على ماكان منه، و عاتب نفسه و لعنها. فلم تزل تراوغه[٣٠١] في كلّ ليلة و تعده بوصالها.

فلمّا دنت الليلة الموعودة مدّيده إليها ليضاجعها و يجامعها فأبت عليه و قالت: مايكون ذلك إلّا أن تفي بوعدك.

و كان الملعون اعتلّ علّة شديدة فبرئ منها، و كانت الملعونة لا تمكّنه من نفسها مخافة أن تبرد ناره فيخلّ بقضاء حاجتها.

فقال لها: يا قطام في هذه الليلة أقتل لك عليّ بن أبي طالب.

و أخذ سيفه و مضى به إلى الصيقل فأجاد صقاله، و جاء به إليها، فقالت: إنّي أريد أن أعمل فيه سمّاً.

قال: و ما تصنع بالسمّ؟ لو وقع على جبل لهدّه.

فقالت: دعني أعمل فيه السمّ فإنّك لورأيت عليّاً لطاش عقلكوارتعشت يداك، و ربّما ضربته ضربة لا تعمل فيه شيئاً، فإذا كان مسموماً فإن لم تعمل الضربة عمل السمّ.

فقال لها: ياو يلك! أتخوّفيني من عليّ؟ فوالله لا أرهب عليّاً ولاغيره!

فقالت له: دعني من قولك هذا و إنّ عليّا ليس كمن لاقيت من الشجعان، فأطرت[٣٠٢] في مدحه و ذكرت شجاعته، و كان غرضها أن يحمل الملعون على الغضب، و يحرّضه على الأمر؛ فأخذت السيف و أنفذته إلى الصيقل، فسقاه السمّ و ردّه إلى غمده.

وكان ابن ملجم قد خرج في ذلك اليوم يمشي في أزقّة الكوفة، فلقيه صديق له و هو عبدالله بن جابر الحارثيّ، فسلّم عليه و هنّأه بزواج قطام؛ ثمّ تحادثا ساعة فحدّثه

٣٠١ـ أي تخادعه.

٣٠٢ـ «أطراه» أحسن الثناء عليه و بالغ في مدحه.

بحديثه من أوّله إلى آخره، فسرّ بذلك سروراً عظيماً، فقال له: أنا أعاونك.

فقال ابن ملجم: دعني من هذا الحديث، فإنّ عليّاً أروغ من الثعلب و أشدّ من الأسد.

ثمّ مضى ابن ملجم -لعنه الله- يدور في شوارع الكوفة، فاجتاز على أميرالمؤمنين -عليه السلام- و هو جالس عند ميثم التمّار، فخطف عنه كيلا يراه، ففطن به فبعث خلفه رسولاً فلمّا أتاه وقف بين يديه و سلّم عليه و تضرّع لديه، فقال -عليه السلام- له: ما تعمل ههنا؟

قال: أطوف في أسواق الكوفة و أنظر إليها.

فقال -عليه السلام-: عليك بالمساجد فإنّها خير لك من البقاع كلّها، وشرّها الأسواق مالم يذكر اسم الله فيها. ثمّ حادثه ساعة و انصرف.

فلمّا ولّى جعل أميرالمؤمنين -عليه السلام- يطيل النظر إليه و يقول: يا لك من عدوّ لي من مراد، ثمّ قال -عليه السلام-:

أُريد حياته و يريد قتلي و يأبى الله إلّا أن يشاء

ثمّ قال -عليه السلام-: يا ميثم! هذا والله قاتلي لامحالة، أخبرني به حبيبي رسول الله -صلّى الله عليه وآله-.

فقال ميثم: يا أميرالمؤمنين! فلم لا تقتله أنت قبل ذلك؟

فقال: يا ميثم! لايحلّ القصاص قبل الفعل.

فقال ميثم: يا مولاي! إذا لم تقتله فاطرده.

فقال: يا ميثم! لولا آية في كتاب الله «**يَمْحُو ٱللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ ٱلْكِتَابِ**» ٣٠٣ و أيضاً إنّه بعد ما جنى جناية فيؤخذبها، ولا يجوز أن يعاقب قبل الفعل.

فقال ميثم: جعل [الله] يومنا قبل يومك، ولا أرانا الله فيك سوءً أبداً، و متى يكون ذلك يا أميرالمؤمنين؟

٣٠٣- الرعد: ٣٩.

فقال -عليه السلام-: إنّ الله تفرّد بخمسة أشياء لايطّلع عليها نبيّ مرسل ولا ملك مقرّب، فقال عزّ من قائل: «إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ» الآية[٣٠٤]. يا ميثم هذه خمسة لا يطّلع عليها إلّا الله -تعالى-، و ما اطّلع عليها نبيّ ولا وصيّ ولا ملك مقرّب. يا ميثم! لاحذر من قدر. يا ميثم! إذا جاء القضاء فلا مفرّ.

فرجع ابن ملجم و دخل على قطام -لعنها الله-، و كانت تلك الليلة ليلة تسع عشرة من شهر رمضان.

قالت أُمّ كلثوم بنت أميرالمؤمنين -صلوات الله عليه-: لمّا كانت ليلة تسع عشرة من شهر رمضان قدّمت إليه عند إفطاره طبقاً فيه قرصان من خبز الشعير و قصعة فيها لبن و ملح جريش[٣٠٥]، فلمّا فرغ من صلاته أقبل على فطوره، فلمّا نظر إليه و تأمّله حرّك رأسه و بكى بكاءً شديداً عالياً، و قال: يابنيّة! ماظننت أنّ بنتاً تسوء أباها كما قد أسأت أنت إليّ.

قالت: و ماذا يا أباه؟

قال: يابنيّة! أتقدّمين إلى أبيك إدامين في فرد طبق واحد؟ أتريدين أن يطول وقوفي غداً بين يدي الله -عزّوجلّ- يوم القيامة؟ أنا أريد أن أتّبع أخي و ابن عمّي رسول الله -صلّى الله عليه وآله- ما قدّم إليه إدامان في طبق واحد إلى أن قبضه الله، يا بنيّة! ما من رجل طاب مطعمه و مشربه و ملبسه إلّا طال وقوفه بين يدي الله -عزّوجلّ- يوم القيامة. يا بنيّة! إنّ الدنيا في حلالها حساب و في حرامها عقاب! و قد أخبرني حبيبي رسول الله -صلّى الله عليه وآله- أنّ جبرئيل -عليه السلام- نزل إليه و معه مفاتيح كنوز الأرض و قال: يا محمّد! السلام يقرؤك السلام و يقول لك: إن شئت صيّرت معك جبال تهامة ذهباً و فضّة، و خذ! هذه مفاتيح كنوز الأرض ولا ينقص ذلك من حظّك يوم القيامة.

٣٠٤- لقمان: ٣٤.

٣٠٥- «الجريش» ما طحنته غيرناعم.

قال: يا جبرئيل و مايكون بعد ذلك؟

قال: الموت.

فقال: إذاً لاحاجة لي في الدنيا، دعني أجوع يوماً و أشبع يوماً. فاليوم الّذي أجوع فيه أتضرّع إلى ربّي و أسأله، واليوم الّذي أشبع فيه أشكر ربّي و أحمده.

فقال له جبرئيل: وفّقت لكلّ خير يا محمّد!

ثمّ قال —عليه السلام—: يا بنيّة! الدنيا دار غرور و دار هوان؛ فمن قدّم شيئاً وجده. يا بنيّة! والله لا آكل شيئاً حتّى ترفعين أحد الادامين، فلمّا رفعته تقدّم إلى الطعام فأكل قرصاً واحداً بالملح الجريش، ثمّ حمدالله و أثنى عليه، ثمّ قام إلى صلاته، فصلّى ولم يزل راكعاً و ساجداً و مبتهلاً و متضرّعاً إلى الله —سبحانه— و يكثر الدخول و الخروج و هو ينظر إلى السماء و هو قلق يتململ. ثمّ قرأسورة «يس» حتّى ختمها. ثمّ رقد هنيئة و انتبه مرعوباً، وجعل يمسح وجهه بثوبه، و نهض قائماً على قدميه و هو يقول: «اللّهمّ! بارك لنا في لقائك» و يكثر من قول «لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم». ثمّ صلّى حتّى ذهب بعض الليل، ثمّ جلس للتعقيب، ثمّ نامت عيناه و هو جالس، ثمّ انتبه من نومته مرعوباً.

قالت أمّ كلثوم: كأنّي به وقد جمع أولاده و أهله و قال لهم: في هذا الشهر تفقدوني. إنّي رأيت في هذه الليلة رؤياً هالتني و أريد أن أقصّها عليكم.

قالوا: و ماهي؟

قال: إنّي رأيت الساعة رسول الله —صلّى الله عليه و آله— في منامي و هو يقول لي: يا أبا الحسن!إنّك قادم إلينا عن قريب. يجيء إليك أشقاها فيخضب شيبتك من دم رأسك. و أنا والله مشتاق إليك، و إنّك عندنا في العشر الآخر من شهر رمضان، فهلمّ إلينا فما عندنا خير لك و أبقى.

قال: فلمّا سمعوا كلامه، ضجّوا بالبكاء والنحيب و أبدوا العويل، فأقسم عليهم بالسكوت فسكتوا. ثمّ أقبل يوصيهم و يأمرهم بالخير و ينهاهم عن الشرّ.

قالت أمّ كلثوم: ولم يزل تلك الليلة قائماً و قاعداً و راكعاً و ساجداً، ثمّ يخرج

ساعة بعد ساعة يقلّب طرفه في السماء و ينظر في الكواكب و هو يقول: والله ما كذبت ولا كذبت، و إنّها الليلة الّتي وعدت بها، ثمّ يعود إلى مصلّاه و يقول: «اللّهمّ! بارك لي في الموت» و يكثر من قول «إنّا لله و إنّا إليه راجعون» —«ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم»؛ و يصلّي على النبيّ و آله، و يستغفر الله كثيراً.

قالت أُمّ كلثوم: فلمّا رأيته في تلك الليلة قلقاً متململاً كثير الذكر والاستغفار أرقت معه ليلتي وقلت: يا أبتاه! مالي أراك هذه الليلة لا تذوق طعم الرقاد؟

قال: يا بنيّة! إنّ أباك قتل الأبطال و خاض الأهوال و ما دخل الخوف له جوف[٣٠٦]، و ما دخل في قلبي رعب أكثر ممّا دخل في هذه الليلة ثمّ قال: إنّا لله و إنّا إليه راجعون.

فقلت: يا أباه! مالك تنعي نفسك منذ الليلة؟

قال: يا بنيّة! قد قرب الأجل و انقطع الأمل.

قالت أُمّ كلثوم: فبكيت.

فقال لي: يا بنيّة! لا تبكين، فإنّي لم أقل ذلك إلّا بما عهد إليّ النبيّ —صلّى الله عليه و آله— ثمّ إنّه نعس و طوى ساعة، استيقظ من نومه و قال: يا بنيّة! إذا قرب وقت الأذان فأعلميني. ثمّ رجع إلى ما كان عليه أوّل الليل من الصلاة والدعاء والتضرّع إلى الله —سبحانه و تعالى—.

قالت أُمّ كلثوم: فجعلت أرقب وقت الأذان، فلمّا لاح الوقت أتيته و معي إناء فيه ماء، ثمّ أيقظته، فأسبغ الوضوء و قام و لبس ثيابه و فتح بابه، ثمّ نزل إلى الدار و كان في الدار إوزّ قد أهدي إلى أخي الحسين —عليه السلام— فلمّا نزل خرجن وراءه و رفرفن و صحن في وجهه، و كان قبل تلك الليلة لم يصحن، فقال —عليه السلام—: لا إله إلّا الله صوارخ تتبعها نوائح، وفي غداة غد يظهر القضاء.

فقلت له: يا أباه! هكذا تتطيّر؟

٣٠٦ــ الظاهر كما في (ت) و هامش (ک): و ما دخل له خوف.

فقال: يا بنيّة! مامنّا أهل البيت من يتطيّر ولا يتطيّر به، ولكن قول جرى على لساني، ثمّ قال: يا بنيّة! بحقّي عليك إلّا ما أطلقتيه، فقد حبست ماليس له لسان ولا يقدر على الكلام إذا جاع أوعطش، فأطعميه واسقيه و إلّا خلّي سبيله يأكل من حشائش الأرض، فلمّا وصل إلى الباب فعالجه ليفتحه فتعلّق الباب بمئزره فانحلّ مئزره حتّى سقط، فأخذه وشدّه و هو يقول:

اشـدد حيـازيمك للمـوت فـإنّ الموت لاقيـكـا
ولا تجــزع مــن المـوت إذا حــلّ بـنـاديـكـا
ولا تـغـتـرّ بـالـدهـر و إن كـان يـواتـيـكـا
كما أضـحـكـك الـدهـر كـذاك الـدهـر يـبـكـيكا

ثمّ قال: «اللّهمّ! بارك لنا في الموت، اللّهمّ! بارك لي في لقائك».

قالت أمّ كلثوم: و كنت أمشي خلفه، فلمّا سمعته يقول ذلك.قلت: واغوثاه يا أبتاه أراك تنعي نفسك منذ الليلة.

قال: يا بنيّة! ماهو بنعاء ولكنّها دلالات و علامات للموت تتبع بعضها بعضاً فأمسكي عن الجواب، ثمّ فتح الباب و خرج.

قالت أمّ كلثوم: فجئت إلى أخي الحسن —عليه السلام— فقلت يا أخي: قد كان من أمر أبيك الليلة كذا و كذا، و هو قد خرج في هذا الليل الغلس فألحقه، فقام الحسن بن عليّ —عليه السلام— و تبعه، فلحق به قبل أن يدخل الجامع فقال يا أباه: ما أخرجك في هذه الساعة و قد بقي من الليل ثلثه؟

فقال: ياحبيبي و ياقرّة عيني! خرجت لرؤياً رأيتها في هذه الليلة أهالتني وأزعجتني و أقلقتني، فقال له: خيراً رأيت و خيراً يكون فقصّها عليّ، فقال —عليه السلام—: يابنيّ! رأيت كأنّ جبرئيل —عليه السلام— قد نزل عن السماء على جبل أبي قبيس فتناول منه حجرين و مضى بهما إلى الكعبة و تركهما على ظهرها، و ضرب أحدهما على الآخر فصارت كالرميم، ثمّ ذرّهما في الريح، فما بقي بمكّة ولا بالمدينة بيت إلّا و دخله من ذلك الرماد.

فقال له: يا أبت! و ما تأويلها؟

فقال: يا بنيّ! إن صدقت رؤياي فإنّ أباك مقتول، ولا يبقى بمكّة حينئذ ولا بالمدينة بيت إلّا ويدخله من ذلك غمّ و مصيبة من أجلي.

فقال الحسن —عليه السلام—: و هل تدري متى يكون ذلك يا أبت؟

قال: يا بنيّ! إنّ الله يقول: «وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ»[٣٠٧]. ولكن عهد إليّ حبيبي رسول الله —صلّى الله عليه و آله— أنّه يكون في العشر الأواخر من شهر رمضان، يقتلني ابن ملجم المراديّ.

فقلت له: يا أبتاه! إذا علمت منه ذلك فاقتله.

قال: يا بنيّ! لا يجوز القصاص إلّا بعد الجناية والجناية لم تحصل منه. يا بنيّ! لو اجتمع الثقلان الإنس والجنّ على أن يدفعوا ذلك لما قدروا. يا بنيّ! ارجع إلى فراشك.

فقال الحسن —عليه السلام—: يا أبتاه! أريد أمضي معك إلى موضع صلاتك.

فقال له: أقسمت بحقّي عليك إلّا مارجعت إلى فراشك لئلّا يتنغّص عليك نومك، ولا تعصني في ذلك.

قال: فرجع الحسن —عليه السلام— فوجد أُخته أُمّ كلثوم قائمة خلف الباب تنتظره، فدخل فأخبرها بذلك، و جلسا يتحادثان و هما محزونان حتّى غلب عليهما النعاس، فقاما و دخلا إلى فراشهما و ناما.

قال أبو مخنف و غيره: و سار أمير المؤمنين —عليه السلام— حتّى دخل المسجد، والقناديل قد خمد ضوؤها، فصلّى في المسجد ورده و عقّب ساعة، ثمّ إنّه قام و صلّى ركعتين، ثمّ علا المأذنة و وضع سبّابتيه في أذنيه و تنحنح ثمّ أذّن؛ و كان —عليه السلام— إذا أذّن لم يبق في بلدة الكوفة بيت إلّا اخترقه صوته.

٣٠٧— لقمان: ٣٤.

قال الراوي: و أمّا ابن ملجم، فبات في تلك الليلة يفكّر في نفسه، ولايدري مايصنع، فتارة يعاتب نفسه و يوبخها و يخاف من عقبي فعله، فيهمّ أن يرجع عن ذلك، و تارة يذكر قطام —لعنهاالله— و حسنها و جمالها و كثرة مالها فتميل نفسه إليها، فبقي عامّة ليله يتقلّب على فراشه و هويترنّم بشعره ذلك إذا أتته الملعونة و نامت معه في فراشه، و قالت له: يا هذا! من يكون على هذاالعزم يرقد؟

فقال لها: والله إنّي أقتله لك الساعة.

فقالت: اقتله و ارجع إليّ قرير العين مسروراً، و افعل ماتريد فإنّي منتظرة لك.

فقال لها: بل أقتله و أرجع إليك سخين العين محزوناً منحوساً محسوراً.

فقالت: أعوذ بالله من تطيّرك الوحش.

قال: فوثب الملعون كأنّه الفحل من الإبل، قال: هلمّي إليّ بالسيف، ثمّ إنّه اتّزر بمئزر و اتّشح بإزار، وجعل السيف تحت الإزار مع بطنه، و قال: افتحي لي الباب ففي هذه الساعة أقتل لك عليّاً.

فقامت فرحة مسرورة و قبّلت صدره، و بقي يقبّلها و يترشّفها ساعة، ثمّ راودها عن نفسها. فقالت له: هذا عليّ أقبل إلى الجامع و أذّن، فقم إليه فاقتله ثمّ عد إليّ فها أنا منتظرة رجوعك.

فخرج من الباب و هي خلفه تحرّضه بهذه الأبيات:

أقول إذا ماحيّة أعيت الرقا ... وكان ذعاف الموت منه شرابها[308]
رسسنا[309] إليها في الظلام ابن ملجم ... هماماً إذا ما الحرب شبّ لهابها
فخذها عليٌّ !فوق رأسك ضربة ... بكفّ سعيد سوف يلقى ثوابها

قال الراوي: فالتفت إليها و قال لها: أفسدت والله الشعر في هذا البيت الآخر.

٣٠٨ــ «الذعاف» السمّ الّذي يقتل من ساعته.

٣٠٩ــ في (خ) و (م): دسسنا.

قالت: ولِـمَ داك؟

قال لها: هلاّ قلت: «بكفّ شقيّ سوف يلقى عقابها».

قال مصنّف هذا الكتاب —قدّس روحه—: هذا الخبر غير صحيح، بل إنّا كتبناه كما وجدناه. والرواية الصحيحة أنّه بات في المسجد و معه رجلان: أحدهما شبيب بن بجيرة[٣١٠] والآخر وردان بن مجالد، يساعدانه على قتل عليّ -عليه السلام - فلمّا أذّن —عليه السلام— ونزل من المأذنة وجعل يسبّح الله و يقدّسه و يكبّره و يكثر من الصلاة على النبيّ —صلّى الله عليه و آله—، قال الرواي: و كان من كرم أخلاقه —عليه السلام— أنّه يتفقّد النائمين في المسجد و يقول للنائم: الصلاة —يرحمك الله— الصلاة، قم إلى الصلاة المكتوبة عليك، ثمّ يتلو —عليه السلام—: «**إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ**»[٣١١] ففعل ذلك كما كان يفعله على مجاري عادته مع النائمين في المسجد، حتّى إذا بلغ إلى الملعون فرآه نائماً على وجهه قال له: يا هذا! قم من نومك هذا فإنّها نومة يمقتها الله، و هي نومة الشيطان و نومة أهل النار، بل نم على يمينك فإنّها نومة العلماء أوعلى يسارك فإنّها نومة الحكماء ولا تنم على ظهرك فإنّها نومة الأنبياء.

قال: فتحرّك الملعون كأنّه يريد أن يقوم و هو من مكانه لايبرح، فقال له أميرالمؤمنين —عليه السلام—: لقد هممت بشيء تكاد السماوات يتفطّرن منه و تنشقّ الأرض و تخرّ الجبال هدّاً، ولوشئت لأنبأتك بما تحت ثيابك. ثمّ تركه و عدل عنه إلى محرابه، و قام قائماً يصلّي؛ و كان — عليه السلام— يطيل الركوع والسجود في الصلاة كعادته في الفرائض والنوافل حاضراً قلبه. فلمّا أحسّ به فنهض الملعون مسرعاً و أقبل يمشي حتّى وقف بإزاء الأسطوانة الّتي كان الامام —عليه السلام— يصلّي عليها، فأمهله حتّى صلّى الركعة الأولى و ركع و سجد السجدة الأولى منها و رفع رأسه، فعند ذلك أخذ السيف و هزّه، ثمّ ضربه على رأسه المكرّم الشريف، فوقعت الضربة على

٣١٠— في (ت): نجرة.

٣١١— العنكبوت: ٤٥.

الضربة الّتي ضربه عمرو بن عبدودّ العامريّ،ثمّ أخذت الضربة إلى مفرق رأسه إلى موضع السجود، فلمّا أحسّ الإمام بالضرب لم يتأوّه و صبر و احتسب، و وقع علي وجهه و ليس عنده أحد قائلاً: «بسم الله و بالله و على ملّة رسول الله» ثمّ صاح و قال: «قتلني ابن ملجم، قتلني اللعين ابن اليهوديّة وربّ الكعبة، أيّها النّاس! لايفوتنّكم ابن ملجم». و سار السمّ في رأسه و بدنه و ثار جميع من في المسجد في طلب الملعون، وماجوابالسلاح فما كنت أرى إلّا صفق الأيدي على الهامات و علوّ الصرخات، و كان ابن ملجم ضربه ضربة خائفاً مرعوباً، ثمّ ولىّ هارباً و خرج من المسجد، و أحاط الناس بأميرالمؤمنين —عليه السلام— و هو في محرابه يشدّ الضربة و يأخذ التراب و يضعه عليها. ثمّ تلاقوله —تعالى—: «مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى»[٣١٢] ثمّ قال —عليه السلام—: جاء أمر الله وصدق رسول الله —صلّى الله عليه و آله—، ثمّ إنّه لمّا ضربه الملعون ارتجّت الأرض و ماجت البحار والسماوات، واصطفقت أبواب الجامع، قال: و ضربه اللعين شبيب بن بجرة فأخطأه ووقعت الضربة في الطاق.

قال الراوي: فلمّا سمع الناس الضجّة ثار إليه كلّ من كان في المسجد، و صاروا يدورون ولا يدرون أين يذهبون من شدّة الصدمة والدهشة، ثمّ أحاطوا بأميرالمؤمنين —عليه السلام— و هو يشدّ رأسه بمئزره ، والدم يجري على وجهه و لحيته، و قد خضبت بدمائه و هو يقول: «هذا ما وعدالله و رسوله و صدق الله و رسوله».

قال الراوي: فاصطفقت أبواب الجامع، وضجّت الملائكة في السماء بالدعاء، و هبّت ريح عاصف سوداء مظلمة، و نادى جبرئيل —عليه السلام— بين السماء والأرض بصوت يسمعه كلّ مستيقظ: «تهدّمت والله أركان الهدى، وانطمست والله نجوم السماء و أعلام التقى، وانفصمت والله العروة الوثقى، قتل ابن عمّ محمّد المصطفى، قتل الوصيّ المجتبى، قتل عليّ المرتضى، قتل والله سيّد الأوصياء، قتله أشقى

٣١٢— طه: ٥٥.

الأشقياء». قال: فلمّا سمعت أمّ كلثوم نعي جبرئيل فلطمت على وجهها و خدّها و شقّت جيبها و صاحت: وا أبتاه واعليّاه وا محمّداه واسيّداه، ثمّ أقبلت إلى أخويها الحسن والحسين فأيقظتهما و قالت لهما: لقد قتل أبوكما: فقاما يبكيان، فقال لها الحسن —عليه السلام—: يا أختاه كفّي عن البكاء حتّى نعرف صحّة الخبر كيلا تشمت الأعداء فخرجا فإذا الناس ينوحون و ينادون: وا إماماه وا أمير المؤمنيناه، قتل والله إمام عابد مجاهد لم يسجد لصنم، كان أشبه الناس برسول الله —صلّى الله عليه و آله— فلمّا سمع الحسن والحسين —عليهما السلام— صرخات الناس ناديا: وا أبتاه وا عليّاه ليت الموت أعدمنا الحياة، فلمّا وصلا الجامع و دخلا وجدا أبا جعدة بن هبيرة و معه جماعة من الناس، و هم يجتهدون أن يقيموا الامام في المحراب ليصلّي بالناس، فلم يطق على النهوض و تأخّر عن الصفّ و تقدّم الحسن —عليه السلام— فصلّى بالناس، و أمير المؤمنين —عليه السلام— يصلّي إيماءاً من جلوس، و هو يمسح الدم عن وجهه و كريمه الشريف، يميل تارة و يسكن أخرى، و الحسن —عليه السلام— ينادي: وا انقطاع ظهراه يعزّ والله عليّ أن أراك هكذا. ففتح عينه و قال: يا بنيّ! لا جزع على أبيك بعد اليوم، هذا جدّك محمّد المصطفى و جدّتك خديجة الكبرى و أمّك فاطمة الزهراء والحور العين محدقون منتظرون قدوم أبيك، فطب نفساً و قرّ عيناً و كفّ عن البكاء فإنّ الملائكة قد ارتفعت أصواتهم إلى السماء.

قال: ثمّ إنّ الخبر شاع في جوانب الكوفة و انحشر الناس حتّى المخدّرات خرجن من خدرهنّ إلى الجامع ينظرن إلى عليّ بن أبي طالب —عليه السلام—. فدخل الناس الجامع فوجدوا الحسن و رأس أبيه في حجره، و قد غسل الدم عنه و شدّ الضربة و هي بعدها تشخب دماً، و وجهه قد زاد بياضاً بصفرة، و هو يرمق السماء بطرفه و لسانه يسبّح الله و يوحّده، و هو يقول: «أسألك يا ربّ الرفيع الأعلى».

فأخذ الحسن —عليه السلام— رأسه في حجره فوجده مغشيّاً عليه، فعندها بكى بكاءً شديداً و جعل يقبّل وجه أبيه و ما بين عينيه و موضع سجوده، فسقط من دموعه قطرات على وجه أمير المؤمنين —عليه السلام—، ففتح عينيه فرآه باكياً.

فقال له: يا بنيّ يا حسن! ما هذا البكاء؟ يا بنيّ! لاروع على أبيك بعداليوم، هذا جدّك محمّد المصطفى و خديجة و فاطمة والحور العين محدقون منتظرون قدوم أبيك، فطب نفساً و قرّ عيناً، و اكفف عن البكاء فإنّ الملائكة قد ارتفعت أصواتهم إلى السماء. يا بنيّ! أتجزع على أبيك و غداً تقتل بعدي مسموماً مظلوماً؟ و يقتل أخوك بالسيف هكذا، و تلحقان بجدّ كما و أبيكما و أمّكما.

فقال له الحسن —عليه السلام—: يا أبتاه! ما تعرّفنا من قتلك و مَن فعل بك هذا؟

قال: قتلني ابن اليهوديّة عبدالرحمن بن ملجم المراديّ.

فقال: يا أباه! من أيّ طريق مضى؟

قال: لايمضي أحد في طلبه فإنّه سيطلع عليكم من هذا الباب— و أشار بيده الشريفة إلى باب كندة—.

قال: ولم يزل السمّ يسري في رأسه و بدنه، ثمّ أغمي عليه ساعة والناس ينتظرون قدوم الملعون من باب كندة، فاشتغل الناس بالنظر إلى الباب، و يرتقبون قدوم الملعون. و قدغصّ المسجد بالعالم مابين باك و محزون، فما كان إلّا ساعة و إذا بالصيحة قد ارتفعت و زمرة من الناس و قد جاؤوا بعدوّ الله ابن ملجم مكتوفاً، و هذا يلعنه و هذا يضربه.

قال: فوقع الناس بعضهم على بعض ينظرون إليه، فأقبلوا باللعين مكتوفاً و هذا يلعنه و هذا يضربه، و هم ينهشون لحمه بأسنانهم و يقولون له: يا عدوّ الله! ما فعلت؟ أهلكت أمّة محمّد وقتلت خير الناس، و إنّه لصامت و بين يديه رجل يقال له حذيفة النخعيّ، بيده سيف مشهور، و هو يردّ الناس عن قتله، و هو يقول: هذا قاتل الإمام عليّ —عليه السلام— حتّى أدخلوه المسجد.

قال الشعبيّ: كأنّي أنظر إليه و عيناه قد طارتا في أمّ رأسه كأنّهما قطعتا علق، وقد وقعت في وجهه ضربة قد هشمت وجهه و أنفه، والدم يسيل على لحيته و على صدره، و هو ينظر يميناً و شمالاً و عيناه قد طارتا في أمّ رأسه، و هو أسمر اللون حسن

الوجه، و في وجهه أثر السجود! و كان على رأسه شعر أسود منشوراً على وجهه كأنّه الشيطان الرجيم، فلمّا حاذاني سمعته يترنّم بهذه الأبيات:

أقول لنفسي بعدما كنت أنهاها | وقد كنت أسناها وكنت أكيدها
أيا نفس كفّي عن طلابك واصبري | ولا تطلبي همّاً عليك يبيدها
فما قبلت نصحي وقد كنت ناصحاً | كنصح ولود غاب عنها وليدها
فما طلبت إلّا عنائي وشقوتي | فيا طول مكثي في الجحيم بعيدها

فلمّا جاؤوا به أوقفوه بين يدي أميرالمؤمنين —عليه السلام— فلمّا نظر إليه الحسن —عليه السلام— قال له: يا و يلك يا لعين يا عدوّالله! أنت قاتل أميرالمؤمنين و مثكلنا إمام المسلمين هذا جزاؤه منك حيث آواك و قرّبك و أدناك و آثرك على غيرك؟ و هل كان بئس الإمام لك حتّى جازيته هذا الجزاء ياشقيّ؟

قال: فلم يتكلّم بل دمعت عيناه!

فانكبّ الحسن —عليه السلام— على أبيه يقبّله، وقال له: هذا قاتلك يا أباه قد أمكن الله منه، فلم يجبه و كان نائماً، فكره أن يوقظه من نومه، ثمّ التفت إلى ابن ملجم و قال له: يا عدوّ الله هذا كان جزاؤه منك بوّأك و أدناك و قرّبك و حباك و فضّلك على غيرك؟ هل كان بئس الإمام لك حتّى جازيته بهذا الجزاء يا شقيّ الأشقياء؟

فقال له الملعون: يا أبا محمّد! أفأنت تنقذ من في النار؟

فعند ذلك ضجّت الناس بالبكاء والنحيب، فأمرهم الحسن —عليه السلام— بالسكوت.

ثمّ التفت الحسن —عليه السلام— إلى الّذي جاء به حذيفة —رضي الله عنه—، فقال له: كيف ظفرت بعدوّ الله و أين لقيته؟

فقال: يا مولاي! إنّ حديثي معه لعجيب، و ذلك أنّي كنت البارحة نائماً في داري و زوجتي إلى جانبي و هي من غطفان، و أنا راقد و هي مستيقظة، إذ سمعت هي الزعقة و ناعياً ينعي أميرالمؤمنين —عليه السلام— و هو يقول: «تهدّمت والله أركان الهدى، و انطمست والله أعلام التقى، قتل ابن عمّ محمّد المصطفى، قتل عليّ

المرتضى، قتله أشقى الأشقياء».

فأيقظتني و قالت لي: أنت نائم و قد قتل إمامك عليّ بن أبي طالب؟!

فانتبهت من كلامها فزعاً مرعوباً و قلت لها: يا و يلك! ما هذا الكلام، رضّ الله[٣١٣] فاك، لعلّ الشيطان قد ألقى في سمعك هذا أو حلم أُلقي عليك، يا و يلك! إنّ أميرالمؤمنين ليس لأحد من خلق الله –تعالى– قبله تبعة ولا ظلامة، و إنّه لليتيم كالأب الرحيم، وللأرملة كالزوج العطوف؛ و بعد ذلك فمن ذا الّذي يقدر على قتل أمير المؤمنين و هوالأسد الضرغام والبطل الهمام والفارس القمقام؟

فأكثرت عليّ و قالت: إنّي سمعت ما لم تسمع و علمت مالم تعلم.

فقلت لها: و ما سمعت؟

فأخبرتني بالصوت فقالت لي: سمعت ناعياً ينادي بأعلى صوته «تهدّمت والله أركان‌الهدى، وانطمست والله أعلام التقى،قتل ابن عمّ محمّد المصطفى، قتل عليّ المرتضي، قتله أشقى الأشقياء» ثمّ قالت: ما أظنّ بيتاً في الكوفة إلّا و قد دخله هذا الصوت.

قال: فبينما أنا وهي في مراجعة الكلام و إذا بصيحة عظيمة و جلبة و ضجّة عظيمة و قائل يقول: «قتل أميرالمؤمنين» فحسّ قلبي بالشرّ، فمددت يدي إلي سيفي و سللته من غمده و أخذته، ونزلت مسرعاً و فتحت باب داري و خرجت، فلمّا صرت في وسط الجادّة فنظرت يميناً وشمالاً و إذابعدوّالله يجول فيها يطلب مهرباً فلم يجد، و إذا قد انسدّت الطرقات في وجهه فلمّا نظرت إليه و هو كذلك رابني أمره، فناديته: يا و يلك من أنت؟ و ماتريد لا أمّ لك في وسط هذا الدرب تمرّ وتجيء؟ فتسمّى بغير اسمه، وانتمى إلى غير كنيته.

فقلت له: من أين أقبلت؟

قال: من منزلي.

٣١٣– في (خ): فضّ الله.

قلت: و إلى أين تريد تمضي في هذا الوقت؟

قال: إلى الحيرة.

فقلت: ولِـمَ لا تقعد حتّى تصلّي مع أميرالمؤمنين —عليه السلام— صلاة الغداة و تمضي في حاجتك؟

فقال: أخشى أن أقعد للصلاة فتفوتني حاجتي.

فقلت: يا و يلك إنّي سمعت صيحة و قائلاً يقول: قتل أميرالمؤمنين —عليه السلام— فهل عندك من ذلك خبر؟

قال: لاعلم لي بذلك.

فقلت له: ولِـمَ لا تمضي معي حتّى تحقّق الخبر و تمضي في حاجتك؟

فقال: أنا ماض في حاجتي و هي أهمّ من ذلك.

فلمّا قال لي مثل ذلك القول قلت: يالكع الرجال! حاجتك أحبّ إليك من التجسّس لأميرالمؤمنين —عليه السلام— و إمام المسلمين؟ و إذاً والله يا لكع! مالك عندالله من خلاق. و حملت عليه بسيفي و هممت أن أعلوبه فراغ عنّي، فبينما أنا أخاطبه و هو يخاطبني إذهبّت ريح فكشفت إزاره، و إذا بسيفه يلمع تحت الإزار كأنّه مرآة مصقولة فلمّا رأيت بريقه تحت ثيابه قلت: يا و يلك، ماهذا السيف المشهور تحت ثيابك؟ لعلّك أنت قاتل أميرالمؤمنين؟ فأراد أن يقول: «لا»، فأنطق الله لسانه بالحقّ فقال: «نعم». فرفعت سيفي و ضربته، فرفع هو سيفه و همّ أن يعلوني به، فانحرفت عنه فضربته على ساقيه، فأوقفته و وقع لحينه، و وقعت عليه و صرخت صرخة شديدة و أردت آخُـذ سيفه فما نعني عنه، فخرج أهل الحيرة فأعانوني عليه حتّى أو ثقته كتافاً وجئتك‌به،فها هو بين يديك، جعلني الله فداك فاصنع ماشئت.

فقال الحسن —عليه السلام—: الحمدلله الّذي نصر وليّه و خذل عدوّه، ثمّ انكبّ الحسن —عليه السلام— على أبيه يقبلّه و قال له: يا أباه هذا عدوّالله و عدوّك قد أمكن الله منه، فلم يجبه و كان نائماً، فكره أن يوقظه من نومه، فرقد ساعة ثمّ فتح —عليه السلام— عينيه و هو يقول: ارفقوا بي يا ملائكة ربّي. فقال له الحسن

ـعليه السلام ـ: هذا عدوّ الله و عدوّك ابن ملجم قد أمكن الله منه و قد حضر بين يديك.

قال: ففتح أميرالمؤمنين ـعليه السلام ـ عينيه ونظر إليه و هو مكتوف و سيفه معلّق في عنقه، فقال له بضعف و انكسار صوت و رأفة و رحمة: يا هذا! لقد جئت عظيماً و ارتكبت أمراً عظيماً و خطباً جسيماً أبئس الإمام كنت لك حتّى جازيتي بهذا الجزاء؟ ألم أكن شفيقاً عليك و آثرتك على غيرك و أحسنت إليك وزدت في إعطائك؟ ألم يكن يقال لي فيك كذا و كذا فخلّيت لك السبيل و منحتك عطائي و قد كنت أعلم أنّك قاتلي لامحالة؟ ولكن رجوت بذلك الاستظهار من الله ـتعالى ـ عليك يا لكع و علّ أن ترجع عن غيّك، فغلبت عليك الشقاوة فقتلتني يا شقيّ الأشقياء.

قال: فدمعت عينا ابن ملجم ـلعنه الله (تعالى)ـ و قال: يا أميرالمؤمنين! أفأنت تنقذ من في النار؟

قال له: صدقت، ثمّ التفت ـعليه السلام ـ إلى ولده الحسن ـعليه السلام ـ و قال له: ارفق يا ولدي بأسيرک وارحمه، و أحسن إليه و أشفق عليه، ألا ترى إلى عينيه قد طارتا في أمّ رأسه و قلبه يرجف خوفاً و رعباً و فزعا. فقال له الحسن ـعليه السلام ـ: يا أباه! قد قتلك هذا اللعين الفاجر و أفجعنا فيك و أنت تأمرنا بالرفق به؟!

فقال له: نعم يا بنيّ! نحن أهل بيت لانزداد على المذنب إلينا إلّا كرماً و عفواً، والرحمة والشفقة من شيمتنا لا من شيمته، بحقّي عليك فأطعمه يا بنيّ ممّا تأكله، واسقه ممّا تشرب، ولا تقيّد له قدماً، ولا تغلّ له يداً، فإن أنا متّ فاقتصّ منه بأن تقتله و تضربه ضربة واحدة و تحرقه بالنار، ولا تمثّل بالرجل فإنّي سمعت جدّك رسول الله ـصلّى الله عليه و آله ـ يقول: «إيّاكم والمثلة ولو بالكلب العقور». و إن أنا عشت فأنا أولى بالعفو عنه، و أنا أعلم بما أفعل به، فإن عفوت فنحن أهل بيت لانزداد على المذنب إلينا إلّا عفواً و كرماً.

قال مخنف بن حنيف: إنّي والله ليلة تسع عشرة في الجامع في رجال نصلّي

قريباً من السدّة الّتي يدخل منها أميرالمؤمنين —عليه السلام— فبينا نحن نصلّي إذ دخل أميرالمؤمنين —عليه السلام— من السدّة و هو ينادي: الصلاة، ثمّ صعد المأذنة فأذّن، ثمّ نزل فعبر على قوم نيام في المسجد فناداهم: الصلاة.ثمّ قصدالمحراب، فما أدري دخل في الصلاة أم لا إذ سمعت قائلاً يقول: الحكم لله لالك يا عليّ، قال: فسمعت عند ذلك أميرالمؤمنين —عليه السلام— يقول: لايفوتنّكم الرجل، قال: فشدّ الناس عليه و أنا معهم، و إذاهو وردان بن مجالد، و أمّا ابن ملجم —لعنه الله— فإنّه هرب من ساعته و دخل الكوفة و رأينا أميرالمؤمنين —عليه السلام— مجروحاً في رأسه.

قال محمّدبن الحنفيّة: ثم إنّ أبي —عليه السلام— قال: احملوني إلى موضع مصلاّي في منزلي، قال: فحملناه إليه و هو مدنف والناس حوله، و هم في أمر عظيم باكين محزونين، قد أشرفوا على الهلاك من شدّة البكاء والنحيب.

ثمّ التفت إليه الحسين —عليه السلام— و هو يبكي، فقال له: يا أبتاه!من لنا بعدك ؟ لاكيومك إلّايوم رسول الله —صلّى الله عليه و آله— من أجلك تعلّمت البكاء يعزّوالله عليَّ أن أراك هكذا. فناداه —عليه السلام—

فقال: ياحسين يا أبا عبدالله! آدن منّي، فدنا منه و قد قرحت أجفان عينيه من البكاء فمسح الدموع من عينيه و وضع يده على قلبه و قال له: يا بنيّ!ربط الله قلبك بالصبر، و أجزل لك ولإخوتك عظيم الأجر، فسكّن روعتك وآهدأ من بكائک فإنّ الله قد آجرك على عظيم مصابك، ثمّ أدخل —عليه السلام— إلى حجرته و جلس في محرابه.

قال الراوي: و أقبلت زينب و أمّ كلثوم حتّى جلستامعه على فراشه، وأقبلتا تندبانه و تقولان: يا أبتاه!من للصغير حتّى يكبر؟ و من للكبير بين الملأ؟ يا أبتاه!حزننا عليك طو يل، وعبرتنا لا ترقأ[٣١٤].

قال: فضجّ الناس من وراء الحجرة بالبكاء والنحيب، وفاضت دموع أميرالمؤمنين —عليه السلام— عند ذلك، وجعل يقلّب طرفه و ينظر إلى أهل بيته و

٣١٤— «رقأ الدمع» جفّ وانقطع.

أولاده، ثمّ دعا الحسن والحسين -عليهما السلام- وجعل يحضنهما و يقبّلهما، ثمّ أُغمي عليه ساعة طويلة و أفاق، و كذلك كان رسول الله -صلّى الله عليه و آله- يغمى عليه ساعة طويلة و يفيق أخرى، لأنّه -صلّى الله عليه و آله- كان مسموماً، فلمّا أفاق ناوله الحسن -عليه السلام- قعباً من لبن، فشرب منه قليلاً ثم نحّاه عن فيه و قال: احملوه إلى أسيركم، ثمّ قال للحسن -عليه السلام-: بحقّي عليك يابنيّ إلّا ماطيّبتم مطعمه و مشربه، و ارفقوا به إلى حين موتي، وتطعمه ممّاتأ كل و تسقيه ممّا تشرب حتّى تكون أكرم منه، فعند ذلك حملوا إليه اللبن و أخبروه بما قال أميرالمؤمنين -عليه السلام- في حقّه، فأخذ اللعين و شربه.

قال: ولمّا حمل أميرالمؤمنين -عليه السلام- إلى منزله جاؤوا باللعين مكتوفاً إلى بيت من بيوت القصر فحبسوه فيه.

فقالت له أمّ كلثوم و هي تبكي: يا و يلك! أمّا أبي، فإنّه لابأس عليه، و إنّ الله مخزيك في الدنيا و الآخرة، و إنّ مصيرك إلى النار خالداً فيها.

فقال لها ابن ملجم -لعنه الله-: أبكي إن كنت باكية، فوالله لقد اشتريت سيفي هذا بألف و سممته بألف، ولو كانت ضربتي هذه لجميع أهل الكوفة مانجا منهم أحد. و في ذلك يقول الفرزدق:

فلاغرو للأشراف إن ظفرت بها[315] ذئاب الأعادي من فصيح و أعجميّ
فحربة وحشيّ سقت حمزة الردى و حتف عليّ من حسام ابن ملجم

قال محمّد بن الحنفية -رضي الله عنه-: و بتنا ليلة عشرين من شهر رمضان مع أبي و قد نزل السمّ إلى قدميه، و كان يصلّي تلك اللّيلة من جلوس، ولم يزل يوصينا بوصاياه و يعزّينا عن نفسه ويخبرنا بأمره و تبيانه إلى حين طلوع الفجر، فلمّا أصبح استأذن الناس عليه، فأذن لهم بالدخول، فدخلوا عليه و أقبلوا يسلّمون عليه، و هو يردّ عليهم السلام.

٣١٥- كذا في النسخ، والظاهر: فلاعز للاشراف.

ثمّ قال: أيّها الناس! اسألوني قبل أن تفقدوني و خفّفوا سؤالكم لمصيبة إمامكم. قال:فبكى الناس عند ذلك بكاء شديداً، و أشفقوا أن يسألوه تخفيفاً عنه، فقام إليه حجر بن عديّ الطائيّ و قال:

فيا أسفى على المولى التقيّ | أبوالأطهار حيدرة الزكيّ
قتله كافر حنث زنيم | لعين فاسق نغل[316] شقيّ
فيلعن ربّنا من حاد عنكم | و يبرء منكم لعناً و بيّ
لأنّكم بيوم الحشر ذخري | و أنتم عترة الهادي النبيّ

فلمّا بصر... سمع شعره قال له: كيف لي بك إذا دعيت إلى البراءة منّي، فما عساك أن تقول؟

فقال: والله يا أميرالمؤمنين لو قطعت بالسيف إرباً إرباً و أضرم لي النار و ألقيت فيها لآثرت ذلك على البراءة منك.

فقال: وفّقت لكلّ خير ياحجر، جزاك الله خيراً عن أهل بيت نبيّك. ثمّ قال: هل من شربة من لبن؟

فأتوه بلبن في قعب، فأخذه و شربه كلّه، فذكر الملعون ابن ملجم و أنّه لم يخلّف له شيئاً، فقال ــعليه السلام ــ: «و كان أمر الله قدراً مقدوراً» اعلموا أنّي شربت الجميع ولم أبق لأسيركم شيئاً من هذا، ألا و إنّه آخر رزقي من الدنيا، فبالله عليك يابنيَّ إلّا ما أسقيته مثل ماشربت، فحمل إليه ذلك فشربه.

قال محمّدبن الحنفيّة ــرضي الله عنه ــ: لمّا كانت ليلة إحدى و عشرين و أظلم الليل و هي الليلة الثانية من الكائنة جمع أبي أولاده و أهل بيته و ودّعهم، ثمّ قال لهم: الله خليفتي عليكم و هو حسبي و نعم الوكيل، و أوصاهم الجميع منهم بلزوم الإيمان والإديان والأحكام الّتي أوصاه بها رسول الله ــصلّى الله عليه و آله ــ فمن ذلك ما نقل عنه ــعليه السلام ــ أنّه أوصى به الحسن والحسين ــعليهما السلام ــ لمّا ضربه

٣١٦ــ «النغل» المفسد في الأرض.

الملعون ابن ملجم و هي هذه: «أوصيكما بتقوى الله»، و ساقها إلى آخر مامرّ برواية السيّد الرضيّ.

قال: ثمّ تزايد ولوج السمّ في جسده الشريف، حتّى نظرنا إلى قدميه و قد احمرّتا جميعاً، فكبر ذلك علينا و أيسنامنه، ثمّ أصبح ثقيلاً، فدخل الناس عليه، فأمرهم ونهاهم و أوصاهم، ثمّ عرضنا عليه المأكول والمشروب فأبى أن يشرب؛ فنظرنا إلى شفتيه و هما يختلجان بذكرالله —تعالى— وجعل جبينه يرشح عرقاً و هو يمسحه بيده قلت: يا أبت! أراك تمسح جبينك.

فقال: يابنيّ! إنّي سمعت جدّك رسول الله —صلّى الله عليه و آله— يقول: «إنّ المؤمن إذا نزل به الموت و دنت وفاته عرق جبينه و صار كاللؤلؤ الرطب و سكن أنينه». ثمّ قال: يا أبا عبدالله و ياعون! ثمّ نادى أولاده كلّهم بأسمائهم صغيراً و كبيراً واحداً بعد واحد، وجعل يودّعهم و يقول: الله خليفتي عليكم أستودعكم الله و هم يبكون.

فقال له الحسن —عليه السلام—:يا أبه! ما دعاك إلى هذا؟

فقال له: يابنيّ! إنّي رأيت جدّك رسول الله —صلّى الله عليه وآله— في منامي قبل هذه الكائنة بليلة، فشكوت إليه ما أنا فيه من التذلّل و الأذى من هذه الأمّة، فقال لي: ادع عليهم، فقلت: اللّهمّ! أبدلهم بي شرّاً منّي و أبدلني بهم خيراً منهم، فقال لي: قد استجاب الله دعاك، سينقلك إلينا بعد ثلاث، و قدمضت الثلاث، يا أبا محمّد! أوصيك —و يا أباعبدالله!— خيراً، فأنتما منّي و أنا منكما. ثمّ التفت إلى أولاده الّذين من غير فاطمة —عليها السلام— و أوصاهم أن لا يخالفوا أولاد فاطمة يعني الحسن والحسين —عليهما السلام—.

ثمّ قال: أحسن الله لكم العزاء،ألاو إنّي منصرف عنكم، وراحل في ليلتي هذه، ولا حق بحبيبي محمّد —صلّى الله عليه و آله— كما وعدني، فإذا أنا متّ ياأبا محمّد! فغسّلني و كفّنّي و حنّطني ببقيّة حنوط جدّك رسول الله —صلّى الله عليه و آله— فإنّه من كافور الجنّة جاء به جبرئيل

—عليه السلام— إليه، ثمّ ضعني على سريري، ولا يتقدّم أحد منكم مقدّم السرير، واحملوا مؤخّره واتّبعوا مقدّمه، فأيّ موضع وضع المقدّم فضعوا المؤخّر، فحيث قام سريري فهو موضع قبري. ثمّ تقدّم يا أبا محمّد وصلّ عليّ يابنيّ ياحسن وكبرّ عليّ سبعاً، واعلم أنّه لايحلّ ذلك على أحد غيري إلّا على رجل يخرج في آخر الزمان اسمه القائم المهديّ، من ولد أخيك الحسين يقيم اعوجاج الحقّ، فإذا أنت صلّيت عليّ يا حسن فنحّ السرير عن موضعه، ثمّ اكشف التراب عنه فترى قبراً محفوراً و لحداً مثقوباً و ساجة منقوبة، فأضجعني فيها، فإذا أردت الخروج من قبري فافتقدني فإنّك لاتجدني، و إنّي لاحق بجدّك رسول الله —صلّى الله عليه و آله— واعلم يابنيّ مامن نبيّ يموت و إن كان مدفوناً بالمشرق و يموت وصيّه بالمغرب إلّا و يجمع الله —عزّوجلّ— بين روحيهما و جسديهما، ثمّ يفترقان فيرجع كلّ واحد منهما إلى موضع قبره و إلى موضعه الّذي حطّ فيه. ثمّ اشرج[٣١٧] اللحد باللبن و أهلّ التراب عليّ ثمّ غيّب قبري، و كان غرضه —عليه السلام— بذلك لئلّا يعلم بموضع قبره أحد من بني أُميّة، فإنّهم لوعلموا بموضع قبره لحفروه و أخرجوه و أحرقوه كما فعلوا بزيد ابن عليّ بن الحسين —عليه السلام—. ثمّ يا بنيّ! بعد ذلك إذا أصبح الصباح، أخرجوا تابوتاً إلى ظهر الكوفة[٣١٨] على ناقة، و اّأمر بمن يسيّرها بما عليها كأنّها تريد المدينة، بحيث يخفى على العامّة موضع قبري الّذي تضعني فيه، و كأنّي بكم و قد خرجت عليكم الفتن من ههنا و ههنا فعليكم بالصبر فهو محمود العاقبة.

ثمّ قال: يا أبا محمّد و يا أبا عبدالله! كأنّي بكما و قد خرجت عليكما من بعدي الفتن من ههنا، فاصبرا حتّى يحكم الله وهو خير الحاكمين. ثمّ قال: ياأبا عبدالله أنت شهيد هذه الأمّة، فعليك بتقوى الله والصبر على بلائه، ثمّ أغمي عليه ساعة، و أفاق و قال: هذا رسول الله —صلّى الله عليه و آله— و عمّي حمزة و أخي جعفر و أصحاب رسول الله —صلّى الله عليه و آله— و كلّهم يقولون: عجّل قدومك علينا فإنّا

٣١٧— «شرح الحجارة» نضدها و ضمّ بعضها إلى بعض.

٣١٨— في (خ) و (ت): ظاهر الكوفة.)

إليك مشتاقون، ثمّ أدار عينيه في أهل بيته كلّهم و قال: أستودعكم الله جميعاً، سدّدكم الله جميعاً، حفظكم الله جميعاً، خليفتي عليكم الله و كفى بالله خليفة. ثمّ قال: و عليكم السلام يارسل ربّي، ثمّ قال: «لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ»[٣١٩] ــ «إِنَّ اللّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ»[٣٢٠]. و عرق جبينه و هو يذكر الله كثيراً، و مازال يذكرالله كثيراً و يتشهّد الشهادتين، ثمّ استقبل القبلة و غمض عينيه و مدّ رجليه و يديه و قال: أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لاشريك له و أشهد أنّ محمّداً عبده و رسوله، ثمّ قضى نحبه ــعليه السلامــ و كانت وفاته في ليلة إحدى و عشرين من شهر رمضان، و كانت ليلة الجمعة سنة أربعين من الهجرة.

قال: فعند ذلك صرخت زينب بنت عليّ ــعليه السلامــ و أمّ كلثوم و جميع نسائه، و قد شقّوا الجيوب و لطموا الخدود، و ارتفعت الصيحة في القصر، فعلم أهل الكوفة أنّ أميرالمؤمنين ــعليه السلامــ قد قبض، فأقبل النساء والرجال يهرعون أفواجاً أفواجاً، و صاحوا صيحة عظيمة، فارتجّت الكوفة بأهلها و كثرالبكاء والنحيب، و كثرالضجيج بالكوفة و قبائلها و دورها و جميع أقطارها، فكان ذلك كيوم مات فيه رسول الله ــصلّى الله عليه و آلهــ؛ فلمّا أظلم الليل تغيّر أفق السماء و ارتجّت الأرض و جميع من عليها بكوه و كنّا نسمع جلبة و تسبيحاً في الهواء، فعلمنا أنّها من أصوات الملائكة، فلم يزل كذلك إلى أن طلع الفجر، ثمّ ارتفعت الأصوات و سمعنا هاتفاً بصوت يسمعه الحاضرون ولا يرون شخصه يقول:

بنفسي ومالي ثمّ أهلي وأسرتي	فداء لمن أضحى قتيل ابن ملجم
عليّ رقى فوق الخلائق في الوغى	فهدّت به أركان بيت المحرّم
عليّ أميرالمؤمنين ومن بكت	لمقتله البطحا وأكناف زمزم
يكاد الصفا والمشعران كلاهما	يهدّا و بان النقص في ماء زمزم

٣١٩ــ الصافات: ٦١.

٣٢٠ــ النحل: ١٢٨.

وأصبحت الشمس المنير ضياؤها | لقتل عليّ لونها لون دلهم[321]
وظلّ له أفق السماء كآبة | كشقّة ثوب لونها لون عندم[322]
وناحت عليه الجنّ إذ فجعت به | حنيناً كثكلى نوحها بترنّم
وأضحى إليها الجود والنبل مقتما[323] | وكان التقى في قبره المتهدّم
وأضحى التقى والخير والحلم والنهى | وبات العلى في قبره المتهدّم
يكاد الصفا والمستجار كلاهما | يهدّ او بان النقص في مآء زمزم
لفقد عليّ خير من وطئ الحصى | أخا العالم الهادي النّبيّ المعظّم

فالمعنى عند ذلك أنّ السماوات والأرض والملائكة والجنّ والإنس قد بكت و رثته في تلك الليلة، و سمعنا في الهواء جلبة عظيمة و تسبيحاً و تقديساً، فعلمنا أنّها أصوات الملائكة،فلم تزل كذلكحتّى بدا الصباح، فارتفعت الأصوات فخرجنا و إذا بصائح في الهواء و هو يقول:

يا للرجال لعظم هول مصيبة | قدحت فليس مصابها بالهازل
والشمس كاسفة لفقد إمامنا | خير الخلائق والإمام العادل
يا خير من ركب المطيّ ومن مشى | فوق الثرى من حافي أو ناعل
يا سيّدي ولقد هددت قواءنا | والحقّ أصبح خاضعاً للباطل

قال محمّد بن الحنفيّة: ثمّ أخذنا في جهازه ليلاً و كان الحسن –عليه السلام– يغسّله و الحسين –عليه السلام– يصبّ الماء عليه، و كان – عليه السلام– لايحتاج إلى من يقلّبه، بل كان يتقلّب كما يريد الغاسل يميناً و شمالاً، و كانت رائحته أطيب من رائحة المسك والعنبر؛ ثمّ نادى الحسن –عليه السلام– بأخته زينب و أمّ كلثوم وقال: يا أختاه! هلمّي بحنوط جدّي رسول الله –صلّى الله عليه و آله–،فبادرت زينب

٣٢١ــ «الدلهم» المظلم.
٣٢٢ــ «العندم» خشب نبات يصبغ به.
٣٢٣ــ «قتم وجهه» تغيّر واسودّ.

مسرعة حتّى أتته به. قال الراوي: فلمّا فتحته فاحت الدار و جميع الكوفة و شوارعها لشدّة رائحة ذلك الطيب، ثمّ لفّوه بخمسة أثواب كما أمر —عليه السلام— ثمّ وضعوه على السرير، و تقدّم الحسن والحسين —عليهما السلام— إلى السرير من مؤخّره و إذا مقدّمه قد ارتفع ولايرى حامله، و كان حاملاه من مقدّمه جبرئيل و ميكائيل، فما مرّ بشيء على وجه الأرض إلّا انحنى له ساجداً و خرج السرير من مايل باب كندة، فحملا مؤخّره و سارا يتّبعان مقدّمه.

قال ابن الحنفيّة —رضي الله عنه—: والله لقد نظرت إلى السرير و إنّه ليمرّ بالحيطان و النخل فتنحني له خشوعاً، و مضى مستقيماً إلى النجف إلى موضع قبره الآن، قال: وضجّت الكوفة بالبكاء والنحيب، و خرجن النساء يتبعنه لاطمات حاسرات، فمنعهم الحسن —عليه السلام— و نهاهم عن البكاء والعويل، وردّ هنّ إلى أما كنهنّ والحسين —عليه السلام— يقول: لاحول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم، إنّالله و إنّا إليه راجعون. يا أباه وا انقطاع ظهراه، من أجلك تعلّمت البكاء، إلى الله المشتكى.

فلمّا انتهيا إلى قبره و إذا مقدّم السرير قد وضع، فوضع الحسن —عليه السلام— مؤخّره ثمّ قام الحسن —عليه السلام— و صلّى عليه والجماعة خلفه، فكبّر سبعاً كما أمره به أبوه —عليه السلام— ثمّ زحزحنا سريره و كشفنا التراب و إذا نحن بقبر محفور و لحد مشقوق و ساجة منقورة مكتوب عليها: «هذا ما ادّخره له جدّه نوح النبيّ للعبد الصالح الطاهر المطهّر». فلمّا أرادوا نزوله سمعوا هاتفاً يقول: أنزلوه إلى التربة الطاهرة، فقد اشتاق الحبيب إلى الحبيب، فدهش الناس عند ذلك و تحيّروا، و ألحد أميرالمؤمنين —عليه السلام— قبل طلوع الفجر.

قال الراوي: لمّا ألحد أميرالمؤمنين —عليه السلام— وقف صعصعة بن صوحان العبديّ —رضي الله عنه— على القبر، و وضع إحدى يديه على فؤاده والأخرى قد أخذ بها التراب و يضرب به رأسه، ثمّ قال: بأبي أنت و أمّي يا أميرالمؤمنين، ثمّ قال: هنيئا لك يا أبا الحسن، فلقد طاب مولدك، و قوي صبرك، و عظم جهادك، و ظفرت برأيك،

و ربحت تجارتك، و قدمت على خالقك، فتلقّاك الله ببشارته، و حفّتك ملائكته، و استقررت في جوار المصطفى، فأكرمك‌الله بجواره، ولحقت بدرجة أخيك المصطفى، و شربت بكأسه الأوفى، فأسأل الله أن يمنّ علينا باقتفائنا أثرك والعمل بسيرتك، والموالاة لأوليائك، والمعاداة لأعدائك، و أن يحشرنا في زمرة أوليائك، فقد نلت مالم ينله أحد، و أدركت مالــم يدركه أحد، و جاهدت في سبيل ربّك بين يدي أخيك المصطفى حقّ جهاده، و قمت بدين الله حقّ القيام، حتّى أقمت السنن، و أبرت الفتن[٣٢٤] و استقام الإسلام، وانتظم الإيمان، فعليك منّي أفضل الصلاة والسلام، بك اشتدّ ظهر المؤمنين، و اتّضحت أعلام السبل، و أقيمت السنن، و ماجمع لأحدمناقبك و خصالك، سبقت إلى إجابة النبيّ ــصلّى الله عليه و آله ــ مقدماً مؤثراً، و سارعت إلى نصرته، و وقيته بنفسك، و رميت سيفك ذا الفقار في مواطن الخوف والحذر، قصم الله بك

[كلّ جبّار عنيد، و ذلّ بك] كلّ ذي بأس شديد و هدم بك حصون أهل الشرك والكفر والعدوان والردى، و قتل بك أهل الضلال من العدى، فهنيئاً لك يا أميرالمؤمنين، كنت أقرب الناس من رسول الله ــصلّى الله عليه و آله ــ قرباً و أوّلهم سلماً، و أكثرهم علماً و فهماً، فهنيئا لك يا أبا الحسن، لقد شرّف الله مقامك و كنت أقرب الناس إلى رسول الله ــصلّى الله عليه و آله ــ نسباً، و أوّلهم إسلاماً، و أوفاهم يقيناً، و أشدّهم قلباً، و أبذلهم لنفسه مجاهداً، و أعظمهم في الخير نصيباً، فلا حرّمنا الله أجرك ولا أذلّنا بعدك، فوالله لقد كانت حياتك مفاتح للخير و مغالق للشرّ و إنّ يومك هذا مفتاح كلّ شرّ و مغلاق كلّ خير، ولو أنّ الناس قبلوا منك لأكلوا من فوقهم و من تحت أرجلهم، و لكنّهم آثروا الدنيا على الآخرة.

ثمّ بكى بكاء شديداً و أبكى كلّ من كان معه، وعدلوا إلى الحسن والحسين و محمّد و جعفر والعبّاس و يحيى و عون و عبدالله ــعليهم السلام ــ فعزّوهم في أبيهم ــصلوات الله عليه ــ، و انصرف الناس، و رجع أولاد أميرالمؤمنين ــعليه السلام ــ و

٣٢٤ــ «أبره» أصلحه.

شيعتهم إلى الكوفة، ولم يشعر بهم أحد من الناس، فلمّا طلع الصباح و بزغت الشمس أخرجوا تابوتاً من دار أميرالمؤمنين —عليه السلام— و أتوا به إلى المصلّى بظاهر الكوفة، ثمّ نقدّم الحسن —عليه‌السلام— و صلّى عليه، و رفعه على ناقة و سيّرها مع بعض العبيد.

قال الراوي: فلمّا كان الغداة اجتمعوا لأجل قتل الملعون، قال أبو مخنف: فلمّا رجع الحسن —عليه السلام— دخلت عليه أمّ كلثوم و أقسمت عليه أن لايترك الملعون في الحياة ساعة واحدة، و كان قد عزم على تأخيره ثلاثة أيّام، فأجابها إلى ذلك، و خرج لوقته و ساعته، و جمع أهل بيته وأهل البصائر من أصحاب أميرالمؤمنين —عليه السلام— الّذين كانوا على عهد رسول الله —صلّى الله عليه و آله— كصعصعة والأحنف و ما أشبههما - رضي الله عنهم- و تشاوروا في قتل ابن ملجم —لعنه الله (تعالى)— فكلٌّ أشار بقتله في ذلك اليوم، واجتمع رأيهم على قتله في المكان الّذي ضرب فيه الإمام عليّ بن أبي طالب —عليه السلام—.

قال الراوي: ثمّ إنّه لمّا رجع أولاد أميرالمؤمنين —عليه السلام— و أصحابه إلى الكوفة و اجتمعوا لقتل اللعين عدوّالله ابن ملجم فقال عبدالله‌بن جعفر: اقطعوا يديه و رجليه و لسانه و اقتلوه بعد ذلك، و قال ابن الحنفيّة —رضي الله عنه—: اجعلوه غرضاً للنشّاب و أحرقوه بالنار، و قال آخر: اصلبوه حيّاً حتّى يموت، فقال الحسن —عليه السلام—: أنا ممتثل فيه ما أمرني به أميرالمؤمنين —عليه السلام— أضربه ضربة بالسيف حتّى يموت فيها، و أحرقه بالنار بعد ذلك.

قال: فأمر الحسن —عليه السلام— أن يأتوه به، فجاؤوا به مكتوفاً حتّى أدخلوه إلى الموضع الّذي ضرب فيه الإمام عليّ بن أبي‌طالب —عليه السلام—، والناس يلعنونه و يوبّخونه، و هو ساكت لايتكلّم. فقال الحسن —عليه السلام—: ياعدوّ الله! قتلت أميرالمؤمنين —عليه السلام— و إمام المسلمين، و أعظمت الفساد في الدين.

فقال لهما: يا حسن و يا حسين! عليكما السلام ما تريدان تصنعان بي؟

قالا له: نريد قتلك كما قتلت سيّدنا و مولانا.

فقال لهما: اصنعا ماشئتما أن تصنعا، ولا تعنّفا من استزلّه الشيطان فصدّه عن السبيل، و لقد زجرت نفسي فلم تنزجر! و نهيتها فلم تنته! فدعها تدوق و بال أمرها و لها عذاب شديد، ثمّ بكى.

فقال له: يا و يلك! ما هذه الرقّة؟ أين كانت حين وضعت قدمك و ركبت خطيئتك؟

فقال ابن ملجم —لعنه الله—: «آسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ»[٣٢٥]. و لقد انقضى التوبيخ والمعايرة، و إنّما قتلت أباك وحصلت بين يديك، فاصنع ماشئت وخذ بحقّك منّي كيف شئت؛ ثمّ برك على ركبتيه و قال: يا ابن رسول الله! الحمدلله الّذي أجرى قتلي على يديك.

فرقّ له الحسن —عليه السلام— لأنّ قلبه كان رحيماً —صلّى الله عليه—. فقام الحسن —عليه السلام— و أخذالسيف بيده و جرّده من غمده فهزّبه[٣٢٦] حتّى لاح الموت في حدّه ثمضربه ضربة أدارها عنقه فاشتدّ زحام الناس عليه، و علت أصواتهم، فلم يتمكّن من فتح باعه فارتفع السيف إلى باعه فأبرأه فانقلب عدوّالله على قفاه يحور في دمه.

فقام الحسين —عليه السلام— إلى أخيه و قال: يا أخي أليس الأب واحداً و الأمّ واحدة ولي نصيب في هذه الضربة ولي في قتله حقّ؟ فدعني أضربه ضربة أشفي بها بعض ما أجده.

فناوله الحسن —عليه السلام— السيف فأخذه و هزّه و ضربه على الضربة الّتي ضربه الحسن —عليه السلام— فبلغ إلى طرف أنفه، وقطع جانبه الآخر، و ابتدره الناس بعد ذلك بأسيافهم، فقطعوه إرباً إرباً، و عجّل الله بروحه إلى النار و بئس القرار، ثمّ جمعوا جثّته و أخرجوه من المسجد، و جمعوا له حطباً و أحرقوه بالنار، وقيل:

٣٢٥— المجادلة: ١٩.

٣٢٦— أي حرّكه. وفي (خ) و (م): وندبه.

طرحوه في حفرة وطمّوه بالتراب، و هو يعوي كعويّ الكلاب في حفرته إلى يوم القيامة.

و أقبلوا إلى قطام الملعونة الفاسقة الفاجرة فقطعوها بالسيف إرباً إرباً، و نهبوا دارها، ثمّ أخذوها وأخرجوها إلى ظاهر الكوفة و أحرقوها بالنار، و عجّل الله بروحها إلى النار و غضب الجبّار.

و أمّا الرجلان اللّذان تحالفا معه فأحدهما قتله معاوية بن أبي سفيان بالشام، والآخر قتله عمرو بن العاص بمصر –لارضى الله عنهما–. و أمّا الرجلان اللّذان كانا مع ابن ملجم بالجامع يساعدانه على قتل عليّ –عليه السلام– فقتلا من ليلتهما، لعنهما الله و حشرهما محشر المنافقين الظالمين في جهنّم خالدين مع السالفين.

قال أبو مخنف: فلمّا فرغوا من إهلاكهم و قتلهم أقبل الحسن والحسين -عليهما السلام– إلى المنزل، فالتفت بهم أُمّ كلثوم و أنشدت تقول هذه الأبيات لمّا سمعت بقتله؛ و قيل: إنّها لأمّ الهيثم بنت العربان الخثعميّة؛ و قيل: للأسود الدؤلي شعراً يقول:

ألا يا عين جودي واسعدينا ... ألا فابكي أمير المؤمنينا

وتبكي أُمّ كلثوم عليه ... بعبرتها و قد رأت اليقينا

ألا قل للخوارج حيث كانوا ... فلا قرّت عيون الحاسدينا

و أبكي خير من ركب المطايا ... وحثّ بها و أقرى الظاعنينا

و أبكي خير من ركب المطايا ... و فارسها و من ركب السفينا

و من لبس النعال و من حفاها ... و من قرأ المثاني والمثينا

و من صام الهجير و قام ليلاً ... وناجى الله خير الخالقينا

إمام صادق برّ تقيّ ... فقيه قد حوى علماً و دينا

شجاع أشوس بطل همام ... و مقدام الأساود في العرينا[٣٢٧]

٣٢٧– «العرينة» مأوى الأسد.

كـمـيّ بـاسـل قـرم هـزبـر حـمـيّ أروع لـيـث بـطـيـنـا ٣٢٨
فـعـمـرو قـاده في الأسر لـمّـا طغاوسق ابـن ودّ منـه حيـنا ٣٢٩
ومـرحـب قـدّه بـالـسـيـف قـدّاً وعـفّـرذا الخـمـار على الجـبـيـنـا
و بـات على الـفـراش يقي أخـاه ولم يـعـبـأ بـكـيـد الـكـافـريـنـا
و يـدعـو للـجـمـاعـة من عـصـاه و يـقـضـي بـالـفـرائـض مستـبـينا
و كـلّ مـنـاقـب الخـيـرات فـيـه وحـبّ رسـول ربّ الـعـالمـيـنـا
مـضـى بـعـدالنـبـيّ فـدتـه نـفسي أبـو حـسـن و خير الـصـالحـيـنـا
إذا اسـتـقـبـلـت وجـه أبي حـسين رأيـت الـبـدر فـاق الـنـاظـريـنـا
و كـنّـا قـبـل مـقـتـلـه بـخـير نـرى مـولى رسـول الله فـيـنـا
يـقيم الحـقّ لا يـرتـاب فـيـه و ينهك قطع أيدي السـارقينا ٣٣٠
ولـيـس بـكـاتم عـلـمـاً لـديـه ولم يخـلـق مـن المـتـجـبّـريـنـا
أفي الـشـهـر الحرام فجـعـتـمونا بـخـيـرالخـلـق طـرّاً أجـمـعـيـنـا
ومـن بـعـد الـنـبـيّ فـخير نـفس أبـوحـسـن و خير الـصـالحـيـنـا
فـلـو أنّـا سـئـلـنـا المـال فـيـه بـذلـنـا المـال فـيـه والـبـنـيـنـا
كـأنّ الـنـاس إذ فـقـدوا عـليّـاً نـعـام جـال في بـلـد سـنـيـنـا
فـلا والله لا أنـسـى عـلـيّـاً وحـسـن صلاتـه في الـراكـعـيـنـا
لـقـد عـلـمـت قـريش حيث كانت بـأنّـك خـيـرهـا حـسـبـاً و ديـنـا
ألا فـابـلـغ مـعـاويـة بن حـرب فـلا قـرّت عـيـون الـشـامـتـيـنـا

٣٢٨ــ «الكميّ والباسل» الشجاع. «القرم» بالفتح، السيد العظيم. «الهزبر» الأسد. «الحميّ» من لا يحتمل الضيم. «الاروع» من يعجبك بحسنه أوشجاعته.

٣٢٩ــ قوله «فعمر وقاده في الأسر» إشارة إلى ماجرى بينه ــ عليه السلام ــ و بين عمرو بن معديكرب. و قوله «وسق ابن ودّ» إشارة إلى قتل عمرو بن عبدود بيده.

٣٣٠ــ «نهكه» بالغ في عقوبته.

وقل للشامتين بنا رويداً سيلقى الشامتون كما لقينا
قتلتم خير من ركب المطايا و ذلّلها و من ركب السفينا
ألا فابلغ معاوية بن حرب بأنّ بقيّة الخلفاء فينا

قال: فلم يبق أحد في المسجد إلّا انتحب و بكى لبكائها، و كلّ من كان حاضراً من عدوّ و صديق، ولم أر باكية ولا باكياً أكثر من ذلك اليوم.

أقول: روى البرسيّ في مشارق الأنوار عن محدّثي أهل الكوفة أنّ أميرالمؤمنين ـعليه السلام ـ لمّا حمله الحسن والحسين ـعليهما السلام ـ على سريره إلى مكان البئر المختلف فيه إلى نجف الكوفة وجدوا فارساً يتضوّع منه رائحة المسك، فسلّم عليهما ثمّ قال للحسن ـعليه السلام ـ: أنت الحسن بن عليّ رضيع الوحي والتنزيل و فطيم العلم والشرف الجليل خليفة أميرالمؤمنين وسيّد الوصييّن؟

قال: نعم.

قال: و هذا الحسين بن أميرالمؤمنين وسيّد الوصييّن سبط الرحمة و رضيع العصمة و ربيب الحكمة و والد الأئمّة؟

قال: نعم.

قال: سلّماه إليّ و امضيا في دعة الله.

فقال له الحسن ـعليه السلام ـ: إنّه أوصى إلينا أن لانسلّم إلّا إلى أحد رجلين: جبرئيل أوالخضر فمن أنت منهما؟

فكشف النقاب فإذا هو أميرالمؤمنين ـعليه السلام ـ ثمّ قال للحسن ـعليه السلام ـ: يا أبا محمّد! إنّه لا تموت نفس إلّا و يشهدها أفما يشهد جسده؟.

قال: وروي عن الحسن بن عليّ ـعليهما السلام ـ أنّ أميرالمؤمنين قال للحسن و الحسين ـعليهما السلام ـ: إذا وضعتماني في الضريح فصلّيا ركعتين قبل أن تهيلا عليّ التراب، و انظرا مايكون، فلمّا وضعاه في الضريح المقدّس فعلا ما أمرابه، و نظراو إذا الضريح مغطّى بثوب من سندس، فكشف الحسن ـعليه السلام ـ ممّا يلي وجه أميرالمؤمنين، فوجد رسول الله ـصلّى الله عليه و آله ـ و آدم و إبراهيم يتحدّثون مع

أميرالمؤمنين -عليه السلام- و كشف الحسين ممّايلي رجليه فوجد الزهراء و حوّاء و مريم و آسية -عليهنّ السلام- ينحن على أميرالمؤمنين -عليه السلام- و يندبنه.[٣٣١]

بيان: لم أر هذين الخبرين إلّا من طريق البرسيّ، ولا أعتمد على مايتفرّد بنقله ولا أردّهما لورود الأخبار الكثيرة الدالّة على ظهورهم بعد موتهم في أجسادهم المثاليّة، و قدمرّت في كتاب المعاد و كتاب الإمامة.[٣٣٢]

٤٨ — ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاويــة

وَإِنَّ ٱلْبَغْيَ وَالزُّورَ يُوتِغَانِ[٣٩٧٢] ٱلْمَرْءَ فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ ، وَيُبْدِيَانِ خَلَلَهُ عِنْدَ مَنْ يَعِيبُهُ ، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ غَيْرُ مُدْرِكٍ مَا قُضِيَ فَوَاتُهُ[٣٩٧٣] ، وَقَدْ رَامَ أَقْوَامٌ أَمْرًا بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ فَتَأَلَّوْا[٣٩٧٤] عَلَى ٱللهِ فَأَكْذَبَهُمْ[٣٩٧٥] ، فَٱحْذَرْ يَوْماً يَغْتَبِطُ[٣٩٧٦] فِيهِ مَنْ أَحْمَدَ[٣٩٧٧] عَاقِبَةَ عَمَلِهِ ، وَيَنْدَمُ مَنْ أَمْكَنَ[٣٩٧٨] الشَّيْطَانَ مِنْ قِيَادِهِ فَلَمْ يُجَاذِبْهُ .

وَقَدْ دَعَوْتَنَا إِلَىٰ حُكْمِ ٱلْقُرْآنِ وَلَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ ، وَلَسْنَا إِيَّاكَ أَجَبْنَا ، وَلَكِنَّا أَجَبْنَا ٱلْقُرْآنَ فِي حُكْمِهِ ، وَالسَّلَامُ .

بيان: «يوتغان» أي يهلكان، و في بعض النسخ «يذيعان» أي يظهران سرّه و يفضحانه.

٣٣١- لم نجدهما في المصدر المطبوع.

٣٣٢- بحارالأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٤٢، تاريخ أميرالمؤمنين، ص ٢٥٧ - ٣٠١.

و قال الجوهري: «الخلل» فساد في الأمر.

قوله ـعليه السلام ـ «فتأوّلوا» قال الراوندي: معناه قد طلب قوم أمر هذه الأمّة فتأوّلوا القرآن كقوله ـتعالى ـ: «وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ» [٣٣٣] فسمّوا من نصبوه من الأمراء أولي الأمر متحكّمين على الله؛ فأكذبهم الله بكونهم ظالمين بغاة، ولا يكون الوالي من قبل الله كذلك.

و قال ابن ميثم: بغوا على سلطان الله و هي الخلافة الحقّة فجعلوا لخروجهم و بغيهم تأويلاً و هوالطلب بدم عثمان و نحوه من الشبه الباطلة فأكذبهم الله بنصره عليهم وردّ مقتضى شبههم والأكذاب كمايكون بالقول يكون بالفعل.

وقال ابن أبي الحديد: في بعض النسخ «فتألّوا» أي حلفوا ، أي من أقسم تجبّراً واقتداراً لأفعلنّ كذا، أكذبه الله ولم يبلغه[٣٣٤] أمله.[٣٣٥] وروي «تأوّلوا» أي حرّفوا الكلم عن مواضعه و تعلّقوا بشبهة في تأويل القرآن انتصاراً لمذهبهم [٣٣٦]؛ فأكذبهم الله بأن ظهر[٣٣٧] للعقلاء فساد تأويلاتهم. والأوّل أصحّ. قوله ـعليه السلام ـ «يغتبط فيه» أي يتمنّى مثل حاله من أحمد عاقبة عمله؛ أي وجدها محمودة. و «قياد الدابّة» ماتقادبه

و قال ابن ميثم [٣٣٨]: كتب ـعليه السلام ـ هذا الكتاب بعدالتحكيم أوعند إجابته للتحكيم.[٣٣٩]

٣٣٣ـ النساء: ٥٩.

٣٣٤ـ في المصدر: لم يبلغ.

٣٣٥ـ شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ١٢، ط بيروت.

٣٣٦ـ في المصدر: لمذا هبهم و آرائهم.

٣٣٧ـ في المصدر: أظهر.

٣٣٨ـ شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ١٢٤.

٣٣٩ـ بحارالأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٥٩٢، ط كمپاني و ص ٥٤٦، ط تبريز.

٤٩ — ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية أيضاً

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الدُّنْيَا مَشْغَلَةٌ عَنْ غَيْرِ هَا ، وَلَمْ يُصِبْ صَاحِبُهَا مِنْهَا شَيْئاً إِلَّا فَتَحَتْ لَهُ حِرْصاً عَلَيْهَا ، وَلَهَجاً بِهَا(٣٩٧٩) ، وَلَنْ يَسْتَغْنِيَ صَاحِبُهَا بِمَا نَالَ فِيهَا عَمَّا لَمْ يَبْلُغْهُ مِنْهَا ، وَمِنْ وَرَاءِ ذٰلِكَ فِرَاقُ مَا جَمَعَ ، وَنَقْضُ مَا أَبْرَمَ ! وَلَوِ اعْتَبَرْتَ بِمَا مَضَىٰ حَفِظْتَ مَا بَقِيَ ، وَالسَّلَامُ .

بيان: «المشغلة» —كمرحلة— مايشغلك؛ و في بعض النسخ «مشغلة» على بناء الإفعال، فلو صحّت الرواية بطل ماحكم به الأكثر من رداءة «أشغله». و «اللّهج بالشيء» الولوع به.

قوله —عليه السلام— «ولو اعتبرت» قال ابن أبي الحديد: أي لواعتبرت بما مضى من عمرك لحفظت باقيه إن تنفقه في الضلال وطلب الدنيا و تضيعه.

و قال ابن ميثم: أي لواعتبرت بما مضى من القرون الخالية[٣٤٠] لحفظت مابقي من السعادة الأخروية.[٣٤١]

أقول: قال ابن أبي الحديد[٣٤٢]: قد ذكر نصر بن مزاحم هذا الكتاب، وقال: إنّه —عليه السلام— كتبه إلى عمرو بن العاص و فيه زياده لم يذكرها الرضيّ.[٣٤٣]

٣٤٠— في المصدر: الماضية. وهذا صحيح (المصحح).

٣٤١— شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ١٢٧.

٣٤٢— شرح النهج لابن ابي الحديد، ج ١٧، ص ١٤، ط بيروت.

٣٤٣— بحارالأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٣١، ط كمپانى وص ٥٨٢، ط تبريز.

٥٠ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى أمرائه على الجيش

مِنْ عَبْدِ ٱللهِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِلَىٰ أَصْحَابِ ٱلْمَسَالِحِ(٣٩٨٠) :

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ حَقًّا عَلَىٰ ٱلْوَالِي أَلَّا يُغَيِّرَهُ عَلَىٰ رَعِيَّتِهِ فَضْلٌ نَالَهُ ، وَلَا طَوْلٌ(٣٩٨١) خُصَّ بِهِ ، وَأَنْ يَزِيدَهُ مَا قَسَمَ ٱللهُ لَهُ مِنْ نِعَمِهِ دُنُوًّا مِنْ عِبَادِهِ ، وَعَطْفاً عَلَىٰ إِخْوَانِهِ .

أَلَا وَإِنَّ لَكُمْ عِنْدِي أَلَّا أَحْتَجِزَ(٣٩٨٢) دُونَكُمْ سِرًّا إِلَّا فِي حَرْبٍ ، وَلَا أَطْوِيَ(٣٩٨٣) دُونَكُمْ أَمْرًا إِلَّا فِي حُكْمٍ ، وَلَا أُؤَخِّرَ لَكُمْ حَقًّا عَنْ مَحَلِّهِ ، وَلَا أَقِفَ بِهِ دُونَ مَقْطَعِهِ(٣٩٨٤) ، وَأَنْ تَكُونُوا عِنْدِي فِي ٱلْحَقِّ سَوَاءً ، فَإِذَا فَعَلْتُ ذٰلِكَ وَجَبَتْ للهِ عَلَيْكُمُ النِّعْمَةُ ، وَلِي عَلَيْكُمُ الطَّاعَةُ ؛ وَأَلَّا تَنْكُصُوا(٣٩٨٥) عَنْ دَعْوَةٍ ، وَلَا تُفَرِّطُوا فِي صَلَاحٍ ، وَأَنْ تَخُوضُوا ٱلْغَمَرَاتِ(٣٩٨٦) إِلَىٰ ٱلْحَقِّ ، فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَسْتَقِيمُوا لِي عَلَىٰ ذٰلِكَ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِمَّنْ ٱعْوَجَّ مِنْكُمْ ، ثُمَّ أُعْظِمُ لَهُ ٱلْعُقُوبَةَ ، وَلَا يَجِدُ عِنْدِي فِيهَا رُخْصَةً ، فَخُذُوا هٰذَا مِنْ أُمَرَائِكُمْ ، وَأَعْطُوهُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ مَا يُصْلِحُ ٱللهُ بِهِ أَمْرَكُمْ . وَالسَّلَامُ .

بيان: قال في النهاية: «المسلحة» القوم الذين يحفظون الثغور من العدوّ و سمّوا مسلحة لأنّهم يكونون ذوي سلاح، أولأنّهم يسكنون المسلحة و هي كالثغروالمرقب فيه أقوام يرقبون العدوّلئلّا يطرقهم على غفلة،والجمع «مسالح». قوله —عليه السلام— «أن لايغيّره» أي لايصير الفضل الّذي ناله الوالي والطول الّذي خصّه الله به وهوالولاية سبباً لتغيّره على رعيّته بالخروج عن العدل والجفاء عليهم.

«أن لاأحتجز» قال ابن ميثم: أي لا أمنع[٣٤٤] و قال ابن أبي الحديد: أي لا أستتر.[٣٤٥] وكلاهما غير موجودين في كلام أهل اللغة، و ان كان ماذكره الجوهري من أنّه يقال: «احتجزالرجل بإزار» أي شدّ إزاره على وسطه،قريباً ممّا ذكره ابن أبي الحديد، لكنّه بهذا المعنى غير متعدّ. و كذااستتركما ذكره في تفسيره. والمناسب ماذكره ابن ميثم و إن كان غير موجود في كلامهم و استثناء الحرب، لأنّه خدعة ولايناسب إفشاء الآراء فيه. و «لاأطوي دونكم أمراً» أي أظهركم على كلّ مافي نفسي ممّا يحسن إظهاركم عليه. فأمّا الأحكام الشرعيّة والقضاء على أحد الخصمين فإنّي لاأعلمكم قبل وقوعها ولا أشاوركم فيها كيلا تفسد القضيّة بأن يحتال ذلك الشخص لصرف الحكم عنه ولعدم توقّف الحكم على المشاورة.

و قال ابن أبي الحديد: ثمّ ذكر أنّه لايؤخّر لهم حقّاً عن محلّه يعني العطــآء و أنّه لايقف دون مقطعه والحقّ ههنا غيرالعطاء بل الحكم. قال زهير: فإنّ الحقّ مقطعه ثلاث: يمين أونفار أوجلاء. أي متى تعيّن الحكم حكمت به وقطعت و لا أقف ولا أتحبّس. انتهى.

و يحتمل تعميم الحقّ في الموضعين، أي مايلزم لكم عليّ من عطاء أوحكم لا أؤخّره عن محلّه ولا أقصر في الإتيان به. فالوقوف به قبل مقطعه ترك السعي في الإتيان به قبل تمامه.[٣٤٧]

٣٤٤— شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ١٢٨.

٣٤٥ و ٣٤٦— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ١٧، ط بيروت.

٣٤٧— بحارالأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨،ص ٦٢٨، ط كمپانى و ص ٥٧٩، ط تبريز.

٥١ ـ ومن كتاب له عليه السلام

إلى عماله على الخراج

مِنْ عَبْدِ ٱللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِلَىٰ أَصْحَابِ ٱلْخَرَاجِ :

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَحْذَرْ مَا هُوَ صَائِرٌ إِلَيْهِ لَمْ يُقَدِّمْ لِنَفْسِهِ مَا يُحْرِزُهَا . وَٱعْلَمُوا أَنَّ مَا كُلِّفْتُمْ بِهِ يَسِيرٌ ، وَأَنَّ ثَوَابَهُ كَثِيرٌ ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيمَا نَهَىٰ ٱللهُ عَنْهُ مِنَ ٱلْبَغْيِ وَٱلْعُدْوَانِ عِقَابٌ يُخَافُ لَكَانَ فِي ثَوَابِ ٱجْتِنَابِهِ مَا لَا عُذْرَ فِي تَرْكِ طَلَبِهِ . فَأَنْصِفُوا النَّاسَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ، وَٱصْبِرُوا لِحَوَائِجِهِمْ ، فَإِنَّكُمْ خُزَّانُ(٣٩٨٧) الرَّعِيَّةِ ، وَوُكَلَاءُ ٱلْأُمَّةِ ، وَسُفَرَاءُ ٱلْأَئِمَّةِ . وَلَا تُحْشِمُوا(٣٩٨٨) أَحَدًا عَنْ حَاجَتِهِ ، وَلَا تَحْبِسُوهُ عَنْ طَلِبَتِهِ(٣٩٨٩) ، وَلَا تَبِيعُنَّ لِلنَّاسِ فِي ٱلْخَرَاجِ كِسْوَةَ شِتَاءٍ وَلَا صَيْفٍ ، وَلَا دَابَّةً يَعْتَمِلُونَ عَلَيْهَا(٣٩٩٠) ، وَلَا عَبْدًا ، وَلَا تَضْرِبُنَّ أَحَدًا سَوْطاً لِمَكَانِ دِرْهَمٍ(٣٩٩١) ، وَلَا تَمَسُّنَّ مَالَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ ، مُصَلٍّ وَلَا مُعَاهَدٍ(٣٩٩٢) . إِلَّا أَنْ تَجِدُوا فَرَساً أَوْ سِلَاحاً يُعْدَىٰ بِهِ عَلَىٰ أَهْلِ ٱلْإِسْلَامِ ، فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَدَعَ ذٰلِكَ فِي أَيْدِي أَعْدَاءِ ٱلْإِسْلَامِ ، فَيَكُونَ شَوْكَةً عَلَيْهِ . وَلَا تَدَّخِرُوا(٣٩٩٣) أَنْفُسَكُمْ نَصِيحَةً ، وَلَا ٱلْجُنْدَ حُسْنَ سِيرَةٍ ، وَلَا الرَّعِيَّةَ مَعُونَةً ، وَلَا دِينَ ٱللهِ قُوَّةً ، وَأَبْلُوا(٣٩٩٤) فِي سَبِيلِ ٱللهِ مَا ٱسْتَوْجَبَ عَلَيْكُمْ ، فَإِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ قَدِ ٱصْطَنَعَ(٣٩٩٥) عِنْدَنَا

وَعِنْدَكُمْ أَنْ نَشْكُرَهُ بِجُهْدِنَا ، وَأَنْ نَنْصُرَهُ بِمَا بَلَغَتْ قُوَّتُنَا ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللهِ ٱلْعَلِيِّ ٱلْعَظِيمِ .

توضيح: «مايحرزها» أي يحفظ نفسه من عذاب الله مالاعذر في ترك طلبه لأنّه نفع عظيم مقدور على تحصيله فالتفريط في طلبه قبيح.

و قال الجوهري: «السفير» الرسول والمصلح بين القوم،والجمع «سفراء». و قال: قال أبوزيد: «حشمت الرجل و أحشمته» بمعنى؛ و هو أن يجلس إليك فتؤذّيه و تغضبه. و قال ابن الأعرابي: «حشمته» أخجلته و «أحشمته» أغضبته. و في بعض النسخ بالسين المهملة من «الحسم» بمعنى القطع. «والمعاهد» الذمّي و كلّ من دخل بأمان.

و قال الجوهري: «العداء» تجاوز الحدّ والظلم، يقال: عداعليه عدواً و عدوّاً و عداءً.

و في النهاية: «شوكة القتال» شدّته وحدّته. «ولا تدّخروا أنفسكم» أي لا تمنعوا عن أنفسكم نصيحة وارعواما فيه صلاحها.

و في النهاية: «الإبلاء» الإنعام والإحسان؛ و في حديث برّالوالدين: «أبل الله –تعالى– عذراً في برّها» أي أعطه و أبلغ العذر فيها إليه؛ والمعنى: أحسن الله فيما بينك و بين الله ببرّك إيّاها. و قال: «الاصطناع» افتعال من «الصنيعة» و هي العطيّة والكرامة والإحسان. قوله –عليه السلام– «أن نشكره» أي اصطنع إلينا لأن نشكره، أوجعل شكره بجهدنا و نصره بقوّتنا صنيعة و معروفاً عندنا و عندكم.[348]

٣٤٨– بحارالأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٢٩، ط كمپانى وص ٥٧٩ ط تبريز.

٥٢ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى أمراء البلاد في معنى الصلاة

أَمَّا بَعْدُ، فَصَلُّوا بِالنَّاسِ الظُّهْرَ حَتَّىٰ تَفِيءَ(٣٩٩٦) الشَّمْسُ مِنْ مَرْبِضِ الْعَنْزِ(٣٩٩٧)، وَصَلُّوا بِهِمُ الْعَصْرَ وَالشَّمْسُ بَيْضَاءُ حَيَّةٌ فِي عُضْوٍ مِنَ النَّهَارِ حِينَ يُسَارُ فِيهَا فَرْسَخَانِ، وَصَلُّوا بِهِمُ الْمَغْرِبَ حِينَ يُفْطِرُ الصَّائِمُ، وَيَدْفَعُ(٣٩٩٨) الْحَاجُّ إِلَىٰ مِنًىٰ، وَصَلُّوا بِهِمُ الْعِشَاءَ حِينَ يَتَوَارَىٰ الشَّفَقُ إِلَىٰ ثُلُثِ اللَّيْلِ، وَصَلُّوا بِهِمُ الْغَدَاةَ وَالرَّجُلُ يَعْرِفُ وَجْهَ صَاحِبِهِ، وَصَلُّوا بِهِمْ صَلَاةَ أَضْعَفِهِمْ(٣٩٩٩)، وَلَا تَكُونُوا فَتَّانِينَ(٤٠٠٠).

بيان: «مربض العنز» بكسر الباء و قد يفتح، محلّ بروكها فإن أريد عرضه فهو قريب من الزرع والقدمين و إن أريد الطول فهو قريب من خمسة أقدام. و الأوّل أوفق بسائر الأخبار، والثاني بتتمّة الخبر إذفيه شوب تقيّة. و في النهاية فيه: إنّه كان يصلّي العصر. و «الشمس حيّة» أي صافية اللون لم يدخلها التغيّر بدنّو المغيب كأنّه مغيبها لها موتاً، و أراد تقديم وقتها و قال الجوهري: «العضو» والعضو واحد الأعضاء. و «عضّيت الشاة تعضّيت» إذا جزّيتها أعضاء.

و في النهاية فيه: إنّه دفع من عرفات أي ابتدأ السيرو دفع نفسه منها و نحّاها، أو دفع ناقته وحملها على السير. «ولا تكونوا فتّانين» أي تفتنون الناس و تضلّونهم بترك الجماعة بسبب إطالة الصلاة فإنّها مستلزمة لتخلّف الضعفاء والعاجزين والمضطرّين. رووا عن النبيّ -صلّى الله عليه وآله- أنّه قال: يا معاذ! إيّاك أن تكون للمسلمين فتّاناً. و في أخرى: «أفتّان أنت يا معاذ؟!».[٣٤٩]

٣٤٩- بحارالأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٨٢، كتاب الصلاة، ص ٣٦٥.

إيضاح: لعلّ الابتداء بالظهر لأنّها أوّل مافرضت من الصلوات حين تفيء أي يزيد و يرجع ظلّ الشمس بعد غاية نقصانه مثل مربض العنز -أي الأنثى من المعز- و هو قريب من القدمين وقت النافلة و هو أوّل وقت الفضيلة المختصّ بالظهر لاآخره كما فهمه الراوندي -رحمه الله-. و «الشمس بيضاء» أي لم تصفر للمغيب، و حياتها استعارة لظهورها في الأرض. و «العضو» بالضمّ والكسر، واحد الأعضاء. والظرف خبر للشمس أو متعلّق بـ«صلّوا»؛ والمراد بقاء جزء معتدّبه من النهار.

و قال في النهاية فيه: «إنّه دفع من عرفات» أي ابتداء السير و دفع نفسه منها و نحّاها أودفع ناقته و حملها على السير. و «الفتّان» من يفتن الناس عن الدين، و إطالة الصلوة مستلزمة لتخلّف العاجزين والضعفآء والمضطرّين.[٣٥٠]

٥٣ - ومن كتاب له عليه السلام

كتبه للأشتر النخعي ، لما ولاه على مصر وأعمالها حين اضطرب أمر أميرها محمد بن أبي بكر ، وهو أطول عهد كتبه وأجمعه للمحاسن .

بسم الله الرحمن الرحيم

هٰذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ ٱللهِ عَلِيٌّ أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ، مَالِكَ بْنَ ٱلْحَارِثِ ٱلْأَشْتَرَ فِي عَهْدِهِ إِلَيْهِ ، حِينَ وَلَّاهُ مِصْرَ : جِبَايَةَ خَرَاجِهَا ، وَجِهَادَ عَدُوِّهَا ، وَٱسْتِصْلَاحَ أَهْلِهَا ، وَعِمَارَةَ بِلَادِهَا .

٣٥٠- بحارالأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٢٩، ط كمپاني و ص ٥٨٠، ط تبريز.

أَمَرَهُ بِتَقْوَىٰ ٱللهِ ، وَإِيثَارِ طَاعَتِهِ ، وَٱتِّبَاعِ مَا أَمَرَ بِهِ فِي كِتَابِهِ : مِنْ فَرَائِضِهِ وَسُنَنِهِ ، الَّتِي لَا يَسْعَدُ أَحَدٌ إِلَّا بِاتِّبَاعِهَا ، وَلَا يَشْقَىٰ إِلَّا مَعَ جُحُودِهَا وَإِضَاعَتِهَا ، وَأَنْ يَنْصُرَ ٱللهَ سُبْحَانَهُ بِقَلْبِهِ وَيَدِهِ وَلِسَانِهِ ؛ فَإِنَّهُ ، جَلَّ ٱسْمُهُ ، قَدْ تَكَفَّلَ بِنَصْرِ مَنْ نَصَرَهُ ، وَإِعْزَازِ مَنْ أَعَزَّهُ .

وَأَمَرَهُ أَنْ يَكْسِرَ نَفْسَهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ ، وَيَزَعَهَا(٤٠٠١) عِنْدَ ٱلْجَمَحَاتِ(٤٠٠٢) ، فَإِنَّ النَّفْسَ أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ، إِلَّا مَا رَحِمَ ٱللهُ .

ثُمَّ ٱعْلَمْ يَا مَالِكُ ، أَنِّي قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلَىٰ بِلَادٍ قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا دُوَلٌ قَبْلَكَ ، مِنْ عَدْلٍ وَجَوْرٍ ، وَأَنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ فِي مِثْلِ مَا كُنْتَ تَنْظُرُ فِيهِ مِنْ أُمُورِ ٱلْوُلَاةِ قَبْلَكَ ، وَيَقُولُونَ فِيكَ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِيهِمْ ، وَإِنَّمَا يُسْتَدَلُّ عَلَىٰ الصَّالِحِينَ بِمَا يُجْرِي ٱللهُ لَهُمْ عَلَىٰ أَلْسُنِ عِبَادِهِ ، فَلْيَكُنْ أَحَبَّ الذَّخَائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيرَةُ ٱلْعَمَلِ الصَّالِحِ ، فَٱمْلِكْ هَوَاكَ وَشُحَّ(٤٠٠٣) بِنَفْسِكَ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَكَ ، فَإِنَّ الشُّحَّ بِالنَّفْسِ ٱلْإِنْصَافُ مِنْهَا فِيمَا أَحَبَّتْ أَوْ كَرِهَتْ . وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ ، وَٱلْمَحَبَّةَ لَهُمْ ، وَاللُّطْفَ بِهِمْ ، وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبُعاً ضَارِياً تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ ، فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ : إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ ، أَوْ نَظِيرٌ لَكَ فِي ٱلْخَلْقِ ، يَفْرُطُ(٤٠٠٤) مِنْهُمُ الزَّلَلُ(٤٠٠٥) ، وَتَعْرِضُ لَهُمُ ٱلْعِلَلُ ، وَيُؤْتَىٰ عَلَىٰ أَيْدِيهِمْ فِي ٱلْعَمْدِ

وَالْخطَإِ ،فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وَصَفْحِكَ مِثْلَ الَّذِي تُحِبُّ وَتَرْضَى أَنْ يُعْطِيَكَ ٱللهُ مِنْ عَفْوِهِ وَصَفْحِهِ ، فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ ، وَوَالِي الْأَمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ ، وَٱللهُ فَوْقَ مَنْ وَلَّاكَ! وَقَدِ ٱسْتَكْفَاكَ أَمْرَهُمْ(٤٠٠٦) ، وَٱبْتَلَاكَ بِهِمْ. وَلَا تَنْصِبَنَّ نَفْسَكَ لِحَرْبِ ٱللهِ(٤٠٠٧) فَإِنَّهُ لَا يَدَ لَكَ بِنِقْمَتِهِ(٤٠٠٨) ، وَلَا غِنَى بِكَ عَنْ عَفْوِهِ وَرَحْمَتِهِ . وَلَا تَنْدَمَنَّ عَلَىٰ عَفْوٍ ، وَلَا تَبْجَحَنَّ(٤٠٠٩) بِعُقُوبَةٍ ، وَلَا تُسْرِعَنَّ إِلَىٰ بَادِرَةٍ(٤٠١٠) وَجَدْتَ مِنْهَا مَنْدُوحَةً(٤٠١١) ، وَلَا تَقُولَنَّ : إِنِّي مُؤَمَّرٌ(٤٠١٢) آمُرُ فَأُطَاعُ ، فَإِنَّ ذٰلِكَ إِدْغَالٌ(٤٠١٣) فِي ٱلْقَلْبِ ، وَمَنْهَكَةٌ(٤٠١٤) لِلدِّينِ ، وَتَقَرُّبٌ مِنَ ٱلْغِيَرِ(٤٠١٥) . وَإِذَا أَحْدَثَ لَكَ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ سُلْطَانِكَ أُبَّهَةً(٤٠١٦) أَوْ مَخِيلَةً(٤٠١٧) ، فَٱنْظُرْ إِلَىٰ عِظَمِ مُلْكِ ٱللهِ فَوْقَكَ ، وَقُدْرَتِهِ مِنْكَ عَلَىٰ مَا لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِكَ ، فَإِنَّ ذٰلِكَ يُطَامِنُ(٤٠١٨) إِلَيْكَ مِنْ طِمَاحِكَ(٤٠١٩) ، وَيَكُفُّ عَنْكَ مِنْ غَرْبِكَ(٤٠٢٠) ، وَيَفِيءُ(٤٠٢١) إِلَيْكَ بِمَا عَزَبَ(٤٠٢٢) عَنْكَ مِنْ عَقْلِكَ !

إِيَّاكَ وَمُسَامَاةَ(٤٠٢٣) ٱللهِ فِي عَظَمَتِهِ ، وَالتَّشَبُّهَ بِهِ فِي جَبَرُوتِهِ ، فَإِنَّ ٱللهَ يُذِلُّ كُلَّ جَبَّارٍ ، وَيُهِينُ كُلَّ مُخْتَالٍ .

أَنْصِفِ ٱللهَ وَأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ ، وَمِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ ، وَمَنْ لَكَ فِيهِ هَوًى(٤٠٢٤) مِنْ رَعِيَّتِكَ ، فَإِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلْ تَظْلِمْ ! وَمَنْ ظَلَمَ عِبَادَ ٱللهِ كَانَ ٱللهُ خَصْمَهُ دُونَ عِبَادِهِ ، وَمَنْ خَاصَمَهُ ٱللهُ أَدْحَضَ(٤٠٢٥) حُجَّتَهُ ،

وَكَانَ لِلهِ حَرْباً[٤٠٢٦] حَتَّىٰ يَنْزِعَ[٤٠٢٧] أَوْ يَتُوبَ . وَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَىٰ إِلَىٰ تَغْيِيرِ نِعْمَةِ ٱللهِ وَتَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ مِنْ إِقَامَةٍ عَلَىٰ ظُلْمٍ ، فَإِنَّ ٱللهَ سَمِيعٌ دَعْوَةَ ٱلْمُضْطَهَدِينَ ، وَهُوَ لِلظَّالِمِينَ بِٱلْمِرْصَادِ .

وَلْيَكُنْ أَحَبَّ ٱلْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي ٱلْحَقِّ ، وَأَعَمُّهَا فِي ٱلْعَدْلِ ، وَأَجْمَعُهَا لِرِضَى الرَّعِيَّةِ ، فَإِنَّ سُخْطَ ٱلْعَامَّةِ يُجْحِفُ[٤٠٢٨] بِرِضَىٰ ٱلْخَاصَّةِ ، وَإِنَّ سُخْطَ ٱلْخَاصَّةِ يُغْتَفَرُ مَعَ رِضَىٰ ٱلْعَامَّةِ . وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ أَثْقَلَ عَلَىٰ ٱلْوَالِي مَؤُونَةً فِي الرَّخَاءِ ، وَأَقَلَّ مَعُونَةً لَهُ فِي ٱلْبَلَاءِ ، وَأَكْرَهَ لِلْإِنْصَافِ ، وَأَسْأَلَ بِٱلْإِلْحَافِ[٤٠٢٩] ، وَأَقَلَّ شُكْرًا عِنْدَ ٱلْإِعْطَاءِ ، وَأَبْطَأَ عُذْرًا عِنْدَ ٱلْمَنْعِ ، وَأَضْعَفَ صَبْرًا عِنْدَ مُلِمَّاتِ الدَّهْرِ مِنْ أَهْلِ ٱلْخَاصَّةِ . وَإِنَّمَا عِمَادُ الدِّينِ ، وَجِمَاعُ[٤٠٣٠] ٱلْمُسْلِمِينَ ، وَٱلْعُدَّةُ لِلْأَعْدَاءِ ، ٱلْعَامَّةُ مِنَ ٱلْأُمَّةِ ؛ فَلْيَكُنْ صِغْوُكَ[٤٠٣١] لَهُمْ ، وَمَيْلُكَ مَعَهُمْ .

وَلْيَكُنْ أَبْعَدَ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ ، وَأَشْنَأُهُمْ[٤٠٣٢] عِنْدَكَ ، أَطْلَبُهُمْ[٤٠٣٣] لِمَعَائِبِ النَّاسِ ؛ فَإِنَّ فِي النَّاسِ عُيُوباً ، ٱلْوَالِي أَحَقُّ مَنْ سَتَرَهَا ، فَلَا تَكْشِفَنَّ عَمَّا غَابَ عَنْكَ مِنْهَا ، فَإِنَّمَا عَلَيْكَ تَطْهِيرُ مَا ظَهَرَ لَكَ ، وَٱللهُ يَحْكُمُ عَلَىٰ مَا غَابَ عَنْكَ ، فَٱسْتُرِ ٱلْعَوْرَةَ مَا ٱسْتَطَعْتَ يَسْتُرِ ٱللهُ مِنْكَ مَا تُحِبُّ سَتْرَهُ مِنْ رَعِيَّتِكَ . أَطْلِقْ[٤٠٣٤] عَنِ النَّاسِ عُقْدَةَ كُلِّ حِقْدٍ ، وَٱقْطَعْ عَنْكَ

سَبَبَ كُلِّ وِتْرٍ[٤٠٣٥] ، وَتَغَابَ[٤٠٣٦] عَنْ كُلِّ مَا لَا يَضِحُ[٤٠٣٧] لَكَ ، وَلَا تَعْجَلَنَّ إِلَىٰ تَصْدِيقِ سَاعٍ ، فَإِنَّ السَّاعِيَ[٤٠٣٨] غَاشٌّ ، وَإِنْ تَشَبَّهَ بِالنَّاصِحِينَ.

وَلَا تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلًا يَعْدِلُ بِكَ عَنِ ٱلْفَضْلِ[٤٠٣٩] ، وَيَعِدُكَ ٱلْفَقْرَ[٤٠٤٠] ، وَلَا جَبَاناً يُضْعِفُكَ عَنِ ٱلْأُمُورِ ، وَلَا حَرِيصاً يُزَيِّنُ لَكَ الشَّرَهَ[٤٠٤١] بِٱلْجَوْرِ ، فَإِنَّ ٱلْبُخْلَ وَٱلْجُبْنَ وَٱلْحِرْصَ غَرَائِزُ شَتَّى[٤٠٤٢] يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِٱللهِ .

إِنَّ شَرَّ وُزَرَائِكَ مَنْ كَانَ لِلْأَشْرَارِ قَبْلَكَ وَزِيرًا ، وَمَنْ شَرِكَهُمْ فِي ٱلْآثَامِ فَلَا يَكُونَنَّ لَكَ بِطَانَةً[٤٠٤٣] ، فَإِنَّهُمْ أَعْوَانُ ٱلْأَثَمَةِ[٤٠٤٤] ، وَإِخْوَانُ الظَّلَمَةِ[٤٠٤٥] ، وَأَنْتَ وَاجِدٌ مِنْهُمْ خَيْرَ ٱلْخَلَفِ مِمَّنْ لَهُ مِثْلُ آرَائِهِمْ وَنَفَاذِهِمْ ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ مِثْلُ آصَارِهِمْ[٤٠٤٦] وَأَوْزَارِهِمْ[٤٠٤٧] وَآثَامِهِمْ ، مِمَّنْ لَمْ يُعَاوِنْ ظَالِماً عَلَىٰ ظُلْمِهِ ، وَلَا آثِماً عَلَىٰ إِثْمِهِ : أُولٰئِكَ أَخَفُّ عَلَيْكَ مَؤُونَةً ، وَأَحْسَنُ لَكَ مَعُونَةً ، وَأَحْنَىٰ عَلَيْكَ عَطْفاً ، وَأَقَلُّ لِغَيْرِكَ إِلْفاً[٤٠٤٨] ، فَٱتَّخِذْ أُولٰئِكَ خَاصَّةً لِخَلَوَاتِكَ وَحَفَلَاتِكَ ، ثُمَّ لْيَكُنْ آثَرُهُمْ عِنْدَكَ أَقْوَلَهُمْ بِمُرِّ ٱلْحَقِّ لَكَ ، وَأَقَلَّهُمْ مُسَاعَدَةً فِيمَا يَكُونُ مِنْكَ مِمَّا كَرِهَ ٱللهُ لِأَوْلِيَائِهِ ، وَاقِعاً ذٰلِكَ مِنْ هَوَاكَ حَيْثُ وَقَع . وَٱلْصَقْ بِأَهْلِ ٱلْوَرَعِ وَالصِّدْقِ ؛ ثُمَّ رُضْهُمْ[٤٠٤٩] عَلَىٰ أَلَّا يُطْرُوكَ وَلَا يَبْجَحُوكَ[٤٠٥٠] بِبَاطِلٍ لَمْ تَفْعَلْهُ ، فَإِنَّ كَثْرَةَ ٱلْإِطْرَاءِ تُحْدِثُ الزَّهْوَ[٤٠٥١] ، وَتُدْنِي[٤٠٥٢]

مِنَ ٱلْعِزَّةِ .

وَلَا يَكُونَنَّ ٱلْمُحْسِنُ وَٱلْمُسِيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَةٍ سَوَاءٍ ، فَإِنَّ فِي ذٰلِكَ تَزْهِيدًا لِأَهْلِ ٱلْإِحْسَانِ فِي ٱلْإِحْسَانِ ، وَتَدْرِيباً لِأَهْلِ ٱلْإِسَاءَةِ عَلَىٰ ٱلْإِسَاءَةِ ! وَأَلْزِمْ كُلاً مِنْهُمْ مَا أَلْزَمَ نَفْسَهُ . وَٱعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِأَدْعَىٰ إِلَىٰ حُسْنِ ظَنِّ رَاعٍ بِرَعِيَّتِهِ مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ ، وَتَخْفِيفِهِ ٱلْمَؤُونَاتِ عَلَيْهِمْ ، وَتَرْكِ ٱسْتِكْرَاهِهِ إِيَّاهُمْ عَلَىٰ مَا لَيْسَ لَهُ قِبَلَهُمْ(٤٠٥٣) . فَلْيَكُنْ مِنْكَ فِي ذٰلِكَ أَمْرٌ يَجْتَمِعُ لَكَ بِهِ حُسْنُ الظَّنِّ بِرَعِيَّتِكَ ، فَإِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ يَقْطَعُ عَنْكَ نَصَباً(٤٠٥٤) طَوِيلًا . وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ حَسُنَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ حَسُنَ بَلَاؤُكَ عِنْدَهُ ، وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ سَاءَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ سَاءَ بَلَاؤُكَ عِنْدَهُ(٤٠٥٥) .

وَلَا تَنْقُضْ سُنَّةً صَالِحَةً عَمِلَ بِهَا صُدُورُ هٰذِهِ ٱلْأُمَّةِ ، وَٱجْتَمَعَتْ بِهَا ٱلْأُلْفَةُ ، وَصَلَحَتْ عَلَيْهَا الرَّعِيَّةُ . وَلَا تُحْدِثَنَّ سُنَّةً تَضُرُّ بِشَيْءٍ مِنْ مَاضِي تِلْكَ السُّنَنِ ، فَيَكُونَ ٱلْأَجْرُ لِمَنْ سَنَّهَا ، وَٱلْوِزْرُ عَلَيْكَ بِمَا نَقَضْتَ مِنْهَا .

وَأَكْثِرْ مُدَارَسَةَ ٱلْعُلَمَاءِ ، وَمُنَاقَشَةَ ٱلْحُكَمَاءِ ، فِي تَثْبِيتِ مَا صَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ بِلَادِكَ ، وَإِقَامَةِ مَا ٱسْتَقَامَ بِهِ النَّاسُ قَبْلَكَ .

وَٱعْلَمْ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لَا يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ ، وَلَا غِنَىٰ

بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ : فَمِنْهَا جُنُودُ ٱللهِ ، وَمِنْهَا كُتَّابُ ٱلْعَامَّةِ وَٱلْخَاصَّةِ ، وَمِنْهَا قُضَاةُ ٱلْعَدْلِ ، وَمِنْهَا عُمَّالُ ٱلإِنْصَافِ وَالرِّفْقِ ، وَمِنْهَا أَهْلُ ٱلْجِزْيَةِ وَٱلْخَرَاجِ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَمُسْلِمَةِ النَّاسِ ، وَمِنْهَا التُّجَّارُ وَأَهْلُ الصِّنَاعَاتِ وَمِنْهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَىٰ مِنْ ذَوِي ٱلْحَاجَةِ وَٱلْمَسْكَنَةِ ، وَكُلٌّ قَدْ سَمَّىٰ ٱللهُ لَهُ سَهْمَهُ[٤٠٥٦] ، وَوَضَعَ عَلَىٰ حَدِّهِ فَرِيضَةً فِي كِتَابِهِ أَوْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ ـ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ عَهْدًا مِنْهُ عِنْدَنَا مَحْفُوظاً .

فَٱلْجُنُودُ ، بِإِذْنِ ٱللهِ ، حُصُونُ الرَّعِيَّةِ ، وَزَيْنُ ٱلْوُلَاةِ ، وَعِزُّ الدِّينِ ، وَسُبُلُ ٱلأَمْنِ ، وَلَيْسَ تَقُومُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِهِمْ . ثُمَّ لَا قِوَامَ لِلْجُنُودِ إِلَّا بِمَا يُخْرِجُ ٱللهُ لَهُمْ مِنَ ٱلْخَرَاجِ الَّذِي يَقْوَوْنَ بِهِ عَلَىٰ جِهَادِ عَدُوِّهِمْ ، وَيَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ فِيمَا يُصْلِحُهُمْ ، وَيَكُونُ مِنْ وَرَاءِ حَاجَتِهِمْ[٤٠٥٧] . ثُمَّ لَا قِوَامَ لِهٰذَيْنِ الصِّنْفَيْنِ إِلَّا بِالصِّنْفِ الثَّالِثِ مِنَ ٱلْقُضَاةِ وَٱلْعُمَّالِ وَٱلْكُتَّابِ ، لِمَا يُحْكِمُونَ مِنَ ٱلْمَعَاقِدِ[٤٠٥٨] ، وَيَجْمَعُونَ مِنَ ٱلْمَنَافِعِ ، وَيُؤْتَمَنُونَ عَلَيْهِ مِنْ خَوَاصِّ ٱلأُمُورِ وَعَوَامِّهَا . وَلَا قِوَامَ لَهُمْ جَمِيعاً إِلَّا بِالتُّجَّارِ وَذَوِي الصِّنَاعَاتِ ، فِيمَا يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ مِنْ مَرَافِقِهِمْ[٤٠٥٩] ، وَيُقِيمُونَهُ مِنْ أَسْوَاقِهِمْ ، وَيَكْفُونَهُمْ مِنَ التَّرَفُّقِ[٤٠٦٠] بِأَيْدِيهِمْ مَا لَا يَبْلُغُهُ رِفْقُ غَيْرِهِمْ . ثُمَّ الطَّبَقَةُ السُّفْلَىٰ مِنْ أَهْلِ ٱلْحَاجَةِ وَٱلْمَسْكَنَةِ الَّذِينَ يَحِقُّ رِفْدُهُمْ[٤٠٦١] وَمَعُونَتُهُمْ . وَفِي ٱللهِ لِكُلٍّ سَعَةٌ ، وَلِكُلٍّ عَلَىٰ ٱلْوَالِي حَقٌّ

بِقَدْرِ مَا يُصْلِحُهُ ، وَلَيْسَ يَخْرُجُ ٱلْوَالِي مِنْ حَقِيقَةِ مَا أَلْزَمَهُ ٱللهُ مِنْ ذٰلِكَ إِلَّا بِٱلاهْتِمَامِ وَالاسْتِعَانَةِ بِاللهِ ، وَتَوْطِينِ نَفْسِهِ عَلَىٰ لُزُومِ ٱلْحَقِّ ، وَالصَّبْرِ عَلَيْهِ فِيمَا خَفَّ عَلَيْهِ أَوْ ثَقُلَ . فَوَلِّ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ للهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِإِمَامِكَ ، وَأَنْقَاهُمْ جَيْباً(٤٠٦٢) ، وَأَفْضَلَهُمْ حِلْماً(٤٠٦٣) ، مِمَّنْ يُبْطِئُ عَنِ ٱلْغَضَبِ ، وَيَسْتَرِيحُ إِلَىٰ ٱلْعُذْرِ ، وَيَرْأَفُ بِالضُّعَفَاءِ ، وَيَنْبُو عَلَىٰ ٱلْأَقْوِيَاءِ(٤٠٦٤) ، وَمِمَّنْ لَا يُثِيرُهُ ٱلْعُنْفُ ، وَلَا يَقْعُدُ بِهِ الضَّعْفُ .

ثُمَّ ٱلْصَقْ بِذَوِي ٱلْمُرُوءَاتِ وَٱلْأَحْسَابِ ، وَأَهْلِ ٱلْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ ، وَالسَّوَابِقِ ٱلْحَسَنَةِ ؛ ثُمَّ أَهْلِ النَّجْدَةِ وَالشَّجَاعَةِ ، وَالسَّخَاءِ وَالسَّمَاحَةِ ؛ فَإِنَّهُمْ جِمَاعٌ(٤٠٦٥) مِنَ ٱلْكَرَمِ ، وَشُعَبٌ(٤٠٦٦) مِنَ ٱلْعُرْفِ(٤٠٦٧) . ثُمَّ تَفَقَّدْ مِنْ أُمُورِهِمْ مَا يَتَفَقَّدُ ٱلْوَالِدَانِ مِنْ وَلَدِهِمَا ، وَلَا يَتَفَاقَمَنَّ(٤٠٦٨) فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ قَوَّيْتَهُمْ بِهِ ، وَلَا تَحْقِرَنَّ لُطْفاً(٤٠٦٩) تَعَاهَدْتَهُمْ بِهِ وَإِنْ قَلَّ ؛ فَإِنَّهُ دَاعِيَةٌ لَهُمْ إِلَىٰ بَذْلِ النَّصِيحَةِ لَكَ ، وَحُسْنِ الظَّنِّ بِكَ . وَلَا تَدَعْ تَفَقُّدَ لَطِيفِ أُمُورِهِمُ ٱتِّكَالاً عَلَى جَسِيمِهَا ، فَإِنَّ لِلْيَسِيرِ مِنْ لُطْفِكَ مَوْضِعاً يَنْتَفِعُونَ بِهِ ، وَلِلْجَسِيمِ مَوْقِعاً لَا يَسْتَغْنُونَ عَنْهُ .

وَلْيَكُنْ آثَرُ(٤٠٧٠) رُؤُوسِ جُنْدِكَ عِنْدَكَ مَنْ وَاسَاهُمْ(٤٠٧١) فِي مَعُونَتِهِ ، وَأَفْضَلَ(٤٠٧٢) عَلَيْهِمْ مِنْ جِدَتِهِ(٤٠٧٣) ، بِمَا يَسَعُهُمْ وَيَسَعُ مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ خُلُوفِ(٤٠٧٤) أَهْلِيهِمْ ، حَتَّىٰ يَكُونَ هَمُّهُمْ هَمًّا وَاحِدًا فِي جِهَادِ

ٱلْعَدُوِّ ؛ فَإِنَّ عَطْفَكَ عَلَيْهِمْ يَعْطِفُ قُلُوبَهُمْ عَلَيْك ، وَإِنَّ أَفْضَلَ قُرَّةِ عَيْنِ ٱلْوُلَاةِ ٱسْتِقَامَةُ ٱلْعَدْلِ فِي ٱلْبِلَادِ ، وَظُهُورُ مَوَدَّةِ الرَّعِيَّةِ . وَإِنَّهُ لَا تَظْهَرُ مَوَدَّتُهُمْ إِلَّا بِسَلَامَةِ صُدُورِهِمْ ، وَلَا تَصِحُّ نَصِيحَتُهُمْ إِلَّا بِحِيطَتِهِمْ[٤٠٧٥] عَلَىٰ وُلَاةِ ٱلْأُمُورِ ، وَقِلَّةِ ٱسْتِثْقَالِ دُوَلِهِمْ ، وَتَرْكِ ٱسْتِبْطَاءِ ٱنْقِطَاعِ مُدَّتِهِمْ ، فَٱفْسَحْ فِي آمَالِهِمْ ، وَوَاصِلْ فِي حُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ ، وَتَعْدِيدِ مَا أَبْلَىٰ ذَوُو ٱلْبَلَاءِ[٤٠٧٦] مِنْهُمْ ؛ فَإِنَّ كَثْرَةَ الذِّكْرِ لِحُسْنِ أَفْعَالِهِمْ تَهُزُّ الشُّجَاعَ ، وَتُحَرِّضُ النَّاكِلَ[٤٠٧٧] ، إِنْ شَاءَ ٱللهُ .

ثُمَّ ٱعْرِفْ لِكُلِّ ٱمْرِىءٍ مِنْهُمْ مَا أَبْلَىٰ ، وَلَا تَضُمَّنَّ بَلَاءَ[٤٠٧٨] ٱمْرِىءٍ إِلَىٰ غَيْرِهِ ، وَلَا تُقَصِّرَنَّ بِهِ دُونَ غَايَةِ بَلَائِهِ ، وَلَا يَدْعُوَنَّكَ شَرَفُ ٱمْرِىءٍ إِلَىٰ أَنْ تُعْظِمَ مِنْ بَلَائِهِ مَا كَانَ صَغِيرًا ، وَلَا ضَعَةُ ٱمْرِىءٍ إِلَىٰ أَنْ تَسْتَصْغِرَ مِنْ بَلَائِهِ مَا كَانَ عَظِيماً .

وَٱرْدُدْ إِلَىٰ ٱللهِ وَرَسُولِهِ مَا يُضْلِعُكَ[٤٠٧٩] مِنَ ٱلْخُطُوبِ ، وَيَشْتَبِهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْأُمُورِ ؛ فَقَدْ قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ لِقَوْمٍ أَحَبَّ إِرْشَادَهُمْ : «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا ٱللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ، فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَىٰ ٱللهِ وَالرَّسُولِ » فَالرَّدُّ إِلَىٰ ٱللهِ : ٱلْأَخْذُ بِمُحْكَمِ كِتَابِهِ[٤٠٨٠] ، وَالرَّدُّ إِلَىٰ الرَّسُولِ : ٱلْأَخْذُ بِسُنَّتِهِ ٱلْجَامِعَةِ غَيْرِ ٱلْمُفَرِّقَةِ .

ثُمَّ ٱخْتَرْ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ فِي نَفْسِكَ ، مِمَّنْ لَا تَضِيقُ بِهِ ٱلْأُمُورُ ، وَلَا تُمَحِّكُهُ(٤٠٨١) ٱلْخُصُومُ ، وَلَا يَتَمَادَىٰ(٤٠٨٢) فِي الزَّلَّةِ(٤٠٨٣) ، وَلَا يَحْصَرُ(٤٠٨٤) مِنَ ٱلْفَيْءِ(٤٠٨٥) إِلَىٰ ٱلْحَقِّ إِذَا عَرَفَهُ ، وَلَا تُشْرِفُ(٤٠٨٦) نَفْسُهُ عَلَىٰ طَمَعٍ ، وَلَا يَكْتَفِي بِأَدْنَىٰ فَهْمٍ دُونَ أَقْصَاهُ(٤٠٨٧) ؛ وَأَوْقَفَهُمْ فِي الشُّبُهَاتِ(٤٠٨٨) ، وَآخَذَهُمْ بِٱلْحُجَجِ ، وَأَقَلَّهُمْ تَبَرُّماً(٤٠٨٩) بِمُرَاجَعَةِ ٱلْخَصْمِ ، وَأَصْبَرَهُمْ عَلَىٰ تَكَشُّفِ ٱلْأُمُورِ ، وَأَصْرَمَهُمْ(٤٠٩٠) عِنْدَ اتِّضَاحِ ٱلْحُكْمِ ، مِمَّنْ لَا يَزْدَهِيهِ إِطْرَاءٌ(٤٠٩١) ، وَلَا يَسْتَمِيلُهُ إِغْرَاءٌ ، وَأُولٰئِكَ قَلِيلٌ. ثُمَّ أَكْثِرْ تَعَاهُدَ(٤٠٩٢) قَضَائِهِ ، وَٱفْسَحْ لَهُ فِي ٱلْبَذْلِ(٤٠٩٣) مَا يُزِيلُ عِلَّتَهُ ، وَتَقِلُّ مَعَهُ حَاجَتُهُ إِلَىٰ النَّاسِ . وَأَعْطِهِ مِنَ ٱلْمَنْزِلَةِ لَدَيْكَ مَا لَا يَطْمَعُ فِيهِ غَيْرُهُ مِنْ خَاصَّتِكَ ، لِيَأْمَنَ بِذٰلِكَ ٱغْتِيَالَ الرِّجَالِ لَهُ عِنْدَكَ . فَٱنْظُرْ فِي ذٰلِكَ نَظَرًا بَلِيغاً ، فَإِنَّ هٰذَا الدِّينَ قَدْ كَانَ أَسِيرًا فِي أَيْدِي ٱلْأَشْرَارِ ، يُعْمَلُ فِيهِ بِٱلْهَوَىٰ ، وَتُطْلَبُ بِهِ الدُّنْيَا

ثُمَّ ٱنْظُرْ فِي أُمُورِ عُمَّالِكَ فَٱسْتَعْمِلْهُمُ ٱخْتِبَارًا(٤٠٩٤) ، وَلَا تُوَلِّهِمْ مُحَابَاةً(٤٠٩٥) وَأَثَرَةً(٤٠٩٦) ، فَإِنَّهُمَا جِمَاعٌ مِنْ شُعَبِ(٤٠٩٧) ٱلْجَوْرِ وَٱلْخِيَانَةِ . وَتَوَخَّ(٤٠٩٨) مِنْهُمْ أَهْلَ التَّجْرِبَةِ وَٱلْحَيَاءِ ، مِنْ أَهْلِ ٱلْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ ، وَٱلْقَدَمِ(٤٠٩٩) فِي ٱلْإِسْلَامِ ٱلْمُتَقَدِّمَةِ ، فَإِنَّهُمْ أَكْرَمُ أَخْلَاقاً ، وَأَصَحُّ أَعْرَاضاً ، وَأَقَلُّ فِي ٱلْمَطَامِعِ إِشْرَاقاً ، وَأَبْلَغُ فِي عَوَاقِبِ ٱلْأُمُورِ

نَظَرًا . ثُمَّ أَسْبِغْ[٤١٠٠] عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْزَاقَ ، فَإِنَّ ذٰلِكَ قُوَّةٌ لَهُمْ عَلَىٰ ٱسْتِصْلَاحِ أَنْفُسِهِمْ ، وَغِنًى لَهُمْ عَنْ تَنَاوُلِ مَا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ ، وَحُجَّةٌ عَلَيْهِمْ إِنْ خَالَفُوا أَمْرَكَ أَوْ ثَلَمُوا أَمَانَتَكَ[٤١٠١] . ثُمَّ تَفَقَّدْ أَعْمَالَهُمْ ، وَٱبْعَثِ ٱلْعُيُونَ[٤١٠٢] مِنْ أَهْلِ الصِّدْقِ وَالوَفَاءِ عَلَيْهِمْ ، فَإِنَّ تَعَاهُدَكَ فِي السِّرِّ لِأُمُورِهِمْ حَدْوَةٌ لَهُمْ[٤١٠٣] عَلَىٰ ٱسْتِعْمَالِ ٱلْأَمَانَةِ ، وَالرِّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ . وَتَحَفَّظْ مِنَ ٱلْأَعْوَانِ ؛ فَإِنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَىٰ خِيَانَةٍ ٱجْتَمَعَتْ بِهَا عَلَيْهِ عِنْدَكَ أَخْبَارُ عُيُونِكَ ، ٱكْتَفَيْتَ بِذٰلِكَ شَاهِدًا ، فَبَسَطْتَ عَلَيْهِ ٱلْعُقُوبَةَ فِي بَدَنِهِ ، وَأَخَذْتَهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ عَمَلِهِ ، ثُمَّ نَصَبْتَهُ بِمَقَامِ ٱلْمَذَلَّةِ ، وَوَسَمْتَهُ بِٱلْخِيَانَةِ ، وَقَلَّدْتَهُ عَارَ التُّهَمَةِ .

وَتَفَقَّدْ أَمْرَ ٱلْخَرَاجِ بِما يُصْلِحُ أَهْلَهُ ، فَإِنَّ فِي صلَاحِهِ وصلَاحِهِمْ صلَاحاً لِمَنْ سِوَاهُمْ ، وَلَا صَلَاحَ لِمَنْ سِوَاهُمْ إِلَّا بِهِمْ ، لِأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ عِيَالٌ عَلَىٰ ٱلْخَرَاجِ وَأَهْلِهِ . وَلْيَكُنْ نَظَرُكَ فِي عِمَارَةِ ٱلْأَرْضِ أَبْلَغَ مِنْ نَظَرِكَ فِي ٱسْتِجْلَابِ ٱلْخَرَاجِ ، لِأَنَّ ذٰلِكَ لَا يُدْرَكُ إِلَّا بِٱلْعِمَارَةِ ؛ وَمَنْ طَلَبَ ٱلْخَرَاجَ بِغَيْرِ عِمَارَةٍ أَخْرَبَ ٱلْبِلَادَ ، وَأَهْلَكَ ٱلْعِبَادَ ، وَلَمْ يَسْتَقِمْ أَمْرُهُ إِلَّا قَلِيلًا . فَإِنْ شَكَوْا ثِقَلًا أَوْ عِلَّةً[٤١٠٤] ، أَوِ ٱنْقِطَاعَ شِرْبٍ[٤١٠٥] أَوْ بَالَّةٍ[٤١٠٦] ، أَوْ إِحَالَةَ أَرْضٍ[٤١٠٧] ٱغْتَمَرَهَا[٤١٠٨] غَرَقٌ ، أَوْ أَجْحَفَ[٤١٠٩] بِهَا عَطَشٌ ، خَفَّفْتَ عَنْهُمْ بِما تَرْجُو أَنْ يَصْلُحَ بِهِ أَمْرُهُمْ ؛ وَلَا

يَثْقُلَنَّ عَلَيْكَ شَيْءٌ خَفَّفْتَ بِهِ ٱلْمَؤُونَةَ عَنْهُمْ ، فَإِنَّهُ ذُخْرٌ يَعُودُونَ بِهِ عَلَيْكَ فِي عِمَارَةِ بِلادِكَ ، وَتَزْيِينِ وِلَايَتِكَ ، مَعَ ٱسْتِجْلَابِكَ حُسْنَ ثَنَائِهِمْ ، وَتَبَجُّحِكَ(٤١١٠) بِٱسْتِفَاضَةِ(٤١١١) ٱلْعَدْلِ فِيهِمْ ، مُعْتَمِدًا فَضْلَ قُوَّتِهِمْ(٤١١٢) ، بِمَا ذَخَرْتَ(٤١١٣) عِنْدَهُم مِنْ إِجْمَامِكَ(٤١١٤) لَهُمْ ، وَالثِّقَةَ مِنْهُمْ بِمَا عَوَّدْتَهُمْ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ وَرِفْقِكَ بِهِمْ ، فَرُبَّمَا حَدَثَ مِنَ ٱلْأُمُورِ مَا إِذَا عَوَّلْتَ فِيهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَعْدُ ٱحْتَمَلُوهُ طَيِّبَةً أَنْفُسُهُمْ بِهِ ؛ فَإِنَّ ٱلْعُمْرَانَ مُحْتَمِلٌ مَا حَمَّلْتَهُ ، وَإِنَّما يُؤْتَىٰ خَرَابُ ٱلْأَرْضِ مِنْ إِعْوَازِ(٤١١٥) أَهْلِهَا ، وَإِنَّما يُعْوِزُ أَهْلُهَا لِإِشْرَافِ أَنْفُسِ ٱلْوُلَاةِ عَلَىٰ ٱلْجَمْعِ(٤١١٦) ، وَسُوءِ ظَنِّهِمْ بِٱلْبَقَاءِ ، وَقِلَّةِ ٱنْتِفَاعِهِمْ بِٱلْعِبَرِ .

ثُمَّ ٱنْظُرْ فِي حَالِ كُتَّابِكَ ، فَوَلِّ عَلَىٰ أُمُورِكَ خَيْرَهُمْ ، وَٱخْصُصْ رَسَائِلَكَ الَّتِي تُدْخِلُ فِيهَا مَكَائِدَكَ وأَسْرَارَكَ بِأَجْمَعِهِمْ لِوُجُوهِ صَالِحِ ٱلْأَخْلَاقِ مِمَّنْ لَا تُبْطِرُهُ(٤١١٧) ٱلْكَرَامَةُ ، فَيَجْتَرِيءَ بِهَا عَلَيْكَ فِي خِلَافٍ لَكَ بِحَضْرَةِ مَلَإٍ(٤١١٨) ، وَلَا تَقْصُرُ بِهِ ٱلْغَفْلَةُ(٤١١٩) عَنْ إِيرَادِ مُكَاتَبَاتِ عُمَّالِكَ عَلَيْكَ ، وَإِصْدَارِ جَوَابَاتِهَا عَلَىٰ الصَّوَابِ عَنْكَ ، فِيمَا يَأْخُذُ لَكَ وَيُعْطِي مِنْكَ ، وَلَا يُضْعِفُ عَقْدًا ٱعْتَقَدَهُ لَكَ(٤١٢٠) ، وَلَا يَعْجِزُ عَنْ إِطْلَاقِ مَا عُقِدَ عَلَيْكَ(٤١٢١) ، وَلَا يَجْهَلُ مَبْلَغَ قَدْرِ نَفْسِهِ فِي ٱلْأُمُورِ ، فَإِنَّ ٱلْجَاهِلَ بِقَدْرِ نَفْسِهِ يَكُونُ بِقَدْرِ غَيْرِهِ أَجْهَلَ . ثُمَّ لَا يَكُنِ ٱخْتِيَارُكَ

إيَّاهُمْ عَلَىٰ فِرَاسَتِكَ(٤١٢٢) وَٱسْتِنَامَتِكَ(٤١٢٣) وَحُسْنِ الظَّنِّ مِنْكَ ، فَإِنَّ الرِّجَالَ يَتَعَرَّضُونَ لِفِرَاسَاتِ(٤١٢٤) ٱلْوُلَاةِ بِتَصَنُّعِهِمْ(٤١٢٥) وَحُسْنِ خِدْمَتِهِمْ ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذٰلِكَ مِنَ النَّصِيحَةِ وَٱلْأَمَانَةِ شَيْءٌ . وَلٰكِنِ ٱخْتَبِرْهُمْ بِمَا وُلُّوا لِلصَّالِحِينَ قَبْلَكَ ، فَٱعْمِدْ لِأَحْسَنِهِمْ كَانَ فِي ٱلْعَامَّةِ أَثَرًا ، وَأَعْرَفِهِمْ بِٱلْأَمَانَةِ وَجْهاً ، فَإِنَّ ذٰلِكَ دَلِيلٌ عَلَىٰ نَصِيحَتِكَ لِلّٰهِ وَلِمَنْ وُلِّيتَ أَمْرَهُ . وَٱجْعَلْ لِرَأْسِ كُلِّ أَمْرٍ مِنْ أُمُورِكَ رَأْساً مِنْهُمْ ، لَا يَقْهَرُهُ كَبِيرُهَا ، وَلَا يَتَشَتَّتُ عَلَيْهِ كَثِيرُهَا ، وَمَهْمَا كَانَ فِي كُتَّابِكَ مِنْ عَيْبٍ فَتَغَابَيْتَ(٤١٢٦) عَنْهُ أُلْزِمْتَهُ .

ثُمَّ ٱسْتَوْصِ بِالتُّجَّارِ وَذَوِي الصِّنَاعَاتِ ، وَأَوْصِ بِهِمْ خَيْرًا : ٱلْمُقِيمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُضْطَرِبِ بِمَالِهِ(٤١٢٧) ، وَٱلْمُتَرَفِّقِ(٤١٢٨) بِبَدَنِهِ ، فَإِنَّهُمْ مَوَادُّ ٱلْمَنَافِعِ ، وَأَسْبَابُ ٱلْمَرَافِقِ(٤١٢٩) ، وَجُلَّابُهَا مِنَ ٱلْمَبَاعِدِ وَٱلْمَطَارِحِ(٤١٣٠) ، فِي بَرِّكَ وَبَحْرِكَ ، وَسَهْلِكَ وَجَبَلِكَ ، وَحَيْثُ لَا يَلْتَئِمُ النَّاسُ لِمَوَاضِعِهَا(٤١٣١) ، وَلَا يَجْتَرِؤُونَ عَلَيْهَا ، فَإِنَّهُمْ سِلْمٌ(٤١٣٢) لَا تُخَافُ بَائِقَتُهُ(٤١٣٣) ، وَصُلْحٌ لَا تُخْشَىٰ غَائِلَتُهُ . وَتَفَقَّدْ أُمُورَهُمْ بِحَضْرَتِكَ وَفِي حَوَاشِي بِلَادِكَ . وَٱعْلَمْ ـ مَعَ ذٰلِكَ ـ أَنَّ فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضِيقاً(٤١٣٤) فَاحِشاً ، وَشُحّاً(٤١٣٥) قَبِيحاً ، وَٱحْتِكَارًا(٤١٣٦) لِلْمَنَافِعِ ، وَتَحَكُّماً فِي ٱلْبِيَاعَاتِ ، وَذٰلِكَ بَابُ مَضَرَّةٍ لِلْعَامَّةِ ، وَعَيْبٌ عَلَى ٱلْوُلَاةِ . فَٱمْنَعْ مِنَ ٱلْاحْتِكَارِ ، فَإِنَّ

رَسُولَ ٱللهِ ـ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ مَنَعَ مِنْهُ . وَلْيَكُنِ ٱلْبَيْعُ بَيْعاً سَمْحاً : بِمَوَازِينِ عَدْلٍ ، وَأَسْعَارٍ لَا تُجْحِفُ بِٱلْفَرِيقَيْنِ مِنَ ٱلْبَائِعِ وَٱلْمُبْتَاعِ (٤١٣٧) . فَمَنْ قَارَفَ (٤١٣٨) حُكْرَةً (٤١٣٩) بَعْدَ نَهْيِكَ إِيَّاهُ فَنَكِّلْ بِهِ (٤١٤٠) ، وَعَاقِبْهُ فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ (٤١٤١) .

ثُمَّ ٱللهَ ٱللهَ فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَىٰ مِنَ الَّذِينَ لَا حِيلَةَ لَهُمْ ، مِنَ ٱلْمَسَاكِينِ وَٱلْمُحْتَاجِينَ وَأَهْلِ ٱلْبُؤْسَىٰ (٤١٤٢) وَالزَّمْنَىٰ (٤١٤٣) ، فَإِنَّ فِي هٰذِهِ الطَّبَقَةِ قَانِعاً (٤١٤٤) وَمُعْتَرّاً (٤١٤٥) ، وَٱحْفَظْ لِلهِ مَا ٱسْتَحْفَظَكَ (٤١٤٦) مِنْ حَقِّهِ فِيهِمْ ، وَٱجْعَلْ لَهُمْ قِسْماً مِنْ بَيْتِ مَالِكَ ، وَقِسْماً مِنْ غَلَّاتِ (٤١٤٧) صَوَافِي (٤١٤٨) ٱلْإِسْلَامِ فِي كُلِّ بَلَدٍ ، فَإِنَّ لِلْأَقْصَىٰ مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذِي لِلْأَدْنَىٰ ، وَكُلٌّ قَدِ ٱسْتُرْعِيتَ حَقَّهُ ؛ فَلَا يَشْغَلَنَّكَ عَنْهُمْ بَطَرٌ (٤١٤٩) ، فَإِنَّكَ لَا تُعْذَرُ بِتَضْيِيعِكَ التَّافِهَ (٤١٥٠) لِإِحْكَامِكَ ٱلْكَثِيرَ ٱلْمُهِمَّ . فَلَا تُشْخِصْ هَمَّكَ (٤١٥١) عَنْهُمْ ، وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لَهُمْ (٤١٥٢) ، وَتَفَقَّدْ أُمُورَ مَنْ لَا يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ مِمَّنْ تَقْتَحِمُهُ ٱلْعُيُونُ (٤١٥٣) ، وَتَحْقِرُهُ الرِّجَالُ ؛ فَفَرِّغْ لِأُولٰئِكَ ثِقَتَكَ (٤١٥٤) مِنْ أَهْلِ ٱلْخَشْيَةِ وَالتَّوَاضُعِ ، فَلْيَرْفَعْ إِلَيْكَ أُمُورَهُمْ ، ثُمَّ ٱعْمَلْ فِيهِمْ بِٱلْإِعْذَارِ إِلَىٰ ٱللهِ (٤١٥٥) يَوْمَ تَلْقَاهُ ، فَإِنَّ هٰؤُلَاءِ مِنْ بَيْنِ الرَّعِيَّةِ أَحْوَجُ إِلَىٰ ٱلْإِنْصَافِ مِنْ غَيْرِهِمْ ، وَكُلٌّ فَأَعْذِرْ إِلَىٰ ٱللهِ فِي تَأْدِيَةِ حَقِّهِ إِلَيْهِ . وَتَعَهَّدْ أَهْلَ ٱلْيُتْمِ وَذَوِي الرِّقَّةِ فِي السِّنِّ (٤١٥٦) مِمَّنْ لَا حِيلَةَ لَهُ ، وَلَا

يَنْصِبُ لِلْمَسْأَلَةِ نَفْسَهُ ، وَذٰلِكَ عَلَىٰ ٱلْوُلَاةِ ثَقِيلٌ ، وَٱلْحَقُّ كُلُّهُ ثَقِيلٌ ؛ وَقَدْ يُخَفِّفُهُ ٱللهُ عَلَىٰ أَقْوَامٍ طَلَبُوا ٱلْعَاقِبَةَ فَصَبَّرُوا أَنْفُسَهُمْ ، وَوَثِقُوا بِصِدْقِ مَوْعُودِ ٱللهِ لَهُمْ .

وٱجْعلْ لِذَوِي ٱلْحَاجَاتِ(٤١٥٧) مِنْكَ قِسْماً تُفَرِّغُ لَهُمْ فِيهِ شَخْصَكَ ، وَتَجْلِسُ لَهُمْ مَجْلِساً عَامّاً فَتَتَوَاضَعُ فِيهِ لِلهِ ٱلَّذِي خَلَقَكَ ، وَتُقْعِدَ عَنْهُمْ جُنْدَكَ وأَعْوَانَكَ(٤١٥٨) مِنْ أَحْرَاسِكَ(٤١٥٩) وَشُرَطِكَ(٤١٦٠) ، حَتَّى يُكَلِّمَكَ مُتَكَلِّمُهُمْ غَيْرَ مُتَتَعْتِعٍ(٤١٦١) ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رسُولَ ٱللهِ ـ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ يَقُولُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ(٤١٦٢) : «لَنْ تُقَدَّسَ(٤١٦٣) أُمَّةٌ لا يُؤْخَذُ لِلضَّعِيفِ فِيهَا حَقُّهُ مِنَ ٱلْقَوِيِّ غَيْرَ مُتَتَعْتِعٍ » . ثُمَّ ٱحْتَمِلِ ٱلْخُرْقَ(٤١٦٤) مِنْهُمْ وَٱلْعِيَّ(٤١٦٥) ، وَنَحِّ(٤١٦٦) عَنْهُمُ الضِّيقَ(٤١٦٧) وَٱلأَنَفَ(٤١٦٨) يَبْسُطِ ٱللهُ عَلَيْكَ بِذٰلِكَ أَكْنَافَ رَحْمَتِهِ(٤١٦٩) ، ويُوجِبُ لَكَ ثَوابَ طَاعَتِهِ . وَأَعْطِ مَا أَعْطَيْتَ هَنِيئاً(٤١٧٠) ، وَٱمْنَعْ فِي إِجْمَالٍ وَإِعْذَارٍ(٤١٧١) !

ثُمَّ أُمُورٌ مِنْ أُمُورِكَ لَا بُدَّ لَكَ مِنْ مُبَاشَرَتِهَا : مِنْهَا إِجَابَةُ عُمَّالِكَ بِمَا يَعْيَا(٤١٧٢) عَنْهُ كُتَّابُكَ ، وَمِنْهَا إِصْدَارُ حَاجَاتِ النَّاسِ يَوْمَ وُرُودِهَا عَلَيْكَ بِمَا تَحْرَجُ(٤١٧٣) بِهِ صُدُورُ أَعْوَانِكَ . وَأَمْضِ لِكُلِّ يَوْمٍ عَمَلَهُ ، فَإِنَّ

لِكُلِّ يَوْمٍ مَا فِيهِ . وَٱجْعَلْ لِنَفْسِكَ فِيمَا بيْنَكَ وَبَيْنَ ٱللهِ أَفْضَلَ تِلْكَ ٱلْمَوَاقِيتِ ، وَأَجْزَلَ(٤١٧٤) تِلْكَ ٱلْأَقْسَامِ ، وَإِنْ كَانَتْ كُلُّهَا لِلهِ إِذَا صَلَحَتْ فيهَا النِّيَّةُ ، وَسَلِمَتْ مِنْهَا الرَّعِيَّةُ .

وَلْيَكُنْ فِي خَاصَّةِ مَا تُخْلِصُ بِهِ لِلهِ دِينَكَ : إِقَامَةُ فَرَائِضِهِ الَّتي هِيَ لَهُ خَاصَّةً ، فَأَعْطِ ٱللهَ مِنْ بَدَنِكَ فِي لَيْلِكَ وَنَهَارِكَ ، وَوَفِّ مَا تَقَرَّبْتَ بِهِ إِلَىٰ ٱللهِ مِنْ ذٰلِكَ كَامِلًا غَيْرَ مَثْلُومٍ(٤١٧٥) وَلَا مَنْقُوصٍ ، بَالِغاً مِنْ بَدَنِكَ مَا بَلَغَ . وإِذَا قُمْتَ فِي صلَاتِكَ لِلنَّاسِ ، فَلَا تَكُونَنَّ مُنَفِّرًا وَلَا مُضَيِّعاً(٤١٧٦) ، فَإِنَّ فِي النَّاسِ مَنْ بِهِ ٱلْعِلَّةُ ولَهُ ٱلْحَاجَةُ . وقَدْ سأَلْتُ رَسُولَ ٱللهِ ـ صلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ حِينَ وَجَّهَنِي إِلَىٰ ٱلْيَمَنِ كَيْفَ أُصَلِّي بِهِمْ ؟ فَقَالَ : « صَلِّ بِهِمْ كَصَلَاةِ أَضْعَفِهِمْ ، وَكُنْ بِـالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً » .

وَأَمَّا بَعْدُ ، فَلَا تُطَوِّلَنَّ ٱحْتِجَابَكَ عَنْ رَعِيَّتِكَ ، فَإِنَّ ٱحْتِجَابَ ٱلْوُلَاةِ عَنِ الرَّعِيَّةِ شُعْبَةٌ مِنَ الضِّيقِ ، وَقِلَّةُ عِلْمٍ بِـالْأُمُورِ ؛ وَالاحْتِجَابُ مِنْهُمْ يَقْطَعُ عَنْهُمْ عِلْمَ مَا ٱحْتَجَبُوا دُونَهُ فَيَصْغُرُ عِنْدَهُمُ ٱلْكَبِيرُ ، وَيَعْظُمُ الصَّغِيرُ ، وَيَقْبُحُ ٱلْحَسَنُ ، وَيَحْسُنُ ٱلْقَبِيحُ ، وَيُشَابُ ٱلْحَقُّ بِـالْبَاطِلِ . وَإِنَّمَا ٱلْوَالِي بَشَرٌ لَا يَعْرِفُ مَا تَوَارَىٰ عَنْهُ النَّاسُ بِهِ مِنَ ٱلْأُمُورِ ، وَلَيْسَتْ

عَلَىٰ ٱلْحَقِّ سِمَاتٌ[٤١٧٧] تُعْرَفُ بِهَا ضُرُوبُ الصِّدْقِ مِنَ ٱلْكَذِبِ ، وَإِنَّمَا أَنْتَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ : إِمَّا ٱمْرُؤٌ سَخَتْ نَفْسُكَ بِٱلْبَذْلِ[٤١٧٨] فِي ٱلْحَقِّ ، فَفِيمَ ٱحْتِجَابُكَ مِنْ وَاجِبِ حَقٍّ تُعْطِيهِ ، أَوْ فِعْلٍ كَرِيمٍ تُسْدِيهِ ! أَوْ مُبْتَلًى بِٱلْمَنْعِ ، فَمَا أَسْرَعَ كَفَّ النَّاسِ عَنْ مَسْأَلَتِكَ إِذَا أَيِسُوا[٤١٧٩] مِنْ بَذْلِكَ ! مَعَ أَنَّ أَكْثَرَ حَاجَاتِ النَّاسِ إِلَيْكَ مِمَّا لَا مَؤُونَةَ فِيهِ عَلَيْكَ ، مِنْ شَكَاةِ[٤١٨٠] مَظْلِمَةٍ ، أَوْ طَلَبِ إِنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ .

ثُمَّ إِنَّ لِلْوالِي خَاصَّةً وبِطَانَةً ، فِيهِمُ ٱسْتِئْثَارٌ وتَطَاوُلٌ ، وقِلَّةُ إِنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ . فَٱحْسِمْ[٤١٨١] مادَّةَ أُولٰئِكَ بِقَطْعِ أَسْبابِ تِلْكَ ٱلْأَحْوالِ . وَلَا تُقْطِعَنَّ[٤١٨٢] لِأَحَدٍ مِنْ حَاشِيَتِكَ وَحَامَّتِكَ[٤١٨٣] قَطِيعةً ، ولَا يَطْمَعَنَّ مِنْكَ فِي ٱعْتِقَادِ[٤١٨٤] عُقْدَةٍ ، تَضُرُّ بِمَنْ يَلِيهَا مِنَ النَّاسِ ، فِي شِرْبٍ[٤١٨٥] أَوْ عَمَلٍ مُشْتَرَكٍ ، يَحْمِلُونَ مَؤُونَتَهُ عَلَىٰ غَيْرِهِمْ ، فَيَكُونَ مَهْنَأُ[٤١٨٦] ذٰلِكَ لَهُمْ دُونَكَ ، وَعَيْبُهُ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ .

وَأَلْزِمِ ٱلْحَقَّ مَنْ لَزِمَهُ مِنَ ٱلْقَرِيبِ وَٱلْبَعِيدِ ، وَكُنْ فِي ذٰلِكَ صَابِرًا مُحْتَسِباً ، وَاقِعاً ذٰلِكَ مِنْ قَرَابَتِكَ وَخَاصَّتِكَ حَيْثُ وَقَعَ ، وَٱبْتَغِ عَاقِبَتَهُ بِمَا يَثْقُلُ عَلَيْكَ مِنْهُ ، فَإِنَّ مَغَبَّةَ[٤١٨٧] ذٰلِكَ مَحْمُودَةٌ .

وإِنْ ظَنَّتِ الرَّعِيَّةُ بِكَ حَيْفاً[٤١٨٨] فَأَصْحِرْ[٤١٨٩] لَهُمْ بِعُذْرِكَ ، وَٱعْدِلْ[٤١٩٠]

عَنْكَ ظُنُونَهُمْ بِإِصْحَارِكَ ، فَإِنَّ فِي ذٰلِكَ رِيَاضَةً(٤١٩١) مِنْكَ لِنَفْسِكَ ، وَرِفْقاً بِرَعِيَّتِكَ ، وَإِعْذَارًا(٤١٩٢) تَبْلُغُ بِهِ حَاجَتَكَ مِنْ تَقْوِيمِهِمْ عَلَىٰ ٱلْحَقِّ .

وَلَا تَدْفَعَنَّ صُلْحاً دَعَاكَ إِلَيْهِ عَدُوُّكَ وَلِلّهِ فِيهِ رِضًى ، فَإِنَّ فِي الصُّلْحِ دَعَةً(٤١٩٣) لِجُنُودِكَ ، وَرَاحَةً مِنْ هُمُومِكَ ، وَأَمْناً لِبِلَادِكَ ، وَلَكِنِ ٱلْحَذَرَ كُلَّ ٱلْحَذَرِ مِنْ عَدُوِّكَ بَعْدَ صُلْحِهِ ، فَإِنَّ ٱلْعَدُوَّ رُبَّمَا قَارَبَ لِيَتَغَفَّلَ(٤١٩٤) فَخُذْ بِٱلْحَزْمِ ، وَٱتَّهِمْ فِي ذٰلِكَ حُسْنَ الظَّنِّ . وَإِنْ عَقَدْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَدُوِّكَ عُقْدَةً ، أَوْ أَلْبَسْتَهُ مِنْكَ ذِمَّةً(٤١٩٥) ، فَحُطْ(٤١٩٦) عَهْدَكَ بِٱلْوَفَاءِ ، وَٱرْعَ ذِمَّتَكَ بِٱلْأَمَانَةِ ، وَٱجْعَلْ نَفْسَكَ جُنَّةً(٤١٩٧) دُونَ مَا أَعْطَيْتَ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرَائِضِ ٱللهِ شَيْءٌ النَّاسُ أَشَدُّ عَلَيْهِ ٱجْتِمَاعاً ، مَعَ تَفَرُّقِ أَهْوَائِهِمْ ، وَتَشَتُّتِ آرَائِهِمْ ، مِنْ تَعْظِيمِ ٱلْوَفَاءِ بِٱلْعُهُودِ . وَقَدْ لَزِمَ ذٰلِكَ ٱلْمُشْرِكُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ دُونَ ٱلْمُسْلِمِينَ لِمَا ٱسْتَوْبَلُوا(٤١٩٨) مِنْ عَوَاقِبِ ٱلْغَدْرِ ؛ فَلَا تَغْدِرَنَّ بِذِمَّتِكَ ، وَلَا تَخِيسَنَّ بِعَهْدِكَ(٤١٩٩) ، وَلَا تَخْتِلَنَّ(٤٢٠٠) عَدُوَّكَ ، فَإِنَّهُ لَا يَجْتَرِىءُ عَلَىٰ ٱللهِ إِلَّا جَاهِلٌ شَقِيٌّ . وَقَدْ جَعَلَ ٱللهُ عَهْدَهُ وَذِمَّتَهُ أَمْناً أَفْضَاهُ(٤٢٠١) بَيْنَ ٱلْعِبَادِ بِرَحْمَتِهِ ، وَحَرِيماً(٤٢٠٢) يَسْكُنُونَ إِلَىٰ مَنَعَتِهِ(٤٢٠٣) ، وَيَسْتَفِيضُونَ إِلَىٰ جِوَارِهِ(٤٢٠٤) ؛ فَلَا إِدْغَالَ(٤٢٠٥) وَلَا مُدَالَسَةَ(٤٢٠٦) وَلَا خِدَاعَ فِيهِ ، وَلَا تَعْقِدْ عَقْدًا تَجُوزُ فِيهِ ٱلْعِلَلُ(٤٢٠٧) ،

ولا تُعوِّلَنَّ عَلَىٰ لَحْنِ قَوْلٍ [٤٢٠٨] بَعْدَ التَّأْكِيدِ وَالتَّوْثِقَةِ . وَلَا يَدْعُوَنَّكَ ضِيقُ أَمْرٍ ، لَزِمَكَ فِيهِ عَهْدُ ٱللهِ ، إِلَىٰ طَلَبِ ٱنْفِسَاخِهِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ، فَإِنَّ صَبْرَكَ عَلَىٰ ضِيقِ أَمْرٍ تَرْجُو ٱنْفِرَاجَهُ وَفَضْلَ عَاقِبَتِهِ ، خَيْرٌ مِنْ غَدْرٍ تَخَافُ تَبِعَتَهُ ، وَأَنْ تُحِيطَ بِكَ مِنَ ٱللهِ فِيهِ طِلْبَةٌ [٤٢٠٩] ، لَا تَسْتَقْبِلُ فِيهَا دُنْيَاكَ وَلَا آخِرَتَكَ .

إِيَّاكَ وَالدِّمَاءَ وَسَفْكَهَا بِغَيْرِ حِلِّهَا ، فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْنَىٰ لِنِقْمَةٍ ، وَلَا أَعْظَمَ لِتَبِعَةٍ ، وَلَا أَحْرَىٰ بِزَوَالِ نِعْمَةٍ ، وَٱنْقِطَاعِ مُدَّةٍ ، مِنْ سَفْكِ الدِّمَاءِ بِغَيْرِ حَقِّهَا . وَٱللهُ سُبْحَانَهُ مُبْتَدِئٌ بِٱلْحُكْمِ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ ، فِيمَا تَسَافَكُوا مِنَ الدِّمَاءِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ ؛ فَلا تُقَوِّيَنَّ سُلْطَانَكَ بِسَفْكِ دَمٍ حَرَامٍ ، فَإِنَّ ذٰلِكَ مِمَّا يُضْعِفُهُ وَيُوهِنُهُ ، بَلْ يُزِيلُهُ وَيَنْقُلُهُ . وَلَا عُذْرَ لَكَ عِنْدَ ٱللهِ وَلَا عِنْدِي فِي قَتْلِ ٱلْعَمْدِ ، لِأَنَّ فِيهِ قَوَدَ [٤٢١٠] ٱلْبَدَنِ . وَإِنِ ٱبْتُلِيتَ بِخَطَإٍ وَأَفْرَطَ عَلَيْكَ [٤٢١١] سَوْطُكَ أَوْ سَيْفُكَ أَوْ يَدُكَ بِٱلْعُقُوبَةِ ؛ فَإِنَّ فِي ٱلْوَكْزَةِ [٤٢١٢] فَمَا فَوْقَهَا مَقْتَلَةً ، فَلَا تَطْمَحَنَّ [٤٢١٣] بِكَ نَخْوَةُ سُلْطَانِكَ عَنْ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَىٰ أَوْلِيَاءِ ٱلْمَقْتُولِ حَقَّهُمْ .

وَإِيَّاكَ وَٱلْإِعْجَابَ بِنَفْسِكَ ، وَالثِّقَةَ بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا ، وَحُبَّ ٱلْإِطْرَاءِ [٤٢١٤] ، فَإِنَّ ذٰلِكَ مِنْ أَوْثَقِ فُرَصِ الشَّيْطَانِ فِي نَفْسِهِ لِيَمْحَقَ

مَا يَكُونُ مِنْ إِحْسَانِ ٱلْمُحْسِنِينَ .

وَإِيَّاكَ وَٱلْمَنَّ عَلَىٰ رَعِيَّتِكَ بِإِحْسَانِكَ ، أَوِ التَّزَيُّدَ[٤٢١٥] فِيمَا كَانَ مِنْ فِعْلِكَ ، أَوْ أَنْ تَعِدَهُمْ فَتُتْبِعَ مَوْعِدَكَ بِخُلْفِكَ ، فَإِنَّ ٱلْمَنَّ يُبْطِلُ ٱلْإِحْسَانَ ، وَالتَّزَيُّدَ يَذْهَبُ بِنُورِ ٱلْحَقِّ ، وَٱلْخُلْفَ يُوجِبُ ٱلْمَقْتَ[٤٢١٦] عِنْدَ ٱللهِ وَالنَّاسِ . قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : « كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ ٱللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ » .

وَإِيَّاكَ وَٱلْعَجَلَةَ بِٱلْأُمُورِ قَبْلَ أَوَانِهَا ، أَوِ التَّسَقُّطَ[٤٢١٧] فِيهَا عِنْدَ إِمْكَانِهَا ، أَوِ اللَّجَاجَةَ فِيهَا إِذَا تَنَكَّرَتْ[٤٢١٨] ، أَوِ ٱلْوَهْنَ[٤٢١٩] عَنْهَا إِذَا ٱسْتَوْضَحَتْ . فَضَعْ كُلَّ أَمْرٍ مَوْضِعَهُ ، وَأَوْقِعْ كُلَّ أَمْرٍ مَوْقِعَهُ .

وَإِيَّاكَ وَٱلِاسْتِئْثَارَ[٤٢٢٠] بِمَا النَّاسُ فِيهِ أُسْوَةٌ[٤٢٢١] ، وَالتَّغَابِيَ[٤٢٢٢] عَمَّا تُعْنَىٰ بِهِ مِمَّا قَدْ وَضَحَ لِلْعُيُونِ ، فَإِنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنْكَ لِغَيْرِكَ . وَعَمَّا قَلِيلٍ تَنْكَشِفُ عَنْكَ أَغْطِيَةُ ٱلْأُمُورِ ، وَيُنْتَصَفُ مِنْكَ لِلْمَظْلُومِ ٱمْلِكْ حَمِيَّةَ أَنْفِكَ[٤٢٢٣] ، وَسَوْرَةَ[٤٢٢٤] حَدِّكَ[٤٢٢٥] ، وَسَطْوَةَ يَدِكَ . وَغَرْبَ[٤٢٢٦] لِسَانِكَ ، وَٱحْتَرِسْ مِنْ كُلِّ ذٰلِكَ بِكَفِّ ٱلْبَادِرَةِ[٤٢٢٧] ، وَتَأْخِيرِ السَّطْوَةِ ، حَتَّىٰ يَسْكُنَ غَضَبُكَ فَتَمْلِكَ ٱلِاخْتِيَارَ : وَلَنْ تَحْكُمَ ذٰلِكَ مِنْ نَفْسِكَ حَتَّىٰ تُكْثِرَ هُمُومَكَ بِذِكْرِ ٱلْمَعَادِ إِلَىٰ رَبِّكَ .

وَٱلْوَاجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَذَكَّرَ مَا مَضَىٰ لِمَنْ تَقَدَّمَكَ مِنْ حُكُومَةٍ عَادِلَةٍ ، أَوْ سُنَّةٍ فَاضِلَةٍ ، أَوْ أَثَرٍ عَنْ نَبِيِّنَا ـ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ أَوْ فَرِيضَةٍ فِي كِتَابِ ٱللهِ ، فَتَقْتَدِيَ بِمَا شَاهَدْتَ مِمَّا عَمِلْنَا بِهِ فِيهَا ، وَتَجْتَهِدَ لِنَفْسِكَ فِي ٱتِّبَاعِ مَا عَهِدْتُ إِلَيْكَ فِي عَهْدِي هٰذَا ، وَٱسْتَوْثَقْتُ بِهِ مِنَ ٱلْحُجَّةِ لِنَفْسِي عَلَيْكَ ، لِكَيْلَا تَكُونَ لَكَ عِلَّةٌ عِنْدَ تَسَرُّعِ نَفْسِكَ إِلَىٰ هَوَاهَا . وَأَنَا أَسْأَلُ ٱللهَ بِسَعَةِ رَحْمَتِهِ ، وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ عَلَىٰ إِعْطَاءِ كُلِّ رَغْبَةٍ ، أَنْ يُوَفِّقَنِي وَإِيَّاكَ لِمَا فِيهِ رِضَاهُ مِنَ ٱلْإِقَامَةِ عَلَىٰ ٱلْعُذْرِ ٱلْوَاضِحِ إِلَيْهِ وَإِلَىٰ خَلْقِهِ ، مَعَ حُسْنِ الثَّنَاءِ فِي ٱلْعِبَادِ ، وَجَمِيلِ ٱلْأَثَرِ فِي ٱلْبِلَادِ ، وَتَمَامِ النِّعْمَةِ ، وَتَضْعِيفِ ٱلْكَرَامَةِ(٤٢٢٨) ، وَأَنْ يَخْتِمَ لِي وَلَكَ بِالسَّعَادَةِ وَالشَّهَادَةِ ، « إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ». وَالسَّلَامُ عَلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ ـ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ ، وَسَلَّمَ تَسْلِيماً كَثِيرًا ، وَالسَّلَامُ .

تبيين: قال الجوهري: قال الكسائي: «جبيت الماء في الحوض و جبوته» أي جمعته؛ و «جبيت الخراج جباية ــ و جبوته جباوة»؛ ولا يهمزو أصله الهمز. و في القاموس: «جبى ــ كسعى و رمى ــ جبوة و جباء و جباوة و جباية» بكسر هنّ. انتهى.

و قال الكيدري: «الجبوة» بالفتح للمرّة و بالكسر للهيئة، والنصب على البدليّة أوعلى أنّه مفعول له لـ«ولاه». و لعلّ المراد بالخراج هنا كلّ مايأخذه الوالي. و «أن ينصرالله ــ سبحانه ــ بيده» كالجهاد بالسيف و ضرب من احتاج إليه في النهي عن المنكر مثلاً. و «قلبه» في الاعتقادات و الانكار القلبي اللّاتي بالمنكرات والعزم على إجراء الأحكام والعبادات. و تكفّله ــ سبحانه ــ بقوله: «**وَلَيَنْصُرَنَّ اللّٰهُ مَنْ**

يَنْصُرُهُ»[٣٥١] و أمثالها. و «الكسر من النفس» كناية عن كفّها عن بعض ما تشتهيه.

و قال الجوهري: «وزعته أزعه» كففته، «فاتّزع هو» أي كفّ و قال: «جمح الفرس» إذا اعتزّ فارسه و غلبه. والجموح من الرجال الّذي يركب هواه، فلايمكن ردّه. و «جمح» أي أسرع. قال أبو عبيدة في قوله —تعالى—: «لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ»[٣٥٢] أي يسرعون.

و قال: «الدولة» بالفتح، في الحرب يقال: كانت لنا عليهم الدولة و بالضمّ، المال، يقال: صار الفيء دولة بينهم يتداولونه. يكون مرّة لهذا و مرّة لهذا. والجمع «دولات و دول»، و قال بعضهم: كلتاهما تكون في الحرب والمال. قوله —عليه السلام— «أنّ النّاس ينظرون» أي كما كنت تمدح قوماً من الولاة و تذمّ قوماً كذلك، من يسع أخبارك يمدحك بأفعالك الحسنة و يذمّك بأعمالك القبيحة؛ فاحذر أن تكون ممّن عاب و يذمّ ذخيرة العمل الصالح. في بعض النسخ برفع «ذخيرة» والإضافة و في بعضها بالنصب على التميز ورفع «العمل» و «صالح». «فيما أحببت و كرهت» أي عند الشهوة والغضب، أو في الأفعال والتروك. و «أشعر قلبك الرحمة» أي اجعلها شعاره؛ «واللطف بهم» —في بعض النسخ بالتحريك— و هو الاسم من «لطف —كنصر— لطفاً» بالضمّ إذا رفق و دنا. و قال الجوهري: «ضرى الكلب بالصيد ضراوة» أي تعوّد؛ و كلب ضارٍ —كلبة ضارية. و «أضراه صاحبه» أي عوّده وأضراه أيضاً أي أعزاه. «إمّا نظير لك» أي انسان مثلك. «يفرط منهم الزلل» أي ليسوا معصومين، يقال: «فرط إليه منه قول» أي سبق. و «العلل» الأمراض المعنويّة أو أسباب المعاصي و دواعيها. قوله —عليه السلام— «و يؤتى على أيديهم»، قال ابن أبي الحديد: هذا مثل قولك «يؤخذ على أيديهم» أي يؤدّبون و يمنعون. يقال: «خذ على يد هذا السفيه» و «قد حجر الحاكم على فلان و أخذ على يده».[٣٥٣] و قال ابن ميثم:

٣٥١— الحج: ٤٠.

٣٥٢— التوبة: ٥٧.

٣٥٣— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ٣٣، ط بيروت.

كناية عن كونهم غير معصومين بل هم ممّن يؤتون من قبل العمد والخطأ، و تأتي على أيديهم أوامر الولاة والمؤاخذات فيما يقع منهم من عمد أوخطأ. انتهى.[٣٥٤]

وأقول: في بعض النسخ بصيغة الخطاب وفي بعضها بصيغة الغيبة. فعلى الأوّل يحتمل أن يكون الغرض بيان احتياجه إليهم وتضرّره من ناحيتهم، أي تهلك بسبب ما يجري على أيديهم عملاً أوخطأً من قولهم: «أتى عليه الدهر» أي أهلكه، و قولهم: «أتى من جهة كذا» إذا أتاه الضرر من تلك الجهة؛ و على الثاني، الظرف قائم مقام الفاعل. أي يهلك الحكّام والولاة أيديهم، كناية عن منعهم عن التصرّفات و مؤاخذاتهم بما عملته أيديهم؛ فيرجع إلى بعض مامرّ. ويمكن أن يكون القائم مقام الفاعل الضمير الراجع إلى الوالي بقرينة المقام فيؤول إلى ما أفادته النسخة الأخرى. أوالمعنى أنّهم ربّما صدر منهم بعض القبائح بإضلال غيرهم، فكأنّه جرى فعل المضلّ بأيديهم فهم مستحقّون للصفح عنهم. «و قد استكفاك» الضمير المرفوع راجع إلى الله أو إلى الموصول في «من ولّاك» أي طلب منك كفاية أمورهم و امتحنك بهم. و «نصب النفس لحرب الله» كناية عن مبارزته بالمعاصي. قوله —عليه السلام— «لايديْ لك»، قال ابن أبي الحديد: اللّام مقمحة والمراد الإضافة و نحوه قولهم: «لا أبالك».[٣٥٥] و قال ابن ميثم: و حذف النون لمضارعته المضاف؛ و قيل: لكثرة الاستعمال.[٣٥٦]

و قال في النهاية فيه: «أخرجت عباداً لي لايدان لأحد بقتالهم» أي لاقدرة ولا طاقة؛ يقال: مالي بهذا الأمريدٌ ولايدان لأنّ المباشرة والدفاع إنّما يكون باليد، فكانت يديه معدومتان لعجزه عن دفعه. و في بعض النسخ «لايدالك».

و قال الجوهري: «البجح» الفرح. و قال: «البادرة» الحدة؛ و «بدرتْ منه

٣٥٤ــ شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ١٤٢.
٣٥٥ــ شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ٣٣، ط بيروت.
٣٥٦ــ شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ١٤٢.

بوادر غضب» أي خطأ و سقطات عندما احتدّ و «البادرة» البديهة. و «المندوحة» السعة. و «التأمير» تولية الإمارة، يقال: هو أمير مؤمّر. و «الإدغال» إدخال الفساد. و «منهكة» أي ضعف و سقم.

و قال الجزري فيه: «من يكفرالله يلق الغير» أي تغيّر الحال و انتقالها عن الصلاح إلى الفساد. و «الغير» الاسم من قولك: «غيّرت الشيء فتغيّر.» و قال: «الأبّهة» العظمة. و «المخيلة» الكبر.

و قال الفيروزآبادي: «طامن الأمر» سكن. و قال: «الطماح» ــ ككتاب ــ النشوز والجماح. و «اليك» متعلّق بـ«طامن» على تضمين معنى القبض أوالجذب و «من» للتبعيض.

و قال الكيدري: ضمن «يطامن» معنى يرد، فلذا عدّاه بـ«إلى» أي يرد إليك سورة غضبك و اعتلائك ولا يخليها تتجاوز عنك إلى غيرك. و قيل: إنّ «إلى» يتعلّق بـ«طماحك»؛ و هو من قولهم: «طمح بصره إلى الشيء» أي ارتفع، أى يسكن ذلك بعض نظرك نفسك بعين العجب والكبريآء. و «الغرب» بالفتح، الحدة و بالكسر، البعد. و «يفي‌ء إليك» أي يرجع إليك بما بعد عنك من عقلك. و «المساماة» مفاعلة من «السمى» و هو العلوّ.

«أنصف الله» أي بالقيام بما فرض عليك. و أنصف الناس بالقيام بحقوقهم و معاملتهم بالعدل. «دون عباده» أي فقط، أوكان الله هو الحقيق بأن يسمّى خصماً، فإنّ مخاصمة العباد مضمحلّة في جنب مخاصمته و انتقامه. و قال الجوهري: «دحضت حجّته دحوضاً» بطلت و أدحضه الله. و قال: «أنا حرب لمن حاربني» أي عدوّ. و قال: «نزع عن الأمور نزوعاً» انتهى عنها.

أقول: يحتمل أن يكون أداء حقوق الناس إليهم من التوبة، أو يكون نزوعه عبارة عن أداء حقوقهم و توبته عن ندمه، فإنّه مادام حابساً لحقوقهم ظالم، فلم يكن تاركاً للظلم منتهياً عنه. و «المرصاد» الطريق والموضع يرصدفيه العدوّ.

و قال في النهاية: كلّ خصلة محمودة فلها طرفان مذمومان، فهي بين الطرفين. و

فيه: «الوالد أوسط أبواب الجنّة» أي خيرها.

قوله —عليه السلام— «لرضى الرعيّة» أي العامّة. «يجحف برضى الخاصّة» أي يبطله ولا يجدى نفعاً عندسخط العامّة؛ من قولهم: «أجحف به» أي ذهب به. ولعلّ المراد بالعامّة أعيان أهل البلدو ذووالمروّة منهم و من يلازم الوالي وصار كالصديق له. «يغتفر» أي يسترولا يضرّ عند رضا العامّة. «أثقل على الوالي مؤونة» لسؤال المطالب والشفاعات. و «أقلّ معونة له في البلآء» كوقت الحاجة و عند العزل والنكبة لعدم حصول متمنّياتهم. و «ألحف السائل» ألحّ. و «أقلّ شكراً عند الإعطاء» لاعتقادهم زيادة فضلهم على العامّة.و «أبطأ عذراً عند المنع» أي إن منعهم الوالي ولم يعطهم، لم يقبلوا منه عذراً. و «ملمّات الدهر» نوازله و مصائبه. «من أهل الخاصّة» متعلّق بـ«أثقل» و ماعطف عليه. و «جماع الشيء» مجمعه ومظنّته. وقال الجوهري: يقال: «صغو معك و صغوه معك وصغاه معك» أي ميلة —في بعض النسخ بالفاء أي خالص ودّك—.

و «الشناءة» مثل الشناعة، البغض. و «إطلاق عقدة الحقد» إخراجه من القلب؛ أي لا تحقد على أحد. فتكون الجملة التالية كالتفسيرلها. ويحتمل أن يكون المراد إخراج الحقد على نفسه عن قلوب الناس بحسن الخلق أوحقد بعضهم على بعض بالموعظة و نحوها، فتكون الجملة التالية مؤسّسة. و قال في النهاية. «السبب» في الأصل الحبل ثمّ استعير لكلّ مايتوصّل به إلى شيء. و في الصحاح: «الوتر» بالكسر، الفرد و بالفتح، الذحل أي الحقد والعداوة. هذه لغة أهل العالية؛ فأمّا لغة أهل الحجاز فبالضدّ منهم. وأمّا تميم فبالكسرفيهما. وقال: «تغابى» تغافل، أي لا تتعرّض لأمر لم يتّضح لك من أمورهم الّتي توجب حدّاً أو تعزيراً أو عتاباً و تعييراً. و «الساعي» من يسعى إلى الوالي بذمّ الناس و جرائمهم. و «الباء» في «يعدل بك» للتعدية. و «الفضل» الإحسان. و «يعدك الفقر» أي يخوفك منه، إشارة إلى قوله —تعالى—: «ٱلشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ» [٣٥٧]. و قوله «بالجور» متعلّق بـ«الشره»، فالجور جور المأمور أو

٣٥٧ــ البقرة: ٢٦٨.

بـ«التزيين» فالمراد جورالآمر. و «الشره» غلبة الحرص. و «الجور» الميل عن القصد. «يجمعها سوء الظنّ» أي هو ملزومها أو معنى مشترك بينها.

و «بطانة» الرجل بالكسر،صاحب سرّه و محلّ مشورته. و «الواو» في قوله «و أنت واجد» يحتمل العطف والحاليّة. و «منهم» متعلّق باسم التفضيل مقدّم عليه. و «ممّن» بيان لـ«خيرالخلف». و يقال: «رجل نافذ في أمره» أي ماض. و «الآصار» جمع الإصر بالكسر و هوالذنب والثقل. و «الحنو» و «العطف» الشفقة. و «حفلاتك» أي مجامعك. و «محفل القوم» مجتمعهم. وقوله —عليه السلام— «واقعاً» منصوب على الحاليّة؛ أي في حال وقوع ذلك القول منه والنصيحة و قلّة المساعدة حيث وقع من هواك سواءكان في هوى عظيم أوحقير. أوحيث وقع هواك، أى سواء كان ماتهواه عظيماً أوليس بعظيم. و يحتمل أن يريد واقعاً ذلك الناصح من هواك و محبّتك حيث وقع أي يجب أن يكون له من هواك موقعاً؛ كذا ذكره ابن ميثم. وقيل: يحتمل أن يكون ذلك إشارة إلى مايكون منك؛ أي سواء كان ذلك الفعل الصادر عنك ممّا تهواه هوى عظيماً أم لا. والأظهر أنّ المعنى أنّ الناصح يقول و ينصح و يمنع سواء كان علمه موافقاً لهواك و رضاك أم لا. فقوله «حيث وقع» أي من الموافقة والمخالفة. و «الصق» على بناء المجرّد— و في بعض النسخ على بناء الإفعال أي «ألصق نفسك بهم» —وعلى التقديرين المعنى : آجعلهم خاصّتك و خلصائك. «ثمّ رضهم» أي ربّهم و عوّدهم أن لايمدحوك في وجهك. و قال الجوهري: «البجح» الفرح. و «بجّحته أنا تبجيحاً فتبجّح» أي أفرحته ففرح. والتوصيف بقوله «لم تفعله» ليس للتخصيص، بل المعنى: لايفرحون بمدحك بمالم تفعله فإنّه باطل، كما قال —سبحانه—: «وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا» [٣٥٨]. و «الزهو» الكبر والفخر. و «العزّة» بالعين المهملة والزاي، بمعنى القوّة والغلبة والشدّة، أي يقرّبك إلى أن يقوى الشيطان نفسك الأمّارة و يغلبا عليك ،أو إلى أن يقسو قليلاً فتغلب الرعيّة و تظلمهم. و في بعض النسخ بالعين

٣٥٨ــ آل عمران: ١٨٨.

المعجمة والرآء المهملة، أي الغفلة عن الحقّ والإغترار بالباطل.و «التزهيد» خلاف الترغيب. و «التدريب» التعويد. و «ألزم كلّاً منهم» أي فجاز المحسن بالإحسان والمسيء بالإساءة. و «النصب» التعب و هوهنا اغتمامه حذراً من أن يصيبه منهم مكروه أو لايطيعوه. و «البلآء» يطلق على الخير والشرّ، كما قال —تعالى—: «و نبلوكم بالخير والشرّ فتنة»[٣٥٩].والمراد هنا بالأوّل الأوّل و بالثاني الثاني.

و قال الجوهري: «صدر كلّ شيء» أوّله. و «الصلاح» ضدّالفساد و الفعل كدخل و حسن. و «المنافثة» المحادثة. و في الحديث: «إنّ الروح الأمين نفث في روعي». و في بعض النسخ «مثافنة الحكماء» بتقديم المثلّثة على النون، و هي المعاونة. و قال الراوندي —رحمه الله—: اشتقاقه من «ثفنة البعير» و هي مايقع على الأرض من أعضائه اذا يستنيخ كأنّك ألصقت ثفنة ركبتك بثفنة ركبته.

قوله —عليه السلام— «من أهل الذمّة» قال ابن ميثم: لفّ و نشر. و يحتمل أن يكون بياناً لأهل الخراج، فإنّ للإمام أن يقبل أرض الخراج من سائرالمسلمين و أهل الذمّة.[٣٦٠] و «التجّار» بالضمّ والتشديد و بالكسر و التخفيف، جمع «تاجر». و «الصناعة» بالكسر، حرفة الصانع. والضميران في «حدّه و فريضته» إمّا راجعان إلى «الله» أو إلى «كلّ». والمراد بالعهد الحكم الخاصّ بكلّ منهم.

و «قِوام الشيء» بالكسر، مايقوم به و ينتظم به أمره. قوله —عليه السلام— «و يكون من وراء حاجتهم» أي فيما يحتاجون إليه. و «الوراء» إمّا بمعنى الخلف كأنّه ظهر لحاجتهم و محلّ لاعتمادهم أو بمعنى القدام، كما قيل في قوله —تعالى—: «وكان وراءهم ملك»[٣٦١]فكأنّه يسعى بين يدي حاجتهم لكفاية أمورهم، والأوّل أظهر. و «يحكمون» بصيغة الإفعال. قوله —عليه السلام— «من مرافقهم» أي مرافق الرعيّة

٣٥٩ـ الأنبياء: ٣٥.

٣٦٠ـ شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ١٥٨.

٣٦١ـ الكهف: ٧٩.

أوالتجّار و ذوي الصناعات أي المرافق الحاصلة بهم. و كذلك الضمير في «أسواقهم» والمرفوع في «يكفونهم» راجع إلى «التجّار» و ما عطف عليه؛ و كذا ضميرا «بأيديهم و غيرهم».

قال الجوهري: «المرفق» من الأمر هوما ارتفقت به و انتفعت به. و قال: «حقّ الشيء يحقّ» أي وجب، و قال: «الرِفد» العطاء والصلة. قوله -عليه السلام- «و في الله» أي في جوده و عنايته، فليعتمدوا على الله في تدبير أمورهم أو في حكمه و شريعته و ما قرّر لكلّ منهم في كتابه و سنّة نبيّه. «بقدر مايصلحه» الضمير راجع إلى الكلّ، و قيل: إلى الوالي و هو بعيد. «فولّ من جنودك» أي اجعل الوالي على جندك من كان كذلك. «أنقاهم جيباً» أي أطهرهم جيباً، أى عفيفاً أميناً؛ و يكنّى عن العفّة والأمانة بطهارة الجيب لأنّ الّذي يسرق يجعل المسروق في جيبه؛ و هذه الوصيّة في ولاة الجيش لأجل الغنائم. كذا ذكره ابن أبي الحديد. و قال ابن ميثم: «ناصح الجيب» كناية عن الأمين.[٣٦٢] و لعلّه لم يكن في نسخته لفظ «أنقاهم». و قال الجوهري: «رجل ناصح الجيب» أمين. و يحتمل أن يكون المراد بطهارة جيبه أونصحه كونه محبّاً للإمام -عليه السلام- غير مبطن لعداوة أونفاق. و «يستريح إلى العذر» أي يسكن عندالعذر و يميل إليه فيقبله. و يحتمل أن يكون من قولهم «عذرته عذراً فيما صنع» فالعذر بمعنى قبول العذر. و «ينبو على الأقوياء»- كذا في اكثرالنسخ المصحّحة- أي يعلو على الأقوياء و يدفع ظلمهم عن الضعفاء، من «النباوة» و هي الأرض المرتفعة. و في بعض النسخ «عن الأقوياء» أي يتجافى و يبعد عنهم ولا يميل إليهم، من قولهم: «نبا بصره عن الشيء» إذا تجافى عنه. «و ممّن لايثيره» عطف على قوله «ممّن يبطئ» أي لايكون له عنف فيثيره؛ ولو كان له عنف بمقتضى طبعه يطفيه بعقله أو أنّه لو عنف به أحد تحلّم و صبر.

و لعلّ المراد بـ«الالصاق بذوي الأحساب» تفويض الولايات والأمور إليهم

٣٦٢- شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ١٦٠.

أوتفقّد أحوالهم و تربيتهم و حفظهم عن الضياع. و «الحسَب» بالتحريک ما يعدّ من المآثر، و قيل: الشرف الثابت له و لآبائه. و «السوابق» الفضائل الّتي يسبق بها. و قال الجوهري: «النجدة» الشجاعة، و «لاقى فلان نجدة» أي شدّة. و «السماحة» بالفتح موافقة الرجل على [ما] أريد منه، أوالجود والعطاء. «فإنّهم جماع من الكرم» أي مجمع من مجامع الكرم، أوتلك الصفات من الصفات الجامعة من جملة صفات الكرم. و في إتيان ضمير ذوي العقول تجوّز، كقوله «فإنّهم عدوّلي إلّا ربّ العالمين ».و قال ابن أبي الحديد: أي مجمع الكرم و منه الحديث: «الخمر جماع الإثم». و «من» ههنا زائدة و إن كان في الإيجاب على مذهب الأخفش. و «شعب من العرف» أي شعب العرف أقسامه و أجزاؤه، أو من المعروف لأنّ غيرها أيضاً من الكرم والمعروف نحو العدل والفقه. «ثمّ تفقّد من أمورهم» أي أمور الجنود، أوذوي الأحساب و من بعده، أوالرعيّة مطلقاً. و «التفقّد للشي ء» عند غيبته. و قال الجوهري: «تفاقم الأمر» عظم؛ والتآء في «داعية» للمبالغة؛ «اتّكالاً على جسيمها» أي اعتماداً على تفقّد عظيمها.

و«من واساهم» أي الجنود؛ «من جدته» أي غناه؛ و «من خُلوف أهليهم» أي من يخلفونه من أولادهم و أهليهم. «إلّا بحيطتهم» —في أكثر النسخ المصحّحة بفتح الحآء و تشديد اليآء، و ليس موجوداً فيا ظفرنا به من كتب اللغة بل فيها «الحيطة» بكسر الحآء و سكون اليآء كما في بعض النسخ— قال الجوهري: «الحِيطة» بالكسر، الحياطة و هما من الواو: «و قد حاطه يحوطه حوطاً و حياطة و حيطة» أي كلاه و دعاه. و «مع فلان حيطة لك» أي تحنّن و تعطّف. و قال ابن أبي الحديد: و أكثر الناس يروونها بتشديد اليآء و كسرها، و الصحيح بكسر الحآء و تخفيف اليآء. و «قلّة استثقال دولهم» أي بأن كانوا راضين بدولتهم ولا يعدّوها ثقيلاً ولا يتمنّوا زوالها. و «الاستبطاء» عدّ الشي ء بطيئاً. و «واصل في حسن الثناء عليهم» أي كرّره حتّى كأنّك وصلته بعضه ببعض؛ أو واصلهم و تحبّب إليهم بذلك —و في بعض النسخ «من حسن»—. و «تعديد البلآء» كثرة إظهاره. و قال في النهاية فيه: أن يؤتى هذا من «لايبلي بلائي» أي لايعمل مثل عملي في الحرب؛ كأنّه يريد «أفعل فعلاً أختبر فيه و

يظهر خيري و شرّي». و «الهزّ» التحريك. و «التحريض» الترغيب.

«ثمّ اعرف» أي اعلم مقدار بلآء كلّ امرئ منهم و جازه بذلك المقدار. «ولا تُقصّرنّ به دون غاية بلائه» أي بأن تذكر بعضه أوتحقره ولا تجازيه بحسبه.

«مايضلعك» —في بعض النسخ بالضاد و في بعضها بالطآء— و في النهاية فيه: «أعوذ بك من ضلع الدين» أي ثقله، و «الضلع» الاعوجاج أي يثقله حتّى يميل صاحبه عن الاستوآء والاعتدال. يقال: «ضلِع بالكسر ضلَعاً بالتحريك — و ضلَع بالفتح يضلع ضلْعاً بالتسكين» أي مال. و من الأوّل حديث عليّ —عليه السلام—: «واردد إلى الله و رسوله ما يضلِعك من الخُطوب» أي يثقلك. و قال في الظآء: «الظلْع» بالسكون، العرج، و «ظلعوا» أي تأخّروا و انقطعوا لتقصيرهم. و «أخاف ظلعَهم» بفتح اللام أي ميلهم عن الحقّ وضعف إيمانهم، و قيل: ذنوبهم. و أصله داء في قوائم الدابّة يغمز منها. و «رجل ظالع» أي مائل، وقيل: إنّ المائل بالضاد. و قال ابن أبي الحديد: الرواية الصحيحة بالضاد و إن كان للرواية بالظآء وجه. «بسنّته الجامعة» أي التي تصير أهواء هم ونيّاتهم بالأخذ بها واحدة ولا يتفرّقون عن طاعة الله و عبادته.

«ممّن اختر» هو وصيّته في نصب القضاة. «في نفسك» أي اعتقادك. و «الباء» في «تضيق به» للتعدية. و «لا تمحكه الخصوم»— كذا في النسخ المعتبرة على صيغة المجرّد إمّا باليآء أو بالتآء؛ والّذي يظهر من كلام أهل اللغة هو أنّ «محك» لازم و الّذي رواه ابن الأثير في النهاية هو «يُمحِكه» بضمّ الياء من باب الإفعال، قال: في حديث عليّ —عليه السلام— «لا تضيق به الأمور ولا تُمحِكه الخصوم»، «المحك» اللجاج و قد محك يمحك و أمحكه غيره. انتهى. و في بعض النسخ «يُمحّكه» على بناء التفعيل . قال ابن ميثم: «ممّن لايُمحّكه الخصوم» أي يغلبه على الحقّ باللجاج، وقيل: ذلك كناية عمّن يرتضيه الخصوم فلا يلاجّه و يقبل باوّل قوله. «ولا يتمادى في الزلّة» أي لايستمرّ في الخطاب بل يرجع بعد ظهور الحقّ. و قال الجوهري: «الحصر» العيّ، يقال: «حصِر الرجل يحصَر حصراً مثل تعِب تعباً ».و «الحصر» أيضاً ضيق

الصدر، يقال: حصرت صدورهم. و كلّ من امتنع من شيءٍ لم يقدر عليه فقد حصر عنه. و «حصرت الرجل» فهو محصور أى حبسته، و «حصره العدوّ يحصرونه» إذا ضيّقوا عليه. انتهى. والمعنى: لايضيق صدره ولايشكل عليه الرجوع إلى الحقّ بعد معرفته أولا يحبس نفسه عنه. و «التبرّم» التضجّر والملال؛ أي لايملّ من معاودة الكلام رجاء ظهور الحقّ.و «أصرمهم» أقطعهم و أمضاهم.وقال الجوهري: «زهاه وازدهاه» استخفّه و تهاون به. و منه قولهم: «فلان لايزدهي بخديعة». و «الإطراء» المدح. و «الإغراء» التحريض. «ثمّ أكثِرْ تعاهد قضائه» أي ابحثْ و استخبرْ مايقضى ويحكم به هل هو موافق للحقّ. ثمّ أمره بأن يفرض له عطاء واسعاً يملأ عينه و يتعفّف به عن الرشوة. و قال الجوهري: «زاح الشيء يزيح زيحاً»[٣٦٣] أي بعد وذهب، و أزحت علّته فزاحت. و قال ابن ميثم: ما في قوله «مايزيح علّته» يحتمل أن يكون بدلاً من «البذل»، و أن يكون مفعولاً لفعل محذوف دلّ عليه «البذل» أي فتبذل له مايزيح علّته، و أن يكون مفعولاً لـ«افسحْ» أي وسع له مايكفيه من المال أو في معنى مصدر «افسح» أي «افسحْ له فسحاً يزيل علّته». انتهى.[٣٦٤] و «الاغتيال» في الأصل أن تقتل رجلاً خدعة؛ و ههنا كناية عن ذمّ الناس له و تقبيح ذكره عندالوالي حتّى ينحرف عنه. «قدكان أسيراً» أي في زمن من تقدّم من الخلفاء.

و «العمّال» هم المنصوبون لجباية الخراج والجزية والصدقات «فاستعملهم اختياراً» في بعض النسخ بالمثنّاة[٣٦٥] أي انصبْ من عمّالك من كان مختاراً عندك. و «الاختيار» الاصطفاء أومن تختاره بعدالتأمّل و التفكّر. و في بعضها بالموحّدة[٣٦٦] و[٣٦٧] امتحانك لهم. و قال الجوهري: «حباه يحبوه» أي أعطاه. و قال ابن أبي الحديد:

٣٦٣ــ هكذا في البحار.

٣٦٤ــ شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ١٦٤.

٣٦٥ــ يعني «اختياراً».

٣٦٦ــ يعني «اختباراً».

٣٦٧ــ في معتقدي أنّ الواو هنا ليست بصحيحة والصواب أن يكون «أي» ــ (المصحّح).

أي لا تولّهم محاباة لهم أولمن يشفع لهم. ولا «أَثَـرة» و إنعاماً عليهم.[٣٦٨] و قال في القاموس: «حاباه محاباةً وحباءً» نصره و اختصّه و مال اليه. «فإنّهما» أي المحاباة والأثرة— كما هو مصرّح به في بعض النسخ— بدل الضمير— و في بعض النسخ «فإنّهم»—. و «التوخّي» التحرّي والقصد، قاله الجوهري و قال: و «القَـدَم» واحد الأقدام، و «القدم السابقة في الأمر» يقال: «لفلان قدم صدق» أي أثرة حسنة. و قال الفيروزآباديّ: فالقدم بمعنى الرجل مؤنّثة و قول الجوهري «واحد الأقدام» سهو، صوابه «واحدة». و قال في النهاية: «الأعراض» جمع «العِـرض» و هو موضع المدح والذمّ من الإنسان سواء كان في نفسه أو في سلفه أو من يلزمه أمره، و قيل: هو جانبه الّذي يصونه من نفسه و حسبه و يحامي عنه أن ينتقص أو يثلب. و قال ابن قتيبة: «عِـرض الرجل» نفسه و بدنه لاغير. و قال ابن أبي الحديد: «الإشراف»[٣٦٩] شدّة الحرص على الشيء[٣٧٠] ما تحت أيديهم، أي من أموال المسلمين ممّا أمروا بجبايتها. «أوثلموا أمانتك» كناية عن الخيانة. و «الثلمة» الخلل في الحائط و غيره. و «ابعث العيون» أي من يراقبهم و يطّلع عليهم. و «العين» الجاسوس والديدبان. «حدوة لهم» أي باعث و محرض لهم. و «الحدو» في الأصل سوق الإبل والغناء لها. و «تحفّظ من الأعوان» أي من خيانة أعوان الولاة أو أعوانك في ذكر أحوال العمّال بأغراضهم الفاسدة؛ أو الأعوان هم الحاضرون عنده الّذين يبعثهم إلى المواضع القريبة. و ضمير «بها» راجع إلى الخيانة. و «اكتفيت» جزاء الشرط. و «أخذه بما أصاب من عمله» استعادة ما أخذه خيانة. و قال الجوهري: «وسمته وسماً و سمةً» إذا أثرت فيه بسمة و كيّ؛ والهاء عوض عن الواو. و «قلّدته عارالتهَمَة» أي جعلت العار كالقلادة في عنقه.

«لأنّ ذلك» أي الخراج أو استجلابه. «فإن شكوا ثقلاً» أي ثقل الخراج

٣٦٨ــ شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ٦٩، ط بيروت.

٣٦٩ــ هكذا روي في البحار.

٣٧٠ــ شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ٧٠، ط بيروت.

المضروب عليهم أوثقل وطاعة العامل. «أوعلّة» كالجواد والبرد و نحوهما. و «الشِرب» بالكسر، الحظّ من الماء. و قال الجوهري والجزري: يقال: «لابتلك عندي بالّة» أي لايصيبك منّي ندى ولاخير. وقال ابن ميثم: «البالّة» القليل من الماء يبلّ به الأرض. و قال: «أحالت الأرض» تغيّرت عمّا كانت عليه من الإستواء فلا تبحّت زرعها ولا أثمرت نخلها.[٣٧١] و قال ابن أبي الحديد: «أو بالّةٍ »يعني المطر.[٣٧٢] و قال في النهاية: «حالت الناقة وأحالت» حملت عاماً ولم تحمل عاماً؛ و قال: في الحديث «إنّه جعل على كلّ جريب عامر أو غامر درهماً و قفيزالغامر مالم يزرع ممّا يحتمل الزراعة من الأرض» سمّي «غامراً» لأنّ الماء يغمره. فهو والعامر فاعل بمعنى مفعول. انتهى. و «أجحف به» أي ذهب به، والمعنى: أتلفها عطش بأن لايكفيها الماء الموجود في الشرب أولتقصير أو مانع. «حسنَ نيّاتهم» أي ثناء باطنهم و ميلهم بالقلوب— و في بعض النسخ «ثنائهم» —. و «استفاضة العدل» انتشاره. و قوله «معتمداً» حال من ضمير خففت أي قاصداً. و «الإجمام» الترفيه. و قوله «الثقة» النسخ متّفقة على جرّها فيكون معطوفاً على «قوّتهم» أو «إجمامك». و قال ابن ميثم: «فضل» نصب بالمفعول من «معتمداً»و «الثقة» معطوف على المفعول المذكور، و لعلّه قرأ بالنصب. «فربّما حدث من الأمور» كاحتياجك إلى مساعدة مال يقسطونه عليهم قرضاً لك أو معونة محضة. و «الإعواز» الفقر على الجمع أي جمع المال لأنفسهم أو للسلطان. و «سوء ظنّهم بالبقاء» أي بالبقاء على العمل لخوف العزل، أو يظنّون طول البقاء و ينسون الموت والزوال. و في النهاية: «العِبرَ» جمع عبرة، و هي كالموعظة ممّا يتّعظ به الإنسان و يعمل به و يعتبر ليستدلّ به على غيره.

«فولِّ على أمورك» لعلّ المراد بها مايكون لها نهاية الاختصاص بالوالي من الأمور الكلّيّة دون الجزئيّة المتعلّقة بالقرى و نحو ذلك. فالمراد بـ «خيرَهم» خير كتّاب

٣٧١ــ شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ١٥٧.

٣٧٢ــ شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ٧٢، ط بيروت.

الوالي: و يمكن أن يراد بها مطلق أموره، فالضمير في «خيرهم» عائد إلى مطلق الكتّاب، والأوّل أظهر. «مكائدك» أي تدابيرك الخفيّة، والمعنى: اجعل رسائلك المذكورة مخصوصة بمن كان منهم أشدّ جمعاً للأخلاق الصالحة كالعلم بوجوه الآراء المصلحة والوفاء والنصيحة والأمانة و غيرها. و «البطر» الطغيان عندالنعمة. و «لا تقصر به» أي لاتجعله الغفلة مقصّراً. و «فيما» لعلّه معطوف على قوله «عن إيراد». «يأخذلك» كالخراج أوالمكاتيب الّتي تكون حجّة لك. و «يعطي منك» كسهام الجند أو المكاتيب الّتي تكون حجّة لغيرك. قوله ــعليه السلام ــ «ولا يُضعف» أي إن عقد لك عقداً قوّاه و أحكمه، و إن عقد خصومك عليك عقداً اجتهد في إدخال مايمكن به حلّه و نقضه عندالحاجة. فالمراد بـ«الإطلاق» إمّا ترك التقييد أوحلّ العقد؛ و في بعض النسخ «لا يُعْجِزْ» بصيغة الإفعال أي لايُعجزك. و «استنامتك» أي ميل قلبك إليه، قال الجوهري: «استنام إليه» أي سكن إليه واطمأنّ. «فإنّ الرجال يتعرّضون» قال ابن أبي الحديد: و يروى «يتعرّفون» أي يجعلون أنفسهم بحيث تعرف بالمحاسن بتصنعهم. «فاعمِد لأحسنهم كان» أي اقصد لمن كان في زمن الصالحين قبلك أحسنهم. و «لمن وُلّيتَ أمرَه» أي لإمامك. «واجعل لرأس كلّ أمر» قال ابن أبي الحديد: نحو أن يكون أحدهم للرسائل إلى الأطراف و الأعداء، والآخر لأجوبة عمّال السواد، والآخر لخاصّته و نفقاته. «لا يقهره كبيرها» أي لا يعجز عن القيام بحقّه. «ولا يتشتّت عليه» أي لا يتفرّق لكثرته. و ضميرا «كبيرها و كثيرها» راجعان إلى الأمور. «ألزمتَه» أي يأخذك الله والإمام بتغافلك.

«ثمّ استوصِ» قال ابن أبي الحديد: أي «أوْصِ» نحو «قرّ في المكان واستقرّ»، يقول: «استوصِ بالتجّار خيراً» أي أوْصِ نفسك بذلك؛ و منه قول النبيّ ــصلّى الله عليه و آله ــ «استوصوا بالنساء خيراً». و مفعولا «استوصِ و أوْصِ» ههنا محذوفان للعلم بهما؛ و يجوز أن يكون «استوصِ» أي اقبل الوصيّة بهم و أوْصِ بهم أنت غيرك. و «المضطرب» يعني المسافر، و «الضرب» السيرفي الأرض. قال الله

ـتعالى ـ: «إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ». ٣٧٣

و «المترفّق ببدنه» أي أهل الصنايع، فإنّهم يتكلّفون نفع الناس و نفع أنفسهم بتجشّم العمل و إتعاب البدن. و «المرافق» ماينتفع بها. و «المطارح» المواضع البعيدة، قال الجوهري: «الطرَح» بالتحريك، المكان البعيد. «و حيث» قال ابن أبي الحديد: و يروى بحذف الواو، أي من مكان لايجتمع الناس لمواضع تلك المنافع منه. ٣٧٤ «ولا يجترؤون عليها» فيه كالبحار والجبال و نحوها. والضمير في «مواضعها و عليها» يعود إلى المنافع. «فإنّهم سلم» أي أولو سلم و صلح لايتخوّف منهم إفساد في دولة ولا خيانة في مال. و «البائقة» الداهية، و قيل: الظلم. و «الغائلة» الشرّ. و «حواشي البلاد» أطرافها. و «الشحّ» البخل والحرص. و «الحكر» الجمع والإمساك، و «الإحتكار» الحبس انتظاراً للغلاء، وسيأتي أحكام الاحتكار في محلّها. و قال في القاموس: «تحكّم في الأمر» جار فيه و حكمه. قال: «البِياعة» بالكسر، السلعة، والجمع «بياعات». و «عيب» ـ في بعض النسخ بالرفع عطفاً على «باب» و في بعضها بالجرّ عطفاً على «مضرّة» ـ. و «سمح بكذا سمحاً» بالفتح، أي جاد وأعطى، أو وافق على ما أريد منه، والمراد هنا إمّا ترك النجس في المكيال والميزان، فالمراد بقوله «بموازين عدل» عدم النقص في أصل الميزان، و يحتمل التأكيد؛ أو المراد بالسمح إعطاء الراجع قليلاً؛ أوالرفق بالمشتري و ترك الخشونة على الاستحباب و إن كان الظاهر الوجوب. و «قارفه» أي قاربه و خالطه. والمراد بـ«التنكيل والمعاقبة في غير إسراف» التعزير على قدر المصلحة.

«ثمّ الله الله» أي اذكر واتّقه. و «الحيلة» الحذق في تدبير الأمور. و «أهل البؤسى»، لفظ أهل غير موجود في أكثر النسخ، و «البؤسى» مصدر ـ كالنعمى ـ وهي شدّة الحاجة، فلا يصحّ عطفه على المساكين والمحتاجين إلّا بتقدير. و أمّا

٣٧٣ـ النساء: ١٠١.

٣٧٤ـ شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ٨٤، ط بيروت.

«الزمْنَى» فهو جمع «زمن»، فيكون معطوفاً على «أهل البؤسى» لا «البؤسى». و سيأتي تفسير «القانع» و «المعترّ». «واحفظ الله» أي اعمل بما أمر الله به في حقّهم، أو اعمل بما أمرك به من ذلك لله. و قال في النهاية: «الصوافي» الأملاك والأراضي الّتي خلى عنها أهلها أو ماتوا ولا وارث لها، واحدها «صافية». قال الأزهري: يقال للضياع الّتي يستخلصها السلطان لخاصّة الصوافي ، و به أخذ من قرأ «فاذكروا اسم الله عليها صوافي » أي خالصة لله لها. انتهى. ولعلّ المراد بالقسم من بيت المال هوالسهم المفروض لهم من الزكوات والأخماس، و بالقسم من غلّات الصوافي ما يكفيهم لسدّ خلّتهم من خاصّة الامام –عليه‌السلام– من الفيء والأنفال تبرّعاً. و يحتمل شموله لبيت المال أيضاً. والمراد بالأقصى من بعُد من بلد الوالي، و قيل: من بعُد من جهة الأنساب والأسباب منه، و قيل: أي لا تصرف ماكان من الصوافي في بعض البلاد على مساكين ذلك البلد خاصّة، فإنّ لغيرهم فيها مثل حقّهم. «و كلٌّ قد استُرعيتَ حقَّه» أي أمرك الله برعاية حقّه. «نظر» أي تفكّر في أمر آخر و اهتمام به.– و في بعض النسخ «بطَر» بالبآء والطآء المهملة أي صرح و طغيان. و «التافه» الحقير. «لإحكامك»في أكثر النسخ بفتح الهمزة، و يمكن أن يقرأ بالكسر ولعلّه أنسب كما لايخفى. و «الإشخاص» الإخراج. و «لا تصعِّرخدّك لهم» أي لا تمل وجهك عن الناس تكبّراً. «ممّن تقتحمه العيون» أي تزدريه. و «تحتقره» و «تحقِره» بالتخفيف وكسر القاف، اي تستحقره ـ وفي بعض النسخ على التفعيل ـ . «ففرِّغ لأولئك ثقتك» أي عيّن لرفع أمورهم إليك رجلاً من أهل الخشية للّه و التواضع لهم أو للّه، أو الخشية للّه والتواضع للامام أولك. «ثمّ اعمل فيهم» أي اعمل في حقّهم بما أمرالله به بحيث تكون ذاعذر عنده إذا سألك عن فعلك بهم. و قال الجوهري: «الرقق» محرّكة، الضعف و «رجل رقيق» أي ضعيف. وقال ابن ميثم: أي المشايخ الّذين بلغوا في الشيخوخة إلى أن رقّ جلدهم ثمّ ضعف حالهم عن النهوض ، فلاحيلة لهم. وقال الكيدري: أي الّذين بلغوا في السنّ غاية يرقّ لهم ويرحم عليهم . «و لاينصب نفسه» أي حياءً أو ثقة باللّه والعاقبة ـ في بعض النسخ بالقاف و البآء الموحّدة وفي بعضها بالفآء والیآء المثنّاة ـ. «فصبَّروا أنفسَهم» بالتخفيف و التشديد،

قال في النهاية: أصل «الصبر» الحبس وقال ـ تعالى ـ: «وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم»[٣٧٥]. وقال الفيروزآبادي: «صبره» طلب منه أن يصبر.

قوله ـعليه السلامـ «قسماً» أي من أو قاتك. «تفرّغ لهم فيه شخصَك» أي لا تشتغل فيه بسائر الأشغال. «و تُقعدَ عنهم جندك» أي تنهاهم عن التعرّض لهم والدخول في أمورهم. و «الأحراس» جمع «حارس» أي الحفظة. و قال في النهاية: «شُرَط السلطان» نخبة أصحابه الّذين يقدمهم على غيرهم من جنده. و «الشرطة» أوّل طائفة من الجيش تشهد الوقعة. و قال فيه: «حتّى يؤخذ للضعيف حقّه غير متتعتع» بفتح التآء، أي من غير أن يصيبه أذى يقلقه و يزعجه، يقال: «تعتعته فتتعتع». و «غير» منصوب لأنّه حال من «الضعيف». انتهى. «لن تُقدَّسَ» أي لن تطهر عن العيوب و النقائص، و هو على المجهول من التفعيل والمعلوم من التفعّل. و «الخُرق» الجهل و كذلك «العِيّ»؛ أي يحمل عنهم ولا تعاقبهم. و «الضيق» التضييق عليهم في الأمور أوالبخل أوضيق الصدر بما يرد من الأمور، أوالعجز. و «الأَنَف» بالتحريك، الامتناع من الشيء استكباراً. و «الكَنَف» بالتحريك، الجانب والناحية. و «الإعطاء الهنيء» مالكم[٣٧٦] يكن مشوباً بالمنّ والأذى و نحوذ لك و يقال: «أُجملت الصنيعة عند فلان ـ وأجمل في صنيعته» ذكره الجوهري. و «أعذر» أي أبدى عذره و قوله «أمور» خبره محذوف، أي هناك أمورٌ. و في الصحاح: «عيى» إذا لم يهتدِ لوجهه، و «العيّ» خلاف البيان، و قد عيّ في منطقه وعيى أيضاً. و قال: «مكان حرج»؛ و«حرج» أي ضيق، و قد حرج صدره يحرج حرجاً.

«بالغاً من بدنك» أي و إن أتعبك ذلك تعباً كثيراً. «فلا تكوننّ منفّراً» أي بالتطويل الّذي يوجب نفرة الناس. «ولا مضيّعاً» بالتأخير عن أوقات الفضيلة والتقصير في الآداب والتعليل للأوّل. «وكن بالمؤمنين رحيماً» من تتمّة الحديث النبوي ـصلّى الله عليه و آلهـ أو من كلامه ـعليه السلامـ؛ و رجّح ابن أبي الحديد الثاني.

٣٧٥ـ الكهف: ٢٨.

٣٧٦ـ قد وقع ههنا خطأ، لأنّ الصحيح يكون «لَمْ» ـ (المصحّح).

قوله- عليه السلام- «من الضيق» أي البخل أوضيق الخلق أو غيرهما ممّا تقدّم. و «قلّة علمٍ» أي سبب لها. و «الاحتجاب منهم» الضمير للولاة، أي الناشي منهم. أوللرعيّة، فـ«مِن» بمعنى «عن». و ضمير «عنهم» للولاة قطعاً و كذا ضمير «عندهم» أي يصير سبباً لأن يتوهّموا كبيرالأمور بتسويل الأعوان و أصحاب الأغراض صغيراً، و كذا العكس. «ماتوارى عنه الناس به» أي أشتر، والضمير في «عنه» راجع إلى الوالي، و في «به» إلى ما؛ و «من الأمور» بيان له. «وليست على الحقّ سمات» أي ليس على الحقّ والباطل من الكلام علامات يعرفان بها بمجرّد السماع، فلابدّ من التجسّس حتّى يتميّزا. و في النهاية: «أسدى» و «أولى» و «أعطى» بمعنى.و «المَظْلِمة» ما تطلبه من الظالم، و هو اسم ما أخذ منك.

و «الاستئثار» الاستبداد بالأمور. و «التطاول» الترفع. و «الحامّة» الخاصّة و «حامّة الرجل» أقرباؤه. و في النهاية: «الأقطاع» يكون تمليكاً و غير تمليك. و في الصحاح: «أقطعه قطيعة» أي طائفة من أرض الخراج. و في القاموس: «القطيعة» محالّ بغداد قطعها المنصور أناساً من أعيان دولته. «ولا يطمعنَّ» فاعله «أحد». و «العُقدة» بالضمّ، الضيعة والعقار الّذي اعتقده صاحبه ملكاً. و «العقدة» المكان الكثير الشجر أو النخل، كذا في كتب اللغة. و قال ابن ميثم: «اعتقد الضيعة» اقتناها.[٣٧٧] و قال ابن أبي الحديد: «اعتقدت عقدة» أي أذخرت ذخيرة.[٣٧٨] ولم نجدها في كلام أهل اللغة؛ ولا يخفى عدم مناسبة ما ذكره ابن أبي الحديد. و قال في النهاية: كلّ أمر يأتيك من غير تعب،فهو هنيء، و لك المهنأ.

«وكن في ذلك» قال ابن ميثم: الواو في «وكن» للحال وكذا «واقعاً» حال. و في الأوّل نظر، والحاصل: ألزم الحقّ كلّ من لزم عليه، أيّ حقّ كان من ظلامة أوحدّ أوقصاص، و على أيّ آمرى كان من قرابتك و خواصّك. «و ابتغ عاقبته» أي عاقبة ذلك الإلزام. و في القاموس: «الغِبّ» بالكسر، عاقبة الشيء كـ«المَغَبّة» بالفتح.

٣٧٧- شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ١٧٧.

٣٧٨- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ٩٨، ط بيروت.

«فأصحرلهم» أي أظهر لهم عذرك، يقال: «أصحرالرجل» إذا خرج إلى الصحرآء، و «أصحر به» إذا أخرجه. «و اعدِل عنك»— في بعض النسخ بقطع الألف على بناء الإفعال وفي بعضها بالوصل على بناء المجرّد— فعلى الأوّل من «عَدَل» بمعنى «حاد»؛ و على الثاني من «عدله» أي نحاه. «فإنّ في ذلك إعذاراً» أي إظهاراً للعذر.

و «الدَعَة» الخفض وسعة العيش، والهآء عوض عن الواو. و «مقاربة العدوّ» إظهاره المودّةَ و طلبه الصلحَ. و «يتغفّل» أي يطلب غفلتك. و «الحزم» الأخذ في الأمر بالثقة. و «اتّهام حسن الظنّ» ترك العمل بمقتضاه. و في النهاية: «العُقدة» البيعة المعقودة. و قال: «حاطه يحوطه» حفظه وصانه. «واجعل نفسك جُنّة» أي لا تغدر ولو ذهبت نفسك. «فإنّه ليس من فرائض اللّه شي ءٌ»، قال ابن أبي الحديد: «شي ءٌ» اسم «ليس» و جاز ذلك و إن كان نكرة لاعتماده على النفي و لأنّ الجار والمجرور قبله في موضع الحال كالصفة يتخصّص بذلك. و «الناس» مبتدأ و «أشدّ» خبره. و هذه الجملة المركّبة من مبتدأ و خبر في موضع رفع لأنّها صفة «شي ء»، و أمّا خبرالمبتدأ الّذي هو «شي ءٌ» محذوف تقديره في الوجود كما حذف الخبر في قولنا «لاإله إلّا الله»؛ ويمكن أيضاً أن يكون «من فرائض الله» في موضع رفع لأنّه خبرالمبتدأ و قد تقدّم عليه، و يكون موضع «الناس» و مابعده رفعاً لأنّه صفة المبتدأ الّذي هو «شي ءٌ» كما قلناه أوّلاً وليس يمتنع أيضاً أن يكون «من فرائض اللّه» منصوب الموضع لأنّه حال و يكون موضع «الناس أشدّ» رفعاً لأنّه خبر المبتدأ الّذي هو «شي ءٌ». «وقد لزم ذلك» أي لزم المشركون مع شركهم الوفاء بالعهود، وصار ذلك سنّة لهم، فالمسلمون أولى باللزوم والوفاء. «لما استوبلوا» أي عدّوا عواقب الغدر وبالاً.

قال في النهاية: «الوبال» في الأصل الثقل والمكروه، و «استوبلوا المدينة» أي استوخموها، و قال فيه: «إنّي لا أخيس بالعهد» أي لا أنقضه، يقال: «خاس بعهده يخيس و خاس بوعده» إذا أخلفه. و قال: «ختله يختِله» خدعه و راوغه. وقال ابن ميثم: «أفضاه» بسطه، و «استفاض من المآء» سال. و قال في القاموس: «فضا المكان فضاء و فضوّاً» اتسع؛ و «المَنَعة» بالتحريك، العزّ و قديسكن إلى جواره. قال ابن أبي

الحديد: إلى هيهنا متعلّق بمحذوف، كقوله ـتعالى ـ:«فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ»[٣٧٩] أي مرسلاً إليه أي جعل ذمّته أمناً ينتشرون في طلب حوائجهم،ساكنين إلى جواره. و في الصحاح: «الدَغَل» بالتحريك الفساد، يقال: «قد أدغل في الأمر» إذا أدخل فيه ما يخالفه و يفسده. و قال: «المدالسة» كالمخادعة. «تجوِّز فيه العلل» أي يتطرّق إليه التأو يلات والمعاذير. و في النهاية: «اللحنُ» الميل عن جهة الاستقامة، يقال: «لحنت لفلانٍ» إذا قلت له قولاً يفهمه و يخفى على غيره لأنّك تميله بالتورية عن الواضح المفهوم، والمعنى: لا تنقض العهود والمواثيق تمسّكاً بالتأو يلات، أولا تقبل من الخصم ذلك؛ ويحتمل الأعمّ. و «الانفساخ»ـ في بعض النسخ بالخآء المعجمة ـ من الفسخ و هوالنقض.ـ و في بعضها بالمهملة ـ و هو الاتّساع. «لا تستقيل فيها» أي لا تكون لك إقالة في الدنيا ولا في الآخرة. «وانقطاع مدّة» كمدّة العمر والسلطنة وسعة العيش. «و ينقله» أي إلى غيرك. و «القَوَد» القصاص. و «الوكز» الضرب بجمع الكفّ أو مطلقاً، والمعنى: قديؤدّي أمثالها إلى القتل. و قال الجوهري: «طمح بصره إلى الشيء» ارتفع و كلّ مرتفع فهو طامح. و «أطمح فلان بصره» رفعه، والمعنى: لايمنعك كبرالسلطنة عن أداء الدية؛ و ظاهره ثبوت الدية في الخطأ في إقامة الحدّ والتعزير؛ واختلف فيه الأصحاب، فقيل: لايضمن مطلقاً و قيل: يضمن في بيت المال إذا كان الحدّ للناس، فلوكان لله لم يضمن. وقد يقال: الخلاف إنّما هو في التعزير، فإنّ تقديره منوط بالاجتهاد لا الحدّ فإنّه مقدر، و سيأتي تمام الكلام فيه في محلّه.

و «عجب فلان بنفسه» على بناء المفعول إذا ترفّع و سرّبما رأى من نفسه. و «أطريت فلاناً» مدحته بأحسن مافيه، وقيل: جاوزت الحدّ في مدحه. «من أوثق فرص الشيطان في نفسه» أي اعتماد الشيطان في الإضلال بزعمه على هذاالنوع من الفرصة أشدّ من اعتماده على سائرالأنواع. و «المحق» الإبطال.

و «التزيّد» في الحديث، الكذب. والمراد هنا أن تعطي أحداً و أحداً فتقول:

٣٧٩ـ النمل: ١٢.

أعطيته عشرة.

«أو التساقط فيها»[٣٨٠] قال ابن أبي الحديد: هذا عبارة عن النهي عن الحرص والجزع، قال الشنفري:

و إن مدّت الأيدي إلى الزاد لم أكن
بأعجلهم إذا جشع القوم أعجل

انتهى.[٣٨١]

و أخذه من قول الجوهري «تساقط على الشي ء» أي ألقى نفسه عليه إلّا أنّه عدّاه بـ«على» كماترى، و حينئذلايكون مقابلاً للفقرة الأولى بل عينها ولايخلو عن بعد بقرينة مابعدها، والظاهر أنّ التساقط في الأمر التقصير والتكاهل فيها كما ذكره ابن ميثم.[٣٨٢] و قال الفيروزآبادي: «التنكّر» التغيّر عن حال تسرّك إلى حال تكرهها؛ والاسم «النكير». و قال الجوهري: «استوضحت الشي ء» إذا وضعت يدك على عينك تنظر هل تراه. و «استوضحته الأمر» إذا سألته أن يوضّحه لك. انتهى. فعلى ما في بعض النسخ من بناء المجهول، فالمعنى واضح أي إذا تأمّلت فيها و استعلمته و تفقّدته. و في بعضها على بناء المعلوم. و قال ابن أبي الحديد: أي وضحت و انكشفت؛[٣٨٣] ولم أجده في كلام أهل اللغة.

«والتغابي عمّا تُعنى به» أي التغافل عمّا تفعله خواصّك أو مطلقاً من الأمور المنكرة الظاهرة، فإنّك تقصد به و تؤخذ منك للمظلوم و تعاقب عليه. «ممّا قد وضح للعيون» لعلّ تخصيص هذا النوع لكونه أشنع أو لأنّه لاينبغي للوالي تجسّس العيوب والمعاصي الخفيّة. و قال ابن ميثم: أي التغافل عمّا يجب العلم والعناية به من

٣٨٠ــ هكذا روي في البحار.

٣٨١ــ شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ١١٦، ط بيروت.

٣٨٢ــ شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ١٨٥.

٣٨٣ــ شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ١١٦، ط بيروت.

حقوق الناس المأخوذة ظلماً ممّا قد وضح للعيون إهمالك . انتهى.[٣٨٤] ولا يخفى أنّه إنّما يستقيم إذا كان «يُعنَى» بصيغة المذكّر الغايب لا بالخطاب كما فيما عندنا من النسخ. و «مأخوذ منك لغيرك» أي تعاقب عليه مع أنّك لم تنتفع به بل انتفع به غيرك؛ و يمكن أن يكون المراد بالغير المظلوم. و «عمّا قليل» أي مجاوزاً عن زمان قليل، و «ما» زائدة أو نكرة موصوفة. «و يُنتصَف منك» أي ينتقم بالعدل. و قال في النهاية: في حديث معقل بن يسار «فحمى من ذلك أنفاً»، يقال: « أنف من الشيء يأنف أنفاً» إذا كرهه و شرفت نفسه عنه. و أراد هيهنا: أخذته الحميّة من الغيرة والغضب؛ و قيل: «أنْفاً» بسكون النون للعضو أي اشتدّ غضبه و غيظه من طريق الكناية كما يقال للمتغيّظ: «وَرِمَ أنفه». و «السَوْرَة» الحدّة و الشدّة، و الاضافة للمبالغة. و «السطوة» الصولة. و «البادرة» من الكلام الّذي يسبق من الانسان في الغضب.

و «الأَثَر» بالتحريك اسم من «أَثَـرت الحديث» أى نقلته. و « استوثقتُ» أي استحكمت. و «تسرّع الأمر» عجل.

«على إعطاء كلّ رغبة» قال ابن أبي الحديد: مصدر «رغب في كذا» كأنّه قال: القادر على إعطاء كلّ سؤال أي كلّ سائل ماسأله.[٣٨٥] و روي «كلّ رغبته» أي كلّ ما يرغب فيه . «من الإقامة على العذر» لعلّ المعنى: على الجواب الواضح في كلّ ما سألنا الله عنه من حقوقه و حقوق خلقه؛ و صاحب العذر بهذا المعنى لايكون مذنباً. و قال ابن ميثم: يحتمل أن يكون العذر اسماً من «الإعذار إلى الله» و هوالمبالغة في الإتيان بأوامره فكأنّه قال: من الإقامة على المبالغة إليه في أداء أوامره.[٣٨٦] انتهى. وفي كون العذر اسماً من «أعذر» كما ذكره إشكال. و «تمام النعمة» عطف على قوله «مافيه» أي لتمام نعمته عليّ و تضاعف كرامته لديّ و توفيقنا للأعمال الصالحة الّتي

٣٨٤ــ شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ١٨٥.
٣٨٥ــ شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ١١٧.
٣٨٦ــ شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ١٨٧.

نستوجبها بها، كذا قيل. والأظهر أنّه عطف على «حسن الثناء».

و إنّما اكتفينا بهذا القدر من البيان إيثاراً للاختصار و إلّا فالمجلّدات لا تفي بشرحه.[٣٨٧]

٥٤ — ومن كتاب له عليه السلام

إلى طلحة والزبير (مع عمران بن الحصين الخزاعي) ذكره أبو جعفر الإسكافي في كتاب « المقامات » في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام .

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ عَلِمْتُمَا ، وَإِنْ كَتَمْتُمَا ، أَنِّي لَمْ أُرِدِ النَّاسَ حَتَّى أَرَادُونِي ، وَلَمْ أُبَايِعْهُمْ حَتَّى بَايَعُونِي . وَإِنَّكُمَا مِمَّنْ أَرَادَنِي وَبَايَعَنِي ، وَإِنَّ العَامَّةَ لَمْ تُبَايِعْنِي لِسُلْطَانٍ غَالِبٍ ، وَلَا لِعَرَضٍ[٤٢٢٩] حَاضِرٍ ، فَإِنْ كُنْتُمَا بَايَعْتُمَانِي طَائِعَيْنِ ، فَارْجِعَا وَتُوبَا إِلَى ٱللهِ مِنْ قَرِيبٍ ؛ وَإِنْ كُنْتُمَا بَايَعْتُمَانِي كَارِهَيْنِ ، فَقَدْ جَعَلْتُمَا لِي عَلَيْكُمَا السَّبِيلَ[٤٢٣٠] بِإِظْهَارِكُمَا الطَّاعَةَ ، وَإِسْرَارِكُمَا ٱلْمَعْصِيَةَ . وَلَعَمْرِي مَا كُنْتُمَا بِأَحَقِّ ٱلْمُهَاجِرِينَ بِالتَّقِيَّةِ وَٱلْكِتْمَانِ ، وَإِنَّ دَفْعَكُمَا هٰذَا ٱلْأَمْرَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَدْخُلَا فِيهِ ، كَانَ أَوْسَعَ عَلَيْكُمَا مِنْ خُرُوجِكُمَا مِنْهُ ، بَعْدَ إِقْرَارِكُمَا بِهِ .

وَقَدْ زَعَمْتُمَا أَنِّي قَتَلْتُ عُثْمَانَ ، فَبَيْنِي وَبَيْنَكُمَا مَنْ تَخَلَّفَ عَنِّي

٣٨٧ــ بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦١٢ ــ ٦١٧، ط تبريز.

وَعَنْكُمَا مِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ، ثُمَّ يُلْزَمُ كُلُّ ٱمْرِىءٍ بِقَدْرِ مَا ٱحْتَمَلَ فَٱرْجِعَا أَيُّهَا الشَّيْخَانِ عَنْ رَأْيِكُمَا ، فَإِنَّ ٱلْآنَ أَعْظَمَ أَمْرِكُمَا ٱلْعَارُ ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَجَمَّعَ ٱلْعَارُ وَالنَّارُ ، وَالسَّلَامُ .

بيان قوله –عليه السلام– «من قبل» متعلّق بقوله «فارجعا».

أقول: قال ابن أبي الحديد في شرح النهج: قال كلّ صنف من أهل السيَر والأخبار [٣٨٨]: إنّ عائشة كانت من أشدّ الناس على عثمان حتّى أنّها أخرجت ثوباً من ثياب رسول الله –صلّى الله عليه و آله– فنصبته في منزلها و كانت تقول للداخلين إليها: «هذا ثوب رسول الله –صلّى الله عليه و آله– لم يبل، و عثمان قد أبلى سنّته». قالوا: أوّل من سمّى عثمان نعثلاً عائشة، و «النعثل» الكثير شعر اللحية والجسد. و كانت تقول: اقتلوا نعثلاً قتل الله نعثلاً. و روى المدائني في كتاب الجمل قال: لمّا قتل عثمان كانت عائشة بمكّة و بلغ قتله إليها و هي بشراف فلم تشكّ في أنّ طلحة[٣٨٩] صاحب الأمرو قالت بعد النعثل: «و سحقاً أيّه ذا الإصبع أيّه أباشيل أيّه يا ابن عمّ لكأنّي أنظر إلى إصبعه و هو يبايع له حنوّها الابل و ذعذعوها»[٣٩٠]: قال: و قد كان طلحة حين قتل عثمان أخذ مفاتيح بيت المال و أخذ نجائب كانت لعثمان في داره ثمّ فسد أمره فدفعها إلى عليّ –عليه السلام–. و قال أبو مخنف في كتابة: إنّ عايشة لمّا بلغها قتل عثمان وهي بمكّة أقبلت مسرعة و هي تقول: «أيّه ذا الإصبع لله أبوك». أمّا إنّهم وجدوا طلحة لها كفواً فلمّا انتهت إلى شراف استقبلها عبيد بن أبي سلمة[٣٩١]؛ فقالت له: ما عندك ؟

٣٨٨– في المصدر: كلّ من صنّف في السِيَر والأخبار.

٣٨٩– في المصدر: هو صاحب الأمر.

٣٩٠– في المصدر: و هو يبايع له حثوا الإبل ودعدعوها.

٣٩١– في المصدر: عبيد بن أبي سلمة الليثي.

قال: قتل عثمان.

قالت: ثمّ ما ذا؟

قال: ثمّ حارت بهم الأمور إلى خير محار، بايعوا عليّاً.

فقالت: لوددت أنّ السماء انطبقت على الأرض إن تمّ هذا، انظرْ ماتقول! [٣٩٢]

قال: هوما قلت لك يا أمّ المؤمنين. فولولت، فقال لها: ما شأنك يا أمّ المؤمنين؟ والله ما أعرف بين لابتيها [٣٩٣] أحداً أولى بها منه ولا أحقّ ولا أرى له نظيراً في جميع حالاته فلماذا تكرهين ولايته؟

قال: فما ردّت [٣٩٤] جواباً.

و في رواية قيس بن أبي حازم: ثم ردّت ركابيها إلى مكّة؛ فرأيتها في مسيرها تخاطب نفسها: «قتلوا ابن عفّان مظلوماً»، فقلت لها: يا أمّ المؤمنين! ألم أسمعك آنفاً تقولين: «أبعده الله»؟ و قد رأيتك قبلُ أشدّ الناس عليه و أقبحهم فيه قولاً.

فقالت: لقد كان ذلك ولكنّي نظرت في أمره فرأيتهم استتابوه حتّى إذا تركوه كالفضّة البيضاء أتوه صائماً محرماً في شهر حرام فقتلوه.

قال: و كتب طلحة والزبير إلى عائشة — و هي بمكّة — كتباً أنْ خذّلي الناس عن بيعة عليّ و أظهري الطلب بدم عثمان. و حمل [٣٩٥] الكتب مع ابن أختها عبدالله بن الزبير فلمّا قرأت الكتب كاشفت و أظهرت الطلب بدم عثمان.

قال: ولمّا عزمت عائشة على الخروج إلى البصرة طلبوالها بعيراً أيداً يحمل هودجها فجاءهم يعلى بن أميّة ببعير يسمّى عسكراً [٣٩٦] و كان عظيم الخلق شديداً. فلمّا

٣٩٢ــ في المصدر: ويحك، انظر ماذا تقول!.

٣٩٣ــ «اللاّبت» إن استعمل في اللّغة العربيّة، يكون بمعنى «الّذى هو يلوي» من (لبَتَ ــ لبْتاً يده: لواها). ولكن «اللاّتب» هو بمعنى «اللاّصق». و في معتقدي أنّ الثاني يكون أنسب لهذا المقام (المصحّح).

٣٩٤ــ في المصدر: فما ردّت عليه جواباً.

٣٩٥ــ في المصدر: حملا. وهذا صحيح (المصحّح).

٣٩٦ــ في المصدر: ببعيره المسمّى عسكراً.

رأته أعجبها و أنشأ الجمال يحدثها بقوّته و شدّته، و يقول في أثناء كلامه «عسكر»، فلمّا سمعت هذه اللفظة استرجعت و قالت: ردّوه، لاحاجة لي فيه. و ذكرت حيث سئلت أنّ رسول الله —صلّى الله عليه و آله— ذكرلها هذا الإثم[۳۹۷] و نهاها عن ركوبه و أمرت أن يطلب لها غيره فلم يوجد لها ما يشبهه فغيّر لها بجلال غير جلاله و قيل لها: قد أصبنالك أعظم منه خلقاً و أشدّ منه قوّة و أتيت به فرضيت.

قال أبو مخنف: و أرسلت إلى حفصة تسألها الخروج والمسير معها؛ فبلغ ذلك عبدالله بن عمر فأتى أخته فعزم عليها فأقامت وحطّت الرجال بعد ما همّت.

و كتب الأشترمن المدينة إلى عائشة و هي بمكّة:

أمّا بعد، فإنّك ظعينة رسول الله —صلّى الله عليه وآله— وقد أمرك أن تقرّي في بيتك، فإن فعلت فهو خير لك و إن أبيت، ألا إن تأخذي منسأتك وتلقي جلبابك وتبدي للناس شعيراتك قاتلتك حتّى أردّك إلى بيتك والموضع الّذي يرضاه لك ربّك.

فكتبت إليه في الجواب:

أمّا بعد، فإنّك أوّل العرب شبّ الفتنة ودعا إلى الفرقة وخالف الأئمّة وسعى في قتل الخليفة. وقد علمت أنّك لن تعجزالله حتّى يصيبك منه بنقمة ينتصر بها منك للخليفة المظلوم وقد جاءني كتابك وفهمت مافيه وسنكفيك وكلّ من أصبح ممّا يلالك في غيّك وضلالك إن شاءالله.[۳۹۸]

قال أبومخنف: لمّا انتهت عائشة في سيرها إلى الحوأب وهو ماء لبني عامر بن صعصعة نبحتها الكلاب حتّى نفرت صعاب إبلها، فقال قائل من أصحابها: ألا ترون ما أكثر كلاب الحوأب وما أشدّ نباحها؟!

فأمسكت زمام بعيرها وقالت: و إنّها لكلاب الحوأب ردّوني ، فإني سمعت

۳۹۷— في المصدر: الاسم. وما يكون في البحار أصوب وأفضل (المصحّح).

۳۹۸— في المصدر: سيكفينك الله و كلّ من أصبح مماثلاً لک في ضلالک و غيّک إن شاءالله.

رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ يقول: ... وذكرت الخبر.

فقال لها قائل: مهلاً يرحمك الله فقد جزنا ماء الحوأب.

فقالت: فهل من شاهد؟

فلفقوا لها خمسين أعرابيّا جعلوا لهم جعلا فخلفوا لها أنّ هذا ليس بماء الحوأب، فسارت لوجهها.

ولمّا انتهوا إلى حفر أبي موسى قريباً من البصرة أرسل عثمان بن حنيف (وهو يومئذ عامل عليّ ــ عليه السلام ــ على البصرة) الى القوم أبا الأسود الدؤلي يعلم له علمهم فجاء حتّى دخل على عائشة، فسألها عن مسيرها، فقالت: أطلب بدم عثمان.

قال: إنّه ليس بالبصرة من قتلة عثمان أحدٌ.

قالت: صدقت، ولكنّهم مع عليّ بن أبي طالب ــ عليه السلام ــ بالمدينة وجئت استنهض أهل البصرة لقتاله؛ أنغضب لكم من سوط عثمان ولانغضب لعثمان من سيوفكم؟!

فقال لها: ما أنت من السوط والسيف؟! إنّما أنت حبيس رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ أمرك أن تقرّي في بيتك وتتلي كتاب ربّك وليس على النساء قتال ولا لهنّ الطلب بالدماء وإنّ عليّاً ــ عليه السلام ــ لأولى بعثمان منك وأمسّ رحماً فإنّهما ابنا عبدمناف.

فقالت: لست بمنصرفة حتّى أمضي لما قدمت له؛ أفتظنّ يا أبا الأسود أنّ أحداً يقدم على قتالي؟

فقال: أما والله لنقاتلنّ قتالاً أهونه الشديد.

ثم قام فأتى الزبير فقال: يا أباعبدالله عهد الناس بك وأنت يوم بويع أبوبكر آخذ بقائم سيفك تقول: لاأحد أولى بهذا الأمر من ابن أبي طالب وأين هذا المقام من ذاك؟ فذكر له دم عثمان، قال: أنت وصاحبك ولّيتماه فيما بلغناه.

قال: فانطلق إلى طلحة فوجده مصرّاً على الحرب والفتنة[٣٩٩] فرجع إلى عثمان

٣٩٩ــ في المصدر: قال: فانطلقْ إلى طلحة، فاسمعْ مايقول. فذهب إلى طلحة، فوجده سادراً في غيّه، مصرّاً على الحرب والفتنة.

بن حنيف فقال : إنّها الحرب فتأهّب لها.

قال : ولمّا نزل عليّ ــ عليه السلام ــ البصرة، كتبت عائشة إلى زيدبن صوحان العبدي:

من عائشة بنت أبي بكر الصدّيق زوج النبيّ إلى ابنها الخالص زيد بن صوحان أمّا بعد، فأقم في بيتك وخذّل عن عليّ وليبلغني عنك ما أحبّ فإنّك أوثق أهلي عندي، والسلام.

فكتب إليها:

من زيد بن صوحان إلى عائشة بنت أبي بكر

أمّا بعد، فإنّ الله أمرك وأمرنا بأمر؛ أمرك أن تقرّي في بيتك وأمرنا أن نجاهد، وقد أتاني كتابك فأمرتني أن أصنع خلاف ما أمرني الله فأكون قد صنعت ما أمرك الله به وصنعت ما أمرني به؛ فأمرك عندي غيرمطاع وكتابك غيرمجاب، والسلام.

بيان: «حنوْها» أي جعلوا إصبعه منحنية للبيعة لإبل. و «ذعذعوها» أي كسروها و بدّدوها لهجومهم على البيعة. و «الظعينة» الامرأة في الهودج. و «المنسأة» العصا، تهمز ولاتهمز.[٤٠٠]

٤٠٠ــ بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٤٢١، ط كمپاني و ص ٣٩٤، ط تبريز. فراجع أيضاً شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ٦، ص ٢١٥ــ ٢٢٧، ط بيروت.

٥٥ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ قَدْ جَعَلَ الدُّنْيَا لِمَا بَعْدَهَا ، وَٱبْتَلَىٰ فِيهَا أَهْلَهَا ، لِيَعْلَمَ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ، وَلَسْنَا لِلدُّنْيَا خُلِقْنَا ، وَلَا بِالسَّعْيِ فِيهَا أُمِرْنَا ، وَإِنَّمَا وُضِعْنَا فِيهَا لِنُبْتَلَىٰ بِهَا ، وَقَدِ ٱبْتَلَانِي ٱللهُ بِكَ وَٱبْتَلَاكَ بِي : فَجَعَلَ أَحَدَنَا حُجَّةً عَلَىٰ ٱلْآخَرِ ، فَعَدَوْتَ[٤٢٣١] عَلَىٰ الدُّنْيَا بِتَأْوِيلِ ٱلْقُرْآنِ ، فَطَلَبْتَنِي بِمَا لَمْ تَجْنِ يَدِي وَلَا لِسَانِي ، وَعَصَيْتَهُ أَنْتَ وَأَهْلُ الشَّامِ بِي ، وَأَلَّبَ[٤٢٣٢] عَالِمُكُمْ جَاهِلَكُمْ ، وَقَائِمُكُمْ قَاعِدَكُمْ ؛ فَٱتَّقِ ٱللهَ فِي نَفْسِكَ ، وَنَازِعِ الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ[٤٢٣٣] ، وَٱصْرِفْ إِلَىٰ ٱلْآخِرَةِ وَجْهَكَ ، فَهِيَ طَرِيقُنَا وَطَرِيقُكَ . وَٱحْذَرْ أَنْ يُصِيبَكَ ٱللهُ مِنْهُ بِعَاجِلِ قَارِعَةٍ[٤٢٣٤] تَمَسُّ ٱلْأَصْلَ[٤٢٣٥] ، وَتَقْطَعُ الدَّابِرَ[٤٢٣٦] ، فَإِنِّي أُولِي لَكَ بِٱللهِ أَلِيَّةً[٤٢٣٧] غَيْرَ فَاجِرَةٍ ، لَئِنْ جَمَعَتْنِي وَإِيَّاكَ جَوَامِعُ ٱلْأَقْدَارِ لَا أَزَالُ بِبَاحَتِكَ[٤٢٣٨] «حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَاكِمِينَ »

توضيح: قوله ـ عليه السلام ـ «بالسعي فيها» أي لها و في تحصيلها. و قيل: أي ما أمرنا بالسعي فيها لها. «و قد ابتلاني بك» أي بأن أمرني بنهيك عن المنكر والجهاد معك. «و ابتلاك بي» بأن فرض عليك طاعتي. «فجعل أحدنا» أي نفسه

ــعليه السلام ــ؛ و في الإجمال ألواع البلاغة كما لايخفى. «فعدوت على طلب الدنيا» أي و ثبت عليها و اختلستها، و قيل: «على» هيهنا متعلّقة بمحذوف دلّ عليه الكلام، أي تعدّيت وظلمت مصرّاً على طلب الدنيا. و «تأويل القرآن» ما كان يموّه معاوية أهل الشام و يقول لهم: أنا وليّ عثمان، و قال ــ تعالى ــ: «مَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً» [401]. ثمّ يعد هم الظفر والدولة على أهل العراق بقوله ــ تعالى ــ: «فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً» [402] و «عصبته» أي ألزمتنيه كما تلزم العصابة.

و قال الفيروز آبادي: «العصب» الشدّ. و «ألّب عالمكم» التأليب التحريض.

و قال ابن ميثم: أي عالمكم بحالي و قائمكم بجهادي [403] و منازعتي. «في نفسك» أي أمرها أو بينك و بين الله. «والقياد» مايقاد به الدابّة. و «منازعته» جذبه و عدم الانقياد.

«و احذر أن يصيبك الله منه» قال ابن أبي الحديد: الضمير في «منه» راجع إلى الله ــ تعالى ــ و «من» لابتداء الغاية. [404]

و قال القطب الراوندي: أي من البهتان الّذي أتيته و «من» للتعليل، أي من أجله و هو بعيد.

و قال الفيروزآبادي: «القارعة» الشديدة من شدائد الدهر و هي الداهية يقال: قرعتهم قوارع الدهر.

«تمسّ الأصل» قال ابن أبي الحديد: أي تقطعه و منه: ماء مسوس أي يقطع الغلّة. [405] انتهى.

و فيه نظر إذ المسّ بمعنى القطع لم يذكره أحد من أهل اللغة، و أمّا الماء

٤٠١ و ٤٠٢ ــ الإسراء: ٣٣.

٤٠٣ ــ في المصدر: في حربي. شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ١٩١

٤٠٤ و ٤٠٥ ــ شرح النهج لابن ابي الحديد، ج ١٧، ص ١٣٦ ــ ١٣٧، ط بيروت.

المسوس فهوالماء بين العذب والمالح كما ذكره الجوهري، أو الّذي نالته الأيدي كما ذكره الخليل في العين والفيروزآبادي،أوالماء الّذي يمسّ الغلّة فيشفيها و كلّ ماشفى الغليل والعذب الصافي كما ذكره هو. والظاهر أنّه من «المسّ» بالمعنى المعروف أي داهية يصيب أصلك، كما يقال: أصابه داء أوبلاء. فيكون إصابة الأصل كناية عن الاستيصال كالفقرة التالية. و«الدابر» العقب والنسل والتابع و آخر كلّ شيء. «فإنّي أُولي» أي أحلف والاسم منه «الألية».

«جوامع الأقدار» قال ابن أبي الحديد [٤٠٦]:من إضافة الصفة إلى الموصوف للتأكيد، و قال: «باحة الدار» و سطها. «**حَتّى يَحْكُمَ اللّهُ بَيْنَنا**» [٤٠٧] أي بالظفر والنصر. [٤٠٨]

٥٦ — ومن وصيّة له عليه السلام

وصى بها شريح بن هانيء ، لما جعله على مقدمته إلى الشام

اَتَّقِ ٱللّهَ فِي كُلِّ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ ، وَخَفْ عَلَىٰ نَفْسِكَ الدُّنْيَا ٱلْغَرُورَ ، وَلَا تَأْمَنْهَا عَلَىٰ حَالٍ ، وَٱعْلَمْ أَنَّكَ إِنْ لَمْ تَرْدَعْ نَفْسَكَ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا تُحِبُّ ، مَخَافَةَ مَكْرُوهٍ ؛ سَمَتْ[٤٢٣٩] بِكَ ٱلْأَهْوَاءُ[٤٢٤٠] إِلَىٰ كَثِيرٍ مِنَ الضَّرَرِ . فَكُنْ لِنَفْسِكَ مَانِعاً رَادِعاً ، وَلِنَزْوَتِكَ[٤٢٤١] عِنْدَ ٱلْحَفِيظَةِ[٤٢٤٢] وَاقِماً[٤٢٤٣] قَامِعاً[٤٢٤٤]

٤٠٦ــ شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ١٣٦ - ١٣٧، ط بيروت.

٤٠٧ــ الأعراف: ٨٧.

٤٠٨ــ بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٥٤٩، ط كمپانى ص ٥٠٧، ط تبريز.

بيان: «سمت بك» قال ابن أبي الحديد: أي أفضت بك[٤٠٩] و في النهاية: «فلان يسمو إلى المعالي» إذا تطاول إليها. و «النزوة» الوثبة و «الحفيظة» الغضب. و قال الجوهري: «وقمه» أي ردّه. و قال أبو عبيدة: أي قهره.

و روى ابن أبي الحديد في شرح النهج عن نصر بن مزاحم و وجدته في أصل كتابه أيضا عن عمر بن سعد بإسناده عن عبدالله بن جندب عن أبيه: أنّ عليّاً ـ عليه السلام ـ كان يأمرنا في كلّ موطن لقينا معه عدوّه، يقول: «لا تقاتلوا القوم حتّى يبدؤوكم فهي حجّة أخرى لكم عليهم؛ فإذا قاتلتموهم فهزمتموهم فلا تقتلوا مدبراً، ولا تجهزوا على جريح، ولا تكشفوا عورة، ولا تمثّلوا بقتيل، فإذا وصلتم إلى رحال القوم فلا تهتكوا ستراً، ولا تدخلوا داراً إلّا باذن، ولا تأخذوا شيئاً من أموالهم إلّا ما وجدتم في عسكرهم، ولا تهيجوا امرأة إلّا بإذني و إن شتمن أعراضكم و تناولن أمراءكم و صلحاءكم فإنّهنّ ضعاف القوى والأنفس والعقول، ولقد كنّا لنؤمر بالكفّ عنهنّ وهنّ مشركات و إن كان الرجل ليتناول المرأة في الجاهليّة بالهراوة والحديد فيعيّر بها عقبه من بعده.»

و قال ابن ميثم[٤١٠] ـ رحمه الله ـ: روي أنّ أميرالمؤمنين ـ عليه السلام ـ كان إذا اشتدّ القتال ذكر اسم الله حين يركب. ثمّ يقول: «الحمدلله على نعمه علينا و فضله العميم؛ سبحان الّذي سخّرلنا هذا و ما كنّا له مقرنين و إنّا إلى ربّنا لمنقلبون.» ثمّ يستقبل القبلة و يرفع يديه و يقول: «اللّهمّ! إليك نقلت الأقدام و أفضت القلوب و مدّت الأعناق و شخصت الأبصار و أنضيت الأبدان. اللّهمّ! قد صرّح مكنون الشنآن و جاشت مراجل الأضغان. اللّهمّ! إنّا نشكو إليك غيبة نبيّنا و كثرة عدوّنا و تشتّت أهوائنا «رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ»[٤١١]. ثمّ

٤٠٩ـ شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ١٣٩، ط بيروت.

٤١٠ـ شرح النهج لابن ميثم، ج ٤، ص ٣٨٥.

٤١١ـ الأعراف: ٨٩.

يقول: «سيروا على بركة الله ».ثمّ يقول: «الله اكبر الله اكبر لا إله إلّا الله والله اكبر يالله! يا أحد! يا صمد! يا ربّ محمّد! بسم الله الرحمن الرحيم، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم، إيّاك نعبد و إيّاك نستعين؛ اللّهمّ! كفّ عنّا أيدي الظالمين ».و كان هذا شعاره بصفّين.[٤١٢]

٥٧ — ومن كتاب له عليه السلام

إلى أهل الكوفة ، عند مسيره من المدينة إلى البصرة

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي خَرَجْتُ مِنْ حَيِّي(٤٢٤٥) هٰذَا : إِمَّا ظَالِماً ، وَإِمَّا مَظْلُوماً ؛ وَإِمَّا بَاغِياً ، وَإِمَّا مَبْغِيّاً عَلَيْهِ . وَإِنِّي أُذَكِّرُ ٱللهَ مَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي هٰذَا لَمَّا(٤٢٤٦) نَفَرَ إِلَيَّ ، فَإِنْ كُنْتُ مُحْسِناً أَعَانَنِي ، وَإِنْ كُنْتُ مُسِيئاً ٱسْتَعْتَبَنِي(٤٢٤٧) .

بيان: «لمّا نفر» بالتشديد، بمعنى «إلّا» أي أذكّره في كلّ وقت إلّا وقت النفور. كقولهم: سألتك لمّا فعلت. و في بعض النسخ بالتخفيف، فكلمة «ما» زائدة كما قيل في قوله —تعالى—: «**لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ**»[٤١٣] فإنّه قرئ بالتخفيف والتشديد معاً. «والاستعتاب» طلب العتبى وهوالرجوع.[٤١٤]

٤١٢— بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨ ص ٦٢٧، ط كمپاني وص ٥٧٧،ط تبريز.

٤١٣— الطارق: ٤.

٤١٤— بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨،ص ٤٠٥، ط كمپاني و ص ٣٨٠، ط تبريز.

٥٨ — ومن كتاب له عليه السلام

كتبه إلى أهل الأمصار ، يقص فيه ما جرى بينه وبين أهل صفين

وَكَانَ بَدْءُ أَمْرِنَا أَنَّا ٱلْتَقَيْنَا وَٱلْقَوْمُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ رَبَّنَا وَاحِدٌ(٤٢٤٨) ، وَنَبِيَّنَا وَاحِدٌ ، وَدَعْوَتَنَا فِي ٱلْإِسْلَامِ وَاحِدَةٌ ، وَلَا نَسْتَزِيدُهُمْ(٤٢٤٩) فِي ٱلْإِيمَانِ بِٱللهِ وَالتَّصْدِيقِ بِرَسُولِهِ وَلَا يَسْتَزِيدُونَنَا : ٱلْأَمْرُ وَاحِدٌ إِلَّا مَا ٱخْتَلَفْنَا فِيهِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ ، وَنَحْنُ مِنْهُ بَرَاءٌ ! فَقُلْنَا : تَعَالَوْا نُدَاوِ مَا لَا يُدْرَكُ ٱلْيَوْمَ بِإِطْفَاءِ النَّائِرَةِ(٤٢٥٠) ، وَتَسْكِينِ ٱلْعَامَّةِ ، حَتَّى يَشْتَدَّ ٱلْأَمْرُ وَيَسْتَجْمِعَ ، فَنَقْوَى عَلَى وَضْعِ ٱلْحَقِّ مَوَاضِعَهُ ، فَقَالُوا : بَلْ نُدَاوِيهِ بِٱلْمُكَابَرَةِ(٤٢٥١) ! فَأَبَوْا حَتَّى جَنَحَتِ(٤٢٥٢) ٱلْحَرْبُ وَرَكَدَتْ(٤٢٥٣) ، وَوَقَدَتْ(٤٢٥٤) نِيرَانُهَا وَحَمِشَتْ(٤٢٥٥) . فَلَمَّا ضَرَّسَتْنَا(٤٢٥٦) وَإِيَّاهُمْ ، وَوَضَعَتْ مَخَالِبَهَا فِينَا وَفِيهِمْ ، أَجَابُوا عِنْدَ ذٰلِكَ إِلَى الَّذِي دَعَوْنَاهُمْ إِلَيْهِ ، فَأَجَبْنَاهُمْ إِلَى مَا دَعَوْا ، وَسَارَعْنَاهُمْ(٤٢٥٧) إِلَى مَا طَلَبُوا ، حَتَّى ٱسْتَبَانَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْحُجَّةُ ، وَٱنْقَطَعَتْ مِنْهُمُ ٱلْمَعْذِرَةُ . فَمَنْ تَمَّ عَلَى ذٰلِكَ مِنْهُمْ فَهُوَ الَّذِي أَنْقَذَهُ ٱللهُ مِنَ ٱلْهَلَكَةِ ، وَمَنْ لَجَّ وَتَمَادَى فَهُوَ الرَّاكِسُ(٤٢٥٨) ٱلَّذِي رَانَ(٤٢٥٩) ٱللهُ عَلَى قَلْبِهِ ، وَصَارَتْ دَائِرَةُ السَّوْءِ عَلَى رَأْسِهِ .

توضيح: قوله -عليه السلام- «والقوم» عطف على الضمير في «التقينا».

«والظاهر أنّ ربّنا واحد» قال ابن أبي الحديد: لم يحكم لأهل صفّين بالإسلام بل بظاهره.[٤١٥] «ولا نستزيدهم» أي لانطلب منهم زيادة في الإيمان في الظاهر. «حتّى يشتدّ الأمر» أي يستحكم بأن يتمهّد قواعد الخلافة.

و قال الجوهري: «جنوح الليل» إقباله. و «ركدت» أي دامت و ثبتت. و «وقدت» -كوعدت- أي اشتعلت. و «حمشت» أي استقرّت و ثبتت. و روي «استحمشت» و هو أصحّ؛ ذكره ابن أبي الحديد و قال: و من رواها بالسين المهملة أراد:اشتدّت وصلبت.

و قال الجوهري: «أحمشت القدر» أشبعت وقودها، و قال: «الأحمس» الشديد الصلب و قد حمِس بالكسر. «فلمّا ضرّستنا» أي عضّتنا بأضراسها، و يقال: «ضرسهم الدهر» أي اشتدّ عليهم، «والضرس» العضّ بالأضراس. و لعلّ التشديد هيهنا للمبالغة، و يقال: «ضرّسته الحرب» أي جرّبته و أحكمته. و «أنقذت فلاناً من الشرّ واستنقذته و تنقّذته و انتقذته» خلصته فنقذ -كفرح-. و«الركس» ردّ الشيء مقلوباً. «رانَ اللّه على قلبه» أي طبع و ختم.

و في مجمع البيان: «الدائرة» هي الراجعة بخير أو شرّ، و «دائرة السَّوْء» العذاب والهلاك.

و قال ابن أبي الحديد: «السَّوْء» المصدر و «السُّوء» الاسم، والدواهر[٤١٦] أيضاً الدواهي.[٤١٧]

٤١٥- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ١٤٢.

٤١٦- في المصدر: الدوائر. وهذا صحيح لأنّ البحث عن «الدوائر» لا «الدواهر» (المصحّح).

٤١٧- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٥٩٢، ط كمپاني وص ٥٤٥، ط تبريز.

٥٩ — ومن كتاب له عليه السلام

إلى الأسود بن قُطْبَةَ صاحب جند حلوان(٤٢٦٠)

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ ٱلْوَالِيَ إِذَا ٱخْتَلَفَ هَوَاهُ(٤٢٦١) مَنَعَهُ ذٰلِكَ كَثِيراً مِنَ ٱلْعَدْلِ ، فَلْيَكُنْ أَمْرُ النَّاسِ عِنْدَكَ فِي ٱلْحَقِّ سَوَاءً ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي ٱلْجَوْرِ عِوَضٌ مِنَ ٱلْعَدْلِ ، فَٱجْتَنِبْ مَا تُنْكِرُ أَمْثَالَهُ ، وَٱبْتَذِلْ نَفْسَكَ فِيمَا ٱفْتَرَضَ ٱللهُ عَلَيْكَ ، رَاجِياً ثَوَابَهُ ، وَمُتَخَوِّفاً عِقَابَهُ .

وَٱعْلَمْ أَنَّ الدُّنْيَا دَارُ بَلِيَّةٍ لَمْ يَفْرُغْ صَاحِبُهَا فِيهَا قَطُّ سَاعَةً إِلَّا كَانَتْ فَرْغَتُهُ(٤٢٦٢) عَلَيْهِ حَسْرَةً يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ ، وَأَنَّهُ لَنْ يُغْنِيَكَ عَنِ ٱلْحَقِّ شَيْءٌ أَبَداً ؛ وَمِنَ ٱلْحَقِّ عَلَيْكَ حِفْظُ نَفْسِكَ ، وَٱلاحْتِسَابُ(٤٢٦٣) عَلَى الرَّعِيَّةِ بِجُهْدِكَ ، فَإِنَّ ٱلَّذِي يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْ ذٰلِكَ أَفْضَلُ مِنَ الَّذِي يَصِلُ بِكَ ، وَالسَّلَامُ .

بيان: قوله –عليه السلام– «إذا اختلف هواه» كما أنّه لم يكن الخصمان عنده سواء بل كان هواه و ميله إلى أحدهما أكثر ظلم و جار. «ماتُنكر أمثالـه» أي إذا فعلها غيرك.

و«ابتذال الثوب و غيره» امتهانه، قاله الجوهري و قال: «البليّة والبلاء والبلوى» واحد.و «الفَـرغة» المّرة من الفراغ. و قال الجوهري: «احتسب عليه كذا» إذا أنكرت عليه.

قال ابن دريد: «فإنّ الّذي يصل إليك» أي النفع الّذي يصل إلى نفسك من الثواب أفضل من الذّي يصل إلى رعيّتك بسببك و هو عدلك و إحسانك.[٤١٨]

٤١٨ـ بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨،ص٦٣٨، ط كمپاني و ص ٥٨٨، ط تبريز.

٦٠ — ومن كتاب له عليه السلام

إلى العمال الذين يطأ الجيش عملهم(٤٢٦٤)

مِنْ عَبْدِ ٱللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِلَىٰ مَنْ مَرَّ بِهِ ٱلْجَيْشُ مِنْ جُبَاةِ ٱلْخَرَاجِ وَعُمَّالِ ٱلْبِلَادِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي قَدْ سَيَّرْتُ جُنُودًا هِيَ مَارَّةٌ بِكُمْ إِنْ شَاءَ ٱللهُ، وَقَدْ أَوْصَيْتُهُمْ بِمَا يَجِبُ لِلهِ عَلَيْهِمْ مِنْ كَفِّ ٱلْأَذَىٰ، وَصَرْفِ الشَّذَىٰ(٤٢٦٥)، وَأَنَا أَبْرَأُ إِلَيْكُمْ وَإِلَىٰ ذِمَّتِكُمْ مِنْ مَعَرَّةِ(٤٢٦٦) ٱلْجَيْشِ، إِلَّا مِنْ جَوْعَةِ ٱلْمُضْطَرِّ(٤٢٦٧)، لَا يَجِدُ عَنْهَا مَذْهَباً إِلَىٰ شِبَعِهِ. فَنَكِّلُوا(٤٢٦٨) مَنْ تَنَاوَلَ مِنْهُمْ شَيْئاً ظُلْماً عَنْ ظُلْمِهِمْ، وَكُفُّوا أَيْدِيَ سُفَهَائِكُمْ عَنْ مُضَارَّتِهِمْ، وَالتَّعَرُّضِ لَهُمْ فِيمَا ٱسْتَثْنَيْنَاهُ مِنْهُمْ. وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِ ٱلْجَيْشِ، فَٱرْفَعُوا إِلَيَّ مَظَالِمَكُمْ، وَمَا عَرَاكُمْ مِمَّا يَغْلِبُكُمْ مِنْ أَمْرِهِمْ، وَمَا لَا تُطِيقُونَ دَفْعَهُ إِلَّا بِٱللهِ وَبِي، فَأَنَا أُغَيِّرُهُ بِمَعُونَةِ ٱللهِ، إِنْ شَاءَ ٱللهُ.

بيان: «يطأعملهم» أي يسيرون في أرضهم والبلاد الّتي تحت عملهم و حكمهم.

و قال الجوهري: «جبيته جباية وجبوته جباوة» جمعته، وقال: «الشذى» مقصوراً الأذى و الشرّ.

و «إلى ذمّتكم» قال ابن أبي الحديد: أي إلى اليهود و النصارى الّذين بينكم؛ قال —عليه السلام—: «من أذى ذمّتي فكأنّما أذاني».[٤١٩]

٤١٩— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ١٤٧، ط بيروت.

و قال ابن ميثم: أي إلى ذمّتكم الّتي أخذتها من إسارة الجيش فإنّه ليس بأمري من ذلك «إلّا معرّة جوعة المضطرّ».[٤٢٠] والمعرّة الاسم والأمر القبيح المكروه والأذى و يدلّ على أنّه يجوز للجائع المضطرّ من الجيش الأخذ بقدرالشبع.

و في النهاية: «التنكيل» المنع والتنحية. و «أنابين أظهر الجيش» أي أنا قريب منكم و سائر على إثرهم.

وقال ابن ميثم: كناية عن كونه مرجع أمرهم.و «عراه يعروه» غشيه أوقصده، و «تغييرما عراهم» دفع الظلم عنهم.[٤٢١]

٦١ — ومن كتاب له عليه السلام

إلى كميل بن زياد النخعي ، وهو عامله على هيت ، ينكر عليه تركه دفع من يجتاز به من جيش العدو طالباً الغارة .

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ تَضْيِيعَ ٱلْمَرْءِ مَا وُلِّيَ ، وَتَكَلُّفَهُ مَا كُفِيَ ، لَعَجْزٌ حَاضِرٌ ، وَرَأْيٌ مُتَبَّرٌ[٤٢٦٩] . وَإِنَّ تَعَاطِيَكَ ٱلْغَارَةَ عَلَىٰ أَهْلِ قِرْقِيسِيَا[٤٢٧٠] ، وَتَعْطِيلَكَ مَسَالِحَكَ[٤٢٧١] الَّتي وَلَّيْنَاكَ ـ لَيْسَ بِهَا مَنْ يَمْنَعُهَا ، وَلَا يَرُدُّ ٱلْجَيْشَ عَنْهَا ـ لَرَأْيٌ شَعَاعٌ[٤٢٧٢] . فَقَدْ صِرْتَ جِسْرًا لِمَنْ أَرَادَ ٱلْغَارَةَ مِنْ أَعْدَائِكَ عَلَىٰ أَوْلِيَائِكَ ، غَيْرَ شَدِيدِ ٱلْمَنْكِبِ[٤٢٧٣] ، وَلَا مَهِيبِ ٱلْجَانِبِ ، وَلَا سَادٍّ ثُغْرَةً[٤٢٧٤] ، وَلَا كَاسِرٍ لِعَدُوٍّ شَوْكَةً ، وَلَا مُغْنٍ عَنْ[٤٢٧٥] أَهْلِ

٤٢٠ــ شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ١٩٩.

٤٢١ــ بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨،ص ٦٣٢، ط كمپانى وص ٥٨٣، ط تبريز.

مِصْرِهِ، وَلَا مُجْزٍ عَنْ أَمِيرِهِ

بيان: قال ابن أبي الحديد: كان كميل من صحابة عليّ —عليه السلام— و شيعته و خاصّته، و قتله الحجّاج على المذهب فيمن قتل من الشيعه. و كان عامل عليّ —عليه السلام— على «هيت» و كان ضعيفاً يمرّ عليه سرايا معاوية تنهب أطراف العراق فلا يردّها و يحاول أن يجبر ماعنده من الضعف بأن يغير على أطراف أعمال معاوية مثل «قرقيسيا» و مايجري مجراها من القرى الّتي على الفرات، فأنكر —عليه السلام— ذلك من فعله.[٤٢٢]

«ماولّى» على صيغة المعلوم المجرّد، من «وليت الأمر —كرضيت— ولاية» إذا تولّيته واستبددت به.

و في بعض النسخ على صيغه المجهول من التفعيل من قولهم: «ولّيته البلد» إذا جعلته والياً عليه. و «لتكلّف» التجشم، و«التكلّف» العريض لما لايعنيه. و «كفاه مؤونته» أي قام بأمره.

«متبّر» قال في النهاية: أي مهلك، يقال: «تبّره تتبيراً» أي كسره و أهلكه، و«التبار» الهلاك. وقال: «التعاطي» التناول والجرأة على الشيء من «عطى الشيء يعطوه» إذا أخذوه[٤٢٣] و تناوله. و «قرقيسا» —في النسخ بالفتح مقصوراً و في القاموس «قرقيسياء» بالكسر و يقصر— بلد على الفرات. و يقال: «شَعَاع» أي متفرّق. و «شدّة المنكب» كناية عن القوّة والحميّة و هيبة الجانب عن شدّة البطش. و «الثغرة» الثلمة. «ولا مجز عن أميره» أي كافٍ و مغنٍ، والأصل «مجزئ» بالهمزة فخفّف.[٤٢٤]

٤٢٢— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ١٤٩— ١٥٠، ط بيروت.

٤٢٣— الظاهر أنّ «أخذه» صحيح (المصحح).

٤٢٤— بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٤١، ط كمپاني و ص ٥٩١، ط تبريز.

٦٢ ـ ومن كتاب له عليه السلام

إلى أهل مصر، مع مالك الأشتر لما ولاه إمارتها.

أَمَّا بَعْدُ، فإِنَّ ٱللهَ سُبْحَانهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا ـ صَلَّىٰ ٱللهُ عَليْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ نَذِيرًا لِلْعَالَمِينَ، وَمُهَيْمِناً(٤٢٧٦) عَلَىٰ ٱلْمُرْسَلِينَ. فلمَّا مَضى عَليْهِ السَّلاَمُ تنازَعَ ٱلْمُسْلِمُونَ ٱلْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ. فَوَاللهِ مَا كَانَ يُلْقَىٰ فِي رُوعِي(٤٢٧٧)، وَلَا يَخْطُرُ بِبَالِي، أَنَّ ٱلْعَرَبَ تُزْعِجُ هٰذَا ٱلْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ ـ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَلَا أَنَّهُمْ مُنَحُّوهُ عَنِّي مِنْ بَعْدِهِ! فَمَا رَاعَنِي(٤٢٧٨) إِلَّا ٱنْثِيَالُ(٤٢٧٩) النَّاسِ عَلَىٰ فُلَانٍ يُبَايِعُونَهُ، فَأَمْسَكْتُ يَدِي(٤٢٨٠) حَتَّىٰ رَأَيْتُ رَاجِعَةَ(٤٢٨١) النَّاسِ قَدْ رَجَعَتْ عَنِ ٱلْإِسْلَامِ، يَدْعُونَ إِلَىٰ مَحْقِ دِينِ مُحَمَّدٍ ـ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ فَخَشِيتُ إِنْ لَمْ أَنْصُرِ ٱلْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ أَنْ أَرَىٰ فِيهِ ثَلْماً(٤٢٨٢) أَوْ هَدْماً، تَكُونُ ٱلْمُصِيبَةُ بِهِ عَلَيَّ أَعْظَمَ مِنْ فَوْتِ وِلَايَتِكُمُ الَّتِي إِنَّمَا هِيَ مَتَاعُ أَيَّامٍ قَلَائِلَ، يَزُولُ مِنْهَا مَا كَانَ، كَمَا يَزُولُ السَّرَابُ، أَوْ كَمَا يَتَقَشَّعُ السَّحَابُ؛ فَنَهَضْتُ فِي تِلْكَ ٱلْأَحْدَاثِ حَتَّىٰ زَاحَ(٤٢٨٣) ٱلْبَاطِلُ وَزَهَقَ(٤٢٨٤)، وَٱطْمَأَنَّ الدِّينُ وَتَنَهْنَهَ(٤٢٨٥).

ومنه: إِنِّي وَٱللهِ لَوْ لَقِيتُهُمْ وَاحِدًا وَهُمْ طِلَاعُ(٤٢٨٦) ٱلْأَرْضِ كُلِّهَا مَا بَالَيْتُ وَلَا ٱسْتَوْحَشْتُ، وَإِنِّي مِنْ ضَلَالِهِمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ وَٱلْهُدَىٰ الَّذِي

أَنَا عَلَيْهِ لَعَلَىٰ بَصِيرَةٍ مِنْ نَفْسِي وَيَقِينٍ مِنْ رَبِّي . وَإِنِّي إِلَىٰ لِقَاءِ ٱللهِ لَمُشْتَاقٌ ، وَحُسْنِ ثَوَابِهِ لَمُنْتَظِرٌ رَاجٍ ؛ وَلَكِنَّنِي آسَى(٤٢٨٧) أَنْ يَلِيَ(٤٢٨٨) أَمْرَ هٰذِهِ ٱلْأُمَّةِ سُفَهَاؤُهَا وَفُجَّارُهَا ، فَيَتَّخِذُوا مَالَ ٱللهِ دُوَلاً(٤٢٨٩) ، وَعِبَادَهُ خَوَلاً(٤٢٩٠) ، وَالصَّالِحِينَ حَرْباً(٤٢٩١) ، وَٱلْفَاسِقِينَ حِزْباً ، فَإِنَّ مِنْهُمُ الَّذِي قَدْ شَرِبَ فِيكُمُ ٱلْحَرَامَ(٤٢٩٢) ، وَجُلِدَ حَدًّا فِي ٱلْإِسْلَامِ ، وَإِنَّ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُسْلِمْ حَتَّىٰ رُضِخَتْ لَهُ عَلَىٰ ٱلْإِسْلَامِ الرَّضَائِخُ(٤٢٩٣) . فَلَوْلَا ذٰلِكَ مَا أَكْثَرْتُ تَأْلِيبَكُمْ(٤٢٩٤) وَتَأْنِيبَكُمْ ، وَجَمْعَكُمْ وَتَحْرِيضَكُمْ ، وَلَتَرَكْتُكُمْ إِذْ أَبَيْتُمْ وَوَنَيْتُمْ(٤٢٩٥) .

أَلَا تَرَوْنَ إِلَىٰ أَطْرَافِكُمْ(٤٢٩٦) قَدِ ٱنْتَقَصَتْ(٤٢٩٧) ، وَإِلَىٰ أَمْصَارِكُمْ قَدِ ٱفْتُتِحَتْ ، وَإِلَىٰ مَمَالِكِكُمْ تُزْوَىٰ(٤٢٩٨) ، وَإِلَىٰ بِلَادِكُمْ تُغْزَىٰ ! ٱنْفِرُوا -رَحِمَكُمُ ٱللهُ- إِلَىٰ قِتَالِ عَدُوِّكُمْ ، وَلَا تَثَّاقَلُوا إِلَىٰ ٱلْأَرْضِ فَتُقِرُّوا(٤٢٩٩) بِٱلْخَسْفِ(٤٣٠٠) ، وَتَبُوؤُوا(٤٣٠١) بِالذُّلِّ ، وَيَكُونَ نَصِيبُكُمُ ٱلْأَخَسَّ ، وَإِنَّ أَخَا ٱلْحَرْبِ ٱلْأَرِقُ(٤٣٠٢) ، وَمَنْ نَامَ لَمْ يُنَمْ عَنْهُ ، وَالسَّلَامُ .

توضيح: و «مهيمناً» أي شاهداً على المرسلين يشهد لهم في الآخرة؛ وأصله من «آمن غيره من الخوف» لأنّ الشاهد يؤمن غيره من الخوف بشهادته، و قيل: هو الرقيب، و قيل: المؤتمن، و قيل: القائم بأمور الخلق. و قيل: أصله «المؤمن» فأبدلت

الهآء من الهمزة، و هو «مُفَيْعِلٌ» من الأمانة. والمراد بـ«الأمر» الخلافة. و«الرُوع» بالضمّ القلب أوسواده، و قيل: الذهن والعقل. و «أزعجه» قلعه عن مكانه. و «نحّاه» أي أزاله؛ و لعلّ الغرض إظهار شناعة هذا الأمر وأنّـه ممّا لم يكن يخطر ببال بظاهر الحال فلا ينافي علمه —عليه السلام— بذلك بأخبار الرسول —صلّى الله عليه و آله—. «فماراعني» قال ابن أبي الحديد: تقول للشيء يفجأك بغتة: «ما راعني إلّا كذا». «والرَّوع» بالفتح، الفزع كأنّه يقول: «ما أفزعني شيء بعد ذلك السكون الّذي كان عندي والثقة الّتي اطمأننت إليها إلّا وقوع ما وقع من «انثيال الناس» أي انصبابهم من كلّ وجه كما ينثال التراب على أبي بكروالاسم كان مذكوراً في كتاب الأشتر صريحاً. و إنّما الناس يكتبونه على فلان تذمّماً من ذكر الاسم.[٤٢٥] «حتّى رأيت راجعة الناس» أي الطائفة الراجعة من الناس الّتي قدرجعت عن الإسلام يعني أهل الردّة كـ(مسيلمة و سجاح و طليحة بن خويلد). يحتمل أن يكون المراد بهم المنافقين المجتمعين على أبي بكر، فإنّهم كانوا يغتنمون فتنة تصير سبباً لارتدادهم عن الدين رأساً.

«كما يتقشّع» أي يتفرّق و ينكشف. و «تنهنه» أي انزجر عن الاضطراب والحركة. و قال الجوهري: «نهنهتُ الرجل عن الشيء فتنهنه» أي كففته و زجرته، فكفّ.

و في النهاية: «طلاع الأرض ذهباً» أي مايملأها حتّى يطلع عنها و يسيل. و «الاستيحاش» ضدّ الاستيناس، و هنا كناية عن الخوف. «ولكنّي آسَى» أي أحزن. «مال الله دولاً» في الصحاح: إنّ «دولاً» جمع «دُولة» بالضمّ فيهما.

و في القاموس: «الدولة» انقلاب الزمان والعقبة في المال و يضمّ، أوالضمّ فيه والفتح في الحرب، أوهما سواء والضمّ في الآخرة والفتح في الدنيا والجمع «دول» مثلّثة.

و في النهاية: «كان عبادالله خولاً» أي خدماً و عبيداً يعني أنّهم يستخدمونهم و يستعبدونهم. و «الصالحين حرباً» أي عدوّاً. «والفاسقين حزباً» أي ناصراً و جنداً.

٤٢٥ـــ شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ١٥٢، ط بيروت.

و قال ابن أبي الحديد: المراد بمن شرب الخمر الوليدبن عقبة؛ و أمّا الّذي «رُضخت له على الإسلام الرضائخ» فمعاوية و أبوه و أخوه و حكيم‌بن خزام و سهيل‌بن عمرو والحرث‌بن هشام و غيرهم و هم قوم معروفون، لأنّهم من المؤلّفة قلوبهم الّذين رغبوا في الإسلام والطاعة بجمال وشاء دفعت إليهم للأغراض الدنياوية والطمع، ولم يكن إسلامهم عن أصل و يقين. و قال القطب الراوندي: يعني عمرو بن العاص؛ وليس بصحيح لأنّ عمرواً لم يسلم بعد الفتح، و أصحاب الرضائخ كلّهم صونعوا على الإسلام بغنائم حنين؛ ولعمري إنّ إسلام عمروكان مدخولاً أيضاً إلّا أنّه لم يكن عن رضيخة و إنّما كان لمعنى آخر.[٤٢٦] و «الرضيخة» شيء قليل يعطاه الانسان يصانع به عن أمر يطلب منه كالأجرة. انتهى. و «التأليب» التحريص. و« التأنيب» أشدّ اللوم. و« الوني» الضعف والفتور. و «إلى ممالككم تُزوَى» أي تقبض. «ولا تثاقلوا»— بالتشديد والتخفيف معاً— إشارة إلى قوله —تعالى— **«مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ»** الآية[٤٢٧].

و قال الفيروزآبادي: «تثاقل عنه: تباطأ و[تثاقل] القوم: لم ينهضوا للنجدة و قد استُنْهضوا لها».

و قال في النهاية: «الخسف» النقصان والهوان. و قال: أصل «البواء» اللزوم؛ و «أبوء» أي أُقرّ و ألتزم و أُرجع. و قال: «الأَرَق» هوالسهر، و «رجل أَرِق» إذا سهر لعلّة؛ فإن كان السهر من عادته قيل: «أُرُق» بضمّ الهمزة والرآء. و «أخو الحرب» ملازمه. «ومن نام لم يُنَم عنه» لأنّ العدوّ لايغفل عن عدوّه.[٤٢٨]

٤٢٦— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ٢٢٦— ٢٢٧، ط بيروت.

٤٢٧— التوبة: ٣٨.

٤٢٨— بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨،ص ٦٥٩، ط كمپانى و ص ٦٠٨، ط تبريز.

٦٣ — ومن كتاب له عليه السلام

إلى أبي موسى الأشعري، وهو عامله على الكوفة، وقد بلغه عنه تثبيطه[٤٣٠٣] الناس عن الخروج إليه لما ندبهم لحرب أصحاب الجمل.

مِنْ عَبْدِ ٱللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِلَىٰ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ قَيْسٍ.

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ قَوْلٌ هُوَ لَكَ وَعَلَيْكَ، فَإِذَا قَدِمَ رَسُولِي عَلَيْكَ فَٱرْفَعْ ذَيْلَكَ. وَٱشْدُدْ مِئْزَرَكَ[٤٣٠٤]، وَٱخْرُجْ مِنْ جُحْرِكَ[٤٣٠٥]، وَٱنْدُبْ[٤٣٠٦] مَنْ مَعَكَ، فَإِنْ حَقَّقْتَ فَٱنْفُذْ[٤٣٠٧]، وَإِنْ تَفَشَّلْتَ[٤٣٠٨] فَٱبْعُدْ! وَٱيْمُ ٱللهِ لَتُؤْتَيَنَّ مِنْ حَيْثُ أَنْتَ. وَلَا تُتْرَكُ حَتَّىٰ يُخْلَطَ زُبْدُكَ بِخَاثِرِكَ[٤٣٠٩]، وَذَائِبُكَ بِجَامِدِكَ. وَحَتَّىٰ تُعْجَلَ عَنْ قِعْدَتِكَ[٤٣١٠]، وَتَحْذَرَ مِنْ أَمَامِكَ كَحَذَرِكَ مِنْ خَلْفِكَ، وَمَا هِيَ بِٱلْهُوَيْنَى[٤٣١١] الَّتِي تَرْجُو. وَلٰكِنَّهَا الدَّاهِيَةُ ٱلْكُبْرَىٰ. يُرْكَبُ جَمَلُهَا، وَيُذَلَّلُ صَعْبُهَا، وَيُسَهَّلُ جَبَلُهَا. فَٱعْقِلْ عَقْلَكَ[٤٣١٢]، وَٱمْلِكْ أَمْرَكَ، وَخُذْ نَصِيبَكَ وَحَظَّكَ. فَإِنْ كَرِهْتَ فَتَنَحَّ إِلَىٰ غَيْرِ رَحْبٍ وَلَا فِي نَجَاةٍ، فَبِٱلْحَرِيِّ[٤٣١٣] لَتُكْفَيَنَّ[٤٣١٤] وَأَنْتَ نَائِمٌ، حَتَّىٰ لَا يُقَالَ: أَيْنَ فُلَانٌ؟ وَٱللهِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مَعَ مُحِقٍّ، وَمَا أُبَالِي مَا صَنَعَ ٱلْمُلْحِدُونَ، وَالسَّلَامُ.

بيان: «هولك و عليك» قال ابن أبي الحديد: فإنّ أباموسى كان يقول لأهل الكوفة: إنّ علياً —عليه السلام— إمام هدى، و بيعته صحيحة إلّا أنّه لايجوز القتال معه لأهل القبلة. انتهى.[429]

و أقول: كون هذا الكلام له و عليه لاشتماله على الحقّ والباطل والحقّ ينفعه والباطل يضرّه؛ أوظاهر الكلام له تستحسنه العوام، و باطنه حجّة عليه، إذ بعد الإقرار بصحّة البيعة لامجال للأمر بالمخالفة؛ أو ظنّ أنّ هذاالكلام ينفعه و في الواقع يضرّه، أو ينفعه في الدنيا و يضرّه في العقبى. والأمر برفع الذيل و شدّ المئزر كنايتان عن الاهتمام في الأمر. و «الخروج من الحجر» استهانة به حيث جعله ثعلباً أوضبعاً. «والحُجر» بالضمّ كلّ شيء تحفره السباع والهوام لأنفسها. قوله —عليه السلام— «فإن حقّقت» أي أمرك مبنيّ على الشكّ، فإن حقّقت لزوم طاعتي «فانفذ» أي فسر حتّى تقدم عليّ؛ و إن أقمت على الشكّ فاعتزل العمل، أو إن أنكرت الطاعة فأظهر إنكارك و اعمل بمقتضاه. «والخاثر» اللبن الغليظ. «والزُبد» خلاصة اللبن و صفوته، يقال للرجل إذا ضرب حتّى أثخن: «ضرب حتّى خلط زبده بخاثره و ذائبه بجامده» كأنّه خلط مارق و لطف من إخلاطه بما كثف و غلظ منها. و هذا مثل و معناه: «ليفسدنّ حالك و ليضطربنّ ماهو الآن منتظم من أمرك. «والقِعدة» بالكسر هيئة القعود —كالجِلسة والرِكبة—. قوله «و تحذر من أمامك» قيل: كناية عن غاية الخوف، و إنّما جعل —عليه السلام— الحذر من خلف أصلاً في التشبيه لكون الانسان من وراءه أشدّ خوفاً، و قيل: حتّى تخاف من الدنيا كما تخاف من الآخرة. و يحتمل أن يكون المعنى: حتّى تحذر من هذا الأمر الّذي أقبلت إليه و أقدمت عليه و هو تثبيط الناس عن الجهاد كما تحذر ممّا خلفته و راء ظهرك ولم تقدم عليه وهوالجهاد.

و قال ابن أبي الحديد: أي يأتيكم أهل البصرة مع طلحة و نأتيكم بأهل المدينة والحجاز فيجتمع عليكم سيفان من أمامكم و من خلفكم.[430] و قال في قوله

۴۲۹ و ۴۳۰— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ۱۷، ص ۲۴٦، ط بيروت.

عليه السلام— «و ماهي بالهوينى» أي ليست هذه الداهية بالشيء الهيّن الّذي ترجو اندفاعه بسهولة، فإنّ قصد الجيوش الكوفة من كلا الجانبين أمر صعب المرام فإنّه ليركبّن أهل الحجاز و أهل البصرة هذا الأمر المستصعب؛ لأنّا نحن نطلب أن نملك الكوفة و أهل البصرة كذلك، فيجتمع عليها الفريقان.

و قال في النهاية: «الهون» الرفق واللين والتثبّت؛ و «الهوينى» تصغير «الهَوْنى» تأنيث «الأهون». قوله «فاعقل عقلك» يحتمل المصدر، و قيل: هو مفعول به. و «خذ نصيبك و حظّك» أي من طاعة الإمام و ثواب الله، و قيل: «لا تتجاوز إلى ماليس لك. «فإن كرهت فتنحّ» أي عن العمل، فإنّي قد عزلتك. «إلى غير رحب» أي سعة بل يضيق عليك الأمر بعده..

و قال في النهاية: «بالحريّ أن يكون كذا» أي جدير.

و قال ابن أبي الحديد [٤٣١]: أي جدير أن تُكفَى هذه المؤونة الّتي دعيت إليها. «و أنت نائم» أي لست معدوداً عندناو عند الناس من الرجال الّذين يفتقرالحرب والتدبيرات[٤٣٢] إليهم فسيُغني الله عنك، ولايقال: أين فلان؟[٤٣٣]

٦٤ — ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية ، جواباً

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّا كُنَّا نَحْنُ وَأَنْتُمْ عَلَىٰ مَا ذَكَرْتَ مِنَ ٱلْأُلْفَةِ وَٱلْجَمَاعَةِ ،

٤٣١— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ٢٤٩، ط بيروت.

٤٣٢— في المصدر: فجدير أن تكفى ما كلّفته من حضور الحرب. «وأنت نائم» أي لست معدوداًعندناولاعندالناس من الرجال الّذين تفتقر الحروب و التدبيرات....

٤٣٣— بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨،ص٣٠٨،ط تبريز.

فَفرَّقَ بَيْنَنَا وبَيْنَكُمْ أَمسِ أَنَّا آمَنَّا وَكفرتُمْ ، وَٱلْيوْمَ أَنَّا ٱسْتَقَمْنَا وَفُتِنْتُمْ ، وَمَاأَسْلَمَ مُسْلِمُكُمْ إِلَّا كَرْهاً(٤٣١٥) ، وَبَعْدَ أَنْ كَانَ أَنْفُ ٱلإِسْلَامِ(٤٣١٦) كُلُّهُ لِرَسُولِ ٱللهِ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، حِزْباً .

وَذَكَرْتَ أَنِّي قَتَلْتُ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ ، وَشَرَّدْتُ بِعَائِشَةَ(٤٣١٧) ، وَنَزَلْتُ بَيْنَ ٱلْمِصْرَيْنِ(٤٣١٨) ! وَذٰلِكَ أَمْرٌ غِبْتَ عَنْهُ فَلَا عَلَيْكَ ، وَلَا ٱلْعُذْرُ فِيهِ إِلَيْكَ .

وَذَكَرْتَ أَنَّكَ زَائِرِي فِي ٱلْمُهَاجِرِينَ وَٱلْأَنْصَارِ ، وَقَدِ ٱنْقَطَعَتِ ٱلْهِجْرَةُ يَوْمَ أُسِرَ أَخُوكَ ، فَإِنْ كَانَ فِيهِ عَجَلٌ فَٱسْتَرْفِهْ(٤٣١٩) ، فَإِنِّي إِنْ أَزُرْكَ فَذٰلِكَ جَدِيرٌ أَنْ يَكُونَ ٱللهُ إِنَّمَا بَعَثَنِي إِلَيْكَ لِلنِّقْمَةِ مِنْكَ ! وَإِنْ تَزُرْنِي فَكَمَا قَالَ أَخُو بَنِي أَسَدٍ :

مُسْتَقْبِلِينَ رِيَاحَ ٱلصَّيْفِ تَضْرِبُهُمْ
بِحَاصِبٍ(٤٣٢٠) بَيْنَ أَغْوَارٍ(٤٣٢١) وَجُلْمُودِ(٤٣٢٢)

وَعِنْدِيَ ٱلسَّيْفُ ٱلَّذِي أَعْضَضْتُهُ(٤٣٢٣) بِجَدِّكَ وَخَالِكَ وَأَخِيكَ فِي مَقَامٍ وَاحِدٍ . وَإِنَّكَ وَٱللهِ مَا عَلِمْتُ ٱلْأَغْلَفُ ٱلْقَلْبِ(٤٣٢٤) ، ٱلْمُقَارِبُ ٱلْعَقْلِ(٤٣٢٥) ؛ وَٱلْأَوْلَىٰ أَنْ يُقَالَ لَكَ : إِنَّكَ رَقِيتَ سُلَّماً أَطْلَعَكَ مَطْلَعَ سُوءٍ عَلَيْكَ لَا لَكَ ، لِأَنَّكَ نَشَدْتَ غَيْرَ ضَالَّتِكَ(٤٣٢٦) ، وَرَعَيْتَ غَيْرَ

سَائِمَتِكَ[٤٣٢٧] ، وَطَلَبْتَ أَمْرًا لَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ وَلَا فِي مَعْدِنِهِ ، فَمَا أَبْعَدَ قَوْلَكَ مِنْ فِعْلِكَ !! وَقَرِيبٌ مَا أَشْبَهْتَ مِنْ أَعْمَامٍ وَأَخْوَالٍ! حَمَلَتْهُمُ الشَّقَاوَةُ ، وَتَمَنِّي ٱلْبَاطِلِ ، عَلَىٰ ٱلْجُحُودِ بِمُحَمَّدٍ ـ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ فَصُرِعُوا مَصَارِعَهُمْ[٤٣٢٨] حَيْثُ عَلِمْتَ ، لَمْ يَدْفَعُوا عَظِيماً ، وَلَمْ يَمْنَعُوا حَرِيماً ، بِوَقْعِ سُيُوفٍ مَا خَلَا مِنْهَا ٱلْوَغَى[٤٣٢٩] ، وَلَمْ تُمَاشِهَا ٱلْهُوَيْنَىٰ[٤٣٣٠] .

وَقَدْ أَكْثَرْتَ فِي قَتَلَةِ عُثْمَانَ ، فَٱدْخُلْ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ ، ثُمَّ حَاكِمِ ٱلْقَوْمَ إِلَيَّ ، أَحْمِلْكَ وَإِيَّاهُمْ عَلَىٰ كِتَابِ ٱللهِ تَعَالَىٰ ؛ وَأَمَّا تِلْكَ الَّتِي تُرِيدُ فَإِنَّهَا خُدْعَةُ[٤٣٣١] الصَّبِيِّ عَنِ اللَّبَنِ فِي أَوَّلِ ٱلْفِصَالِ[٤٣٣٢] ، وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ .

٦٥ ـ وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إليه أيضاً

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ آنَ لَكَ أَنْ تَنْتَفِعَ بِاللَّمْحِ ٱلْبَاصِرِ[٤٣٣٣] مِنْ عِيَانِ ٱلْأُمُورِ[٤٣٣٤] ، فَقَدْ سَلَكْتَ مَدَارِجَ أَسْلَافِكَ بِٱدِّعَائِكَ ٱلْأَبَاطِيلَ ، وَٱقْتِحَامِكَ[٤٣٣٥] غُرُورَ ٱلْمَيْنِ[٤٣٣٦] وَٱلْأَكَاذِيبِ ، وَبِٱنْتِحَالِكَ[٤٣٣٧] مَا قَدْ عَلَا عَنْكَ[٤٣٣٨] ، وَٱبْتِزَازِكَ[٤٣٣٩] لِمَا قَدِ ٱخْتُزِنَ[٤٣٤٠] دُونَكَ ، فِرَارًا

مِن ٱلْحَقِّ ، وَجُحُودًا لِمَا هُوَ أَلْزَمُ لكَ مِنْ لَحْمِكَ وَدَمِكَ[٤٣٤١] ، مِمَّا قَدْ وَعَاهُ سَمْعُكَ ، وَمُلِيءَ بِهِ صَدْرُكَ ، فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ ٱلْمُبِينُ ، وَبَعْدَ ٱلْبَيَانِ إِلَّا اللَّبْسُ[٤٣٤٢] ؟ فَٱحْذَرِ الشُّبْهَةَ وَٱشْتِمَالَهَا عَلَىٰ لُبْسَتِهَا[٤٣٤٣] ، فَإِنَّ ٱلْفِتْنَةَ طَالَمَا أَغْدَفَتْ جَلَابِيبَهَا[٤٣٤٤] ، وَأَغْشَتِ[٤٣٤٥] ٱلْأَبْصَارَ ظُلْمَتُهَا .

وَقَدْ أَتَانِي كِتَابٌ مِنْكَ ذُو أَفَانِينَ[٤٣٤٦] مِنَ ٱلْقَوْلِ ضَعُفَتْ قُوَاهَا عَنِ السِّلْمِ[٤٣٤٧] ، وَأَسَاطِيرَ[٤٣٤٨] لَمْ يَحُكْهَا[٤٣٤٩] مِنْكَ عِلْمٌ وَلَا حِلْمٌ[٤٣٥٠] ؛ أَصْبَحْتَ مِنْهَا كَٱلْخَائِضِ فِي الدَّهَاسِ[٤٣٥١] ، وَٱلْخَابِطِ[٤٣٥٢] فِي الدِّيمَاسِ[٤٣٥٣] ، وَتَرَقَّيْتَ إِلَىٰ مَرْقَبَةٍ[٤٣٥٤] بَعِيدَةِ ٱلْمَرَامِ ، نَازِحَةِ ٱلْأَعْلَامِ[٤٣٥٥] ، تَقْصُرُ دُونَهَا ٱلْأَنُوقُ[٤٣٥٦] وَيُحَاذَىٰ بِهَا ٱلْعَيُّوقُ[٤٣٥٧] .

وَحَاشَ لِلّٰهِ أَنْ تَلِيَ لِلْمُسْلِمِينَ بَعْدِي صَدْرًا أَوْ وِرْدًا[٤٣٥٨] ، أَوْ أُجْرِيَ لَكَ عَلَىٰ أَحَدٍ مِنْهُمْ عَقْدًا أَوْ عَهْدًا ! ! فَمِنَ ٱلْآنَ فَتَدَارَكْ نَفْسَكَ ، وَٱنْظُرْ لَهَا ، فَإِنَّكَ إِنْ فَرَّطْتَ حَتَّىٰ يَنْهَدَ[٤٣٥٩] إِلَيْكَ عِبَادُ ٱللهِ أُرْتِجَتْ[٤٣٦٠] عَلَيْكَ ٱلْأُمُورُ ، وَمُنِعْتَ أَمْرًا هُوَ مِنْكَ ٱلْيَوْمَ مَقْبُولٌ ، وَالسَّلَامُ .

بيان: قال ابن أبي الحديد: هذا الكتاب هو جواب كتاب وصل من معاوية إليه بعد قتل عليّ —عليه السلام— الخوارج، و فيه تلويح بما كان يقوله من قبل: «إنّ

رسول الله -صلّى الله عليه و آله- و عدني بقتال طائفة أخرى غير أصحاب الجمل و صفّين، و إنّه سمّاهم المارقين». فلمّا واقفهم في النهروان وقتلهم في يوم واحد و هم عشرة الآف فارس، أحبّ أن يذكر معاوية بما كان يقوله من قبل و يعدبه أصحابه و خواصّه، فقال له: «قد آن لك» أي قرب و حان أن تنتفع بما عاينت و شاهدت معاينة من صدق القول الّذي كنت أقوله للناس و يبلغك وتستهزئ به.[٤٣٤] و قال: يقال: قد رأيته لمحاً باصراً أي نظراً بتحديق شديد -ومخرجه مخرج «رجل لابن وتامر» أي ذو لبن و تمر- فمعنى «باصر» ذو بصر. و «عيان الأمور» معاينتها أي قرب أن تنتفع بما تعلمه يقيناً من استحقاقي للخلافة و برآءتي من كلّ شبهة.[٤٣٥]

و قال ابن ميثم: وصف اللمح بالباصر مبالغة في الإبصار كقولهم «ليل أليل».[٤٣٦]

«والمدرج» المسلك.

و قال ابن أبي الحديد: «الأباطيل» جمع باطل علي غير القياس.[٤٣٧] و «اقتحامك» أي إلقاؤك نفسك بلا رويّة في «غرور المين» و هوالكذب. و «بانتحالك» أي ادّعائك كذباً. «ما قد علا عنك» أي لم تبلغه ولست أهلاً له. و «ابتزازك» أي استلابك. «لما اختُزنَ دونك» أي منعك الله منه من إمرة المسلمين و بيت مالهم، من قولهم «اختزن المال» أي أحرزه. «فراراً» أي فعلت ذلك كلّه فراراً من الحقّ. «لما هوألزم لك» يعني فرض طاعتي عليك.

قال ابن ميثم: لأنّها دائما في التغيّر والتبدّل بخلاف وجوب الطاعة فإنّه أمر لازم. انتهى.[٤٣٨]

٤٣٤- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٢٧، ط بيروت.
٤٣٥- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٢٣، ط بيروت.
٤٣٦- شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٢١٣.
٤٣٧- شرح النهج لابن أبي الحديد،ج ١٨،ص ٢٣،ط بيروت.
٤٣٨- شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٢١٤.

و يمكن أن يقال: لأنّك تفارقها ولا تفارقه؛ والظاهر أنّ ذلك مجاز عن شدة اللزوم. «ممّاقد وعاه سمعك» أي من النصّ. و كلمة «ما» في «ماذا» استفهاميّة، أو نافية.

«على لبستها» —في بعض النسخ بالضمّ و في بعضها بالكسر— قال في النهاية: «اللِّبسة» بالكسر، الهيئة والحالة.

و قال ابن أبي الحديد: «اللُّبسة» بالضمّ يقال: «في الأمر لُبسة» أي اشتباه وليس بواضح؛ و يجوز أن يكون «اشتمالها» مصدراً مضافاً إلى معاو ية، أي اشتمالك إيّاها على اللبسة، أي إدراعك إيّاها وتقمّصك بها على مافيها من الإبهام والاشتباه. و يجوز أن يكون مصدراً مضافاً إلى ضمير الشبهة فقط، أي احذر الشبهة و احتوائها على اللُّبسة الّتي فيها. وقال: «أغدفت المرأة قناعها» أي أرسلته على وجهها.[٤٣٩] و «أغشت الأبصار» أي جعلتها ستراً للأبصار — و في بعض النسخ بالعين المهملة وهو سوء البصر بالليل أوالعمى—؛ فالظلمة مرفوعة بالفاعليّه. «ذو أفانين» أي أساليب مختلفة لايناسب بعضها بعضاً.

«ضعُفت قواها عن السّلم» قال ابن ميثم: أي ليس لها قوّة أن يوجب صلحاً.[٤٤٠]

قال ابن أبي الحديد: أي عن الإسلام، أي لم تصدر تلك الأفانين المختلفة عن مسلم و كان كتب إليه أن يفرده بالشام وأن يولّيه العهد من بعده وأن لايكلّفه الحضور عنده. و قرأ أبو عمرو «ٱدْخُلُوا فِي ٱلسِّلْمِ كَافَّةً»[٤٤١] ليس المعنى الصلح بل الإسلام والإيمان لاغير. و قال: «الأساطير» الأباطيل، واحدها «أسطورة و أسطارة» بالكسر. و «حوك» الكلام صنعته و نظمه. «والحلم» العقل، أوالإناة.[٤٤٢]

٤٣٩— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٢٥، ط بيروت.

٤٤٠— شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٢١٤.

٤٤١— البقرة: ٢٠٨.

٤٤٢— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٢٦، ط بيروت.

و قال ابن ميثم: لأنّ الكتاب كان فيه خشونة و تهوّر، وذلك ينافي الحلم و ينافي غرضه من الصلح.[٤٤٣]

و قال الجوهري: «الدهس والدهاس» ــمثل اللبث واللباث ــ المكان السهل الليّن لايبلغ أن يكون رملاً و ليس هو بتراب ولاطين و لونه الدهسة. و قال: «الديماس» السرب المظلم تحت الأرض. و «السرب» البيت في الأرض تقول: «السرب الوحشي في سربه». والغرض عدم استقامة القول. و «المرقبة» الموضع العالي، أي دعوى الخلافة. و« المرام» المقصد، و بُعده كناية عن الرفعة.

و «نزوح الأعلام» عن صعوبة الوصول إليها. و في الصحاح: «نزحت الدار نزوحاً» بعدت. وقال: «الأنوق» على فعول، طائر و هوالرَّخَـمة؛ و في المثل «أعزّ من بيض الأنوق» لأنّها تحرزه فلا تكاد يظفربها، لأنّ أوكارها في رؤوس الجبال والأماكن البعيدة و هي تحمق مع ذلك. انتهى. و «حاش لله » أصله «حاشا لله» أي معاذالله و هو فعل ماض على صيغة المفاعلة مأخوذ من «الحشا» أي الناحية؛ و فاعله «أن قلي».

و قال الزجاج: معنى «حاش لله» براءة لله. و «الصَّدَر» بالتحريك رجوع الشاربة عن الماء كالورد بالكسر الاشراف على الماء. «فتدارِكْ نفسك» أي تدبّر آخر أمرك . «حتّى ينهد» أي ينهض. «أُرتجت عليك» أى أغلقت.[٤٤٤]

٦٦ ــ ومن كتاب له عليه السلام

إلى عبدالله بن العباس ، وقد تقدم ذكره بخلاف هذه الرواية

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ ٱلْمَرْءَ لَيَفْرَحُ بِالشَّيْءِ ٱلَّذِي لَمْ يَكُنْ لِيَفُوتَهُ ، وَيَحْزَنُ عَلَى الشَّيْءِ ٱلَّذِي لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ ، فَلَا يَكُنْ أَفْضَلَ مَا نِلْتَ فِي نَفْسِكَ

٤٤٣ــ شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٢١٤.

٤٤٤ــ بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨،ص ٥٤١، ط كمپانى و ص ٥٠٨، ط تبريز.

مِنْ دُنْيَاكَ بُلُوغُ لَذَّةٍ أَوْ شِفَاءُ غَيْظٍ ، وَلٰكِنْ إِطْفَاءُ بَاطِلٍ أَوْ إِحْيَـاءُ حَقٍّ . وَلْيَكُنْ سُرُورُكَ بِمَا قَدَّمْتَ ، وَأَسَفُكَ عَلَىٰ مَا خَلَّفْتَ(٤٣٦١) ، وَهَمُّكَ فِيمَا بَعْدَ ٱلْمَوْتِ .

٦٧ — ومن كتاب له عليه السلام

إلى قثم بن العباس ، وهو عامله على مكة

أَمَّا بَعْدُ ، فَأَقِمْ لِلنَّاسِ ٱلْحَجَّ ، وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ ٱللهِ(٤٣٦٢) ، وَٱجْلِسْ لَهُمُ ٱلْعَصْرَيْنِ(٤٣٦٣) ، فَأَفْتِ ٱلْمُسْتَفْتِيَ ، وَعَلِّمِ ٱلْجَاهِلَ ، وَذَاكِـرِ ٱلْعَالِمَ . وَلَا يَكُنْ لَكَ إِلَىٰ النَّاسِ سَفِيرٌ إِلَّا لِسَانُكَ ، وَلَا حَاجِبٌ إِلَّا وَجْهُكَ . وَلَا تَحْجُبَنَّ ذَا حَاجَةٍ عَنْ لِقَائِكَ بِهَا ، فَإِنَّهَا إِنْ ذِيدَتْ(٤٣٦٤) عَنْ أَبْوَابِكَ فِي أَوَّلِ وِرْدِهَا(٤٣٦٥) لَمْ تُحْمَدْ فِيمَا بَعْدُ عَلَىٰ قَضَائِهَا .

وَٱنْظُرْ إِلَىٰ مَا ٱجْتَمَعَ عِنْدَكَ مِنْ مَالِ ٱللهِ فَٱصْرِفْهُ إِلَىٰ مَنْ قِبَلَكَ(٤٣٦٦) مِنْ ذَوِي ٱلْعِيَالِ وَٱلْمَجَاعَةِ ، مُصِيباً بِهِ مَوَاضِعَ ٱلْفَاقَةِ(٤٣٦٧) وَٱلْخَلَّاتِ(٤٣٦٨) ، وَمَا فَضَلَ عَنْ ذٰلِكَ فَٱحْمِلْهُ إِلَيْنَا لِنَقْسِمَهُ فِيمَنْ قِبَلَنَا .

وَمُرْ أَهْلَ مَكَّةَ أَلَّا يَأْخُذُوا مِنْ سَاكِنٍ أَجْرًا ، فَإِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ : «سَوَاءً ٱلْعَاكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ» فَٱلْعَاكِفُ : ٱلْمُقِيمُ بِهِ ، وَٱلْبَادِي :

الَّذي يَحُـجُّ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ . وَفَّقَنَا ٱللهُ وَإِيَّاكُمْ لِمَحَابِّهِ(٤٣٦٩) ، وَالسَّلَامُ .

بيان: «بأيّام الله» أي إنعامه و أيّام انتقامه. روي ذلك عن أبي عبدالله —عليه السلام—.

«و اجلس لهم العصرين» قال ابن ميثم: لكونهما أطيب الأوقات بالحجاز.

و قال الجوهري: «العصران» الغداة والعشي؛ و منه سمّيت صلاة العصر. وقال: «السفير» الرسول والمصلح بين القوم. «إن ذيدت» أي دفعت و منعت. و «وردها» سؤالها. و «المَجاعة» بالفتح، الجوع.

و قال ابن الأثير: «المفاقر»[٤٤٥] جمع «فقر» على غير قياس كالمشابه والملامح؛ و يجوز أن يكون جمع «مفقر». و «الخَلّة» الحاجة. «والمحابّ» جمع «المحبّة» بمعنى الحبّ أي الأعمال المحبوبة.[٤٤٦]

٦٨ — ومن كتاب له عليه السلام

إلى سلمان الفارسي رحمه الله قبل أيام خلافته

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّمَا مَثَلُ الدُّنْيَا مَثَلُ ٱلْحَيَّةِ : لَيِّنٌ مَسُّهَا ، قَاتِلٌ سُمُّهَا ؛ فَأَعْرِضْ عَمَّا يُعْجِبُكَ فِيهَا ، لِقِلَّةِ مَا يَصْحَبُكَ مِنْهَا ؛ وَضَعْ عَنْكَ هُمُومَهَا ، لِمَا أَيْقَنْتَ بِهِ مِنْ فِرَاقِهَا ، وَتَصَرُّفِ حَالَاتِهَا ؛ وَكُنْ آنَسَ مَا تَكُونُ

٤٤٥— هكذا روي في البحار.

٤٤٦— بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٣٥، ط كمپاني و ص ٥٨٥، ط تبريز.

بِهَا(٤٣٧٠) ، أَحْذَرَ مَا تَكُونَ مِنْهَا ؛ فَإِنَّ صَاحِبَهَا كُلَّمَا اطْمَأَنَّ فِيهَا إِلَىٰ سُرُورٍ أَشْخَصَتْهُ(٤٣٧١) عَنْهُ إِلَىٰ مَحْذُورٍ ، أَوْ إِلَىٰ إِينَاسٍ أَزَالَتْهُ عَنْهُ إِلَىٰ إِيحَاشٍ ! وَالسَّلَامُ .

بيان: «لقلّةمايصحبك منها» أي لقلّة ما يستفيد من لذّتها والانتفاع بها؛ والتعبير بالقلّة على سبيل التنزّل أي لأنّك لا تصحب منها شيئاً. و قيل: المراد بما يصحبه منها الكفن، و قيل: القبر.[447]

٦٩ — وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى الحارث الهمذاني

وَتَمَسَّكْ بِحَبْلِ الْقُرْآنِ وَاسْتَنْصِحْهُ ، وَأَحِلَّ حَلَالَهُ ، وَحَرِّمْ حَرَامَهُ ، وَصَدِّقْ بِمَا سَلَفَ مِنَ الْحَقِّ ، وَاعْتَبِرْ(٤٣٧٢) بِمَا مَضَىٰ مِنَ الدُّنْيَا لِمَا بَقِيَ مِنْهَا ، فَإِنَّ بَعْضَهَا يُشْبِهُ بَعْضاً ، وَآخِرَهَا لَاحِقٌ بِأَوَّلِهَا ! وَكُلُّهَا حَائِلٌ(٤٣٧٣) مُفَارِقٌ . وَعَظِّمِ اسْمَ اللهِ أَنْ تَذْكُرَهُ إِلَّا عَلَىٰ حَقٍّ ، وَأَكْثِرْ ذِكْرَ الْمَوْتِ وَمَا بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَلَا تَتَمَنَّ الْمَوْتَ إِلَّا بِشَرْطٍ وَثِيقٍ(٤٣٧٤) . وَاحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ يَرْضَاهُ صَاحِبُهُ لِنَفْسِهِ ، وَيُكْرَهُ لِعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ . وَاحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ يُعْمَلُ بِهِ فِي السِّرِّ ، وَيُسْتَحَىٰ مِنْهُ فِي الْعَلَانِيَةِ ، وَاحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ إِذَا سُئِلَ عَنْهُ صَاحِبُهُ أَنْكَرَهُ أَوِ اعْتَذَرَ مِنْهُ . وَلَا تَجْعَلْ عِرْضَكَ

٤٤٧ــ بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨،ص ٦٣٢، ط كمپاني و ص ٥٨٢، ط تبريز.

غَرَضاً لِنِبَالِ ٱلْقَوْلِ ، وَلَا تُحَدِّثِ النَّاسَ بِكُلِّ مَا سَمِعْتَ بِهِ ، فَكَفَىٰ بِذٰلِكَ كَذِباً . وَلَا تَرُدَّ عَلَىٰ النَّاسِ كُلَّ مَا حَدَّثُوكَ بِهِ ، فَكَفَىٰ بِذٰلِكَ جَهْلًا . وَٱكْظِمِ ٱلْغَيْظَ ، وَتَجاوَزْ عِنْدَ ٱلْمَقْدَرَةِ ، وَٱحْلُمْ عِنْدَ ٱلْغَضَبِ ، وَٱصْفَحْ مَعَ الدَّوْلَةِ(٤٣٧٥) ، تَكُنْ لَكَ ٱلْعَاقِبَةُ . وَٱسْتَصْلِحْ كُلَّ نِعْمَة أَنْعَمَهَا ٱللهُ عَلَيْكَ ، وَلَا تُضَيِّعَنَّ نِعْمَةً مِنْ نِعَمِ ٱللهِ عِنْدَكَ ، وَلْيُرَ عَلَيْكَ أَثَرُ مَا أَنْعَمَ ٱللهُ بِهِ عَلَيْكَ .

وَٱعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُهُمْ تَقْدِمَةً(٤٣٧٦) مِنْ نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ ، فَإِنَّكَ مَا تُقَدِّمْ مِنْ خَيْرٍ يَبْقَ لَكَ ذُخْرُهُ ، وَمَا تُؤَخِّرْهُ يَكُنْ لِغَيْرِكَ خَيْرُهُ . وَٱحْذَرْ صَحَابَةَ مَنْ يَفِيلُ(٤٣٧٧) رَأْيُهُ ، وَيُنْكَرُ عَمَلُهُ ، فَإِنَّ الصَّاحِبَ مُعْتَبَرٌ بِصَاحِبِهِ . وَٱسْكُنِ ٱلْأَمْصَارَ ٱلْعِظَامَ فَإِنَّهَا جِمَاعُ ٱلْمُسْلِمِينَ ، وَٱحْذَرْ مَنَازِلَ ٱلْغَفْلَةِ وَٱلْجَفَاءِ وَقِلَّةَ ٱلْأَعْوَانِ عَلَىٰ طَاعَةِ ٱللهِ . وَٱقْصُرْ رَأْيَكَ عَلَىٰ مَا يَعْنِيكَ . وَإِيَّاكَ وَمَقَاعِدَ ٱلْأَسْوَاقِ ، فَإِنَّهَا مَحَاضِرُ الشَّيْطَانِ ، وَمَعَارِيضُ(٤٣٧٨) ٱلْفِتَنِ . وَأَكْثِرْ أَنْ تَنْظُرَ إِلَىٰ مَنْ فُضِّلْتَ عَلَيْهِ(٤٣٧٩) ، فَإِنَّ ذٰلِكَ مِنْ أَبْوَابِ الشُّكْرِ ، وَلَا تُسَافِرْ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ حَتَّىٰ تَشْهَدَ الصَّلَاةَ إِلَّا فَاصِلًا(٤٣٨٠) فِي سَبِيلِ ٱللهِ ، أَوْ فِي أَمْرٍ تُعْذَرُ بِهِ . وَأَطِعِ ٱللهَ فِي جَمِيعِ أُمُورِكَ ، فَإِنَّ طَاعَةَ ٱللهِ فَاضِلَةٌ عَلَىٰ مَا سِوَاهَا .

وَخَادِعْ نَفْسَكَ فِي ٱلْعِبَادَةِ . وَٱرْفُقْ بِهَا وَلَا تَقْهَرْهَا ، وَخُذْ عَفْوَهَا[٤٣٨١] وَنَشَاطَهَا ، إِلَّا مَا كَانَ مَكْتُوباً عَلَيْكَ مِنَ ٱلْفَرِيضَةِ ، فَإِنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ قَضَائِهَا وَتَعَاهُدِهَا عِنْدَ مَحَلِّهَا. وَإِيَّاكَ أَنْ يَنْزِلَ بِكَ ٱلْمَوْتُ وَأَنْتَ آبِقٌ[٤٣٨٢] مِنْ رَبِّكَ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا . وَإِيَّاكَ وَمُصَاحَبَةَ ٱلْفُسَّاقِ ، فَإِنَّ الشَّرَّ بِالشَّرِّ مُلْحَقٌ. وَوَقِّرِ ٱللهَ ، وَأَحْبِبْ أَحِبَّاءَهُ . وَٱحْذَرِ ٱلْغَضَبَ ، فَإِنَّهُ جُنْدٌ عَظِيمٌ مِنْ جُنُودِ إِبْلِيسَ ، وَالسَّلَامُ .

إيضاح: «بحبل القرآن» لعلّ الإضافة بيانيّة، كما قال ــصلّى الله عليه و آلهــ في حديث الثقلين: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض. «و انتصحه» أي عدّه لك ناصحاً فيما أمرك به و نهاك عنه. و «أحلّ حلاله» أي اعتقده كذلك و اعمل به. «وصدّق بماسلف» أي صدّق بما تضمّنه القرآن من أيّام الله و مثلا ته في الأيّام السالفة والنبيّين والمرسلين و ما جاؤوابه، أو بما ظهر لك حقيقة من الأمور السالفة من ابتداء العالم و حدوثه و بعث النبيّين و أحوالهم و غيرها سوآء ظهر من الكتاب أوالسنّة أوالبرهان العقليّ. «و كلّها حائل» أي متغيّر. «إلّا على حقّ» أي على حقّ عظيم معتدّبه من الأموال، أو مطلقاً مالاً أوغيره، أوالغرض عدم الحلف على الباط. «ولا تتمنّ الموت» أي لا تطلبه إلّا مقروناً و مشروطاً بأن يكون صلاحك فيه وتدخل الجنّة بعده و تكون مغفوراً مبروراً.

و قال ابن أبي الحديد [٤٤٨]: أي إلّا و أنت واثق من أعمالك الصالحة أنّها تؤدّيك إلى الجنّة و تنقذك من النار؛ و هذا معنى قوله ــتعالىــ لليهود: «**فَتَمَنَّوُا ٱلْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ! وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَداً بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ**»[٤٤٩]. انتهى.

٤٤٨ــ شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٤٤، ط بيروت.

٤٤٩ــ الجمعة: ٦ــ ٧.

و أقول: على هذا لعلّه يرجع إلى النهي عن تمنّي الموت مطلقاً فإنّ ذلك الوثوق ممّا لايكاد يحصل لأحد سوى الأنبياء والأئـمّة —عليهم السلام—.

«ولا تجعل عِـرضك غرضاً» أي اتّق مواضع التُّـهَم،و «الغرض» الهدف. و «النبل» السهام العربيّة، ولا واحد له من لفظه،و «النبال» جمع الجمع.و «الصفح مع الدولة» العفو عندالغلبة على الخصم. «واستصلح كلّ نعمه» أي استدم نعم‌الله —تعالى— بشكرها. و تضييعها بترك الشكر أو بصرفها في غير مصارفها المشروعه.و « رؤية أثرالنعمة» باستعمالها كلبس الفاخر من الثياب و إطعام الطعام.و «التقدمة من النفس» بذلها في الجهاد و إتعابها و إذابتها بالصيام والقيام، و من الأهل ببعث الأولاد والعشيرة إلى الجهاد وعدم المبالاة بما أصابهم في سبيل‌الله والرضا بقضاء الله في مصائبهم، و من المال بإنفاقه في طاعة الله. «و إنّك ما تقدّم» إشارة إلى قوله —تعالى— «**وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَاللّهِ هُوَ خَيْراً وَأَعْظَمَ أَجْراً**»[٤٥٠]

و قال الجوهري:«فال رأيه» ضعُف، و «رجل فال» أي ضعيف الرأي، مخطئ الفراسة.

«فإنّ الصاحب معتبر» قال ابن ميثم: فإنّك تقاس بصاحبك و ينسب فعلك إلى فعله و لأنّ الطبع مع الصحبة أطوع للفـعل منه للقول، فلو صحبه لشابه فعلُه فعله.و في القاموس: صحبه —كسمعه— صحابة و يكسر.

و في الصحاح: «الجماع» ماجمع شيئاً، يقال: الخمر جماع الإثم. «واحذر منازل الغفلة» كالقرى والبوادي وكلّ منزل يكون أهله غافلين عن‌الله، جافين لأوليائه، باعدين عن الآداب الحسنة،غير معتنين على طاعة الله. «على مايعينك» أي يهمّك.و «المعاريض» جمع «معرض» بفتح الميم أوكسرها، و هو محلّ عروض الشيء و ظهوره.

قال الجوهري: «المعرض» ثياب تحلّى فيها الجواري. «إلّا فاصلاً» أي

٤٥٠ــ المزمّل: ٢٠.

شاخصاً. قال –تعالى–: «وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ» ٤٥١.

«أو في أمر تُعذَر به» أي لضرورة تكون عذراً شرعاً.«في جل أمورك »٤٥٢أي في جلتها وكلّها. «و خادعْ نفسك» أي بأخذ عفوها و نشاطها وترغيبها إلى العباد بذكر الوعد والوعيد و صحبة العباد والنظر إلى أطوارهم الحسنة من غير قهر و جبر حتّى يملّ و يضجر؛ بل بأن يتلطّف لها ولا يحملها فوق طاقتها. وقال الجوهري: «عفوالمال» مايفضل عن النفقة. «فإنّ الشرّ بالشرّ ملحق »لعلّ المراد بالشرّ الثاني صحبة الفاسق، و بالأوّل سوء العاقبة، أو بالأوّل ماتكتسبه النفس من تلك المصاحبة، و قيل: أي الشرّ يقوى بالشرّ كالنار تقوى بالنار، فمخالطتهم جاذبة لك إلى مساعدتهم –و في بعض النسخ ملحِق بصيغة اسم الفاعل أي يلحقك الشرُّ بالشرّ–.٤٥٣

[ثمّ هناك توضيحات في مواضع أخرى من بحارالأنوار في شرح و بيان قسمة من هذا الكتاب، و إنّا نذكرها فيما يلي:]

بيان: أي لا تتمنّ الموت إلّا مشروطاً بالمغفرة أو بعد تحصيل مايوجب رفع درجات الآخرة في بقيّة العمر. و قال ابن أبي الحديد: أي لا تتمنّ الموت إلّا و أنت واثق من أعمالك الصالحة أنّها تؤدّيك إلى الجنّة و تنقذك من النار.

أقول: على هذا يحتمل أن يكون نهياً عن تمنّي الموت مطلقاً فإنّ ذلك الوثوق لايكاد يحصل لأحد سوى الأنبياء والأئمة –عليهم السلام–.٤٥٤

إيضاح: «في جل أمورك » أي جميعها. «و خادعْ نفسك» أي حمّلها ما ثقل عليها من الطاعات بلطفٍ و مداراة من غير عنف، حتّى تتابعك و توافقك عليها. «وخذ عفوك» أي مافضل من أوقاتها عن ضروريّاتها، لتكون ناشطة فيها، ولا تكلّفها فوق طاقتها و مايشقّ عليها فتملّ و تضجر. قال الجوهري: «عفو المال» مايفضل

٤٥١– يوسف: ٩٤.

٤٥٢– هكذا روي في البحار.

٤٥٣– بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨،ص ٦٣٧، ط كمپاني و ص ٥٨٧، ط تبريز.

٤٥٤– بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٨٢، كتاب الطهارة، ص ١٨٠.

عن النفقة [455]

بيان: «فاصلاً» أي شاخصاً، قال ـتعالىـ: «**وَ لَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ**» . و اعلم أنّه نقل العلّامة و غيره الإجماع على تحريم السفر بعد الزوال لمن وجبت عليه الصلاة[456] و كذا على كراهته بعدالفجر.

و اعترض على الأوّل بأنّ علّة تحريم السفر استلزامه لفوات الجمعة، و مع التحريم يجوز إيقاعها[457] فتنتفي العلّة فكذا المعلول و هوالتحريم؛ و هذا دور فقهيٌّ و هو مايستلزم وجوده عدمه.

و أجيب بأنّ علّة حرمة السفر استلزام جوازه لجواز تفويت الواجب، والاستلزام المذكور ثابت سواء كان السفر حراماً أو مباحاً، فتأمّل.[458]

٤٥٥ــ بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٨٧، باب جوامع أحكام النوافل اليوميّة، ص ٣١.

٤٥٦ــ و ذلک لأنّ إجابة النداء واجبة و من لم يجب النداء فقد عصى، سواء اشتغل بـالسفرأو اختفى في بيته و نام.

٤٥٧ ــ جواز ايقاع صلاة الجمعة للمسافر انّما يستلزم جواز السفر إذا كان متمكّنا في سفره ذلك من إقامة الجمعة، كما إذا سافر من قريته ــ وقد سمع النداء بها ــ وأدرك الصلاة في البلد أو قرية أخرى مثلها يقام فيها الجمعة؛ وأمّا إذا سمع النداء ثمّ خرج عن البلد وليس يدرك في سفره ذلك صلاة جمعة أخرى، فالعصيان مقطوع به كما عرفت.

٤٥٨ــ بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٨٩، كتاب الصلاة، ص ١٩٩ــ ٢٠٠.

٧٠ — ومن كتاب له عليه السلام

إلى سهل بن حنيف الانصاري ، وهو عامله على المدينة، في معنى قوم من أهلها لحقوا بمعاوية

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رِجَالاً مِمَّنْ قِبَلَكَ(٤٣٨٣) يَتَسَلَّلُونَ(٤٣٨٤) إِلَىٰ مُعَاوِيَةَ ، فَلَا تَأْسَفْ عَلَىٰ مَا يَفُوتُكَ مِنْ عَدَدِهِمْ ، وَيَذْهَبُ عَنْكَ مِنْ مَدَدِهِمْ ، فَكَفَىٰ لَهُمْ غَيّاً(٤٣٨٥) ، وَلَكَ مِنْهُمْ شَافِياً ، فِرَارُهُمْ مِنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْحَقِّ ، وَإِيضَاعُهُمْ(٤٣٨٦) إِلَىٰ ٱلْعَمَىٰ وَٱلْجَهْلِ ؛ وَإِنَّمَا هُمْ أَهْلُ دُنْيَا مُقْبِلُونَ عَلَيْهَا ، وَمُهْطِعُونَ إِلَيْهَا(٤٣٨٧) ، وَقَدْ عَرَفُوا ٱلْعَدْلَ وَرَأَوْهُ ، وَسَمِعُوهُ وَوَعَوْهُ ، وَعَلِمُوا أَنَّ النَّاسَ عِنْدَنَا فِي ٱلْحَقِّ أُسْوَةٌ ، فَهَرَبُوا إِلَىٰ ٱلْأَثَرَةِ(٤٣٨٨) ، فَبُعْدًا لَهُمْ وَسُحْقاً(٤٣٨٩) !!

إِنَّهُمْ – وَٱللهِ – لَمْ يَنْفِرُوا مِنْ جَوْرٍ ، وَلَمْ يَلْحَقُوا بِعَدْلٍ ، وَإِنَّا لَنَطْمَعُ فِي هٰذَا ٱلْأَمْرِ أَنْ يُذَلِّلَ ٱللهُ لَنَا صَعْبَهُ ، وَيُسَهِّلَ لَنَا حَزْنَهُ(٤٣٩٠) ، إِنْ شَاءَ ٱللهُ ، وَالسَّلَامُ .

بيان:«في معنى قوم» أي في شأنهم و أمرهم. «يتسلّلون» أي يخرجون إلى معاويةهاربين في خفية و استتار. قال الفيروزآبادي: «انسلّ» انطلق في استخفاء.

و قال الجوهري: «انسلّ من بينهم» خرج، و«تسلّل» مثله. و قال: «وضع البعير و غيره» أي أسرع في سيره، و أوضعه راكبه.

و في النهاية: «الإهطاع» الإسراع في العدْو. و «أهطع» إذا مدّ عنقه وصوّب

رأسه. «في الحقّ أُسوة» أي لا نفضل بعضهم على بعض في العطاء كما يفعل معاو ية.
و في النهاية فيه: إنّه قال للأنصار: «إنكم ستلقون بعدي أثره فاصبروا ». «الأثَره» بفتح الهمزة والثآء، الاسم من «آثريُؤثر إيثاراً» إذا أعطى. أراد أنّه يستأثر عليكم فيفضّل غيركم في نصيبه من الفيء. و «الاستئثار» الانفراد بالشيء. و «السُّحق» بالضمّ البعد والحزن من الأرض ضدّ السهل.[٤٥٩]

٧١ — ومن كتاب له عليه السلام

إلى المنذر بن الجارود العبدي ، وقد خان في بعض ما ولاّه من أعماله

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ صَلاحَ أَبِيكَ غَرَّنِي مِنْكَ ، وَظَنَنْتُ أَنَّكَ تَتَّبِعُ هَدْيَهُ[٤٣٩١] ، وَتَسْلُكُ سَبِيلَهُ ، فَإِذَا أَنْتَ فِيمَا رُقِّيَ[٤٣٩٢] إِلَيَّ عَنْكَ لَا تَدَعُ لِهَوَاكَ انْقِيَادًا ، وَلَا تُبْقِي لِآخِرَتِكَ عَتَادًا[٤٣٩٣] . تَعْمُرُ دُنْيَاكَ بِخَرَابِ آخِرَتِكَ ، وَتَصِلُ عَشِيرَتَكَ بِقَطِيعَةِ دِينِكَ . وَلَئِنْ كَانَ مَا بَلَغَنِي عَنْكَ حَقًّا ، لَجَمَلُ أَهْلِكَ وَشِسْعُ[٤٣٩٤] نَعْلِكَ خَيْرٌ مِنْكَ ، وَمَنْ كَانَ بِصِفَتِكَ فَلَيْسَ بِأَهْلٍ أَنْ يُسَدَّ بِهِ ثَغْرٌ ، أَوْ يُنْفَذَ بِهِ أَمْرٌ ، أَوْ يُعْلَى لَهُ قَدْرٌ ، أَوْ يُشْرَكَ فِي أَمَانَةٍ ، أَوْ يُؤْمَنَ عَلَى جِبَايَةٍ[٤٣٩٥] ، فَأَقْبِلْ إِلَيَّ حِينَ يَصِلُ إِلَيْكَ كِتَابِي هٰذَا ، إِنْ شَاءَ ٱللهُ .

قال الرضي : والمنذر بن الجارود هذا هو الذي قال فيه أمير المؤمنين عليه السلام :

٤٥٩ــ بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨،ص ٦٤٠، ط كمپانى وص ٥٩١، ط تبريز.

إنه لنظّارٌ في عِطفيه(٤٣٩٦) مختال في بُرْدَيْه(٤٣٩٧) ، تَفّالٌ في شِراكَيْهِ(٤٣٩٨) .

إيضاح: «الهَدي» بالفتح، السيرة الحسنة. «فيما رُقِّيَ» بالتشديد، أي فيما رفع إليّ، و أصله أن يكون الانسان في موضع عال فيرقى إليه شيء، وكان العلوّ ههنا هو علوّ الرتبة بين الإمام والأمير، نحو قولهم «تعال» باعتبار علوّ رتبة الآمر على المأمور. كذا ذكره ابن أبي الحديد و قال: اللام في «لهواك» متعلّقة بمحذوف دلّ عليه «انقياد» لأنّ المتعلّق من حروف الجرّ بالمصدر لايجوز أن يتقدّم على المصدر. «والعتاد» العُدّة. و قال: العرب تضرب المثل بالجمل في الهوان.[٤٦٠]

و قال ابن ميثم: «جمل الأهل» ممّا يتمثّل به في الهوان؛ و أصله فيما قيل: إنّ الجمل يكون لأبي القبيلة فيصير ميراثاً لهم يسُوقه كلّ منهم و يصرفه في حاجته فهو ذليل حقير بينهم.[٤٦١]

و «شِسْع نعلك» قال الجوهري: هي الّتي تشدّ إلى زمامها. و قال ابن أبي الحديد: المثل بها في الاستهانة مشهور لابتذالها و وطئها الاقدام في التراب.[٤٦٢] «أو يشرك في أمانة» قال ابن ميثم: الخلفاء أمناء في بلاده، فمن ولّوه من قِبَلهم فقد أشركوه في أمانتهم.[٤٦٣]

«أو يؤمن على جباية» قال ابن أبي الحديد: أي على استجبآء الخراج و جمعه. وهذه الرواية الّتي سمعناها؛ و من الناس من يرويها «على خيانة» بالخآء المعجمة والنون؛ و هكذا رواها القطب الراوندي —رحمه الله—، ولم يروالرواية الصحيحة الّتي ذكرناها نحن. و قال: «على» تكون متعلّقة بمحذوف، أو بـ«يُؤمن» نفسها؛ و هذا

٤٦٠— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٥٨، ط بيروت.
٤٦١— شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٢٢٨.
٤٦٢— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٥٨، ط بيروت.
٤٦٣— شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٢٢٨.

بعيد و متكلّف.[٤٦٤] و قال ابن ميثم: أي تؤمن حال خيانتك لأنّ كلمة «على» تفيد الحال.[٤٦٥] انتهى.

و أقول: يمكن أن يقدّر فيه مضاف، أي على إزالة خيانة أو يراد بالجباية المال الّذي هو بمعرضها. «النظّار في عِطفيه» أي ينظر كثيراً في جانبيه تارة هكذا لإصلاح ثوبه أو إعجابه بنفسه.

و قال ابن أبي الحديد: «الشراك» السير الّذي يكون في النعل على ظهر المقدم. و«التفْل» بالسكون، مصدر «تَفَلَ» أي بصق و« التفَل» محرّكاً، البصاق نفسه. و«المختال» إنّما يفعله في شراكيه ليذهب عنهما الغبار والوسخ، بتفل فيهما ويمسحهما ليعود كالجديدين. و قال ابن الأثير: «التفل» نفخ معه أدنى بزاق و هو أكثر من النفث.[٤٦٦]

٧٢ — ومن كتاب له عليه السلام

إلى عبد الله بن العباس

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّكَ لَسْتَ بِسَابِقٍ أَجَلَكَ ، وَلَا مَرْزُوقٍ مَا لَيْسَ لَكَ ؛ وَٱعْلَمْ بِأَنَّ الدَّهْرَ يَوْمَانِ : يَوْمٌ لَكَ وَيَوْمٌ عَلَيْكَ ، وَأَنَّ الدُّنْيَا دَارُ دُوَلٍ[(٤٣٩٩)] ، فَمَا كَانَ مِنْهَا لَكَ أَتَاكَ عَلَىٰ ضَعْفِكَ ، وَمَا كَانَ مِنْهَا عَلَيْكَ لَمْ تَدْفَعْهُ بِقُوَّتِكَ .

٤٦٤ــ شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٥٨، ط بيروت.

٤٦٥ــ شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٢٢٨.

٤٦٦ــ بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٥٨٧، ط تبريز.

٧٣ — ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي عَلَىٰ التَّرَدُّدِ فِي جَوَابِكَ ، وَٱلاسْتِمَاعِ إِلَىٰ كِتَابِكَ ، لَمُوَهِّنٌ(٤٤٠٠) رَأْيِي ، وَمُخَطِّىءٌ فِرَاسَتِي(٤٤٠١) . وَإِنَّكَ إِذْ تُحَاوِلُنِي ٱلأُمُورَ(٤٤٠٢) وَتُرَاجِعُنِي السُّطُورَ(٤٤٠٣) ، كَٱلْمُسْتَثْقِلِ النَّائِمِ تَكْذِبُهُ أَحْلَامُهُ(٤٤٠٤) ، وَٱلْمُتَحَيِّرِ ٱلْقَائِمِ يَبْهَظُهُ(٤٤٠٥) مَقَامُهُ ، لَا يَدْرِي أَلَهُ مَا يَأْتِي أَمْ عَلَيْهِ ، وَلَسْتَ بِهِ ، غَيْرَ أَنَّهُ بِكَ شَبِيهٌ . وَأُقْسِمُ بِٱللهِ إِنَّهُ لَوْلَا بَعْضُ ٱلاسْتِبْقَاءِ(٤٤٠٦) ، لَوَصَلَتْ إِلَيْكَ مِنِّي قَوَارِعُ(٤٤٠٧) ، تَقْرَعُ(٤٤٠٨) ٱلْعَظْمَ ، وَتَهْلِسُ(٤٤٠٩) اللَّحْمَ ! وَٱعْلَمْ أَنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ ثَبَّطَكَ(٤٤١٠) عَنْ أَنْ تُرَاجِعَ أَحْسَنَ أُمُورِكَ ، وَتَأْذَنَ(٤٤١١) لِمَقَالِ نَصِيحَتِكَ ، وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ .

بيان: «فإنّي على التردّد» قال ابن أبي الحديد [٤٦٧]:ليس معناه التوقّف، بل الترداد والتكرار أي أنا لائم نفسي على أنّي أكرّر تارة بعد تارة أجوبتك عمّا تكتبه و أجعلك نظيراً لي؛ أكتب و تجيبني و تكتب و أجيبك، و إنّما كان ينبغي أن يكون جواب مثلك السكوت.

«لموهّن رأيي» الى[٤٦٨] أعدّه واهناً ضعيفاً؛ والغرض المبالغة في عدم استحقاقه

٤٦٧ـــ شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٦٣، ط بيروت.

٤٦٨ـــ الظاهر أنّ «أي» صحيح (المصحح).

للجواب وإلّا فلايكن فعله ــعليه السلام ــ إلّا حقّاً و صواباً. «و إنّك إذ تحاولني الأمور» الظاهر من كلام الشارحين أنّهما حملا المحاولة على معنى القصد والارادة، و حينئذٍ يحتاج إلى تقدير حرف الجرّ؛ و يحتمل أن يكون مفاعلة من حال بمعنى حجز و منع، أي تمانعني الأمور. «وتراجعني السطور» أي بالسطور.

«كالمستثقل النائم» قال ابن أبي الحديد: أي كالنائم يرى أحلاماً كاذبة، اوكمن قام بين[٤٦٩] يدي سلطان، أو بين قوم عقلاء ليعتذر عن أمر أوليخطب الأمر في نفسه. «قد بهضه مقامه ذلك» أي أثقله، فهو لايدري هل ينطق بكلام هو له أم عليه فيتحيّر. انتهى.[٤٧٠]

و في قوله ــعليه السلام ــ «أنه بك شبيه» إيذان بأنّ معاوية أقوى في ذلك. و يقال: «استبقيت من الشيء» أي تركت بعضه؛ و «استبقاه» أي استحياه. و يحتمل أن يكون من «أبقيت عليه» أي رحمته.

«نوازع تقرع العظم» قال ابن أبي الحديد: روي «نوازع» جمع «نازعة» أي جاذبة قالعة؛ و يروى «قوارع» بالقاف والرآء. و يروى «تهلس اللحم» و«تلهس» بتقديم اللام. فأمّا «تهلس» بكسر اللام، فالمعنى تذيبه حتّى تصير كبدن به اهلاس و هوالسلّ. و أمّا «تلهس» فهو بمعنى تلحس، أبدلت الحاء هاءً و هو من «لحست كذا بلساني بالكسر ألحسه» أي تأتي على اللحم حتّى تلحسه لحساً، لأنّ الشيء إنّما يلحس إذا ذهب و بقي أثره. و يروى «ينهس» بالنون والسين المهملة والنهس والنهش بالمهملة والمعجمة هو أخذ اللحم بمقدّم الأسنان.[٤٧١]

و أمّا «بعض الاستبقاء» الّذي أشار اليه ــعليه السلام ــ فقال ابن ميثم: «لولا بعض المصالح لوصلت إليك منّي قوارع» و أراد شدائد الحرب.

٤٦٩ــ في المصدر: كمن قام مقاماً.

٤٧٠ــ شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٦٣، ط بيروت.

٤٧١ــ شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٦٢، ط بيروت.

و قال ابن أبي الحديد: الإماميّة تقول: إنّ النبيّ —صلّى الله عليه وآله— فوّض إليه أمر نسائه بعد موته و جعل إليه أن يقطع عصمة أيّتهنّ شاء إذا رأى ذلك. وله من الصحابة جماعة يشهدون له بذلك، فقد كان قادراً على أن يقطع عصمة أمّ حبيبة و يبيح نكاحها للرجال عقوبة لها و لمعاوية، فإنّها كانت تبغض عليّاً كما يبغضه أخوها ولو فعل ذلك لا تنهش لحمه. و قد رووا عن رجالهم أنّه تهدّد عائشة بضرب من ذلك.

قال: و أمّا أصحابنا، فيقولون: قد كان معه من الصحابة قوم كثيرون سمعوا من رسول الله —صلّى الله عليه و آله— يلعن معاوية بعد إسلامه و يقول: إنّه منافق كافر وإنّه من أهل النار.

والأخبار في ذلك مشهورة، فلوشاء أن يحمل إلى أهل الشام خطوطهم و شهاداتهم بذلك و أسمعهم قوله مشافهة لفعل؛ ولكن رأى العدول عن ذلك مصلحة لأمر يعلمه هو —عليه السلام—.

و قال أبوزيد البصريّ: إنّما أبقى عليه لأنّه خاف أن يفعل معاوية كفعله —عليه السلام— فيقول لعمرو بن العاص و حبيب بن مسلمة و بسر بن أرطاة و أمثالهم: آرووا أنتم عن النبيّ —صلّى الله عليه و آله— أنّه كان يقول في عليّ —عليه السلام— أمثال ذلك.[٤٧٢] انتهى.

و قال الجوهري: «ثبّطه عن الأمر تثبيطاً» شغله عنه. وقال: «أذن له إذناً» استمع.[٤٧٣]

٧٤ — ومن حلف له عليه السلام

كتبه بين ربيعة واليمن ، ونقل من خط هشام بن الكلبي

هٰذَا مَـا ٱجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ ٱلْيَمَنِ حَاضِرُهَا وَبَادِيهَـا ، وَرَبِيعَـةُ

٤٧٢— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٦٥، ط بيروت.

٤٧٣— بحار الأنوار الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٥٥٠، ط كمپانى وص ٥٠٨، ط تبريز.

حَاضِرُهَا(٤٤١٢) وَبَادِيهَا(٤٤١٣) ، أَنَّهُمْ عَلَىٰ كِتَابِ ٱللهِ يَدْعُونَ إِلَيْهِ ، وَيَأْمُرُونَ بِهِ ، وَيُجِيبُونَ مَنْ دَعَا إِلَيْهِ وَأَمَرَ بِهِ ، لَا يَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَناً ، وَلَا يَرْضَوْنَ بِهِ بَدَلًا ، وَأَنَّهُمْ يَدٌ وَاحِدَةٌ عَلَىٰ مَنْ خَالَفَ ذٰلِكَ وَتَرَكَهُ ، أَنْصَارٌ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : دَعْوَتُهُمْ وَاحِدَةٌ ، لَا يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ لِمَعْتَبَةِ(٤٤١٤) عَاتِبٍ ، وَلَا لِغَضَبِ غَاضِبٍ ، وَلَا لِاسْتِذْلَالِ قَوْمٍ قَوْماً ، وَلَا لِمَسَبَّةِ قَوْمٍ قَوْماً ! عَلَىٰ ذٰلِكَ شَاهِدُهُمْ وَغَائِبُهُمْ ، وَسَفِيهُهُمْ وَعَالِمُهُمْ ، وَحَلِيمُهُمْ وَجَاهِلُهُمْ . ثُمَّ إِنَّ عَلَيْهِمْ بِذٰلِكَ عَهْدَ ٱللهِ وَمِيثَاقَهُ «إِنَّ عَهْدَ ٱللهِ كَانَ مَسْؤُولًا» .

وكتب : علي بن أبي طالب .

بيان: قال ابن أبي الحديد: «الحلف» العهد، و قال: «اليمن» كلّ من ولده قحطان، نحو حمير وعك وجذام و كندة والازد و غيرهم. و «ربيعة» هو ربيعة بن نزار بن معدّ بن عدنان، و هم بكر و تغلب و عبدالقيس.[474] و«الحاضر» ساكن الحضر و «البادي» ساكن البادية. «أنّهم على كتاب الله» أي مجتمعون عليه لايشترون به ثمناً، أي لايتعوّضون بثمن. و «أنّهم يد واحدة» أي لا تخالف بينهم و فعلهم فعل واحدة.

و قال الجوهري: عتب عليه أي وجد عليه يعتب و يعتُب عتباً ومعتباً والاسم «المعتبة». «ولا لمسبّة قوم» أي لأنّ إنساناً منهم سبّ أو هجا بعضهم، و «المسبّة والسب» الشتم. و «الحليم» العاقل بقرينة الجاهل أوذو الأناة، فإنّ ترك الأناة من الجهل. «إنّ عهد الله كان مسؤولاً» أي مطلوباً يطلب من العاهد أن لا يضيعه

٤٧٤ــ شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٦٧، ط بيروت.

و يفي به، أو مسؤولاً عنه يسأل الناكث و يعاتب عليه؛ و قيل: أي إنّ صاحب العهد كان مسؤولاً

و قال ابن ميثم [٤٧٥]: في رواية: «و كتب عليّ بن أبي طالب ».و هي المشهورة عنه، و وجهها أنّه جعل هذه الكنية عَلَماً بمنزلة لفظة واحدة لايتغيّر إعرابها.[٤٧٦]

٧٥ — ومن كتاب له عليه السلام

الى معاوية في أول ما بويع له
ذكره الواقدي في كتاب « الجمل »

مِنْ عَبْدِ ٱللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِلَىٰ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ :

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ عَلِمْتَ إِعْذَارِي(٤٤١٥) فِيكُمْ ، وَإِعْرَاضِي عَنْكُمْ ، حَتَّىٰ كَانَ مَا لَا بُدَّ مِنْهُ وَلَا دَفْعَ لَهُ ؛ وَٱلْحَدِيثُ طَوِيلٌ ، وَٱلْكَلَامُ كَثِيرٌ ، وَقَدْ أَدْبَرَ مَا أَدْبَرَ ، وَأَقْبَلَ مَا أَقْبَلَ . فَبَايِـعْ مَنْ قِبَلَكَ(٤٤١٦) ، وَأَقْبِلْ إِلَيَّ فِي وَفْدٍ(٤٤١٧) مِنْ أَصْحَابِكَ . وَالسَّلَامُ .

بيان: قوله —عليه السلام—«إعذاري فيكم» يحتمل أن يكون الخطاب لبني أميّة أولجميع الأمّة؛ واختار ابن أبي الحديد الأوّل و قال: أي مع كوني ذاعذر لو ذممتكم و أسأت إليكم فلم أفعله؛ بل أعرضت عن إساءتكم إليّ و ضربت عنكم

٤٧٥— شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٢٣٢.

٤٧٦— بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨،ص ٦٤١، ط كمپانی وص ٥٩١، ط تبريز.

صفحاً «حتّى كان ما لابدّمنه» يعني قتل عثمان.[٤٧٧]

و قال ابن ميثم: يعني إعذاره إلى الله فيهم و إظهار عذره باجتهاده في نصيحته عثمان أوّلاً و نصرة بني أميّة بالذبّ عنه ثانياً. و إعراضه عنهم بعد إياسه عنهم من قبول عثمان نصيحته و من نصرته والدفع عنه حتّى كان ما لابدّمنه ولا دفع له من قبله.[٤٧٨] انتهى.

قيل: و يحتمل أن يكون المراد بإعذاره —عليه السلام— استنكافه عن البيعة أوّلاً و هو إعراضه عنهم. و ما لابدّ منه ولا دفع له هو خلافته —عليه السلام— و قد مرّ مثله في مخاطبة طلحة والزبير، فالخطاب لجميع الأمّة. قوله —عليه السلام— «و قد أدبر ما أدبر» أي أدبر ذلك الزمان و أقبل زمان آخر. و في بعض النسخ «من أدبر» أي بعض الناس أقبلوا إليّ و بعضهم أدبروا كطلحة والزبير وأشباههما.

و قال الجوهري: «وفد فلان على الأمير» ورد رسولاً فهو «وافد» والجمع «وفد» مثل صاحب وصحب.[٤٧٩]

٧٦ — ومن وصيّة له عليه السلام

لعبد الله بن العباس ، عند استخلافه إياه على البصرة

سَعِ النَّاسَ بِوَجْهِكَ وَمَجْلِسِكَ وَحُكْمِكَ ، وَإِيَّاكَ وَالْغَضَبَ فَإِنَّهُ طَيْرَةٌ[٤٤١٨] مِنَ الشَّيْطَانِ . وَاعْلَمْ أَنَّ مَا قَرَّبَكَ مِنَ اللهِ يُبَاعِدُكَ مِنَ النَّارِ ، وَمَا بَاعَدَكَ مِنَ اللهِ يُقَرِّبُكَ مِنَ النَّارِ .

٤٧٧— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٦٨، ط بيروت.

٤٧٨— شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٢٣٢.

٤٧٩— بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨،ص٤٦٨، ط كمپاني و ص ٤٣٣، ط تبريز.

بيان: «سع الناس» أي لاتخصّ بعض الناس بشيء من ذلك، بل ساوهم فيها. و «مجلسك» أي تقريبهم منك في المجلس. «طيرة من الشيطان» —في بعض النسخ بفتح التآء[٤٨٠] و سكون اليآء و في بعضها بكسر التآء[٤٨١] و فتح اليآء— قال الجوهري: «في فلان طيرة و طيرورة» أي خفّة وطيش، و «الطيرة» مثال الغبتة هو ما يتشأم به من الردى. و انتهى.

و الأوّل هنا أظهر و على الثاني يمكن أن يكون المراد أنّ ذلك قال: ردى ناش من الشيطان يدلّ على أنّ صاحبه بعيد من رحمة الله.[٤٨٢]

٧٧ — ومن وصيّة له عليه السلام

لعبد الله بن العباس، لما بعثه للاحتجاج على الخوارج

لَا تُخَاصِمْهُمْ بِٱلْقُرْآنِ ، فَإِنَّ ٱلْقُرْآنَ حَمَّالٌ(٤٤١٩) ذُو وُجُوهٍ ، تَقُولُ وَيَقُولُونَ ، وَلٰكِنْ حَاجِجْهُمْ بِالسُّنَّةِ ، فَإِنَّهُمْ لَنْ يَجِدُوا عَنْهَا مَحِيصاً(٤٤٢٠) .

بيان: «ولكن حاجّهم[٤٨٣] بالسنّة» قال ابن أبي الحديد: كقول النبيّ —صلّى الله عليه و آله—: «عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ يدور معه حيثما دار».[٤٨٤] وغير ذلك من النصوص. و قال الجوهري: يقال: «ما عنه محيص» أي محيد و مهرب.[٤٨٥]

٤٨٠و ٤٨١— الظاهر أنّ الطاء صحيحة (المصحّح).

٤٨٢— بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٣٥، ط كمپاني و ص ٥٨٥، ط تبريز.

٤٨٣— لافرق بين «حاجّهم» و «حاجِجْهم»، فإنّ في الأمر من المضاعف يجوز الإدغام والتفكيك (المصحّح).

٤٨٤— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٧٢، ط بيروت.

٤٨٥— بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٥٦٠، ط تبريز.

٧٨ — ومن كتاب له عليه السلام

الى أبي موسى الأشعري جواباً في أمر الحكمين ، ذكره سعيد بن يحيى الأموي في كتاب « المغازي » .

فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ تَغَيَّرَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ حَظِّهِمْ ، فَمَالُوا مَعَ الدُّنْيَا ، وَنَطَقُوا بِالْهَوَىٰ . وَإِنِّي نَزَلْتُ مِنْ هٰذَا الْأَمْرِ مَنْزِلًا مُعْجِباً(٤٤٢١) ، اجْتَمَعَ بِهِ أَقْوَامٌ أَعْجَبَتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ ، وَأَنَا أُدَاوِي مِنْهُمْ قَرْحاً(٤٤٢٢) أَخَافُ أَنْ يَكُونَ عَلَقاً(٤٤٢٣) . وَلَيْسَ رَجُلٌ ـ فَاعْلَمْ ـ أَحْرَصَ عَلَىٰ جَمَاعَةِ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأُلْفَتِهَا مِنِّي ، أَبْتَغِي بِذٰلِكَ حُسْنَ الثَّوَابِ ، وَكَرَمَ الْمَآبِ(٤٤٢٤) . وَسَأَفِي بِالَّذِي وَأَيْتُ(٤٤٢٥) عَلَىٰ نَفْسِي ، وَإِنْ تَغَيَّرْتَ عَنْ صَالِحِ مَا فَارَقْتَنِي عَلَيْهِ ، فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ حُرِمَ نَفْعَ مَا أُوتِيَ مِنَ الْعَقْلِ ، وَالتَّجْرِبَةِ ، وَإِنِّي لَأَعْبَدُ(٤٤٢٦) أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ بِبَاطِلٍ ، وَأَنْ أُفْسِدَ أَمْرًا قَدْ أَصْلَحَهُ اللهُ . فَدَعْ مَا لَا تَعْرِفُ ، فَإِنَّ شِرَارَ النَّاسِ طَائِرُونَ إِلَيْكَ بِأَقَاوِيلِ السُّوءِ ، وَالسَّلَامُ .

بيان: «من حظّهم» أي من الآخرة منزلاً معجباً. قال ابن أبي الحديد: أي يعجب من رآه، أي يجعله متعجّباً فيه. و هذاالكلام شكوىً من أصحابه و نصاره[٤٨٦] من أهل العراق؛ فإنّه كان اختلافهم عليه و اضطرابهم شديداً جدّاً. و «المنزل» و «النزول» هيهنا مجاز و استعارة؛ والمعنى أنّي حصلت في هذا الأمر الّذي حصلت فيه

٤٨٦ــ الظاهر أنّ «أنصاره» صحيح (المصحّح).

على حال معجبة لمن تأمّلها.[٤٨٧] و قال الجوهري: «العجيب» الأمر يتعجّب منه؛ و «عجبت من كذا» و «تعجّب» بمعنى؛ و أعجبني هذا الشيء لحسنه؛ و قد أعجب فلان بنفسه فهو معجب بنفسه و برأيه؛ والاسم «العُجب» بالضمّ. انتهى.

«فإنّي أداوي منهم قرحاً» قال ابن ميثم: استعار لفظ «القرح» لما فسد من حاله باجتماعهم على التحكيم و لفظ «المداواة» لاجتهاده في إصلاحهم. و روي «أداري». و كذلك استعار لفظ «العلق» —و هوالدم الغليظ— لما يخاف من تفاقم أمرهم. و قوله «فاعلم» إعتراض حسن بين «ليس» و خبرها. «بالّذي وأيْت» أي وعدت وضمنت من شرط الصلح على ماوقع عليه عن صالح ما فارقتني عليه أي من وجوب الحكم بكتاب الله و عدم اتّباع الهوى والاغترار بمقارنة الأشرار.

قال ابن أبي الحديد: يجوز أن يكون قوله —عليه السلام— «و إن تغيّرتَ» من حملة قوله —عليه السلام— فيما بعد «فإنّ الشقيّ» كما تقول: «إن خالفتني». فإنّ الشقيّ من يخالف الحقّ؛ لكن تعلّقه بالسابق أحسن لأنّه أدخل في مدح أميرالمؤمنين —صلوات الله و سلامه عليه— كأنّه يقول: أنا أفي و إن كنت لا تفي، والضدّ يظهر حسن[٤٨٨] الضدّ. «و إنّي لأعبد» أي إنّي آنف من أن يقول غيري قولاً باطلاً، فكيف لاآنف ذلك أنا من نفسي.

و قال الجوهري: قال أبوزيد: «العَبَد» بالتحريك، الغضب والأنف والاسم «العبدة» مثل «الأنفة». و «قد عَبَدَ» أي أنف. «فدع مالا تعرف» أي لا تُبنْ أمرك إلا على اليقين. «فإنّ شرارالناس» أي لا تُصغ إلى أقوال الوشاة، فإنّ الكذب يخالط أقوالهم كثيراً، فلا تصدّق ماعساه يبلغك عنّي فإنّهم سِراعٌ[٤٨٩] إلى أقاو يل

٤٨٧ــ شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٧٥، ط بيروت.

٤٨٨ــ في المصدر: حسنه.

٤٨٩ــ في معتقدي أنّ هذه الكلمة ليست بصحيحة، لأنّ «اليراع» جمع «السريعة»، ولكن جمع «السريع» يكون «سُرعان»: وهذا صحيح هنا لأنّ ضمير «هم» يكون للجمع المذكّر و «اليراع» يكون للجمع المؤنّث (المصحح).

السوء.[٤٩٠]

٧٩ — ومن كتاب له عليه السلام

لما استخلف ، إلى أمراء الأجناد

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ مَنَعُوا النَّاسَ ٱلْحَقَّ فَٱشْتَرَوْهُ ، وَأَخَذُوهُمْ بِٱلْبَاطِلِ فَٱقْتَدَوْهُ(٤٤٢٧)

إيضاح: «فٱشتروْه» قال ابن أبي الحديد: أي فاشترى الناس الحقّ منهم بالرشا والأموال؛ أي لم يضعوا الأمور مواضعها ولا ولّوا الولايات مستحقيها و كانت أمورهم[٤٩١] تجري على وفق الهوى والأغراض الغرض الفاسدة، فاشترى الناس منهم الميراث والحقوق كما يشترى السلع بالأموال.[٤٩٢]

وروي «فاستروْه» بالسين المهملة، أي اختاروه. تقول: «استريت خيار المال» أي اخترته؛ و يكون الضمير عائداً إلى الظُّلْمة لا إلى الناس، أي منعوا الناس حقهم من المال و اختاروه لأنفسهم و استأثروا به. «وأخذوهم بالباطل» أي حملوهم على الباطل فجاء الخلف من بعد السلف فاقتدَوْا بآبائهم وأسلافهم في ارتكاب ذلك الباطل ظنّاً منهم أنه حقّ لما قد ألفوه و نشأوا عليه.

و قال ابن ميثم[٤٩٣]: «اشتروه» أي باعوه و تعوّضوا عنه بالباطل لما منعوا منه كقوله ـ تعالى ـ: «وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ»[٤٩٤]. و كذلك قوله ـ عليه السلام ـ «أخذوهم

٤٩٠ـ بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٥٤٥، ط تبريز.

٤٩١ـ في المصدر: وكانت أمورهم الدينيّة والدنياويّة.

٤٩٢ـ شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٧٩، ط بيروت.

٤٩٣ـ شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٢٣٧.

٤٩٤ـ يوسف: ٢٠.

بالباطل فاقتدَوْه» أي اقتدَوا الباطل و سلكوا فيه مسلك من أخذهم به كقوله ـتعالى ـ«فَبِهُدَيٰهُمُ اقْتَدِهْ»[٤٩٥] انتهى.

قيل: و يحتمل إرجاع الضمير المرفوع في قوله ـعليه السلام ـ «اشترَوْه» إلى الناس والمنصوب إلى المنع المذكور في ضمن قوله «منعوا» أي إنّما أهلك من كان قبلكم أنّ الظالمين منهم تصرّفوا في أمورهم و صاروا خلفاء فيهم، حكّاماً بينهم. و هو معنى «منعهم الحقّ» فرضوا بذلك و تعوّضوا به عن الحقّ و خلفائه. فالاشتراء كناية عن الرضا و استعارة لتعوّضهم أو مجازفيه و أمّا الضمير المنصوب في قوله ـعليه السلام ـ «فاقتدَوْه» فيحتمل الإرجاع إلى الأخذ، فيكون نظير السابقة أو إلى الباطل.

أقول: و في بعض النسخ «فافتدَوْه» بالفآء، أي أخذوهم بأحكام الجور فأعطوا الفدآء ليتخلّصوا منهم؛ فالضمير راجع إلى الباطل و لعلّه أنسب.[٤٩٦]

٤٩٥ــ الأنعام: ٩١.

٤٩٦ــ بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨،ص ٦٣٢، ط كمپانى و ص ٥٨٣، ط تبريز.

حكم

أمير المؤمنين

عليه السلام

باب المختار من حكم امير المومنين عليه السلام

ويدخل في ذلك المختار من أجوبة مسائله والكلام القصير الخارج في سائر أغراضه

١ ـ قَال عليه السلام : كُنْ فِي ٱلْفِتْنَةِ كَٱبْنِ اللَّبُونِ[٤٤٢٨] ، لَا ظَهْرٌ فَيُرْكَبَ ، وَلَا ضَرْعٌ فَيُحْلَبَ .

٢ ـ وقَالَ عليه السلام : أَزْرَى[٤٤٢٩] بِنَفْسِهِ مَنِ ٱسْتَشْعَرَ[٤٤٣٠] الطَّمَعَ ، وَرَضِيَ بِالذُّلِّ مَنْ كَشَفَ عَنْ ضُرِّهِ ، وَهَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ مَنْ أَمَّرَ[٤٤٣١] عَلَيْهَا لِسَانَهُ .

٣ ـ وقال عليه السلام : ٱلْبُخْلُ عَارٌ ، وَٱلْجُبْنُ مَنْقَصَةٌ ، وَٱلْفَقْرُ يُخْرِسُ ٱلْفَطِنَ عَنْ حُجَّتِهِ ، وَٱلْمُقِلُّ غَرِيبٌ فِي بَلْدَتِهِ[٤٤٣٢] .

٤ ـ وقال عليه السلام : ٱلْعَجْزُ آفَةٌ ، وَالصَّبْرُ شَجَاعَةٌ ، وَالزُّهْدُ ثَرْوَةٌ ، وَٱلْوَرَعُ جُنَّةٌ[٤٤٣٣] ، وَنِعْمَ ٱلْقَرِينُ الرِّضَىٰ .

٥ ــ وقال عليه السلام : ٱلْعِلْمُ وِرَاثَةٌ كَرِيمَةٌ ، وَٱلآدابُ حُلَلٌ مُجَدَّدَةٌ ، وَٱلْفِكْرُ مِرْآةٌ صَافِيَةٌ .

٦ ــ وقال عليه السلام : صَدْرُ ٱلْعَاقِلِ صُنْدُوقُ سِرِّهِ ، وَٱلْبَشَاشَةُ حبَالَةُ[٤٤٣٤] ٱلْمَوَدَّةِ ، وَٱلاحْتِمَالُ[٤٤٣٥] قَبْرُ ٱلْعُيُوبِ .

وروي أنه قال في العبارة عن هذا المعنى أيضاً : ٱلْمَسْأَلَةُ خِبَاءُ ٱلْعُيُوبِ ، وَمَنْ رَضِيَ عَنْ نَفْسِهِ كَثُرَ السَّاخِطُ عَلَيْهِ .

٧ ــ وقال عليه السلام : الصَّدَقَةُ دَوَاءٌ مُنْجِحٌ ، وَأَعْمَالُ ٱلْعِبَادِ فِي عَاجِلِهِمْ ، نُصْبُ أَعْيُنِهِمْ فِي آجَالِهِمْ .

٨ ــ وقال عليه السلام : ٱعْجَبُوا لِهٰذَا ٱلإِنْسَانِ يَنْظُرُ بِشَحْمٍ[٤٤٣٦] ، وَيَتَكَلَّمُ بِلَحْمٍ[٤٤٣٧] ، وَيَسْمَعُ بِعَظْمٍ[٤٤٣٨] ، وَيَتَنَفَّسُ مِنْ خَرْمٍ !!

٩ ــ وقال عليه السلام : إِذَا أَقْبَلَتِ الدُّنْيَا عَلَىٰ أَحَدٍ أَعَارَتْهُ مَحَاسِنَ غَيْرِهِ ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ عَنْهُ سَلَبَتْهُ مَحَاسِنَ نَفْسِهِ .

١٠ ــ وقال عليه السلام : خَالِطُوا النَّاسَ مُخَالَطَةً إِنْ مِتُّمْ مَعَهَا بَكَوْا عَلَيْكُمْ ، وَإِنْ عِشْتُمْ حَنُّوا إِلَيْكُمْ .

١١ ـ وقال عليه السلام : إِذَا قَدَرْتَ عَلَىٰ عَدُوِّكَ فَٱجْعَلِ ٱلْعَفْوَ عَنْهُ شُكْرًا لِلْقُدْرَةِ عَلَيْهِ .

١٢ ـ وقال عليه السلام : أَعْجَزُ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ ٱكْتِسَابِ ٱلإِخْوَانِ ، وَأَعْجَزُ مِنْهُ مَنْ ضَيَّعَ مَنْ ظَفِرَ بِهِ مِنْهُمْ .

١٣ ـ وقال عليه السلام : إِذَا وَصلَتْ إِلَيْكُمْ أَطْرَافُ النِّعَمِ (٤٤٣٩) فَلَا تُنَفِّرُوا أَقْصَاهَا (٤٤٤٠) بِقِلَّةِ الشُّكْرِ .

١٤ ـ وقال عليه السلام : مَنْ ضَيَّعَهُ ٱلأَقْرَبُ أُتِيحَ لَهُ (٤٤٤١) ٱلأَبْعَدُ

١٥ ـ وقال عليه السلام : مَا كُلُّ مَفْتُونٍ (٤٤٤٢) يُعَاتَبُ .

بيان: قال ابن أبي الحديد: قالها لسعد بن أبي وقّاص وعبدالله بن عمر لما امتنعا[٢] من الخروج معه لحرب أصحاب الجمل.[٣]

أقول: هذا غير ثابت؛ ثمّ إنّ الكلام يحتمل وجهين: الأوّل أنّه ليس كلّ مفتون مستحقّاً للعتاب إذ يمكن أن يكون سبب فتنته مالم يكن باختياره.

و الثاني أن يكون المراد أنّ بعض المفتونين لايعاتبون لعدم نفع الخطاب فيهم.[٤]

١ـ في المصدر: قالها لسعد بن أبي وقاص و محمّد بن مسلمة و....

٢ـ في المصدر: امتنعوا.

٣ـ شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ١١٩، ط بيروت.

٤ـ بحارالأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٧٢٨، ط كمپاني وص ٦٧٤، ط تبريز.

١٦ ـ وقال عليه السلام : تَذِلُّ ٱلْأُمُورُ لِلْمَقَادِيرِ ، حَتَّىٰ يَكُونَ ٱلْحَتْفُ(٤٤٤٣) فِي التَّدْبِيرِ .

١٧ ـ وسئل عليه السلام عن قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم «غَيِّرُوا الشَّيْبَ(٤٤٤٤) ، وَلَا تَشَبَّهُوا بِٱلْيَهُودِ» فقال عليه السلام : إِنَّمَا قَالَ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ذٰلِكَ وَالدِّينُ قُلٌّ(٤٤٤٥) ، فَأَمَّا ٱلْآنَ وَقَدِ ٱتَّسَعَ نِطَاقُهُ(٤٤٤٦) ، وَضَرَبَ بِجِرَانِهِ(٤٤٤٧) ، فَٱمْرُؤٌ وَمَا ٱخْتَارَ .

بيان: «قلّ» أي قليل والنطاق شقّة تلبسه المرأة وتشدّ وسطها ثمّ ترسل الأعلى على الأسفل إلى الركبة، و الأسفل ينجرّ على الأرض، و «جِران البعير» مقدّم عنقه، والساق والنطاق للإسلام كناية عن كثرة المسلمين، و «ضرب بجرانه عن ثباته و استقراره» أي ليس اليوم سنّة مؤكّدة.[5]

١٨ ـ وقال عليه السلام في الذين اعتزلوا القتال معه : خَذَلُوا ٱلْحَقَّ ، وَلَمْ يَنْصُرُوا ٱلْبَاطِلَ .

بيان: قال ابن أبي الحديد: هم، عبدالله بن عمر[6] و سعدبن أبي وقّاص و سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل و أسامة بن زيد و محمّدبن مسلمة و أنس بن مالك و جماعة غيرهم. وقد ذكر شيخنا أبوالحسين في الغرر أنّ أميرالمؤمنين ـ عليه السلام ـ لما دعاهم إلى القتال معه و اعتذروا بما اعتذروا أنّه[7] قال لهم: أتنكرون هذه البيعة؟

قالوا: لا، ولكنّا لانقاتل.

٥ـ بحارالأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٧٩، كتاب الآداب والسنن، ص ١٠٤.
٦ـ في المصدر: عمربن الخطاب.
٧ـ في المصدر: به.

فقَال - عليه السلام -: إذا بايعتم فقد قاتلتم.[٨]

١٩ - وقال عليه السلام : مَنْ جَرَىٰ فِي عِنَانِ[٤٤٤٨] أَمَلِهِ عَثَـرَ بِـأَجَلِهِ[٤٤٤٩] .

٢٠ - وقال عليه السلام : أَقِيلُوا ذَوِي ٱلْمُرُوءَاتِ عَثَرَاتِهِمْ[٤٤٥٠] ، فَمَا يَعْثُرُ مِنْهُمْ عَاثِرٌ إِلَّا وَيَدُ ٱللهِ بِيَدِهِ يَرْفَعُهُ .

٢١ - وقال عليه السلام : قُرِنَتِ ٱلْهَيْبَةُ بِـٱلْخَيْبَةِ[٤٤٥١] ، وَٱلْحَيَاءُ بِـٱلْحِرْمَانِ[٤٤٥٢] ، وَٱلْفُرْصَةُ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ، فَٱنْتَهِزُوا فُرَصَ ٱلْخَيْرِ .

٢٢ - وقال عليه السلام : لَنَا حَقٌّ ، فَإِنْ أُعْطِينَاهُ ، وَإِلَّا رَكِبْنَا أَعْجَازَ ٱلْإِبِلِ ، وَإِنْ طَالَ السُّرَىٰ .

قال الرضي: وهذا من لطيف الكلام وفصيحه، ومعناه: أنا إن لم نعط حقنا كنا أذلاء . وذلك أن الرديف يركب عجزَ البعير ، كالعبد والأسير ومن يجري مجراهما .

٢٣ - وقال عليه السلام : مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ .

٢٤ - وقال عليه السلام : مِنْ كَفَّارَاتِ الذُّنُوبِ ٱلْعِظَامِ إِغَاثَةُ ٱلْمَلْهُوفِ . وَالتَّنْفِيسُ عَنِ ٱلْمَكْرُوبِ .

٨- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٧٢٨ ، ط كمپاني وص٦٧٤، ط تبريز.راجع شرح النهج لابن أبي الحديد،ج ١٨، ص ١١٥، ط بيروت.

٢٥ ـ وقال عليه السلام : يَابْنَ آدَمَ ، إِذَا رَأَيْتَ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ يُتَابِعُ عَلَيْكَ نِعَمَهُ وَأَنْتَ تَعْصِيهِ فَٱحْذَرْهُ .

٢٦ ـ وقال عليه السلام : مَا أَضْمَرَ أَحَدٌ شَيْئاً إِلَّا ظَهَرَ فِي فَلَتَاتِ لِسَانِهِ ، وَصَفَحَاتِ وَجْهِهِ .

٢٧ ـ وقال عليه السلام : ٱمْشِ بِدَائِكَ مَا مَشَىٰ بِكَ(٤٤٥٣)

بيان: «امش بدائك» قال ابن ميثم: أي مهما وجدت سبيلاً إلى الصّبر على أمر من الأمور النازلة بك، وفيها مشقّة عليك فاصبر، ومثال ذلك من يعرض له مرض مايمكن أن يحتمله ويدافع الوقت، فينبغي أن لايطرح جانبه إلى الأرض ويخلد إلى النوم على الفراش، بل لا يراجع الأطبّاء مالم يضطرّ كما ورد في الخبر، ولعلّ من ذلك كتمان المرض بل مطلق المصائب مهما أمكن.[٩]

٢٨ ـ وقال عليه السلام : أَفْضَلُ الزُّهْدِ إِخْفَاءُ الزُّهْدِ .

٢٩ ـ وقال عليه السلام : إِذَا كُنْتَ فِي إِدْبَارٍ(٤٤٥٤) ، وَٱلْمَوْتُ فِي إِقْبَالٍ(٤٤٥٥) ، فَمَا أَسْرَعَ ٱلْمُلْتَقَىٰ !

٣٠ ـ وقال عليه السلام : ٱلْحَذَرَ ٱلْحَذَرَ ! فَوَٱللهِ لَقَدْ سَتَرَ ، حَتَّىٰ كَأَنَّهُ قَدْ غَفَرَ .

٣١ ـ وَسُئِلَ عَنِ ٱلْإِيمَانِ ، فَقَالَ : ٱلْإِيمَانُ عَلَىٰ أَرْبَعِ دَعَائِمَ :

٩ـ بحارالأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٨١، كتاب الطهارة، ص ٢٠٤. راجع شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٢٥١.

عَلَىٰ الصَّبْرِ ، وَٱلْيَقِينِ ، وَٱلْعَدْلِ ، وَٱلْجِهَادِ . وَالصَّبْرُ مِنْهَا عَلَىٰ أَرْبَعِ شُعَب : عَلَىٰ الشَّوْقِ ، وَالشَّفَقِ[٤٤٥٦] ، وَالزُّهْدِ ، وَالتَّرَقُّبِ : فَمَنِ ٱشْتَاقَ إِلَىٰ ٱلْجَنَّةِ سَلا عَنِ الشَّهَوَاتِ ؛ وَمَنْ أَشْفَقَ مِنَ النَّارِ ٱجْتَنَبَ ٱلْمُحَرَّمَاتِ ؛ وَمَنْ زَهِدَ فِي الدُّنْيَا ٱسْتَهَانَ بِٱلْمُصِيبَاتِ ؛ وَمَنِ ٱرْتَقَبَ ٱلْمَوْتَ سَارَعَ إِلَىٰ ٱلْخَيْرَاتِ . وَٱلْيَقِينُ مِنْهَا عَلَىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ : عَلَىٰ تَبْصِرَةِ ٱلْفِطْنَةِ ، وَتَأَوُّلِ ٱلْحِكْمَةِ[٤٤٥٧] ، وَمَوْعِظَةِ ٱلْعِبْرَةِ[٤٤٥٨] ، وَسُنَّةِ[٤٤٥٩] ٱلْأَوَّلِينَ . فَمَنْ تَبَصَّرَ فِي ٱلْفِطْنَةِ تَبَيَّنَتْ لَهُ ٱلْحِكْمَةُ ؛ وَمَنْ تَبَيَّنَتْ لَهُ ٱلْحِكْمَةُ عَرَفَ ٱلْعِبْرَةَ ؛ وَمَنْ عَرَفَ ٱلْعِبْرَةَ فَكَأَنَّمَا كَانَ فِي ٱلْأَوَّلِينَ . وَٱلْعَدْلُ مِنْهَا عَلَىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ : عَلَىٰ غائِصِ ٱلْفَهْمِ ، وَغَوْرِ ٱلْعِلْمِ[٤٤٦٠] ، وَزُهْرَةِ ٱلْحُكْمِ[٤٤٦١] ، وَرَسَاخَةِ ٱلْحِلْمِ ، فَمَنْ فَهِمَ عَلِمَ غَوْرَ ٱلْعِلْمِ ؛ وَمَنْ عَلِمَ غَوْرَ ٱلْعِلْمِ صَدَرَ عَنْ شَرَائِعِ ٱلْحُكْمِ[٤٤٦٢] ؛ وَمَنْ حَلُمَ لَمْ يُفَرِّطْ فِي أَمْرِهِ وَعَاشَ فِي النَّاسِ حَمِيدًا . وَٱلْجِهَادُ مِنْهَا عَلَىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ : عَلَىٰ ٱلْأَمْرِ بِٱلْمَعْرُوفِ ، وَالنَّهْيِ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ ، وَالصِّدْقِ فِي ٱلْمَوَاطِنِ[٤٤٦٣] ، وَشَنَآنِ[٤٤٦٤] ٱلْفَاسِقِينَ : فَمَنْ أَمَرَ بِٱلْمَعْرُوفِ شَدَّ ظُهُورَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ، وَمَنْ نَهَىٰ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ أَرْغَمَ أُنُوفَ ٱلْكَافِرِينَ ؛ وَمَنْ صَدَقَ فِي ٱلْمَوَاطِنِ قَضَىٰ مَا عَلَيْهِ ؛ وَمَنْ شَنِىءَ ٱلْفَاسِقِينَ وَغَضِبَ لِلهِ ، غَضِبَ ٱللهُ لَهُ وَأَرْضَاهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ . وَٱلْكُفْرُ عَلَىٰ أَرْبَعِ دَعَائِمَ : عَلَىٰ التَّعَمُّقِ[٤٤٦٥] ،

وَالتَّنَازُعِ ، وَالزَّيْغِ(٤٤٦٦) ، وَالشِّقَاقِ(٤٤٦٧) : فَمَنْ تَعَمَّقَ لَمْ يُنِبْ(٤٤٦٨) إِلَىٰ ٱلْحَقِّ ؛ وَمَنْ كَثُرَ نِزَاعُهُ بِٱلْجَهْلِ دَامَ عَمَاهُ عَنِ ٱلْحَقِّ ؛ وَمَنْ زَاغَ سَاءَتْ عِنْدَهُ ٱلْحَسَنَةُ ، وَحَسُنَتْ عِنْدَهُ السَّيِّئَةُ ، وَسَكِرَ سُكْرَ الضَّلَالَةِ ؛ وَمَنْ شَاقَّ وَعُرَتْ(٤٤٦٩) عَلَيْهِ طُرُقُهُ ، وَأَعْضَلَ(٤٤٧٠) عَلَيْهِ أَمْرُهُ ، وَضَاقَ عَلَيْهِ مَخْرَجُهُ. وَالشَّكُّ عَلَىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ : عَلَىٰ التَّمَارِي(٤٤٧١) ، وَٱلْهَوْلِ(٤٤٧٢) ، وَالتَّرَدُّدِ(٤٤٧٣) ، وَٱلْاسْتِسْلَامِ(٤٤٧٤) : فَمَنْ جَعَلَ ٱلْمِرَاءَ(٤٤٧٥) دَيْدَناً(٤٤٧٦) لَمْ يُصْبِحْ لَيْلُهُ(٤٤٧٧) ؛ وَمَنْ هَالَهُ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ(٤٤٧٨) ؛ وَمَنْ تَرَدَّدَ فِي الرَّيْبِ(٤٤٧٩) وَطِئَتْهُ سَنَابِكُ الشَّيَاطِينِ(٤٤٨٠) ؛ وَمَنِ ٱسْتَسْلَمَ لِهَلَكَةِ الدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ هَلَكَ فِيهِمَا .

قال الرضي : وبعد هذا كلام تركنا ذكره خوف الإطالة والخروج عن الغرض المقصود في هذا الباب .

بيان: «على أربع دعائم» الدِّعامة بالكسر، عماد البيت و «دعائم الايمان» ما يستقرّ عليه و يوجب ثباته و استمراره و قوّته. «على الصبر واليقين والعدل و الجهاد» قال ابن ميثم[١٠]: فاعلم أنّه — عليه السلام — أراد الإيمان الكامل، و ذلك له أصل و له كمالات بها يتمّ أصله، فأصله هو التصديق بوجود الصانع، و ماله من صفات الكمال و نعوت الجلال، و بما تنزّلت به كتبه، و بلّغته رسله، و كمالاته المتمّمة هي الأقوال المطابقة و مكارم الأخلاق والعبادات؛ ثمّ إنّ هذا الأصل و متمّماته هو كمال النفس

١٠— شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٢٥٤.

الانسانيّة لأنّها ذات قوّتين: علميّة وعمليّة. وكمالها بكمال هاتين القوّتين، فأصل الإيمان هو كمال القوّة العلميّة منها ومتمّماته وهي مكارم الأخلاق، والعبادات هي كمال القوّة العمليّة.

إذا عرفت هذا فنقول: لمّا كانت أصول الفضائل الخُلقيّة الّتي هي كمال الإيمان أربعاً هي: الحكمة، والعفّة، والشجاعة، والعدل. أشار إليها واستعارلها لفظ الدعائم باعتبار أنّ الإيمان الكامل لايقوم في الوجود إلّا بها، كدعائم البيت؛ فعبّر عن الحكمة باليقين، والحكمة منها علميّة وهي استكمال القوّة النظريّة بتصوّر الأمور والتصديق بالحقائق النظريّة والعلميّة بقدر الطاقة ولا تسمّى حكمة حتّى يصير هذا الكمال حاصلالها باليقين والبرهان، ومنها عمليّة وهي استكمال النفس بملكة العلم بوجوه الفضائل النفسانيّة الخُلقيّة وكيفيّة اكتسابها ووجوه الرذائل النفسانيّة وكيفيّة الاحتزاز عنها واجتنابها، وظاهرأنّ العلم الّذى صارملكة هواليقين. وعبّر عن العفّة بالصبر، والعفّة هي الإمساك عن الشره في فنون الشهوات المحسوسة، وعدم الانقياد للشهوة، وقهرها وتصريفها بحسب الرأي الصحيح ومقتضى الحكمة المذكورة.

وإنّما عبّر عنها بالصبر لأنّها لازم من لوازمه إذ رسمه أنّه ضبط النفس وقهرها عن الانقياد لقبائح اللّذّات، وقيل: هوضبط النفس عن أن يقهرها ألم مكروه ينزل بها، ويلزم في العقل احتماله، أو يلزمها حبّ مشتهى يتوق الانسان إليه ويلزمه في حكم العقل اجتنابه حتّى لايتناوله على غيروجهه، وظاهر أنّ ذلك يلازم العفّة. وكذلك عبّرعن الشجاعة بالجهاد لاستلزامه إيّاها إطلاقاً لاسم الملزوم على لازمه، والشجاعة هي ملكة الإقدام الواجب على الأمور الّتي يحتاج الانسان أن يعرض نفسه لاحتمال المكروه والآلام الواصلة إليه منها، وأمّا العدل فهوملكة فاضلة ينشأ عن الفضائل الثلاث المذكورة وتلزمها، إذ كلّ واحدة من هذه الفضائل محتوشة برذيلتين هما طرفا الإفراط والتفريط منها، ومقابلة برذيلة هي ضدّها. انتهى.

«على أربع شعب» الشعبة من الشجرة بالضم الغصن المتفرّع منها، وقيل: الشعبة ما بين الغصنين والقرنين، والطائفة من الشيء، وطرف الغصن؛ والمراد هنا

فروع الصبر و أنواعه أوأسباب حصوله. «على الشوق والإشفاق» و في سائر الكتب «والشفق والزهد» و في المجالس: «والزهادة والترقّب» شوق إلى الشيء بنزوع النفس إليه و حركة الهوى. «والشفَق» بالتحريک، الحذر والخوف كالإ شفاق. و «الزهد» ضدّ الرغبة و «الترقّب» الانتظار، أي انتظار الموت و مداومة ذكره و عدم الغفلة عنه.

و لـمّا كان للصبر أنواع ثلاثة كما سيأتي في بابه: الصبر عند البليّة، والصبر على مشقّة الطاعة، والصبر على ترک الشهوات المحرّمة، و كان ترك الشهوات قد يكون للشوق إلى اللذّات الأخروية، وقد يكون للخوف من عقوباتها، جعل بناء الصبر على أربع:

على الشوق إلى الجنّة ثمّ بيّن ذلك بقوله «فمن اشتاق إلى الجنّة سلاعن الشهوات» أي نسيها و صبر على تركها، يقال: «سلاعن الشيء» أي نسيه و «سلوت عنه سلواً— كقعدت— قعوداً» أي صبرت.

و على الإشفاق عن النار، و بيّنها بقوله «و من أشفق من النار رجع عن المحرّمات»؛ و في المجالس والتحف: «عن الحرمات». و يمكن أن تكون الشهوات المذكورة سابقاً شاملة للمكروهات أيضاً.

و على الزهد و عدم الرغبة في الدنيا و مافيها من الأموال والأزواج والأولاد، وغيرها من ملاذّها و مألوفاتها، و بيّنها بقوله «و من زهد في الدّنيا هَانت عليه المصائب»— و في بعض النسخ والكتابين: «المصيبات»— و في النهج: «استهان بالمصيبات» أي عدّها سهلاً هيّنا و استخفّ بها لأنّ المصيبة حينئذ بفقد شيء من الأمور الّتي زهد عنها ولم يستقرّ في قلبه حبّها.

و على ارتقاب الموت و كثرة تذكّره، و بيّنها بقوله «و من راقب الموت سارع إلى الخيرات»— و في الكتابين[11]: «و من ارتقب»، و في النهج: «في الخيرات»—.

١١— أمالي الطوسي و أمالي المفيد. أقول: و هكذا في نسخة النهج.

ثمّ إنّ تخصيص الشوق إلى الجنّة، والإشفاق من النار بترك المشتهيات والمحرّمات مع أنّهما يصيران سببين لفعل الطاعات أيضاً إمّا لشدّة الاهتمام بترك المحرّمات و كون الصبر عليها أشقّ و أفضل كما سيأتي في الخبر، أو لأنّ فعل الطاعات أيضاً داخلة فيها، فإنّ المانع من الطاعات غالباً الاشتغال بالشهوات النفسانيّة، فالسلوعنها يستلزم فعلها، بل لايبعد أن يكون الغرض الأصلي من الفقرة الأولى ذلك، بل يمكن إدخال فعل الواجبات في الفقرة الثانية، لأنّ ترك كلّ واجب محرّم، و يدخل ترك المكروهات و فعل المندوبات في الفقرة الأولى.

«واليقين على أربع شعب: تبصرة الفطنة»، «التبصرة» مصدر باب التفعيل، و «الفطنة» الحذق وجودة الفهم، وقال ابن ميثم: هي سرعة هجوم النفس على حقائق ماتورده الحواسّ عليها، وقال: «تبصرة الفطنة» إعمالها.

أقول: يمكن أن تكون الإضافة إلى الفاعل أي جعل الفطنة الانسان بصيراً أوإلى المفعول أي جعل الانسان الفطنة بصيرة، و يحتمل أن تكون التبصرة بمعنى الابصار والرؤية، فرؤيتها كناية عن التوجّه والتأمّل فيها و في مقتضاها، فالإضافة إلى المفعول و حمله على الإضافة إلى الفاعل محوج إلى تكلّف في قوله «فمن أبصر الفطنة».

«و تأوّل الحكمة» التأوّل والتأويل تفسير ما يؤل إليه الشيء، و قيل: «أوّل الكلام و تأوّله» أي دبّره و قدّره و فسّره، و «الحكمة» العلم بالأشياء على ماهي عليه، ف «تأوّل الحكمة» التأوّل الناشئ من العلم و المعرفة، و هو الاستدلال على الأشياء بالبراهين الحقّة، وقال ابن ميثم: هو تفسير الحكمة و اكتساب الحقائق ببراهينها و استخراج وجوه الفضائل و مكارم الأخلاق من مظانّها ككلام يؤثّر أوعبرة يعتبر.

وقال الكيدريّ: «تأوّل الحكمة» هوالعلم بمراد الحكماء فيما قالوا، و«أوّل الحكمة» بأن يعلم قول الله و رسوله، قال— تعالى—: «وَيُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ»[12]. «و معرفة العبرة»— و في سائر الكتب: «وموعظة العبرة»— و«العبرة»ما

١٢— الجمعة: ٢.

يتّعظ به الإنسان و يعتبره ليستدلّ به على غيره، و «الموعظة» تذكير ما يلين القلب و «موعظة العبرة» أن تعظ العبرة الانسان فيتّعظ بها. «و سنّة الأوّلين» السنّة السيرة محمودة كانت أومذمومة، أي معرفة سنّة الماضين، و ما آل أمرهم إليه من سعادة أو شقاوة فيتّبع أعمال السعداء، و يجتنب قبائح الأشقياء.

ثمّ بيّن- عليه السّلام- فوائد هذه الشعب و كيفيّة ترتّب اليقين عليها، فقال: «فمن أبصر الفطنة» أي جعلها بصيرة أونظر إليها و أعملها، كأنّ من لم يعملها ولم يعمل بمقتضاها لم يبصرها— و في سائر الكتب «تبصّر في الفطنة» و هو أظهر—. «عرف الحكمة»— و في النهج: «تبيّنت له الحكمة» و في التحف: «تأوّل الحكمة» و في المجالس: «تبيّن الحكمة»— والكلّ حسن؛ و قال الكيدريّ: «تبصّر» أي نظر و تفكّر و صارذا بصيرة وقال: «الحكمة» العلم الّذي يدفع الانسان عن فعل القبيح، مستعار من حكمة اللّجام. «و من تأوّل الحكمة» و عرفها كما هي «عرف العبرة» بأحوال السماء والأرض، والدنيا و أهلها، فتحصل له الحكمة النظريّة والعمليّة.و في النهج: «و من تبيّنت له الحكمة» و في المجالس: «و من تبيّن الحكمة».

«و من عرف العبرة عرف السنّة» أي سنّة الأوّلين و سنّة اللّه فيهم، فانّها من أعظم العبر «و من عرف السنّة فكأنّما كان مع الأوّلين» في حياتهم أو بعد موتهم أيضاً فإنّ المعرفة الكاملة تفيد فائدة المعاينة لأهلها. «واهتدى» أي بذلك «إلى الّتي هي أقوم» أي إلى الطريقة الّتي هي أقوم الطرائق.

ثمّ بيّن— عليه السّلام— كيفيّة العبرة فقال: «و نظر إلى من نجا» أي من الأوّلين «بما نجا» من متابعة الأنبياء والمرسلين، والأوصياء المرضيّين، والاقتداء بهم علماً و عملاً. «و من هلك بما هلك » من مخالفة أئمّة الدين، و متابعة الأهواء المضلّة والشهوات المزلّة.

وليست هذه الفقرات من قوله «واهتدى» إلى قوله «بطاعته» في سائر الكتب.

«والعدل على أربع شعب» كأنّ المراد بالعدل هنا ترك الظلم، والحكم بالحقّ

بين الناس، و إنصاف الناس من نفسه، لاما هو مصطلح الحكماء من التوسّط في الأمور، فإنّه يرجع إلى سائر الأخلاق الحسنة. «غامض الفهم» الغامض خلاف الواضح من الكلام و نسبته إلى الفهم مجاز، و كأنّ المعنى فهم الغوامض، أوهو من قولهم «أغمض حدّ السيف» أي رقّقه. و في النهج والتحف «غائص» من الغوص و هو الدخول تحت الماء لإخراج اللؤلؤ و غيره، و قال الكيدريّ: و هو من إضافة الصفة إلى الموصوف للتأكيد. و «الفهم الغائص» ما يهجم على الشيء فيطّلع على ما هو عليه كمن يغوص على الدرّ و اللؤلؤ. «و غمر العلم» أي كثرته، في القاموس: «الغمر» الماء الكثير، و «غمر الماء غمارة و غمورة» كثر، و «غمره الماء غمراً و اغتمره» غطّاه. و في النهج: «و غور العلم» و غور كلّ شيء قعره، و «الغور» الدخول في الشيء وتدقيق النظر في الأمر. «و زهرة الحكم»، «الزَّهرة» بالفتح البهجة والنضارة والحسن و البياض و نور النبات، و «الحكم» بالضمّ،القضاء والعلم والفقه. «وروضة الحلم» الإضافة فيها و في الفقرة السابقة من قبيل «لجين الماء» و فيهما مكنيّة و تخييليّة، و حيث شبّه الحكم الواقعي بالزهرة لكونه معجباً و مثمراً لأنواع الثمرات الدنيويّة و الأخرويّة، و الحلم بالروضة لكونه رائقاً و نافعاً في الدارين و في النهج: «ورساخة الحلم» يقال: «رسخ ــ كمنع ــ رُســوخاً بالضمّ و رَساخة بالفتح» أي ثبت و «الحلم» الأناة و التثبّت و قيل: هو الإمساك عن المبادرة إلى قضاء و طرالغضب. و «رساخة الحلم» قوّته و كماله.

«فمن فهم فسّر جميع العلم و من علم عرف شرائع الحكم» أي من فهم غوامض العلوم، فسّر ما اشتبه على الناس منها، و من كان كذلك عرف شرائع الحكم بين الناس، فلا يشتبه عليه الأمر، ولا يظلم ولايجور. و بعده في المجالس: «و من عرف شرايع الحكم لم يضلّ». «و من حلم لم يفرط في أمره» ولم يغضب على الناس و تثبّت في الأمر.وفي النهج:«فمن فهم علم غورالعلم ومن علم غورالعلم صدرعن شرايع الحكم و من حلم ــ الخ». و «الصدر» الرجوع عن الماء و الشريعة و مورد الناس للاستقاء، و «الصدور عن شرائع الحكم» كناية عن الإصابة فيه، و عدم الوقوع في الخطاء. «ولم

يفرِّط» على بناء التفعيل، أي لم يقصّر فيما يتعلّق به من أمور القضاء والحكم أومطلقاً و في بعض نسخ النهج على بناء الإفعال أي لم يجاوز الحدّ. «وعاش في الناس حميداً»، و «العيش» الحياة و «الحميد» المحمود المرضيّ.

«والجهاد على أربع شعب» تلك الشعب إمّا أسباب الجهاد أو أنواعه الخفيّة ذكرها لئلاّ يتوّهم أنّه منحصر في الجهاد في السيف، مع أنّه أحد أفراد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ بل الجهاد استفراغ الوسع في إعلاء كلمة اللّه و اتّباع مرضاته و ترويج شرائعه باليد واللسان والقلب.

قال الراغب[١٣]: «الجهاد والمجاهدة» استفراغ الوسع في مدافعة العدوّ والجهاد ثلاثة أضرب: مجاهدة العدوّ الظاهر، و مجاهدة الشيطان، و مجاهدة النفس، و تدخل ثلاثتها في قوله — [تعالى] —: «وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ* وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ* إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»[١٤] و قال — صلّى اللّه عليه و آله —: «جاهدوا أهواءكم كما تجاهدون أعداءكم» والمجاهدة تكون باليد واللسان، قال — عليه السّلام —: «جاهدوا الكفّار بأيديكم و ألسنتكم».

«على الأمر بالمعروف» هوالّذي عرّفه الشارع وعدّه حسناً، فإن كان واجباً فالأمر واجب، و إن كان مندوباً فالأمر مندوب. «والنهي عن المنكر» أي ما أنكره الشارع وعدّه قبيحاً، و هما مشروطان بالعلم بكونه معروفاً أومنكراً، و تجويز التأثير، و عدم المفسدة، و هما يجبان باليد واللسان و القلب. «والصدق في المواطن» أي ترك الكذب على كلّ حال إلاّ مع خوف الضرر، فيورّي فلا يكون كذباً. و «المواطن» مواضع جهاد النفس. و جهاد العدوّ و جهاد الفاسق بالأمر والنهي و مواطن الرضا و السخط و الضّروالنفع مالم يصل إلى حدّ تجويز التقية. و أصل الصدق والكذب أن يكونا في القول ثمّ في الخبر من أصناف الكلام كما قال — تعالى —: «وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ

١٣— المفردات، ص ١٠١.

١٤— الآيات على الترتيب في: الحج: ٧٨ و الحجرات: ١٥ و الأنفال: ٧٢.

فيلاً؟» «وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثاً؟».[١٥] وقد يكونان بالعرض في غيره من أنواع الكلام كقول القائل: أزيد في الدار، لتضمّنه كونه جاهلاً بحال زيد؛ و كما إذا قال: و اسني! لتضمّنه أنه محتاج إلى المواساة. و يستعملان في أفعال الجوارح، فيقال: «صدق في القتال» إذا وفى حقّه و «صدق في الايمان» إذا فعل ما يقتضيه من الطاعة. فالصادق الكامل من يكون لسانه موافقاً لضميره و فعله مطابقاً لقوله، و منه: «الصدّيق» حيث يطلق على المعصوم فيحتمل أن يكون الصدق هنا شاملاً لجميع ذلك .

«و شنآن الفاسقين» الشنآن بالتحريك والسكون— وقد صحّح بهما في النهج— البغض، يقال: شنئه— كسمعه و منعه— شنئاً مثلّثة و شنائةً و شنآناً. و هذا أولى مراتب النهي عن المنكر، وقيل: هو مقتضى الايمان و يجب على كلّ حال و ليس داخلاً في النهي عن المنكر. «شدّظهر المؤمن»— و في النهج: «ظهور المؤمنين»— و «شدُّالظهر» كناية عن التقوية، كما أنَّ «قصم الظهر»كناية عن ضدّها؛ والأمر بالمعروف يقوّي المؤمن لأنّه يريد ترو يج شرائع الإيمان، و عسى أن لايتمكّن منه.

«أرغم أنف المنافق» إرقام الأنف كناية عن الإذلال، و أصله إلصاق الأنف بالرّغام، و هو التراب؛ و يطلق على الإكراه على الأمر، و يقال: «فعلته على رغم أنفه» أي على كره منه، و «الرّغم» مثلّثة، الكره. والمنكر مطلوب للمنافقين والفسّاق الّذينهم صنف منهم حقيقة، و النهي عن المنكر يرغم أنوفهم.

«و من صدق في المواطن قضى الّذي عليه»— و في سائر الكتب سوى الخصال: «قضى ما عليه»— أي من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إذا لم يقدر على أكثر من ذلك، أو من جميع التكاليف فإنّ الصدق في الإيمان و العقائد يقتضي العمل بجميع التكاليف فعلاً و تركاً أو لأنّه يأتي بها لئلاّ يكون كاذباً إذا سئل عنها. «و من شنيء الفاسقين» المضبوط في النهج بكسر النون.

ولنتمّم كلام المحقّق البحراني، و إن لم يكن فيه كثير فائدة بعد ما ذكرنا، قال

١٥— الآيات على الترتيب في: النساء: ١٢٢ و النساء: ٨٧.

بعد مامرّ: و أمّا شعب هذه الدعائم، فاعلم أنّه جعل لكلّ دعامة منها أربع شعب من الفضائل، تتشعّب منها و تتفرّع عليها فهي كالفروع لها و الأغصان.

أمّا شعب الصبر الّذي هو عبارة عن ملكة العفّة فأحدها الشوق إلى الجنّة، و محبّة الخيرات الباقية، الثاني الشفق و هوالخوف من النار، و ما يؤدّي إليها، الثالث الزهد في الدنيا و هو الإعراض بالقلب عن متاعها و طيّباتها، الرابع ترقّب الموت وهذه الأربع فضائل منبعثة عن ملكة العفّة لأنّ كلّاً منها يستلزمها.

و أمّا شعب اليقين، فأحدها تبصرة الفطنة و إعمالها، الثاني تأوّل الحكمة و هو تفسيرها، الثالث موعظة العبرة، الرابع أن يلحظ سنّة الأوّلين حتّى يصير كأنّه فيهم، و هذه الأربع هي فضائل تحت الحكمة كالفروع لها، و بعضها كالفرع للبعض.

و أمّا شعب العدل فأحدها غوص الفهم أي الفهم الغائص فأضاف الصفة إلى الموصوف، و قدّمها للاهتمام بها، و رسم هذه الفضيلة أنّها قوّة إدراك المعنى المشار إليه بلفظ أو كناية أو إشارة و نحوها، الثاني غور العلم و أقصاه و هوالعلم بالشيء كما هو تحقيقه و كنهه، الثالث نور الحكم أي تكون الأحكام الصادرة عنه نيّرة واضحة لالبس فيها و لاشبهة، الرابع ملكة الحلم و عبّر عنها بالرسوخ لأنّ شأن الملكة ذلك، والحلم هوالإمساك عن المبادرة إلى قضاء وطرالغضب، فيمن يجني عليه جناية يصل مكروهها إليه.

و اعلم أنّ فضيلتي جودة الفهم و غور العلم، و إن كانتا داخلتين تحت الحكمة و كذلك فضيلة الحلم داخلة تحت ملكة الشجاعة إلّا أنّ العدل لمّا كان فضيلة موجودة في الأصول الثلاثة كانت في الحقيقة هي و فروعها شعباً للعدل. بيانه أنّ الفضائل كلّها ملكات متوسّطة بين طرفي إفراط و تفريط، و توسّطها ذلك هو معنى كونها عدلاً فهي بأسرها شعب له و جزئيات تحته.

و أمّا شعب الشجاعة المعبّر عنها بالجهاد، فأحدها الأمر بالمعروف، والثاني النهي عن المنكر، والثالث الصدق في المواطن المكروهة، و وجود الشجاعة في هذه الشعب الثلاث ظاهر، والرابع شنآن الفاسقين، و ظاهر أنّ بغضهم مستلزم لعداوتهم في

اللّه و ثوران القوّة الغضبيّة في سبيله لجهادهم، و هو مستلزم للشجاعة.

و أمّا ثمرات هذه الفضائل فأشار إليها للترغيب في مثمراتها، فثمرات شعب العفّة أربع: أحدها ثمرة الشوق إلى الجنّة، و هو السلوعن الشهوات وظاهر كونه ثمرة له، إذ السالك إلى اللّه مالم يشتق إلى ما وعد المتّقون لم يكن له صارف عن الشهوات الحاضرة، مع توفّر الدواعي إليها، فلم يسلِ عنها؛ الثانية ثمرة الخوف من النار، وهو اجتناب المحرّمات؛ الثالثة ثمرة الزهد و هي الاستهانة بالمصيبات، لأنّ غالبها و عامّها إنّما يلحق بسبب فقد المحبوب من الأمور الدنيويّة فن أعرض عنها بقلبه كانت المصيبة بها هيّنة عنده؛ الرابعة ثمرة ترقّب الموت و هي المسارعة في الخيرات والعمل له و لما بعده. و أمّا ثمرات اليقين فإنّ بعض شعبه ثمرة لبعض؛ فإنّ تبيّن الحكمة و تعلّمها ثمرات لإعمال الفطنة و الفكرة، و معرفة العبر و مواقع الاعتبار بالماضين؛ و الاستدلال بذلك على صانع حكيم ثمرة لتبيّن وجوه الحكمة و كيفيّة الاعتبار.

و أمّا ثمرات العدل، فبعضها كذلك أيضاً و ذلك أنّ جودة الفهم و غوصه مستلزم للوقوف على غور العلم و غامضه، والوقوف على غامض العلم مستلزم للوقوف على شرائع الحكم العادل والصدور عنها بين الخلق من القضاء الحقّ؛ و أمّا ثمرة الحلم، فعدم وقوع الحليم في طرف التفريط والتقصير عن هذه الفضيلة و هي رذيلة الجبن و أن يعيش في الناس محموداً بفضيلته. و أمّا ثمرات الجهاد، فأحدها ثمرة الأمر بالمعروف، و هو شدّ ظهور المؤمنين و معاونتهم على إقامة الفضيلة؛ الثانية ثمرة النهي عن المنكر و هي إرغام أنوف المنافقين و إذلالهم بالقهر عن ارتكاب المنكرات و إظهار الرذيلة؛ الثالثة ثمرة الصدق في المواطن المكروهة، و هي قضاء الواجب من أمر اللّه — تعالى — في دفع أعدائه و الذبّ عن الحريم؛ و الرابعة ثمرة بغض الفاسقين والغضب للّه، و هي غضب اللّه لمن أبغضهم و إرضاؤه يوم القيامة في دار كرامته.[١٦]

وأقول: فرّق الكليني — قدّس اللّه روحه — الخبر على أربعة أبواب، فجمعنا

١٦—شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٢٥٥— ٢٥٨.

ما أورده في بابي الاسلام و الإيمان هنا، و سنورد ما أورده في بابي الكفر والنفاق في بابيها مع شرح تتمّة ما أورده السيّد و صاحب التحف و غيرهما إن شاء الله— تعالى—.[١٧]

٣٢ ـ وقال عليه السلام : فَاعِلُ ٱلْخَيْرِ خَيْرٌ مِنْهُ ، وَفَاعِلُ الشَّرِّ شَرٌّ مِنْهُ .

٣٣ ـ وقال عليه السلام : كُنْ سَمَحاً وَلَا تَكُنْ مُبَذِّرًا ، وَكُنْ مُقَدِّرًا(٤٤٨١) وَلَا تَكُنْ مُقَتِّرًا(٤٤٨٢) .

٣٤ ـ وقال عليه السلام : أَشْرَفُ ٱلْغِنَىٰ تَرْكُ ٱلْمُنَىٰ(٤٤٨٣) .

٣٥ ـ وقال عليه السلام : مَنْ أَسْرَعَ إِلَىٰ النَّاسِ بِمَا يَكْرَهُونَ ، قَالُوا فِيهِ بِمَا لَا يَعْلَمُونَ .

٣٦ ـ وقال عليه السلام : مَنْ أَطَالَ ٱلْأَمَلَ(٤٤٨٤) أَسَاءَ ٱلْعَمَلَ .

٣٧ ـ وقال عليه السلام وقد لقيه عند مسيره إلى الشام دهاقين الأنبار(٤٤٨٥)، فترجلوا له(٤٤٨٦) واشتدوا بين يديه(٤٤٨٧) ، فقال :

مَا هٰذَا ٱلَّذِي صَنَعْتُمُوهُ ؟ فقالوا : خُلُقٌ مِنَّا نُعَظِّمُ بِهِ أُمَرَاءَنَا ، فقال : وَٱللهِ مَا يَنْتَفِعُ بِهٰذَا أُمَرَاؤُكُمْ ! وَإِنَّكُمْ لَتَشُقُّونَ(٤٤٨٨) عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ فِي

١٧— بحارالأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٦٨، كتاب الايمان والكفر، ص ٣٦٥— ٣٧٤.

دُنْيَاكُمْ ، وَتَشْقَوْنَ(٤٤٨٩) بِهِ فِي آخِرَتِكُمْ . وَمَا أَخْسَرَ ٱلْمَشَقَّةَ وَرَاءَهَا ٱلْعِقَابُ ، وَأَرْبَحَ الدَّعَةَ(٤٤٩٠) مَعَهَا ٱلْأَمَانُ مِنَ النَّارِ !

بيان: «الدهقان» بكسر الدّال وضمّها، رئيس القرية. و «الشدّ» العدو، و «اشتدّ» عدا. و «تشقون به» لعلّه لكون غرضهم التسلّط على الناس والجور عليكم للتقرّب عند الإمام و إظهاره عندالناس، أو يكون غرضه— عليه السلام— تعليمهم و نهيهم عن فعل ذلك مع غيره— عليه السلام— من أئمّة الجور.[١٨]

٣٨ ـ وقال عليه السلام لابنه الحسن :

يَا بُنَيَّ ، ٱحْفَظْ عَنِّي أَرْبَعاً ، وَأَرْبَعاً ، لَا يَضُرُّكَ مَا عَمِلْتَ مَعَهُنَّ : إِنَّ أَغْنَى ٱلْغِنَىٰ ٱلْعَقْلُ ، وَأَكْبَرَ ٱلْفَقْرِ ٱلْحُمْقُ ، وَأَوْحَشَ ٱلْوَحْشَةِ ٱلْعُجْبُ(٤٤٩١) ، وَأَكْرَمَ ٱلْحَسَبِ حُسْنُ ٱلْخُلُقِ .

يَا بُنَيَّ ، إِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ ٱلْأَحْمَقِ ، فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيَضُرَّكَ ؛ وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ ٱلْبَخِيلِ ، فَإِنَّهُ يَقْعُدُ عَنْكَ أَحْوَجَ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ ؛ وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ ٱلْفَاجِرِ ، فَإِنَّهُ يَبِيعُكَ بِالتَّافِهِ(٤٤٩٢) ؛ وإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ ٱلْكَذَّابِ ، فَإِنَّهُ كَالسَّرَابِ(٤٣٩٣) : يُقَرِّبُ عَلَيْكَ ٱلْبَعِيدَ ، وَيُبَعِّدُ عَلَيْكَ ٱلْقَرِيبَ .

٣٩ ـ وقال عليه السلام : لَا قُرْبَةَ بِالنَّوَافِلِ(٤٤٩٤) إِذَا أَضَرَّتْ

١٨— بحارالأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٤٣٩، ط تبريز.

بِالْفَرَائِضِ .

٤٠ ـ وقال عليه السلام : لِسَانُ ٱلْعَاقِلِ وَرَاءَ قَلْبِهِ ، وَقَلْبُ ٱلْأَحْمَقِ وَرَاءَ لِسَانِهِ .

قال الرضي : وهذا من المعاني العجيبة الشريفة ، والمراد به أن العاقل لا يطلق لسانه ، إلا بعد مشاورة الروية ومؤامرة الفكرة . والأحمق تسبق حذفاتُ لسانه(٤٤٩٥) وفلتاتُ كلامه مراجعةَ فكره(٤٤٩٦) ، ومماخضة رأيه(٤٤٩٧) . فكأن لسان العاقل تابع لقلبه ، وكأن قلب الأحمق تابع للسانه .

٤١ـ وقد روي عنه عليه السلام هذا المعنى بلفظ آخر ، وهو قوله :

قَلْبُ ٱلْأَحْمَقِ فِي فِيهِ ، وَلِسَانُ ٱلْعَاقِلِ فِي قَلْبِهِ .

ومعناهما واحد .

٤٢ ـ وقال لبعض أصحابه في علة اعتلها : جَعَلَ ٱللهُ مَا كَانَ مِنْ شَكْوَاكَ حَطًّا لِسَيِّئَاتِكَ ، فَإِنَّ ٱلْمَرَضَ لَا أَجْرَ فِيهِ ، وَلٰكِنَّهُ يَحُطُّ السَّيِّئَاتِ ، وَيَحُتُّهَا حَتَّ(٤٤٩٨) ٱلْأَوْرَاقِ . وَإِنَّمَا ٱلْأَجْرُ فِي ٱلْقَوْلِ بِاللِّسَانِ ، وَٱلْعَمَلِ بِٱلْأَيْدِي وَٱلْأَقْدَامِ ، وَإِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ يُدْخِلُ بِصِدْقِ النِّيَّةِ وَالسَّرِيرَةِ الصَّالِحَةِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْجَنَّةَ .

قال الرضي : وأقول : صدق عليه السلام ، إن المرض لا أجر فيه ، لأنه ليس من قبيل ما يستحق عليه العوض ، لأن العوض يستحق على ما كان في مقابلة فعل الله تعالى بالعبد ، من الآلام والأمراض ، وما يجري مجرى ذلك . والأجر والثواب يستحقان على ما كان في مقابلة فعل العبد ، فبينهما فرق قد بينه عليه السلام ، كما يقتضيه علمه الثاقب ورأيه الصائب .

[إيضاح:] قال العلّامة– قدّس اللّه روحه– في الباب الحادي عشر: السادسة في أنّه– تعالى– يجب عليه فعل عوض الآلام الصادرة عنه؛ و معنى العوض هوالنفع المستحقّ الخالي عن التعظيم والإجلال و إلّا لكان ظالماً– تعالى اللّه عن ذلك–، ويجب زيادته على الآلام و إلاّ لكان عبثاً.

و قال بعض الأفاضل في شرحه: الألم الحاصل للحيوان إمّا أن يعلم فيه وجه من وجوه القبح فذلك يصدرعنّا خاصّة، أولا يعلم فيه ذلك فيكون حسناً وقد ذكر لحسن الألم وجوه: الأوّل كونه مستحقّاً، الثاني كونه مشتملاً على النفع الزائد، الثالث كونه مشتملاً على دفع الضرر الزائد عنه، الرابع كونه بمجرى العادة، الخامس كونه متصلاً على وجه الدفع؛ و ذلك الحسن قد يكون صادراً عنه– تعالى– وقد يكون صادراً عنّا.

فأمّا ما كان صادراً عنه– تعالى– على وجه النفع فيجب فيه أمران:

أحدهما العوض، و إلاّ لكان ظالماً– تعالى اللّه عنه–، و يجب أن يكون زائداً على الألم إلى حدّ يرضى عنه كلُّ عاقل لأنّه يقبح في الشاهد إيلام شخص لتعويضه ألمه من غير زيادة لاشتماله على العبث.

و ثانيها اشتماله على اللّطف إمّا للمتألّم أولغيره ليخرج عن العبث. فأمّا ماكان صادراً عنّا ممّا فيه وجه من وجوه القبح، فيجب عليه– تعالى– الانتصاف للمتألّم من المؤلم لعدله، ولدلالة الأدلّة السمعيّة عليه و يكون العوض هنا مساوياً للألم و إلّا لكان ظلماً.

و هنا فوائد: الأوّل: العوض هوالنفع المستحقّ الخالي عن تعظيم و إجلال؛ فبقيد المستحقّ خرج التفضّل و بقيد الخلوّعن تعظيم خرج الثواب.

الثاني: لايجب دوام العوض لأنّه يحسن في الشاهد ركوب الأهوال العظيمة لنفع منقطع قليل.

الثالث: العوض لايجب حصوله في الدُّنيا لجواز أن يعلم اللّه– تعالى– المصلحة في تأخّره، بل قد يكون حاصلاً في الدُّنيا وقد لايكون.

الرابع: الّذي يصل إليه عوض ألمه في الآخرة، إمّا أن يكون من أهل الثواب أومن أهل العقاب؛ فإن كان من أهل الثواب فكيفيّة إيصال أعواضه إليه بأن يفرّقها اللّه على الأوقات أو يتفضّل اللّه عليه بمثلها، و إن كانٔ من أهل العقاب أسقط بها جزءاً من عقابه بحيث لايظهر له التخفيف بأن يفرّق القدر على الأوقات.

الخامس: الألم الصّادر عنّا بأمره أوإباحته والصادر عن غير العاقل كالعجماوات، و كذا ما يصدر عنه— تعالى— من تفو يت المنفعة لمصلحة الغير و إنزال الغموم الحاصلة من غير فعل العبد؛ عوض ذلك كلّه على اللّه— تعالى— لعدله و كرمه.

و أقول: كون أعواض الآلام الغير الاختياريّة منقطعة ممّالم يدلّ عليه برهان قاطع و بعض الروايات تدلّ على خلافه كالروايات الدالّة على أنّ حمى ليلة تعدل عبادة سنة، و أنّ من مات له ولد يدخله اللّه الجنّة صبر أم لم يصبر جزع أم لم يجزع، و أنّ من سلب اللّه كريمتيه وجبت له الجنّة. و أمثال ذلك كثيرة و إن أمكن تأو يل بعضها مع الحاجة إليه.

و قيل: للفقير ثلاثة أحوال: أحدها الرضا بالفقر، والفرح به، و هو شأن الأصفياء؛ و ثانيها الرضا به دون الفرح و له أيضاً ثواب دون الأوّل؛ و ثالثها عدم الرضا به والكراهة في القسمة و هذا ممّا لا ثواب له أصلاً.

و هو كلام على التشهّي لكن روى السيّدالرضيّ— رضي اللّه عنه— في نهج البلاغة أنّه قال أميرالمؤمنين— عليه السلام - لبعض أصحابه في علّة اعتلّها: جعل اللّه ماكان من شكواك حطّاًلسيّئاتک ، فإنّ المرض لاأجرفيه و لكنّه يحطّ السيّئات و يحتّها حتّ الأوراق، و إنّما الأجر في القول باللّسان و العمل بالأيدي و الأقدام؛ و إنّ اللّه— سبحانه— يدخل بصدق النيّة والسريرة الصالحة من يشاء من عبادة الجنّة.

ثمّ قال السيّد— رحمه اللّه—: و أقول: صدق— عليه السلام— أنّ المرض لاأجر فيه لأنّه من قبيل ما يستحقّ عليه العوض، لأنّ العوض يستحقّ على ما كان في مقابلة فعل اللّه— تعالى— بالعبد من الآلام و الأمراض و مايجري مجرى ذلك؛ والأجر والثواب يستحقّان على ماكان في مقابلة فعل العبد فبينهما فرق قد بيّنه— عليه السلام—

كما يقضيه علمه الثاقب و رأيه الصائب. انتهى.

و قوله– عليه السلام– «اعتلّها» أي اعتلّ بها. و «الشكوى» المرض. و «الحطّ» الوضع والحدر من علو إلى سفل. و «حتّ الورق»– كمدّ– سقطت فانحتّت و تحاتّت، و «حتّ فلان الشيء» أى حطّه، يتعدّى ولايتعدّى. و «السريرة» ما يكتم، كالسرّ. ولو كانت الرّواية صحيحة يؤ يّدمذهب القوم في الجملة.

و قال قطب الدّين الرّاوندي في شرحه على النهج: قول السيّد «إنّ المرض لا أجر له» ليس ذلك على الاطلاق؛ و ذلك لأنّ المريض إذا احتمل المشقّة الّتي حملها اللّه عليه احتساباً كان له أجر الثواب على ذلك و العوض على المرض، فعلى فعل العبد إذاكان مشروعاً الثواب و على فعل اللّه إذا كان ألماً على سبيل الاختيار العوض.

وقال ابن أبي الحديد[١٩]: ينبغي أن يحمل كلام أميرالمؤمنين– عليه السلام– في هذا الفصل علي تأويل يطابق ما يدلّ عليه العقول و أن لايحمل على ظاهره، و ذلك لأنّ المرض إذا الستحقّ عليه الانسان العوض لم يجز أن يقال العوض يحطّ السيّئات بنفسه لاعلى قول أصحابنا ولا على قول الإماميّة.

أمّا الإماميّة، فإنّهم مرجئة لايذهبون إلى التحابط. و أمّا أصحابنا، فإنّهم لاتحابط عندهم إلاّ في الثواب والعقاب. فأمّا العقاب والعوض، فلا تحابط بينهما لأنّ التحابط بين الثواب والعقاب إنّما كان باعتبار التنافي بينهما من حيث كان أحدهما يتضمّن الاجلال و الاعظام و الآخر يتضمّن الاستخفاف و الإهانة؛ و محال أن يكون الإنسان الواحد مهاناً معظّما في حال واحد. و لمّا كان العوض لا يتضمّن إجلالاً و إعظاماً و إنّما هو نفع خالص فقطُ، لم يكن منافياً للعقاب و جاز أن يجتمع للإنسان الواحد في الوقت الواحد كونه مستحقّاً للعقاب والعوض إمّا بأن يوفّر العوض عليه في الدارالدّنيا و إمّا بأن يخفّف عنه بعض عقابه و يجعل ذلك بدلاً من العوض الّذي كان

١٩– شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ١٦٨، ط بيروت.

سبيله أن يوصل إليه.

و إذا ثبت ذلك وجب أن يحمل كلام أميرالمؤمنين- عليه السلام- على تأويل صحيح و هو الّذي أراده- عليه السلام- لأنّه كان أعرف النّاس بهذه المعاني و منه تعلّم المتكلّمون علم الكلام، و هو أنّ المرض و الألم يحطُّ اللّه- تعالى- عن الانسان المبتلى به مايستحقّه من العقاب على معاصيه السالفة تفضّلا منه- سبحانه-؛فلمّا كان إسقاطه للعقاب متعقّباً للمرض و واقعاً بعده بلافصل، جازأن يطلق اللّفظ بأنّ المرض يحطُّ السيّئات و يحتّها حتَّ الورق كما جاز أن يطلق اللّفظ بأنّ الجماع يحبل المرأة و بأنّ سقي البذر الماءينبته و إن كان الوالدوالزرع عند المتكلّمين واقعاً من اللّه- تعالى- على سبيل الاختيار لاعلى سبيل الإيجاب، ولكنّه أجرى العادة بأن يفعل ذلك عقيب الجماع و عقيب سقي البذرالماء.

فان قلت: يجوز أن يقال: إنّ اللّه- تعالى- يمرض الانسان المستحقّ للعقاب و يكون إنّما أمرضه ليسقط عنه العقاب لاغير؟

قلت: لا، لأنّه قادر على أن يسقط عنه العقاب ابتداء، ولا يجوز إنزال الألم إلّا حيث لايمكن اقتناص العوض المجزيّ به إليه إلّا بطريق الألم، و إلّا كان فعل الألم عبثاً. ألا ترى أنّه لايجوزأن يستحقّ زيد على عمرو ألف درهم فيضربه و يقول: إنّما أضربه لأجعل ما يناله من ألم الضرب مسقطاً لما أستحقّه من الدراهم عليه؛ و يذمّه العقلاء و يسفّهونه و يقولون له فهلاّ و هبتهاله و أسقطتها عنه من غيرحاجة إلى أن تضربه؟ و أيضاً فإنّ الآلام قد تنزل بالأنبياء و ليسوا ذوي ذنوب و معاص ليقال: إنّه يحطّها عنهم.

فأمّا قوله- عليه السلام- «و إنّما الأجر في القول» إلى آخر الفصل فانّه- عليه السلام- قسّم أسباب الثواب أقساماً فقال: لمّا كان المرض لايقتضي الثواب لأنّه ليس من فعل المكلّف [و] إنّما يستحقّ المكلّف الثواب على ما كان من فعله، وجب أن نبيّن ما الّذي يستحقّ به المكلّف الثواب.

الّذي يستحقّ المكلّف به ذلك أن يفعل فعلاً إمّا من أفعال الجوارح و إمّا من

أفعال القلوب، فأفعال الجوارح إمّا قول باللّسان أوعمل ببعض الجوارح و عبّر عن سائر الجوارح عدا اللّسان بالأيدي و الأقدام لأنّ أكثرها ما يفعل بها، و إن كان قد يفعل بغيرها نحو مجامعة الرّجل زوجته إذا قصد به تحصينها و تحصينه عن الزنا و نحو أن ينحّي حجراً ثقيلاً برأسه عن صدر إنسان قد كاد يقتله، و غير ذلك.

و أمّا أفعال القلوب فهي العزوم و الارادات والنظر والعلوم والظنون و الندم فعبّر– عليه السلام– عن جميع ذلك بصدق النيّة والسريرة الصالحة، و اكتفى بذلك عن تعديد هذه الأجناس.

فإن قلت: فإنّ الانسان قد يستحقّ الثواب على أن لايفعل القبيح و هذا يخرم الحصر الّذي حصره أميرالمؤمنين– عليه السلام–.

قلت: يجوز أن يكون يذهب مذهب أبي عليّ في أنّ القادر بقدرة لايخلو عن الفعل والترك . انتهى.

قال ابن ميثم– قدّس سرُّه–[20]: دعا– عليه السلام–لصاحبه بما هو ممكن و هو حطُّ السيّئات بسبب المرض ولم يدع له بالأجر عليه معلّلاً ذلك بقوله: «فإنّ المرض لاأجر فيه». والسرّفيه أنّ الأجر والثواب إنّما يستحقّ بالأفعال المعدّة له كما أشار إليه بقوله: «و إنّما الأجر في القول...» إلى قوله «بالأقدام»، و كنّى بالأقدام عن القيام بالعبادة، و كذلك مايكون كالفعل من عدمات الملكات كالصوم و نحوه؛ فأمّا المرض، فليس هوبفعل العبد ولاعدم فعل من شأنه أنه يفعله.

فأمّا حطّه للسيّئات، فباعتبار أمرين: أحدهما أنّ المريض تنكسر شهوته وغضبه اللّذين هما مبدأالذنوب و المعاصي و مادّتها؛ الثاني أنّ من شأن المرض أن يرجع الانسان فيه إلى ربّه بالتوبة و الندم على المعصية والعزم على ترك مثلها، كما قال– تعالى–: «وَإِذَا مَسَّ الإِنسانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِداً أَوْقَائِماً– الآية».[21]

٢٠– شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٢٦٤.

٢١– يونس: ١٢.

فماكان من السيّئات حالات غير متمكّنة من جوهر النفس فإنّه يسرع زوالها منها و ما صار ملكة، فربّما يزول على طول المرض و دوام الإ نابة إلى اللّه— تعالى— و استعار لزوالها لفظ الحتّ و شبّهه في قوّة الزوال والمفارقة بحتّ الأوراق.

ثمّ نبّه— عليه السلام— بقوله «و إنّ اللّه...» إلى آخره على أنّ العبد إذا احتسب المشقّة في مرضه للّه بصدق نيّته مع صلاح سريرته، فقد يكون ذلك معدّاً لإفاضة الأجر و الثواب عليه و دخوله الجنّة؛ و يدخل ذلك في أعدام الملكات المقرونة بنيّة القربة إلى اللّه، و كلام السيّد— رحمه اللّه— مقتضى مذهب المعتزلة. انتهى.

وقال الكيدريّ— نوّراللّه ضريحه—: المرض لا أجر فيه للمريض بمجرّد الألم بل فيه العوض و إذا احتمل المريض ما حمل احتساباً أثيب على ذلك. انتهى.

و أقول: إذا اطّلعت على ما ذكره المخالف والمؤالف في هذا الباب فاعلم أنّهم جروا في ذلك على ما نسجوه من قواعدهم الكلاميّة نسج العنكبوت ولاطائل في الخوض فيها، لكن لابدّ من الخوض في الآيات و الأخبار الواردة في ذلك والجمع بينها.

و الّذي يظهر منها أنّ اللّه— تعالى— بلطفه و رحمته يبتلي المؤمنين في الدنيا بأنواع البلايا على قدر إيمانهم، و سبب ذلك إمّا إصلاح نفوسهم وردعها عن الشهوات أو تعريضهم بالصبر عليها لأجزل المثوبات أولحطّ ما صدر عنهم من السيّئات إذا علم أنّ صلاحهم في العفو بعد الابتلاء ليكون رادعاً لهم عن ارتكاب مثلها و مع ذلك يعوّضهم أو يثيبهم بأنواع الأعواض و المثوبات.

ولوصحّ قولهم «إنّ العوض لايكون دائماً» يمكن أن يقال: دخولهم الجنّة و تنعّمهم بنعيمه الدائم إنّما هوبالايمان والأعمال الصالحة؛ لكن لمّا كانت معاصيهم حائلة بينهم و بين دخولهم الجنّة ابتداء قد يبتليهم في الدّنيا ليطهّرهم من لوثها و قد يؤخّرهم إلى سكرات الموت أو عذاب البرزخ أو في القيامة ليدخلوا الجنّة مطهّرين من لوث المعاصي، و كلّ ذلك بحسب ما علم من صلاحهم في ذلك.

ثـمّ إنّ جميـع ذلك في غير الأنبياء والأوصياء والأولياء— عليهم السلام— و أمّا فيهـم— عـليهم السلام— فليس إلاّ لرفع الدرجات و تكثير المثوبات كما عرفت ممّا سبق

من الروايات، فخذ ما آتيتک و کن من الشاکرين ولا تصغ إلى شبهات المضلّين، وقد سبق منّا بعض القول فيه.[٢٢]

[هذابيان آخر في شرح الحكمة:]

توضيح: قال الفيروز آباديّ: «حتّه» فركه وقشره فانحتّ و تحاتّ، و «[حتّ] الورق» سقطت كانحتّ و تحاتّت، و «[حتّ] الشيء» حطّه.[٢٣]

٤٣ ـ وقال عليه السلام في ذكر خباب بن الأرتّ : يَرْحَمُ ٱللهُ خَبَّابَ بْنَ ٱلْأَرَتِّ ، فَلَقَدْ أَسْلَمَ رَاغِباً ، وَهَاجَرَ طَائِعاً ، وَقَنِعَ بِٱلْكَفَافِ(٤٤٩٩) ، وَرَضِيَ عَنِ ٱللهِ ، وَعَاشَ مُجَاهِداً .

بيان: قال ابن أبي الحديد: «خبّاب» من فقراء المسلمين و خيارهم[٢٤]، و كان في الجاهليّة قينا[٢٥] يعمل السيوف و هو قديم الاسلام. قيل إنّه كان سادس سنته[٢٦] و شهد بدراً و ما بعدها من المشاهد و هو معدود في المعذّبين في اللّه. سأله عمر فى أيّام خلافته: ما لقيت من أهل مكّة؟ فقال: انظر إلى ظهري! فنظر فقال: مارأيت كاليوم ظهر رجل.

شهد مع على ـ عليه السلام ـ صفين و نهروان وصلّى ـ عليه السلام ـ[٢٧] و كان سنّه يوم مات ثلثا و سبعين سنة و دفن بظهر الكوفة و هو أوّل من دفن بظهر

٢٢ـ بحارالأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٧٢، كتاب الإيمان والكفر، ص ١٨ ـ ٢٤.

٢٣ـ بحارالأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٨١، كتاب الطهارة، ص ١٩٠.

٢٤ـ في المصدر: و كان به مرض.

٢٥ـ في المصدر: قيناً حدّاداً.

٢٦ـ في المصدر: ستة.

٢٧ـ في شرح النهج لابن أبي الحديد: وصلّى عليه عليّ ـ عليه السلام ـ و هذا صحيح و ما في متن البحار سهو في القلم (المصحّح).

الكوفة.[٢٨]

٤٤ ــ وقال عليه السلام : طُوبَىٰ لِمَنْ ذَكَرَ ٱلْمَعَادَ ، وَعَمِلَ لِلْحِسَابِ ، وَقَنِعَ بِٱلْكَفَافِ ، وَرَضِيَ عَنِ ٱللهِ .

٤٥ ــ وقال عليه السلام : لَوْ ضَرَبْتُ خَيْشُومَ(٤٥٠٠) ٱلْمُؤْمِنِ بِسَيْفِي هٰذَا عَلَىٰ أَنْ يُبْغِضَنِي مَا أَبْغَضَنِي ؛ وَلَوْ صَبَبْتُ الدُّنْيَا بِجَمَّاتِهَا(٤٥٠١) عَلَىٰ ٱلْمُنَافِقِ عَلَىٰ أَنْ يُحِبَّنِي مَا أَحَبَّنِي . وَذٰلِكَ أَنَّهُ قُضِيَ فَٱنْقَضَىٰ عَلَىٰ لِسَانِ النَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ؛ أَنَّهُ قَالَ : يَا عَلِيُّ ، لَا يُبْغِضُكَ مُؤْمِنٌ ، وَلَا يُحِبُّكَ مُنَافِقٌ .

قال ابن أبي الحديد: مراده ــ عليه السلام ــ من هذا الفصل إذ كـــار الناس ما قاله فيه رسول الله ــ صلّى الله عليه و آله ــ و هو مرويّ في الصحاح بغير هذا اللفظ: لايحبّك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا منافق.[٢٩]

[هذا بيان آخر في شرح الحكمة:]

بيان «الخيشوم» أقصى الأنف. و «الجمّة» المكان الّذي يجتمع فيه الماء.[٣٠]

٤٦ ــ وقال عليه السلام : سَيِّئَةٌ تَسُوءُكَ خَيْرٌ عِنْدَ ٱللهِ مِنْ حَسَنَةٍ

٢٨ــ بحارالأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٧٢٨، ط كمپاني وص٦٧٤، ط تبريز. راجع شرح النهج لابن أبي‌الحديد، ج ١٨، ص ١٧١، ط بيروت.

٢٩ــ بحارالأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٣٩، تاريخ أميرالمؤمنين ــ عليه السلام ــ، ص ٢٩٦.

٣٠ــ بحارالأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٨٤، ط تبريز.

تُعْجِبُكَ .

٤٧ ـ وقال عليه السلام : قَدْرُ الرَّجُلِ عَلَىٰ قَدْرِ هِمَّتِهِ ، وَصِدْقُهُ عَلَىٰ قَدْرِ مُرُوءَتِهِ ، وَشَجَاعَتُهُ عَلَىٰ قَدْرِ أَنَفَتِهِ ، وَعِفَّتُهُ عَلَىٰ قَدْرِ غَيْرَتِهِ .

٤٨ ـ وقال عليه السلام : الظَّفَرُ بِٱلْحَزْمِ ، وَٱلْحَزْمُ بِإِجَالَةِ الرَّأْيِ ، وَالرَّأْيُ بِتَحْصِينِ ٱلْأَسْرَارِ .

٤٩ ـ وقال عليه السلام : ٱحْذَرُوا صَوْلَةَ ٱلْكَرِيمِ إِذَا جَاعَ ، واللَّئِيمِ إِذَا شَبِعَ .

٥٠ ـ وقال عليه السلام : قُلُوبُ الرِّجَالِ وَحْشِيَّةٌ ، فَمَنْ تَأَلَّفَهَا أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ .

٥١ ـ وقال عليه السلام : عَيْبُكَ مَسْتُورٌ مَا أَسْعَدَكَ جَدُّكَ(٤٥٠٢)

٥٢ ـ وقال عليه السلام : أَوْلَىٰ النَّاسِ بِٱلْعَفْوِ أَقْدَرُهُمْ عَلَىٰ ٱلْعُقُوبَةِ .

٥٣ ـ وقال عليه السلام : السَّخَاءُ مَا كَانَ ابْتِدَاءً ؛ فَأَمَّا مَا كَانَ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَحَيَاءٌ وَتَذَمُّمٌ(٤٥٠٣) .

٥٤ ـ وقال عليه السلام : لَا غِنَىٰ كَٱلْعَقْلِ ؛ وَلَا فَقْرَ كَٱلْجَهْلِ ؛ وَلَا مِيرَاثَ كَٱلْأَدَبِ ؛ وَلَا ظَهِيرَ كَٱلْمُشَاوَرَةِ .

٥٥ ـ وقال عليه السلام : الصَّبْرُ صَبْرَانِ : صَبْرٌ عَلَىٰ مَا تَكْرَهُ ، وصَبْرٌ عَمَّا تُحِبُّ .

٥٦ ـ وقال عليه السلام : الْغِنَىٰ فِي ٱلْغُرْبَةِ وَطَنٌ ، وَٱلْفَقْرُ فِي ٱلْوَطَنِ غُرْبَةٌ .

٥٧ ـ وقال عليه السلام : ٱلْقَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ .

قال الرضي : وقد روي هذا الكلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

٥٨ ـ وقال عليه السلام : ٱلْمَالُ مَادَّةُ الشَّهَوَاتِ .

٥٩ ـ وقال عليه السلام : مَنْ حَذَّرَكَ كَمَنْ بَشَّرَكَ .

٦٠ ـ وقال عليه السلام : اللِّسَانُ سَبُعٌ ، إنْ خُلِّيَ عَنْهُ عَقَرَ(٤٥٠٤) .

٦١ ـ وقال عليه السلام : ٱلْمَرْأَةُ عَقْرَبٌ حُلْوَةُ اللَّسْبَةِ(٤٥٠٥) .

٦٢ ـ وقال عليه السلام : إِذَا حُيِّيتَ بِتَحِيَّةٍ فَحَيِّ بِأَحْسَنَ مِنْهَا ، وإِذَا أُسْدِيَتْ إِلَيْكَ يَدٌ فَكَافِئْهَا بِمَا يُرْبِي عَلَيْهَا ، وَٱلْفَضْلُ مَعَ ذٰلِكَ لِلْبَادِىءِ .

٦٣ ـ وقال عليه السلام : الشَّفِيعُ جَنَاحُ الطَّالِبِ .

٦٤ ـ وقال عليه السلام : أَهْلُ الدُّنْيَا كَرَكْبٍ يُسَارُ بِهِمْ وَهُمْ نِيَامٌ.

٦٥ ـ وقال عليه السلام : فَقْدُ ٱلْأَحِبَّةِ غُرْبَةٌ .

٦٦ ـ وقال عليه السلام : فَوْتُ ٱلْحَاجَةِ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِهَا إِلَىٰ غَيْرِ أَهْلِهَا .

٦٧ ـ وقال عليه السلام : لَا تَسْتَحِ مِنْ إِعْطَاءِ ٱلْقَلِيلِ ، فَإِنَّ ٱلْحِرْمَانَ أَقَلُّ مِنْهُ .

٦٨ ـ وقال عليه السلام : ٱلْعَفَافُ زِينَةُ ٱلْفَقْرِ ، وَالشُّكْرُ زِينَةُ ٱلْغِنَىٰ .

٦٩ ـ وقال عليه السلام : إِذَا لَمْ يَكُنْ مَا تُرِيدُ فَلَا تُبَلْ(٤٥٠٦) مَا كُنْتَ .

٧٠ ـ وقال عليه السلام : لَا تَرَىٰ ٱلْجَاهِلَ إِلَّا مُفْرِطاً أَوْ مُفَرِّطاً .

٧١ ـ وقال عليه السلام : إِذَا تَمَّ ٱلْعَقْلُ نَقَصَ ٱلْكَلَامُ .

٧٢ ـ وقال عليه السلام : الدَّهْرُ يُخْلِقُ ٱلْأَبْدَانَ ، وَيُجَدِّدُ ٱلْآمَالَ ، وَيُقَرِّبُ ٱلْمَنِيَّةَ ، وَيُبَاعِدُ ٱلْأُمْنِيَّةَ(٤٥٠٧) : مَنْ ظَفِرَ بِهِ نَصِبَ(٤٥٠٨) ، وَمَنْ فَاتَهُ تَعِبَ .

٧٣ ــ وقال عليه السلام : مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَاماً فَلْيَبْدَأْ بِتَعْلِيمِ نَفْسِهِ قَبْلَ تَعْلِيمِ غَيْرِهِ ، وَلْيَكُنْ تَأْدِيبُهُ بِسِيرَتِهِ قَبْلَ تَأْدِيبِهِ بِلِسَانِهِ ؛ وَمُعَلِّمُ نَفْسِهِ وَمُؤَدِّبُهَا أَحَقُّ بِالْإِجْلَالِ مِنْ مُعَلِّمِ النَّاسِ وَمُؤَدِّبِهِمْ .

٧٤ ــ وقال عليه السلام : نَفَسُ ٱلْمَرْءِ خُطَاهُ إِلَىٰ أَجَلِهِ(٤٥٠٩) .

٧٥ ــ وقال عليه السلام : كُلُّ مَعْدُودٍ مُنْقَضٍ ، وَكُلُّ مُتَوَقَّعٍ آتٍ .

٧٦ ــ وقال عليه السلام : إِنَّ ٱلْأُمُورَ إِذَا ٱشْتَبَهَتْ ٱعْتُبِرَ آخِرُهَا بِأَوَّلِهَا(٤٥١٠)

٧٧ ــ ومن خبر ضرار بن حمزة الضبائي عند دخوله على معاوية ومسألته له عن أمير المؤمنين ، وقال : فأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله(٤٥١١) وهو قائم في محرابه قابض على لحيته يتململ(٤٥١٢) تململ السليم(٤٥١٣) ، ويبكي بكاء الحزين ، ويقول :

يَا دُنْيَا يَا دُنْيَا ، إِلَيْكِ عَنِّي ، أَبِي تَعَرَّضْتِ(٤٥١٤)؟ أَمْ إِلَيَّ تَشَوَّقْتِ؟ لَا حَانَ حِينُكِ(٤٥١٥)! هَيْهَات ! غُرِّي غَيْرِي ، لَا حَاجَةَ لِي فِيكِ ، قَدْ طَلَّقْتُكِ ثَلَاثاً لَا رَجْعَةَ فِيهَا ! فَعَيْشُكِ قَصِيرٌ ، وَخَطَرُكِ يَسِيرٌ ، وَأَمَلُكِ حَقِيرٌ . آهِ مِنْ قِلَّةِ الزَّادِ ، وَطُولِ الطَّرِيقِ ، وَبُعْدِ السَّفَرِ ، وَعَظِيمِ ٱلْمَوْرِدِ(٤٥١٦) !

بيان: «السّديل» ما أسدل على الهودج، والجمع «السّدول». ويقال: «هو

يتململ على فراشه» إذا لم يستقرّ من الوجع. و «السّليم» اللّديغ، يقال: سلمته الحيّة أي لدغته. و قيل: إنّما سمّي سليماً تفألاً بالسلامة. و «إليك» من أسماء الأفعال، أي تنحّ. و «عنّي» متعلّق بما فيه من معنى الفعل. و يقال: «حان حينه» أي قرب وقته، و هذا دعاء عليها أي لاقرب وقت انخداعي بك و غرورك لي. قوله— عليه السلام— «غرّي غيري» ليس الغرض الأمر بغرور غيره، بل بيان أنه— عليه السلام— لاينخدع بها، بل غيره ينخدع بها. قوله— عليه السلام— «و أملك» أي ما يؤمّل منك و فيك.[٣١]

[هذا بيان آخر في شرح الحكمة:]

بيان: قد مرّ الخبر برواية أخرى «هيهات» أي بعد ما تطلبين منّي؛ و «خطر الرجل» قدره و منزلته و «أملك حقير» أي ما يؤمّل منك و فيك.[٣٢]

٧٨ — ومن كلام له عليه السلام للسائل الشامي لما سأله : أكان مسيرنا إلى الشام بقضاءٍ من الله وقدر ؟ بعد كلام طويل هذا مختاره :

وَيْحَكَ ! لَعَلَّكَ ظَنَنْتَ قَضَاءً(٤٥١٧) لَازِماً، وَقَدَراً(٤٥١٨) حَاتِماً(٤٥١٩) ! وَلَوْ كَانَ ذٰلِكَ كَذٰلِكَ لَبَطَلَ ٱلثَّوَابُ وَٱلْعِقَابُ، وَسَقَطَ ٱلْوَعْدُ وَٱلْوَعِيدُ. إِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ أَمَرَ عِبَادَهُ تَخْيِيرًا، وَنَهَاهُمْ تَحْذِيرًا، وَكَلَّفَ يَسِيرًا، وَلَمْ يُكَلِّفْ عَسِيرًا، وَأَعْطَىٰ عَلَى ٱلْقَلِيلِ كَثِيرًا؛ وَلَمْ يُعْصَ مَغْلُوباً، وَلَمْ يُطَعْ مُكْرَهاً، وَلَمْ يُرْسِلِ ٱلْأَنْبِيَاءَ لَعِباً، وَلَمْ يُنْزِلِ ٱلْكِتَابَ لِلْعِبَادِ عَبَثاً، وَلَا خَلَقَ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا : «ذٰلِكَ ظَنُّ

٣١— بحارالأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٤٠، تاريخ أميرالمؤمنين— عليه السلام—، ص ٣٤٥.

٣٢— بحارالأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٧٢٨، ط كمپاني وص ٦٧٤، ط تبريز.

الَّذِينَ كَفَرُوا ، فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ » .

٧٩ ـ وقال عليه السلام : خُذِ ٱلْحِكْمَةَ أَنَّىٰ كَانَتْ ، فَإِنَّ ٱلْحِكْمَةَ تَكُونُ فِي صَدْرِ ٱلْمُنَافِقِ فَتَلَجْلَجُ(٤٥٢٠) فِي صَدْرِهِ حَتَّىٰ تَخْرُجَ فَتَسْكُنَ إِلَىٰ صَوَاحِبِهَا فِي صَدْرِ ٱلْمُؤْمِنِ .

٨٠ ـ وقال عليه السلام : ٱلْحِكْمَةُ ضَالَّةُ ٱلْمُؤْمِنِ ، فَخُذِ ٱلْحِكْمَةَ وَلَوْ مِنْ أَهْلِ النِّفَاقِ .

٨١ ـ وقال عليه السلام : قِيمَةُ كُلِّ ٱمْرِىءٍ مَا يُحْسِنُهُ .

قال الرضي : وهي الكلمة التي لا تصاب لها قيمة ، ولا توزن بها حكمة ، ولا تقرن إليها كلمة .

٨٢ ـ قال عليه السلام : أُوصِيكُمْ بِخَمْسٍ لَوْ ضَرَبْتُمْ إِلَيْهَا آبَاطَ ٱلْإِبِلِ(٤٥٢١) لَكَانَتْ لِذٰلِكَ أَهْلًا : لَا يَرْجُوَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَّا رَبَّهُ ، وَلَا يَخَافَنَّ إِلَّا ذَنْبَهُ ، وَلَا يَسْتَحِيَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِذَا سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ : لَا أَعْلَمُ ، وَلَا يَسْتَحِيَنَّ أَحَدٌ إِذَا لَمْ يَعْلَمِ الشَّيْءَ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ ، وَعَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ ، فَإِنَّ الصَّبْرَ مِنَ ٱلْإِيمَانِ كَالرَّأْسِ مِنَ ٱلْجَسَدِ ، وَلَا خَيْرَ فِي جَسَدٍ لَا رَأْسَ مَعَهُ ، وَلَا فِي إِيمَانٍ لَا صَبْرَ مَعَهُ .

٨٣ ـ وقال عليه السلام لرجل أفرط في الثناء عليه ، وكان له مُتَّهِماً : أَنَا دُونَ مَا تَقُولُ ، وَفَوْقَ مَا فِي نَفْسِكَ .

٨٤ ـ وقال عليه السلام : بَقِيَّةُ السَّيْفِ(٤٥٢٢) أَبْقَىٰ عَدَدًا ، وَأَكْثَرُ وَلَدًا .

٨٥ ـ وقال عليه السلام : مَنْ تَرَكَ قَوْلَ «لَا أَدْرِي» أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ(٤٥٢٣) .

بيان: أي من أجاب عن كلّ سؤال هلك. و في بعض النسخ: «أصبيت كلمته»– بتقديم الموحّدة– أي أميلت كلمته في الجواب إلى الجهل.[٣٣]
ضد: مثله.

٨٦ ـ وقال عليه السلام : رَأْيُ الشَّيْخِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ جَلَدِ(٤٥٢٤) ٱلْغُلَامِ . وروي «مِنْ مَشْهَدِ(٤٥٢٥) ٱلْغُلَامِ» .

٨٧ ـ وقال عليه السلام : عَجِبْتُ لِمَنْ يَقْنَطُ وَمَعَهُ ٱلاسْتِغْفَارُ .

٨٨ ـ وحكى عنه أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام ، أنه قال :

كَانَ فِي ٱلْأَرْضِ أَمَانَانِ مِنْ عَذَابِ ٱللهِ ، وَقَدْ رُفِـعَ أَحَدُهُمَا ، فَدُونَكُمُ ٱلآخَرَ فَتَمَسَّكُوا بِهِ : أَمَّا ٱلْأَمَانُ الَّذِي رُفِـعَ فَهُوَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وأَمَّا ٱلْأَمَانُ ٱلْبَاقِي فَالاَسْتِغْفَارُ . قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : «وَمَا كَانَ ٱللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ» .

٣٣– بحارالأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٢، كتاب العلم، ص ١٢٢.

قال الرضي : وهذا من محاسن الاستخراج ولطائف الاستنباط .

٨٩ ـ وقال عليه السلام : **مَنْ أَصْلَحَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱللهِ أَصْلَحَ ٱللهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ ، وَمَنْ أَصْلَحَ أَمْرَ آخِرَتِهِ أَصْلَحَ ٱللهُ لَهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ ، وَمَنْ كَانَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَاعِظٌ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ ٱللهِ حَافِظٌ .**

٩٠ ـ وقال عليه السلام : **ٱلْفَقِيهُ كُلُّ ٱلْفَقِيهِ مَنْ لَمْ يُقَنِّطِ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ ٱللهِ ، وَلَمْ يُؤْيِسْهُمْ مِنْ رَوْحِ**(٤٥٢٦) **ٱللهِ ، وَلَمْ يُؤْمِنْهُمْ مِنْ مَكْرِ**(٤٥٢٧) **ٱللهِ .**

٩١ ـ وقال عليه السلام : **إِنَّ هٰذِهِ ٱلْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ ٱلْأَبْدَانُ ، فَٱبْتَغُوا لَهَا طَرَائِفَ ٱلْحِكَمِ**(٤٥٢٨)

٩٢ ـ وقال عليه السلام : **أَوْضَعُ ٱلْعِلْمِ**(٤٥٢٩) **مَا وُقِفَ عَلَى اللِّسَانِ**(٤٥٣٠) **، وَأَرْفَعُهُ مَا ظَهَرَ فِي ٱلْجَوَارِحِ وَٱلْأَرْكَانِ**(٤٥٣١) **.**

٩٣ ـ وقال عليه السلام : **لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ : « ٱللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ ٱلْفِتْنَةِ » لِأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَى فِتْنَةٍ ، وَلٰكِنْ مَنِ ٱسْتَعَاذَ فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ مُضِلَّاتِ ٱلْفِتَنِ ، فَإِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ : « وَٱعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ » ، وَمَعْنَى ذٰلِكَ أَنَّهُ يَخْتَبِرُهُمْ بِٱلْأَمْوَالِ وَٱلْأَوْلَادِ لِيَتَبَيَّنَ السَّاخِطَ لِرِزْقِهِ ، وَالرَّاضِيَ بِقِسْمِهِ ، وَإِنْ كَانَ سُبْحَانَهُ**

أَعْلَمَ بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ، وَلٰكِنْ لِتَظْهَرَ ٱلْأَفْعَالُ الَّتِي بِهَا يُسْتَحَقُّ الثَّوَابُ وَٱلْعِقَابُ ؛ لِأَنَّ بَعْضَهُمْ يُحِبُّ الذُّكُورَ وَيَكْرَهُ ٱلْإِنَاثَ ، وَبَعْضَهُمْ يُحِبُّ تَثْمِيرَ ٱلْمَالِ(٤٥٣٢) ، وَيَكْرَهُ ٱنْثِلَامَ ٱلْحَالِ(٧٥٣٣) .

قال الرضي : وهذا من غريب ما سمع منه في التفسير .

٩٤ ـ وسئل عن الخير ما هو ؟ فقال : لَيْسَ ٱلْخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ مَالُكَ وَوَلَدُكَ ، وَلٰكِنَّ ٱلْخَيْرَ أَنْ يَكْثُرَ عِلْمُكَ . وَأَنْ يَعْظُمَ حِلْمُكَ ، وَأَنْ تُبَاهِيَ النَّاسَ بِعِبَادَةِ رَبِّكَ ؛ فَإِنْ أَحْسَنْتَ حَمِدْتَ ٱللّٰهَ ، وَإِنْ أَسَأْتَ ٱسْتَغْفَرْتَ ٱللّٰهَ . وَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا لِرَجُلَيْنِ : رَجُلٍ أَذْنَبَ ذُنُوباً فَهُوَ يَتَدَارَكُهَا بِالتَّوْبَةِ ، وَرَجُلٍ يُسَارِعُ فِي ٱلْخَيْرَاتِ .

٩٥ ـ وقال عليه السلام : لَا يَقِلُّ عَمَلٌ مَعَ التَّقْوَىٰ ، وَكَيْفَ يَقِلُّ مَا يُتَقَبَّلُ ؟

٩٦ ـ وقال عليه السلام : إِنَّ أَوْلَىٰ النَّاسِ بِٱلْأَنْبِيَاءِ أَعْلَمُهُمْ بِمَا جَاؤُوا بِهِ ، ثُمَّ تَلَا : « إِنَّ أَوْلَىٰ النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا » ٱلْآيَةَ ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّ وَلِيَّ مُحَمَّدٍ مَنْ أَطَاعَ ٱللّٰهَ وَإِنْ بَعُدَتْ لُحْمَتُهُ(٤٥٣٤) ، وَإِنَّ عَدُوَّ مُحَمَّدٍ مَنْ عَصَىٰ ٱللّٰهَ وَإِنْ قَرُبَتْ قَرَابَتُهُ !

٩٧ ـ وسمع عليه السلام رجلاً من الحرورية(٤٥٣٥) يتهجد(٤٥٣٦) ويقرأ ، فقال :

نَوْمٌ عَلَىٰ يَقِينٍ خَيْرٌ مِنْ صَلَاةٍ فِي شَكٍّ .

٩٨ ـ وقال عليه السلام : ٱعْقِلُوا ٱلْخَبَرَ إِذَا سَمِعْتُمُوهُ عَقْلَ رِعَايَةٍ لَا عَقْلَ رِوَايَةٍ ، فَإِنَّ رُوَاةَ ٱلْعِلْمِ كَثِيرٌ ، وَرُعَاتَهُ قَلِيلٌ .

بيان: أي ينبغي أن يكون مقصودكم الفهم للعمل لامحض الرواية، ففيه شيئان:

الأوّل: فهمه و عدم الاقتصار على لفظه:

والثاني: العمل به.[٣٤]

٩٩ ـ وسمع رجلًا يقول : «إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ» فقال عليه السلام :

إِنَّ قَوْلَنَا : «إِنَّا لِلّٰهِ» إِقْرَارٌ عَلَىٰ أَنْفُسِنَا بِالْمُلْكِ[(٤٥٣٧)] ؛ وقولنا : «وإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ» إِقْرَارٌ عَلَىٰ أَنْفُسِنَا بِالْهُلْكِ[(٤٥٣٨)] .

١٠٠ ـ وقال عليه السلام ، ومدحه قوم في وجهه ، فقال : ٱللَّهُمَّ إِنَّكَ أَعْلَمُ بِي مِنْ نَفْسِي ، وَأَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْهُمْ ، ٱللَّهُمَّ ٱجْعَلْنَا خَيْرًا مِمَّا يَظُنُّونَ ، وَٱغْفِرْ لَنَا مَا لَا يَعْلَمُونَ .

١٠١ ـ وقال عليه السلام : لَا يَسْتَقِيمُ قَضَاءُ ٱلْحَوَائِجِ إِلَّا بِثَلَاثٍ :

٣٤ـ بحارالأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٢، كتاب العلم، ص ١٦١.

بِٱسْتِصْغَارِهَا(٤٥٣٩) لِتَعْظُمَ ، وَبِٱسْتِكْتَامِهَا(٤٥٤٠) لِتَظْهَرَ ، وَبِتَعْجِيلِهَا لِتَهْنُؤَ(٤٥٤١) .

١٠٢ - وقال عليه السلام : يَأْتِي عَلَىٰ النَّاسِ زَمَانٌ لَا يُقَرَّبُ فِيهِ إِلَّا ٱلْمَاحِلُ(٤٥٤٢) ، وَلَا يُظَرَّفُ(٤٥٤٣) فِيهِ إِلَّا ٱلْفَاجِرُ ، وَلَا يُضَعَّفُ(٤٥٤٤) فِيهِ إِلَّا ٱلْمُنْصِفُ ، يَعُدُّونَ الصَّدَقَةَ فِيهِ غُرْماً(٤٥٤٥) ، وَصِلَةَ الرَّحِمِ مَنّاً(٤٥٤٦) ، وَٱلْعِبَادَةَ ٱسْتِطَالَةً(٤٥٤٧) عَلَىٰ النَّاسِ ! فَعِنْدَ ذٰلِكَ يَكُونُ السُّلْطَانُ بِمَشُورَةِ النِّسَاءِ ، وَإِمَارَةِ الصِّبْيَانِ ، وَتَدْبِيرِ ٱلْخِصْيَانِ !

بيان: قوله– عليه السلام– «إلّا الماحل» أي يقرّب الملوك وغيرهم إليهم السُّعاة إليهم بالباطل، والواشين و النمّامين مكان أصحاب الفضائل؛ و في بعض النسخ «الماجن» و هو أن لايبالي ماصنع.

«ولا يطرّف» بالمهملة، أي لايعدّ طريفا، فإنّ الناس يميلون إلى الطريف المستحدث؛ و بالمعجمة، أي لايعدّ ظريفاً كيّساً. «ولا يضعّف» أي يعدّونه ضعيف الرأي والعقل، أو يتسلّطون عليه، و في النهاية: في حديث أشراط الساعة: «والزكاة مغرماً» أي يرى ربّ المال أنّ إخراج زكاته غرامة يغرمها.[٣٥]

١٠٣ - ورئي عليه إزار خَلَقٌ مرقوع فقيل له في ذلك ، فقال :

يَخْشَعُ لَهُ ٱلْقَلْبُ ، وَتَذِلُّ بِهِ النَّفْسُ ، وَيَقْتَدِي بِهِ ٱلْمُؤْمِنُونَ . إِنَّ الدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةَ عَدُوَّانِ مُتَفَاوِتَانِ ، وَسَبِيلَانِ مُخْتَلِفَانِ ؛ فَمَنْ أَحَبَّ الدُّنْيَا

٣٥– بحارالأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٥٢، تاريخ الإمام الثاني عشر– عليه اسلام–، ص ٢٧٨.

وَتَوَلَّاهَا أَبْغَضَ ٱلْآخِرَةَ وَعَادَاهَا ، وَهُمَا بِمَنْزِلَةِ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ ، وَمَاشٍ بَيْنَهُمَا ؛ كُلَّمَا قَرُبَ مِنْ وَاحِدٍ بَعُدَ مِنَ ٱلْآخَرِ ، وَهُمَا بَعْدُ ضَرَّتَانِ !

١٠٤ ـ وعن نوف البكالي ، قال : رأيت أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة ، وقد خرج من فراشه ، فنظر في النجوم فقال لي : يا نوف ، أراقد أنت أم رامق ؟ فقلت : بل رامق[٤٥٤٨] ؛ قال :

يَا نَوْفُ ، طُوبَىٰ لِلزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا ، الرَّاغِبِينَ فِي ٱلْآخِرَةِ ، أُولٰئِكَ قَوْمٌ ٱتَّخَذُوا ٱلْأَرْضَ بِسَاطاً ، وَتُرَابَهَا فِرَاشاً ، وَمَاءَهَا طِيباً ، وَٱلْقُرْآنَ شِعَارًا[٤٥٤٩] ، وَالدُّعَاءَ دِثَارًا[٤٥٥٠] ، ثُمَّ قَرَضُوا[٤٥٥١] الدُّنْيَا قَرْضاً عَلَىٰ مِنْهَاجِ ٱلْمَسِيحِ[٤٥٥٢] .

يَا نَوْفُ ، إِنَّ دَاوُودَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَامَ فِي مِثْلِ هٰذِهِ السَّاعَةِ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ : إِنَّهَا لَسَاعَةٌ لَا يَدْعُو فِيهَا عَبْدٌ إِلَّا ٱسْتُجِيبَ لَهُ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَشَّارًا[٤٥٥٣] أَوْ عَرِيفاً[٤٥٥٤] أَوْ شُرْطِيًّا[٤٥٥٥] ، أَوْ صَاحِبَ عَرْطَبَةٍ **(وهي الطنبور)** أَوْ صَاحِبَ كَوْبَةٍ **(وهي الطبل . وقد قيل أيضاً : إن العرطبة الطبل والكوبة الطنبور) .**

١٠٥ ـ وقال عليه السلام : إِنَّ ٱللهَ ٱفْتَرَضَ عَلَيْكُمْ فَرَائِضَ ، فَلَا تُضَيِّعُوهَا ؛ وَحَدَّ لَكُمْ حُدُودًا ، فَلَا تَعْتَدُوهَا ؛ وَنَهَاكُمْ عَنْ أَشْيَاءَ ، فَلَا تَنْتَهِكُوهَا[٤٥٥٦] ؛ وَسَكَتَ لَكُمْ عَنْ أَشْيَاءَ وَلَمْ يَدَعْهَا نِسْيَاناً ، فَلَا تَتَكَلَّفُوهَا[٤٥٥٧] .

١٠٦ ـ وقال عليه السلام : لَا يَتْرُكُ النَّاسُ شَيْئاً مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ لِاسْتِصْلَاحِ دُنْيَاهُمْ إِلَّا فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِمْ مَا هُوَ أَضَرُّ مِنْهُ .

١٠٧ ـ وقال عليه السلام : رُبَّ عَالِمٍ قَدْ قَتَلَهُ جَهْلُهُ ، وَعِلْمُهُ مَعَهُ لَا يَنْفَعُهُ .

بيان: قيل: أرادالعلماء بما لانفع فيه من العلوم كالسحر و النيرنجات و غير ذلك؛ و يحتمل أن يراد بالجهل الأهواء الباطلة والشهوات الفاسدة، فإنّها ربّما غلبت العقل والعلم.[٣٦]

١٠٨ ـ وقال عليه السلام : لَقَدْ عُلِّقَ بِنِيَاطِ(٤٥٥٨) هٰذَا الْإِنْسَانِ بَضْعَةٌ(٤٥٥٩) هِيَ أَعْجَبُ مَا فِيهِ : وَذٰلِكَ الْقَلْبُ . وَذٰلِكَ أَنَّ لَهُ مَوَادَّ مِنَ الْحِكْمَةِ وَأَضْدَاداً مِنْ خِلَافِهَا ؛ فَإِنْ سَنَحَ(٤٥٦٠) لَهُ الرَّجَاءُ أَذَلَّهُ الطَّمَعُ ، وَإِنْ هَاجَ بِهِ الطَّمَعُ أَهْلَكَهُ الْحِرْصُ ، وَإِنْ مَلَكَهُ الْيَأْسُ قَتَلَهُ الْأَسَفُ ، وَإِنْ عَرَضَ لَهُ الْغَضَبُ اشْتَدَّ بِهِ الْغَيْظُ ، وَإِنْ أَسْعَدَهُ الرِّضَىٰ نَسِيَ التَّحَفُّظَ(٤٥٦١) ، وَإِنْ غَالَهُ الْخَوْفُ شَغَلَهُ الْحَذَرُ ، وَإِنِ اتَّسَعَ لَهُ الْأَمْرُ اسْتَلَبَتْهُ الْغِرَّةُ(٤٥٦٢) ، وَإِنْ أَفَادَ(٤٥٦٣) مَالًا أَطْغَاهُ الْغِنَىٰ ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ فَضَحَهُ الْجَزَعُ ، وَإِنْ عَضَّتْهُ الْفَاقَةُ(٤٥٦٤) شَغَلَهُ الْبَلَاءُ ، وَإِنْ جَهَدَهُ(٤٥٦٥) الْجُوعُ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ ، وَإِنْ أَفْرَطَ بِهِ الشِّبَعُ كَظَّتْهُ(٤٥٦٦) الْبِطْنَةُ(٤٥٦٧) . فَكُلُّ تَقْصِيرٍ بِهِ مُضِرٌّ ،

٣٦ــ بحارالأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٢، كتاب العلم، ص ١١٠.

وَكُلُّ إِفْرَاطٍ لَهُ مُفْسِدٌ .

١٠٩ ـ وقال عليه السلام : نَحْنُ النُّمْرُقَةُ ٱلْوُسْطَى(٤٥٦٨)، بِهَا يَلْحَقُ التَّالِي ، وَإِلَيْهَا يَرْجِعُ ٱلْغَالِي(٤٥٦٩) .

بيان: «النمرقة» وسادة صغيرة، و ربّما سمّوا الطنفسة[٣٧] الّتي فوق الرجل[٣٨] نمرقة؛ قال ابن أبي الحديد: والمعنى أنّ آل محمد— صلّى الله عليه و آله— هم الأمر الأوسط[٣٩] بين الطرفين المذمومين، فكلّ من جاوزهم فالواجب[٤٠] أن يلحق بهم. و استعار لفظ النمرقة لهذا المعنى من قولهم: ركب فلان من الأمر منكراً وقد ارتكب الرأي الفلاني. فكان يامراه الانسان مذهباً يرجع إليه يكون كالراكب و الجالس عليه و يجوز أن يكون لفظ الوسطى يرادبه الفضل يقال: «هذه هي الطريقة الوسطى والخليقة الوسطى» أي الفضل. و منه قوله— تعالى—: «قَالَ أَوْسَطُهُمْ»[٤١] أي أفضلهم. و منه: «جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً»[٤٢].

٣٧— الطنفسة مع الطآء المثلّثة: البساط والحصير (المصحّح).

٣٨— في المصدر: الرحل.

٣٩— في المصدر: المتوسّط.

٤٠— في المصدر: يكون بعد هذه العبارة، العبارة التالية:

أن يرجع إليهم و كلّ من قصر عنهم فالواجب أن يلحق بهم. فإن قلت: فلم استعار لفظ النمرقة لهذا المعنى؟ قلت: لما كانوا يقولون: قد ركب فلان من الأمر منكراً وقد ارتكب الرأي الفلاني. وكانت الطنفسة فوق الرحل فيما يركب.استعار لفظ النمرقة لمايراه الانسان مذهباً يرجع إليه و يكون كالراكب و الجالس عليه والمتورّك فوقه. ويجوز أيضاً أن يكون لفظة «الوسطى» يراد بها الفضلى؛ يقال: «هذه هي الطريقة الوسى والخليقة الوسطى» أي الفضلى، و منه قوله— تعالى—:«قال أوسطهم» أي أفضلهم. و منه: «جعلناكم أمّة وسطاً».

إنا ذكرنا العبارة الكاملة من شرح ابن أبي الحديد لماترون من الأغلاط والاشتباهات والأحذاف الّتي وردت في البحار. و هوإمّا سهومن قلم المصنّف و إمّا خطأً في طبع الكتاب، والله أعلم بالحال (المصحّح).

٤١— القلم: ٢٨.

٤٢— البقرة: ١٤٣.

و قال ابن ميثم: وجه الاستعارة أنّ أئمة الحقّ مستند للخلق في تدبير معاشهم و معادهم. انتهى.

ويمكن أن يقال: لمّا كان الصدر في النمارق المصفوفة هي الوسطى، فلذا وصفها بها.[٤٣]

١١٠ ـ وقال عليه السلام : لَا يُقِيمُ أَمْرَ ٱللهِ سُبْحَانَهُ إِلَّا مَنْ لَا يُصَانِعُ(٤٥٧٠) ، وَلَا يُضَارِعُ(٤٥٧١) ، وَلَا يَتَّبِعُ ٱلْمَطَامِعَ(٤٥٧٢) .

بيان: «المصانعة» الرشوة و يمكن أن يقرأ بفتح النون و في النسخ بالكسر و يحتمل أن يكون المصانعة بمعنى المداراة كما في النهاية. و «المضارعة» من «ضرع الرّجل ضراعة» إذا خضع و ذلّ، و قيل: من المشابهة أي يتشبّه بأئمّة الحقّ و ولا ته وليس منهم و الأوّل أظهر.[٤٤]

١١١ ـ وقال عليه السلام، وقد توفي سهل بن حُنَيْفٍ الأنصاري بالكوفة بعد مرجعه معه من صفين، وكان أحب الناس إليه :

لَوْ أَحَبَّنِي جَبَلٌ لَتَهَافَتَ(٤٥٧٣) .

معنى ذلك أن المحنة تغلظ عليه ، فتسرع المصائب إليه ، ولا يفعل ذلك إلا بالأتقياء الأبرار والمصطفين الأخيار ، وهذا مثل قوله عليه السلام :

١١٢ ـ مَنْ أَحَبَّنَا أَهْلَ ٱلْبَيْتِ فَلْيَسْتَعِدَّ لِلْفَقْرِ جِلْبَاباً .

« وقد يؤول ذلك على معنى آخر ليس هذا موضع ذكره » .

٤٣ـ بحارالأنوار،الطبعة القديمة، ج ٨،ص ٧٣٨، ط كمپاني وص ٦٨٣، ط تبريز.راجع شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٢٧٣، ط بيروت.

٤٤ـ بحارالأنوار، الطبعة الجديدة، ج ١٠٤، كتاب الأحكام، ص ٢٧٢.

تبيان: «مرجعه» منصوب على الظرفيّة. و «التهافت» التساقط قطعة قطعة، من «هفت- كضرب-» إذا سقط كذلك، و قيل: «هفت» أي تطاير لخفّته، و المراد تلاشي الأجزاء و تفرّقها لعدم الطاقة. و «تغلظ»- في بعض النسخ على صيغة المجهول من باب التفعيل، و في بعضها على صيغة المجرّد المعلوم- يقال: «غلُظ الشيء- ككرم-» ضدّ رقّ كما في النسخة؛ و جاء [غلَظ]- كضرب-. و «الاستعداد للشيء» التهيّؤ له.

و لفظ الرواية على ما ذكره ابن الأثير في النهاية أظهر قال: في حديث عليّ- عليه السلام-: «من أحبّنا أهل البيت فليعدّ للفقر جلباباً»[٤٥] أي ليزهد في الدنيا وليصبر على الفقر و العلّة. و «الجلباب» الإزار والرداء و قيل: هو كالمقنعة تغطّي به المرأة رأسها و ظهرها و صدرها، و جمعه «جلابيب» كنّى به عن الصبر لأنّه يستر الفقر كما يستر الجلباب البدن.

و قيل: إنّما كنّي بالجلباب عن اشتماله بالفقر أي فليلبس إزار الفقر، و يكون منه على حالة تعمّه و تشمله؛ لأنّ الغنا من أحوال أهل الدنيا ولا يتهيّأ الجمع بين حبّ الدّنيا و حبّ أهل البيت. انتهى.

و قال ابن أبي الحديد[٤٦]: قد ثبت أنّ النبيّ- صلّى اللّه عليه و آله- قال: «لا يحبّك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا منافق». وقد ثبت أنّ النبيّ - صلّى اللّه عليه و آله- قال: «إنّ البلوى أسرع إلى المؤمن من الماء إلى الحدور».

هاتان المقدّمتان يلزمها نتيجة صادقة هي أنّه- عليه السلام- لوأحبّه جبل لتهافت؛ و لعلّ هذا هومراد الرّضيّ- رضي اللّه عنه- بقوله: معنى آخر ليس هذا موضع ذكره.

... مرّ في ذيل ص ٢٢٧ [بحار الأنوار، الطبعة الجديدة] حديث عن المعاني، يقول فيه الصادق-عليه السلام-؛ ... الحديث: «من أحبّنا فليعدّه للفقر جلباباً». فراجع.

٤٦- راجع شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٢٧٥، ط بيروت.

انتهى. و فيه تأمّل.

و قال ابن ميثم: «الجلباب» مستعار لتوطين النفس على الفقر والصبر عليه؛ و وجه الاستعارة كونهما ساترين للمستعدّ بهما من عوارض الفقر و ظهوره في سوء الخلق و ضيق الصدر و التحيّر الّذي ربّما أدّى إلى الكفر، كما يستر بالملحفة. و لمّا كانت محبّتهم– عليهم السلام– بصدق يستلزم متابعتهم والاستشعار بشعارهم، و من شعارهم الفقر و رفض الدنيا والصبر على ذلك، وجب أن يكون كلّ محبّ مستشعراً للفقر و مستعدّاً له جلباباً من توطين النفس عليه و الصبر.[٤٧]

وقد ذكر ابن قتيبة هذا المعنى بعبارة أخرى، فقال: من أحبّنا فليقتصر على التقلّل من الدنيا والتقنّع فيها، قال: و شبّه الصبر على الفقر بالجلباب لأنّه يستر الفقر، كما يستر الجلباب البدن.

قال: و يشهد بصحّة هذا التأويل ماروي أنّه رأى قوماً على بابه، فقال: يا قنبر من هؤلاء؟

فقال: شيعتك يا أمير المؤمنين!

فقال: مالي لا أرى فيهم سيماء الشيعة؟

قال: و ما سيماء الشيعة؟

قال: خمص البطون من الطوى، يبس الشفاه من الظماء، عمش العيون من البكاء.

و قال أبو عبيد: إنّه لم يرد الفقر في الدنيا، ألا ترى أنّ فيمن يحبّهم مثل ما في سائر الناس من الغنى؟ و إنّما أراد الفقر يوم القيامة، و أخرج الكلام مخرج الوعظ والنصيحة والحثّ على الطاعات، فكأنّه أراد من أحبّنا فليعدّ لفقره يوم القيامة ما يجسره من الثواب، والتقرّب إلى الله– تعالى– و الزلفة عنده.

قال: و قال السيّد المرتضى– رحمه الله–: والوجهان جميعاً حسنان، و إن كان

٤٧– شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٢٩٨.

قول ابن قتيبة أحسن؛ فذلك معنى قول السيّد— رضي اللّه عنه— وقد تؤوّل ذلك على معنى آخر. انتهى كلام ابن ميثم.

وقال القطب الراونديّ— رحمه اللّه— بعد ذكر المعنيين المحكيّين عن ابن قتيبة و أبي عبيد: و قال المرتضى فيه وجهاً ثالثاً، أي من أحبّنا فليزمّ نفسه وليقدها إلى الطاعات، و ليذلّلها على الصبر عمّا كره منها، فالفقر أن يحزّ أنف البعير فيلوى عليه حبل يذلّل به الصعب، يقال: «فقره» إذا فعل به ذلك.انتهى.

ولايخفى أنّه لوكان المراد الصبر على الفقر وستره و الكفّ عن إظهار الحاجة إلى الناس، و ذلك هو المعبّر عنه بالجلباب، كما أشير إليه أوّلاً، لايقدح فيه ما ذكره أبوعبيد من أنّ فيمن يحبّهم مثل ما في سائر الناس من الغنى؛ لأنّ الأمر بالصبر والستر حينئذ يتوجّه إلى من ابتلاه اللّه بالفقر، فالمراد أنّ من ابتلى من محبّينا بالفقر، فليصب عليه ولا يكشفها؛ ولايستفاد منه فقد الغنى من الشيعة.

و أمّا الخبر الأوّل فقد قيل: يحتمل أن تكون مفاده صعوبة حمل محبّتهم الكاملة، فيكون قريباً من قوله— عليه السلام—: إنّ أمرنا صعب مستصعب، لايحتمله إلّا ملك مقرّب، أونبيٌّ مرسل، أوعبد امتحن اللّه قلبه للإيمان[48].

فتهافت الجبل حينئذ لثقل هذا الحمل و شدّة المهابة، كقوله— تعالى—: «لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ»[49]. و قوله— تعالى—: «إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَ الْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَ أَشْفَقْنَ مِنْهَا».[50] والظاهر من المقام أنّه ليس المراد بالمحبّة ما في العوامّ و الأوساط، بل ما يستلزم التشبّه به— عليه السلام— على وجه كامل، والاقتداء التامّ به— عليه السلام— في الفضائل و محاسن الأعمال على قدر الطاقة، و إن كانت درجته الرفيعة فوق إدراك الأفهام و أعلى من أن تناله الأوهام؛ و حقٌّ للجبل أن يتهافت عن حمل مثل ذلك الحمل.

٤٨— ارجع إلى: الكافي، ج ١، ص ٤٠١ و بصائر الدرجات، ص ٢٠.

٤٩— الحشر: ٢١.

٥٠— الأحزاب: ٧٣.

* تتميم *

في هذه الأحاديث الواردة من طرق الخاصّة والعامّة دلالة واضحة على أنّ الأنبياء و الأوصياء — عليهم السلام — في الأمراض الحسيّة والبلايا الجمسيّة كغيرهم بل هم أولى بها من الغير تعظيماً لأجرهم الّذي يوجب التفاضل في الدّرجات ولايقدح ذلك في رتبتهم بل هو تثبيت لأمرهم، و أنّهم بشر إذلولم يصبهم ما أصاب سائر البشر مع ما يظهر في أيديهم من خرق العادة، لقيل فيهم ما قالت النصارى في نبيّهم.

وقد ورد هذا التأويل في الخبر، و ابتلاؤهم تحفة لهم لرفع الدرجات الّتي لايمكن الوصول إليها بشيء من العمل إلّا ببليّة كما أنّ بعض الدرجات لايمكن الوصول إليها إلّا بالشهادة، فيمنّ اللّه — سبحانه — على من أحبّ من عباده بها تعظيماً و تكريماً له، كما ورد في خبر شهادة سيّد الشهداء — عليه السلام — أنّه رأى النبيّ — صلّى اللّه عليه و آله — في المنام فقال له: يا حسين! لك درجة في الجنّة لا تصل إليها إلّا بالشهادة.

و استثنى أكثر العلماء ما هو نقص و منفّر للخلق عنهم كالجنون و الجذام والبرص، و حمل استعاذة النبيّ — صلّى اللّه عليه وآله — عنها على أنّها تعليم للخلق.

و قال المحقّق الطوسيّ — قدّس سرّه — في التجريد فيما يجب كونه في كلّ نبيّ: العصمة، و كمال العقل، والذكاء، والفطنة، و قوّة الرأي، و عدم السهو، و كلّما ينفّر عنه الخلق من دناءة الآباء، و عهر الأمّهات، والفظاظة، والغلظة، و الأبنة و شبهها، و الأكل على الطريق و شبهه.

و قال العلّامة في شرحه: و أن يكون منزّهاً عن الأمراض المنفّرة نحوالأبنة و سلس الريح، والجذام، والبرص، لأنّ ذلك كلّه ممّا ينفّر عنه فيكون منافياً للغرض من البعثة و ضمّ القوشجيّ سلس البول أيضاً.

و قال القاضي عياض من علماء المخالفن فى كتاب الشفاء: قال اللّه — تعالى —: «وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْقُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ»[٥١]

٥١— آل عمران: ١٤٤.

و قال: «مَا الْمَسِيحُ بْنُ مَرْيَمَ إِلاّ رَسُولٌ قَدْخَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلانِ الطَّعَامَ»[٥٢] و قال: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلاّ أَنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الأَسْوَاقِ»[٥٣] وقال: «قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ».[٥٤]

فمحمّد ــ صلّى الله عليه وآله ــ وسائر الأنبياء من البشر أُرسلوا إلى البشر، ولولا ذلك لما أطاق الناس مقاومتهم والقبول عنهم و مخاطبتهم، قال الله ــ تعالى ــ: «وَلَوْجَعَلْنَاهُ مَلَكاً لَجَعَلْنَاهُ رَجُلاً»[٥٥] أي لما كان إلاّ في صورة البشر، الّذين يمكنكم مخالطتهم إذلا تطيقون مقاومة الملك و مخاطبته و رؤيته إذا كان على صورته، و قال: «لَوْكَانَ فِي الأَرْضِ مَلائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّماءِ مَلَكاً رَسُولاً»[٥٦] أي لايمكن في سنّة الله إرسال الملك إلاّ لمن هو من جنسه أومن خصّ الله ــ تعالى ــ و اصطفاه و قوّاه على مقاومته كالأنبياء والرسل.

فالأنبياء والرسل وسائط بين الله و خلقه، يبلّغونهم أوامره و نواهيه و وعده و وعيده و يعرّفونهم بمالم يعلموه من أمره و خلقه و جلاله و سلطانه و جبروته و ملكوته؛ فظواهرهم و أجسادهم و بنيتهم متّصفة بأوصاف البشر، طارئ عليها مايطرء على البشر من الأعراض والأسقام والموت والفناء و نعوت الانسانيّة، و أرواحهم و بواطنهم متّصفة بأعلى من أوصاف البشر، متعلّقة بالملأ الأعلى، متشبّهة بصفات الملائكة، سليمة من التغيير و الآفات، ولا يلحقها غالباً عجز البشريّة ولا ضعف الانسانيّة.

إذلو كانت بواطنهم خالصة للبشريّة كظواهرهم، لما أطاقوا الأخذ عن الملائكة و رؤيتهم و مخاطبتهم كما لايطيقه غيرهم من البشر. ولو كانت أجسامهم و ظواهرهم متّسمة بنعوت الملائكة و بخلاف صفات البشر، لما أطاق البشر و من أُرسلوا إليه مخاطبتهم كما تقدّم من قول الله ــ تعالى ــ.

فجعلوا من جهة الأجسام والظواهر مع البشر، و من جهة الأرواح والبواطن

٥٢ــ المائدة: ٧٨.
٥٣ــ الفرقان: ٢٠.
٥٤ــ الكهف: ١١.
٥٥ــ الأنعام: ٩.
٥٦ــ الإسراء: ٩٥.

مع الملائكة، كما قال– صلّى الله عليه و آله–: «تنام عيناي ولاينام قلبي»، و قال: «إنّي لست كهيئتكم إنّي أظلّ يطعمني ربّي و يسقيني». فبواطنهم منزّهة عن الآفات، مطهّرة من النقائص والاعتلالات.

وقال في موضع آخر: قد قدّمنا أنّه– صلّى الله عليه و آله– و سائر الأنبياء والرسل من البشر و أنّ جسمه و ظاهره خالص للبشر، يجوز عليه من الآفات والتغييرات والآلام والأسقام، و تجرّع كأس الحمام ما يجوز على البشر؛ هذا كلّه ليس بنقيصة فيه، لأنّ الشيء إنّما يسمّى ناقصاً بالاضافة إلى ما هو أتمّ منه وأكمل من نوعه. وقد كتب الله على أهل هذه الدار: «فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ»[57]، و خلق جميع البشر بمدرجة الغير، فقد مرض– صلّى الله عليه و آله– و اشتكى و أصابه الحرّ والقرّ، و أدركه الجوع والعطش، ولحقه الغضب والضجر و ناله الاعياء والتعب، و مسّه الضعف والكبر، وسقط فجُحش شقّه، وشجّه الكفّار و كسروا رباعيّته، و سقي السمّ، و سحر و تداوى، واحتجم و تعوّذ ثمّ قضى نحبه فتوفّي– صلّى الله عليه وآله وسلّم– و لحق بالرفيق الأعلى و تخلّص من دار الامتحان والبلوى.

و هذه سمات البشر الّتي لامحيص عنها و أصاب غيره من الأنبياء ما هو أعظم منها، و قتلوا قتلاً، و رموا في النار، و وُشروا بالمياشير.[58] و منهم من وقاه الله ذلك في بعض الأوقات، و منهم من عصمه كما عصم نبيّنا– صلّى الله عليه و آله– بعدُ من الناس.

فلئن لم يكفّ عن نبيّنا ربّه– تعالى– يد ابن قميئة يوم أُحد، ولا حجبه عن عيون عداه عند دعوة أهل الطائف، فلقد أخذ على عيون قريش عند خروجه إلى ثور و أمسك عنه سيف غورث و حجر أبي جهل و فرس سراقة. و لئن لم يقه من سحر ابن الأعصم، فلقد وقاه ما هو أعظم من سمّ اليهوديّة؛ و كذا سائر أنبيائه مبتلى و معافى.

و ذلك من تمام حكمته ليظهر شرفهم في هذه المقامات و يبيّن أمرهم و يتمّ

٥٧– الأعراف: ٢٥.

٥٨– المياشير: المناشير: جمع «ميشار» بمعنى منشار.

كلمته فيهم و ليحقّق بامتحانهم بشريّتهم و يرتفع الالتباس عن أهل الضعف فيهم لئلاّ يضلّوا بما يظهر من العجائب على أيديهم ضلال النصارى بعيسى بن مريم و ليكون في محنهم تسلية لأُممهم و وفور لأُجورهم عند ربّهم تماماً على الّذي أحسن إليهم.

قال بعض المحقّقين: و هذه الطواري والتغييرات المذكورة إنّما يختصّ بأجسامهم البشريّة المقصود بها مقاومة البشر و معاناة بني آدم لمشاكلة الجسم، وأمّا بواطنهم فمنزّهة غالباً عن ذلك، معصومة منه، متعلّقة بالملأ الأعلى و الملائكة لأخذها عنهم، تلقّيها الوحي منهم، وقد قال [النبيّ] - صلّى الله عليه وآله-: «إنّ عينيّ تنامان ولاينام قلبي»، و قال: «إنّي لست كهيئتكم إنّي أبيت عند ربّي يطعمني و يسقيني»، وقال: «إنّي لست أنسى، ولكن أنسى ليستنّ بي».

فأخبر أنّ سرّه و باطنه و روحه بخلاف جسمه و ظاهره، و أنّ الآفات الّتي تحلّ ظاهره من ضعف وجوع ونوم و سهر لايحلّ منها شيء باطنه بخلاف غيره من البشر في حكم الباطن، لأنّ غيره إذا نام استغرق النوم جسمه و قلبه، و هو في نومه - عليه السلام - حاضر القلب كما هو في يقظته حتّى أنّه جاء في بعض الآثار أنّه كان محروساً من الحدث في نومه لكون قلبه يقظان كما ذكرناه.

و كذلك غيره إذاجاع ضعف لذلك جسمه و حارت قوّته و بطلت في الكلّيّة حملته، و هو - عليه السلام - قد أخبرأنّه لايعتريه ذلك و أنّه بخلافهم، بقوله: «لست كهيئتكم»، و كذلك أقول: إنّه في هذه الأحوال كلّها من وصب و مرض و سحر و غضب لم يجر على باطنه مايحلّ به، ولافاض منه على لسانه وجوارحه مالايليق به كمايعتري غيره من البشر.

تذييل

قال المحقّق الطوسيّ - قدّس الله روحه - في التجريد: بعض الألم قبيح يصدر منّا خاصّة و بعضه حسن يصدر منه - تعالى - و منّا، و حسنه إمّا لاستحقاقه أولاشتماله على النفع أودفع الضررالزائدين أولكونه عادياً أوعلى وجه الدفع. و يجوز في المستحقّ كونه عقاباً، ولايكفي اللطف في ألم المكلّف في الحسن ولايشترط في الحسن اختيار المتألّم بالفعل، والعوض نفع مستحقّ خال عن تعظيم و إجلال و يستحقّ عليه -

تعالى- بإ نزال الآلام و تفويت المنافع لمصلحة الغير و إنزال الغموم سواء استندت إلى علم ضروري أومكتسب أوظنّ لاما يستند إلى فعل العبد. و أمر عباده بالمضارّ وإباحته أوتمكين غير العاقل، بخلاف الاحراق عند الالقاء في النار والقتل عند شهادة الزور والانتصاف عليه- تعالى- واجب عقلاً وسمعاً، فلا يجوز تمكين الظالم من الظلم من دون عوض في الحال يوازي ظلمه.

فإن كان المظلوم من أهل الجنّة فرّق اللّه أعواضه على الأوقات أو تفضّل عليه بمثلها، و إن كان من أهل العقاب أسقط بها جزءً من عقابه بحيث لايظهر له التخفيف بأن يفرق الناقص على الأوقات، ولايجب دوامه لحسن الزائد بمايختار معه الألم و إن كان منقطعاً، ولايجب حصوله في الدنيا لاحتمال مصلحة التأخير؛ والألم على القطع ممنوع مع أنّه غير محلّ النزاع، ولايجب إشعار صاحبه بايصاله عوضاً ولايتعيّن منافعه ولايصحّ إسقاطه، والعوض عليه- تعالى- يجب تزايده إلى حدّ الرضا عند كلّ عاقل، وعلينا تجب مساواته.

و قال العلاّمة- نوّراللّه ضريحه- في شرحه: اعلم أنّا قدبينّا وجوب الألطاف والمصالح، و هي ضربان: مصالح في الدين، و مصالح في الدّنيا أعني المنافع الدنياو يّة. و مصالح الدين إمّا مضارّ، أو منافع؛ والمضارّ منها آلام و أمراض و غيرهما كالآ جال والغلاء والمنافع، الصحّة والسعة في الرزق و الرّخص.

و اختلف الناس في قبح الألـم وحسنه، فذهبت الثنو يّة إلى قبح جميع الآلام و ذهبت المجبّرة إلى حسن جميعها من اللّه- تعالى- و ذهبت البكريّة و أهل التناسخ والعدليّة إلى حسن بعضها و قبح الباقي، و اختلفوا في وجه الحسن.

إلى أن قال: وقالت المعتزلة: إنّه يحسن عند شروط: أحدها: أن يكون مستحقّاً و ثانيها: أن يكون نفع عظيم يوفى عليها، وثالثها: أن يكون فيها دفع ضرر أعظم منها، و رابعها: أن يكون مفعولاً على مجرى العادة، كما يفعله اللّه- تعالى- بالحيّ إذا ألقيناه في النار، و خامسها: أن يكون مفعولاً على سبيل الدفع عن النفس كما. إذا آلمنا من يقصد قتلنا، لأنّا متى علمنا اشتمال الألم على أحد هذه الوجوه، حكمنا بحسنه قطعاً. و شرط حسن الألم المبتدأ الّذي يفعله اللّه- تعالى- كونه مشتملاً على اللّطف، إمّا

للمتألّم أولغيره، لأنّ خلوّالألم عن النفع الزائد الّذي يختار المؤلم معه الألم يستلزم الظلم وخلوّه عن اللّطف يستلزم العبث و هما قبيحان، و لذا أوجب أبوهاشم في أمراض الصبيان مع الأعواض الزائدة اشتمالها على اللّطف لمكلّف آخر.

وجوّز المصنّف كأبي الحسين البصري أن تقع الآلام في الكفّار والفسّاق عقاباً للكافر و الفاسق، و منع قاضي القضاة من ذلك و جزم بكون أمراضهم محناً لاعقوبات. و ذهب المصنّف كالقاضي والشيخين إلى أنّه لايكفي اللّطف في ألم المكلّف في الحسن، بل لابدّ من عوض خلافاً لجماعة اكتفوا باللّطف؛ ولو فرضنا اشتمال اللّذة على اللّطف الّذي اشتمل عليه الألم، هل يحسن منه— تعالى— فعل الألم بالحيّ لأجل لطف الغير مع العوض الّذي يختار المكلّف لوعرض عليه؟

قال أبوهاشم: نعم، و أبوالحسين منع ذلك، و تبعه المصنّف.

ولايشترط في حسن الألم المفعول ابتداء من اللّه— تعالى— اختيارالمتألّم للعوض الزائد عليه بالفعل، و قيّد الخلوّعن تعظيم و إجلال ليخرج به الثواب.

والوجوه الّتي يستحقّ به العوض على اللّه— تعالى— أمور:

الأوّل: إنزال الآلام بالعبد كالمرض وغيره.

الثاني: تفويت المنافع إذا كانت منه— تعالى-لمصلحة الغير،فلو أمات اللّه- تعالى— ابناً لزيد و كان في معلومه— تعالى— أنّه لوعاش لاينفع به زيد لاستحقّ عليه— تعالى— العوض عمّافاته من منافع ولده، ولو كان في معلومه— تعالى— عدم انتفاعه به لأنّه يموت قبل الانتفاع منه لم يستحقّ منه عوضاً لعدم تفويت المنفعة منه— تعالى—؛ و لذلك لوأهلك ماله استحقّ العوض بذلك، سواء أشعر بهلاك ماله أولم يشعر لأنّ تفويت المنفعة كإنزال الألم، ولو آلمه ولم يشعر به لاستحقّ العوض و كذا لوفوّت عليه منفعة لم يشعربها؛ و عندي في هذا الوجه نظر.

الثالث: إنزال الغموم بأن يفعل اللّه— تعالى— أسباب الغمّ، أمّا الغمّ الحاصل من العبد نفسه فإنّه لاعوض فيه عليه— تعالى—.

الرابع: أمراللّه— تعالى— عباده بـإيلام الحيوان أوإباحته، سواء كان الأمر

للايجاب أوللندب، فإنّ العوض في ذلك كلّه على اللّه— تعالى—.

الخامس: تمكين غير العاقل مثل سباع الوحش و سباع الطير و الهوامّ وقد اختلف أهل العدل هنا أربعة أقوال: فذهب بعضهم إلى أنّ العوض على اللّه—تعالى— مطلقاً، و يعزى إلى الجبائي، وقال آخرون: إنّ العوض على فاعل الألم عن أبي عليّ، و قال آخرون: لاعوض هنا على اللّه— تعالى— و لاعلى الحيوان.

و قال القاضي: إن كان الحيوان ملجأ إلى الايلام كان العوض عليه— تعالى— و إن لم يكن ملجأ كان العوض على الحيوان، و إذا طرحنا صبيّاً في النار فاحترق فإنّ الفاعل للألم هواللّه— تعالى— و العوض علينا و يحسن لأنّ فعل الألم واجب في الحكمة من حيث إجراء العادة، واللّه قدمنعنامن طرحه و نهانا عنه فصار الطارح كأنّه الموصل إليه الألم، فلهذا كان العوض علينا دونه— تعالى— و كذلك إذا شهد عندالإمام شاهدا زور بالقتل فإنّ العوض على الشهود، و إن كان اللّه— تعالى— قدأوجب القتل والإمام تولاّه، وليس عليهما عوض، لأنّهما أوجبابشهادتهما على الإمام إيصال الألم إليه من جهة الشرع فصار كأنّهما فعلاه، لأنّ قبول الشاهدين عادة شرعيّة يجب إجراؤها على قانونها كالعادات الحسّيّة.

واختلف أهل العدل في وجوب الانتصاف عليه— تعالى—، فذهب قوم منهم إلى أنّ الانتصاف للمظلوم من الظالم واجب على اللّه— تعالى— عقلاً لأنّه هوالمدبّر لعباده فنظره نظر الوالد لولده، و قال آخرون منهم: إنّه يجب سمعاً، والمصنّف— رحمه اللّه— اختار وجوبه عقلاً وسمعاً.

و هل يجوز أن يمكّن اللّه— تعالى— من الظلم من لاعوض له في الحال يوازي ظلمه؟ فمنع منه المصنّف— قدّس سرّه—.

وقد اختلف أهل العدل هنا، فقال أبوهاشم والكعبيّ: إنّه يجوز، لكنّهما اختلفا فقال اكلعبيّ: يجوز أن يخرج من الدنيا ولاعوض له يوازي ظلمه، و قال: إنّ اللّه— تعالى— يتفضّل عليه بالعوض المستحقّ عليه و يدفعه إلى المظلوم، و قال أبوهاشم: لايجوز بل يجب التقيّة، لأنّ الانتصاف واجب والتفضّل ليس بواجب ولايجوز تعليق

الواجب بالجائز.

وقال السيّد المرتضى — رضي الله عنه —: إنّ التقيّة تفضّل أيضاً، فلايجوز تعليق الانتصاف بها، فلهذا وجب العوض في الحال؛ و اختاره المصنّف — رحمه الله — لماذكرناه.

و اعلم أنّ المستحقّ للعوض إمّا أن يكون مستحقّاً للجنّة أوللنار، فإن كان مستحقّاً للجنّة، فإن قلنا: إنّ العوض دائم فلا بحث، و إن قلنا: إنّه منقطع توجّه الإشكال بأن يقال: لو أوصل العوض إليه ثمّ انقطع عنه حصل له الألم بانقطاعه.

والجواب من وجهين:

الأوّل: أنّه يوصل إليه عوضه متفرّقاً على الأوقات بحيث لايتبيّن له انقطاعه، فلايحصل له الألم.

الثاني: أن يتفضّل الله — تعالى — عليه بعد انقطاعه بمثله دائماً، فلايحصل له ألم و إن كان مستحقّاً للعقاب جعل الله عوضه جزءً من عقابه، بمعنى أنّه يسقط من عقابه بازاء مايستحقّه من الأعواض، إذلافرق في العقل بين إيصال النفع و دفع الضرر في الإيثار.

فإذا خفّف عقابه و كانت آلامه عظيمة، علم أنّ آلامه بعد إسقاط ذلك القدر من العقاب أشدّ ولايظهر له أنّه كان في راحة، أونقول: إنّه — تعالى — ينقص من آلامه ما يستحقّه من أعواضه متفرّقاً على الأوقات، بحيث لا تظهر له الخفّة من قبل.

و اختلف في أنّه هل يجب دوام العوض أم لا؟ فقال الجبائيّ: يجب دوامه و قال أبوهاشم: لايجب، و اختاره المصنّف — رحمه الله —. ولا يجب إشعار مستحقّ العوض بتوفيره عوضاً له بخلاف الثواب، و حينئذ أمكن أن يوفّره الله — تعالى — في الدّنيا على بعض المعوّضين غيرالمكلّفين وأن ينتصف لبعضهم من بعض في الدنيا، ولا تجب إعادتهم في الآخرة. والعوض لايجب إيصاله في منفعة معيّنة دون أخرى بل يصحّ توفيره بكلّ ما يحصل فيه شهوة المعوّض بخلاف الثواب، لأنّه يجب أن يكون من جنس ما ألفه المكلّف من ملاذّه.

ولايصحّ إسقاط العوض ولا هبته ممّن وجب عليه في الدنيا ولا في الآخرة سواء كان العوض عليه– تعالى– أوعلينا؛ هذا قول أبي هاشم و القاضي، وجزم أبو الحسين بصحّة إسقاط العوض علينا إذا استحلّ الظالم من المظلوم و جعله في حلّ بخلاف العوض عليه– تعالى– فإنّه لايسقط، لأنّ إسقاطه عنه– تعالى– عبث لعدم انتفاعه به.

ثمّ قال بعد إيراد دليل القاضي على عدم صحّة الهبة مطلقاً: والوجه عندي جواز ذلك لأنّه حقّه و في هبته نفع للموهوب، و يمكن نقل هذا الحقّ إليه. و على هذا لوكان العوض مستحقّاً عليه– تعالى–، أمكن هبة مستحقّه لغيره من العباد؛ أمّا الثواب المستحقّ عليه– تعالى– فلا يصحّ منّاهبته لغيرنا لأنّه مستحقّ بالمدح فلايصحّ نقله إلى من لايستحقّه.

ثمّ قال: العوض الواجب عليه– تعالى– يجب أن يكون زائداً على الألم الحاصل بفعله أو بأمره أو بإ باحته أو بتمكينه لغيرالعاقل زيادة تنتهي إلى حدّالرضا من كلّ عاقل بذلك العوض في مقابلة ذلك الألم لوفعل به لأنّه لولاذلك لزم الظلم، أمّا مع مثل هذا العوض، فإنّه يصير كأنّه لم يفعل.

و أمّا العوض علينا فإنّه يجب مساواته لما فعله من الألم، أوفوّته من المنفعة لأنّ الزائد على ما يستحقّ عليه من الضمان يكون ظلماً. ولا يخرج ما فعلناه بالضمان عن كونه ظلماً قبيحاً، فلا يلزم أن يبلغ الحدّ الّذي شرطناه في الآلام الصادرة عنه– تعالى–.

انتهى ملخّص ما ذكره– قدّس سرُّه– و إنّما ذكرناها بطولها لتطّلع على ما ذكره أصحابنا تبعاً لأصحاب الاعتزال، و أكثر دلائلهم على جلّ ما ذكر في غاية الاعتلال، بل ينافي بعض ما ذكروه كثير من الآيات و الأخبار، و نقلها و تحصيلها و شرحها و تفصيلها لايناسب هذا الكتاب، و اللّه أعلم بالصواب، و سيأتي بعض القول إن‌شاء اللّه– تعالى– عن قريب.[٥٩]

٥٩– بحارالأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٦٧_كتاب الإيمان و الكفر، ص ٢٤٧– ٢٥٩.

[هذا بيان آخر في شرح الحكمة:]

بيان: «التهافت» التساقط قطعة قطعة. و التأويل الآخر الّذي ذكره السيد- رحمه اللّه- لعلّه هو ما ذكره ابن ميثم، قال: قال أبوعبيد: إنّه لم يرد الفقر في الدنيا و إنّما أراد الفقر يوم القيمة، أي فليعدّ لذلك مايجده من الثواب و التقرّب إلى اللّه- تعالى- و الزلفة لديه.[٦٠]

۱۱۳ - وقال عليه السلام : **لَا مَالَ أَعْوَدُ مِنَ ٱلْعَقْلِ**(٤٥٧٤) ، **وَلَا وَحْدَةَ أَوْحَشُ مِنَ ٱلْعُجْبِ**(٤٥٧٥) ، **وَلَا عَقْلَ كَالتَّدْبِيرِ ، وَلَا كَرَمَ كَالتَّقْوَىٰ ، وَلَا قَرِينَ كَحُسْنِ ٱلْخُلْقِ ، وَلَا مِيرَاثَ كَالْأَدَبِ ، وَلَا قَائِدَ كَالتَّوْفِيقِ ، وَلَا تِجَارَةَ كَالْعَمَلِ الصَّالِحِ ، وَلَا رِبْحَ كَالثَّوَابِ ، وَلَا وَرَعَ كَالْوُقُوفِ عِنْدَ الشُّبْهَةِ ، وَلَا زُهْدَ كَالزُّهْدِ فِي ٱلْحَرَامِ ، وَلَا عِلْمَ كَالتَّفَكُّرِ ، وَلَا عِبَادَةَ كَأَدَاءِ ٱلْفَرَائِضِ ، وَلَا إِيمَانَ كَالْحَيَاءِ وَالصَّبْرِ ، وَلَا حَسَبَ كَالتَّوَاضُعِ ، وَلَا شَرَفَ كَالْعِلْمِ ، وَلَا عِزَّ كَالْحِلْمِ ، وَلَا مُظَاهَرَةَ أَوْثَقُ مِنَ ٱلْمُشَاوَرَةِ .**

۱۱٤ - وقال عليه السلام : **إِذَا ٱسْتَوْلَى الصَّلَاحُ عَلَى الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ ، ثُمَّ أَسَاءَ رَجُلٌ الظَّنَّ بِرَجُلٍ لَمْ تَظْهَرْ مِنْهُ حَوْبَةٌ**(٤٥٧٦) **فَقَدْ ظَلَمَ ! وَإِذَا ٱسْتَوْلَى ٱلْفَسَادُ عَلَى الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ ، فَأَحْسَنَ رَجُلٌ الظَّنَّ بِرَجُلٍ فَقَدْ غَرَّرَ**(٤٥٧٧) **!**

٦٠- بحارالأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٧٢٧، ط كمپاني وص ٦٧٤، ط تبريز.

١١٥ - وقيل له عليه السلام : كيف نجدك يا أمير المؤمنين ؟ فقال عليه السلام : كَيْفَ يَكُونُ حَالُ مَنْ يَفْنَى بِبَقَائِهِ(٤٥٧٨) ، وَيَسْقَمُ بِصِحَّتِهِ(٤٥٧٩) وَيُؤْتَى مِنْ مَأْمَنِهِ(٤٥٨٠) !

بيان: الباء في قوله «ببقائه» للسببيّة، فإنّ البقاء مقرّب للأجل موجب لضعف القوى؛ و في قوله «بصحّته» للملابسة، و يمكن الحمل على السببيّة بتكلّف فإنّ الصحّة غالباً موجبة لجرأة الانسان وعدم تحرّزه عن الأمور المضرّة له. و قوله— عليه السلام—: «يؤتى من مأمنه» أي يأتيه المصائب من الجهة الّتي لايتوقّع إتيانها منها و في حال أمنه وغفلته؛ و يحتمل أن يكون المأمن مصدراً، فإنّ أمنه و غفلته من أسباب تركه للحزم و ظفر الأعداء عليه.[٦١]

١١٦ - وقال عليه السلام : كَمْ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ(٤٥٨١) بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ ، وَمَغْرُورٍ بِالسَّتْرِ عَلَيْهِ ، وَمَفْتُونٍ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ ! وَمَا ابْتَلَى(٤٥٨٢) اللهُ أَحَدًا بِمِثْلِ الْإِمْلَاءِ لَهُ(٤٥٨٣) .

١١٧ - وقال عليه السلام : هَلَكَ فِيَّ رَجُلَانِ : مُحِبٌّ غَالٍ(٤٥٨٤) ، وَمُبْغِضٌ قَالٍ(٤٥٨٥) .

بيان: «قلا» أي كرهه و أبغضه و هو يشمل المخالفين أيضاً، لأنّ تقديم غيره عليه بغض له.[٦٢]

١١٨ - وقال عليه السلام : إِضَاعَةُ الْفُرْصَةِ غُصَّةٌ .

٦١— بحارالأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٤٠، تاريخ أميرالمؤمنين — عليه السلام—، ص ٣٣٧.

٦٢— بحارالأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٧٨، ط تبريز.

١١٩ ـ وقال عليه السلام : مَثَلُ الدُّنْيَا كَمَثَلِ ٱلْحَيَّةِ لَيِّنٌ مَسُّهَا، وَالسُّمُّ النَّاقِـعُ فِي جَوْفِهَا، يَهْوِي إِلَيْهَا ٱلْغِرُّ ٱلْجَاهِلُ، وَيَحْذَرُهَا ذُو اللُّبِّ ٱلْعَاقِلُ!

١٢٠ ـ وسئل عليه السلام عن قريش فقال : أَمَّا بَنُو مَخْزُوم فَرَيْحَانَةُ قُرَيْشٍ، نُحِبُّ حَدِيثَ رِجَالِهِمْ، وَالنِّكَاحَ فِي نِسَائِهِمْ. وَأَمَّا بَنُو عَبْدِ شَمْسٍ فَأَبْعَدُهَا رَأْياً، وَأَمْنَعُهَا لِمَا وَرَاءَ ظُهُورِهَا. وَأَمَّا نَحْنُ فَأَبْذَلُ لِمَا فِي أَيْدِينَا، وَأَسْمَحُ عِنْدَ ٱلْمَوْتِ بِنُفُوسِنَا، وَهُمْ أَكْثَرُ وَأَمْكَرُ وَأَنْكَرُ، وَنَحْنُ أَفْصَحُ وَأَنْصَحُ وَأَصْبَحُ.

بيان: قال ابن ميثم: «فلان بعيد الرأي» إذا كان يرى المصلحة من بعيد لقوّة رأيه.[٦٣] «و أمنعها لما وراء ظهورها» كناية عن جمعيّتهم. و في النهاية: «النكر» بالضّم، الدّهاء و الأمر المنكر. و «أصبح» أي أحسن وجوهاً وأجمل أو ألفى للنّاس بالطلاقة والبشر.[٦٤]

١٢١ ـ وقال عليه السلام : شَتَّانَ مَا بَيْنَ عَمَلَيْنِ : عَمَلٍ تَذْهَبُ لَذَّتُهُ وَتَبْقَى تَبِعَتُهُ، وَعَمَلٍ تَذْهَبُ مَؤُونَتُهُ وَيَبْقَى أَجْرُهُ.

١٢٢ ـ وتبع جنازة فسمع رجلًا يضحك، فقال : كَأَنَّ ٱلْمَوْتَ

٦٣ــ شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٣٠٥، تحت الحكمة رقم ١١١.

٦٤ــ بحارالأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٧٣٨، ط كمپاني وص ٦٨٣، ط تبريز.

فِيهَا عَلَىٰ غَيْرِنَا كُتِبَ ، وَكَأَنَّ ٱلْحَقَّ فِيهَا عَلَىٰ غَيْرِنَا وَجَبَ ، وَكَأَنَّ الَّذِي نَرَىٰ مِنَ ٱلْأَمْوَاتِ سَفْرٌ(٤٥٨٦) عَمَّا قَلِيلٍ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ ! نُبَوِّئُهُمْ(٤٥٨٧) أَجْدَاثَهُمْ(٤٥٨٨) ، وَنَأْكُلُ تُرَاثَهُمْ(٤٥٨٩) ، كَأَنَّا مُخَلَّدُونَ بَعْدَهُمْ! ثُمَّ قَدْ نَسِينَا كُلَّ وَاعِظٍ وَوَاعِظَةٍ ، وَرُمِينَا بِكُلِّ فَادِحٍ وَجَائِحَةٍ(٤٥٩٠) !!

بيان: قوله- عليه السلام- «كأنّ الموت فيها» أي في الدنيا. و «الحقّ» أوامرالله و نواهيه، أوالموت. و «السفر»- بالفتح- جمع «مسافر». و «الأجداث» القبور. و «التراث» ما يخلفه الرجل لورثته. «كلّ واعظ و واعظة» أي كلّ أمر و خصلة يوجب العبرة والاتّعاظ.

و قوله «ورمينا» يحتمل الحاليّة، قال في النهاية: «الجائحة» هي الآفة الّتي تهلك الثمار والأموال و تستأصلها. و كلّ مصيبة عظيمة و فتنة مبيرة جائحة.

أقول: ورواه الكراجكيّ في كنزالفوائد عن النبيّ وزاد بعد قوله «كلّ جائحة»: «طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب غيره و أنفق ما اكتسب في غير معصية و رحم أهل الضعف والمسكنة و خالط أهل العفّة والحكمة».[٦٥]

١٢٣ - وقال عليه السلام : طُوبَىٰ لِمَنْ ذَلَّ فِي نَفْسِهِ ، وَطَابَ كَسْبُهُ ، وَصَلَحَتْ سَرِيرَتُهُ ، وَحَسُنَتْ خَلِيقَتُهُ(٤٥٩١) ، وَأَنْفَقَ ٱلْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ ، وَأَمْسَكَ ٱلْفَضْلَ مِنْ لِسَانِهِ ، وَعَزَلَ عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ ، وَوَسِعَتْهُ السُّنَّةُ ، وَلَمْ يُنْسَبْ إِلَىٰ ٱلْبِدْعَةِ .

قال الرضي : أقول : ومن الناس من ينسب هذا الكلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله

٦٥- بحارالأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٨١، كتاب الطهاره، ص ٢٦٨.

وسلم ، وكذلك الذي قبله .

بيان: «الذلّة في النفس» التواضع ضدّ الإعجاب والترفّع. و «طيب الكسب» أن لايكون مكسبه من الطرق المحرّمة والمكروهة و مواضع الشبهة. «و صلحت» -كمنعت أو كحسنت- باختلاف النسخ. و «سريرة الرجل و سرّه» باطنه؛ و «صلاحها» ترك النفاق و إضمار الشرّ والخلوّ عن الحسد و غيره. و «الخليقة» الطبيعة. و «إنفاق الفضل من المال» أن لايمسك لنفسه إلّا الكفاف. و «إمساك الفضل من الكلام» الاقتصار على مايعنيه. و «عزله— كنصره—» أي نحّاه و أبعده. «و وسعته السنّة» اي لم تتضيّق عليه حتّى يخرج إلى البدعة و طلبها؛ و ذلك الخروج إمّا في الاعتقاد لعدم الرضا بالسنّة، و هو مضادٌّ للايمان كما قال— سبحانه—: «فَلاَ وَ رَبِّكَ لَايُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ -الآية»[٦٦]؛ و إمّا في العمل لميل النفس الأمّارة إلى الباطل و اتّباع الشهوات، و هو معصية منافية لكمال الايمان.[٦٧]

١٢٤ ـ وقال عليه السلام : غَيْرَةُ ٱلْمَرْأَةِ كُفْرٌ(٤٥٩٢) ، وَغَيْرَةُ الرَّجُلِ إِيمَانٌ .

١٢٥ ـ وقال عليه السلام : لَأَنْسُبَنَّ ٱلإِسْلَامَ نِسْبَةً لَمْ يَنْسُبْهَا أَحَدٌ قَبْلِي. ٱلْإِسْلَامُ هُوَ التَّسْلِيمُ ،وَالتَّسْلِيمُ هُوَ ٱلْيَقِينُ ، وَٱلْيَقِينُ هُوَ التَّصْدِيقُ ، وَالتَّصْدِيقُ هُوَ ٱلْإِقْرَارُ ، وَٱلْإِقْرَارُ هُوَ ٱلْأَدَاءُ ، وَٱلْأَدَاءُ هُوَ ٱلْعَمَلُ .

١٢٦ ـ وقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : عَجِبْتُ لِلْبَخِيلِ يَسْتَعْجِلُ ٱلْفَقْرَ(٤٥٩٣)

٦٦— النساء: ٦٥.

٦٧— بحارالأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٦٩، كتاب الايمان والكفر، ص ٣٢٣.

الذي مِنْهُ هَرَبَ ، وَيَفُوتُهُ ٱلْغِنَىٰ الَّذِي إِيَّاهُ طَلَبَ ، فَيَعِيشُ فِي الدُّنْيَا عَيْشَ ٱلْفُقَرَاءِ ، وَيُحَاسَبُ فِي ٱلآخِرَةِ حِسَابَ ٱلْأَغْنِيَاءِ ؛ وَعَجِبْتُ لِلْمُتَكَبِّرِ الَّذِي كَانَ بِٱلْأَمْسِ نُطْفَةً ، وَيَكُونُ غَدًا جِيفَةً ؛ وَعَجِبْتُ لِمَنْ شَكَّ فِي ٱللهِ ، وَهُوَ يَرَىٰ خَلْقَ ٱللهِ ؛ وَعَجِبْتُ لِمَنْ نَسِيَ ٱلْمَوْتَ ، وَهُوَ يَرَىٰ ٱلْمَوْتَىٰ ؛ وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَنْكَرَ النَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ، وَهُوَ يَرَىٰ النَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ ؛ وَعَجِبْتُ لِعَامِرٍ دَارَ ٱلْفَنَاءِ وَتَارِكٍ دَارَ ٱلْبَقَاءِ .

١٢٧ - وقال عليه السلام : مَنْ قَصَّرَ فِي ٱلْعَمَلِ ٱبْتُلِيَ بِٱلْهَمِّ ، وَلَا حَاجَةَ لِلهِ فِيمَنْ لَيْسَ لِلهِ فِي مَالِهِ وَنَفْسِهِ نَصِيبٌ .

بيان: قيل: المقصّر في العمل للّه يكون غالب أحواله متوفّراً على الدنيا مفرطاً في طلبها وجمعها، و بقدر التوفّرعليها يكون شدّة الهمّ في جمعها و تحصيلها، ثمّ في ضبطها والخوف على فواتها.

أقول: الأظهر أنّ المعنى أنّ الهموم و الأحزان في الدّنيا إنّما تعرض لمن قصّر فيها في العمل كما قال— سبحانه—: «مَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ»[٦٨]؛ و إنّما لا تعرض تلك لمن لم يكن للّه فيه حاجة، أي لم يكن مستحقّاً للطفه— تعالى— و رحمته.[٦٩]

١٢٨ - وقال عليه السلام : تَوَقَّوُا ٱلْبَرْدَ(٤٥٩٤) فِي أَوَّلِهِ ، وَتَلَقَّوْهُ(٤٥٩٥)

٦٨— الشورى: ٣٠.

٦٩— بحارالأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٨١، كتاب الطهارة، ص ١٩١.

فِي آخِرِهِ ، فَإِنَّهُ يَفْعَلُ فِي ٱلْأَبْدَانِ كَفِعْلِهِ فِي ٱلْأَشْجَارِ، أَوَّلُهُ يُحْرِقُ، وَآخِرُهُ يُورِقُ[٤٥٩٦].

١٢٩ ـ وقال عليه السلام : عِظَمُ ٱلْخَالِقِ عِنْدَكَ يُصَغِّرُ ٱلْمَخْلُوقَ فِي عَيْنِكَ .

١٣٠ ـ وقال عليه السلام ، وقد رجع من صفين ، فأشرف على القبور بظاهر الكوفة :

يَا أَهْلَ الدِّيَارِ ٱلْمُوحِشَةِ[٤٥٩٧] ، وَٱلْمَحَالِّ ٱلْمُقْفِرَةِ[٤٥٩٨] ، وَٱلْقُبُورِ ٱلْمُظْلِمَةِ ؛ يَا أَهْلَ التُّرْبَةِ ، يَا أَهْلَ ٱلْغُرْبَةِ ، يَا أَهْلَ ٱلْوَحْدَةِ ، يَا أَهْلَ ٱلْوَحْشَةِ ، أَنْتُمْ لَنَا فَرَطٌ[٤٥٩٩] سَابِقٌ ، وَنَحْنُ لَكُمْ تَبَعٌ[٤٦٠٠] لَاحِقٌ . أَمَّا الدُّورُ فَقَدْ سُكِنَتْ ، وَأَمَّا ٱلْأَزْوَاجُ فَقَدْ نُكِحَتْ ، وَأَمَّا ٱلْأَمْوَالُ فَقَدْ قُسِمَتْ . هٰذَا خَبَرُ مَا عِنْدَنَا ، فَمَا خَبَرُ مَا عِنْدَكُمْ ؟

ثم التفت إلى أصحابه فقال : أَمَا لَوْ أُذِنَ لَهُمْ فِي ٱلْكَلَامِ لَأَخْبَرُوكُمْ أَنَّ «خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ» .

١٣١ ـ وقال عليه السلام ، وقد سمع رجلًا يذم الدنيا : أَيُّهَا الذَّامُّ للدُّنْيَا ، ٱلْمُغْتَرُّ بِغُرُورِهَا ، ٱلْمَخْدُوعُ بِأَبَاطِيلِهَا ! أَتَغْتَرُّ بِالدُّنْيَا ثُمَّ

تَذُمُّهَا ؟ أَنْتَ ٱلْمُتَجَرِّمُ(٤٦٠١) عَلَيْهَا ، أَمْ هِيَ ٱلْمُتَجَرِّمَةُ عَلَيْكَ ؟ مَتَىٰ ٱسْتَهْوَتْكَ(٤٦٠٢) ، أَمْ مَتَىٰ غَرَّتْكَ ؟ أَبِمَصَارِعِ(٤٦٠٣) آبَائِكَ مِنَ ٱلْبِلَىٰ(٤٦٠٤) أَمْ بِمَضَاجِعِ أُمَّهَاتِكَ تَحْتَ الثَّرَىٰ(٤٦٠٥) ؟ كَمْ عَلَّلْتَ(٤٦٠٦) بِكَفَّيْكَ ، وَكَمْ مَرَّضْتَ بِيَدَيْكَ ! تَبْتَغِي لَهُمُ الشِّفَاءَ ، وَتَسْتَوْصِفُ(٤٦٠٧) لَهُمُ ٱلأَطِبَّاءَ ، غَدَاةَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ دَوَاؤُكَ ، وَلَا يُجْدِي عَلَيْهِمْ بُكَاؤُكَ . لَمْ يَنْفَعْ أَحَدَهُمْ إِشْفَاقُكَ(٤٦٠٨) ، وَلَمْ تُسْعَفْ فِيهِ بِطِلْبَتِكَ(٤٦٠٩) ، وَلَمْ تَدْفَعْ عَنْهُ بِقُوَّتِكَ ! وَقَدْ مَثَّلَتْ لَكَ بِهِ الدُّنْيَا نَفْسَكَ(٤٦١٠) ، وَبِمَصْرَعِهِ مَصْرَعَكَ . إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَقَهَا ، وَدَارُ عَافِيَةٍ لِمَنْ فَهِمَ عَنْهَا ، وَدَارُ غِنًى لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا(٤٦١١) ، وَدَارُ مَوْعِظَةٍ لِمَنِ ٱتَّعَظَ بِهَا . مَسْجِدُ أَحِبَّاءِ ٱللهِ ، وَمُصَلَّىٰ مَلَائِكَةِ ٱللهِ ، وَمَهْبِطُ وَحْيِ ٱللهِ ، وَمَتْجَرُ أَوْلِيَاءِ ٱللهِ . ٱكْتَسَبُوا فِيهَا الرَّحْمَةَ ، وَرَبِحُوا فِيهَا ٱلْجَنَّةَ . فَمَنْ ذَا يَذُمُّهَا وَقَدْ آذَنَتْ(٤٦١٢) بِبَيْنِهَا(٤٦١٣) ، وَنَادَتْ بِفِرَاقِهَا ، وَنَعَتْ نَفْسَهَا(٤٦١٤) وَأَهْلَهَا ؛ فَمَثَّلَتْ لَهُمْ بِبَلَائِهَا ٱلْبَلَاءَ ، وَشَوَّقَتْهُمْ بِسُرُورِهَا إِلَىٰ السُّرُورِ ؟! رَاحَتْ(٤٦١٥) بِعَافِيَةٍ ، وَٱبْتَكَرَتْ(٤٦١٦) بِفَجِيعَةٍ(٤٦١٧) ، تَرْغِيباً وَتَرْهِيباً ، وَتَخْوِيفاً وَتَحْذِيرًا ، فَذَمَّهَا رِجَالٌ غَدَاةَ النَّدَامَةِ ، وَحَمِدَهَا آخَرُونَ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ . ذَكَّرَتْهُمُ الدُّنْيَا فَتَذَكَّرُوا ، وَحَدَّثَتْهُمْ فَصَدَّقُوا ، وَوَعَظَتْهُمْ فَٱتَّعَظُوا .

١٣٢ ـ وقال عليه السلام : إِنَّ لِلهِ مَلَكاً يُنَادِي فِي كُلِّ يَوْمٍ :

لِدُوا(٤٦١٨) لِلْمَوْتِ ، وَٱجْمَعُوا لِلْفَنَاءِ ، وَٱبْنُوا لِلْخَرَابِ .

١٣٣ ـ وقال عليه السلام : الدُّنْيَا دَارُ مَمَرٍّ لَا دَارُ مَقَرٍّ ، وَالنَّاسُ فِيهَا رَجُلَانِ : رَجُلٌ بَاعَ فِيهَا نَفْسَهُ فَأَوْبَقَهَا(٤٦١٩) ، وَرَجُلٌ ٱبْتَاعَ(٤٦٢٠) نَفْسَهُ فَأَعْتَقَهَا .

١٣٤ ـ وقال عليه السلام : لَا يَكُونُ الصَّدِيقُ صَدِيقاً حَتَّىٰ يَحْفَظَ أَخَاهُ فِي ثَلَاثٍ : فِي نَكْبَتِهِ ، وَغَيْبَتِهِ ، وَوَفَاتِهِ .

١٣٥ ـ وقال عليه السلام : مَنْ أُعْطِيَ أَرْبعاً لَمْ يُحْرَمْ أَرْبَعاً : مَنْ أُعْطِيَ الدُّعَاءَ لَمْ يُحْرَمِ ٱلْإِجَابَةَ ، وَمَنْ أُعْطِيَ التَّوْبَةَ لَمْ يُحْرَمِ ٱلْقَبُولَ ، وَمَنْ أُعْطِيَ ٱلِاسْتِغْفَارَ لَمْ يُحْرَمِ ٱلْمَغْفِرَةَ ، وَمَنْ أُعْطِيَ الشُّكْرَ لَمْ يُحْرَمِ الزِّيَادَةَ .

قال الرضي : وتصديقُ ذَلكَ كتَابُ اللهِ ، قَالَ اللهُ في الدّعَاء: « ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ » وقال في الاستغفار : « وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمّ يَسْتَغْفِرِ اللهَ يَجِدِ اللهَ غَفُوراً رَحِيماً » وقال في الشكر : « لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنّكُمْ » وقال في التوبة : « إنّما التَّوْبَةُ عَلَى اللهِ لِلّذِينَ يَعْمَلُونَ السّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُم يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ ، فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللهُ عَلِيماً حَكِيماً » .

١٣٦ ـ وقال عليه السلام : الصَّلَاةُ قُرْبَانُ كُلِّ تَقِيٍّ ، وَٱلْحَجُّ جِهَادُ كُلِّ ضَعِيفٍ . وَلِكُلِّ شَيْءٍ زَكَاةٌ ، وَزَكَاةُ ٱلْبَدَنِ الصِّيَامُ ، وَجِهَادُ ٱلْمَرْأَةِ

حُسْنُ التَّبَعُّلِ (٤٦٢١) .

١٣٧ ـ وقال عليه السلام : ٱسْتَنْزِلُوا الرِّزْقَ بِالصَّدَقَةِ .

١٣٨ ـ وقال عليه السلام : مَنْ أَيْقَنَ بِٱلْخَلَفِ جَادَ بِٱلْعَطِيَّةِ .

١٣٩ ـ وقال عليه السلام : تَنْزِلُ ٱلْمَعُونَةُ عَلَىٰ قَدْرِ ٱلْمَؤُونَةِ

١٤٠ ـ وقال عليه السلام : مَا عَالَ (٤٦٢٢) مَنِ ٱقْتَصَدَ .

١٤١ ـ وقال عليه السلام : قِلَّةُ ٱلْعِيَالِ أَحَدُ ٱلْيَسَارَيْنِ .

١٤٢ ـ وقال عليه السلام : التَّوَدُّدُ نِصْفُ ٱلْعَقْلِ .

١٤٣ ـ وقال عليه السلام : ٱلْهَمُّ نِصْفُ ٱلْهَرَمِ .

١٤٤ ـ وقال عليه السلام : يَنْزِلُ الصَّبْرُ عَلَىٰ قَدْرِ ٱلْمُصِيبَةِ ، وَمَنْ ضَرَبَ يَدَهُ عَلَىٰ فَخِذِهِ عِنْدَ مُصِيبَتِهِ حَبِطَ (٤٦٢٣) عَمَلُهُ .

بيان: روي في الكافي بسند فيه ضعف على المشهور بالسّكوني عن أبي عبدالله ـ عليه السلام ـ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: ضرب المسلم يده على فخذه عندالمصيبة إحباط لأجره.[٧٠]

وروي بسند آخر فيه أيضاً ضعف عن أبي الحسن الأوّل ـ عليه السلام ـ مثله.[٧١]

٧٠ـ فروع الكافي، ج ٣، ص ٢٢٤.

٧١ـ فروع الكافي، ج ٣، ص ٢٢٥.

وظاهرها الحرمة ويمكن حملها على الكراهة كما هو ظاهر أكثر الأصحاب؛ والأحوط الترك . ويدلّ على الإحباط في الجملة.[٧٢]

كتاب الغارات للثقفيّ بإسناده مثله.[٧٣]

١٤٥ ـ وقال عليه السلام : كَمْ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا ٱلْجُوعُ وَالظَّمَأُ ، وَكَمْ مِنْ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهَرُ وَٱلْعَنَاءُ ، حَبَّذَا نَوْمُ ٱلْأَكْيَاسِ(٤٦٢٤) وَإِفْطَارُهُمْ !

١٤٦ ـ وقال عليه السلام : سُوسُوا(٤٦٢٥) إِيمَانَكُمْ بِالصَّدَقَةِ ، وَحَصِّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ ، وَٱدْفَعُوا أَمْوَاجَ ٱلْبَلَاءِ بِالدُّعَاءِ .

١٤٧ ـ ومن كلام له عليه السلام

لكُمَيْل بن زياد النخعي

قال كُمَيْل بن زياد: أخذ بيدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فأخرجني إلى الجبّان(٤٦٢٦)، فلما أصحر(٤٦٢٧) تنفس الصّعَداء(٤٦٢٨) ، ثم قال :

يَا كُمَيْلُ بْنَ زِيَادٍ ، إِنَّ هٰذِهِ ٱلْقُلُوبَ أَوْعِيَةٌ(٤٦٢٩) ، فَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا(٤٦٣٠) ، فَٱحْفَظْ عَنِّي مَا أَقُولُ لَكَ :

٧٢ـ بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٨٢، كتاب الطهارة، ص ٨٤.

٧٣ـ الغارات، ج ١، ص ١٤٨.

النَّاسُ ثَلَاثَةٌ : فَعَالِمٌ رَبَّانِيٌّ[٤٦٣١] ، وَمُتَعَلِّمٌ عَلَىٰ سَبِيلِ نَجَاةٍ ، وَهَمَجٌ[٤٦٣٢] رَعَاعٌ[٤٦٣٣] أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ[٤٦٣٤] ، يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ ، لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ ٱلْعِلْمِ ، وَلَمْ يَلْجَؤُوا إِلَىٰ رُكْنٍ وَثِيقٍ .

يَا كُمَيْلُ ، ٱلْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ ٱلْمَالِ ، ٱلْعِلْمُ يَحْرُسُكَ وَأَنْتَ تَحْرُسُ ٱلْمَالَ . وَٱلْمَالُ تَنْقُصُهُ النَّفَقَةُ ، وَٱلْعِلْمُ يَزْكُو[٤٦٣٥] عَلَى ٱلْإِنْفَاقِ ، وَصَنِيعُ ٱلْمَالِ يَزُولُ بِزَوَالِهِ .

يَا كُمَيْلُ بْنَ زِيَادٍ ، مَعْرِفَةُ ٱلْعِلْمِ دِينٌ يُدَانُ بِهِ ، بِهِ يَكْسِبُ ٱلْإِنْسَانُ الطَّاعَةَ فِي حَيَاتِهِ ، وَجَمِيلَ ٱلْأُحْدُوثَةِ بَعْدَ وَفَاتِهِ . وَٱلْعِلْمُ حَاكِمٌ ، وَٱلْمَالُ مَحْكُومٌ عَلَيْهِ .

يَا كُمَيْلُ ، هَلَكَ خُزَّانُ ٱلْأَمْوَالِ وَهُمْ أَحْيَاءٌ ، وَٱلْعُلَمَاءُ بَاقُونَ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ : أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ ، وَأَمْثَالُهُمْ فِي ٱلْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ . هَا إِنَّ هَا هُنَا لَعِلْماً جَمًّا (وَأَشَارَ بِيَدِهِ إلى صدره) لَوْ أَصَبْتُ لَهُ حَمَلَةً[٤٦٣٦] ! بَلَىٰ أَصَبْتُ لَقِناً[٤٦٣٧] غَيْرَ مَأْمُونٍ عَلَيْهِ ، مُسْتَعْمِلاً آلَةَ الدِّينِ لِلدُّنْيَا ، وَمُسْتَظْهِرًا بِنِعَمِ ٱللهِ عَلَىٰ عِبَادِهِ ، وَبِحُجَجِهِ عَلَىٰ أَوْلِيَائِهِ ؛ أَوْ مُنْقَادًا لِحَمَلَةِ ٱلْحَقِّ[٤٦٣٨] ، لَا بَصِيرَةَ لَهُ فِي أَحْنَائِهِ[٤٦٣٩] ، يَنْقَدِحُ الشَّكُّ فِي قَلْبِهِ لِأَوَّلِ عَارِضٍ مِنْ شُبْهَةٍ . أَلَا لَا ذَا وَلَا ذَاكَ ! أَوْ مَنْهُوماً[٤٦٤٠] بِاللَّذَّةِ ،

سَلِسَ ٱلْقِيَادِ(٤٦٤١) لِلشَّهْوَةِ، أَوْ مُغْرَماً(٤٦٤٢) بِٱلْجَمْعِ وَٱلِادِّخَارِ(٤٦٤٣)، لَيْسَا مِنْ رُعَاةِ الدِّينِ فِي شَيْءٍ، أَقْرَبُ شَيْءٍ شَبَهاً بِهِمَا ٱلْأَنْعَامُ(٤٦٤٤) السَّائِمَةُ(٤٦٤٥)! كَذٰلِكَ يَمُوتُ ٱلْعِلْمُ بِمَوْتِ حَامِلِيهِ.

ٱللَّهُمَّ بَلَىٰ! لَا تَخْلُو ٱلْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لِلّٰهِ بِحُجَّةٍ، إِمَّا ظَاهِرًا مَشْهُورًا، وَإِمَّا خَائِفاً مَغْمُورًا(٤٦٤٦)، لِئَلَّا تَبْطُلَ حُجَجُ ٱللّٰهِ وَبَيِّنَاتُهُ. وَكَمْ ذَا وَأَيْنَ أُولٰئِكَ؟ أُولٰئِكَ ـ وَٱللّٰهِ ـ ٱلْأَقَلُّونَ عَدَدًا، وَٱلْأَعْظَمُونَ عِنْدَ ٱللّٰهِ قَدْرًا. يَحْفَظُ ٱللّٰهُ بِهِمْ حُجَجَهُ وَبَيِّنَاتِهِ، حَتَّىٰ يُودِعُوهَا نُظَرَاءَهُمْ، وَيَزْرَعُوهَا فِي قُلُوبِ أَشْبَاهِهِمْ. هَجَمَ بِهِمُ ٱلْعِلْمُ عَلَىٰ حَقِيقَةِ ٱلْبَصِيرَةِ، وَبَاشَرُوا رُوحَ ٱلْيَقِينِ، وَٱسْتَلَانُوا(٤٦٤٧) مَا ٱسْتَعْوَرَهُ(٤٦٤٨) ٱلْمُتْرَفُونَ(٤٦٤٩)، وَأَنِسُوا بِمَا ٱسْتَوْحَشَ مِنْهُ ٱلْجَاهِلُونَ، وَصَحِبُوا الدُّنْيَا بِأَبْدَانٍ أَرْوَاحُهَا مُعَلَّقَةٌ بِٱلْمَحَلِّ ٱلْأَعْلَىٰ. أُولٰئِكَ خُلَفَاءُ ٱللّٰهِ فِي أَرْضِهِ، وَالدُّعَاةُ إِلَىٰ دِينِهِ. آهِ آهِ شَوْقاً إِلَىٰ رُؤْيَتِهِمْ! ٱنْصَرِفْ يَا كُمَيْلُ إِذَا شِئْتَ.

بيان: سيأتي هذا الخبر بأسانيد جمّة[٧٤] في باب الاضطرار إلى الحجّة. و «الجبّان والجبّانة» بالتشديد، الصحراء، و تسمّى بها المقابر أيضاً. و «أصحر» أي أخرج إلى الصحراء. و «أوعاها» أي أحفظها للعلم و أجمعها. و «الربّانيّ» منسوب إلى الربّ بزيادة الألف و النون على خلاف القياس كالرقبانيّ، قال الجوهريّ: «الربّانيّ» المتألّه العارف بالله — تعالى —، و كذا قال الفيروز آباديّ. و قال في

٧٤— بفتح الجيم و ضمّها: كثيرة.

الكشّاف: «الربّانيّ» هو شديد التمسّك بدين اللّه– تعالى– و طاعته. و قال في مجمع البيان: هو الّذي يربُّ أمر الناس بتدبيره و إصلاحه إيّاه[٧٥] و «الهمج» قدمرّ. و «الرعاع» الأحداث الطُّغام من العوام والسفلة و أمثالهم. و «النعيق» صوت الراعي بغنمه، و يقال لصوت الغراب أيضاً؛ والمراد أنّهم لعدم ثباتهم على عقيدة من العقائد و تزلزلهم في أمر الدين يتّبعون كلّ داع و يعتقدون بكلّ مدّع و يخبطون خبط العشواء من غير تميز بين محقّ و مبطل، و لعلّ في جمع هذا القسم و إفراد القسمين الأوّلين إيماء إلى قلّتها و كثرته، كما ذكره الشيخ البهائيّ– رحمه اللّه–. و «الركن الوثيق» هو العقائد الحقّة البرهانيّة اليقينيّة الّتي يعتمد عليها في دفع الشبهات و رفع مشقّة الطاعات. و «العلم يحرسك» أي من مخاوف الدنيا و الآخرة و الفتن والشكوك والوساوس الشيطانيّة. و «المال تنقصه»– و في **ف**: تفنيه–. و «العلم يزكوعلى الإنفاق» أي ينمو و يزيد به، إمّا لأنّ كثرة المدارسة توجب و فور الممارسة و قوّة الفكر، أولأنّ اللّه– تعالى– يفيض من خزائن علمه على من لايبخل به.

و قال الشيخ البهائيّ– رحمه اللّه–: كلمة «على» يجوز أن تكون بمعنى «مع» كما قالوا في قوله– تعالى–: «**وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ**»[٧٦]، و أن تكون للسببيّة و التعليل كما قالوه في قوله– تعالى–: «**وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ**»[٧٧].

و في **ف** بعد ذلك: «والعلم حاكم والمال محكوم عليه» إذ بالعلم يحكم على الأموال في القضاء، و ينتزع من أحد الخصمين و يصرف إلى الآخر، و أيضاً إنفاقه و جمعه على وفق العلم بوجوه تحصيله ومصارفه. «محبّة العالم دين يدان به»، «الدين» الطاعة و الجزاء أي طاعةٌ هي جزاء نعم اللّه و شكرها، أو يدان و يجزى صاحبه به، أو محبّة العالم و هو الإمام دين و ملّة يعبداللّه بسببه و لا تقبل الطاعات إلّا به.

٧٥– قال ابن ميثم: قيل: سمّوا بذلك لأنّهم يربّون المتعلّمين بصغارالعلوم قبل كبارها،و قيل: لأنّهم يربّون العلم، أي يقومون با صلاحه. شرح النهج، ج ٥، ص ٣٢٢.

٧٦– الرعد: ٨.

٧٧– البقرة: ١٨٥.

و في ما: «صحبة العالم دين يدان اللّه به» أي عبادة يعبداللّه بها.

و في نهج البلاغة: «معرفة العلم دين يدان به». قوله «يكسبه الطاعة» قال الشيخ البهائيّ — رحمه اللّه —: بضمّ الحرف المضارعة من «أكسب» والمرادأنّه يكسب الانسان طاعة اللّه، أو يكسبه طاعة العبادله.

أقول: لاحاجة إلى نقله إلى باب الإ فعال، بل المجرّد أيضاً ورد بهذا المعنى، بل هو أفصح. قال الجوهريّ: «الكسب» الجمع، و كسبت أهلي خيراً و كسبت الرجل مالاً فكسبه. و هذا ممّا جاء «فعلته ففعل». انتهى. والضمير في «يكسبه» راجع إلى صاحب العلم.

و في نهج البلاغة: يكسب الانسان الطاعة. و «جميل الأحدوثة» أي الكلام الجميل والثناء؛ «والأحدوثة» مفرد الأحاديث. و في ف بعد ذلك: «و منفعة المال تزول بزواله» و هو ظاهر. «مات خزّان الأموال و هم أحياء» أي هم في حال حياتهم في حكم الأموات، لعدم ترتّب فائدة الحياة على حياتهم من فهم الحقّ و سماعه و قبوله والعمل به و استعمال الجوارح فيما خلقت لأجله، كما قال — تعالى —: «**أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَ مَا يَشْعُرُونَ**»[78] والعلماء بعد موتهم أيضاً باقون بذكرهم الجميل و بما حصل لهم من السعادات و اللذّات في عالم البرزخ و النشأة الآخرة و بما يترتّب على آثارهم و علومهم و ينتفع الناس من بركاتهم الباقية مدى الأعصار. و على نسخة أمالي الشيخ المراد أنّهم ماتوا و مات ذكرهم و آثارهم معهم، والعلماء بعد موتهم باقون بآثارهم و علومهم و أنوارهم.

قوله — عليه السلام — «و أمثالهم في القلوب موجودة» قال الشيخ البهائيّ: «الأمثال» جمع «مثَل» بالتحريك، فهوفي الأصل بمعنى النظير، استعمل في القول السائر الممثّل مضر به بمورده ثمّ في الكلام الّذي له شأن و غرابة، و هذا هوالمراد ههنا، أي أنّ حكمهم و مواعظهم محفوظة عند أهلها يعملون بها. انتهى. و يحتمل أن يكون

٧٨— النحل: ٢١.

المراد بأمثالهم أشباحهم و صورهم، فإنّ المحبّين لهم المهتدين بهم المقتدين لآثارهم يذكرونهم دائماً و صورهم متمثّلة في قلوبهم على أن يكون جمع «مثَل» بالتحريك أوجمع «مِثل» بالكسر، فإنّه أيضاً يجمع على أمثال. «إنّ ههنا لعلماً» و في نهج البلاغة: «لعلماً جمّاً» أي كثيراً. «لو أصبت له حملة» بالفتحات، جمع «حامل» أي من يكون أهلاً له؛ و جواب «لو» محذوف، أي لأظهرته أولبذلته له. مع أنّ كلمة «لو» إذا كانت للتمنّي لاتحتاج إلى الجزاء عند كثير من النحاة. «بلى أصبت له لقناً» و في نهج البلاغة: «أُصيب لقناً»، و «اللّقن» بفتح اللاّم و كسر القاف، الفهم من «اللقانة» و هي حسن الفهم. «غير مأمون» أي يذيعه إلى غير أهله، و يضعه في غير موضعه. «يستعمل آلة الدين في الدنيا»— و في **ف**: «في طلب الدنيا»— أي يجعل العلم الّذي هو آلة و وصلة إلى الفوز بالسعادات **الأبديّة** آلةً و وسيلةً إلى تحصيل الحظوظ الفانية الدنيويّة.

قوله— عليه السلام— «يستظهر بحجج اللّه على خلقه» لعلّ المراد بالحجج والنعم أئمّة الحقّ، أي يستعين بهؤلاء و يأخذ منهم العلوم ليظهر هذا العلم للناس فيتّخذه ضعفاء العقول بطانةً [٧٩] و وليجةً و يصدّ الناس عن وليّ الحقّ و يدعوهم إلى نفسه؛ و يحتمل أن يكون المراد بالحجج والنعم العلم الّذي آتاه اللّه، و يكون الظرفان متعلّقين بالاستظهار، أي يستعين بالحجج للغلبة على الخلق و بالنعم للغلبة على العباد. و غرضه من هذا الاستظهار إظهار الفضل ليتّخذه الناس وليجةً، قال الفيروزآباديّ: «الوليجة» الدخيلة و خاصّتك من الرجال أومن تتّخذه معتمداً عليه من غير أهلك. و في **ف**: «و بنعمة اللّه على معاصيه».

أومنقاداً لحملة العلم» بالحاء المهملة— و في بعض النسخ بالجيم— أي مؤمناً بالحقّ معتقداً له على سبيل الجملة، و في **ف**: أوقائلاً بجملة الحقّ.

«لابصيرة له في أحنائه» بفتح الهمزة و بعدها حاء مهملة ثمّ نون، أي جوانبه،

٧٩— بطانة الرجل: أهله و خاصّته.

أي ليس له غور و تعمّق فيه— و في بعض نسخ الكتابين و في **ف** و في بعض نسخ النهج أيضاً «في إحيائه» بالياء المثنّاة من تحت، أي في ترويجه و تقويته—. «يقدح» على صيغة المجهول، يقال: «قدحت النار» أي استخرجتها بالمقدحة؛ و في **ما** مثل **ف** يقتدح و في النهج: ينقدح. و على التقادير حاصله أنّه يشتعل نار الشكّ في قلبه بسبب أوّل شبهة عرضت له، فكيف إذا توالت و تواترت؟

«ألا لاذا و لاذاك» أي ليس المنقاد العديم البصيرة أهلاً لتحمّل العلم، ولا اللّقن الغير المأمون. و هذا الكلام معترض بين المعطوف والمعطوف عليه. «أو منهوماً باللّذات» أي حريصاً عليها منهمكاً فيها، و «المنهوم» في الأصل هوالّذي لايشبع من الطعام. أقول. في أكثر نسخ الكتابين: «فمنهوم» أي فمن طلبة العلم أومن الناس. و في **ف**: «اللّهم لاذا و لاذاك! فمن إذاالمنهوم باللذّة السلس القياد للشهوة، أو مغرم بالجمع والادّخار ليسا من رعاة الدين ولا ذوي البصائر واليقين». و في النهج: «أو منهوماً باللذّة سلس القياد للشهوة أو مغرما».

قوله— عليه السلام— «سلس القياد» أي سهل الانقياد من غير توقّف. «أو مغرىً بالجمع والادّخار» أي شديد الحرص على جمع المال و ادّخاره كأنّ أحداً يغريه بذلك و يبعثه عليه؛ و «الغرم» أيضاً بمعناه، يقال: «فلان مغرم بكذا» أي لازم له مولع به. «ليسا من رعاة الدين»، «الرعاة» بضمّ أوّله جمع «راعٍ» بمعنى الوالي، أي ليس «المنهوم» و «المغرى» المذكوران من ولاة الدين، و فيه إشعار بأنّ العالم الحقيقي والٍ على الدين و قيّم عليه. «أقرب شبهاً» أي «الأنعام السّائمة» أي الراعية أشبه الأشياء بهذين الصنفين. «كذلك يموت» أي مثل ماعدم من يصلح لتحمّل العلوم تعدم تلك العلوم أيضاً و تندرس آثارها بموت العلماء العارفين لأنّهم لايجدون من يليق لتحمّلها بعدهم.

و لمّا كانت سلسلة العلم والعرفان لا تنقطع بالكليّة مادام نوع الانسان بل لابدّ من إمام حافظ للدين في كلّ زمان، استدرك أمير المؤمنين— عليه السلام— كلامه هذا بقوله «اللّهم بلى» و في النهج: «لا تخلو الأرض من قائم للّه بحجّه إمّا ظاهراً مشهوراً أو خائفاً مغموراً». و في **ف**: «من قائم بحجّة إمّا ظاهراً مكشوفاً أوخائفاً مفرداً،

لـئلاّ تبطل حجج اللّه و بيّناته و رواة كتابه». و الإمام الظاهر المشهور كأمير المؤمنين- صلوات اللّه عليه- و الخائف المغمور كالقائم في زماننا و كباقي الأئمّة المستورين للخوف و التقيّة، و يحتمل أن يكون باقي الأئمّة- عليهم السلام- داخلين في الظاهر المشهور. «و كم وأين» استبطاء لمدّة غيبة القائم- عليه السلام- و تبرّم[٨٠] من امتداد دولة أعدائه أوإبهام لعدد الأئمّة- عليهم السلام- و زمان ظهورهم و مدّة دولتهم لعدم المصلحة في بيانه. ثم بيّن- عليه السلام- قلّة عددهم و عظم قدرهم، و على الثاني يكون الحافظون والمودّعون الأئمّة- عليهم السلام- و على الأوّل يحتمل أن يكون المراد شيعتهم الحافظين لأديانهم في غيبتهم. «هجم بهم العلم» أي أطلعهم العلم اللّدنّيّ على حقائق الأشياء دفعةً، و انكشفت لهم حجبها و أستارها. و «الروح» بالفتح الراحة و الرحمة والنسيم، أي وجدوالذّة اليقين و هومن رحمته- تعالى- و نسائم لطفه. «و استلانوا ما استوعره المترفون»، «الوعر من الأرض» ضدّ السهل و «المترف» المنعم، أي استسهلوا ما استصعبه المتنعّمون من رفض الشهوات و قطع التعلّقات. «و أنسوا بما استوحش منه الجاهلون» من الطاعات و القُربات و المجاهدات في الدين. «صحبوا الدنيا بأبدان- الخ» أي و إن كانوا بأبدانهم مصاحبين لهذا الخلق، ولكن بأرواحهم مبائنون عنهم بل أرواحهم معلّقة بقربه و وصاله- تعالى- مصاحبةً لمقرّبي جنابه من الأنبياء والملائكة المقرّبين. «أولئك خلفاء اللّه في أرضه» تعريف المسند إليه بالإشارة للدلالة على أنّه حقيق بما يسند إليه بعدها بسبب اتّصافه بالأوصاف المذكورة قبلها كما قالوه في قوله- تعالى-:

«أُولَئِكَ عَلَى هُدىً مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ». [٨١]

و في نسخ نهج البلاغة: «آه، آه» و في سائرها في بعضها: «هاى هاى» و في بعضها: «هاه هاه»؛ و على التقادير الغرض إظهار الشوق إليهم والتوجّع على مفارقتهم،

٨٠- «تبرّم» أي تضجّر.

٨١- البقرة: ٥.

و إن لم يرد بعضها في اللّغة في العرف شائع.[٨٢]

و إنّما بيّنّا هذا الخبر قليلاً من التبيين لكثرة جدواه للطالبين، و ينبغي أن ينظروا فيه كلّ يوم بنظر اليقين، و سنوضح بعض فوائده في كتاب الإمامة إن شاء اللّه — تعالى —.[٨٣]

١٤٨ ـ وقال عليه السلام : اَلْمَرْءُ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ .

١٤٩ ـ وقال عليه السلام : هَلَكَ ٱمْرُؤٌ لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَهُ .

١٥٠ ـ وقال عليه السلام لرجل سأله أن يعظه :

لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَرْجُو ٱلْآخِرَةَ بِغَيْرِ ٱلْعَمَلِ ، وَيُرَجِّي التَّوْبَةَ (٤٦٥٠) بِطُولِ ٱلْأَمَلِ ، يَقُولُ فِي الدُّنْيَا بِقَوْلِ الزَّاهِدِينَ ، وَيَعْمَلُ فِيهَا بِعَمَلِ الرَّاغِبِينَ ، إِنْ أُعْطِيَ مِنْهَا لَمْ يَشْبَعْ ، وَإِنْ مُنِـعَ مِنْهَا لَمْ يَقْنَعْ ؛ يَعْجِزُ عَنْ شُكْرِ مَا أُوتِيَ ، وَيَبْتَغِي الزِّيَادَةَ فِيمَا بَقِيَ ؛ يَنْهَىٰ وَلَا يَنْتَهِي ، وَيَأْمُرُ بِمَا لَا يَأْتِي ؛ يُحِبُّ الصَّالِحِينَ وَلَا يَعْمَلُ عَمَلَهُمْ ، وَيُبْغِضُ ٱلْمُذْنِبِينَ وَهُوَ أَحَدُهُمْ ؛ يَكْرَهُ ٱلْمَوْتَ لِكَثْرَةِ ذُنُوبِهِ ، وَيُقِيمُ (٤٦٥١) عَلَىٰ مَا يَكْرَهُ ٱلْمَوْتَ

٨٢— و هذا من عجيب قوله — رحمه اللّه —: و كيف يتصوّر أن يكون هناك لفظ يفيد معنى بحسب العرف يستعمله مثله — عليه السلام — و هو أخطب العرب ثمّ تعرفه اللّغة؟! وهل العرف إلّا المعروف من اللغة الّذي يعرفه أهلها بحسب مرحلة الاستعمال؟ ط

٨٣— بحارالأنوار، الطبعة الجديدة، ج ١، كتاب العلم، ص ١٨٩.

مِنْ أَجْلِهِ ، إِنْ سَقِمَ[٤٦٥٢] ظَلَّ نَادِماً ، وَإِنْ صَحَّ أَمِنَ لَاهِياً ؛ يُعْجَبُ بِنَفْسِهِ إِذَا عُوفِيَ ، وَيَقْنَطُ إِذَا ٱبْتُلِيَ ؛ إِنْ أَصَابَهُ بَلَاءٌ دَعَا مُضْطَرًّا ، وَإِنْ نَالَهُ رَخَاءٌ أَعْرَضَ مُغْتَرًّا ؛ تَغْلِبُهُ نَفْسُهُ عَلَىٰ مَا يَظُنُّ ، وَلَا يَغْلِبُهَا عَلَىٰ مَا يَسْتَيْقِنُ[٤٦٥٣] ؛ يَخَافُ عَلَىٰ غَيْرِهِ بِأَدْنَىٰ مِنْ ذَنْبِهِ ، وَيَرْجُو لِنَفْسِهِ بِأَكْثَرَ مِنْ عَمَلِهِ ؛ إِنِ ٱسْتَغْنَىٰ بَطِرَ[٤٦٥٤] وَفُتِنَ ، وَإِنِ ٱفْتَقَرَ قَنِطَ[٤٦٥٥] وَوَهَنَ[٤٦٥٦] ؛ يُقَصِّرُ إِذَا عَمِلَ ، وَيُبَالِغُ إِذَا سَأَلَ ؛ إِنْ عَرَضَتْ لَهُ شَهْوَةٌ أَسْلَفَ[٤٦٥٧] ٱلْمَعْصِيَةَ ، وَسَوَّفَ[٤٦٥٨] التَّوْبَةَ ، وَإِنْ عَرَتْهُ مِحْنَةٌ[٤٦٥٩] ٱنْفَرَجَ[٤٦٦٠] عَنْ شَرَائِطِ ٱلْمِلَّةِ[٤٦٦١] . يَصِفُ ٱلْعِبْرَةَ[٤٦٦٢] وَلَا يَعْتَبِرُ ، وَيُبَالِغُ فِي ٱلْمَوْعِظَةِ وَلَا يَتَّعِظُ ؛ فَهُوَ بِٱلْقَوْلِ مُدِلٌّ[٤٦٦٣] ، وَمِنَ ٱلْعَمَلِ مُقِلٌّ ، يُنَافِسُ فِيمَا يَفْنَىٰ ، وَيُسَامِحُ فِيمَا يَبْقَىٰ . يَرَىٰ ٱلْغُنْمَ[٤٦٦٤] مَغْرَماً[٤٦٦٥] ، وَٱلْغُرْمَ مَغْنَماً ؛ يَخْشَىٰ ٱلْمَوْتَ ، وَلَا يُبَادِرُ[٤٦٦٦] ٱلْفَوْتَ[٤٦٦٧] ؛ يَسْتَعْظِمُ مِنْ مَعْصِيَةِ غَيْرِهِ مَا يَسْتَقِلُّ أَكْثَرَ مِنْهُ مِنْ نَفْسِهِ ، وَيَسْتَكْثِرُ مِنْ طَاعَتِهِ مَا يَحْقِرُهُ مِنْ طَاعَةِ غَيْرِهِ ، فَهُوَ عَلَىٰ النَّاسِ طَاعِنٌ ، وَلِنَفْسِهِ مُدَاهِنٌ ؛ اللَّهْوُ مَعَ ٱلْأَغْنِيَاءِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الذِّكْرِ مَعَ ٱلْفُقَرَاءِ ، يَحْكُمُ عَلَىٰ غَيْرِهِ لِنَفْسِهِ ، وَلَا يَحْكُمُ عَلَيْهَا لِغَيْرِهِ ؛ يُرْشِدُ غَيْرَهُ وَيُغْوِي نَفْسَهُ ، فَهُوَ يُطَاعُ وَيَعْصِي ، وَيَسْتَوْفِي وَلَا يُوفِي ، وَيَخْشَىٰ ٱلْخَلْقَ فِي غَيْرِ رَبِّهِ وَلَا يَخْشَىٰ رَبَّهُ فِي خَلْقِهِ .

قال الرضي : ولو لم يكن في هذا الكتاب إلا هذا الكلام لكفى به موعظة ناجعة ، وحكمة بالغة ، وبصيرة لمبصر ، وعبرة لناظر مفكر .

١٥١ ـ وقال عليه السلام : لِكُلِّ ٱمْرِىءٍ عَاقِبَةٌ حُلْوَةٌ أَوْ مُرَّةٌ .

١٥٢ ـ وقال عليه السلام : لِكُلِّ مُقْبِلٍ إِدْبَارٌ ، وَمَا أَدْبَرَ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ .

١٥٣ ـ وقال عليه السلام : لَا يَعْدَمُ الصَّبُورُ الظَّفَرَ وَإِنْ طَالَ بِهِ الزَّمَانُ .

١٥٤ ـ وقال عليه السلام : الرَّاضِي بِفِعْلِ قَوْمٍ كَالدَّاخِلِ فِيهِ مَعَهُمْ . وَعَلَى كُلِّ دَاخِلٍ فِي بَاطِلٍ إِثْمَانِ : إِثْمُ ٱلْعَمَلِ بِهِ ، وَإِثْمُ الرِّضَى بِهِ .

١٥٥ ـ وقال عليه السلام : ٱعْتَصِمُوا(٤٦٦٨) بِالذِّمَمِ(٤٦٦٩) فِي أَوْتَادِهَا(٤٦٧٠) .

١٥٦ ـ وقال عليه السلام : عَلَيْكُمْ بِطَاعَةِ مَنْ لَا تُعْذَرُونَ بِجَهَالَتِهِ(٤٦٧١) .

١٥٧ ـ وقال عليه السلام : قَدْ بُصِّرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ(٤٦٧٢) ، وَقَدْ هُدِيتُمْ إِنِ ٱهْتَدَيْتُمْ ، وَأُسْمِعْتُمْ إِنِ ٱسْتَمَعْتُمْ .

١٥٨ ـ وقال عليه السلام : عَاتِبْ أَخَاكَ بِٱلْإِحْسَانِ إِلَيْهِ ، وَٱرْدُدْ

شَرَّهُ بِٱلإِنْعَامِ عَلَيْهِ .

١٥٩ ـ وقال عليه السلام : مَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ مَوَاضِعَ التُّهَمَةِ فَلَا يَلُومَنَّ مَنْ أَسَاءَ بِهِ الظَّنَّ .

١٦٠ ـ وقال عليه السلام : مَنْ مَلَكَ ٱسْتَأْثَرَ[٤٦٧٣]

١٦١ : وقال عليه السلام : مَنِ ٱسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ هَلَكَ ، وَمَنْ شَاوَرَ الرِّجَالَ شَارَكَهَا فِي عُقُولِهَا .

١٦٢ ـ وقال عليه السلام : مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ كَانَتِ ٱلْخِيرَةُ[٤٦٧٤] بِيَدِهِ .

١٦٣ ـ وقال عليه السلام : ٱلْفَقْرُ ٱلْمَوْتُ ٱلأَكْبَرُ .

١٦٤ ـ وقال عليه السلام : مَنْ قَضَىٰ حَقَّ مَنْ لَا يَقْضِي حَقَّهُ فَقَدْ عَبَدَهُ .

١٦٥ ـ وقال عليه السلام : «لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ ٱلْخَالِقِ».

١٦٦ ـ وقال عليه السلام : لَا يُعَابُ ٱلْمَرْءُ بِتَأْخِيرِ حَقِّهِ ، إِنَّمَا يُعَابُ مَنْ أَخَذَ مَا لَيْسَ لَهُ .

بيان: قال ابن أبي الحديد: لعلّ هذه الكلمة قالها في جواب سائل: لما[٨٤]

٨٤ـ في المصدر: سائل سأله: لم...؟

أخرت المطالبة لحقّك من الإمامة؟

فقال– عليه السلام–: لايعاب المرء بتأخير استيفاء حقّه و لمّا كان حقّ الإمامة غير مختصّ به لأنّ مصالح المسلمين كانت منوطة بها، فلابد من إضمار[٨٥] في الكلام، أي إذا كان هناك مانع من طلبه. انتهى.

و يمكن حمله على الحقوق الخالصة كالانتقام و نحوه و استرداد فدك و مثله[٨٦].

١٦٧ ـ وقال عليه السلام : ٱلْإِعْجَابُ يَمْنَعُ ٱلِازْدِيَادَ(٤٦٧٥) .

١٦٨ ـ وقال عليه السلام : ٱلْأَمْرُ قَرِيبٌ وَٱلْاصْطِحَابُ قَلِيلٌ(٤٦٧٦)

١٦٩ ـ وقال عليه السلام : قَدْ أَضَاءَ الصُّبْحُ لِذِي عَيْنَيْنِ .

١٧٠ ـ وقال عليه السلام : تَرْكُ الذَّنْبِ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِ ٱلْمَعُونَةِ .

١٧١ ـ وقال عليه السلام : كَمْ مِنْ أَكْلَةٍ مَنَعَتْ أَكَلَاتٍ !

١٧٢ ـ وقال عليه السلام : النَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا .

١٧٣ ـ وقال عليه السلام : مَنِ ٱسْتَقْبَلَ وُجُوهَ ٱلْآرَاءِ عَرَفَ مَوَاقِعَ ٱلْخَطَإِ .

٨٥– في المصدر: إضمار شيء.

٨٦– بحارالأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص٧٣٨، ط كمپاني وص٦٨٣،ط تبريز.راجع شرح النهج لابن أبي‌الحديد، ج ١٨ ، ص ٣٩٠، ط بيروت. و لايخفى على من يرجع إلى شرح ابن أبي الحديد أنّ المصنف قد خلّص عبارة الشارح و ذكر قسمة منها لا كلّها (المصحح).

١٧٤ ـ وقال عليه السلام : مَن أَحَدَّ[٤٦٧٧] سِنَانَ[٤٦٧٨] ٱلْغَضبِ لِلهِ قَوِيَ عَلَىٰ قَتْلِ أَشِدَّاءِ ٱلْبَاطِلِ .

١٧٥ ـ وقال عليه السلام : إِذَا هِبْتَ أَمْراً[٤٦٧٩] فَقَعْ فِيهِ ، فَإِنَّ شِدَّةَ تَوَقِّيهِ[٤٦٨٠] أَعْظَمُ مِمَّا تَخَافُ مِنْهُ .

١٧٦ ـ وقال عليه السلام : آلَةُ الرِّيَاسَةِ سَعَةُ الصَّدْرِ .

١٧٧ ـ وقال عليه السلام : ٱزْجُرِ ٱلْمُسِيءَ بِثَوَابِ ٱلْمُحْسِنِ[٤٦٨١]

١٧٨ ـ وقال عليه السلام : ٱحْصُدِ الشَّرَّ مِنْ صَدْرِ غَيْرِكَ بِقَلْعِهِ مِنْ صَدْرِكَ .

١٧٩ ـ وقال عليه السلام : اللَّجَاجَةُ تَسُلُّ الرَّأْيَ[٤٦٨٢]

١٨٠ ـ وقال عليه السلام : الطَّمَعُ رِقٌّ مُؤَبَّدٌ .

١٨١ ـ وقال عليه السلام : ثَمَرَةُ التَّفْرِيطِ النَّدَامَةُ ، وَثَمَرَةُ ٱلْحَزْمِ السَّلَامَةُ .

١٨٢ ـ وقال عليه السلام : لَا خَيْرَ فِي الصَّمْتِ عَنِ ٱلْحُكْمِ كَمَا أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي ٱلْقَوْلِ بِٱلْجَهْلِ .

١٨٣ ـ وقال عليه السلام : مَا ٱخْتَلَفَتْ دَعْوَتَانِ إِلَّا كَانَتْ إِحْدَاهُمَا

ضَلاَلَةً .

١٨٤ ـ وقال عليه السلام : مَا شَكَكْتُ فِي ٱلْحَقِّ مُذْ أُرِيتُهُ .

١٨٥ ـ وقال عليه السلام : مَا كَذَبْتُ وَلَا كُذِّبْتُ ، وَلَا ضَلَلْتُ وَلَا ضُلَّ بِي .

١٨٦ ـ وقال عليه السلام : لِلظَّالِمِ ٱلْبَادِي غَدًا بِكَفِّهِ عَضَّةٌ(٤٦٨٣)

١٨٧ ـ وقال عليه السلام : الرَّحِيلُ وَشِيكٌ(٤٦٨٤) .

١٨٨ ـ وقال عليه السلام : مَنْ أَبْدَىٰ صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ(٤٦٨٥)

بيان: أي صار معارضاً للحقّ، أوتجرّد لنصرة الحقّ في مقابلة كلّ أحد. و يؤيّده أنّ في رواية أخرى: هلك عندجهلة النّاس.[٨٧]

١٨٩ ـ وقال عليه السلام : مَنْ لَمْ يُنْجِهِ الصَّبْرُ أَهْلَكَهُ ٱلْجَزَعُ

١٩٠ ـ وقال عليه السلام : وَاعَجَبَاهُ ! أَتَكُونُ ٱلْخِلَافَةُ بِالصَّحَابَةِ وَٱلْقَرَابَةِ ؟

قال الرضي : وروي له شعر في هذا المعنى :

٨٧ـ بحارالأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٢، كتاب العلم، ص ١٤٣.

فَإِنْ كُنْتَ بِالشُّورَىٰ مَلَكْتَ أُمُورَهُمْ
فَكَيْفَ بِهٰذَا وَٱلْمُشِيرُونَ غُيَّبُ[٤٦٨٦] ؟
وَإِنْ كُنْتَ بِٱلْقُرْبَىٰ حَجَجْتَ خَصِيمَهُمْ[٤٦٨٧]
فَغَيْرُكَ أَوْلَىٰ بِالنَّبِيِّ وأَقْـــرَبُ

بيان: قوله– عليه السلام– «فكيف بهذا» أي كيف تملكها بهذا. قوله– عليه السلام– «خصيمهم» أي من كان خصمالك منهم في دعوى الخلافة.

و قال ابن أبي الحديد: حديثه– عليه السلام– في النثر والنظم المذكورين مع أبي بكر وعمر. أمّا النثر فوجه إلى عمر لأنّ ابابكر قال لعمر[٨٨]: امدد يدك!

قال له عمر: أنت صاحب رسول الله– صلّى الله عليه و آله– في المواطن كلّها، شدّتها و رخائها، فامدد أنت يدك!

فقال علي– عليه السلام–: اذا احتججت لاستحقاقه الأمر بصحبته إيّاه في المواطن[٨٩] فهلا سلّمت الأمر إلى من قد شركه في ذلك وقد زاد عليه بالقرابة.

و أمّا النظم فوجه إلى أبي بكر لأنّه[٩٠] حاجّ الأنصار في السقيفة فقال: نحن عترة رسول اللّه و بيضته الّتي تفقأت عنه فلّما بويع احتجّ على[٩١] الناس بالبيعة و إنّها صدرت عن أهل الحلّ و العقد.

فقال علي– عليه السلام–: أمّا احتجاجك على الأنصار بأنّك من بيضة رسول اللّه– صلّى الله عليه و آله– و من قومه فغيرك أقرب نسباًمنك إليه. و أمّا احتجاجك

٨٨– في المصدر: أمّا النثر فإلى عمر يوجّهه أنّ أبابكر لمّا قال لعمر. والظاهر أنّ ما في البحار أصحّ (المصحح).

٨٩– في المصدر: في المواطن كلّها.

٩٠– في المصدر: لأنّ أبابكر.

٩١– في المصدر: إلى.

بالاختيار و رضى الجماعة بك فقد كان قوم من أجلّة[٩٢] الصحابة غائبين لم يحضروا[٩٣] العقد فكيف ثبت.[٩٤]

١٩١ – وقال عليه السلام : إِنَّمَا ٱلْمَرْءُ فِي الدُّنْيَا غَرَضٌ(٤٦٨٨) تَنْتَضِلُ(٤٦٨٩) فِيهِ ٱلْمَنَايَا(٤٦٩٠) ، وَنَهْبٌ(٤٦٩١) تُبَادِرُهُ ٱلْمَصَائِبُ ؛ وَمَعَ كُلِّ جُرْعَةٍ شَرَقٌ(٤٦٩٢) . وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصٌ . وَلَا يَنَالُ ٱلْعَبْدُ نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقِ أُخْرَىٰ ، وَلَا يَسْتَقْبِلُ يَوْماً مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا بِفِرَاقِ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ . فَنَحْنُ أَعْوَانُ ٱلْمَنُونِ(٤٦٩٣) ، وَأَنْفُسُنَا نَصْبُ ٱلْحُتُوفِ(٤٦٩٤) ؛ فَمِنْ أَيْنَ نَرْجُو ٱلْبَقَاءَ وَهٰذَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ لَمْ يَرْفَعَا مِنْ شَيْءٍ شَرَفاً(٤٦٩٥) ، إِلَّا أَسْرَعَا ٱلْكَرَّةَ فِي هَدْمِ مَا بَنَيَا ، وَتَفْرِيقِ مَا جَمَعَا ؟!

١٩٢ – وقال عليه السلام : يَا بْنَ آدَمَ مَا كَسَبْتَ فَوْقَ قُوتِكَ ، فَأَنْتَ فِيهِ خَازِنٌ لِغَيْرِكَ .

١٩٣ – وقال عليه السلام : إِنَّ لِلْقُلُوبِ شَهْوَةً وَإِقْبَالًا وَإِدْبَاراً ، فَأْتُوهَا مِنْ قِبَلِ شَهْوَتِهَا وَإِقْبَالِهَا ، فَإِنَّ ٱلْقَلْبَ إِذَا أُكْرِهَ عَمِيَ .

١٩٤ – وكان عليه السلام يقول : مَتَىٰ أَشْفِي غَيْظِي إِذَا غَضِبْتُ ؟

٩٢– في المصدر: جملة.

٩٣– في المصدر: لم يحضر.

٩٤– في المصدر: يثبت. بحارالأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ١٧٧، ط كمپاني وص ١٧١، ط تبريز. راجع شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ١٨٥، ط بيروت.

أَحِينَ أَعْجِزُ عَنِ ٱلْانْتِقَامِ فَيُقَالُ لِي : لَوْ صَبَرْتَ ؟ أَمْ حِينَ أَقْدِرُ عَلَيْهِ فَيُقَالُ لِي : لَوْ عَفَوْتَ .

١٩٥ ـ وقال عليه السلام وقد مر بقذر على مزبلة : هٰذَا مَا بَخِلَ بِهِ ٱلْبَاخِلُونَ .

وروي في خبر آخر أنه قال : هٰذَا مَا كُنْتُمْ تَتَنَافَسُونَ فِيهِ بِٱلْأَمْسِ !

١٩٦ ـ وقال عليه السلام : لَمْ يَذْهَبْ مِنْ مَالِكَ مَا وَعَظَكَ .

١٩٧ ـ وقال عليه السلام : إِنَّ هٰذِهِ ٱلْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ ٱلْأَبْدَانُ ، فَٱبْتَغُوا لَهَا طَرَائِفَ ٱلْحِكْمَةِ .

١٩٨ ـ وقال عليه السلام لما سمع قول الخوارج : « لا حكم إلَّا لله » : كَلِمَةُ حَقٍّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ .

بيان: قال ابن أبي الحديد: قال الله— تعالى[٩٥]: «إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ».[٩٦]
أي إذا أراد الله شيئاً من أفعاله فلا بدّ من وقوعه بخلاف غيره من القادرين.
وتمسّكت الخوارج به في إنكارهم عليه في القول بالتحكيم مع عدم رضاه— عليه السلام— كما ذكر في السير؛ وأراد الخوارج نفي كلّ مايسمّى حكماً و هو باطل،

٩٥— في المصدر: معنى قوله— سبحانه—.

٩٦— يوسف: ٤٠.

لأنّ الله– تعالى– قد أمضى حكم كثير من المخلوقين في كثير من الشرايع.[٩٧]

١٩٩ ـ وقال عليه السلام في صفة ٱلْغوغاء[٤٦٩٦] : هُمُ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱجْتَمَعُوا غَلَبُوا ، وَإِذَا تَفرَّقُوا لَمْ يُعْرَفُوا . وقيل : بل قال عليه السلام : هُمُ ٱلّذِينَ إِذَا ٱجْتَمَعُوا ضَرُّوا ، وَإِذَا تَفَرَّقُوا نَفَعُوا ، فقيل : قد عرفنا مضرة اجتماعهم ، فما منفعة افتراقهم ؟ فقال : يَرْجِعُ أَصْحَابُ ٱلْمِهَنِ إِلَى مِهْنَتِهِمْ ، فَيَنْتَفِعُ النَّاسُ بِهِمْ ، كَرُجُوعِ ٱلْبَنَّاءِ إِلَىٰ بِنَائِهِ ، وَالنَّسَّاجِ إِلَىٰ مَنْسَجِهِ ، وَٱلْخَبَّازِ إِلَىٰ مَخْبَزِهِ .

٢٠٠ ـ وقال عليه السلام ، وأتى بجانٍ ومعه غوغاءُ ، فقال : لَا مَرْحَباً بِوُجُوهٍ لَا تُرَىٰ إِلَّا عِنْدَ كُلِّ سَوْأَة .

٢٠١ ـ وقال عليه السلام : إِنَّ مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ مَلَكَيْنِ يَحْفَظَانِهِ ، فَإِذَا جَاءَ ٱلْقَدَرُ خَلَّيَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ ، وَإِنَّ ٱلْأَجَلَ[٤٦٩٧] جُنَّةٌ حَصِينَةٌ[٤٦٩٨] .

٢٠٢ ـ وقال عليه السلام ، وقد قال له طلحة والزبير : نبايعك على أنا شركاؤك في هذا الأمر : لَا ، وَلٰكِنَّكُمَا شَرِيكَانِ فِي ٱلْقُوَّةِ وَٱلِاسْتِعَانَةِ ، وَعَوْنَانِ عَلَى ٱلْعَجْزِ وَٱلْأَوَدِ[٤٦٩٩] .

٩٧– بحارالأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٠٣، ط كمپاني وص ٥٥٦، ط تبريز. راجع شرح النهج لابن أبي‌الحديد، ج ١٩، ص ١٧، ط بيروت.

بيان: قال ابن أبي الحديد: أي إذا قوى[٩٨] أمر الإسلام بي قويتما أنتما أيضاً. و «الاستعانة» هنا[٩٩] الفوز والظفر. و «عونان على العجز والأود» أي العوج.

قال ابن ميثم– رحمه الله–: أي على رفع ما يعرض منها أوحال وجودهما إذ كلمة «على» تفيد الحال.[١٠٠]

و روى ابن أبي الحديد أنه قال في جوابهما: «أمّا المشاركة في الخلافة فكيف يكون ذلك و هل يصحّ أن يدبّر أمر الرعية إمامان و هل يجمع السيفان و يحك في غمد».[١٠١]

٢٠٣ – وقال عليه السلام: أَيُّهَا النَّاسُ، ٱتَّقُوا ٱللهَ الَّذِي إِنْ قُلْتُمْ سَمِعَ. وَإِنْ أَضْمَرْتُمْ عَلِمَ. وَبَادِرُوا ٱلْمَوْتَ الَّذِي إِنْ هَرَبْتُمْ مِنْهُ أَدْرَكَكُمْ. وَإِنْ أَقَمْتُمْ أَخَذَكُمْ. وَإِنْ نَسِيتُمُوهُ ذَكَرَكُمْ.

٢٠٤ – وقال عليه السلام: لَا يُزَهِّدَنَّكَ فِي ٱلْمَعْرُوفِ مَنْ لَا يَشْكُرُهُ لَكَ. فَقَدْ يَشْكُرُكَ عَلَيْهِ مَنْ لَا يَسْتَمْتِعُ بِشَيْءٍ مِنْهُ. وَقَدْ تُدْرِكُ مِنْ شُكْرِ الشَّاكِرِ أَكْثَرَ مِمَّا أَضَاعَ ٱلْكَافِرُ، «وَٱللهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ».

٢٠٥ – وقال عليه السلام: كُلُّ وِعَاءٍ يَضِيقُ بِمَا جُعِلَ فِيهِ إِلَّا وِعَاءَ ٱلْعِلْمِ. فَإِنَّهُ يَتَّسِعُ بِهِ.

٩٨– في المصدر: إذا قوى أمري و أمر الإسلام بي.

٩٩– في المصدر: ههنا.

١٠٠– شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٣٤٦.

١٠١– بحارالأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٤٠٠، ط كمپاني وص ٣٧٥، ط تبريز. راجع شرح النهج لابن أبي‌الحديد، ج ١٩، ص ٢٢، ط بيروت.

٢٠٦ ـ وقال عليه السلام : أَوَّلُ عِوَضِ ٱلْحَلِيمِ مِنْ حِلْمِهِ أَنَّ النَّاسَ أَنْصَارُهُ عَلَىٰ ٱلْجَاهِلِ .

٢٠٧ ـ وقال عليه السلام : إِنْ لَمْ تَكُنْ حَلِيماً فَتَحَلَّمْ ؛ فَإِنَّهُ قَلَّ مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ إِلَّا أَوْشَكَ أَنْ يَكُونَ مِنْهُمْ .

٢٠٨ ـ وقال عليه السلام : مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ رَبِحَ ، وَمَنْ غَفَلَ عَنْهَا خَسِرَ ، وَمَنْ خَافَ أَمِنَ ، وَمَنِ ٱعْتَبَرَ أَبْصَرَ ، وَمَنْ أَبْصَرَ فَهِمَ ، وَمَنْ فَهِمَ عَلِمَ .

٢٠٩ ـ وقال عليه السلام : لَتَعْطِفَنَّ الدُّنْيَا عَلَيْنَا بَعْدَ شِمَاسِهَا(٤٧٠٠) عَطْفَ الضَّرُوسِ(٤٧٠١) عَلَىٰ وَلَدِهَا ، وتلا عقيب ذلك : «وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَىٰ الَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا فِي ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَارِثِينَ» .

بيان: «عطف عليه» أي شفقت. و «شمس الفرس شماساً» أي منع ظهره، و «رجل شموس» صعب الخلق. و «ناقة ضروس» سيّئة الخلق يعضّ حالبها ليبقى لبنها لولدها.[١٠٢]

٢١٠ ـ وقال عليه السلام : ٱتَّقُوا ٱللهَ تَقِيَّةَ مَنْ شَمَّرَ تَجْرِيدًا ، وَجَدَّ تَشْمِيرًا ، وَكَمَّشَ(٤٧٠٢) فِي مَهَلٍ ، وَبَادَرَ عَنْ وَجَلٍ(٤٧٠٣) ، وَنَظَرَ فِي كَرَّةِ ٱلْمَوْئِلِ(٤٧٠٤) وَعَاقِبَةِ ٱلْمَصْدَرِ ، وَمَغَبَّةِ ٱلْمَرْجِعِ(٤٧٠٥)

١٠٢ـ بحارالأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٥١، تاريخ الإمام الثاني عشر، ص ٦٤.

٢١١ ـ وقال عليه السلام : ٱلْجُودُ حَارِسُ ٱلْأَعْرَاضِ ، وَٱلْحِلْمُ فِدَامُ(٤٧٠٦) السَّفِيهِ ، وَٱلْعَفْوُ زَكَاةُ الظَّفَرِ ، وَالسُّلُوُّ(٤٧٠٧) عِوَضُكَ مِمَّنْ غَدَرَ . وَٱلاسْتِشَارَةُ عَيْنُ ٱلْهِدَايَةِ . وَقَدْ خَاطَرَ مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ بِرَأْيِهِ . وَالصَّبْرُ يُنَاضِلُ ٱلْحِدْثَانَ(٤٧٠٨) ، وَٱلْجَزَعُ(٤٧٠٩) مِنْ أَعْوَانِ الزَّمَانِ . وَأَشْرَفُ ٱلْغِنَىٰ تَرْكُ ٱلْمُنَىٰ(٤٧١٠) . وَكَمْ مِنْ عَقْلٍ أَسِيرٍ تَحْتَ هَوَىٰ أَمِيرٍ ! وَمِنَ التَّوْفِيقِ حِفْظُ التَّجْرِبَةِ . وَٱلْمَوَدَّةُ قَرَابَةٌ مُسْتَفَادَةٌ . وَلَا تَأْمَنَنَّ مَلُولاً(٤٧١١) .

٢١٢ ـ وقال عليه السلام : عُجْبُ(٤٧١٢) ٱلْمَرْءِ بِنَفْسِهِ أَحَدُ حُسَّادِ عَقْلِهِ

٢١٣ ـ وقال عليه السلام : أَغْضِ(٤٧١٣) عَلَىٰ ٱلْقَذَىٰ(٤٧١٤) وَٱلْأَلَمِ تَرْضَ أَبَدًا

٢١٤ ـ وقال عليه السلام : مَنْ لَانَ عُودُهُ كَثُفَتْ أَغْصَانُهُ(٤٧١٥)

٢١٥ ـ وقال عليه السلام : ٱلْخِلَافُ يَهْدِمُ الرَّأْيَ .

٢١٦ ـ وقال عليه السلام : مَنْ نَالَ(٤٧١٦) ٱسْتَطَالَ(٤٧١٧)

٢١٧ ـ وقال عليه السلام : فِي تَقَلُّبِ ٱلْأَحْوَالِ ، عِلْمُ جَوَاهِرِ الرِّجَالِ .

٢١٨ ـ وقال عليه السلام : حَسَدُ الصَّدِيقِ مِنْ سُقْمِ ٱلْمَوَدَّةِ(٤٧١٨) .

٢١٩ ـ وقال عليه السلام : أَكْثَرُ مَصَارِعِ ٱلْعُقُولِ تَحْتَ بُرُوقِ

ٱلْمَطَامِعِ .

٢٢٠ ـ وقال عليه السلام : لَيْسَ مِنَ ٱلْعَدْلِ ٱلْقَضَاءُ عَلَىٰ الثِّقَةِ بِالظَّنِّ.

٢٢١ ـ وقال عليه السلام : بِئْسَ الزَّادُ إِلَىٰ ٱلْمَعَادِ ، ٱلْعُدْوَانُ عَلَىٰ ٱلْعِبَادِ .

٢٢٢ ـ وقال عليه السلام : مِنْ أَشْرَفِ أَعْمَالِ ٱلْكَرِيمِ غَفْلَتُهُ عَمَّا يَعْلَمُ .

٢٢٣ ـ وقال عليه السلام : مَنْ كَسَاهُ ٱلْحَيَاءُ ثَوْبَهُ ، لَمْ يَرَ النَّاسُ عَيْبَهُ.

٢٢٤ ـ وقال عليه السلام : بِكَثْرَةِ الصَّمْتِ تَكُونُ ٱلْهَيْبَةُ(٤٧١٩) ، وَبِالنَّصَفَةِ يَكْثُرُ ٱلْمُوَاصِلُونَ(٤٧٢٠) وَبِٱلْإِفْضَالِ تَعْظُمُ ٱلْأَقْدَارُ ، وَبِالتَّوَاضُعِ تَتِمُّ النِّعْمَةُ ، وَبِٱحْتِمَالِ ٱلْمُؤَنِ(٤٧٢١) يَجِبُ السُّؤْدَدُ(٤٧٢٢) ، وَبِالسِّيرَةِ ٱلْعَادِلَةِ يُقْهَرُ ٱلْمُنَاوِئُ(٤٧٢٣) ، وَبِٱلْحِلْمِ عَنِ السَّفِيهِ تَكْثُرُ ٱلْأَنْصَارُ عَلَيْهِ .

٢٢٥ ـ وقال عليه السلام : ٱلْعَجَبُ لِغَفْلَةِ ٱلْحُسَّادِ ، عَنْ سَلَامَةِ ٱلْأَجْسَادِ !

٢٢٦ ـ وقال عليه السلام : الطَّامِعُ فِي وِثَاقِ الذُّلِّ .

٢٢٧ ـ وسئل عن الإيمان فقال : ٱلْإِيمَانُ مَعْرِفَةٌ بِٱلْقَلْبِ ، وَإِقْرَارٌ

بِاللِّسَانِ ، وَعَمَلٌ بِٱلْأَرْكَانِ .

٢٢٨ ـ وقال عليه السلام : مَنْ أَصْبَحَ عَلَىٰ الدُّنْيَا حَزِيناً فَقَدْ أَصْبَحَ لِقَضَاءِ ٱللهِ سَاخِطاً ، وَمَنْ أَصْبَحَ يَشْكُو مُصِيبَةً نَزَلَتْ بِهِ فَقَدْ أَصْبَحَ يَشْكُو رَبَّهُ ، وَمَنْ أَتَىٰ غَنِيًّا فَتَوَاضَعَ لَهُ لِغِنَاهُ ذَهَبَ ثُلُثَا دِينِهِ . وَمَنْ قَرَأَ ٱلْقُرْآنَ فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ فَهُوَ مِمَّنْ كَانَ يَتَّخِذُ آيَاتِ ٱللهِ هُزُوًا ، وَمَنْ لَهِجَ قَلْبُهُ بِحُبِّ الدُّنْيَا ٱلْتَاطَ(١٧٢٤) قَلْبُهُ مِنْهَا بِثَلَاثٍ : هَمٌّ لَا يُغِبُّهُ ، وَحِرْصٍ لَا يَتْرُكُهُ ، وَأَمَلٍ لَا يُدْرِكُهُ .

٢٢٩ ـ وقال عليه السلام : كَفَىٰ بِٱلْقَنَاعَةِ مُلْكاً ، وَبِحُسْنِ ٱلْخُلُقِ نَعِيماً ، وسئل عليه السلام عن قوله تعالى : « فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً » ، فَقَالَ : هِيَ ٱلْقَنَاعَةُ .

٢٣٠ ـ وقال عليه السلام : شَارِكُوا الَّذِي قَدْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ الرِّزْقُ ، فَإِنَّهُ أَخْلَقُ لِلْغِنَىٰ ، وَأَجْدَرُ بِإِقْبَالِ ٱلْحَظِّ عَلَيْهِ .

٢٣١ ـ وقال عليه السلام في قوله تعالى : « إِنَّ ٱللهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَانِ » ٱلْعَدْلُ : ٱلْإِنْصَافُ ، وَٱلْإِحْسَانُ : التَّفَضُّلُ .

٢٣٢ ـ وقال عليه السلام : مَنْ يُعْطِ بِٱلْيَدِ ٱلْقَصِيرَةِ يُعْطَ بِٱلْيَدِ الطَّوِيلَةِ .

قال الرضي: أقول: ومعنى ذلك أن ما ينفقه المرء من ماله في سبيل الخير والبر ــ وإن كان يسيراً ــ فإن الله تعالى يجعل الجزاء عليه عظيماً كثيراً، واليدان ها هنا: عبارة عن النعمتين، ففرّق عليه السلام بين نعمة العبد ونعمة الرب تعالى ذكره، بالقصيرة والطويلة، فجعل تلك قصيرة وهذه طويلة، لأن نعم الله أبداً تُضعف(٤٧٢٥) على نعم المخلوق أضعافاً كثيرة، إذ كانت نعم الله أصل النعم كلها، فكل نعمة إليها ترجع ومنها تنزع.

٢٣٣ ــ وقال عليه السلام لابنه الحسن عليهما السلام: لَا تَدْعُوَنَّ إِلَىٰ مُبَارَزَةٍ(٤٧٢٦)، وَإِنْ دُعِيتَ إِلَيْهَا فَأَجِبْ، فَإِنَّ الدَّاعِيَ إِلَيْهَا بَاغٍ، وَٱلْبَاغِيَ مَصْرُوعٌ(٤٧٢٧).

بيان: «مصروع» أي مستحقّ لأن يصرع ويهلك وبعيد من نصرالله ــ سبحانه ــ.[١٠٣]

٢٣٤ ــ وقال عليه السلام: خِيَارُ خِصَالِ النِّسَاءِ شِرَارُ خِصَالِ الرِّجَالِ: الزَّهْوُ(٤٧٢٨)، وَٱلْجُبْنُ، وَٱلْبُخْلُ؛ فَإِذَا كَانَتِ ٱلْمَرْأَةُ مَزْهُوَّةً(٤٧٢٩) لَمْ تُمَكِّنْ مِنْ نَفْسِهَا، وَإِذَا كَانَتْ بَخِيلَةً حَفِظَتْ مَالَهَا وَمَالَ بَعْلِهَا، وَإِذَا كَانَتْ جَبَانَةً فَرِقَتْ(٤٧٣٠) مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يَعْرِضُ لَهَا.

٢٣٥ ــ وقيل له: صف لنا العاقل، فقال عليه السلام: هُوَ ٱلَّذِي يَضَعُ الشَّيْءَ مَوَاضِعَهُ، فقيل: فصف لنا الجاهل، فقال: قَدْ فَعَلْتُ.

١٠٣ ــ بحارالأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٢٥.

قال الرضي: يعني أن الجاهل هو الذي لا يضع الشيء مواضعه، فكأن ترك صفته صفة له، إذ كان بخلاف وصف العاقل.

٢٣٦ ـ وقال عليه السلام: وَٱللهِ لَدُنْيَاكُمْ هٰذِهِ أَهْوَنُ فِي عَيْنِي مِنْ عِرَاقِ(٤٧٣١) خِنْزِيرٍ فِي يَدِ مَجْذُومٍ(٤٧٣٢)

٢٣٧ ـ وقال عليه السلام: إِنَّ قَوْماً عَبَدُوا ٱللهَ رَغْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ التُّجَّارِ، وَإِنَّ قَوْماً عَبَدُوا ٱللهَ رَهْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ ٱلْعَبِيدِ، وَإِنَّ قَوْمــاً عَبَدُوا ٱللهَ شُكْرًا فَتِلْكَ عِبَادَةُ ٱلْأَحْرَارِ.

أقول: قال ابن ميثم: أي لأنّه مستحقّ للعبادة.

وقال [علّي]ـ عليه السلام ـ في موضع آخر: إلهي ما عبدتك خوفاً من عقابك ولا طمعاً في ثوابك، ولكن وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك.[١٠٤]

٢٣٨ ـ وقال عليه السلام: ٱلْمَرْأَةُ شَرٌّ كُلُّهَا، وَشَرٌّ مَا فِيهَا أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْهَا!

٢٣٩ ـ وقال عليه السلام: مَنْ أَطَاعَ التَّوَانِيَ ضَيَّعَ ٱلْحُقُوقَ، وَمَنْ أَطَاعَ ٱلْوَاشِيَ ضَيَّعَ الصَّدِيقَ.

٢٤٠ ـ وقال عليه السلام: ٱلْحَجَرُ ٱلْغَصِيبُ(٤٧٣٣) فِي الدَّارِ رَهْنٌ عَلَىٰ خَرَابِهَا.

١٠٤ـ بحارالأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٤١، تاريخ اميرالمؤمنين، ص ١٤.

قال الرضي : ويروى هذا الكلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ولا عجب أن يشتبه الكلامان ، لأن مستقاهما من قليب(٤٧٣٤)، ومفروغهما من ذَنوب(٤٧٣٥) .

٢٤١ ـ وقال عليه السلام : يَوْمُ ٱلْمَظْلُومِ عَلَى الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ الظَّالِمِ عَلَى ٱلْمَظْلُومِ .

٢٤٢ ـ وقال عليه السلام : اتَّقِ ٱللهَ بَعْضَ التُّقَىٰ وَإِنْ قَلَّ ، وَٱجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱللهِ سِتْرًا وَإِنْ رَقَّ .

٢٤٣ ـ وقال عليه السلام : إِذَا ٱزْدَحَمَ ٱلْجَوَابُ(٤٧٣٦) ، خَفِيَ الصَّوَابُ .

٢٤٤ ـ وقال عليه السلام : إِنَّ لِلهِ فِي كُلِّ نِعْمَةٍ حَقًّا ، فَمَنْ أَدَّاهُ زَادَهُ مِنْهَا ، وَمَنْ قَصَّرَ فِيهِ خَاطَرَ بِزَوَالِ نِعْمَتِهِ .

٢٤٥ ـ وقال عليه السلام : إِذَا كَثُرَتِ ٱلْمَقْدِرَةُ قَلَّتِ الشَّهْوَةُ .

٢٤٦ ـ وقال عليه السلام : ٱحْذَرُوا نِفَارَ النِّعَمِ(٤٧٣٧) فَمَا كُلُّ شَارِدٍ بِمَرْدُودٍ .

٢٤٧ ـ وقال عليه السلام : ٱلْكَرَمُ أَعْطَفُ مِنَ الرَّحِمِ(٤٧٣٨) .

٢٤٨ ـ وقال عليه السلام : مَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْراً فَصَدِّقْ ظَنَّهُ .

٢٤٩ ـ وقال عليه السلام : أَفْضَلُ ٱلْأَعْمَالِ مَا أَكْرَهْتَ نَفْسَكَ عَلَيْهِ .

٢٥٠ ـ وقال عليه السلام : عَرَفْتُ ٱللهَ سُبْحَانَهُ بِفَسْخِ ٱلْعَزَائِمِ(٤٧٣٩) ،

وَحَلِّ ٱلْعُقُودِ[٤٧٤٠]، وَنَقْضِ ٱلْهِمَمِ .

٢٥١ ـ وقال عليه السلام : مَرَارَةُ الدُّنْيَا حَلَاوَةُ ٱلآخِرَةِ، وَحَلَاوَةُ الدُّنْيَا مَرَارَةُ ٱلآخِرَةِ .

٢٥٢ ـ وقال عليه السلام : فَرَضَ ٱللهُ ٱلإِيمَانَ تَطْهِيراً مِنَ الشِّرْكِ، وَالصَّلَاةَ تَنْزِيهاً عَنِ ٱلْكِبْرِ، وَالزَّكَاةَ تَسْبِيباً لِلرِّزْقِ، وَالصِّيَامَ ٱبْتِلَاءً لإِخْلَاصِ ٱلْخَلْقِ، وَٱلْحَجَّ تَقْرِبَةً لِلدِّينِ[٤٧٤١]، وَٱلْجِهَادَ عِزّاً لِلْإِسْلَامِ، وَٱلأَمْرَ بِٱلْمَعْرُوفِ مَصْلَحَةً لِلْعَوَامِّ، وَالنَّهْيَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ رَدْعاً لِلسُّفَهَاءِ، وَصِلَةَ الرَّحِمِ مَنْمَاةً[٤٧٤٢] لِلْعَدَدِ، وَٱلْقِصَاصَ حَقْناً لِلدِّمَاءِ، وَإِقَامَةَ ٱلْحُدُودِ إِعْظَاماً لِلْمَحَارِمِ، وَتَرْكَ شُرْبِ ٱلْخَمْرِ تَحْصِيناً لِلْعَقْلِ، وَمُجَانَبَةَ السَّرِقَةِ إِيجاباً لِلْعِفَّةِ، وَتَرْكَ الزِّنَى تَحْصِيناً لِلنَّسَبِ، وَتَرْكَ اللِّوَاطِ تَكْثِيراً لِلنَّسْلِ، وَالشَّهَادَاتِ[٤٧٤٣] ٱسْتِظْهَاراً[٤٧٤٤] عَلَى ٱلْمُجَاحَدَاتِ[٤٧٤٥]، وَتَرْكَ ٱلْكَذِبِ تَشْرِيفاً لِلصِّدْقِ، وَالسَّلَامَ أَمَاناً مِنَ ٱلْمَخَاوِفِ، وَٱلإِمَامَةَ نِظَاماً لِلأُمَّةِ، وَالطَّاعَةَ تَعْظِيماً لِلإِمَامَةِ .

٢٥٣ ـ وكان عليه السلام يقول : أَحْلِفُوا الظَّالِمَ ـ إِذَا أَرَدْتُمْ يَمِينَهُ ـ بِأَنَّهُ بَرِيءٌ مِنْ حَوْلِ ٱللهِ وَقُوَّتِهِ ؛ فَإِنَّهُ إِذَا حَلَفَ بِهَا كَاذِباً عُوجِلَ ٱلْعُقُوبَةَ، وَإِذَا حَلَفَ بِٱللهِ ٱلَّذِي لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ لَمْ يُعَاجَلْ، لأَنَّهُ قَدْ وَحَّدَ ٱللهَ تَعَالَىٰ .

٢٥٤ ـ وقال عليه السلام : يَاَبْنَ آدَمَ ، كُنْ وَصِيَّ نَفْسِكَ فِي مَالِكَ ، وَٱعْمَلْ فِيهِ مَا تُؤْثِرُ[٤٧٤٦] أَنْ يُعْمَلَ فِيهِ مِنْ بَعْدِكَ .

٢٥٥ ـ وقال عليه السلام : ٱلْحِدَّةُ ضَرْبٌ مِنَ ٱلْجُنُونِ ، لأَنَّ صَاحِبَهَا يَنْدَمُ ، فَإِنْ لَمْ يَنْدَمْ فَجُنُونُهُ مُسْتَحْكِمٌ .

٢٥٦ ـ وقال عليه السلام : صِحَّةُ ٱلْجَسَدِ ، مِنْ قِلَّةِ ٱلْحَسَدِ .

٢٥٧ ـ وقال عليه السلام لِكُمَيْل بن زياد النخعي : يَا كُمَيْلُ ، مُرْ أَهْلَكَ أَنْ يَرُوحُوا[٤٧٤٧] فِي كَسْبِ ٱلْمَكَارِمِ ، وَيُدْلِجُوا[٤٧٤٨] فِي حَاجَةِ مَنْ هُوَ نَائِمٌ . فَوَالَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ ٱلْأَصْوَاتَ ، مَا مِنْ أَحَدٍ أَوْدَعَ قَلْباً سُرُوراً إِلَّا وَخَلَقَ ٱللهُ لَهُ مِنْ ذٰلِكَ السُّرُورِ لُطْفاً . فَإِذَا نَزَلَتْ بِهِ نَائِبَةٌ[٤٧٤٩] جَرَىٰ إِلَيْهَا كَٱلْمَاءِ فِي ٱنْحِدَارِهِ حَتَّىٰ يَطْرُدَهَا عَنْهُ كَمَا تُطْرَدُ غَرِيبَةُ ٱلْإِبِلِ .

٢٥٨ ـ وقال عليه السلام : إِذَا أَمْلَقْتُمْ[٤٧٥٠] فَتَاجِرُوا ٱللهَ بِالصَّدَقَةِ

٢٥٩ ـ وقال عليه السلام : ٱلْوَفَاءُ لِأَهْلِ ٱلْغَدْرِ غَدْرٌ عِنْدَ ٱللهِ وَٱلْغَدْرُ بِأَهْلِ ٱلْغَدْرِ وَفَاءٌ عِنْدَ ٱللهِ .

٢٦٠ ـ وقال عليه السلام : كَمْ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ بِٱلْإِحْسَانِ إِلَيْهِ وَمَغْرُورٍ بِالسَّتْرِ عَلَيْهِ ، وَمَفْتُونٍ بِحُسْنِ ٱلْقَوْلِ فِيهِ . وَمَا ٱبْتَلَىٰ ٱللهُ سُبْحَانَهُ

أَحَدًا بِمِثْلِ ٱلْإِمْلَاءِ لَهُ .

قال الرضي : وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم ، إلا أن فيه ها هنا زيادة جيدة مفيدة .

فصل

في ذكر شيء من غريب كلامه المحتاج إلى التفسير

١ – ومن كلامه عليه السلام

فَإِذَا كَانَ ذٰلِكَ ضَرَبَ يَعْسُوبُ الدِّينِ بِذَنَبِهِ ، فَيَجْتَمِعُونَ إِلَيهِ كَمَا يَجْتَمِعُ قَزَعُ ٱلْخَرِيفِ .

قال الرضي : اليعسوب : السيد العظيم المالك لأمور الناس يومئذ ، والقزع : قطع الغيم التي لا ماء فيها .

بيان: قالوا: هذا الكلام في خبر الملاحم الّذي يذكر فيه المهدي– عليه السلام– و قال في النهاية: أي فارق أهل الفتنة وضرب في الأرض ذاهباً في أهل دينه و أتباعه الّذين يتّبعونه على رأيه و هم الأذنابِ. و قال الزمخشريّ: الضرب بالذّنب ههنا مثل للإقامة و الثبات يعني أنّه يثبت هو و من يتبعه على الدين.[١٠٥]

٢ – ومن كلامه عليه السلام

هٰذَا ٱلْخَطِيبُ الشَّحْشَحُ .

يريد الماهر بالخطبة الماضي فيها ، وكل ماض في كلام أو سير فهو شحشح ، والشحشح

١٠٥– بحارالأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٥١: تاريخ الإمام الثاني عشر– عليه السلام–، ص ١١٣.

في غير هذا الموضع : البخيل الممسك .

بيان: قال ابن أبي الحديد: هذه الكلمة قالها – عليه السلام – لصعصعة بن صوحان[١٠٦] و كفى له فخراً أن يثني له علي – عليه السلام –[١٠٧] بالمهارة و فصاحة اللسان و كان صعصعة من أفصح الناس؛ ذكر ذلك شيخنا أبوعثمان.[١٠٨]

٣ – وفي حديثه عليه السلام

إِنَّ لِلْخُصُومَةِ قُحَماً .

يريد بالقحم المهالك ، لأنها تقحم أصحابها في المهالك والمتالف في الأكثر . ومن ذلك « قحمة الأعراب » وهو أن تصيبهم السنة فتتعرق أموالهم[٤٧٥١] فذلك تقحمها فيهم . وقيل فيه وجه آخر: وهو أنها تُقْحِمُهُمْ بلادَ الريف، أي تحوجهم إلى دخول الحضر عند محول البدو.

بيان: قال ابن أبي الحديد: قالها – عليه السلام – حين وكّل عبدالله بن جعفر في الخصومة عنه و هو شاهد.[١٠٩]

٤ – وفي حديثه عليه السلام

إِذَا بَلَغَ النِّسَاءُ نَصَّ الْحِقَاقِ فَالْعَصَبَةُ أَوْلَىٰ .

١٠٦– – في المصدر: صوحان العبدي – رحمه الله – .

١٠٧– في المصدر: و كفى صعصعة بها فخراً أن يكون مثل عليّ – عليه السلام – يثني عليه.

١٠٨– في المصدر: ابوعثمان الجاحظ. بحارالأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص٧٣٢، ط كمپاني وص٦٧٨، ط تبريز. راجع شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٩، ص ١٠٦، ط بيروت.

١٠٩– بحارالأنوار، الطبعة الجديدة، ج ١٠٤، كتاب الأحكام، ص ٢٦٨. راجع شرح النهج لابن أبي الجديد، ج ١٩، ص ١٠٧، ط بيروت.

والنص : منتهى الأشياء ومبلغ أقصاها كالنص في السير ، لأنه أقصى ما تقدر عليه الدابة. وتقول : نصصت الرجل عن الأمر ، إذا استقصيت مسألته عنه لتستخرج ما عنده فيه . فنص الحقائق يريد به الإدراك ، لأنه منتهى الصغر ، والوقت الذي يخرج منه الصغير إلى حد الكبير ، وهو من أفصح الكنايات عن هذا الأمر وأغربها . يقول : فاذا بلغ النساء ذلك فالعصَبة أولى بالمرأة من أمها ، إذا كانوا محرماً ، مثل الإخوة والأعمام ؛ وبتزويجها إن أرادوا ذلك . والحقاق: محاّقة الأم للعصبَة في المرأة،وهو الجدال والخصومة،وقول كل واحد منهما للآخر : « أنا أحق منك بهذا » يقال منه : حاققته حقاقاً ، مثل جادلته جدالاً . وقد قيل : إن « نص الحقاق » بلوغ العقل ، وهو الإدراك ؛ لأنه عليه السلام إنما أراد منتهى الأمر الذي تجب فيه الحقوق والأحكام ، ومن رواه « نص الحقائق » فإنما أراد جمع حقيقة .

هذا معنى ما ذكره أبو عبيد القاسم بن سلام ، والذي عندي أن المراد بنص الحقاق ها هنا بلوغ المرأة إلى الحد الذي يجوز فيه تزويجها وتصرفها في حقوقها ، تشبيهاً بالحِقاق من الإبل ، وهي جمع حِقّة وحِقّ وهو الذي استكمل ثلاث سنين ودخل في الرابعة ، وعند ذلك يبلغ إلى الحد الذي يتمكن فيه من ركوب ظهره ، ونصه في السير ، والحقائق أيضاً : جمع حِقة . فالروايتان جميعاً ترجعان إلى معنى واحد ، وهذا أشبه بطريقة العرب من المعنى المذكور أولاً .

٥ – وفي حديثه عليه السلام

إنَّ ٱلْإِيمَانَ يَبْدُو لُمْظَةً فِي ٱلْقَلْبِ ، كُلَّمَا ٱزْدَادَ ٱلْإِيمَانُ ٱزْدَادَتِ ٱللُّمْظَةُ .

واللمظة مثل النكتة أو نحوها من البياض. ومنه قيل : فرس ألمظ ، إذا كان بجحفلته[٤٧٥٢] شيء من البياض .

بيان: قال السيّد– رحمه الله– بعد هذا الكلام: «اللمظة» مثل النكتة أو نحوها من البياض، ومنه قيل: «فرس ألمظ» إذا كان بجحفلته شيء من البياض. انتهى.

وقال ابن أبي الحديد: قال أبوعبيد: هي «لُمظة» بضمّ اللاّم، والمحدّثون يقولون «لَمظة» بالفتح، والمعروف من كلام العرب الضمّ. وقال: وفي الحديث حجّة على من أنكر أن يكون الايمان يزيد وينقص. و«الجحفلة» للبهائم بمنزلة الشّفة للانسان.[110]

٦ — وفي حديثه عليه السلام

إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا كَانَ لَهُ الدَّيْنُ الظَّنُونُ، يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُزَكِّيَهُ، لِمَا مَضَى، إِذَا قَبَضَهُ.

فالظنون: الذي لا يعلم صاحبه أيقبضه من الذي هو عليه أم لا، فكانه الذي يظن به، فمرة يرجوه ومرة لا يرجوه. وهذا من أفصح الكلام، وكذلك كل أمر تطلبه ولا تدري على أي شيء أنت منه فهو ظَنون، وعلى ذلك قول الأعشى:

مَا يَجْعَلُ ٱلْجُدَّ الظَّنُونَ الَّذِي ... جُنِّبَ صَوْبَ اللَّجِبِ ٱلْمَاطِرِ
مِثْلَ ٱلْفُرَاتِيِّ إِذَا مَا طَمَا ... يَقْذِفُ بِٱلْبُوصِيِّ وَٱلْمَاهِرِ

والجُدّ: البئر العادية في الصحراء، والظنون: التي لا يعلم هل فيها ماء أم لا.

٧ — وفي حديثه عليه السلام

أنه شيع جيشاً بغزية فقال: ٱعْذِبُوا[4753] عَنِ النِّسَاءِ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ.

١١٠ــ بحارالأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٦٩، كتاب الايمان و الكفر، ص ١٩٦. راجع شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٩، ص ١١١، ط بيروت.

ومعناه: اصدفوا عن ذكر النساء وشغل القلب بهن، وامتنعوا من المقاربة لهن، لأن ذلك يفُتّ[٤٧٥٤] في عضد الحميّة، ويقدح في معاقد العزيمة[٤٧٥٥]، ويكسر عن[٤٧٥٦] العَدْوِ[٤٧٥٧] ويلفت عن الإبعاد في الغزو، وكل من امتنع من شيء فقد عذب عنه. والعاذب والعذوب: الممتنع من الأكل والشرب.

٨ — وفي حديثه عليه السلام

كَالْيَاسِرِ الْفَالِجِ يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزَةٍ مِنْ قِدَاحِهِ.

الياسرون[٤٧٥٨] هم الذين يتضاربون[٤٧٥٩] بالقداح على الجزور[٤٧٦٠]، والفالج: القاهر والغالب، يقال: فلج[٤٧٦١] عليهم وفلجهم، وقال الراجز:

لما رأيت فالجاً قد فلجا

٩ — وفي حديثه عليه السلام

كُنَّا إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عليهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَّا أَقْرَبَ إِلَى الْعَدُوِّ مِنْهُ.

ومعنى ذلك أنه إذا عظم الخوف من العدو، واشتد عضاض الحرب[٤٧٦٢]، فزع المسلمون[٤٧٦٣] إلى قتال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه، فينزل الله عليهم النصر به، ويأمنون مما كانوا يخافونه بمكانه.

وقوله: «إذا احمر البأس» كناية عن اشتداد الأمر، وقد قيل في ذلك أقوال أحسنها: أنه شبه حَمْيَ[٤٧٦٤] الحرب بالنار التي تجمع الحرارة والحمرة بفعلها ولونها. ومما يقوي ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد رأى مُجْتَلَدَ[٤٧٦٥] الناس يوم حنين وهي

حرب هوازن: «الآن حَمِيَ الوَطيسُ» فالوطيس: مستوقد النار، فشبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما استحرّ(٤٧٦٦) من جلاد القوم باحتدام النار وشدة التهابها.

❖ ❖ ❖

انقضى هذا الفصل، ورجعنا إلى سنن الغرض الأول في هذا الباب.

٢٦١ – وقال عليه السلام: لما بلغه اغارة أصحاب معاوية على الأنبار، فخرج بنفسه ماشياً حتى أتى النّخَيْلَة(٤٧٦٧) فأدركه الناس، وقالوا: يا أمير المؤمنين نحن نكفيكهم، فقال:

مَا تَكْفُونَنِي أَنْفُسَكُمْ، فَكَيْفَ تَكْفُونَنِي غَيْرَكُمْ؟ إِنْ كَانَتِ الرَّعَايَا قَبْلِي لَتَشْكُو حَيْفَ رُعَاتِهَا، وَإِنَّنِي ٱلْيَوْمَ لَأَشْكُو حَيْفَ رَعِيَّتِي، كَأَنَّنِي ٱلْمَقُودُ(٤٧٦٨) وَهُمُ ٱلْقَادَةُ، أَوِ ٱلْمَوْزُوعُ وَهُمُ ٱلْوَزَعَةُ(٤٧٦٩)!

بيان: «وزعه يزعه» كفّه و منعه.[١١١]

فلما قال عليه السلام هذا القول، في كلام طويل قد ذكرنا مختاره في جملة الخطب، تقدم إليه رجلان من أصحابه فقال أحدهما: اني لا أملك إلا نفسي وأخي، فمر بأمرك يا أمير المؤمنين نَنْقَدْ له، فقال عليه السلام:

وأَيْنَ تَقَعَانِ مِمَّا أُرِيدُ(٤٧٧٠)؟

٢٦٢ – وقيل: إن الحارث بن حَوْط أتاه فقال: أتراني أظنّ أصحاب الجمل كانوا على ضلالة(٤٧٧١)؟

فقال عليه السلام: يَا حَارِثُ، إِنَّكَ نَظَرْتَ تَحْتَكَ وَلَمْ تَنْظُرْ

١١١– بحارالأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٧٠٣، ط كمپاني وص ٦٥١، ط تبريز.

فَوْقَكَ فَحِرْتَ(٤٧٧٢) ! إِنَّكَ لَمْ تَعْرِفِ ٱلْحَقَّ فَتَعْرِفَ مَنْ أَتَاهُ(٤٧٧٣) ، وَلَمْ تَعْرِفِ ٱلْبَاطِلَ فَتَعْرِفَ مَنْ أَتَاهُ .

فقال الحارث : فإني أعتزل مع سعيد بن مالك وعبد الله بن عمر ، فقال عليه السلام :

إِنَّ سَعِيدًا وَعَبْدَ ٱللهِ بْنَ عُمَرَ لَمْ يَنْصُرَا ٱلْحَقَّ ، وَلَمْ يَخْذُلَا ٱلْبَاطِلَ .

بيان: «نظرت تحتك» أي نظرت في أعمال الناكثين بظاهر الإسلام الّذين هم دونك في المرتبة لبغيهم على إمام الحقّ فاغتررت بشبهتهم و اقتديت بهم ولم تنظر إلى من هو فوقك و هو إمامك الواجب الطاعة و من تبعه من المهاجرين والأنصار ولاسمعت حكمهم بكون خصومهم على الباطل فكان ذلك سبب حيرتك.

و يحتمل أن يكون «نظره تحته» كناية عن نظره إلى باطل هؤلاء و شبهتهم المكتسبة عن محبّة الدنيا؛ و «نظره فوقه» كناية عن نظره إلى الحقّ و تلقّيه من الله. أو المعنى: نظرت إلى هذا الأمر الّذي يستولي عليه فكرك و هو خطر قتال أهل القبلة ولم تنظر إلى الأمر العالي الّذي هو فوق نظرك من وجوب قتالهم لبغيهم و فسادهم و خروجهم على الامام العادل.[١١٢]

[هذا بيان آخر في شرح الحكمة:]

بيان: قال الراونديّ: الصحيح، ابن حَوْط بالحاء المهملة المفتوحة و بخط الرضيّ بالمعجمة المضمومة. و «يا حار» في بعض النسخ بضمّ الراء و في بعضها بكسرها. «نظرت تحتك» أي إلى الأمر الظاهر الّذي يستولي عليه فكرك و نظرك و هو خطر قتال أهل القبلة ولم تنظر إلى الأمر العالي الّذي هو فوق نظرك من وجوب قتالهم لبغيهم على الامام العادل. و قيل: أي نظرت في أعمال الناكثين من أصحاب الجمل

١١٢– بحارالأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٤٤٥، ط كمپاني وص ٤١٤، ط تبريز.

المتمسّكين بظاهر الإسلام الّذينهم دونك في المرتبة لبغيهم فاغتررت بشبهتهم ولم تنظر إلى من هو فوقك و هو إمامك الواجب الطاعة، كناية عن نظره إلى باطل شبهتهم المكتسبة عن محبّة الدنيا الّتي هي الخيبة. و «نظره فوقه» كناية عن نظره إلى الحقّ و تلقّيه من الله.

و «سعيد بن مالك» هو بن أبي وقّاص. «ولم يخذلا الباطل» أي ماسعيا في محق الباطل؛ وليس يعني بالخذلان عدم المساعدة و قيل: هو من قولهم «خذلت الوحشية» إذا قامت على ولدها، أي لم يقما عليه ولم ينصراه.[١١٣]

٢٦٣ ـ وقال عليه السلام : صَاحِبُ السُّلْطَانِ كَرَاكِبِ الْأَسَدِ : يُغْبَطُ(٤٧٧٤) بِمَوْقِعِهِ ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَوْضِعِهِ .

٢٦٤ ـ وقال عليه السلام : أَحْسِنُوا فِي عَقِبِ غَيْرِكُمْ تُحْفَظُوا فِي عَقِبِكُمْ.(٤٧٧٥)

٢٦٥ ـ وقال عليه السلام : إنَّ كَلَامَ الْحُكَمَاءِ إذَا كَانَ صَوَاباً كَانَ دَوَاءً ، وَإِذَا كَانَ خَطَأً كَانَ دَاءً .

٢٦٦ ـ وسأله رجل أن يعرفه الإيمان فقال عليه السلام : إذَا كَانَ الْغَدُ فَأْتِنِي حَتَّىٰ أُخْبِرَكَ عَلَىٰ أَسْمَاعِ النَّاسِ ، فَإِنْ نَسِيتَ مَقَالَتِي حَفِظَهَا عَلَيْكَ غَيْرُكَ ، فَإِنَّ الْكَلَامَ كَالشَّارِدَةِ ، يَنْقُفُهَا(٤٧٧٦) هٰذَا وَيُخْطِئُهَا هٰذَا .

وقد ذكرنا ما أجابه به فيما تقدم من هذا الباب وهو قوله : « الإيمان على أربع شعب » .

١١٣ـ بحارالأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٧٣٢، ط كمپاني وص ٦٧٨، ط تبريز.

٢٦٧ ـ وقال عليه السلام : يَا بْنَ آدَمَ ، لَا تَحْمِلْ هَمَّ يَوْمِكَ الَّذِي لَمْ يَأْتِكَ عَلَىٰ يَوْمِكَ الَّذِي قَدْ أَتَاكَ ، فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ مِنْ عُمُرِكَ يَأْتِ اللهُ فِيهِ بِرِزْقِكَ .

٢٦٨ ـ وقال عليه السلام : أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْناً مَا ، عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْماً مَا ، وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْناً(٤٧٧٧) مَا ، عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْماً مَا .

٢٦٩ ـ وقال عليه السلام : النَّاسُ فِي الدُّنْيَا عَامِلَانِ : عَامِلٌ عَمِلَ فِي الدُّنْيَا لِلدُّنْيَا ، قَدْ شَغَلَتْهُ دُنْيَاهُ عَنْ آخِرَتِهِ ، يَخْشَىٰ عَلَىٰ مَنْ يَخْلُفُهُ الْفَقْرَ ، وَيَأْمَنُهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ . فَيُفْنِي عُمُرَهُ فِي مَنْفَعَةِ غَيْرِهِ ؛ وَعَامِلٌ عَمِلَ فِي الدُّنْيَا لِمَا بَعْدَهَا ، فَجَاءَهُ الَّذِي لَهُ مِنَ الدُّنْيَا بِغَيْرِ عَمَلٍ ، فَأَحْرَزَ الْحَظَّيْنِ مَعاً ، وَمَلَكَ الدَّارَيْنِ جَمِيعاً ، فَأَصْبَحَ وَجِيهاً(٤٧٧٨) عِنْدَ اللهِ ، لَا يَسْأَلُ اللهَ حَاجَةً فَيَمْنَعُهُ .

٢٧٠ ـ وروي أنه ذكر عند عمر بن الخطاب في أيامه حلي الكعبة وكثرته ، فقال قوم: لو أخذته فجهزت به جيوش المسلمين كان أعظم للأجر ، وما تصنع الكعبة بالحلي؟ فهم عمر بذلك ، وسأل عنه أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال عليه السلام :

إِنَّ هٰذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَىٰ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وَالْأَمْوَالُ

أَرْبَعَةٌ : أَمْوَالُ ٱلْمُسْلِمِينَ فَقَسَّمَهَا بَيْنَ ٱلْوَرَثَةِ فِي ٱلْفَرَائِضِ ؛ وَٱلْفَيْءُ فَقَسَّمَهُ عَلَىٰ مُسْتَحِقِّيهِ ؛ وَٱلْخُمُسُ فَوَضَعَهُ ٱللهُ حَيْثُ وَضَعَهُ ؛ وَالصَّدَقَاتُ فَجَعَلَهَا ٱللهُ حَيْثُ جَعَلَهَا . وَكَانَ حَلْيُ ٱلْكَعْبَةِ فِيهَا يَوْمَئِذٍ ، فَتَرَكَهُ ٱللهُ عَلَىٰ حَالِهِ ، وَلَمْ يَتْرُكْهُ نِسْيَاناً ، وَلَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ(٤٧٧٩) مَكَاناً ، فَأَقِرَّهُ حَيْثُ أَقَرَّهُ ٱللهُ وَرَسُولُهُ . فقال له عمر : لولاك لافتضحنا . وترك الحلي بحاله .

٢٧١ - وروي أنه عليه السلام رفع إليه رجلان سرقا من مال الله، أحدهما عبد من مال الله ، والآخر من عروض(٤٧٨٠) الناس .

فقال عليه السلام : أَمَّا هٰذَا فَهُوَ مِنْ مَالِ ٱللهِ وَلَا حَدَّ عَلَيْهِ ، مَالُ ٱللهِ أَكَلَ بَعْضُهُ بَعْضاً ؛ وَأَمَّا ٱلْآخَرُ فَعَلَيْهِ ٱلْحَدُّ الشَّدِيدُ . فقطع يده .

٢٧٢ - وقال عليه السلام : لَوْ قَدِ ٱسْتَوَتْ قَدَمَايَ مِنْ هٰذِهِ ٱلْمَدَاحِضِ(٤٧٨١) لَغَيَّرْتُ أَشْيَاءَ .

بيان: «المداحض» المزالق. «واستواء القدمين» كناية عن تمكّنه— عليه السلام— من إجراء الأحكام الشرعية على وجوهها لأنّه— عليه السلام— لم يتمكّن من تغيير بعض ما كان في أيّام الخلفاء كما عرفت.[١١٤]

١١٤— بحارالأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٧٠٦، ط كمپاني؛ وص ٦٥٤، ط تبريز.

٢٧٣ ـ وقال عليه السلام : اعْلَمُوا عِلْماً يَقِيناً أَنَّ اللهَ لَمْ يَجْعَلْ لِلْعَبْدِ ـ وَإِنْ عَظُمَتْ حِيلَتُهُ ، وَاشْتَدَّتْ طِلْبَتُهُ ، وَقَوِيَتْ مَكِيدَتُهُ ـ أَكْثَرَ مِمَّا سُمِّيَ لَهُ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ (٤٧٨٢) ، وَلَمْ يَحُلْ بَيْنَ الْعَبْدِ فِي ضَعْفِهِ وَقِلَّةِ حِيلَتِهِ ، وَبَيْنَ أَنْ يَبْلُغَ مَا سُمِّيَ لَهُ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ . وَالْعَارِفُ لِهٰذَا ، الْعَامِلُ بِهِ ، أَعْظَمُ النَّاسِ رَاحَةً فِي مَنْفَعَةٍ ، وَالتَّارِكُ لَهُ الشَّاكُّ فِيهِ أَعْظَمُ النَّاسِ شُغُلاً فِي مَضَرَّةٍ . وَرُبَّ مُنْعَمٍ عَلَيْهِ مُسْتَدْرَجٌ (٤٧٨٣) بِالنُّعْمَىٰ ، وَرُبَّ مُبْتَلًى (٤٧٨٤) مَصْنُوعٌ لَهُ بِالْبَلْوَىٰ ! فَزِدْ أَيُّهَا الْمُسْتَنْفِعُ فِي شُكْرِكَ ، وَقَصِّرْ مِنْ عَجَلَتِكَ ، وَقِفْ عِنْدَ مُنْتَهَىٰ رِزْقِكَ .

٢٧٤ ـ وقال عليه السلام : لَا تَجْعَلُوا عِلْمَكُمْ جَهْلاً ، وَيَقِينَكُمْ شَكًّا . إِذَا عَلِمْتُمْ فَاعْمَلُوا ، وَإِذَا تَيَقَّنْتُمْ فَأَقْدِمُوا .

٢٧٥ ـ وقال عليه السلام : إِنَّ الطَّمَعَ مُورِدٌ غَيْرُ مُصْدِرٍ (٤٧٨٥) ، وَضَامِنٌ غَيْرُ وَفِيٍّ . وَرُبَّمَا شَرِقَ (٤٧٨٦) شَارِبُ الْمَاءِ قَبْلَ رِيِّهِ ؛ وَكُلَّمَا عَظُمَ قَدْرُ الشَّيْءِ الْمُتَنَافَسِ فِيهِ عَظُمَتِ الرَّزِيَّةُ لِفَقْدِهِ . وَالْأَمَانِيُّ تُعْمِي أَعْيُنَ الْبَصَائِرِ ، وَالْحَظُّ يَأْتِي مَنْ لَا يَأْتِيهِ .

٢٧٦ ـ وقال عليه السلام : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ تُحَسِّنَ فِي لَامِعَةِ الْعُيُونِ عَلَانِيَتِي ، وَتُقَبِّحَ فِيمَا أُبْطِنُ لَكَ سَرِيرَتِي ، مُحَافِظاً عَلَىٰ

رِثَاءِ النَّاسِ مِنْ نَفْسِي بِجَمِيعِ مَا أَنْتَ مُطَّلِعٌ عَلَيْهِ مِنِّي ، فَأُبْدِيَ لِلنَّاسِ حُسْنَ ظَاهِرِي ، وَأُفْضِيَ إِلَيْكَ بِسُوءِ عَمَلِي ، تَقَرُّباً إِلَىٰ عِبَادِكَ ، وَتَبَاعُدًا مِنْ مَرْضَاتِكَ .

٢٧٧ ـ وقال عليه السلام : لَا وَالَّذِي أَمْسَيْنَا مِنْهُ فِي غُبْرِ(٤٧٨٧) لَيْلَةٍ دَهْمَاءَ(٤٧٨٨) ، تَكْشِرُ(٤٧٨٩) عَنْ يَوْمٍ أَغَرَّ(٤٧٩٠) ، مَا كَانَ كَذَا وَكَذَا .

بيان: «غبر الليل» بقاياه. و «كشر البعير عن نابه» كشف عنها، و «كشر الرجل» ابتسم. و «الأغرّ» الأبيض. و «ما» نافية.[115]

٢٧٨ ـ وقال عليه السلام : قَلِيلٌ تَدُومُ عَلَيْهِ أَرْجَىٰ مِنْ كَثِيرٍ مَمْلُولٍ(٤٧٩١) مِنْهُ .

٢٧٩ ـ وقال عليه السلام : إِذَا أَضَرَّتِ النَّوَافِلُ بِٱلْفَرَائِضِ فَٱرْفُضُوهَا .

بيان: «مملول» أي يحصل الملال منه، يقال: «مللت الشيء بالكسر و مللت منه أيضاً» إذا سئمته، ذكره الجوهريّ. والحاصل أنّ العبادة القليلة تداوم عليها من النّوافل خير من عبادة كثيرة تأتي بها أيّاماً ثمّ تملّها و تتركها. «إذا أضرّت النّوافل» أي بأن تؤخّرها عن أوقات فضلها أوتوجب الكسل عنها، وعدم إقبال القلب عليها و ربّما يستدلّ به و بسابقه على عدم جواز النافلة لمن عليه الفريضة.[116]

١١٥ــ بحارالأنوار، الطبعة الجديدة، ج ١٠٤، كتاب الأحكام، ص ٢٨٦.

١١٦ــ بحارالأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٨٧، كتاب الصلاة، ص ٣٠.

٢٨٠ ـ وقال عليه السلام : مَنْ تَذَكَّرَ بُعْدَ السَّفَرِ ٱسْتَعَدَّ .

٢٨١ ـ وقال عليه السلام : لَيْسَتِ الرُّوِيَّةُ[٤٧٩٢] كَٱلْمُعَايَنَةِ مَعَ ٱلْإِبْصَارِ ؛ فَقَدْ تَكْذِبُ ٱلْعُيُونُ أَهْلَهَا ، وَلَا يَغُشُّ ٱلْعَقْلُ مَنِ ٱسْتَنْصَحَهُ .

بيان: أي الرؤية الحقيقيّة، رؤية العقل لأنّ الحواسّ قد تعرض لها الغلط.[117]

٢٨٢ ـ وقال عليه السلام : بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلْمَوْعِظَةِ حِجَابٌ مِنَ ٱلْغِرَّةِ[٤٧٩٣] .

٢٨٣ ـ وقال عليه السلام : جَاهِلُكُمْ مُزْدَادٌ[٤٧٩٤] ، وَعَـالِمُكُمْ مُسَوِّفٌ[٤٧٩٥] .

٢٨٤ ـ وقال عليه السلام : قَطَعَ ٱلْعِلْمُ عُذْرَ ٱلْمُتَعَلِّلِينَ .

٢٨٥ ـ وقال عليه السلام : كُلُّ مُعَاجَلٍ يَسْأَلُ ٱلْإِنْظَارَ[٤٧٩٦] ، وَكُلُّ مُؤَجَّلٍ[٤٧٩٧] يَتَعَلَّلُ بالتَّسْوِيفِ[٤٧٩٨] .

٢٨٦ ـ وقال عليه السلام : مَا قَالَ النَّاسُ لِشَيْءٍ « طُوبَىٰ لَهُ » إِلَّا وَقَدْ خَبَأَ لَهُ الدَّهْرُ يَوْمَ سَوْءٍ .

١١٧ـ بحارالأنوار، الطبعة الجديدة، ج ١، كتاب العقل والجهل، ص ٩٥.

بيان: «طوبى» كلمة تستعمل في مقام المدح والاستحسان والتعجّب من حسن الشيء و كماله. و «خبأت الشيء أخبؤه» أخفيته. «يوم سوء» بالفتح أي يوم نقص و بليّة و زوال. و إخفاء الدهر ذلك اليوم كناية عن جهل الناس بأسبابه و أنّه يأتيهم بغتة، أوغفلتهم عن عدم ثبات زخارف الدنيا و سرعة زوالها.

ثمّ إنّه يحتمل أن يكون ما ورد في هذا الخبر و الخبر السابق إشارة إلى تأثير العيون كما مرّ، أو إلى أنّ من لوازم الدّنيا أنّه إذا انتهت فيها حال شخص في الرفعة والعزّة إلى غاية الكمال فلا بدّ أنّ يرجع إلى النقص و الزوال؛ فقولهم «طوبى له» و استحسانهم إيّاه و رفع أبصارهم إليه من شواهد الرّفعة و الكمال، و هو علامة الأخذ في الهبوط و الاضمحلال.

وقد يخطر بالبال أنّ ما ورد في العين و تأثيرها يمكن أن يكون إشارة إلى هذا المعنى، و إن كان بعيداً من بعض الآيات و الأخبار؛ و يمكن تأويلها إليه و تطبيقها عليه كمالا يخفى على أولي الأبصار. و ما ورد من ذكر اللّه والدعاء عند ذلك لاينافيه بل يؤيّده، فإنّ أمثال ذلك موجبة لدوام النعمة و استمرارها، واللّه يعلم حقائق الأمور و دقائق الأسرار.

نقل وتحقيق [في حقيقة السّحر]

اعلم أنّ أصحابنا والمخالفين اختلفوا في حقيقة السّحر، و أنّه هل له حقيقة أو محض توهّم. و لنذكر بعض كلماتهم في ذلك.

قال الشيخ — قدّس سرّه — في الخلاف: السحر له حقيقة، و يصحّ منه أن يعقد و يؤثّر و يسحر فيقتل و يمرض و يكوع[118] الأيدي و يفرّق بين الرجل و زوجته؛ و يتّفق له أن يسحر بالعراق رجلاً بخراسان فيقتله عند أكثر أهل العلم و أبي حنيفة و أصحابه و مالك و الشافعيّ.

و قال أبوجعفر الاسترآباديّ: لاحقيقة له، و إنّما هو تخييل و شعبذة. و به قال

١١٨— «كوع— كسمع—» عظم كوعه— و هو طرف الزند الّذي يلي الإبهام— و اعوجّ.

المغربي من أهل الظاهر، و هو الّذي يقوى في نفسي. و يدلّ عليه قوله– تعالى–: «فَإِذَا حِبَالُهُمْ– الآية»[١١٩] و ذلك أنّ القوم جعلوا من الحبال كهيئات الحيّات و طلوا عليها الزيبق و أخذوا الموعد على وقت تطلع فيه الشمس حتّى إذا وقعت على الزيبق تحرّك فخيّل لموسى– عليه السلام– أنّها حيّات ولم يكن لها حقيقة، و كان هذا في أشدّ وقت الحرّ فألقى موسى عصاه فأبطل عليهم السحر فآمنوا به.

و أيضاً فإنّ الواحد منّا لايصحّ أن يفعل في غيره و ليس بينه و بينه اتّصال ولا اتّصال يتّصل بما يفعل فيه، فكيف يفعل من هو ببغداد فيمن هو بالحجاز و أبعد منها؟!

ولا ينفي هذا قوله– تعالى–: «وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ»[١٢٠] لأنّ ذلك لانمنع منه، و إنّما الّذي منعنا منه أن يؤثّر الساحر الّذي يدّعونه؛ فأمّا أن يفعلوا ما يتخيّل عنه أشياء، فلانمنع منه.

و رووا عن عائشة...

أقول: ثمّ ذكر نحواً ممّا مرّ من سحر اليهوديّ النبيّ –صلّى اللّه عليه و آله– ثمّ قال: و هذه أخبار آحاد لايعمل عليها في هذا المعنى. و قد روي عن عائشة أنّها قالت: سحر رسول اللّه– صلّى اللّه عليه و آله– فما عمل فيه السحر و هذا معارض ذلك.

ثمّ قال– قدّس سرّه–: إذا أقرّ أنّه سحر قتل بسحره متعمّداً لايجب عليه القود، و به قال أبوحنيفة، و قال الشافعيّ: يجب عليه القود. دليلنا أنّ الأصل براءة الذمّة، و أنّ هذا ممّا يقتل به يحتاج إلى دليل.

و أيضاً فقد بيّنّا أنّ الواحد لايصحّ أن يقتل غيره بما لايباشره به إلاّ أن يسقيه ما يقتل به على العادة مثل السّمّ، وليس السحر بشيء من ذلك.

وقد روى أصحابنا أنّ الساحر يقتل، والوجه فيه أنّ هذا فساد في الأرض والسعي فيها به فلأجل ذلك وجب فيه[١٢١] القتل.

١١٩– طه: ٦٦.

١٢٠– البقرة: ١٠٢.

١٢١– في (خ): به.

وقال العلاّمة— نوّراللّه مرقده— في التحرير: السحرعقد و رمي كلام يتكلّم به أو يكتبه أو يعمل شيئاً يؤثّر في بدن المسحور أوقلبه أو عقله من غير مباشرة، وقد يحصل به القتل والمرض والتفريق بين الرجل والمرأة و بغض أحدهما لصاحبه و محبّة أحد الشّخصين للآخر. و هل له حقيقة أم لا؟ فيه نظر.

ثمّ قال والسحر الّذي يجب فيه[122] القتل هوما يعدّ في العرف سحراً، كما نقل الأمويّ في مغازيه أنّ النجاشيّ دعا السواحر فنفخن في إحليل عمارةبن الوليد فهام مع الوحش؛ فلم يزل معها إلى إمارة عمر بن الخطّاب فأمسكه انسان، فقال: خلّني و إلاّ متُّ، فلم يخلّه فمات من ساعته.

وقيل: إنّ ساحرة أخذها بعض الأمراء فجاء زوجها كالهائم، فقال: قولوا لها تخل عنّي! فقالت: ائتوني بخيوط و باب! فأتوا بذلك فجلست و جعلت تعقد فطار بها الباب فلم يقدروا عليها، و أمثال ذلك. و أمّا الّذي يعزم على المصروع و يزعم أنّه يجمع الجنّ و يأسرها فتطيعه، فلا يتعلّق به حكم؛ والّذي يحلّ السحر بشيء من القرآن والذكر و الأقسام فلا بأس به و إن كان بالسحر حرم على إشكال.

و قال في موضع آخر منه: الّذي اختاره الشيخ— رحمه اللّه— أنّه لا حقيقة للسحر؛ و في الأحاديث ما يدلّ على أنّ له حقيقة. فعلى ما ورد في الأخبار لوسحره فمات بسحره ففي القود إشكال، والأقرب الدّية... إلى آخر ما قال.

و قال في المنتهى نحواً من أوّل الكلام ثمّ قال: و اختلف في أنّه له حقيقة أم لا. قال الشيخ— رحمه اللّه—: لاحقيقة له و إنّما هو تخييل، و هوقول بعض الشافعيّة؛ و قال الشافعيّ: له حقيقة. و قال أصحاب أبي حنيفة: إن كان يصل إلى بدن المسحور كدخان و نحوه جاز أن يحصل منه ما يؤثّر في نفس المسحور من قتل أو مرض أوأخذ الرجل عن امرأته فيمنعه وطيها أو يفرّق بينها أو يبغّض أحدهما إلى الآخر أويحبّبه إليه. فأمّا أن يحصل المرض والموت من غير أن يصل إلى بدنه شيء فلا يجوز ذلك.

١٢٢— الخلاف للشيخ الطوسي، ج ٢، ص ٤٢٣— ٤٢٤.

ثمّ ذكر— رحمه اللّه— احتجاج الطرفين بآية «يخيّل إليه» و سورة الفلق، ثمّ قال: و روى الجمهور عن عائشة أنّ النبيّ— صلّى اللّه عليه و آله— سُحر حتّى يرى أنّه يفعل الشيء ولا يفعله، و أنّه قال لها ذات يوم: أشعرت أنّ اللّه— تعالى— أفتاني فيما استفتيته إنّه أتاني ملكان فجلس أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي، فقال: ما وجع الرجل؟ فقال: مطبوب. قال: من طبّه؟ قال: لبيد بن أعصم اليهوديّ في مشط و مشاطة في جفّ طلعة في بئرذي أزوان. رواه البخاريّ. و «جفّ الطّلعة» وعاؤها، و «المشاطة» ا لشعر الّذي يخرج من شعر الرأس و غيره إذا مشط؛ فقد أثبت لهم سحراً. و هذا القول عندي باطل، و الروايات ضعيفة خصوصاً رواية عائشة لاستحالة تطرّق السحر إلى الأنبياء— عليهم السلام—.

ثمّ قال: إن كان للسحر حقيقة فهوما يعدّ في العرف سحراً، ثمّ ذكر القصّتين للنجاشيّ والساحرة، ثمّ قال: فهذا و أمثاله مثل أن يعقد الرجل المزوّج فلا يطيق و طي امرأته هو السحر المختلف فيه، فأمّا الّذي يقال من العزم على المصروع فلا يدخل تحت هذا الحكم، و هو عندي باطل لاحقيقة له و إنّما هو من الخرافات.

و قال الشهيد— رفع اللّه درجته— في الدروس: تحرم الكهانة و السحر بالكلام والكتابة و الرقية والدخنة بعقاقير الكواكب و تصفية النفس والتصو ير والعقد و النفث والأقسام والعزائم بما لايفهم معناه و يضرّ بالغير فعله. و من السحر الاستخدام للملائكة و الجنّ واستنزال الشياطين في كشف الغائب و علاج المصاب، و منه الاستحضار بتلبيس الروح ببدن منفعل كالصبيّ والمرأة و كشف الغائب عن لسانه.

و منه النيرنجات، و هي إظهار غرائب خواصّ الامتزاجات و أسرار النيّرين، و تلحق به الطلسمات، و هي تمزيج القوى العالية الفاعلة بالقوى السافلة المنفعلة ليحدث عنها فعل غريب. فعمل هذا كلّه والتكسّب به حرام، و الأكثر على أنّه لاحقيقة له، بل هو تخييل. و قيل: أكثره تخييل و بعضه حقيقيٌّ، لأنّه— تعالى— وصفه بالعظمة في سحرة فرعون؛ و من التخييل إحداث خيالات لاوجود لها في الحسّ المشترك للتأثير في شيءآخر و ربّما ظهر إلى الحسّ.

و تلحق به الشعبذة، و هي الأفعال العجيبة المرتّبة على سرعة اليد بالحركة فيلبّس على الحسّ و قيل: الطلسمات كانت معجزات للأنبياء.

و أمّا الكيمياء فيحرم المسمّى بالتكليس بالزيبق وا لكبريت و الزّاج و التصدية و بالشعر والبيض و المرار و الأدهان كما تفعله الجهّال؛ أمّا سلب الجواهر خواصّها و إفادتها خواصّ أخرى بالدواء المسمّى بالإكسير أو بالنار الملينة الموقدة على أصل الفلزّات أو لمراعاة نسبها في الحجم والوزن، فهذا ممّا لايعلم صحّته و تجنّب ذلك كلّه أولى و أحرى.[١٢٣]

و قال الشهيد الثاني– رفع اللّه مقامه–: السّحر هو كلام أو كتابة أو رقية أو أقسام و عزائم و نحوها يحدث بسببها ضرر على الغير و منه عقد الرجل عن زوجته بحيث لا يقدر على وطيها وإلقاء البغضاء بينهما، و منه استخدام الملائكة والجنّ و استنزال الشياطين في كشف الغائبات و علاج المصاب، و استحضارهم و تلبّسهم ببدن صبيّ أو امرأة و كشف الغائب على لسانه؛ فتعلّم ذلك و أشباهه وعمله و تعليمه كلّه حرام و التكسّب به سحت و يقتل مستحلّه. ولو تعلّمه ليتوقّى به أو ليدفع به المتنبّي بالسّحر فالظاهر جوازه و ربّما وجب على الكفاية كما هو خيرة الدروس. و يجوز حلّه بالقرآن و الأقسام كما ورد في رواية القلا.

و هل له حقيقة أو هو تخييل؟ الأكثر على الثاني و يشكل بوجدان أثره في كثير من الناس على الحقيقة، والتأثّر بالوهم إنّما يتمّ لوسبق للقابل علم بوقوعه، و نحن نجد أثره فيمن لايشعر به أصلاً حتّى يضرّ به. ولو حمل تخييله على ما تظهر من تأثيره في حركات الحيّات والطيران و نحوهما أمكن، لا في مطلق التأثير و إحضار الجانّ و شبه ذلك فإنّه أمر معلوم لايتوجّه دفعه.

ثمّ قال: والكهانة عمل يوجب طاعة بعض الجانّ له و اتّباعه [له] بحيث يأتيه بالأخبار و هو قريب من السّحر. ثمّ قال: والشعبذة عرّفوها بأنّها الحركات السريعة

١٢٣– الدروس للشهيد الأوّل، كتاب المكاسب.

الّتي تـتـرتّـب عـليها الأفعال العجيبة، بحيث يتلبّس[١٢٤] على الحسّ الفرق بين الشيء و شبهه لسرعة الانتقال منه إلى شبهه.

أقول: و نحو ذلك قال المحقّق الأردبيليّ— روّح اللّه روحه— في شرح الإرشاد و قال: الظاهر أنّ له حقيقة بمعنى أنّه يؤثّر بالحقيقة لا أنّه إنّما يتأثّر بالوهم فقط و لهذا نقل تأثيره في شخص لم يعرف ولايشعر بوقوعه فيه، نعم يمكن أن لاحقيقة له بمعنى أن لايوجد حيوان بفعله، بل يتخيّل كقوله— تعالى—: «**يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى**»[١٢٥] مع أنّه لا ثمرة في ذلك، إذلا شكّ في عقابه و لزوم الدية و عوض ما يفوت بفعل الساحر عليه.

و قال ابن حجر في «فتح الباري» في العين: تقول: «عنت الرجل» أصبته بعينك فهو معيون و معين و رجل عاين و معيان و عيون. والعين يضرّ باستحسان مشوب بحسد من حيث الطبع يحصل للمبصور منه ضرر. وقد استشكل ذلك على بعض الناس فقال: كيف يعمل العين من بُعد حتّى يحصل الضرر للمعيون؟ والجواب أنّ طبائع الناس تختلف، فقد يكون ذلك من سمّ يصل من عين العاين في الهواء إلى بدن المعيون.

وقد نقل عن بعض من كان معياناً أنّه قال: إذا رأيت شيئاً يعجبني وجدت حرارة تخرج من عيني! و يقرّب ذلك بالمرأة الحائض تضع يدها في إناء اللبن فيفسد ولو وضعتها بعد طهرها لم يفسد، و كذا تدخل البستان فتضرّ بكثير من العروش من غير أن تمسّها. و من ذلك أنّ الصحيح قد ينظر إلى العين الرمد فيرمد و يتثأب[١٢٦] بحضرته فيتثأب هو، أشار الى ذلك ابن بطّال.

و قال الخطابيّ: في الحديث أنّ للعين تأثيراً في النفوس و إبطال قول الطباعيّين أنّه لاشيء إلّا ما تدركه الحواسّ الخمس و ما عدا ذلك لا حقيقة له.

و قال المازريّ: زعم بعض الطباعيّين أنّ العاين تنبعث من عينه قوّة سمّيّة

١٢٤– «يتلبّس» أي يلتبس.

١٢٥– طه: ٦٦.

١٢٦– «التثاؤب» أن يسترخى، فيفتح فه بلا قصد، و الاسم «الثؤباء».

تتّصل بالمعين فيهلك أو يفسد و هو كاصابة السمّ من نظر الأفعى، و أشار إلى منع الحصر في ذلك مع تجويزه و أنّ الّذي يتمشّى على طريقة أهل السنّة أنّ العين إنّما تضرّ عند نظر العاين بعادة أجراها اللّه— تعالى— أن يحدث الضرّ عند مقابلة شخص لآخر، و هل ثَمَّ جواهر خفيّة اولا؟ هو أمر محتمل لايقطع بإثباته ولا نفيه.

و من قال ممّن ينتمي إلى الإسلام من أصحاب الطبائع بالقطع بأنّ جواهر لطيفة غير مرئية تنبعث من العاين فتتّصل بالمعيون و تتخلّل مسامّ جسمه فيخلق الباريُ الهلاك عندها كما يخلق الهلاك عند شرب السموم. فقد أخطأ بدعوى القطع، و لكنّه جائز أن يكون عادة ليست ضرورة ولا طبيعة. انتهى.

و هو كلام سديد و قد بالغ ابن العربيّ في إنكاره فقال: ذهبت الفلاسفة إلى أنّ الإصابة بالعين صادرة عن تأثير النفس بقوّتها فيه، فأوّل ما يؤثّر في نفسها ثمّ يؤثّر في غيرها.

و قيل: إنّما هو سمّ في عين العاين يصيبه بلفحه[١٢٧] عند التحديق إليه، كما يصيب لفح سمّ الأفعي من يتّصل به.

ثمّ ردّ الأوّل بأنّه لو كان كذلك لما تخلّفت الإصابة في كلّ حال، والواقع بخلافه، والثاني بأنّ سمّ الأفعي جزء منها و كلّها قاتل، والعاين ليس يقتل منه شيء في قولهم إلّا بصره و هو معنى خارج عن ذلك.

قال: والحقّ أنّ اللّه يخلق عند بصر العاين إليه و إعجابه [به] إذا شاء ما شاء من ألم أوهلكة، وقد يصرفه قبل وقوعه بالاستعاذة أو بغيرها وقد يصرفه بعد وقوعه بالرقية أو بالاغتسال أو بغير ذلك. انتهى كلامه.

وفيه: [بعض] ما يتعقّب، فإنّ الّذي مثّل بالأفعي لم يُرد أنّها تلامس المصاب حتّى يتّصل به من سمّها و إنّما أراد أنّ جنساً من الأفاعي اشتهر أنّها إذا وقع بصرها على الانسان هلك، فكذلك العاين. وليس مراد الخطابيّ بالتأثير المعنى الّذي تذهب إليه

١٢٧— «لفحت النار أوالسموم فلاناً» أصاب حرّها وجهه و أحرقه.

الفلاسفة، بل ما أجرى اللّه به العادة من حصول الضرر للمعيون. وقد أخرج البزّاز بسند حسن عن جابر رفعه قال: أكثر من يموت بعد قضاء اللّه وقدره بالنفس؛ قال الرواي: يعني بالعين. وقد أجرى اللّه العادة بوجود كثير من القوى والخواصّ في الأجسام والأرواح، كما يحدث لمن ينظر إليه من يحتشمه من الخجل فترى في وجهه حمرة شديدة لم تكن قبل ذلك و كذا الاصفرار عند رؤ ية من يخافه، وكثيرمن الناس يسقم بمجرّد النظر إليه و يضعف قواه. و كلّ ذلك بواسطة ما خلق اللّه— تعالى— في الأرواح من التأثيرات و لشدّة ارتباطها بالعين نسب الفعل إلى العين و ليست هي المؤثّرة، و إنّما التأثير للروح. والأرواح مختلفة في طبائعها و قواها و كيفيّاتها و خواصّها، فمنها ما يؤثّر في البدن بمجرّد الرؤ ية من غير اتّصال به لشدّة خبث تلك الروح و كيفيّتها الخبيثة.

والحاصل أن التأثير بإرادة اللّه— تعالى— و خلقه ليس مقصوراً على الاتّصال الجسمانيّ، بل يكون تاره به و تارة بالمقابلة و أخرى بمجرّد الرؤ ية و أخرى بتوجّه الروح كالّذي يحدث من الأدعية والرقى و الالتجاء إلى اللّه— تعالى— و تارة يقع ذلك بالتوهّم والتخيّل. والّذي يخرج من عين العاين سهم معنويّ إن صادف بدناً لا وقاية له أثّر فيه وإلّا لم ينفذ السهم بل ربّما ردّ على صاحبه كالسهم الحسّيّ سواءً.

و قال في بيان السحر: قال الراغب و غيره: السّحر يطلق على معان:

أحدها: مادقّ و لطف، و منه «سحرت الصبيّ» خدعته و استملته، فكلّ من أستمال شيئاً فقد سحره؛ و منه إطلاق الشعراء سحرالعيون لاستمالتها النفوس؛ و منه قول الأطبّاء: «الطبيعة ساحرة»؛ و منه قوله— تعالى—: «بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ»[١٢٨] أي مصروفون عن المعرفة؛ و منه حديث: «إنّ من البيان لسحراً».

الثانى: ما يقع بخداع و تخييلات لا حقيقة لها، نحو ما يفعله المشعبد من صرف الأبصار عمّا يتعاطاه بخفّة يده، و إلى ذلك الإشارة بقوله – تعالى-: «يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ» و قوله— تعالى—: «سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ»[١٢٩]. و من هناك سمّوا

١٢٨— الحجر: ١٥.
١٢٩— الأعراف: ١١٦.

موسى — عليه السلام — ساحراً وقد يستعان في ذلك بما يكون فيه خاصيّة كحجر المقناطيس.

الثالث: ما يحصل بمعاونة الشياطين بضرب من التقرّب إليهم، و إلى ذلك الإشارة بقوله — تعالى —: «**وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ**».

الرابع: مايحصل بمخاطبة الكواكب و اشتراك روحانيّاتها بزعمهم، قال ابن حزم: و منه مايؤخذ من الطلسمات كالطابع المنقوش فيه صورة عقرب في وقت كون القمر في العقرب فينفع من لدغة العقرب: وقد يجمع بعضهم بين الأمرين: الاستعانة بالشياطين و مخاطبة الكواكب، فيكون ذلك أقوى بزعمهم.

ثمّ السحر يطلق و يرادبه الآلة الّتي يسحربها، و يطلق و يراد به فعل الساحر و الآلة تارة تكون معنى من المعاني فقط كالرّقى و النفث، و تارة تكون من المحسوسات كتصوير صورة على صورة المسحور، و تارة يجمع الأمرين الحسّيّ و المعنويّ و هو أبلغ.

و اختلف في السحر فقيل: هو تخييل فقط ولا حقيقة له، و قال النوويّ: والصحيح أنّ له حقيقة و به قطع الجمهور و عليه عامّة العلماء و يدلّ عليه الكتاب والسنّة المشهورة. انتهى.

لكن محلّ النزاع أنّه: هل يقع بالسحر انقلاب عين أولا؟ فمن قال إنّه تخييل فقط منع من ذلك، و من قال له حقيقة اختلفوا [في أنّه] هل له تأثير فقط بحيث يغيّر المزاج فيكوّن نوعاً من الأمراض أو ينتهي إلى إلا حالة بحيث يصيّر الجماد حيواناً مثلاً و عكسه؟ فالّذي عليه الجمهور هو الأوّل، و ذهبت طائفة قليلة إلى الثاني. فإن كان بالنظر إلى القدرة الإلهيّة فسلّم و إن كان بالنّظر إلى الواقع فهو محلّ الخلاف، فإنّ كثير ممّن يدّعي ذلك لايستطيع إقامة البرهان عليه.

و نقل الخطابيّ أنّ قوماً أنكروا السحر مطلقاً و كأنّه عنى القائلين بأنّه تخييل فقط و إلّا فهي مكابرة.

و قال المازريّ: جمهور العلماء على إثبات السحر و أنّ له حقيقة و نفى بعضهم حقيقته و أضاف ما يقع منه إلى خيالات باطلة، و هو مردود لورود النقل بإثبات

السحر و لأنّ العقل لاينكر أنّ اللّه— تعالى— قد يخرق العادة عند نطق الساحر بكلام ملفّق و تركيب أجسام أومزج بين قوى على ترتيب مخصوص؛ و نظير ذلك مايقع من حذّاق الأطبّاء من مزج العقاقير ببعض حتّى ينقلب الضارّمنهابمفرده فيصير بالتركيب نافعاً. و قيل: لايزيد تأثير السحر على ما ذكراللّه— تعالى— في قوله: «مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ»[١٣٠] لكون المقام مقام تهويل، فلوجاز أن يقع أكثر من ذلك لذكره.

قال المازريّ: والصحيح من جهة العقل أنّه يجوز أن يقع به أكثر من ذلك؛ قال: و الآية ليست نصّاً في منع الزيادة ولو قلنا إنّها ظاهرة في ذلك.

ثمّ قال: والفرق بين السّحر والمعجزة والكرامة أنّ السّحر يكون بمعاناة أقوال و أفعال حتّى يتمّ للسّاحر ما يريد، والكرامة لا تحتاج إلى ذلك بل إنّما تقع غالباً اتّفاقاً، و أمّا المعجزة فتمتاز من الكرامة بالتّحدّي.

و نقل إمام الحرمين الإجماع على أنّ السحر لايظهر إلّا عن فاسق و الكرامة لا تظهر عن[١٣١] الفاسق. و نقل النوويّ في زيادات الروضة عن المستولى[١٣٢] نحو ذلك و ينبغي أن يعتبر بحال من يقع الخارق منه، فإن كان متمسّكاً بالشريعة متجنّباً للموبقات فالّذي يظهر على يده من الخوارق كرامة و إلّا فهو سحر لأنّه ينشأ عن أحد أنواعه كإعانة الشياطين.

و قال القرطبيّ: السحر حيل صناعيّة يتوصّل إليها بالاكتساب غير أنّها لدقّتها لايتوصّل إليها إلّا آحاد الناس. و مادّتها الوقوف على خواصّ الأشياء و العلم بوجوه تركيبها و أوقاته، و أكثرها تخييلات بغير حقيقة و إيهامات بغير ثبوت فيعظم عند من لايعرف ذلك، كما قال اللّه— تعالى— عن سحرة فرعون: «وَجَاؤُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ»[١٣٣]، مع أنّ حبالهم وعصيّهم لم تخرج عن كونها حبالاً و عصيّاً.

١٣٠— البقرة: ١٠٢.

١٣١— في اكثر النسخ: على فاسق.

١٣٢— في (خ): المستوفى.

١٣٣— الأعراف: ١١٦.

ثمّ قال: والحقّ أنّ لبعض أصناف السحر تأثيراً في القلوب كالحبّ والبغض و إلقاء الخير و الشرّ في الأبدان بالألم و السقم، و إنّما المنكر أنّ الجماد ينقلب حيواناً و عكسه بسحر الساحر و نحو ذلك. انتهى.

و قال شارح المقاصد: السحر إظهار أمر خارق للعادة من نفس شريرة خبيثة بمباشرة أعمال مخصوصة يجري فيها التعلّم والتلمّذ، و بهذين الاعتبارين يفارق المعجزة و الكرامة و بأنّه لايكون بحسب اقتراح المعترض و بأنّه يختصّ ببعض الأزمنة أو الأمكنة أوالشرائط و بأنّه قد يتصدّى لمعارضته و يبذل الجهد في الإتيان بمثله و بأنّ صاحبه ربما يعلن بالفسق و يتّصف بالرّجس في الظاهر و الباطن والخزي في الدنيا و الآخرة... إلى غيرذلك من وجوه المفارقة. و هو عند أهل الحقّ جائز عقلاً ثابت سمعاً و كذلك الإصابة بالعين.

و قالت المعتزلة: هو مجرّد إراءة مالا حقيقة له منزلة الشعبدة الّتي سببها خفّة حركات اليد أوخفاء وجه الحيلة فيه.

لنا على الجواز مامرّ في الإعجاز، من إمكان الأمر في نفسه و شمول قدرة اللّه له فإنّه هو الخالق و إنّما الساحر فاعل و كاسب، و أيضاً إجماع الفقهاء و إنّما اختلفوا في الحكم. و على الوقوع وجوه:

منها قوله– تعالى–: «يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَ مَارُوتَ– إلى قوله– فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَايُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَاهُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ»[١٣٤]. و فيه إشعار بأنّه ثابت حقيقةً، ليس مجرّد إراءة و تمويه و بأنّ المؤثّر والخالق هو اللّه– تعالى– وحده.

و منها سورة الفلق، فقد اتّفق جمهور المسلمين على أنّها نزلت فيما كان من سحر لبيد بن أعصم اليهوديّ لرسول اللّه– صلّى اللّه عليه و آله– حتّى مرض ثلاث ليال.

و منها ما روي أنّ جارية سحرت عايشة و أنّه سحر ابن عمر حتّى تكوّعت يده.

١٣٤– البقرة: ١٠٢.

فإن قيل: لوصحّ السحر لأ ضرّت السحرة بجميع الأنبياء والصالحين و لحصّلوا لأنفسهم الملك العظيم، و كيف يصحّ أن يسحر النبيّ — صلّى اللّه عليه وآله — وقد قال اللّه: «وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ»[١٣٥] — «وَلاَ يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى»[١٣٦]. و كانت الكفرة يعيبون النبيّ — صلّى اللّه عليه و آله — بأنّه مسحور، مع القطع بأنّهم كاذبون.

قلنا: ليس الساحر يوجد في كلّ عصر و زمان و بكلّ قطر و مكان ولا ينفذ حكمه كلّ أوان ولا له يدفي كلّ شيء[١٣٧] و النبيّ — صلّى اللّه عليه و آله — معصوم من أن يهلكه الناس أو يوقع خللاً في نبوّته لا أن يوصل ضرراً و ألماً إلى بدنه، و مراد الكفّار بكونه مسحوراً أنّه مجنون أزيل عقله بالسحر حيث ترك دينهم.

فان قيل: قوله — تعالى — في قصّة موسى — عليه السلام — «يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ» يدلّ على أنّه لاحقيقة للسحر، و إنّما هو تخييل و تمويه.

قلنا: يجوز أن يكون سحرهم إيقاع ذلك التخيّل وقد تحقّق، ولو سلّم فكون أثره في تلك الصورة هو التخييل لايدلّ على أنّه لاحقيقة له أصلاً.

و أمّا الإصابة بالعين و هو أن يكون لبعض النفوس خاصيّة أنّها إذا استحسنت شيئاً لحقه الآفة، فثبوتها يكاد يجري مجرى المشاهدات التي لا تفتقر إلى حجّة؛ وقد قال النبيّ — صلّى اللّه عليه و آله —: «العين حقٌّ يدخل الرّجل القبر والجمل القدر». وقد ذهب كثير من المفسّرين إلى أنّ قوله — تعالى —: «وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ — الآية»[١٣٨] نزلت في ذلك.

و قالوا: كان العين في بني أسد، فكان الرجل منهم يتجوّع ثلاثه أيّام فلا يمرّ به شيء يقول فيه: «لم أركاليوم» إلّا عانه؛ فالتمس الكفّار من بعض من كانت له هذه الصنعة أن يقول في رسول اللّه — صلّى اللّه عليه و آله — ذلك، فعصمه اللّه. و اعترض الجبائيّ أنّ القوم ما كانوا ينظرون إلى النبيّ — صلّى اللّه عليه و آله — نظر استحسان بل مقت و نقص.

١٣٥— المائدة: ٦٧. ١٣٦— طه: ٦٩. ١٣٧— في (خ): شأن. ١٣٨— القلم: ٥١.

والجواب أنّهم كانوا يستحسنون منه الفصاحة و كثيراً من الصفات و إن كانوا يبغضونه من جهة الدين.

ثمّ للقائلين بالسحر والعين اختلاف في جواز الاستعانة بالرقى والعوذ و في جواز تعليق التمائم و في جواز النفث والمسح. ولكلّ من الطرفين أخبار و آثار، والجواز هو الأرجح والمسألة بالفقهيّات أشبه. انتهى.

وأقول: الّذي ظهر لنا ممّا مضى من الآيات و الأخبار و الآثار أنّ للسحر تأثيراً مّا في بعض الأشخاص والأبدان كإحداث حبّ أو بغض أوهمّ أوفرح؛ و أمّا تأثيره في إحياء شخص أوقلب حقيقة إلى أخرى كجعل الإنسان بهيمة فلا ريب في نفيها و أنّها من المعجزات. و كذا في كلّ مايكون من هذا القبيل كإبراء الأكمه و الأبرص و إسقاط يد بغير جارحة أو وصل يد مقطوع أوإجراء الماء الكثير من بين الأصابع أو من حجر صغير و أشباه ذلك.

والظاهر أنّ الإماتة أيضاً كذلك، فإنّه بعيد أن يقدر الإنسان على أن يقتل رجلاً بغير ضرب و جرح و سمّ و تأثير ظاهر في بدنه و إن أمكن أن يكون اللّه— تعالى— جعل لبعض الأشياء تأثيراً في ذلك ونهى عن فعله، كما أنّه— سبحانه— جعل الخمر مسكراً و نهى عن شربه و جعل الحديد قاطعاً و منع من استعماله في غير ما أحلّه؛ و كذا التمريض، لكنّه أقلّ استبعاداً.

فان قيل: مع تجويز ذلك يبطل كثير من المعجزات، و يحتمل فيه السحر.

قلنا: قدمرّ أنّ المعجزة تحدث عند طلبها بلا آلات و أدوات و مرور زمان يمكن فيه تلك الأعمال بخلاف السحر، فإنّه لايحصل إلّا بعد استعمال تلك الأمور و مرور زمان. و أيضاً الفرق بين السحر والمعجز[ة] بيّنٌ عند العارف بالسحر و حقيقته و لذا حكم بعض الأصحاب بوجوب تعلّمه كفاية. و يروى عن شيخنا البهائيّ— قدّس اللّه روحه— أنّه لوكان خروج الماء من بين أصابع النبيّ— صلّى اللّه عليه وآله- مع قبض يده و ضمّ أصابعه إلى كفّه كان يحتمل السحر و أمّا مع بسط الأصابع و تفريجها فلا

يحتمل السحر، و ذلك واضح عند من له دربة[١٣٩] في صناعة السحر.

و أيضاً معجزات الأنبياء لا تقع على وجه تكون فيه شبهة لأحد إلّا أن يقول معاند بلسانه ما ليس في قلبه، فإنّ الساحر ربّما يخيّل و يظهر قطرات من الماء من بين أصابعه أو كفّه أو من حجر صغير و أمّا أن يجري أنهار كبيرة بمحض ضرب العصا أو يروّي كثيراً من النّاس والدوابّ بما يجري من بين أصابعه بلا معاناة عمل أو استعانة بآلة، فهذا ممّا يعرف كلّ عاقل أنّه لايكون من السحر؛ و كذا إذا دعا على أحد فمات أومرض من ساعته، فإنّ مثل هذا لايكون سحراً بديهة.

و أمّا جهة تأثيره، فما كان من قبيل التخييلات و الشعبدة فأسبابها ظاهرة عندالعاملين بها تفصيلاً و عند غيرهم إجمالاً، كما مرّفي سحر سحرة فرعون و استعانتهم بالزئبق أو إرائتهم أشياء بسرعة اليد لاحقيقة لها.

و أمّا حدوث الحبّ والبغض والهمّ و أمثالها، فالظاهر أنّ اللّه— تعالى— جعل لها تأثيراً و حرّمها كما أومأنا إليه و هذا ممّا لاينكره العقل، و يحتمل أن يكون للشياطين أيضاً مدخلاً[١٤٠] في ذلك. و يقلّ أو يبطل تأثيرها بالتوكّل والدّعاء و الآيات والتعويذات.

و لذا كان شيوع السحر و الكهانة و أمثالها في الفترات بين الرّسل و خفاء آثار النبوّة و استيلاء الشياطين أكثر و تضعف و تخفى تلك الأمور عند نشر آثار الأنبياء و سطوع أنوارهم كأمثال تلك الأزمنة، فإنّه ليس من دارو لابيت إلّا و فيه مصاحف كثيرة و كتب جمّة من الأدعية والأحاديث و ليس من أحد إلّا و معه مصحف أو عوذة أو سورة شريفة و قلوبهم و صدورهم مشحونة بذلك، فلذا لانرى منها أثراً بيّناً في تلك البلاد إلّا نادراً في البلهاء والضعفاء و المنهمكين في المعاصي؛ وقد نسمع ظهور بعض آثارها في أقاصي البلاد لظهور آثار الكفر و نُدور أنوار الإيمان فيها، كأقاصي بلاد الهند

١٣٩— «درب درباً و دربة» كان حاذقاً في صناعته.

١٤٠— كذا.

و الصين و الترك.

و أمّا تأثير السحر في النبيّ و الإمام– صلوات اللّه عليهما– فالظاهر عدم وقوعه و إن لم يقم برهان على امتناعه إذا لم ينته إلى حدّ يخلّ بغرض البعثة كالتخبيط و التخليط، فإنّه إذا كان اللّه–سبحانه– أقدر الكفّارَ لمصالح التكليف على حبس الأنبياء و الأوصياء– عليهم السلام– و ضربهم و جرحهم و قتلهم بأشنع الوجوه، فأيُّ استحالة على أن يقدروا على فعل يؤثّر فيهم همّاً و مرضاً؟

لكن لمّا عرفت أنّ السحر يندفع بالعوذ و الآيات والتوكّل و هم– عليهم السلام– معادن جميع ذلك، فتأثيره فيهم مستبعد و الأخبار الواردة في ذلك أكثرها عاميّة أو ضعيفة و معارضة بمثلها، فيشكل التعويل عليها في إثبات مثل ذلك.

و أمّا ما يذكر من بلاد الترك أنّهم يعملون ما يحدث به السّحب و الأمطار، فتأثير أعمال مثل هؤلاء الكفرة في الآثار العلويّة و ما به نظام العالم ممّا يأبى عنه العقول السليمة و الأفهام القويمة ولم يثبت عندنا بخبر من يوثق بقوله.

و أمّا العين، فالظاهر من الآيات والأخبار أنّ لها تحقّقاً أيضاً، إمّا بأن جعل اللّه-تعالى- لذلك تأثيراً و جعل علاجه التوكّل والتوسّل بالآيات و الأدعية الواردة في ذلك أو بأنّ اللّه– تعالى– يفعل في المعين فعلاً عند حدوث ذلك لضرب من المصلحة، وقد أومأنا إلى وجه آخر فيما مرّ.

و بالجملة لايمكن إنكار ذلك رأساً لما يشاهد من ذلك عيناً و ورود الأخبار به مستفيضاً، واللّه يعلم و حججه– عليهم السلام– حقائق الأمور.[١٤١]

٢٨٧ – وسئل عن القدر، فقال : طَرِيقٌ مُظْلِمٌ فَلَا تَسْلُكُوهُ، وَبَحْرٌ عَمِيقٌ فَلَا تَلِجُوهُ، وَسِرُّ ٱللهِ فَلَا تَتَكَلَّفُوهُ .

١٤١– بحارالأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٦٣، كتاب السماء والعالم، ص ٢٧– ٤٢.

٢٨٨ ـ وقال عليه السلام : إِذَا أَرْذَلَ(٤٧٩٩) ٱللهُ عَبْدًا حَظَرَ(٤٨٠٠) عَلَيْهِ ٱلْعِلْمَ .

بيان: أي لم يوفّقه لتحصيله.[١٤٢]

٢٨٩ ـ وقال عليه السلام : كَانَ لِي فِيمَا مَضَىٰ أَخٌ فِي ٱللهِ ، وَكَانَ يُعْظِمُهُ فِي عَيْنِي صِغَرُ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ. وَكَانَ خَارِجاً مِنْ سُلْطَانِ بَطْنِهِ ، فَلَا يَشْتَهِي مَا لَا يَجِدُ ، وَلَا يُكْثِرُ إِذَا وَجَدَ . وَكَانَ أَكْثَرَ دَهْرِهِ صَامِتاً ، فَإِنْ قَالَ بَذَّ(٤٨٠١) ٱلْقَائِلِينَ ، وَنَقَعَ غَلِيلَ(٤٨٠٢) السَّائِلِينَ . وَكَانَ ضَعِيفاً مُسْتَضْعَفاً ! فَإِنْ جَاءَ ٱلْجِدُّ فَهُوَ لَيْثُ غَابٍ(٤٨٠٣) ، وَصِلُّ(٤٨٠٤) وَادٍ ، لَا يُدْلِي(٤٨٠٥) بِحُجَّةٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَ قَاضِياً . وَكَانَ لَا يَلُومُ أَحَدًا عَلَىٰ مَا يَجِدُ ٱلْعُذْرَ فِي مِثْلِهِ ، حَتَّىٰ يَسْمَعَ ٱعْتِذَارَهُ ؛ وَكَانَ لَا يَشْكُو وَجَعاً إِلَّا عِنْدَ بُرْئِهِ ؛ وَكَانَ يَقُولُ مَا يَفْعَلُ وَلَا يَقُولُ مَا لَا يَفْعَلُ ؛ وَكَانَ إِذَا غُلِبَ عَلَىٰ ٱلْكَلَامِ لَمْ يُغْلَبْ عَلَىٰ السُّكُوتِ ، وَكَانَ عَلَىٰ مَا يَسْمَعُ أَحْرَصَ مِنْهُ عَلَىٰ أَنْ يَتَكَلَّمَ ؛ وَكَانَ إِذَا بَدَهَهُ(٤٨٠٦) أَمْرَانِ يَنْظُرُ أَيُّهُمَا أَقْرَبُ إِلَىٰ ٱلْهَوَىٰ فَيُخَالِفُهُ ، فَعَلَيْكُمْ بِهٰذِهِ ٱلْخَلَائِقِ فَٱلْزَمُوهَا وَتَنَافَسُوا فِيهَا ، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِيعُوهَا فَٱعْلَمُوا أَنَّ أَخْذَ ٱلْقَلِيلِ خَيْرٌ مِنْ تَرْكِ ٱلْكَثِيرِ .

١٤٢ـ بحارالأنوار، الطبعة الجديدة، ج ١، كتاب العلم، ص ١٩٦.

تبيين: قال ابن أبي الحديد: قد اختلف الناس في المعنيّ بهذاالكلام ومن هذا الأخ المشاراليه؟ فقال قوم: هو رسول الله– صلّى الله عليه و آله– و استبعده قوم لقوله– عليه السلام– «وكان ضعيفاً مستضعفاً» فإنّه لايقال في صفاته– صلّى الله عليه و آله– مثل هذه الكلمة و إن أمكن تأويلها على لين كلامه و سجاحة أخلاقه، إلّا أنّها غير لائقة به– عليه السلام–. و قال قوم: هو أبوذرّ الغفاريُّ و استبعده قوم لقوله– عليه السلام– «فإن جاء الجدُّ فهوليث غاد وصلُّ واد» فإنَّ أباذر لم يكن من المعروفين بالشجاعة والبسالة. و قال قوم: هو مقداد بن عمرو المعروف بمقداد بن الأسود و كان من شيعة عليّ– عليه السلام– و كان شجاعاً مجاهداً حسن الطريقة وقد روي في فضله حديث صحيح مرفوع. و قال قوم: إنّه ليس بإشارة إلى أخ معيّن و لكنّه كلام خارج مخرج المثل كقولهم «فقلت لصاحبي و يا صاحبي». و هذا عندي أقوى الوجوه. انتهى.[١٤٣]

ولايبعد أن يقال: إنّ قوله– عليه السلام– «فإن جاء الجدُّ فهوليث غاد...» إلى آخره لايقتضي الشجاعة والبسالة في الحرب؛ بل المراد الوصف بالتصلّب في ذات الله و ترك المداهنة في أمر الدين و إظهار الحقّ، بل في العدول عن لفظ الحرب إلى الجدّ بعد الوصف بالضعف، إشعار بذلك. وقد كان أبوذرّ معروفاً بذلك، و إفصاحه عن فضائح بني أميّة في أيّام عثمان وتصلّبه في إظهار الحقّ أشهر من أن يحتاج إلى البيان.

و قال الشارح ابن ميثم: ذكر هذا الفصل ابن المقفّع في أدبه و نسبه إلى الحسن بن عليّ– عليهما السلام– والمشار إليه قيل: هو أبوذرّ الغفاريّ و قيل: هو عثمان ابن مظعون. انتهى.[١٤٤]

و أقول: لايبعد أن يكون المراد به أباه– عليه السلام–؛ عبّر هكذا لمصلحة.

«و كان رأس ما عظم به في عيني» أي و كان أقوى و أعظم الصفات الّتي صارت أسباباً لعظمته في عيني فإنّ الرأس أشرف ما في البدن، و في القاموس: «الرأس

١٤٣– شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٩، ص ١٨٣، ط بيروت.

١٤٤– شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٣٨٩.

أعلى كلّ شيء». و «الصغر» وزان «عنب و قفل» خلاف الكبر و بمعنى الذلّ والهوان؛ و هو خبر «كان»، و فاعل «عظم» ضمير الأخ، و ضمير «به» عائد إلى الموصول و الباء للسببيّة.

«كان خارجاً من سلطان بطنه» أي سلطنته كناية عن شدّة الرغبة في المأكول و المشروب كمّاً و كيفاً. ثمّ ذكر– عليه السلام– لذلك علامتين حيث قال: «فلايشتهي مالايجد» و في النهج: «فلا يتشهّى». و يقال: «تشهّى فلان» إذا اقترح شهوة بعد شهوة، و هو أنسب. «ولايكثر» في الأكل «إذا وجد» و الإكثار من الشيء الإتيان بالكثير منه؛ والمراد به إمّا الاقتصار على مادون الشبع، أوترك الإفراط في الأكل أوترك الإسراف في تجويد المأكول والمشروب.

«كان خارجاً من سلطان فرجه» أي لم يكن لشهوة فرجه عليه سلطنة بأن توقعه في المحرّمات أوالشبهات والمكروهات، فذكر لذلك أيضاً علامتين فقال: «فلايستخفّ له عقله و لا رأيه» في القاموس: «استخفّه» ضدّ استثقله، و «[استخفّ] فلاناً عن رأيه» حمله على الجهل والخفّة و أزاله عمّا كان عليه من الصواب.[١٤٥] و قال الراغب: «فاستخفّ قومه»[١٤٦] أي حملهم على أن يخفّوا معه أو وجدهم خفافاً في أبدانهم و عزائمهم، قيل: معناه: وجدهم طائشين. و قوله– عزّوجلّ– «وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَايُوقِنُونَ»[١٤٧] أي لايزعجنّك و يزيلنّك عن اعتقادك بما يوقعون من الشبه.[١٤٨]

و قال البيضاويّ في قوله– سبحانه– «فاستخفّ قومه»: فطلب منهم الخفّة في مطاوعته، أوفاستخفّ أحلامهم؛ و قال في قوله– تعالى– «ولا يستخفّنّك»: ولا يحملنّك على الخفّة و القلق «الّذين لايوقنون» بتكذيبهم و إيذائهم.

و أقول: هذه الفقرة تحتمل وجوهاً:

١٤٥– القاموس، ج ٣، ص ١٣٦.

١٤٦– الزخرف: ٥٤.

١٤٧– الروم: ٦٠.

١٤٨– مفردات غريب القرآن، ص ١٥٢.

الأوّل أن يكون المستتر في «فلايستخف» راجعاً إلى ا لفرج والضمير في «له» راجعاً إلى الأخ، و يكون عقله و رأيه منصوبين أي كان لاتجعل شهوة الفرج عقله و رأيه خفيفين مطيعين لها.

الثاني يكون الضمير في «يستخف» راجعاً إلى الأخ و في «له» إلى الفرج، أي لايجعل عقله و رأيه أولا يجدهما خفيفين سريعين في قضاء حوائج الفرج.

الثالث أن يقرأ «يستخف» على بناء المجهول و «عقله» و «رأيه» مرفوعين و ضمير «له» إمّا راجع إلى الأخ أو إلى الفرج.

و ما قيل بأنّ «يستخف» على بناء المعلوم و «عقله» و «رأيه» مرفوعان و ضمير «له» للأخ، فلايساعده مامّر من معاني الاستخفاف.

«كان خارجاً من سلطان الجهالة» بفتح الجيم و هي خلاف العلم و العقل. «فلا يمدّ يده» أي إلى أخذ شي ء كناية عن ارتكاب الأمور؛ «إلّا على ثقة» و اعتماد بأنّه ينفعه نفعاً عظيماً في الآخرة أو في الدّنيا أيضاً إذا لم يضرّ بالآخرة. «كان لايتشهّى» أي لايكثر شهوة الأشياء كما مرّ. «ولا يتسخّط» أي لايسخط كثيراً لفقد المشتهيات أولا يغضب لإيذاء الخلق له لقلّة عطائهم.

في القاموس: «السُّخط» بالضمّ و كعنق و جبل، ضدّ الرضا وقد سخط— كفرح— و تسخّط؛ و «أسخطه» أغضبه و «تسخّطه» تكرّهه و «[تسخّط] عطاءه» ستقلّه ولم يقع منه موقعاً.[١٤٩] «ولايتبرّم» أي لايملّ ولا يسأم من حوائج الخلق و كثرة سؤالهم و سوء معاشرتهم، في القاموس: «البرم» السأمة و الضّجر و «أبرمه فبرم— كفرح— و تبرّم» أملّه فملّ.

«كان أكثر دهره» أي عمره، و «أكثر» منصوب على الظرفيّة. «صمّاتاً» بفتح الصاد و تشديد الميم و قريً بضمّ الصاد و تخفيف الميم مصدراً، فالحمل على المبالغة. و في النهج: «صامتاً فإن قال بذّ القائلين و نقع غليل السائلين». قال في النهاية

١٤٩— القاموس، ج ٢، ص ٣٦١.

في الحديث: «بذّ القائلين» أي سبقهم و غلبهم– يَبُذُّهم بذّاً. انتهى. و «نقع الماء» العطش، أي مكّنه. و «الغليل» حرارة العطش، و يمكن أن يكون «البذّ» بالفصاحة و «النقع» بالعلم و الجواب الشافي.

«كان لايدخل في مراء» أي مجادلة في العلوم للغلبة و إظهار الكمال، قال في المصباح: «ماريته أماريه مماراة [و] مراء» جادلته، ويقال: «ماريته» أيضاً إذا طعنت في قوله تزييفاً للقول و تصغيراً للقائل، ولايكون المراء إلّا اعتراضاً. «ولا يشارك في دعوى» أي في دعوى غيره لاعانته أو وكالة عنه.

«ولا يدلي بحجّة حتّى يرى قاضياً» في المصباح: «أدلى بحجّته» أثبتها فوصل بها؛ و في القاموس: «أدلى بحجّته» أحضرها و «[أدلى] إليه بماله» دفعه، و منه: «وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى ٱلْحُكَّامِ»[150].

أقول: و في النهج: «حتّى يأتي قاضياً»؛ و هذه الفقرة أيضاً يحتمل وجوهاً:

الأوّل ما ذكره بعض شرّاح النهج: أي لايدلي بحجّته حتّى يجد قاضياً، و هو من فضيلة العدل في وضع الأشياء مواضعها. انتهى.

و أقول: المعنى أنّه ليس من عادته إذا ظلمه أحد أن يبثّ الشكوى عند النّاس كما هو دأب أكثر الخلق، بل يصبر إلى أن يجد حاكماً يحكم بينه و بين خصمه؛ و ذلك في الحقيقة يؤول إلى الكفّ عن فضول الكلام و التكلّم في غير موقعه.

الثاني أن يكون المراد أنّه يصبر على الظلم و يؤخّر المطالبة إلى يوم القيامة، فالمراد بالقاضي الحاكم المطلق و هو اللّه– سبحانه–؛ أولا ينازع الأعداء إلّا عند زوال التقيّة، فالمراد بالقاضي الامام الحقّ النافذ الحكم.

الثالث أن يكون المراد نفي إتيانه القاضي لكفّه عن المنازعة والدعوى و صبره على الظلم أي لاينشئ دعوى ولايأتي بحجّة حتّى يحتاج إلى إتيان القاضي.

الرابع ماذكره بعض الأفاضل حيث قرأ «يُري» على بناء الافعال و فسّر

١٥٠– البقرة: ١٨٨.

القـاضـي بالبرهان القاطع الفاصل بين الحقّ والباطل، أي كان لايتعرّض للدعوى إلا أن يـظـهـر حـجّـة قـاطعة و لعلّه أخذه من قول الفيروزآباديّ القضاء الحتم والبيان و سمّ قاض قاتل، ولايخفى بعده مع عدم موافقته لما في النهج.

«و كـان لايغفل عن إخوانه» أي كان يتفقّد أحوالهم في جميع الأحوال كتفقّد الأهـل والـعـيـال «ولا يخصّ نفسه بشيء من الخيرات دونهم» بل كان يجعلهم شركاء لنفسه فيما خوّله اللّه و يحبُّ لهم ما يحبُّ لنفسه و يكره لهم ما يكره لنفسه.

«كان ضعيفاً» أي فقيراً منظوراً إليه بعين الذلّة والفقر كما قيل، أو ضعيفاً في القوّة البدنيّة خلقة ولكثرة الصيام و القيام. «مستضعفاً» أي في أعين الناس للفقر والضعف و قلّة الأعوان، يقال: «استضعفه» أي عدّه ضعيفاً. و قال بعض شرّاح النهج: «استضعفه» أي عدّه ضعيفاً و وجده ضعيفاً و ذلك لتواضعه و إن كان قويّاً.

«و إذا جاء الجدّ كان ليثاً عاديا» في أكثر النسخ بالعين المهملة و في بعضها بالمعجمة. و في النهاية فيه: ما ذئبان عاديان، «العادي» الظالم و «قد عدايعدو عليه عدواناً»؛وأصله من تجاوز الحدّ في الشيء. و «السبع العادي» أي الظالم الّذي يفترس الناس. انتهى. و «الجدّ» بالكسر، ضدّ الهزل والاجتهاد في الأمر والمراد به هنا المحاربة والمجاهدة.

و في النهج: «فان جاء الجدّ فهو ليث عاد وصلّ واد» و في أكثر نسخه «غاد» بالمعجمة من «غدا عليه» أي تكبّر. و قال بعض شارحيه: الوصف بالغادي لأنّه إذا غدا كان جائعاً فصولته أشدّ، والمناسب حينئذ أن يكون «ليث» منوّناً و في النسخ «ليث غاد» بالاضافة فكأنّه من إضافة الموصوف إلى الصفة؛ و في بعض نسخه بالمهملة كما مرّ؛ و في بعضها «غاب» بالبآء الموحّدة بعد العين المعجمة و هو الأجمة و يسكنها الأسد والمناسب حينئذ الاضافة.

و قال الجوهري: «الصلّ» بالكسر، الحيّة الّتي لا تنفع منها الرقية، يقال: «إنّها لصلّ صفاً» إذا كانت منكرة مثلاً الأفعى، و يقال للرجل إذا كان داهياً منكراً: «إنّه لصلّ أصلال» أي حيّة من الحيّات؛ و أصله في الحيّات شبّه الرجل بها.

انتهى.[١٥١]

و ذكر الوادي لأنّ الأودية لانخفاضها تشتدّ فيها الحرارة، فيشتدّ السمّ في حيّتها.

«كان لايلوم أحداً فيما يقع العذر في مثله حتّى يرى اعتذاراً» فيما يقع ا لعذر أي فيما يمكن أن يكون له فيه عذر؛ و في كلمة «المثل» إشعار بعدم العلم بكون فاعله معذوراً إذ من الجائزأن يكون الفاعل غيرمعذورفيجب التوقّف حتّى يسمع الاعتذار و يظهر الحقّ، فإن لم يكن عذره مقبولاً لامه. و يحتمل أن يكون «حتّى» للتعليل أي كان لايلومه بل يتفحّص العذر حتّى يجد له عذراً ولو على سبيل الاحتمال.

و في النهج: «و كان لايلوم أحداً على مايجد العذر في مثله حتّى يسمع اعتذاره». و في بعض النسخ «على ما لايجد» بزيادة حرف النفي فالمعنى: لايلوم على أمر لايجد فيه عذراً بمجرّد عدم الوجدان، إذ يحتمل أن يكون له عذر لايخطر بباله.

«و كان يفعل ما يقول و يفعل مالايقول» أي يفعل ما يأمر غيره به من الطاعات، إشارة إلى قوله— تعالى—: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ».[١٥٢] وقد قيل: إنّ المعنى «لم لا تفعلون ما تقولون»؛ فإنّه إذا قال ولم يفعل، فعدم الفعل قبيح لاالقول. و يفعل من الخيرات والطاعات مالا يقوله لمصلحة تقيّة أو عدم انتهاز فرصة أوعدم وجدان قابل، كما قال— تعالى—: «فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى»[١٥٣]، كذا فهمه الأ كثر. و يخطر بالبال أنّه المعنى أنّه يحسن إلى غيره سواء وعده والإحسان أولم يعده، كما فسّرت الآية المتقدّمة في كثير من الأخبار بخلف الوعد. و في النهج: «و كان يقول ما يفعل، ولايقول مالايفعل»؛ و في بعض نسخه في الأوّل: «و كان يفعل ما يقول».

«كان إذا ابتزّه أمران» كذا في أكثر النسخ بالبآء الموحّدة والزاي على بناء الافتعال، أي استلبه و غلبه و أخذه قهراً، كناية عن شدّة ميله إليهما و حصول الدواعي في كلّ منهما.

١٥١— الصحاح، ص ١٧٤٥.

١٥٢— الصف: ٢.

١٥٣— الأعلى: ٩.

في القاموس: «البزّ» الغلبة و أخذ الشيء بجفاء و قهر كالابتزاز، و «بزبز الشيء سلبه ك«ابتزّه»؛ ولايبعد أن يكون في الأصل: «انبراه» بالنون والبآء الموحّدة على الحذف والإيصال أي اعترض له.

و في النهج «وكان إذا بدهه أمران نظر أيّهما أقرب إلى الهوى فخالفه» يقال: «بدهه أمر»— كمنعه— أي بغته و فاجأه.

و هذا الكلام يحتمل معنيين:

الأوّل أن يكون المعنى: إذا عرضت له طاعتان كان يختار أشقّهما على نفسه لكونها أكثر ثواباً كالوضوء بالماء البارد والحارّ في الشتاء، كما ورد ذلك في فضائل أميرالمؤمنين— عليه السلام—.

و الثاني أن يكون معياراً لحسن الأشياء و قبحها كما إذا ورد عليه فعل لايدري فعله أفضل أوتركه فينظر إلى نفسه و كلّما تهواه يخالفها كماورد لا تترك النفس و هواها فإنّ رداها في هواها و هذا هوالغالب، لكن جعلها قاعدة كلّيّة كما تقوله المتصوّفة مشكل لما نقل عن بعضهم أنّه مرّ بعذرة فعرضها على نفسه فأبت فأكلها؛ والظاهر أنّ أكلها كان عين هواها لتعدّه الرّعاع[١٥٤] من الناس شيخاً كاملاً و لكلّ عذرة آكلاً.

«إلاّ عند من يرجو عنده البرء» أي ربّه— تعالى— فإنّه الشافي حقيقة أو المراد الطبيب الحاذق الّذي يرجو بمعالجته البرء فإنّه حينئذ ليس بشكاية، بل هو طلب لعلاجه، فالاستثناء منقطع. و في النهج: «وكان لايشكو وجعاً إلّا عند برئه» أي يحكيه بعد البرء للشكر و التحدّث بنعمة اللّه، فالاستثناء منقطع أو أطلقت الشكاية عليها على المشاكلة؛ و قيل: أي كان يكتم مرضه عن إخوانه لئلاّ يتجشّموا زيارته.

«ولا يستشير» في المصباح: «شاورته في كذا و استشرته» راجعته لأرى رأيه فيه. «فأشار عليّ بكذا» أراني ما عنده فيه من المصلحة فكانت إشارته حسنة والاسم «المشورة». و فيه لغتان: سكون الشين و فتح الواو و الثانية ضمّ الشين و سكون الواو

١٥٤— «الرّعاع» بالفتح، سقاط الناس و سفلتهم و غوغاؤهم: الواحد «رعاعة»، و قيل: لاواحد له من لفظه.

وزان معونة؛ و يقال: هي من «شار الدابّة» إذا عرضه في المشوار، و يقال: من «أشرت العسل» شبّه حسن النصيحة بشري العسل.

«إلّا من يرجو عنده النصيحة» أي خلوص الرأي و عدم الغشّ و كمال الفهم.

«كان لا يتبرّم» كأنّ إعادة تلك الخصال مع ذكرها سابقاً للتأكيد و شدّة الاهتمام بترك تلك الخصال، أو المراد بها في الأوّل تشهّي الدنيا والتسخّط من فقدها التبرّم بمصائب الدنيا والشكاية عن الوجع؛ والمراد هنا التبرّم من كثرة سؤال الناس و سوء أخلاقهم والتسخّط بما يصل إليه منهم و تشهّي ملاذّ الدنيا والتشكّي عن أحوال الدهر أو عن الاخوان. والشكاية والتشكّي والاشتكاء بمعنى ويمكن الفرق بأمور أُخر بالتأمّل فيما ذكرنا.

«ولا ينتقم» أي من العدّو حتّى ينتقم اللّه له كمامرّ. «ولا يغفل عن العدوّ» أي الأعداء الظاهرة والباطنة كالشيطان والنفس والهوى.

«فعليكم بمثل هذه الأخلاق»، في النهج: «فعليكم بهذه الخلائق فالزموها و تنافسوا فيها، فإن لم تستطيعوها فاعلموا أنّ أخذ القليل خير من ترك الكثير».

أقول: لمّا كان الغرض من ذكر صفات الأخ أن يقتدي السامعون به في الفضائل المذكورة، أمرهم ــ عليه السلام ــ بلزومها والتنافس فيها أو في بعضها إن لم يمكن الكلّ.

قوله ــ عليه السلام ــ «من ترك الكثير» أي الكلّ.

و أقول: في رواية النهج ترك بعض تلك الخصال و فيها زيادة أيضاً و هي قوله «وكان إن غُلب على الكلام لم يغلب على السكوت، و كان على ما يسمع أحرص منه على أن يتكلّم». والمراد بالفقره الأولى أنّه إن غلبه أحد بالجدال والخروج عن الحقّ عدل إلى السكوت و ترك المراء فكان هوالغالب حقيقة لعدم خروجه عن الحقّ أو المراد أنّ سكوته كان أكثر من غيره، فالكلام أعمّ ممّا هو في معرض الجدال؛ و أمّا الثانية فالحرص على الاستماع لاحتمال الانتفاع، و قيل: صيغة التفضيل هنا، مثلها في

قوله– تعالى–: «أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ؟ (الفرقان:١٥)».[١٥٥]
[هذا بيان آخر في شرح الحكمة:]
بيان: قيل: كان يكتمه لئلّا يتكلّف الناس زيارته و الأظهر أنّه بعد البرء شكر لاشكاية، أويحمل على ما إذا كان على سبيل الشكر.[١٥٦]

٢٩٠ – وقال عليه السلام : لَوْ لَمْ يَتَوَعَّدِ(٤٨٠٧) ٱللهُ عَلَىٰ مَعْصِيَتِهِ لَكَانَ يَجِبُ أَلَّا يُعْصَىٰ شُكْرًا لِنِعَمِهِ .

٢٩١ – وقال عليه السلام ، وقد عزى الأشعث بن قيس عن ابن له :

يَا أَشْعَثُ ، إِنْ تَحْزَنْ عَلَىٰ ٱبْنِكَ فَقَدِ ٱسْتَحَقَّتْ مِنْكَ ذٰلِكَ الرَّحِمُ ، وَإِنْ تَصْبِرْ فَفِي ٱللهِ مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ خَلَفٌ . يَا أَشْعَثُ ، إِنْ صَبَرْتَ جَرَىٰ عَلَيْكَ ٱلْقَدَرُ وَأَنْتَ مَأْجُورٌ ، وَإِنْ جَزِعْتَ جَرَىٰ عَلَيْكَ ٱلْقَدَرُ وَأَنْتَ مَأْزُورٌ(٤٨٠٨) . يَا أَشْعَثُ ، ٱبْنُكَ سَرَّكَ وَهُوَ بَلَاءٌ وَفِتْنَةٌ ، وَحَزَنَكَ(٤٨٠٩) وَهُوَ ثَوَابٌ وَرَحْمَةٌ .

بيان: قال الجوهريّ: «الوزر» الإثم و الثقل.
قال الأخفش: تقوله منه: وزريوزر و وزريزر و وُزريوزر، فهوموزور. و إنّما قال في الحديث «مأزورات» لمكان «مأجورات» و لوأفرد لقال «موزورات». انتهى.
قوله– عليه السلام– «و هو بلاء و فتنة» لقوله– تعالى–: إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَ

١٥٥– بحارالأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٦٩، كتاب الايمان و الكفر، ص ٢٩٥– ٣٠٣.
١٥٦– بحارالأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٨١، باب آداب المريض و أحكامه، ص ٢٠٥.

أَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ (التغابن:١٥) [١٥٧]

[هذا بيان آخر في شرح الكلام:]

بيان: «إنْ تحزنْ» ظاهره و[١٥٨] جواز الحزن ولاينافي كونه مأزوراً على الجزع فإنّ الحزن غير الجزع.

و قال الشيخ الرضي — رحمه الله — قولهم في الله من كلّ مافات خلف أوفي الطاقة.

وقال الجوهري: «الوزر» الإثم والثقل.

قال الأخفش: تقول منه: وزريوزر و وزريزر و وُزريوزر فهو موزور؛ و إنّها قال في الحديث «مأزورات» لمكان «مأجورات» و لو أفرد لكان موزورات. «سرّك» أي الولد؛ و كونه فتنة لقوله — تعالى —: «إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ». [١٥٩]

قوله — عليه السلام — «جلل» قال في النهاية: الجلل من الأضداد يكون للعظيم والحقير. انتهى.

أي كلّ مصيبة قبلك و بعدك سهل هيّن بالنسبة إلى مصابك. و قيل: أراد به أنّ المصاب به قبله عظيم على المسلمين لحذرهم منه و بعده عظيم لاختلال أمرهم و أمر الدّين بفقده، والأوّل أظهر. [١٦٠]

٢٩٢ — وقال عليه السلام ، على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ساعة دفنه :

إِنَّ الصَّبْرَ لَجَمِيلٌ إِلَّا عَنْكَ ، وَإِنَّ ٱلْجَزَعَ لَقَبِيحٌ إِلَّا عَلَيْكَ ، وَإِنَّ ٱلْمُصَابَ بِكَ لَجَلِيلٌ ، وَإِنَّهُ قَبْلَكَ وَبَعْدَكَ لَجَلَلٌ [(٤٨١٠)] .

١٥٧— بحارالأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٨٢، كتاب الطهارة، ص ١٣٤.

١٥٨— في معتقدي أنّ هذه الواو زائدة (المصحّح).

١٥٩— بحارالأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٧٣٢، ط كمپاني وص ٦٧٨، ط تبريز.

١٦٠— بحارالأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٨٢، كتاب الطهارة، ص ١٣٤.

٢٩٣ ـ وقال عليه السلام : لَا تَصْحَبِ ٱلْمَائِقَ[٤٨١١] فَإِنَّهُ يُزَيِّنُ لَكَ فِعْلَهُ ، وَيَوَدُّ أَنْ تَكُونَ مِثْلَهُ .

٢٩٤ ـ وقد سئل عن مسافة ما بين المشرق والمغرب ، فقال عليه السلام : مَسِيرَةُ يَوْمٍ لِلشَّمْسِ .

بيان: لعل عدوله ـ عليه السلام ـ عن الجواب الحقيقيّ إلى الإقناعيّ للاشعار بقلّة الفائدة في معرفة تلك المسافة نحوما قيل في قوله ـ تعالى ـ: «قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ»، أولعسر إثباتها على وجه لايبقى للمنافقين من الحاضرين سبيل إلى الإنكار كما صرّح ـ عليه السلام ـ به في جواب من سأل عن عدد شعر لحيته، أو لعدم استعداد الحاضرين لفهمه بحجّة و دليل وعدم المصلحة في ذكره بلا دليل.[١٦١]

٢٩٥ ـ وقال عليه السلام : أَصْدِقَاؤُكَ ثَلَاثَةٌ ، وَأَعْدَاؤُكَ ثَلَاثَةٌ ؛ فَأَصْدِقَاؤُكَ : صَدِيقُكَ ، وَصَدِيقُ صَدِيقِكَ ، وَعَدُوُّ عَدُوِّكَ . وَأَعْدَاؤُكَ : عَدُوُّكَ ، وَعَدُوُّ صَدِيقِكَ ، وَصَدِيقُ عَدُوِّكَ .

٢٩٦ ـ وقال عليه السلام ، لرجل رآه يسعى على عدوٍّ له ، بما فيه إضرار بنفسه : إِنَّمَا أَنْتَ كَالطَّاعِنِ نَفْسَهُ لِيَقْتُلَ رِدْفَهُ[٤٨١٢]

٢٩٧ ـ وقال عليه السلام : مَا أَكْثَرَ ٱلْعِبَرَ وَأَقَلَّ ٱلِاعْتِبَارَ !

١٦١ ـ بحارالأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٥٩، باب الأيّام و الساعات و الليل و النهار، ص ٣.

٢٩٨ ـ وقال عليه السلام : مَنْ بَالَغَ فِي ٱلْخُصُومَةِ أَثِمَ ، وَمَنْ قَصَّرَ فِيهَا ظَلَمَ ، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَّقِيَ ٱللَّهَ مَنْ خَاصَمَ .

٢٩٩ ـ وقال عليه السلام : مَا أَهَمَّنِي ذَنْبٌ أُمْهِلْتُ بَعْدَهُ حَتَّىٰ أُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ وَأَسْأَلَ ٱللَّهَ ٱلْعَافِيَةَ .

٣٠٠ ـ وسئل عليه السلام : كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم؟ فقال عليه السلام : كَمَا يَرْزُقُهُمْ عَلَىٰ كَثْرَتِهِمْ . فقيل : كيف يحاسبهم ولا يرونه ؟ فقال عليه السلام . كَمَا يَرْزُقُهُمْ وَلَا يَرَوْنَهُ .

٣٠١ ـ وقال عليه السلام : رَسُولُكَ تَرْجُمَانُ عَقْلِكَ ، وَكِتَابُكَ أَبْلَغُ مَا يَنْطِقُ عَنْكَ !

٣٠٢ ـ وقال عليه السلام : مَا ٱلْمُبْتَلَىٰ ٱلَّذِي قَدِ ٱشْتَدَّ بِهِ ٱلْبَلَاءُ ، بِأَحْوَجَ إِلَىٰ الدُّعَاءِ الَّذِي لَا يَأْمَنُ ٱلْبَلَاءَ !

٣٠٣ ـ وقال عليه السلام : النَّاسُ أَبْنَاءُ الدُّنْيَا ، وَلَا يُلَامُ الرَّجُلُ عَلَىٰ حُبِّ أُمِّهِ .

٣٠٤ ـ وقال عليه السلام : إِنَّ ٱلْمِسْكِينَ رَسُولُ ٱللَّهِ ، فَمَنْ مَنَعَهُ فَقَدْ مَنَعَ ٱللَّهَ ، وَمَنْ أَعْطَاهُ فَقَدْ أَعْطَىٰ ٱللَّهَ .

٣٠٥ ـ وقال عليه السلام : مَا زَنَىٰ غَيُورٌ قَطُّ .

٣٠٦ ـ وقال عليه السلام : كَفَىٰ بِالْأَجَلِ حَارِساً !

٣٠٧ ـ وقال عليه السلام : يَنَامُ الرَّجُلُ عَلَىٰ الثُّكْلِ[(٤٨١٣)] ، وَلَا يَنَامُ عَلَىٰ الْحَرَبِ[(٤٨١٤)]

قال الرضي : ومعنى ذلك أنه يصبر على قتل الأولاد، ولا يصبر على سلب الأموال .

٣٠٨ ـ وقال عليه السلام : مَوَدَّةُ الْآبَاءِ قَرَابَةٌ بَيْنَ الْأَبْنَاءِ ، وَالْقَرَابَةُ إِلَىٰ الْمَوَدَّةِ أَحْوَجُ مِنَ الْمَوَدَّةِ إِلَىٰ الْقَرَابَةِ .

٣٠٩ ـ وقال عليه السلام : اتَّقُوا ظُنُونَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ جَعَلَ الْحَقَّ عَلَىٰ أَلْسِنَتِهِمْ .

٣١٠ ـ وقال عليه السلام : لَا يَصْدُقُ إِيمَانُ عَبْدٍ ، حَتَّىٰ يَكُونَ بِمَا فِي يَدِ اللهِ أَوْثَقَ مِنْهُ بِمَا فِي يَدِهِ .

٣١١ ـ وقال عليه السلام لأنس بن مالك ، وقد كان بعثه إلى طلحة والزبير لما جاء إلى البصرة يذكرهما شيئاً مما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في معناهما ، فلوى عن ذلك ، فرجع إليه ، فقال :

إِنِّي أُنْسِيتُ ذٰلِكَ الْأَمْرَ ، فقال عليه السلام : إِنْ كُنْتَ كَاذِباً فَضَرَبَكَ اللهُ بِهَا بَيْضَاءَ لَامِعَةً لَا تُوَارِيهَا الْعِمَامَةُ .

قال الرضي : يعني البرص، فأصاب أنساً هذا الداء فيما بعد في وجهه، فكان لا يرى إلا مبرقعاً .

٣١٢ ـ وقال عليه السلام : إِنَّ لِلْقُلُوبِ إِقْبَالًا وَإِدْبَاراً[٤٨١٥] ؛ فَإِذَا أَقْبَلَتْ فَاحْمِلُوهَا عَلَىٰ النَّوَافِلِ ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ فَاقْتَصِرُوا بِهَا عَلَىٰ الْفَرَائِضِ.

٣١٣ ـ وقال عليه السلام : «وَفِي الْقُرْآنِ نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ ، وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ[٤٨١٦] ».

٣١٤ ـ وقال عليه السلام : رُدُّوا الْحَجَرَ[٤٨١٧] مِنْ حَيْثُ جَاءَ فَإِنَّ الشَّرَّ لَا يَدْفَعُهُ إِلَّا الشَّرُّ .

٣١٥ ـ وقال عليه السلام لكاتبه عبيد الله بن أبي رافع : أَلِقْ[٤٨١٨] دَوَاتَكَ ، وَأَطِلْ جِلْفَةَ[٤٨١٩] قَلَمِكَ ، وَفَرِّجْ بَيْنَ السُّطُورِ ، وَقَرْمِطْ[٤٨٢٠] بَيْنَ الْحُرُوفِ : فَإِنَّ ذٰلِكَ أَجْدَرُ بِصَبَاحَةِ الْخَطِّ

بيان: قال الجوهري: «لاقت الدّواة تليق» أي لصقت. و «لقتُها أنا» يتعدّي ولا يتعدّي فهي مُليقة إذا أصلحت مدادها. و «ألقتها إلاقة» لغة فيه.

و قال: «الجلف» القشر، يقال: «جلفت الطين عن راس الدّن، أجلفه بالضمّ و جلفت الشيء» قطعت و استأصلته.

و قال ابن أبي الحديد: «الجلفة» هيئة فتحة القلم و أصله القشر.[١٦٢]

١٦٢ــ بحارالأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٧٣٤، ط كمپاني وص ٦٨٠، ط تبريز. راجع شرح النهج لابن أبي‌الحديد، ج ١٩، ص ٢٢٣، ط بيروت.

٣١٦ ـ وقال عليه السلام : أَنا يَعْسُوبُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ، وَٱلْمَالُ يَعْسُوبُ ٱلْفُجَّارِ .

قال الرضي : ومعنى ذلك أن المؤمنين يتبعونني ، والفجار يتبعون المال كما تتبع النحل يعسوبها ، وهو رئيسها .

٣١٧ ـ وقال له بعض اليهود : ما دفنتم نبيكم حتىٰ اختلفتم فيه ! فقال عليه السلام له : إِنَّمَا ٱخْتَلَفْنَا عَنْهُ لَا فِيهِ ، وَلٰكِنَّكُمْ مَا جَفَّتْ أَرْجُلُكُمْ مِنَ ٱلْبَحْرِ حَتَّىٰ قُلْتُمْ لِنَبِيِّكُمْ : «ٱجْعَلْ لَنَا إِلٰهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ فَقَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ» .

٣١٨ ـ وقيل له : بِأَيِّ شَيْءٍ غَلَبْتَ الأَقران ؟ فقال عليه السلام : مَا لَقِيتُ رَجُلًا إِلَّا أَعَانَنِي عَلَىٰ نَفْسِهِ .

قال الرضي : يومىء بذلك إلى تمكن هيبته في القلوب .

٣١٩ ـ وقال عليه السلام لابنه محمد بن الحنفية : يَا بُنَيَّ ، إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ ٱلْفَقْرَ ، فَٱسْتَعِذْ بِٱللهِ مِنْهُ ، فَإِنَّ ٱلْفَقْرَ مَنْقَصَةٌ (١٨٢١) لِلدِّينِ ، مَدْهَشَةٌ لِلْعَقْلِ ، دَاعِيَةٌ لِلْمَقْتِ !

٣٢٠ ـ وقال عليه السلام لِسائل سأله عن معضلة(١٨٢٢) : سَلْ تَفَقُّهاً ، وَلَا تَسْأَلْ تَعَنُّتاً ، فَإِنَّ ٱلْجَاهِلَ ٱلْمُتَعَلِّمَ شَبِيهٌ بِٱلْعَالِمِ ، وإِنَّ

اَلْعَالِمَ ٱلْمُتَعَسِّفَ شَبِيهٌ بِٱلْجَاهِلِ ٱلْمُتَعَنِّتِ .

٣٢١ ــ وقال عليه السلام لعبد الله بن العباس ، وقد أشار عليه في شيء لم يوافق رأيه :

لَكَ أَنْ تُشِيرَ عَلَيَّ وَأَرَىٰ ، فَإِنْ عَصَيْتُكَ فَأَطِعْنِي .

بيان: قال ابن ميثم: روي أنّه أشار عليه [عليّ]ــ عليه السلام ــ عند انصرافه من مكّة حاجّاً وقد بايعه النّاس فقال يا أميرالمؤمنين ــ عليه السلام ــ: إنّ هذا أمر عظيم يخاف عوائل الناس فيه فاكتب لطلحة بولاية البصرة وللزبير بولاية الكوفة و اكتب إلى معاوية و ذكّر القرابة والصّلة و أقرّه على ولاية الشام حتّى يبايعك ، فإن بايعك و جرى على سنّتك و طاعة اللّه فاتركه على حاله، و إن خالفك فادعه إلى المدينة و أبدله بغيره ولا تموّج بحار الفتنة.

فقال ــ عليه السلام ــ: معاذاللّه أن أفسد ديني بدنيا غيري ولك يا ابن عباس أن تشير إلى آخر الكلام.[١٦٣]

٣٢٢ ــ وروي أنه عليه السلام ، لما ورد الكوفة قادماً من صفين مر بالشّباميين(٤٨٢٣) ، فسمع بكاء النساء على قتلى صفين ، وخرج إليه حرب بن شُرَحْبِيل الشّبامي ، وكان من وجوه قومه ، فقال عليه السلام له :

أَتَغْلِبُكُمْ نِسَاؤُكُمْ عَلَىٰ مَا أَسْمَعُ ؟ أَلَا تَنْهَوْنَهُنَّ عَنْ هٰذَا الرَّنِينِ(٤٨٢٤) ؟

وأقبل حرب يمشي معه ، وهو عليه السلام راكب ، فقال عليه السلام :

اِرْجِعْ ، فَإِنَّ مَشْيَ مِثْلِكَ مَعَ مِثْلِي فِتْنَةٌ لِلْوَالِي ، وَمَذَلَّةٌ(٤٨٢٥) لِلْمُؤْمِنِ .

١٦٣ــ بحارالأنوار،الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٧٣٤، ط كمپاني وص ٦٨٠،ط تبريز.راجع شرح النهج لابن ميثم،ج ٥، ص ٤٠٢.

٣٢٣ ـ وقال عليه السلام ، وقد مر بقتلى الخوارج يوم النَّهْرَوَان : بُؤْساً لَكُمْ ، لَقَدْ ضَرَّكُمْ مَنْ غَرَّكُمْ ، فقيل له : مَنْ غَرَّهُمْ يَا أَمِيرَ المؤْمنين ؟ فقال : الشَّيْطَانُ ٱلْمُضِلُّ ، وَٱلْأَنْفُسُ ٱلْأَمَّارَةُ بِالسُّوءِ ، غَرَّتْهُمْ بِٱلْأَمَانِيِّ ، وَفَسَحَتْ لَهُمْ بِٱلْمَعَاصِي ، وَوَعَدَتْهُمُ ٱلإِظْهَارَ ، فَٱقْتَحَمَتْ بِهِمُ النَّارَ .

بيان: و«فسحت» أي أوسعت لهم بالرخصة في المعاصي. «و وعدتهم الإظهار» أي أن يظهر هم و يغلبهم علينا.[١٦٤]

٣٢٤ ـ وقال عليه السلام : ٱتَّقُوا مَعَاصِيَ ٱللهِ فِي ٱلْخَلَوَاتِ ، فَإِنَّ الشَّاهِدَ هُوَ ٱلْحَاكِمُ .

٣٢٥ ـ وقال عليه السلام ، لما بلغه قتل محمد بن أبي بكر :

إِنَّ حُزْنَنَا عَلَيْهِ عَلَىٰ قَدْرِ سُرُورِهِمْ بِهِ ، إِلَّا أَنَّهُمْ نَقَصُوا بَغِيضاً ، وَنَقَصْنَا حَبِيباً .

٣٢٦ ـ وقال عليه السلام : ٱلْعُمْرُ الَّذِي أَعْذَرَ ٱللهُ فِيهِ إِلَىٰ ٱبْنِ آدَمَ سِتُّونَ سَنَةً .

٣٢٧ ـ وقال عليه السلام : مَا ظَفِرَ مَنْ ظَفِرَ ٱلإِثْمُ بِهِ ، وَٱلْغَالِبُ

١٦٤ـ بحارالأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٠٣، ط كمپاني وص ٥٥٦، ط تبريز.

بِالشَّرِّ مَغْلُوبٌ .

٣٢٨ ـ وقال عليه السلام : إِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ فَرَضَ فِي أَمْوَالِ ٱلْأَغْنِيَاءِ أَقْوَاتَ ٱلْفُقَرَاءِ : فَمَا جَاعَ فَقِيرٌ إِلَّا بِمَا مُتِّعَ بِهِ غَنِيٌ ، وَٱللهُ تَعَالَىٰ سَائِلُهُمْ عَنْ ذٰلِكَ .

٣٢٩ ـ وقال عليه السلام : ٱلِاسْتِغْنَاءُ عَنِ ٱلْعُذْرِ أَعَزُّ مِنَ الصِّدْقِ بِهِ .

٣٣٠ ـ وقال عليه السلام : أَقَلُّ مَا يَلْزَمُكُمْ لِلهِ أَلَّا تَسْتَعِينُوا بِنِعَمِهِ عَلَىٰ مَعَاصِيهِ .

٣٣١ ـ وقال عليه السلام : إِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ الطَّاعَةَ غَنِيمَةَ ٱلْأَكْيَاسِ[٤٨٢٦] عِنْدَ تَفْرِيطِ ٱلْعَجَزَةِ[٤٨٢٧] !

٣٣٢ ـ وقال عليه السلام : السُّلْطَانُ وَزَعَةُ[٤٨٢٨] ٱللهِ فِي أَرْضِهِ .

٣٣٣ ـ وقال عليه السلام ، في صفة المؤمن : ٱلْمُؤْمِنُ بِشْرُهُ[٤٨٢٩] فِي وَجْهِهِ ، وَحُزْنُهُ فِي قَلْبِهِ ، أَوْسَعُ شَيْءٍ صَدْرًا ، وَأَذَلُّ شَيْءٍ نَفْساً . يَكْرَهُ الرِّفْعَةَ ، وَيَشْنَأُ السُّمْعَةَ . طَوِيلٌ غَمُّهُ ، بَعِيدٌ هَمُّهُ ، كَثِيرٌ صَمْتُهُ ، مَشْغُولٌ وَقْتُهُ . شَكُورٌ صَبُورٌ ، مَغْمُورٌ[٤٨٣٠] بِفِكْرَتِهِ ، ضَنِينٌ[٤٨٣١] بِخَلَّتِهِ[٤٨٣٢] ، سَهْلُ ٱلْخَلِيقَةِ[٤٨٣٣] ، لَيِّنُ ٱلْعَرِيكَةِ[٤٨٣٤] ! نَفْسُهُ أَصْلَبُ مِنَ الصَّلْدِ[٤٨٣٥] ، وَهُوَ أَذَلُّ مِنَ ٱلْعَبْدِ .

توضيح: «البشر» بالكسر، الطلاقة و كتمان الحزن من الشكر و لايختصّ بحزن الآخرة كما قيل. و«سعة صدره» كناية عن قوّة حلمه و شدّة تحمّله للمشاقّ. و «ذلّة نفسه» للتواضع و النّظر إلى عظمة اللّه و استحقار العمل.

«يكره الرفعة» أي الشرف و العلوّ في الدّنيا. و «يشنأ»— كيمنع و يسمع— يبغض. «السمعة» أي إسماع العمل الناس أو فعله لذلك. و «طول الغمّ» لذكر الموت والآخرة و عدم العلم بالعاقبة. «بعيد همّه» أي حزنه تاكيداً أوالهمّ بمعنى القصد والعزم، أي همّته عالية مصروفة إلى الأمور الباقية. «مشغول وقته» أي مستغرق في العبادة والذّكر و التفكّر في آيات اللّه و تحصيل العلم و بذله و نحو ذلك ، والحاصل أنّه لايضيع العمر.

«مغمور بفكرته» يقال: «غمره الماء»— كنصر— أي غطّاه، و «الفكر» و «الفكرة» إعمال النظر و المراد به التفكّر في آلاء اللّه و عبره و علوم اللّه و حكمه.

«ضنين بخلّته»، «الضنّة» البخل؛ و«الخُلّة» بالضمّ، الصداقة و المحبّة الّتي تخلّلت القلب فصارت خلاله أي في باطنه كما في النهاية. و في المصباح: «الخلّة» بالفتح، الصداقة و الضمُّ لغة و بالفتح الفقر والحاجة. فالفقرة تحتمل وجوهاً:

الأوّل: أنّه ضنين بخلّته لترصّده مواقع الخلّة و أهلها الّذين هم إخوان الصدق في اللّه و هم قليلون.

الثاني: أن يكون المراد أنّه إذا خالّ أحداً أي صادقه ضنّ أن يضيع خلّته أويهمل خليله، فالمراد استحكام مودّته.

الثالث: أن يكون بفتح الخاء كما روي، أي إذا عرضت له حاجة ضنّ بها أن يسأل أحداً فيها و يظهرها.

و «الخليقة» الطبيعة و سهولتها خلوّها عن الفظاظة و الخشونة. و «العريكة» النفس و الطبيعة، يقال: «فلان ليّن العريكة» إذا كان مطاوعاً منقاداً قليل الخلاف والنفور منكسر النخوة. و «حجر صلد» بالفتح، أي صلب أملس و صلابته لثباته في طاعة اللّه و إمضاء أموره و شجاعته و حميّته، أوشدّة إيمانه و يقينه و عدم تزلزله في الفتن.

و «ذلّته» تواضعه.[١٦٥]

٣٣٤ ـ وقال عليه السلام : لَوْ رَأَىٰ ٱلْعَبْدُ ٱلْأَجَلَ وَمَصِيرَهُ ، لَأَبْغَضَ ٱلْأَمَلَ وَغُرُورَهُ .

٣٣٥ ـ وقال عليه السلام : لِكُلِّ ٱمْرِىءٍ فِي مَالِهِ شَرِيكَانِ : ٱلْوَارِثُ وَٱلْحَوَادِثُ .

٣٣٦ ـ وقال عليه السلام : ٱلْمَسْؤُولُ حُرٌّ حَتَّىٰ يَعِدَ .

٣٣٧ ـ وقال عليه السلام : الدَّاعِي بِلَا عَمَلٍ كَالرَّامِي بِلَا وَتَرٍ

٣٣٨ ـ وقال عليه السلام : ٱلْعِلْمُ عِلْمَانِ : مَطْبُوعٌ وَمَسْمُوعٌ (٤٨٣٦) ، وَلَا يَنْفَعُ ٱلْمَسْمُوعُ إِذَا لَمْ يَكُنِ ٱلْمَطْبُوعُ .

بيان: لعلّ المراد بالمطبوع ما استنبط بفهمه و فكره الصائب في الأصول و الفروع من الأدلّة العقليّة والنقليّة؛ و ربّما يخصّ المطبوع بالأصول والمسموع بالفروع.[١٦٦]

٣٣٩ ـ وقال عليه السلام : صَوَابُ الرَّأْيِ بِالدُّوَلِ : يُقْبِلُ بِإِقْبَالِهَا (٤٨٣٧) ، وَيَذْهَبُ بِذَهَابِهَا .

١٦٥ــ بحارالأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٦٧، كتاب الإيمان و الكفر، ص ٣٠٦.

١٦٦ــ بحارالأنوار، الطبعة الجديدة، ج ١، كتاب العلم، ص ٢١٩.

٣٤٠ ـ وقال عليه السلام : ٱلْعَفَافُ زِينَةُ ٱلْفَقْرِ ، وَالشُّكْرُ زِينَةُ ٱلْغِنَىٰ .

٣٤١ ـ وقال عليه السلام : يَوْمُ ٱلْعَدْلِ عَلَىٰ الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ ٱلْجَوْرِ عَلَىٰ ٱلْمَظْلُومِ !

٣٤٢ـ وقال عليه السلام : ٱلْغِنَىٰ ٱلْأَكْبَرُ ٱلْيَأْسُ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ .

٣٤٣ـ وقال عليه السلام : ٱلْأَقَاوِيلُ مَحْفُوظَةٌ ، وَٱلسَّرَائِرُ مَبْلُوَّةٌ(٤٨٣٨) ، وَ« كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ » ، وَالنَّاسُ مَنْقُوصُونَ(٤٨٣٩) مَدْخُولُونَ(٤٨٤٠) إِلَّا مَنْ عَصَمَ ٱللهُ : سَائِلُهُمْ مُتَعَنِّتٌ ، وَمُجِيبُهُمْ مُتَكَلِّفٌ ، يَكَادُ أَفْضَلُهُمْ رَأْياً يَرُدُّهُ عَنْ فَضْلِ رَأْيِهِ الرِّضَىٰ وَالسُّخْطُ ، وَيَكَادُ أَصْلَبُهُمْ عُودًا(٤٨٤١) تَنْكَؤُهُ(٤٨٤٢) اللَّحْظَةُ(٤٨٤٣) ، وَتَسْتَحِيلُهُ(٤٨٤٤) ٱلْكَلِمَةُ ٱلْوَاحِدَةُ .

٣٤٤ـ وقال عليه السلام : مَعَاشِرَ النَّاسِ ، ٱتَّقُوا ٱللهَ ، فَكَمْ مِنْ مُؤَمِّلٍ مَا لَا يَبْلُغُهُ ، وَبَانٍ مَا لَا يَسْكُنُهُ ، وَجَامِعٍ مَا سَوْفَ يَتْرُكُهُ ، وَلَعَلَّهُ مِنْ بَاطِلٍ جَمَعَهُ ، وَمِنْ حَقٍّ مَنَعَهُ ، أَصَابَهُ حَرَاماً ، وَٱحْتَمَلَ بِهِ آثَاماً ، فَبَاءَ بِوِزْرِهِ ، وَقَدِمَ عَلَىٰ رَبِّهِ ، آسِفاً لَاهِفاً ، قَدْ « خَسِرَ الدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةَ ، ذٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ » .

٣٤٥ـ وقال عليه السلام : مِنَ ٱلْعِصْمَةِ تَعَذُّرُ ٱلْمَعَاصِي .

٣٤٦ـ وقال عليه السلام : مَاءُ وَجْهِكَ جَامِدٌ يُقْطِرُهُ السُّؤَالُ ، فَٱنْظُرْ عِنْدَ مَنْ تُقْطِرُهُ .

٣٤٧ـ وقال عليه السلام : الثَّنَاءُ بِأَكْثَرَ مِنَ ٱلْاَسْتِحْقَاقِ مَلَقٌ(٤٨٤٥) ، وَالتَّقْصِيرُ عَنِ ٱلْاَسْتِحْقَاقِ عِيٌّ أَوْ حَسَدٌ .

٣٤٨ـ وقال عليه السلام : أَشَدُّ الذُّنُوبِ مَا ٱسْتَهَانَ بِهِ صَاحِبُهُ .

٣٤٩ ـ وقال عليه السلام : مَنْ نَظَرَ فِي عَيْبِ نَفْسِهِ ٱشْتَغَلَ عَنْ عَيْبِ غَيْرِهِ ، وَمَنْ رَضِيَ بِرِزْقِ ٱللهِ لَمْ يَحْزَنْ عَلَىٰ مَا فَاتَهُ ، وَمَنْ سَلَّ سَيْفَ ٱلْبَغْيِ قُتِلَ بِهِ ، وَمَنْ كَابَدَ ٱلْأُمُورَ(٤٨٤٦) عَطِبَ(٤٨٤٧) ، وَمَنِ ٱقْتَحَمَ اللُّجَجَ غَرِقَ ، وَمَنْ دَخَلَ مَدَاخِلَ السُّوءِ ٱتُّهِمَ . وَمَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ خَطَؤُهُ ، وَمَنْ كَثُرَ خَطَؤُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ ، وَمَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ ، وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ ، وَمَنْ مَاتَ قَلْبُهُ دَخَلَ النَّارَ . وَمَنْ نَظَرَ فِي عُيُوبِ النَّاسِ ، فَأَنْكَرَهَا ، ثُمَّ رَضِيَهَا لِنَفْسِهِ ، فَذٰلِكَ ٱلْأَحْمَقُ بِعَيْنِهِ . وَٱلْقَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ . وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ ٱلْمَوْتِ رَضِيَ مِنَ الدُّنْيَا بِٱلْيَسِيرِ ، وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ إِلَّا فِيمَا يَعْنِيهِ .

٣٥٠ ـ وقال عليه السلام : لِلظَّالِمِ مِنَ الرِّجَالِ ثَلَاثُ عَلَامَاتٍ : يَظْلِمُ مَنْ فَوْقَهُ بِالْمَعْصِيَةِ، وَمَنْ دُونَهُ بِالْغَلَبَةِ(٤٨٤٨)، وَيُظَاهِرُ(٤٨٤٩) الْقَوْمَ الظَّلَمَةَ(٤٨٥٠).

٣٥١ ـ وقال عليه السلام : عِنْدَ تَنَاهِي الشِّدَّةِ تَكُونُ الْفَرْجَةُ، وَعِنْدَ تَضَايُقِ حَلَقِ الْبَلَاءِ يَكُونُ الرَّخَاءُ.

٣٥٢ ـ وقال عليه السلام لبعض أصحابه : لَا تَجْعَلَنَّ أَكْثَرَ شُغُلِكَ بِأَهْلِكَ وَوَلَدِكَ : فَإِنْ يَكُنْ أَهْلُكَ وَوَلَدُكَ أَوْلِيَاءَ اللّٰهِ، فَإِنَّ اللّٰهَ لَا يُضِيعُ أَوْلِيَاءَهُ، وَإِنْ يَكُونُوا أَعْدَاءَ اللّٰهِ، فَمَا هَمُّكَ وَشُغُلُكَ بِأَعْدَاءِ اللّٰهِ ؟ !

٣٥٣ ـ وقال عليه السلام : أَكْبَرُ الْعَيْبِ أَنْ تَعِيبَ مَا فِيكَ مِثْلُهُ.

٣٥٤ ـ وهنأ بحضرته رجل رجلًا بغلام ولد له فقال له : لِيَهْنِئْكَ الْفَارِسُ ؛ فَقَالَ عليه السلام : لَا تَقُلْ ذٰلِكَ، وَلٰكِنْ قُلْ : شَكَرْتَ الْوَاهِبَ، وَبُورِكَ لَكَ فِي الْمَوْهُوبِ، وَبَلَغَ أَشُدَّهُ، وَرُزِقْتَ بِرَّهُ.

بيان: «شكرت الواهب» جملة دعائيّة، أي رزقك الله شكره. «والأشدّ» القوّة و فسّرها بين ثماني عشر إلى ثلثين.[١٦٧]

٣٥٥ ـ وبنى رجل من عماله بناءً فخماً(٤٨٥١)، فقال عليه السلام :

١٦٧ـ بحارالأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٧٣٢، ط كمپاني وص ٦٧٨، ط تبريز.

أَطْلَعَتِ ٱلْوَرِقُ(٤٨٥٢) رُؤُوسَهَا ! إِنَّ ٱلْبِنَاءَ يَصِفُ لَكَ ٱلْغِنَىٰ .

بيان: قال الجوهري: «رجل فخم» أي عظيم القدر و قال: «الورق» الدراهم المضروبة.[١٦٨]

٣٥٦ ـ وقيل له عليه السلام : لو سُدَّ على رجلٍ بابُ بيته ، وتُرِكَ فيه ، من أين كان يأتيه رزقه ؟ فقال عليه السلام : مِنْ حَيْثُ يَأْتِيهِ أَجَلُهُ .

٣٥٧ ـ وَعَزَّىٰ قوماً عن ميت مات لهم فقال عليه السلام : إِنَّ هٰذَا ٱلْأَمْرَ(٤٨٥٣) لَيْسَ لَكُمْ بَدَأَ ، وَلَا إِلَيْكُمُ ٱنْتَهَىٰ ، وَقَدْ كَانَ صَاحِبُكُمْ هٰذَا يُسَافِرُ ، فَعُدوهُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ ، فَإِنْ قَدِمَ عَلَيْكُمْ وَإِلَّا قَدِمْتُمْ عَلَيْهِ.

٣٥٨ ـ وقال عليه السلام : أَيُّهَا النَّاسُ ، لِيَرَكُمُ ٱللهُ مِنَ النِّعْمَةِ وَجِلِينَ(٤٨٥٤) ، كَمَا يَرَاكُمْ مِنَ النِّقْمَةِ فَرِقِينَ(٤٨٥٥) ! إِنَّهُ مَنْ وُسِّعَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَرَ ذٰلِكَ ٱسْتِدْرَاجاً فَقَدْ أَمِنَ مَخُوفاً ، وَمَنْ ضُيِّقَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَرَ ذٰلِكَ ٱخْتِبَارًا(٤٨٥٦) فَقَدْ ضَيَّعَ مَأْمُولاً(٤٨٥٧) .

٣٥٩ ـ وقال عليه السلام : يَا أَسْرَىٰ الرَّغْبَةِ(٤٨٥٨) أَقْصِرُوا(٤٨٥٩) ،

١٦٨ـ بحارالأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٧٣٢، ط كمپاني وص ٦٧٨، ط تبريز.

فَإِنَّ ٱلْمُعَرِّجَ(٤٨٦٠) عَلَى الدُّنْيَا لَا يَرُوعُهُ(٤٨٦١) مِنْهَا إِلَّا صَرِيفُ(٤٨٦٢) أَنْيَابِ ٱلْحِدْثَانِ(٤٨٦٣). أَيُّهَا النَّاسُ، تَوَلَّوْا(٤٨٦٤) مِنْ أَنْفُسِكُمْ تَأْدِيبَهَا، وَٱعْدِلُوا بِهَا عَنْ ضَرَاوَةِ(٤٨٦٥) عَادَاتِهَا.

٣٦٠ ـ وقال عليه السلام: لَا تَظُنَّنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنْ أَحَدٍ سُوءًا، وَأَنْتَ تَجِدُ لَهَا فِي ٱلْخَيْرِ مُحْتَمَلًا.

٣٦١ ـ وقال عليه السلام: إِذَا كَانَتْ لَكَ إِلَى ٱللهِ سُبْحَانَهُ حَاجَةٌ فَٱبْدَأْ بِمَسْأَلَةِ الصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِهِ، صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ سَلْ حَاجَتَكَ؛ فَإِنَّ ٱللهَ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ حَاجَتَيْنِ(٤٨٦٦)، فَيَقْضِي إِحْدَاهُمَا وَيَمْنَعَ ٱلْأُخْرَى.

٣٦٢ ـ وقال عليه السلام: مَنْ ضَنَّ(٤٨٦٧) بِعِرْضِهِ فَلْيَدَعِ ٱلْمِرَاءَ(٤٨٦٨).

٣٦٣ ـ وقال عليه السلام: مِنَ ٱلْخُرْقِ(٤٨٦٩) ٱلْمُعَاجَلَةُ قَبْلَ ٱلْإِمْكَانِ، وَٱلْأَنَاةُ(٤٨٧٠) بَعْدَ ٱلْفُرْصَةِ(٤٨٧١).

٣٦٤ ـ وقال عليه السلام: لَا تَسْأَلْ عَمَّا لَا يَكُونُ، فَفِي الَّذِي قَدْ كَانَ لَكَ شُغُلٌ(٤٨٧٢).

٣٦٥ ـ وقال عليه السلام: ٱلْفِكْرُ مِرْآةٌ صَافِيَةٌ، وَٱلْاعْتِبَارُ(٤٨٧٣)

مُنْذِرٌ(٤٨٧٤) نَاصِحٌ . وَكَفَى أَدَباً لِنَفْسِكَ تَجَنُّبُكَ(٤٨٧٥) مَا كَرِهْتَهُ لِغَيْرِكَ .

٣٦٦ ـ وقال عليه السلام : ٱلْعِلْمُ مَقْرُونٌ بِٱلْعَمَلِ : فَمَنْ عَلِمَ عَمِلَ ؛ وَٱلْعِلْمُ يَهْتِفُ بِٱلْعَمَلِ(٤٨٧٦) ، فَإِنْ أَجَابَهُ وَإِلَّا ٱرْتَحَلَ عَنْهُ .

٣٦٧ ـ وقال عليه السلام : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، مَتَاعُ الدُّنْيَا حُطَامٌ(٤٨٧٧) مُوبِئٌ(٤٨٧٨) فَتَجَنَّبُوا مَرْعَاهُ(٤٨٧٩) ! قُلْعَتُهَا(٤٨٨٠) أَحْظَى(٤٨٨١) مِنْ طُمَأْنِينَتِهَا(٤٨٨٢) ، وَبُلْغَتُهَا(٤٨٨٣) أَزْكَى(٤٨٨٤) مِنْ ثَرْوَتِهَا . حُكِمَ عَلَى مُكْثِرٍ مِنْهَا بِٱلْفَاقَةِ(٤٨٨٥) ، وَأُعِينَ مَنْ غَنِيَ عَنْهَا(٤٨٨٦) بِالرَّاحَةِ . مَنْ رَاقَهُ(٤٨٨٧) زِبْرِجُهَا(٤٨٨٨) أَعْقَبَتْ(٤٨٨٩) نَاظِرَيْهِ كَمَهاً(٤٨٩٠) ، وَمَنِ ٱسْتَشْعَرَ الشَّغَفَ(٤٨٩١) بِهَا مَلَأَتْ ضَمِيرَهُ أَشْجَاناً(٤٨٩٢) ، لَهُنَّ رَقْصٌ(٤٨٩٣) عَلَى سُوَيْدَاءِ قَلْبِهِ(٤٨٩٤) : هَمٌّ يَشْغَلُهُ ، وَغَمٌّ يَحْزُنُهُ ، كَذٰلِكَ حَتَّى يُؤْخَذَ بِكَظَمِهِ(٤٨٩٥) فَيُلْقَى(٤٨٩٦) بِٱلْفَضَاءِ ، مُنْقَطِعاً أَبْهَرَاهُ(٤٨٩٧) ، هَيِّناً عَلَى ٱللهِ فَنَاؤُهُ ، وَعَلَى ٱلْإِخْوَانِ إِلْقَاؤُهُ(٤٨٩٨) . وَإِنَّمَا يَنْظُرُ ٱلْمُؤْمِنُ إِلَى الدُّنْيَا بِعَيْنِ ٱلاعْتِبَارِ(٤٨٩٩) وَيَقْتَاتُ مِنْهَا(٤٩٠٠) بِبَطْنِ ٱلاضْطِرَارِ(٤٩٠١) ، وَيَسْمَعُ فِيهَا بِأُذُنِ ٱلْمَقْتِ(٤٩٠٢) وَٱلْإِبْغَاضِ ، إِنْ قِيلَ أَثْرَى(٤٩٠٣) قِيلَ أَكْدَى(٤٩٠٤) ! وَإِنْ فُرِحَ لَهُ بِٱلْبَقَاءِ حُزِنَ لَهُ بِٱلْفَنَاءِ ! هٰذَا وَلَمْ يَأْتِهِمْ «يَوْمٌ فِيهِ يُبْلِسُونَ(٤٩٠٥)» .

٣٦٨ ـ وقال عليه السلام : إِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ وَضَعَ الثَّوَابَ عَلَى

طَاعَتِهِ ، وَٱلْعِقَابَ عَلَىٰ مَعْصِيَتِهِ ، ذِيَادَةً[٤٩٠٦] لِعِبَادِهِ عَنْ نِقْمَتِهِ ، وَحِيَاشَةً[٤٩٠٧] لَهُمْ إِلَىٰ جَنَّتِهِ .

٣٦٩ ـ وقال عليه السلام : يَأْتِي عَلَىٰ النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَبْقَىٰ فِيهِمْ مِنَ ٱلْقُرْآنِ إِلَّا رَسْمُهُ ، وَمِنَ ٱلْإِسْلَامِ إِلَّا ٱسْمُهُ ، وَمَسَاجِدُهُمْ يَوْمَئِذٍ عَامِرَةٌ مِنَ ٱلْبِنَاءِ ، خَرَابٌ مِنَ ٱلْهُدَىٰ ، سُكَّانُهَا وَعُمَّارُهَا شَرُّ أَهْلِ ٱلْأَرْضِ . مِنْهُمْ تَخْرُجُ ٱلْفِتْنَةُ ، وَإِلَيْهِمْ تَأْوِي ٱلْخَطِيئَةُ ؛ يَرُدُّونَ مَنْ شَذَّ عَنْهَا فِيهَا ، وَيَسُوقُونَ مَنْ تَأَخَّرَ عَنْهَا إِلَيْهَا . يَقُولُ ٱللهُ سُبْحَانَهُ : فَبِي حَلَفْتُ لَأَبْعَثَنَّ عَلَىٰ أُولٰئِكَ فِتْنَةً تَتْرُكُ ٱلْحَلِيمَ فِيهَا حَيْرَانَ ، وَقَدْ فَعَلَ ، وَنَحْنُ نَسْتَقِيلُ ٱللهَ عَثْرَةَ ٱلْغَفْلَةِ .

بيان: «إلّا رسمه» أي أي[١٦٩] كتابة دون العمل به و تلاوته كما ينبغي. و قيل: «رسم القرآن» تلاوته و هوأثره. و «إليهم تأوي» كناية عن شدّة ملازمتهم لها، أوعن رجوع آثامها إليهم لكونهم سبب شيوعها في الناس. والضمائر المؤنّثة إمّا راجعة إلى الفتنة أو الخطيئة. و قيل: ينبغي أن يكون قد قال هذا الكلام في أيّام خلافته لأنّها كانت أيّام السّيف المسلّط على أهل الضّلال من المسلمين و كذلك مابعثه اللّه ــ عزّوجلّ ــ على بني أميّة و أتباعهم من سيوف بني هاشم بعد انتقاله ــ عليه السلام ــ؛ و على هذا ينبغي أن يحمل قوله ــ عليه السلام ــ «وقد فعل» على دنوّ وقوع الفعل، أو أنّه قضي في علم اللّه و قدر حتماً، أو يكون قوله ــ عليه السلام ــ «يأتي على الناس زمان»

١٦٩ــ في المصدر أيضاً يكون «أي، أي»: والحال أنّ واحداً منها زائد (المصحح).

بمعنى أنّ مثل ذلك من الأمور الممكنة الّتي تجري على الخلق و إن كان قد وقع. و يمكن أن يكون إخباراً عن وقوع الأمور في آخر الزمان و يحمل قوله «وقد فعل» على أحد الوجهين و يكون الحكم بدنوّه مثل قوله — تعالى —: «ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ (القمر:١)» .[١٧٠]

٣٧٠ - وروي أنه عليه السلام قلما اعتدل به المنبر إلا قال أمام الخطبة : أَيُّهَا النَّاسُ ، ٱتَّقُوا ٱللهَ ، فَمَا خُلِقَ ٱمْرُؤٌ عَبَثاً فَيَلْهُوَ[٤٩٠٨] ، وَلَا تُرِكَ سُدًى فَيَلْغُوَ[٤٩٠٩] ! وَمَا دُنْيَاهُ الَّتي تَحَسَّنَتْ لَهُ بِخَلَفٍ[٤٩١٠] مِنَ ٱلْآخِرَةِ الَّتي قَبَّحَها سُوءُ النَّظَرِ عِنْدَهُ . وَمَا ٱلْمَغْرُورُ الَّذي ظَفِرَ مِنَ الدُّنْيَا بِأَعْلَىٰ هِمَّتِهِ كَٱلْآخَرِ الَّذي ظَفِرَ مِنَ ٱلْآخِرَةِ بِأَدْنَىٰ سُهْمَتِهِ[٤٩١١] .

٣٧١ - وقال عليه السلام : لَا شَرَفَ أَعْلَىٰ مِنَ ٱلْإِسْلَامِ . وَلَا عِزَّ أَعَزُّ مِنَ التَّقْوَىٰ ، وَلَا مَعْقِلَ أَحْسَنُ مِنَ ٱلْوَرَعِ . وَلَا شَفِيعَ أَنْجَحُ مِنَ التَّوْبَةِ ، وَلَا كَنْزَ أَغْنَىٰ مِنَ ٱلْقَنَاعَةِ ، وَلَا مَالَ أَذْهَبُ لِلْفَاقَةِ مِنَ الرِّضَىٰ بِٱلْقُوتِ . وَمَنِ ٱقْتَصَرَ عَلَىٰ بُلْغَةِ ٱلْكَفَافِ فَقَدِ ٱنْتَظَمَ[٤٩١٢] الرَّاحَةَ ، وَتَبَوَّأَ[٤٩١٣] خَفْضَ الدَّعَةِ[٤٩١٤] . وَالرَّغْبَةُ[٤٩١٥] مِفْتَاحُ النَّصَبِ[٤٩١٦] ، وَمَطِيَّةُ[٤٩١٧] التَّعَبِ ، وَٱلْحِرْصُ وَٱلْكِبْرُ وَٱلْحَسَدُ دَوَاعٍ إِلَىٰ التَّقَحُّمِ فِي الذُّنُوبِ ، وَالشَّرُّ جَامِعُ مَسَاوِئِ ٱلْعُيُوبِ .

١٧٠ — بحارالأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٧٣٤، ط كمپاني وص ٦٨٠، ط تبريز.

٣٧٢ ـ وقال عليه السلام لجابر بن عبد الله الأنصاري : يَا جَابِرُ ، قِوَامُ الدِّينِ وَالدُّنْيَا بِأَرْبَعَةٍ : عَالِمٍ مُسْتَعْمِلٍ عِلْمَهُ ، وَجَاهِلٍ لَا يَسْتَنْكِفُ أَنْ يَتَعَلَّمَ ، وَجَوَادٍ لَا يَبْخَلُ بِمَعْرُوفِهِ ، وَفَقِيرٍ لَا يَبِيعُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ ؛ فَإِذَا ضَيَّعَ ٱلْعَالِمُ عِلْمَهُ ٱسْتَنْكَفَ(٤٩١٨) ٱلْجَاهِلُ أَنْ يَتَعَلَّمَ ، وَإِذَا بَخِلَ ٱلْغَنِيُّ بِمَعْرُوفِهِ بَاعَ ٱلْفَقِيرُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ .

يَا جَابِرُ ، مَنْ كَثُرَتْ نِعَمُ ٱللهِ عَلَيْهِ كَثُرَتْ حَوَائِجُ النَّاسِ إِلَيْهِ ، فَمَنْ قَامَ للهِ فِيهَا بِمَا يَجِبُ فِيهَا عَرَّضَهَا(٤٩١٩) لِلدَّوَامِ وَٱلْبَقَاءِ ، وَمَنْ لَمْ يَقُمْ فِيهَا بِمَا يَجِبُ عَرَّضَهَا لِلزَّوَالِ وَٱلْفَنَاءِ .

٣٧٣ ـ وروى ابن جرير الطبري في تاريخه عن عبد الرحمن بن أبي ليلى الفقيه ـ وكان ممن خرج لقتال الحجاج مع ابن الأشعث ـ أنه قال فيما كان يحض به الناس على الجهاد : إني سمعت علياً رفع الله درجته في الصالحين ، وأثابه ثواب الشهداء والصدّيقين ، يقول يوم لقينا أهل الشام :

أَيُّهَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ، إِنَّهُ مَنْ رَأَىٰ عُدْوَاناً يُعْمَلُ بِهِ وَمُنْكَرًا يُدْعَىٰ إِلَيْهِ ، فَأَنْكَرَهُ بِقَلْبِهِ فَقَدْ سَلِمَ وَبَرِىءَ(٤٩٢٠) ؛ وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِلِسَانِهِ فَقَدْ أُجِرَ ، وَهُوَ أَفْضَلُ مِنْ صَاحِبِهِ ؛ وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِالسَّيْفِ لِتَكُونَ كَلِمَةُ ٱللهِ هِيَ ٱلْعُلْيَا وَكَلِمَةُ الظَّالِمِينَ هِيَ السُّفْلَىٰ ، فَذٰلِكَ الَّذِي أَصَابَ سَبِيلَ ٱلْهُدَىٰ ، وَقَامَ عَلَىٰ الطَّرِيقِ ، وَنَوَّرَ فِي قَلْبِهِ ٱلْيَقِينُ .

بيان: قوله ـ عليه السلام ـ «فقد سلم و برئ» أي من العذاب المترتّب على فعل المنكر و الرضابه، لا أنّه خرج بمجرّد ذلك عن العهدة.

و قال ابن ميثم: و إنّما خصّص المنكر بقلبه بالسلامة والبراءة أي من عذاب اللّه لأنّه لم يحمل إثماً؛ و إنّما لم يذكر له أجراً و إن كان كلّ واجب يثاب عليه لأنّ غاية إنكار المنكر دفعه، و الإنكار بالقلب ليس له في الظاهر تأثير في دفع المنكر، فكأنّه لم يفعل مايستحقّ به أجراً. انتهى.[١٧١] و فيه ما فيه.[١٧٢]

٣٧٤ ـ وفي كلام آخر له يجري هذا المجرى : فَمِنْهُمُ ٱلْمُنْكِرُ لِلْمُنْكَرِ بِيَدِهِ وَلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ ، فَذٰلِكَ ٱلْمُسْتَكْمِلُ لِخِصَالِ ٱلْخَيْرِ ؛ وَمِنْهُمُ ٱلْمُنْكِرُ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَالتَّارِكُ بِيَدِهِ ، فَذٰلِكَ مُتَمَسِّكٌ بِخَصْلَتَيْنِ مِنْ خِصَالِ ٱلْخَيْرِ وَمُضَيِّعٌ خَصْلَةً ؛ وَمِنْهُمُ ٱلْمُنْكِرُ بِقَلْبِهِ ، وَالتَّارِكُ بِيَدِهِ وَلِسَانِهِ ، فَذٰلِكَ الَّذِي ضَيَّعَ أَشْرَفَ ٱلْخَصْلَتَيْنِ(٤٩٢١) مِنَ الثَّلَاثِ ، وَتَمَسَّكَ بِوَاحِدَةٍ ، وَمِنْهُمْ تَارِكٌ لِإِنْكَارِ ٱلْمُنْكَرِ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَيَدِهِ ، فَذٰلِكَ مَيِّتُ ٱلْأَحْيَاءِ . وَمَا أَعْمَالُ ٱلْبِرِّ كُلُّهَا وَٱلْجِهَادُ فِي سَبِيلِ ٱللهِ ، عِنْدَ ٱلْأَمْرِ بِٱلْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ ، إِلَّا كَنَفْثَةٍ(٤٩٢٢) فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ(٤٩٢٣) . وَإِنَّ ٱلْأَمْرَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ لَا يُقَرِّبَانِ مِنْ أَجَلٍ ، وَلَا يَنْقُصَانِ مِنْ رِزْقٍ ، وَأَفْضَلُ مِنْ ذٰلِكَ كُلِّهِ كَلِمَةُ عَدْلٍ عِنْدَ إِمَامٍ جَائِرٍ .

١٧١ـ شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٤٢٨.

١٧٢ـ بحارالأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٤٨٢، ط تبريز.

٣٧٥ ـ وعن أبي جُحَيْفَةَ قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول : أَوَّلُ مَا تُغْلَبُونَ[٤٩٢٤] عَلَيْهِ مِنَ ٱلْجِهَادِ ٱلْجِهَادُ بِأَيْدِيكُمْ ، ثُمَّ بِأَلْسِنَتِكُمْ ، ثُمَّ بِقُلُوبِكُمْ ؛ فَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ بِقَلْبِهِ مَعْرُوفاً ، وَلَمْ يُنْكِرْ مُنْكَرًا ، قُلِبَ فَجُعِلَ أَعْلاَهُ أَسْفَلَهُ ، وَأَسْفَلُهُ أَعْلاَهُ .

٣٧٦ ـ وقال عليه السلام : إِنَّ ٱلْحَقَّ ثَقِيلٌ مَرِيءٌ[٤٩٢٥] ، وَإِنَّ ٱلْبَاطِلَ خَفِيفٌ وَبِيءٌ[٤٩٢٦] .

٣٧٧ ـ وقال عليه السلام : لَا تَأْمَنَنَّ عَلَىٰ خَيْرِ هٰذِهِ ٱلْأُمَّةِ عَذَابَ ٱللهِ ، لِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ : « فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَاسِرُونَ » وَلَا تَيْأَسَنَّ لِشَرِّ هٰذِهِ ٱلْأُمَّةِ مِنْ رَوْحِ ٱللهِ[٤٩٢٧] لِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ : « إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ ٱللهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَافِرُونَ » .

٣٧٨ ـ وقال عليه السلام : ٱلْبُخْلُ جَامِعٌ لِمَسَاوِىءِ ٱلْعُيُوبِ ، وَهُوَ زِمَامٌ يُقَادُ بِهِ إِلَىٰ كُلِّ سُوءٍ .

٣٧٩ ـ وقال عليه السلام : يَا بْنَ آدَمَ ، الرِّزْقُ رِزْقَانِ : رِزْقٌ تَطْلُبُهُ ، وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ ، فَإِنْ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ . فَلَا تَحْمِلْ هَمَّ سَنَتِكَ عَلَىٰ هَمِّ يَوْمِكَ ! كَفَاكَ كُلَّ يَوْمٍ عَلَىٰ مَا فِيهِ ؛ فَإِنْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمُرِكَ

فَإِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ سَيُؤْتِيكَ فِي كُلِّ غَدٍ جَدِيدٍ مَا قَسَمَ لَكَ ؛ وَإِنْ لَمْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمُرِكَ فَمَا تَصْنَعُ بِٱلْهَمِّ فِيمَا لَيْسَ لَكَ ؛ وَلَنْ يَسْبِقَكَ إِلَىٰ رِزْقِكَ طَالِبٌ ، وَلَنْ يَغْلِبَكَ عَلَيْهِ غَالِبٌ ، وَلَنْ يُبْطِىءَ عَنْكَ مَا قَدْ قُدِّرَ لَكَ

قال الرضي : وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم من هذا الباب ، إلا أنه ها هنا أوضح وأشرح ، فلذلك كررناه على القاعدة المقررة في أول الكتاب .

٣٨٠ ـ وقال عليه السلام : رُبَّ مُسْتَقْبِلٍ يَوْماً لَيْسَ بِمُسْتَدْبِرِهِ(٤٩٢٨) ، وَمَغْبُوطٍ(٤٩٢٩) فِي أَوَّلِ لَيْلِهِ ، قَامَتْ بَوَاكِيهِ فِي آخِرِهِ .

٣٨١ ـ وقال عليه السلام : ٱلْكَلَامُ فِي وَثَاقِكَ(٤٩٣٠) مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ بِهِ ؛ فَإِذَا تَكَلَّمْتَ بِهِ صِرْتَ فِي وَثَاقِهِ ، فَٱخْزُنْ(٤٩٣١) لِسَانَكَ كَمَا تَخْزُنُ ذَهَبَكَ وَوَرِقَكَ(٤٩٣٢) ، فَرُبَّ كَلِمَةٍ سَلَبَتْ نِعْمَةً وَجَلَبَتْ نِقْمَةً .

٣٨٢ ـ وقال عليه السلام : لَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ ، بَلْ لَا تَقُلْ كُلَّ مَا تَعْلَمُ ، فَإِنَّ ٱللهَ فَرَضَ عَلَىٰ جَوَارِحِكَ كُلِّهَا فَرَائِضَ يَحْتَجُّ بِهَا عَلَيْكَ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ .

٣٨٣ ـ وقال عليه السلام : ٱحْذَرْ أَنْ يَرَاكَ ٱللهُ عِنْدَ مَعْصِيَتِهِ ، وَيَفْقِدَكَ عِنْدَ طَاعَتِهِ ، فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَاسِرِينَ ، وَإِذَا قَوِيتَ فَٱقْوَ عَلَىٰ طَاعَةِ ٱللهِ ، وَإِذَا ضَعُفْتَ فَٱضْعُفْ عَنْ مَعْصِيَةِ ٱللهِ .

٣٨٤ ـ وقال عليه السلام : الرُّكُونُ إِلَىٰ الدُّنْيَا مَعَ مَا تُعَايِنُ(٤٩٣٣)

مِنْهَا جَهْلٌ، وَالتَّقْصِيرُ فِي حُسْنِ ٱلْعَمَلِ إِذَا وَثِقْتَ بِالثَّوَابِ عَلَيْهِ غَبْنٌ[٤٩٣٤]، وَالطُّمَأْنِينَةُ إِلَىٰ كُلِّ أَحَدٍ قَبْلَ ٱلِاخْتِبَارِ لَهُ عَجْزٌ.

٣٨٥ ـ وقال عليه السلام: مِنْ هَوَانِ الدُّنْيَا عَلَىٰ ٱللهِ أَنَّهُ لَا يُعْصَىٰ إِلَّا فِيهَا، وَلَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِتَرْكِهَا.

٣٨٦ ـ وقال عليه السلام: مَنْ طَلَبَ شَيْئاً نَالَهُ أَوْ بَعْضَهُ.

٣٨٧ ـ وقال عليه السلام: مَا خَيْرٌ بِخَيْرٍ بَعْدَهُ النَّارُ، وَمَا شَرٌّ بِشَرٍّ بَعْدَهُ ٱلْجَنَّةُ، وَكُلُّ نَعِيمٍ دُونَ ٱلْجَنَّةِ فَهُوَ مَحْقُورٌ[٤٩٣٥]، وَكُلُّ بَلَاءٍ دُونَ النَّارِ عَافِيَةٌ.

٣٨٨ ـ وقال عليه السلام: أَلَا وَإِنَّ مِنَ ٱلْبَلَاءِ ٱلْفَاقَةَ[٤٩٣٦]، وَأَشَدُّ مِنَ ٱلْفَاقَةِ مَرَضُ ٱلْبَدَنِ، وَأَشَدُّ مِنْ مَرَضِ ٱلْبَدَنِ مَرَضُ ٱلْقَلْبِ. أَلَا وَإِنَّ مِنْ صِحَّةِ ٱلْبَدَنِ تَقْوَىٰ ٱلْقَلْبِ.

٣٨٩ ـ وقال عليه السلام: «مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ». وفي رواية أُخرىٰ: مَنْ فَاتَهُ حَسَبُ نَفْسِهِ لَمْ يَنْفَعْهُ حَسَبُ آبَائِهِ.

٣٩٠ ـ وقال عليه السلام: لِلْمُؤْمِنِ ثَلَاثُ سَاعَاتٍ: فَسَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ، وَسَاعَةٌ يَرُمُّ[٤٩٣٧] مَعَاشَهُ، وَسَاعَةٌ يُخَلِّي بَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَ لَذَّتِهَا

فِيمَا يَحِلُّ وَيَجْمُلُ . وَلَيْسَ لِلْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ شَاخِصاً إِلَّا فِي ثَلَاثٍ : مَرَمَّةٍ[٤٩٣٨] لِمَعَاشٍ ، أَوْ خُطْوَةٍ فِي مَعَادٍ[٤٩٣٩] ، أَوْ لَذَّةٍ فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ .

٣٩١ ـ وقال عليه السلام : ٱزْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُبَصِّرْكَ ٱللهُ عَوْرَاتِهَا ، وَلَا تَغْفُلْ فَلَسْتَ بِمَغْفُولٍ عَنْكَ !

٣٩٢ ـ وقال عليه السلام : تَكَلَّمُوا تُعْرَفُوا ، فَإِنَّ ٱلْمَرْءَ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ .

٣٩٣ ـ وقال عليه السلام : خُذْ مِنَ الدُّنْيَا مَا أَتَاكَ ، وَتَوَلَّ عَمَّا تَوَلَّىٰ عَنْكَ ؛ فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَأَجْمِلْ فِي الطَّلَبِ[٤٩٤٠] .

٣٩٤ ـ وقال عليه السلام : رُبَّ قَوْلٍ أَنْفَذُ مِنْ صَوْلٍ[٤٩٤١] .

٣٩٥ ـ وقال عليه السلام : كُلُّ مُقْتَصَرٍ[٤٩٤٢] عَلَيْهِ كَافٍ .

٣٩٦ ـ وقال عليه السلام : ٱلْمَنِيَّةُ[٤٩٤٣] وَلَا الدَّنِيَّةُ[٤٩٤٤] ! وَالتَّقَلُّلُ[٤٩٤٥] وَلَا التَّوَسُّلُ[٤٩٤٦] . وَمَنْ لَمْ يُعْطَ قَاعِدًا لَمْ يُعْطَ قَائِماً[٤٩٤٧] ، وَالدَّهْرُ يَوْمَانِ : يَوْمٌ لَكَ ، وَيَوْمٌ عَلَيْكَ ؛ فَإِذَا كَانَ لَكَ فَلَا تَبْطَرْ ، وَإِذَا كَانَ عَلَيْكَ فَٱصْبِرْ !

٣٩٧ ـ وقال عليه السلام : نِعْمَ الطِّيبُ ٱلْمِسْكُ ، خَفِيفٌ مَحْمِلُهُ ، عَطِرٌ رِيحُهُ .

٣٩٨ ـ وقال عليه السلام : ضَعْ فَخْرَكَ، وَٱحْطُطْ كِبْرَكَ، وَٱذْكُرْ قَبْرَكَ.

٣٩٩ ـ وقال عليه السلام : إِنَّ لِلْوَلَدِ عَلَى ٱلْوَالِدِ حَقًّا، وَإِنَّ لِلْوَالِدِ عَلَى ٱلْوَلَدِ حَقًّا. فَحَقُّ ٱلْوَالِدِ عَلَى ٱلْوَلَدِ أَنْ يُطِيعَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، إِلَّا فِي مَعْصِيَةِ ٱللهِ سُبْحَانَهُ؛ وَحَقُّ ٱلْوَلَدِ عَلَى ٱلْوَالِدِ أَنْ يُحَسِّنَ ٱسْمَهُ، وَيُحَسِّنَ أَدَبَهُ، وَيُعَلِّمَهُ ٱلْقُرْآنَ.

٤٠٠ ـ وقال عليه السلام : ٱلْعَيْنُ حَقٌّ، وَالرُّقَى حَقٌّ، وَالسِّحْرُ حَقٌّ، وَٱلْفَأْلُ(٤٩٤٨) حَقٌّ، وَالطِّيَرَةُ(٤٩٤٩) لَيْسَتْ بِحَقٍّ، وَٱلْعَدْوَى لَيْسَتْ بِحَقٍّ، وَالطِّيبُ نُشْرَةٌ(٤٩٥٠)، وَٱلْعَسَلُ نُشْرَةٌ، وَالرُّكُوبُ نُشْرَةٌ، وَالنَّظَرُ إِلَى ٱلْخُضْرَةِ نُشْرَةٌ.

٤٠١ ـ وقال عليه السلام : مُقَارَبَةُ النَّاسِ فِي أَخْلَاقِهِمْ أَمْنٌ مِنْ

٤٠٢ ـ وقال عليه السلام لبعض مخاطبيه، وقد تكلم بكلمة يستصغر مثله عن قول مثلها :

لَقَدْ طِرْتَ شَكِيرًا، وَهَدَرْتَ سَقْباً.

قال الرضي : والشكير ها هنا : أول ما ينبت من ريش الطائر، قبل أن يقوى ويستحصف. والسقب : الصغير من الإبل، ولا يهدر إلا بعد أن يستفحل.

٤٠٣ ـ وقال عليه السلام : مَنْ أَوْمَأَ(٤٩٥٢) إِلَى مُتَفَاوِتٍ(٤٩٥٣) خَذَلَتْهُ

ٱلْحِيَلُ[٤٩٥٤] .

٤٠٤ ـ وقال عليه السلام ، وقَدْ سُئِلَ عن معنى قولهم : «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللهِ» : إِنَّا لَا نَمْلِكُ مَعَ ٱللهِ شَيْئاً ، وَلَا نَمْلِكُ إِلَّا مَا مَلَّكَنَا ؛ فَمَتَىٰ مَلَّكَنَا مَا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنَّا[٤٩٥٥] كَلَّفَنَا ، وَمَتَىٰ أَخَذَهُ مِنَّا وَضَعَ تَكْلِيفَهُ عَنَّا .

٤٠٥ ـ وقال عليه السلام لعمار بن ياسر ؛ وقد سمعه يراجع المغيرة ابن شعبة كلاماً : دَعْهُ يَا عَمَّارُ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَأْخُذْ مِنَ الدِّينِ إِلَّا مَا قَارَبَهُ مِنَ الدُّنْيَا ، وَعَلَىٰ عَمْدٍ لَبَسَ عَلَىٰ نَفْسِهِ[٤٩٥٦] ، لِيَجْعَلَ الشُّبُهَاتِ عَاذِرًا لِسَقَطَاتِهِ .

٤٠٦ ـ وقال عليه السلام : مَا أَحْسَنَ تَوَاضُعَ ٱلْأَغْنِيَاءِ لِلْفُقَرَاءِ طَلَباً لِمَا عِنْدَ ٱللهِ! وَأَحْسَنُ مِنْهُ تِيهُ ٱلْفُقَرَاءِ عَلَىٰ ٱلْأَغْنِيَاءِ ٱتِّكَالًا عَلَىٰ ٱللهِ .

٤٠٧ ـ وقال عليه السلام : مَا ٱسْتَوْدَعَ ٱللهُ ٱمْرَأً عَقْلًا إِلَّا ٱسْتَنْقَذَهُ[٤٩٥٧] بِهِ يَوْماً مَا !

٤٠٨ ـ وقال عليه السلام : مَنْ صَارَعَ ٱلْحَقَّ صَرَعَهُ .

٤٠٩ ـ وقال عليه السلام : ٱلْقَلْبُ مُصْحَفُ ٱلْبَصَرِ[٤٩٥٨] .

٤١٠ ــ وقال عليه السلام : التُّقَىٰ رَئِيسُ ٱلْأَخْلَاقِ .

٤١١ ــ وقال عليه السلام : لَا تَجْعَلَنَّ ذَرَبَ(٤٩٥٩) لِسَانِكَ عَلَىٰ مَنْ أَنْطَقَكَ ، وَبَلَاغَةَ قَوْلِكَ عَلَىٰ مَنْ سَدَّدَكَ(٤٩٦٠) .

بيان: «الذرابة» حدّة اللسان، و «الذّرَب» محرّكة، فساد اللّسان؛ والغرض رعاية حقّ المعلّم.

و ما ذكره ابن أبي الحديد من أنّ المراد بـ «من أنطقه» و «من سدّده» هوالله ــ سبحانه ــ، فلا يخفى بُعده.[173]

٤١٢ ــ وقال عليه السلام : كَفَاكَ أَدَباً لِنَفْسِكَ ٱجْتِنَابُ مَا تَكْرَهُهُ مِنْ غَيْرِكَ .

٤١٣ ــ وقال عليه السلام : مَنْ صَبَرَ صَبْرَ ٱلْأَحْرَارِ ، وَإِلَّا سَلَا(٤٩٦١) سُلُوَّ ٱلْأَغْمَارِ(٤٩٦٢) .

بيان: قال في القاموس: «سلاه و عنه ــ كدعاه و رضيه ــ سلوا و سلوّاً» نسيه، فتسلّى. و في النهاية: «الأغمار» جمع «غمر» بالضمّ و هو الجاهل الغرّ الّذي لم يجرّب الأمور.[174]

٤١٤ ــ وفي خبر آخر أنه عليه السلام قال للأشعث بن قيس معزياً عن ابن له :

١٧٣ــ بحارالأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٢، كتاب العلم، ص ٤٤.

١٧٤ــ بحارالأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٨٢، كتاب الطهارة، ص ١٣٩.

إنْ صَبَرْتَ صَبْرَ ٱلْأَكَارِمِ ، وَإِلَّا سَلَوْتَ سُلُوَّ ٱلْبَهَائِمِ .

بيان: «سلاه و سلاعنه سلواً و سلوّاً» نسيه، فتسلّى. والمعنى: إن صبرتَ عند المصيبة بقضاء الله كنت من الأكارم والأفاضل و فزت بالثواب، و إن لم تصبر فلامحالة تنسى المصيبة و تترك الجزع بعد زمان كالبهائم فإنّها تنسى ماتصيبها بعد ذهاب ألمها ولا ثواب لها.[١٧٥]

٤١٥ ـ وقال عليه السلام في صفة الدنيا : تَغُرُّ وَتَضُرُّ وَتَمُرُّ ، إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ لَمْ يَرْضَهَا ثَوَاباً لِأَوْلِيَائِهِ ، وَلَا عِقَاباً لِأَعْدَائِهِ ، وَإِنَّ أَهْلَ الدُّنْيَا كَرَكْبٍ بَيْنَا هُمْ حَلُّوا إِذْ صَاحَ بِهِمْ سَائِقُهُمْ فَٱرْتَحَلُوا[٤٩٦٣] .

٤١٦ ـ وقال لابنه الحسن عليهما السلام : لَا تُخَلِّفَنَّ وَرَاءَكَ شَيْئاً مِنَ الدُّنْيَا ، فَإِنَّكَ تُخَلِّفُهُ لِأَحَدِ رَجُلَيْنِ : إِمَّا رَجُلٌ عَمِلَ فِيهِ بِطَاعَةِ ٱللهِ فَسَعِدَ بِمَا شَقِيتَ بِهِ ، وَإِمَّا رَجُلٌ عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ ٱللهِ فَشَقِيَ بِمَا جَمَعْتَ لَهُ ، فَكُنْتَ عَوْناً لَهُ عَلَىٰ مَعْصِيَتِهِ ، وَلَيْسَ أَحَدُ هٰذَيْنِ حَقِيقاً أَنْ تُؤْثِرَهُ عَلَىٰ نَفْسِكَ .

قال الرضي : ويروى هذا الكلام على وجه آخر وهو :

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الَّذِي فِي يَدِكَ مِنَ الدُّنْيَا قَدْ كَانَ لَهُ أَهْلٌ قَبْلَكَ ، وَهُوَ

١٧٥ــ بحارالأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٧٣٢، ط كمپاني وص ٦٧٨، ط تبريز. والأمرالّذي يجب أن أذكره هنا هوأنّ هذاالبيان ورد في شرح الكلام رقم ٤٠٥ سهواً و اشتباهاً من قبل المصنف ــ رحمه الله ــ (المصحح).

صَائِرٌ إِلَىٰ أَهْلٍ بَعْدَكَ، وَإِنَّمَا أَنْتَ جَامِعٌ لِأَحَدِ رَجُلَيْنِ: رَجُلٍ عَمِلَ فِيمَا جَمَعْتَهُ بِطَاعَةِ ٱللهِ فَسَعِدَ بِمَا شَقِيتَ بِهِ؛ أَوْ رَجُلٍ عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ ٱللهِ، فَشَقِيتَ بِمَا جَمَعْتَ لَهُ. وَلَيْسَ أَحَدُ هٰذَيْنِ أَهْلًا أَنْ تُؤْثِرَهُ عَلَىٰ نَفْسِكَ، وَلَا أَنْ تَحْمِلَ لَهُ عَلَىٰ ظَهْرِكَ، فَارْجُ لِمَنْ مَضَىٰ رَحْمَةَ ٱللهِ، وَلِمَنْ بَقِيَ رِزْقَ ٱللهِ.

٤١٧ ـ وقال عليه السلام لقائل قال بحضرته: «أَسْتَغْفِرُ ٱللهَ»: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ، أَتَدْرِي مَا ٱلاسْتِغْفَارُ؟ ٱلاسْتِغْفَارُ دَرَجَةُ ٱلْعِلِّيِّينَ، وَهُوَ ٱسْمٌ وَاقِعٌ عَلَىٰ سِتَّةِ مَعَانٍ: أَوَّلُهَا النَّدَمُ عَلَىٰ مَا مَضَىٰ، وَالثَّانِي ٱلْعَزْمُ عَلَىٰ تَرْكِ ٱلْعَوْدِ إِلَيْهِ أَبَدًا، وَالثَّالِثُ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَىٰ ٱلْمَخْلُوقِينَ حُقُوقَهُمْ حَتَّىٰ تَلْقَىٰ ٱللهَ أَمْلَسَ لَيْسَ عَلَيْكَ تَبِعَةٌ، وَالرَّابِعُ أَنْ تَعْمِدَ إِلَى كُلِّ فَرِيضَةٍ عَلَيْكَ ضَيَّعْتَهَا فَتُؤَدِّيَ حَقَّهَا، وَٱلْخَامِسُ أَنْ تَعْمِدَ إِلَىٰ اللَّحْمِ الَّذِي نَبَتَ عَلَىٰ السُّحْتِ(٤٩٦٤) فَتُذِيبَهُ بِٱلْأَحْزَانِ، حَتَّىٰ تُلْصِقَ ٱلْجِلْدَ بِٱلْعَظْمِ، وَيَنْشَأَ بَيْنَهُمَا لَحْمٌ جَدِيدٌ، وَالسَّادِسُ أَنْ تُذِيقَ ٱلْجِسْمَ أَلَمَ الطَّاعَةِ كَمَا أَذَقْتَهُ حَلَاوَةَ ٱلْمَعْصِيَةِ، فَعِنْدَ ذٰلِكَ تَقُولُ: «أَسْتَغْفِرُ ٱللهَ».

وقال العلامة ـ رحمه الله ـ في شرحه: التوبة هي الندم على المعصية لكونها معصية و العزم على ترك المعاودة في المستقبل لأنّ ترك العزم يكشف عن نفي الندم. و هي واجبة بالإجماع، لكن اختلفوا فذهب جماعة من المعتزلة إلى أنّها تجب من الكبائر المعلوم كونها كبائر أو المظنون فيها ذلك ولا تجب من الصغائر المعلوم أنّها صغائر؛ و قال

آخرون: إنّها لاتجب من ذنوب تاب عنها من قبل؛ و قال آخرون: إنّها تجب من كلّ صغير و كبير من المعاصي أوالإخلال بالواجب، سواء تاب منها قبل أولم يتب.

وقد استدلّ المصنّف على وجوبها بأمرين:

الأوّل أنّها دافعة للضرر الّذي هوالعقاب أوالخوف فيه، و دفع الضرر واجب.

الثاني أنّا نعلم قطعاً وجوب الندم على فعل القبيح أو الإخلال بالواجب؛ إذا عرفت هذا فنقول: إنّها تجب من كلّ ذنب لأنّها تجب من المعصية لكونها معصية و من الإخلال بواجب لكونه كذلك، و هذا عامّ في كلّ ذنب و إخلال بواجب. انتهى.

أقول: ظاهر كلامه وجوب التوبة عن الذنب الّذي تاب منه و لعلّه نظر إلى أنّ الندم على القبيح واجب في كلّ حال، و كذا ترك العزم على الحرام واجب دائماً؛ و فيه أنّ العزم على الحرام مالم يأت به لايترتّب عليه إثم كما دلّت عليه الأخبار الكثيرة إلّا أن يقول: إنّ العفوعنه تفضّلاً لاينافي كونه منهيّاً عنه كالصغائر المكفّرة، و أمّا الندم على ما صدر عنه فلا نسلّم وجوبه بعد تحقّق الندم سابقاً و سقوط العقاب و إن كان القول بوجوبه أقوى.

الثاني: اختلف المتكلّمون في أنّه هل تتبعّض التوبة أم لا، والأوّل أقوى لعموم ا لنصوص و ضعف المعارض.

قال المحقّق في التجريد: و يندم على القبيح لقبحه و إلّا انتفت، و خوف النار إن كان الغاية فكذلك، و كذا الإخلال. فلا تصحّ من البعض و لايتمّ القياس على الواجب، ولواعتقد فيه الحسن صحّت و كذا المستحقر؛ و التحقيق أنّ ترجيح الداعي إلى الندم عن البعض يبعث عليه و إن اشترك الداعي في الندم على القبيح كما في الداعي إلى الفعل، ولو اشترك الترجيح اشترك وقوع الندم و به يتأوّل كلام أميرالمؤمنين و أولاده– عليهم السلام– و إلّالزم الحكم ببقاء الكفر على التائب منه المقيم على صغيرة.

و قال العلّامة: اختلف شيوخ المعتزلة هنا، فذهب أبوهاشم[١٧٦] إلى أنّ التوبة لا تصحّ من قبيح دون قبيح؛ و ذهب أبوعليّ[١٧٧] إلى جواز ذلك؛ والمصنّف ـ رحمه الله ـ استدلّ على مذهب أبي هاشم بأنّا قدبيّنّا بأنّه يجب أن يندم على القبيح لقبحه ولولا ذلك لم تكن مقبولة والقبح حاصل في الجميع، فلوتاب من قبيح دون قبيح كشف ذلك عن كونه تائباً عنه لالقبحه. و احتجّ أبوعليّ بأنّه لولم تصحّ التوبة من قبيح دون قبيح لم يصحّ الإتيان بواجب دون واجب، والتالي باطل؛ بيان الشرطيّة أنّه كما يجب عليه ترك القبيح لقبحه كذا يجب عليه فعل الواجب لوجوبه فلولزم من اشتراك القبائح في القبح عدم صحّة التوبة من بعضها لزم من اشتراك الواجبات في الوجوب عدم صحّة الإتيان بواجب دون آخر، و أمّا بطلان التالي فبالإجماع إذلاخلاف في صحّة صلاة من أخلّ بالصوم.

و أجاب أبوهاشم بالفرق بين ترك القبيح لقبحه و فعل الواجب لوجوبه بالتعميم في الأوّل دون الثاني، فإنّ من قال لاآكل الرمّانة لحموضتها فإنه لايقدم على أكل كلّ حامض لاتّحاد الجهة في المنع ولوأكل الرمّانة لحموضتها لم يلزم أن يأكل كلّ رمّانة حامضة فافترقا.

و إليه أشار المصنّف ـ رحمه الله ـ ولايتمّ القياس على الواجب أي لايتمّ قياس ترك القبيح لقبحه على فعل الواجب لوجوبه؛ وقد تصحّ التوبة من قبيح دون قبيح إذا اعتقد التائب في بعض القبائح أنّها حسنة و تاب عمّا يعتقده قبيحاً، فإنّه تقبل توبته لحصول الشرط فيه وهوندمه على القبيح لقبحه. و إذا كان هناك فعلان أحدهما عظيم القبح و الآخر صغيره و هومستحقر بالنسبة إليه حتّى لايكون معتدّاً به و يكون وجوده بالنسبة إلى العظيم كعدمه حتّى تاب فاعل القبيح عن العظيم فإنّه تقبل توبته. و مثال ذلك أنّ الإنسان إذا قتل ولد غيره و كسر له قلماً ثمّ تاب و أظهر الندم على قتل

١٧٦ـ هوعبدالسلام بن أبي على محمّدبن عبدالوهّاب، يلقّب هووأبوه أبوعلي بالجبائي، وكلاهما من رؤساء المعتزلة ولهما مقالات في الكلام على مذهب الاعتزال. توفّي أبوهاشم سنة ٣٢١ وكانت ولادته سنة ٢٤٧.

١٧٧ـ أي محمدبن عبدالوهّاب الجبائي المتوفّى سنة ٣٠٣؛ وقد أوعزنا سابقاً إلى ترجمته.

الولد دون كسر القلم فإنّه تقبل توبته؛ ولا يعتدّ العقلاء بكسر القلم و إن كان لابدّ من أن يندم على جميع إساءته، و كما أنّ كسر القلم حال قتل الولد لايعدّ إساءةً فكذا العزم.

ثمّ قال — رحمه اللّه —: ولمّا فرغ من تقرير كلام ابي هاشم ذكر التحقيق في هذا المقام، و تقريره أن نقول: الحقّ أنّه يجوز التوبة عن قبيح دون قبيح لأنّ الأفعال تقع بحسب الدواعي و تنتفي الصوارف فإذا ترجّح الداعي وقع الفعل. إذا عرفت هذا فنقول: يجوز أن يرجّح فاعل القبائح دواعيه إلى الندم على بعض القبائح دون بعض و إن كانت القبائح مشتركةً في أنّ الداعي يدعوإلى الندم عليها، و ذلك بأن يقترن ببعض القبائح قرائن زائدة كعظم الذنب أو كثرة الزواجر عنه أو الشناعة عند العقلاء عند فعله. ولا تقترن هذه القرائن ببعض القبائح فلايندم عليه و هذا كما في دواعي الفعل فإنّ الأفعال الكثيرة قد تشترك في الدواعي ثمّ يؤثّر صاحب الدواعي بعض تلك الأفعال على بعض بأن يترجّح دواعيه إلى ذلك الفعل بما يقترن به من زيادة الدواعي فلا استبعاد في كون قبح الفعل داعياً إلى العدم ثمّ يقترن ببعض القبائح زيادة الدواعي الندم عليه فيرجّح لأجلها الداعي إلى الندم على ذلك البعض، ولو اشتركت القبائح في قوّة الدواعي اشتركت في وقوع الندم عليها ولم يصحّ الندم على البعض دون الآخر. و على هذا ينبغي أن يحمل كلام أميرالمؤمنين عليّ — عليه السّلام — و كلام أولاده كالرضا و غيره — عليهم السلام — حيث نقل عنهم نفي تصحيح التوبة عن بعض القبائح دون بعض، لأنّه لولا ذلك لزم خرق الإجماع والتالي باطل فالمقدّم مثله؛ بيان الملازمة أنّ الكافر إذا تاب عن كفره و أسلم و هومقيم على الكذب إمّا أن يحكم بإسلامه و تقبل توبته من الكفر أولا، والثاني خرق الإجماع لاتّفاق المسلمين على إجراء حكم المسلم عليه، و الأوّل هو المطلوب. وقد التزم أبوهاشم استحقاقه عقاب الكفر وعدم قبول توبته وإسلامه ولكن لايمتنع إطلاق اسم الإسلام عليه.

الثالث: اعلم أنّ العزم علي عدم العود إلى الذنب فيما بقي من العمر لابدّمنه في التوبة كما عرفت؛ و هل إمكان صدوره منه في بقيّة العمر شرط، حتّى لوزنى ثمّ

جبّ[١٧٨] و عزم على أن يعود إلى الزناعلى تقدير قدرته عليه لم تصحّ توبته أم ليس بشرط فتصحّ؟ الأكثرعلى الثاني بل نقل بعض المتكلّمين إجماع السلف عليه، و أولى من هذا بصحّة التوبة من تاب في مرض مخوف غلب على ظنّه الموت فيه و أمّا التوبة عند حضور الموت و تيقّن الفوت وهو المعبّر عنه بالمعاينة فقد انعقد الإجماع على عدم صحّتها، وقد مرّمايدلّ عليه من الآيات و الأخبار.

الرابع: في أنواع التوبة، قال العلّامة– رحمه الله–: التوبة إمّا أن تكون من ذنب يتعلّق به– تعالى– خاصّة أو يتعلّق به حقّ الآدميّ.

و الأوّل إمّا أن يكون فعلاً قبيحاً كشرب الخمر والزنا أوإخلالاً بواجب كترك الزكاة والصلاة، فالأوّل يكفي في التوبة منه الندم عليه والعزم على ترك العود إليه. و أمّا الثاني فتختلف أحكامه بحسب القوانين الشرعيّة، فمنه مالابدّ مع التوبة من فعله أداءً كالزكاة و منه ما يجب معه القضاء كالصلاة و منه ما يسقطان عنه كالعيدين؛ و هذا الأخير يكفي فيه الندم والعزم على ترك المعاودة كما في فعل القبيح. و أمّا ما يتعلّق به حقّ الآدميّ فيجب فيه الخروج إليهم منه، فإن كان أخذ مال وجب ردّه على مالكه أو ورثته إن مات ولولم يتمكّن من ذلك وجب العزم عليه، و كذا إن كان حدّ قذف؛ و إن كان قصاصاً وجب الخروج إليهم منه بأن يسلم نفسه إلى أولياء المقتول فإمّا أن يقتلوه أو يعفوعنه بالدية أو بدونها و إن كان في بعض ا لأعضاء وجب تسليم نفسه ليقتصّ منه في ذلك العضو إلى المستحقّ من الجنيّ عليه أو الورثة؛ و إن كان إضلالاً وجب إرشاد من أضلّة و رجوعه ممّا اعتقده بسببه من الباطل إن أمكن ذلك .

و اعلم أنّ هذه التوابع ليست أجزاءً من التوبة فإنّ العقاب سقط بالتوبة ثمّ إن قام المكلّف بالتبعات كان ذلك إتماماً للتوبة من جهة المعنى لأنّ ترك التبعات لايمنع من سقوط العقاب بالتوبة عمّا تاب منه بل يسقط العقاب و يكون ترك القيام بالتبعات بمنزلة ذنوب مستأنفة يلزمه التوبة منها، نعم التائب إذا فعل التبعات بعد

١٧٨– «جبّ» أي استوصل ذكره وخصياه.

إظهار توبته كان ذلك دلالة على صدق الندم و إن لم يقم بها أمكن جعله دلالة على عدم صحّة الندم.

ثمّ قال- رحمه اللّه-: المغتاب إمّا أن يكون قد بلغه اغتيابه أو لا، و يلزم الفاعل للغيبة في الأوّل الاعتذار عنه إليه لأنّه أوصل إليه ضرر الغمّ فوجب عليه الاعتذار منه والندم عليه، و في الثاني لايلزمه الاعتذار ولا الاستحلال منه لأنّه لم يفعل به ألماً، و في كلا القسمين يجب الندم للّه- تعالى- لمخالفة النهي و العزم على ترك المعاودة.

و قال المحقّق في التجريد: و في إيجاب التفصيل مع الذكر إشكال. و قال العلّامة: ذهب قاضي القضاة[١٧٩] إلى أنّ التائب إن كان عالماً بذنوبه على التفصيل وجب عليه التوبة عن كلّ واحدة منها مفصّلاً و إن كان يعلمها على الإجمال وجب عليه التوبة كذلك مجملاً و إن كان يعلم بعضها على التفصيل و بعضها على الإجمال وجب عليه التوبة عن المفصّل بالتفصيل و عن المجمل بالإجمال؛ واستشكل المصنّف- رحمه اللّه- إيجاب التفصيل مع الذكر لإمكان الاجتزاء بالندم على كلّ قبيح وقع منه وإن لم يذكره مفصّلاً.

ثمّ قال المحقّق- رحمه اللّه-: و في وجوب التجديد إشكال. و قال العلّامة- قدّس سرّه-: إذا تاب المكلّف عن معصية ثمّ ذكرها، هل يجب عليه تجديد التوبة؟ قال أبوعلي: نعم، بناءً على أنّ المكلّف القادر بقدرة لاينفكّ عن الضدّين: إمّا الفعل أو الترك؛ فعندذكر المعصية إمّا أن يكون نادماً عليها أو مصرّاً عليها، و الثاني قبيح فيجب الأوّل. و قال أبوهاشم: لايجب لجواز خلوّ القادر بقدرة عنهما.

ثمّ قال المحقّق: و كذا المعلول مع العلّة. و قال الشارح: إذا فعل المكلّف العلّة قبل وجود المعلول هل يجب عليه الندم على المعلول أوعلى العلّة أو عليها؟ مثاله الرامي إذا رمى قبل الإصابة، قال الشيوخ: عليه الندم على الإصابة لأنّها هي القبيح و قد

١٧٩- هو عبدالجبّار المعتزلي ابن أحمدبن عبدالجبّار الهمداني الاسد آبادى، شيخ معتزلة عصره المتوفّى سنة ٤١٥.

صارت في حكم الموجود لوجوب حصوله عند حصول السبب، وقال القاضي: يجب عليه ندمان: أحدهما على الرمي لأنّه قبيح والثاني على كونه مولّداً للقبيح، ولايجوز أن يندم على المعلول لأنّ الندم على القبيح إنّما هو لقبحه و قبل وجوده لاقبح.

الخامس: اعلم أنّه لاخلاف بين المتكلّمين في وجوب التوبة سمعاً، و اختلفوا في وجوبها عقلاً.

فأثبته المعتزلة لدفعها ضرر العقاب. قال الشيخ البهائيّ — رحمه اللّه —: هذا لايدلّ على وجوب التوبة عن الصغائر ممّن يجتنب الكبائر لكونها مكفّرة و لهذا ذهبت البهشميّة[١٨٠] إلى وجوبها عن الصغائر سمعاً لاعقلاً. نعم، الاستدلال بأنّ الندم على القبيح من مقتضيات العقل الصحيح يعمّ القسمين. و أمّا فوريّة الوجوب، فقد صرّح بها المعتزلة فقالوا: يلزم بتأخيرها ساعة إثم آخر تجب التوبة منه أيضاً حتّى أنّ من أخّر التوبة عن الكبيرة ساعة واحدة فقد فعل كبيرتين، و ساعتين أربع كبائر: الأولتان و ترك التوبة عن كلّ منهما، و ثلاث ساعات ثمان كبائر و هكذا. و أصحابنا يوافقونهم على الفوريّة، لكنّهم لم يذكروا هذا التفصيل فيما رأيته من كتبهم الكلاميّة.

السادس: سقوط العقاب بالتوبة ممّا أجمع عليه أهل الإسلام. و انّما الخلاف في أنّه هل يجب على اللّه حتّى لوعاقب بعد التوبة كان ظلماً أوهو تفضّل يفعله — سبحانه — كرماً منه و رحمةً بعباده؟ فالمعتزلة على الأوّل و الأشاعرة على الثاني، وإلى الثاني ذهب شيخ الطائفة في كتاب الاقتصاد و العلاّمة الحلّي — رحمه اللّه — في بعض

١٨٠— هم أتباع أبي علي و أبي هاشم الجبائيّين،و هؤلاء فرقة من المعتزلة انفردوا عنهم بأمور: كإثبات إرادات حادثة لا في محلّ يكون الباري — تعالى — بها موصوفاً، و تعظيماً لا في محلّ إذا أراد أن يعظّم ذاته، و فناء لا في محلّ إذا أراد أن يفني العالم. وقالا بأنّه — تعالى — متكلّم بكلام يخلقه في محلّ، و حقيقة الكلام أصوات مقطّعة و حروف منظومة، و المتكلّم من فعل الكلام. وقالا بأنّه — تعالى — لايرى بالأبصار في دارالقرار؛ و أنّ المعرفة و شكر المنعم و معرفة الحسن والقبح واجبات عقليّة، و أنّ الذمّ والعقاب ليسا على الفعل، و أنّ التوبة لا تصحّ من العاجز بعد العجز عن مثله... إلى غيرذلك ممّا هومذكور في تراجم الفرق و كتب الملل والنحل كالملل للشهرستانيّ و «الفرق بين الفرق» للبغدادي.

كتبه الكلاميّة و توقّف المحقّق الطوسيّ — طاب ثراه — في التجريد. و مختار الشيخين هو الظاهر من الأخبار و أدعية الصحيفة الكاملة و غيرها، و هو الّذي اختاره الشيخ الطبرسيّ — رحمه اللّه — و نسبه إلى أصحابنا كما عرفت. و دليل الوجوب ضعيف مدخول كما لايخفى على من تأمّل فيه.

أقول: أثبتنا بعض أخبار التوبة في باب الاستغفار و باب صفات المؤمن و باب صفات خيار العباد و باب جوامع المكارم؛ و سيأتي تحقيق الكبائر و الصغائر والذنوب و أنواعها و حبط الصغائر بترك الكبائر في أبوابها إن شاءاللّه — تعالى —.[181]

٤١٨ ـ وقال عليه السلام : ٱلْحِلْمُ عَشِيرَةٌ(٤٩٦٥) .

٤١٩ ـ وقال عليه السلام : مِسْكِينٌ ٱبْنُ آدَمَ : مَكْتُومُ ٱلْأَجَلِ ، مَكْنُونُ(٤٩٦٦) ٱلْعِلَلِ ، مَحْفُوظُ ٱلْعَمَلِ . تُؤْلِمُهُ ٱلْبَقَّةُ ، وَتَقْتُلُهُ الشَّرْقَةُ(٤٩٦٧) ، وَتُنْتِنُهُ(٤٩٦٨) ٱلْعَرْقَةُ(٤٩٦٩) .

٤٢٠ ـ وروي أنه عليه السلام كان جالساً في أصحابه ، فمرت بهم امرأة جميلة، فرمقها القوم بأبصارهم ، فقال عليه السلام :

إِنَّ أَبْصار هٰذِهِ ٱلْفُحُولِ طَوَامِحُ(٤٩٧٠) ؛ وَإِنَّ ذٰلِكَ سَبَبُ هَبَابِهَا(٤٩٧١) ، فَإِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَىٰ ٱمْرَأَة تُعْجِبُهُ فَلْيُلَامِسْ أَهْلَهُ ، فَإِنَّمَا هِيَ ٱمْرَأَةٌ كَٱمْرَأَتِهِ .

١٨١ـ بحارالأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٦، كتاب العدل والمعاد، ص ٤٣ـ ٤٨.

فقال رجل من الخوارج: «قاتله الله كافراً ما أفقهه» فوثب القوم ليقتلوه، فقال عليه السلام:

رُوَيْدًا[٤٩٧٢] إِنَّمَا هُوَ سَبٌّ بِسَبٍّ، أَوْ عَفْوٌ عَنْ ذَنْبٍ!

بيان: «طمح بصره» امتدّ وعلا، ذكره في النهاية وقال: «هبّ التيس» أي هاج للسّفاد، يقال: هبّ يهبّ هبيباً وهباباً.[١٨٢]

٤٢١ ـ وقال عليه السلام: كَفَاكَ مِنْ عَقْلِكَ مَا أَوْضَحَ لَكَ سُبُلَ غَيِّكَ مِنْ رُشْدِكَ.

٤٢٢ ـ وقال عليه السلام: ٱفْعَلُوا ٱلْخَيْرَ وَلَا تَحْقِرُوا مِنْهُ شَيْئاً، فَإِنَّ صَغِيرَهُ كَبِيرٌ وَقَلِيلَهُ كَثِيرٌ، وَلَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: إِنَّ أَحَدًا أَوْلَىٰ بِفِعْلِ ٱلْخَيْرِ مِنِّي، فَيَكُونَ وَٱللهِ كَذٰلِكَ. إِنَّ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَهْلًا، فَمَهْمَا تَرَكْتُمُوهُ مِنْهُمَا كَفَاكُمُوهُ أَهْلُهُ[٤٩٧٣].

٤٢٣ ـ وقال عليه السلام: مَنْ أَصْلَحَ سَرِيرَتَهُ أَصْلَحَ ٱللهُ عَلَانِيَتَهُ، وَمَنْ عَمِلَ لِدِينِهِ كَفَاهُ ٱللهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ، وَمَنْ أَحْسَنَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱللهِ أَحْسَنَ ٱللهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ.

٤٢٤ ـ وقال عليه السلام: ٱلْحِلْمُ غِطَاءٌ سَاتِرٌ، وَٱلْعَقْلُ حُسَامٌ

١٨٢ــ بحارالأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٢١، ط كمپاني.

قَاطِـعٌ ، فَٱسْتُرْ خَلَلَ خُلُقِكَ بِحِلْمِكَ ، وَقَاتِلْ هَوَاكَ بِعَقْلِكَ .

٤٢٥ ـ وقال عليه السلام : إِنَّ لِلهِ عِبَادًا يَخْتَصُّهُمُ ٱللهُ بِالنِّعَمِ لِمَنَافِـعِ ٱلْعِبَادِ ، فَيُقِرُّهَا(٤٩٧٤) فِي أَيْدِيهِمْ مَا بَذَلُوهَا ؛ فَإِذَا مَنَعُوهَا نَزَعَهَا مِنْهُمْ ، ثُمَّ حَوَّلَهَا إِلَىٰ غَيْرِهِمْ .

٤٢٦ ـ وقال عليه السلام : لَا يَنْبَغِي لِلْعَبْدِ أَنْ يَثِقَ بِخَصْلَتَيْنِ : ٱلْعَافِيَةِ وَٱلْغِنَى . بَيْنَا تَرَاهُ مُعَافًىٰ إِذْ سَقِمَ ؛ وَبَيْنَا تَرَاهُ غَنِيًّا إِذِ ٱفْتَقَرَ .

٤٢٧ ـ وقال عليه السلام : مَنْ شَكَا ٱلْحَاجَةَ إِلَىٰ مُؤْمِنٍ ، فَكَأَنَّهُ شَكَاهَا إِلَىٰ ٱللهِ ؛ وَمَنْ شَكَاهَا إِلَىٰ كَافِرٍ ، فَكَأَنَّمَا شَكَا ٱللهَ .

٤٢٨ ـ وقال عليه السلام في بعض الأعياد : إِنَّمَا هُوَ عِيدٌ لِمَنْ قَبِلَ ٱللهُ صِيَامَهُ وَشَكَرَ قِيَامَهُ ، وَكُلُّ يَوْمٍ لَا يُعْصَىٰ ٱللهُ فِيهِ فَهُوَ عِيدٌ .

٤٢٩ ـ وقال عليه السلام : إِنَّ أَعْظَمَ ٱلْحَسَرَاتِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ حَسْرَةُ رَجُلٍ كَسَبَ مَالًا فِي غَيْرِ طَاعَةِ ٱللهِ ، فَوَرِثَهُ رَجُلٌ فَأَنْفَقَهُ فِي طَاعَةِ ٱللهِ سُبْحَانَهُ ، فَدَخَلَ بِهِ ٱلْجَنَّةَ ، وَدَخَلَ ٱلْأَوَّلُ بِهِ النَّارَ .

٤٣٠ ـ وقال عليه السلام : إِنَّ أَخْسَرَ النَّاسِ صَفْقَةً(٤٩٧٥) ، وَأَخْيَبَهُمْ سَعْياً ، رَجُلٌ أَخْلَقَ(٤٩٧٦) بَدَنَهُ فِي طَلَبِ مَالِهِ ، وَلَمْ تُسَاعِدْهُ ٱلْمَقَادِيرُ عَلَىٰ

إِرَادَتِهِ ، فَخَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا بِحَسْرَتِهِ ، وَقَدِمَ عَلَىٰ ٱلْآخِرَةِ بِتَبِعَتِهِ(٤٩٧٧) .

٤٣١ ـ وقال عليه السلام : الرِّزْقُ رِزْقَانِ : طَالِبٌ ، وَمَطْلُوبٌ . فَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا طَلَبَهُ ٱلْمَوْتُ ، حَتَّىٰ يُخْرِجَهُ عَنْهَا ، وَمَنْ طَلَبَ ٱلْآخِرَةَ طَلَبَتْهُ الدُّنْيَا حَتَّىٰ يَسْتَوْفِيَ رِزْقَهُ مِنْهَا .

٤٣٢ ـ وقال عليه السلام : إِنَّ أَوْلِيَاءَ ٱللهِ هُمُ ٱلَّذِينَ نَظَرُوا إِلَىٰ بَاطِنِ الدُّنْيَا إِذَا نَظَرَ النَّاسُ إِلَىٰ ظَاهِرِهَا ، وَٱشْتَغَلُوا بِآجِلِهَا(٤٩٧٨) إِذَا ٱشْتَغَلَ النَّاسُ بِعَاجِلِهَا ، فَأَمَاتُوا مِنْهَا مَا خَشُوا أَنْ يُمِيتَهُمْ(٤٩٧٩) ، وَتَرَكُوا مِنْهَا مَا عَلِمُوا أَنَّهُ سَيَتْرُكُهُمْ ، وَرَأَوُا ٱسْتِكْثَارَ غَيْرِهِمْ مِنْهَا ٱسْتِقْلَالاً ، وَدَرَكَهُمْ لَهَا فَوْتاً ، أَعْدَاءُ مَا سَالَمَ النَّاسُ ، وَسَلْمٌ(٤٩٨٠) مَا عَادَىٰ النَّاسُ! بِهِمْ عُلِمَ ٱلْكِتَابُ وَبِهِ عَلِمُوا ، وَبِهِمْ قَامَ ٱلْكِتَابُ وَبِهِ قَامُوا ، لَا يَرَوْنَ مَرْجُوّاً فَوْقَ مَا يَرْجُونَ ، وَلَا مَخُوفاً فَوْقَ مَا يَخَافُونَ .

تبيان: مع أنّ الظاهر اتّحاد الروايتين بينهما اختلاف كثير، و بعض فقرات الرواية الأولى مذكورة في خطبة أخرى سنشير إليها وقد مرّمعنى الاخلاص. و «باطن الدنيا» ما خفي عن أعين الناس من مضارّها و وخامة عاقبتها للراغبين إليها فالمراد بالنظر إليه التفكّر فيه و عدم الغفلة عنه، أومالا يلتفت الناس إليه من تحصيل المعارف و القربات فيها فالمراد بالنظر إليه الرغبة و طموح البصر إليه؛ و إنّما سمّاه باطناً لغفلة أكثر الناس عنه ولكونه سرّ الدنيا و حقيقتها و غايتها الّتي خلقت لأجلها. والمراد

ـظاهرها و شهواتها الّتي تغرّ أكثر الناس عن التوجّه إلى باطنها. و المراد بآجل الدنيا ما يأتي من نعيم الآخرة بعدها أضيف إليها لنوع من الملابسة، أوالمراد بآجلها ما يظهر ثمرتها في الآجل من المعارف والطاعات، و أطلق الآجل عليه مجازاً.

«و ماعلموا أنّه سيتركهم» الأموال والأولاد و ملاذّ الدنيا. و «الاماتة» الإهلاك المعنويّ بحرمان الثواب و حلول العقاب عند الإياب. و «ما يميتهم» اتّباع الشهوات النفسانيّة و الاتّصاف بالصفات الذميمة الدنيّة. و في الرواية الثانية نسبة الخشية إلى الإماتة والعلم بالترك لأنّ الترك معلوم لابدّ منه بخلاف الإماتة إذ يمكن أن تدركهم رحمة من اللّه تلحقهم بالسعداء أو للمبالغة في اجتناب المنهيّات من الأخلاق و الأعمال بأنّهم يتركون ما خشوا أن يميتهم فكيف إذا علموا. و «الاستكثار» عدّ الشيء كثيراً أو جمع الكثير من الشيء، و يقابله الاستقلال بالمعنيين. و «الدّرَك» محرّكة، اللّحاق و الوصول إلى الشيء يقال: أدركته إدراكاً و دركاً. والضمير في «دركهم» يرجع إلى غيرهم، و يحتمل الرجوع إليهم أيضاً.

و «السلم» بالفتح و الكسر، الصلح، يذكّر ويؤنّث ـ و في نسخ النهج بالكسر ـ. و «سالمه» أي صالحه. و «ما سالم الناس» ما مالوا إليه من متاع الدنيا و زينتها و ملاذّها. و «ماعادى ا لناس» ما رفضوه من العلوم و العبادات و الرغبة في الآخرة و ثوابها. و «بهم علم الكتاب» لأنّه لولاهم لماعلم تفسير الآيات و تأويل المتشابهات و هذه من أوصاف أئمتنا المقدّسين ـ صلوات اللّه عليهم أجمعين ـ. و يحتمل أن تشمل الحفظة لأخبارهم المقتبسين من أنوارهم. و «به علموا» لدلالة آيات الكتاب على فضلهم و شرف منزلتهم كآيات المودّة والتطهير والولاية و غيرها؛ ولو عمّم الكلام حتّى يدخل فيه العلماء الرّبّانيّون، فالمراد به أنّه علم فضلهم بالآيات الدالّة على فضل العلماء كقوله ـ تعالى ـ: «إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ»[١٨٣] و قوله ـ عزّوجلّ ـ: «هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَايَعْلَمُونَ؟»[١٨٤] و قوله ـ سبحانه ـ: «وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ

١٨٣ـ الفاطر: ٢٨.

١٨٤ـ الزمر: ٩.

خَيْراً كَثِيراً»[١٨٥] إلى غير ذلك من الآيات. و قيل: «به علموا» لاشتهارهم به عندالناس. «وبهم قام الكتاب» أي بهم صارت أحكامه قائمة في الخلق معمولاً بها. «و به قاموا» أي ارتفعت منزلتهم و فازوا بالزلفى بالعمل بما فيه أو ببركته انتظم الأمرفي معاشهم؛ و قال بعض الشارحين: أي قاموا بأوامره و نواهيه، فلايكون الباء مثلها في «بهم قام الكتاب». و قال بعضهم: «بهم قام الكتاب» لأنّهم قرّروا البراهين على صدقه و صحّته، «و به قاموا» أي باتّباع أوامر الكتاب، لأنّه لولا تأدّبهم بآداب القرآن و امتثالهم أوامره لما أغنى عنهم علمهم شيئاً.

و «دون مايخافون» أي غيرما يخافون من عذاب الآخرة والبعد من رحمة اللّه؛ و في بعض النسخ: «فوق ما يخافون».

قوله- عليه السلام- «أيّها المعلّل نفسه» أقول: بعض هذه الفقرات مذكورة في كلام له- عليه السلام- ذكره حين سمع رجلاً يذمّ الدّنيا كما سيأتي. و قال الجوهريّ: «علّله بالشيء» أي لهّاه به كما يعلّل الصبيّ بشيء من الطعام يتجزّأ به عن اللبن، يقال: «فلان يعلّل نفسه تَعِلّةً وتعلّل به» أي تلهّى به و تجزّء. و قال: «الركض» تحريك الرجل، و «ركضت الفرس برجلي» إذا استحثثته ليعدو، ثمّ كثّر حتّى قيل: «ركض الفرس» إذا عدا. «والحبائل» جمع الحبالة و هي الّتي يصادبها، أي تركض لأخذ ما وقع في الحبائل الّتي نصبتها في الدنيا، كناية عن شدّة الحرص في تحصيل متمنّياتها أو المعنى: نصب لك الشيطان مصائدفيها ليصطادك بها و أنت تركض إليها حتّى تقع فيها جهلاً و غروراً.

«المجتهد في عمارة ما سيخرب منها» أي تسعى بغاية جهدك في عمارة ما تعلم أنّه آئل إلى الخراب ولا تنتفع به. ثمّ بيّن- عليه السلام- مايمكن أن يستدلّ به على خرابها و عدم بقائها بقوله «ألم تر إلى مصارع آبائك»، يقال: «صُرع فلان من دابّته» على صيغة المجهول، أي سقط و «صرعه» أي طرحه على الأرض، والموضع مصرع. و

١٨٥- البقرة: ٢٦٩.

«الثرى» بالفتح، الندى أوالتراب النديّ وفي المصباح:«بلي الثوب يبلى— من باب تعب— بلىً— بالكسر و القصر— و بلآء— بالفتح والمدّ—» خَلِق فهو بال، و «بلي الميّت» أفنته الأرض؛ و قوله «في البلى» كأنّه حال عن آبائك. و في النهج: «متى استهوتك أم متى غرّتك؟ أ بمصارع آبائك من البلى أم بمضاجع أمّهاتك تحت الثرى؟».[186]

و «الجنادل» جمع «جندل»— كجعفر— هي الحجارة، وقال الجرهريّ: «مرّضته تمريضاً» إذا قمت عليه في مرضه.[187] و «العلّة» المرض، و «علّله» أي قام عليه في علّته يطلب دواءه و صحّته و يتكفّل بأموره.

و قال الجوهريّ: «استوصفت الطبيب لدائي» إذا سألته أن يصف لك مّا تتعالج به.[188] انتهى. و «الاستعتاب» الاسترضاء، كناية عن طلب الدعاء أورضاهم إذا كانت لهم موجدة؛ و في بعض النسخ: «تستغيث» و هو أظهر.

و في القاموس: «أغنى عنه غناء فلان» و معناه: ناب عنه و أجزأ مجزأه.[189]

و قال الراغب: «أغنى عنه كذا» إذا اكتفاه، قال[اللّه]—تعالى—: «مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ»— «مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ» و قال: «لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ»— «مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ» و قال: ««لَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ»».[190]

و في القاموس: «نجع الطعام— كمنع— نجوعاً» هنأ آكله والعلف في الدابّة، و الوعظ و الخطاب فيه دخل فأثر كأنجع و نجّع.[191]

١٨٦— نهج البلاغة، الحكمة رقم ١٣١.

١٨٧— الصحاح، ص ١١٠٦

١٨٨— الصحاح، ص ١٤٣٩.

١٨٩— القاموس، ج ٤، ص ٣٧١.

١٩٠— مفردات غريب القرآن، ص ٣٦٦. والآيات على الترتيب في: المسد: ٢ و الحاقّة ٢٨ و آل عمران: ١٠وآل عمران: ١١٦ و الشعراء: ٢٠٧ و المرسلات: ٣١.

١٩١— بحارالانوار، الطبعة الجديدة، ج ٦٩، كتاب الإيمان والكفر، ص ٣١٩.

٤٣٣ ـ وقال عليه السلام : ٱذْكُرُوا ٱنْقِطَاعَ اللَّذَّاتِ ، وَبَقَاءَ التَّبِعَاتِ .

٤٣٤ ـ وقال عليه السلام : ٱخْبُرْ تَقْلِهِ(١٩٨١) .

قال الرضي : ومن الناس من يروي هذا للرسول صلى الله عليه وآله وسلم . ومما يقوي أنه من كلام أمير المؤمنين عليه السلام ما حكاه ثعلب عن ابن الأعرابي ، قال المأمون : لولا أن علياً قال « اخبر تقله » لقلت : اقْلِهِ تَخْبُرْ .

٤٣٥ ـ وقال عليه السلام : مَا كَانَ ٱللهُ لِيَفْتَحَ عَلَىٰ عَبْدٍ بَابَ الشُّكْرِ وَيُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ الزِّيَادَةِ ، وَلَا لِيَفْتَحَ عَلَىٰ عَبْدٍ بَابَ الدُّعَاءِ وَيُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ ٱلْإِجَابَةِ ، وَلَا لِيَفْتَحَ لِعَبْدٍ بَابَ التَّوْبَةِ وَيُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ ٱلْمَغْفِرَةِ .

٤٣٦ ـ وقال عليه السلام : أَوْلَىٰ النَّاسِ بِٱلْكَرَمِ مَنْ عُرِفَتْ بِهِ ٱلْكِرَامُ .

٤٣٧ ـ وسُئل عليه السلام : أيهما أفضل : العدل ، أو الجود ؟ فقال عليه السلام : ٱلْعَدْلُ يَضَعُ ٱلْأُمُورَ مَوَاضِعَهَا ، وَٱلْجُودُ يُخْرِجُهَا مِنْ جِهَتِهَا ، وَٱلْعَدْلُ سَائِسٌ عَامٌ ، وَٱلْجُودُ عَارِضٌ خَاصٌّ ، فَٱلْعَدْلُ أَشْرَفُهُمَا وَأَفْضَلُهُمَا .

٤٣٨ ـ وقال عليه السلام : النَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا .

٤٣٩ ـ وقال عليه السلام : الزُّهْدُ كُلُّهُ بَيْنَ كَلِمَتَيْنِ مِنَ ٱلْقُرْآنِ :

قَالَ ٱللهُ سُبْحَانَهُ : «لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ ،وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ».
وَمَنْ لَمْ يَأْسَ(٤٩٨٢) عَلَىٰ ٱلْمَاضِي ، وَلَمْ يَفْرَحْ بِٱلْآتِي ، فَقَدْ أَخَذَ الزُّهْدَ بِطَرَفَيْهِ .

٤٤٠ ــ وقال عليه السلام : مَا أَنْقَضَ النَّوْمَ لِعَزَائِمِ ٱلْيَوْمِ(٤٩٨٣) !

٤٤١ ــ وقال عليه السلام : ٱلْوِلَايَاتُ مَضَامِيرُ الرِّجَالِ(٤٩٨٤) .

٤٤٢ ــ وقال عليه السلام : لَيْسَ بَلَدٌ بِأَحَقَّ بِكَ مِنْ بَلَدٍ. خَيْرُ ٱلْبِلَادِ مَا حَمَلَكَ .

٤٤٣ ــ وقال عليه السلام : وقد جاءه نعي الأشتر رحمه الله :

مَالِكٌ (٤٩٨٥) وَمَا مَالِكٌ ! وَٱللهِ لَوْ كَانَ جَبَلًا لَكَانَ فِنْدًا ، وَلَوْ كَانَ حَجَرًا لَكَانَ صَلْدًا ، لَا يَرْتَقِيهِ ٱلْحَافِرُ ، وَلَا يُوفِي عَلَيْهِ(٤٩٨٦) الطَّائِرُ .

قال الرضي : والفند : المنفرد من الجبال .

بيان: قال الجزريّ: «الفند[192] من الجبل» أنفه الخارج منه.[193]
[هذا بيان آخر في شرح الكلام:]
توضيح: قال في النهاية: «الفند من الجبل» أنفه الخارج منه. و منه حديث عليّ ــ عليه السلام ــ: «لوكان جبلاً لكان فنداً». و قيل: هوالمنفرد من الجبال.

١٩٢ــ في النهاية، ج ٣، ص ٢١٦: و «الفِند» بكسر الفاء و سكون النون.
١٩٣ــ بحارالأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٤٢، تاريخ أميرالمؤمنين، ص ١٧٣.

وقال ابن أبي الحديد: إنّما قال [عليّ]– عليه السلام–: «لوكان جبلاً لكان فندا» لأنّ الفند قطعة من الجبل طولاً وليس الفند القطعة من الجبل كيفما كانت، و لذلك قال– عليه السلام–: «لايرتقيه الحافر» لأنّ القطعة المأخوذة من الجبل طولاً في دقّة لاسبيل للحافر إلى صعودها ولو أخذت عرضاً لأمكن صعودها. ثمّ وصف– عليه السلام– تلك القطعة بالعلوّ العظيم فقال:«ولايوفي عليه الطائر» أي لايصعد عليه، يقال: «أوفى فلان على الجبل» أي أشرف.

رجال الكشي[١٩٤]: ذكر أنّه لما[١٩٥] نعي الاشتر إلى أميرالمؤمنين– عليه السلام– تاق حزناً ثمّ قال: رحم اللّه مالكاً. و ما مالك– عزّعليّ به– هالكاً، لوكان صخراً لكان صلداً ولو كان جبلاً لكان فنداً؛ و كأنّه قدمني قداً.[١٩٦]

٤٤٤ – وقال عليه السلام : قَلِيلٌ مَدُومٌ عَلَيْهِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مَمْلُولٍ مِنْهُ .

٤٤٥ – وقال عليه السلام : إِذَا كَانَ فِي رَجُلٍ خَلَّةٌ(٤٩٨٧) رَائِقَةٌ فَانْتَظِرُوا أَخَوَاتِهَا .

٤٤٦ – وقال عليه السلام لغالب بن صعصعة أبي الفرزدق ، في كلام دار بينهما :

١٩٤– اختيار معرفة الرجال، الجزء الأوّل، ص ٦٦.

١٩٥– في معتقدي يجب أن تكون العبارة هكذا: «لمّا جاء نعي». لأنّه في غير هذه الصورة ليست الجملة كاملة ولايكون لها معنى (المصحّح).

١٩٦– بحارالأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٥٨، ط كمپاني وص ٦٠٧، ط تبريز. راجع شرح النهج لابن أبي‌الحديد، ج ٢٠، ص ٩٣، ط بيروت.

مَا فَعَلَتْ إِبِلُكَ ٱلْكَثِيرَةُ ؟ قَالَ : دَغْدَغَتْهَا ٱلْحُقُوقُ[٤٩٨٨] يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ . فَقَال عليه السلام : ذٰلِكَ أَحْمَدُ سُبُلِهَا .

بيان: «مافعلت إبلك» أي كيف تلفت. «دغدغتها الحقوق» أي فرقتها المصارف الضرورية من الزكوة والجهاد و نوائب القبيلة و أمثالها. و «أحمد» من المبنيّ للمفعول.[١٩٧]

٤٤٧ ـ وقال عليه السلام : مَنِ ٱتَّجَرَ بِغَيْرِ فِقْهٍ فَقَدِ ٱرْتَطَمَ[٤٩٨٩] فِي الرِّبَا .

٤٤٨ ـ وقال عليه السلام : مَنْ عَظَّمَ صِغَارَ ٱلْمَصَائِبِ ٱبْتَلَاهُ ٱللهُ بِكِبَارِهَا .

و دعوات الراوندي: مثله.

بيان : قوله «بكبارها» أي في الدّنيا أو أعمّ من الدّنيا و العقبى، فإنّ تعظيم المصيبة يوجب الجزع الموجب للنّار أوالحبط الأعمال المنجية منها.[١٩٨]

٤٤٩ ـ وقال عليه السلام : مَنْ كَرُمَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ هَانَتْ عَلَيْهِ شَهَوَاتُهُ .

٤٥٠ ـ وقال عليه السلام : مَا مَزَحَ[٤٩٩٠] ٱمْرُؤٌ مَزْحَةً إِلَّا مَجَّ[٤٩٩١]

١٩٧ـ بحارالأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٧٣٤، ط كمپاني وص ٦٨٠، ط تبريز.

١٩٨ـ بحارالأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٨٢، ص ١٣٦.

مِنْ عَقْلِهِ مَجَّةً .

٤٥١ ـ وقال عليه السلام : زُهْدُكَ فِي رَاغِبٍ فِيكَ نُقْصَانُ حَظٍّ ، وَرَغْبَتُكَ فِي زَاهِدٍ فِيكَ ذُلُّ نَفْسٍ .

٤٥٢ ـ وقال عليه السلام : ٱلْغِنَىٰ وَٱلْفَقْرُ بَعْدَ ٱلْعَرْضِ[٤٩٩٢] عَلَىٰ ٱللهِ.

٤٥٣ ـ وقال عليه السلام : مَا زَالَ الزُّبَيْرُ رَجُلًا مِنَّا أَهْلَ ٱلْبَيْتِ حَتَّىٰ نَشَأَ ٱبْنُهُ ٱلْمَشْؤُومُ عَبْدُ ٱللهِ .

٤٥٤ ـ وقال عليه السلام : مَا لِٱبْنِ آدَمَ وَٱلْفَخْرِ : أَوَّلُهُ نُطْفَةٌ ، وَآخِرُهُ جِيفَةٌ ، وَلَا يَرْزُقُ نَفْسَهُ ، وَلَا يَدْفَعُ حَتْفَهُ .

٤٥٥ ـ وسئل : من أشعر الشعراء ؟ فقال عليه السلام :

إِنَّ ٱلْقَوْمَ لَمْ يَجْرُوا فِي حَلبةٍ[٤٩٩٣] تُعْرَفُ ٱلْغَايَةُ عِنْدَ قَصَبَتِهَا ، فَإِنْ كَانَ وَلَا بُدَّ فَٱلْمَلِكُ الضِّلِّيلُ[٤٩٩٤] .

يريد امرأ القيس .

أقول: قال ابن أبي الحديد:[١٩٩] في أمالي ابن دريد:

قال: أخبرنا الجرموزي[٢٠٠] عن ابن الليلي[٢٠١] عن ابن الكلبي عن شدّاد بن

١٩٩– في المصدر: قرأت في أمالي. ٢٠٠– في المصدر: الحرموزي بالحاء المهملة. ٢٠١– في المصدر: ابن المهلبي.

إبراهيم عن عبيدالله بن الحسن الضهري[٢٠٢] عن ابن عراده:

قال: كان عليّ بن أبي طالب — عليه السلام — يعشي الناس في شهر رمضان باللحم ولا يتعشّى معهم فإذا فرغوا خطبهم و وعظهم فأفاضوا ليله في الشعراء وهم على عشائهم فلمّا فرغوا خطبهم [عليّ] — عليه السلام —.

و قال في خطبته: اعلموا أنّ ملاك أمركم الدين و عصمتكم التقوى و زينتكم الأدب و حصون أعراضكم الحلم. ثمّ قال: قل يا أبا الأسود فيما كنتم تفيضون فيه أيّ الشعراء أشعر؟

فقال: يا أميرالمؤمنين! الّذي يقول:

ولقد اغتدى يدافع ركني اعوجي ذوميعة اضريج
مخلط مزيد معنّ مقن منفح يطرح[٢٠٣] سبوح خروج

يعني أبا داود[٢٠٤] الأيادى.

فقال — عليه السلام —: ليس به.

قالوا: فمن يا أميرالمؤمنين؟

قالوا[٢٠٥]: لورفعت للقوم غاية فخرجوا[٢٠٦] إليها معاً علمنا من السابق منهم ولكن إن يكون[٢٠٧] فالّذي لم يقل من [٢٠٨] رغبة ولارهبة.

قيل: من هو يا أميرالمؤمنين؟

٢٠٢— في المصدر: العنبري.

٢٠٣— في المصدر: مطرح. و هذا صحيح لأنّ المصنّف — رحمه اللّه — يذكره بهذه الصورة بعد بضعة سطور «×» (المصحّح).

٢٠٤— في المصدر: أبادؤاد.

٢٠٥— في المصدر: فقال. و هذا صحيح (المصحّح).

٢٠٦— في المصدر: فجروا.

٢٠٧— في المصدر: إن يكن.

٢٠٨— في المصدر: عن. و هذا أفصح في اللّغة العربيّة لهذا المورد (المصحّح).

قال: الملك الضليل ذوالقروح.

قيل: امرئ القيس يا أميرالمؤمنين؟

قال: هو.

قيل: فأخبرنا عن ليلة القدر؟

قال: ما أخلو من أن أكون أعلمها فأستر علمها؛ ولست أشكّ أنّ اللّه إنّما يسترها عنكم نظراً لكم لأنّكم[٢٠٩] لو أعلمكموها عملتم فيها و تركتم غيرها و أرجو أن لا تخطئكم إن شاءاللّه انهضوا رحمكم اللّه.

و قال ابن دريد: لمّا فرغ من الخبر اضريج ينشقّ في عدوه.

و قيل: واسع الصدر و منفح يخرج الصيد من مواضعه و مطرح × يطرح ببصره و خروج سابق. و «الميعة» أوّل جري الفرس. انتهى.

و أقول: «الحلبة» بالفتح، الخيل تجمع للسباق من كلّ اوب ولاتخرج من وجه واحد. و «قصبة السبق» هي الّتي تنصبّ ليحرزها السابق من القوم في الرهان. و «الضليل»— كقنديل— مبالغة في الضلال و لعلّ المعنى أنّهم لم ينشدوا في أمر واحد و زمان واحد حتّى يعرف أيّها أسبق و أكمل؛ أو أنّ الشّعر ليس مقصوراً على فن واحد ولا لطائفة منحصرة في نوع حتّى يكون للتفضيل حدّ معيّن.[٢١٠]

٤٥٦ ـ وقال عليه السلام: أَلَا حُرٌّ يَدَعُ هٰذِهِ اللُّمَاظَةَ[٤٩٩٥] لِأَهْلِهَا؟ إِنَّهُ لَيْسَ لِأَنْفُسِكُمْ ثَمَنٌ إِلَّا ٱلْجَنَّةَ، فَلَا تَبِيعُوهَا إِلَّا بِهَا.

٤٥٧ ـ وقال عليه السلام: مَنْهُومَانِ[٤٩٩٦] لَا يَشْبَعَانِ: طَالِبُ عِلْمٍ

٢٠٩— في المصدر: لأنّه. و هذا صحيح لأنّ الضمير هنا يكون ضمير الشأن، فلا يصحّ أن يقال: لأنكم (المصحّح).

٢١٠— بحارالأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٧٣٨، ط كمپانيوص ٦٨٤، ط تبريز. فراجع شرح النهج لابن أبي الحديد أيضاً، ج ٢٠، ص ١٥٣، ط بيروت.

وَطَالِبُ دُنْيَا .

٤٥٨ ـ وقال عليه السلام : اَلْإِيمَانُ أَنْ تُؤْثِرَ الصِّدْقَ حَيْثُ يَضُرُّكَ ، عَلَىٰ اَلْكَذِبِ حَيْثُ يَنْفَعُكَ ، وَأَلَّا يَكُونَ فِي حَدِيثِكَ فَضْلٌ عَنْ عَمَلِكَ[٤٩٩٧] ، وَأَنْ تَتَّقِيَ اَللهَ فِي حَدِيثِ غَيْرِكَ[٤٩٩٨] .

بيان: لعلّ الضر محمول على مالايبلغ حدّاً يجب فيه التقيّة. و «حديث الغير» يحتمل الرواية والغيبة و أشباههما، أوالمراد عدم مبادرة كلام الغيربالرّدّ و إنكاره مع العلم بحقّيته حسداً و مراءً.[٢١١]

٤٥٩ ـ وقال عليه السلام : يَغْلِبُ اَلْمِقْدَارُ[٤٩٩٩] عَلَىٰ التَّقْدِيرِ[٥٠٠٠] ، حَتَّىٰ تَكُونَ اَلْآفَةُ فِي التَّدْبِيرِ .

قال الرضي : وقد مضى هذا المعنى فيما تقدم برواية تخالف هذه الألفاظ .

بيان: «المقدار» القدر.[٢١٢]

٤٦٠ ـ وقال عليه السلام : اَلْحِلْمُ[٥٠٠١] وَاَلْأَنَاةُ[٥٠٠٢] تَوْأَمَانِ[٥٠٠٣] يُنْتِجُهُمَا عُلُوُّ اَلْهِمَّةِ .

٤٦١ ـ وقال عليه السلام : اَلْغِيبَةُ[٥٠٠٤] جُهْدُ[٥٠٠٥] اَلْعَاجِزِ .

٢١١ـ بحارالأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٢، كتاب العلم، ص ١٢٢.

٢١٢ـ بحارالأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٥، كتاب العدل والمعاد، ص ١٢٦.

٤٦٢ ـ وقال عليه السلام : رُبَّ مَفْتُونٍ بِحُسْنِ ٱلْقَوْلِ فِيهِ .

٤٦٣ ـ وقال عليه السلام : الدُّنْيَا خُلِقَتْ لِغَيْرِهَا ، وَلَمْ تُخْلَقْ لِنَفْسِهَا .

٤٦٤ ـ وقال عليه السلام : إنَّ لِبَنِي أُمَيَّةَ مِرْوَدًا يَجْرُونَ فِيهِ ، وَلَوْ قَدِ ٱخْتَلَفُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ ثُمَّ كَادَتْهُمُ(٥٠٠٦) الضِّبَاعُ لَغَلَبَتْهُمْ .

قال الرضي : والمِرْوَدُ هنا مِفْعَل من الإرْواد، وهو الإمهال والإظهار، وهذا من أفصح الكلام وأغربه ، فكأنه عليه السلام شبه المهلة التي هم فيها بالمضمار الذي يجرون فيه إلى الغاية ، فاذا بلغوا منقطعها انتقض نظامهم بعدها .

٤٦٥ ـ وقال عليه السلام في مدح الأنصار : هُمْ وَٱللهِ رَبَّوُا(٥٠٠٧) ٱلْإِسْلَامَ كَمَا يُرَبَّى ٱلْفِلْوُ(٥٠٠٨) مَعَ غَنَائِهِمْ(٥٠٠٩) ، بِأَيْدِيهِمُ السِّبَاطِ(٥٠١٠) ، وَأَلْسِنَتِهِمُ السِّلَاطِ(٥٠١١) .

بيان: «الفلو» المهر الصغير. و «رجل سبط اليدين» سخيّ. و «رجل سليط» أي فصيح حديد اللسان.[٢١٣]

٤٦٦ ـ وقال عليه السلام : « ٱلْعَيْنُ وِكَاءُ السَّهِ » .

قال الرضي : وهذه من الاستعارات العجيبة ، كأنه يشبه السه بالوعاء ، والعين بالوكاء ، فإذا أطلق الوكاء لم ينضبط الوعاء. وهذا القول في الأشهر الأظهر من كلام النبي صلى الله عليه

٢١٣ـ بحارالأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٢٢، تاريخ نبيّنا ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ، ص ٣١٢.

وآله وسلم ، وقد رواه قوم لأمير المؤمنين عليه السلام ، وذكر ذلك المبرد في كتاب « المقتضب » في باب « اللفظ بالحروف». وقد تكلمنا على هذه الاستعارة في كتابنا الموسوم : « بمجازات الآثار النبوية » .

٤٦٧ ــ وقال عليه السلام في كلام له : وَوَلِيَهُمْ وَالٍ فَأَقَامَ وَٱسْتَقَامَ ، حَتَّىٰ ضَرَبَ الدِّينُ بِجِرَانِهِ(٥٠١٢) .

٤٦٨ ــ وقال عليه السلام : يَأْتِي عَلَىٰ النَّاسِ زَمَانٌ عَضُوضٌ(٥٠١٣) ، يَعَضُّ ٱلْمُوسِرُ(٥٠١٤) فِيهِ عَلَىٰ مَا فِي يَدَيْهِ وَلَمْ يُؤْمَرْ بِذٰلِكَ ، قَالَ ٱللهُ سُبْحَانَهُ : «وَلَا تَنْسَوُا ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ» . تَنْهَدُ فِيهِ(٥٠١٥) ٱلْأَشْرَارُ ، وَتُسْتَذَلُّ ٱلْأَخْيَارُ ، وَيُبَايِعُ ٱلْمُضْطَرُّونَ ، وَقَدْ نَهَىٰ رَسُولُ ٱللهِ صلى ٱلله عليه وآله وسلم عَنْ بَيْعِ ٱلْمُضْطَرِّينَ(٥٠١٦) .

٤٦٩ ــ وقال عليه السلام : يَهْلِكُ فِيَّ رَجُلَانِ : مُحِبٌّ مُفْرِطٌ ، وَبَاهِتٌ(٥٠١٧) مُفْتَرٍ(٥٠١٨) .

قال الرضي : وهذا مثل قوله عليه السلام : هَلَكَ فِيَّ رَجُلَانِ : مُحِبٌّ غَالٍ ، وَمُبْغِضٌ قَالٍ .

٤٧٠ ــ وسئل عن التوحيد والعدل ؛ فقال عليه السلام :

التَّوْحِيدُ أَلَّا تَتَوَهَّمَهُ(٥٠١٩) ، وَٱلْعَدْلُ أَلَّا تَتَّهِمَهُ(٥٠٢٠)

٤٧١ ــ وقال عليه السلام : لَا خَيْرَ فِي الصَّمْتِ عَنِ ٱلْحُكْمِ ، كَمَا أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي ٱلْقَوْلِ بِٱلْجَهْلِ .

٤٧٢ ـ وقال عليه السلام في دعاء استسقى به :

اللَّهُمَّ ٱسْقِنَا ذُلُلَ السَّحَابِ دُونَ صِعَابِهَا .

قال الرضي : وهذا من الكلام العجيب الفصاحة ، وذلك أنه عليه السلام شبه السحاب ذوات الرعود والبوارق والرياح والصواعق بالإبل الصعاب التي تقمص(٥٠٢١) برحالها(٥٠٢٢) وتقص(٥٠٢٣) بركبانها، وشبه السحاب خالية من تلك الروائع(٥٠٢٤) بالإبل الذلل التي تحتلب(٥٠٢٥) طيعة(٥٠٢٦) وتقتعد(٥٠٢٧) مسمحة(٥٠٢٨) .

٤٧٣ ـ وقيل له عليه السلام : لو غيرت شيبك يا أمير المؤمنين ، فقال عليه السلام :

ٱلْخِضَابُ زِينَةٌ وَنَحْنُ قَوْمٌ فِي مُصِيبَةٍ ! (يريد وفاة رسول ٱللهِ صلّى ٱلله عليه وآله وسلم) .

٤٧٤ ـ وقال عليه السلام : مَا ٱلْمُجَاهِدُ الشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ ٱللهِ بِأَعْظَمَ أَجْرًا مِمَّنْ قَدَرَ فَعَفَّ : لَكَادَ ٱلْعَفِيفُ أَنْ يَكُونَ مَلَكاً مِنَ ٱلْمَلَائِكَةِ.

٤٧٥ ـ وقال عليه السلام : « ٱلْقَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ » .

قال الرضي : وقد روى بعضهم هذا الكلام لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

٤٧٦ ـ وقال عليه السلام لزياد بن أَبيه ـ وقد استخلفه لعبد الله ابن العباس على فارس وأَعمالها ، في كلام طويل كان بينهما ، نهاه فيه عن تقدم الخراج(٥٠٢٩) ـ : ٱسْتَعْمِلِ ٱلْعَدْلَ ، وَٱحْذَرِ ٱلْعَسْفَ(٥٠٣٠) وَٱلْحَيْفَ(٥٠٣١) ، فَإِنَّ ٱلْعَسْفَ يَعُودُ بِٱلْجَلَاءِ ، وَٱلْحَيْفَ يَدْعُو إِلَىٰ السَّيْفِ.

بيان: قال في القاموس: «عسف السلطان» ظلم، و «[عسف] فلاناً» استخدمه الميل و الجور و الظلم؛ فيحتمل أن يكون المراد بالحيف الميل إلى بعض الرّعايا بالاعزاز و الاحترام و تفضيل بعضهم على بعض، فإنّ ذلك يورث العداوة بينهم وعدم طاعة بعضهم للوالي فيكون داعياً إلى القتال؛ أوالمراد بالعسف الاستخدام كما هو دأب الملوك في استخدام الرّعايا و أخذ دوابّهم.

فالحيف بمعنى الظلم أي سائر انواعه.

و قال ابن أبي الحديد: كانت عادة أهل فارس في أيّام عثمان أن يطلب الوالي منهم خراج أملاكهم قبل بيع الثمار على وجه الاستسلاف و كان ذلك يجحف بالناس.[٢١٤]

٤٧٧ ـ وقال عليه السلام : أَشَدُّ الذُّنُوبِ مَا ٱسْتَخَفَّ بِهِ صَاحِبُهُ .

٤٧٨ ـ وقال عليه السلام : مَا أَخَذَ ٱللهُ عَلَىٰ أَهْلِ ٱلْجَهْلِ أَنْ يَتَعَلَّمُوا حَتَّىٰ أَخَذَ عَلَىٰ أَهْلِ ٱلْعِلْمِ أَنْ يُعَلِّمُوا .

٤٧٩ ـ وقال عليه السلام : شَرُّ ٱلْإِخْوَانِ مَنْ تُكُلِّفَ لَهُ .

قال الرضي : لأن التكليف مستلزم للمشقة ، وهو شر لازم عن الأخ المتكلف له ، فهو شرّ الإخوان .

٤٨٠ ـ وقال عليه السلام : إِذَا ٱحْتَشَمَ ٱلْمُؤْمِنُ أَخَاهُ فَقَدْ فَارَقَهُ

٢١٤ـ بحارالأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٣٣، ط كمپاني،ص ٥٨٣، ط تبريز. راجع شرح النهج لابن أبي‌الحديد، ج ٢٠، ص ٢٤٥، ط بيروت.

قال الرضي : يقال : حشمه وأحشمه إذا أغضبه ، وقيل : أخجله ، « أو احتشمه » طلب ذلك له ، وهو مظنة مفارقته .

وهذا حين انتهاء الغاية بنا إلى قطع المختار من كلام أمير المؤمنين عليه السلام ، حامدين لله سبحانه على ما منّ به من توفيقنا لضم ما انتشر من أطرافه ، وتقريب ما بعد من أقطاره . وتقرر العزم كما شرطنا أولاً على تفضيل أوراق من البياض في آخر كل باب من الأبواب ، ليكون لاقتناص الشارد ، واستلحاق الوارد ، وما عسى أن يظهر لنا بعد الغموض ، ويقع إلينا بعد الشذوذ ، وما توفيقنا إلا بالله : عليه توكلنا ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

وذلك في رجب سنة أربع مئة من الهجرة ، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الرسل ، والهادي إلى خير السبل ، وآله الطاهرين ، وأصحابه نجوم اليقين .

فهرس الألفاظ الغريبة المشروحة

حسب تعاقب أرقامها في متن الرّسائل والحكم

(٣٣٠٠) شبههم بالجبْهَة من حيث الكرم .
(٣٣٠١) شبههم بالسَّنام من حيث الرفعة .
(٣٣٠٢) **عِيانه** : رؤيته .
(٣٣٠٣) **استعتابه** : استرضاؤه .
(٣٣٠٤) **الوَجِيف** : ضرب من سير الخيل والإبل سريع .
(٣٣٠٥) **الحِدَاء** : زجل الإبل وسَوْقها .
(٣٣٠٦) **دار الهجرة** : المدينة .
(٣٣٠٧) **قَلَعَ المكان بأهله** : نَبَذَهم فلم يصلح لاستيطانهم .
(٣٣٠٨) **جاشَتْ** : غَلَتْ واضطربت . والجَيْش : الغليان .
(٣٣٠٩) **المِرْجَل** : القدر .
(٣٣١٠) **شاخصاً** : ذاهباً مبعداً .
(٣٣١١) **خِطة** : بكسر الخاء : الأرض التي يختطها الإنسان ويعلم عليها بالخط ليعمرها .
(٣٣١٢) **يشرع** : أي يفتح .
(٣٣١٣) **الضراعة** : الذلّة . والدَّرَك - بالتحريك - : التَّبِعة
(٣٣١٤) **مُبَلْبِلُ الأجسام** : مهيج داءاتها المهلكة لها .

(٣٣١٥) **شيّد** : رفع البناء .
(٣٣١٦) **نجّد** - بتشديد الجيم - : أي زين.
(٣٣١٧) **اعتقد المال** : اقتناه .
(٣٣١٨) **إشخاصهم** : إرسالهم وترحيلهم حتى يحضروا بأشخاصهم .
(٣٣١٩) **توافى القوم** : وافى بعضهم بعضاً حتى تم اجتماعهم .
(٣٣٢٠) **المُتَكَارِهُ** : المتثاقل بكراهة الحرب ، وجوده بالجيش يضر أكثر مما ينفع .
(٣٣٢١) **الطُعمة** - بضم الطاء - : المأكلة .
(٣٣٢٢) **تَفْتَات** : أي تستبد ، وهو افتعال من الفَوْت كأنه يفوت آمره فيسبقه إلى الفعل قبل أن يأمره .
(٣٣٢٣) **خُزّان** : بضم فتشديد : جمع خازن - والمراد الحافظ .
(٣٣٢٤) **الوُلاة** : جمع والٍ من ولي عليه .
(٣٣٢٥) **تجنى** - كتولّى - : ادعى الجناية على من لم يفعلها .
(٣٣٢٦) **مُوَصَّلة** بصيغة المفعول - : ملفّقة من كلام مختلف وصل بعضه ببعض على التباين ، كالثوب المرقع.
(٣٣٢٧) **مُحَبَّرَة** : أي مزيّنة .

(٣٣٢٨) **نمّقتها** : حسّنت كتابتها . وأمضيْتها : أنفذتَها وبعثتها .
(٣٣٢٩) **هَجَرَ** : هذَى في كلامه ولغا .
(٣٣٣٠) **اللغط** : الجَلَبَة بلا معنى .
(٣٣٣١) **لا يُثني** : لا ينظر فيها ثانياً بعد لنظر الأول .
(٣٣٣٢) **المُرَوّي** : هو المتفكر هل يقبل الشيء أو ينبذه .
(٣٣٣٣) **المُداهن** : المنافق .
(٣٣٣٤) **الفصل** : الحكم القطعي .
(٣٣٣٥) **حرب مُجْلِية** أي مخرجة له من وطنه .
(٣٣٣٦) **السلم المخزية** : الصلح الدال على العجز .
(٣٣٣٧) **فانبِذْ إليه** : أي اطرح إليه عهد الأمان وأعلنه بالحرب ، والفعل من باب ضرب .
(٣٣٣٨) **الاجتياح** : الاستئصال والإهلاك .
(٣٣٣٩) **هموا بنا الهموم** : قصدوا إنزالها بنا .
(٣٣٤٠) **الأفاعيل** : جمع أفعولة : الفَعْلة الرديئة .
(٣٣٤١) **العذب** : هنيء العيش .
(٣٣٤٢) **أحلسونا** : ألزمونا .
(٣٣٤٣) **اضطرونا** : ألجأونا .
(٣٣٤٤) **الجبل الوَعْر** : الصعب الذي لا يرقى إليه .
(٣٣٤٥) **عزم الله لنا** : أراد لنا أن نذبّ عن حوزته .
(٣٣٤٦) المراد من الحَوْزة هنا الشريعة الحقة .
(٣٣٤٧) **رمى من وراء الحُرْمة** : جعل نفسه وقاية لها يدافع السوء عنها فهو من ورائها أو هي من ورائه .
(٣٣٤٨) **احمرار البأس** : اشتداد القتال .
(٣٣٤٩) **حر الأسنة** ـ بفتح الحاء ـ : شدة وقعها .
(٣٣٥٠) **موْتة** ـ بضم الميم ـ : بلد في حدود الشام .
(٣٣٥١) بقدم مثل قدمي جرَتْ وثبَتَتْ في الدفاع عن الدين .
(٣٣٥٢) **السابقة** : فضله السابق في الجهاد .
(٣٣٥٣) **أدلى اليه برَحِمِه** : توسّل ، وبمال دفعه اليه ؛ وكلا المعنيين صحيح .
(٣٣٥٤) **تَنْزِع** : ـ كتضرب ـ : أي تنتهي .
(٣٣٥٥) **الشقاق** : الخلاف .
(٣٣٥٦) **الزَوْر** : ـ بفتح فسكون ـ : الزائرون .
(٣٣٥٧) **الجلابيب** ـ جمع جِلْباب ـ : وهو الثوب فوق جميع الثياب كالمِلْحَفَة .
(٣٣٥٨) **تَبَهّجَت** : تحسنت .
(٣٣٥٩) **المِجَنّ** : التُرْس ، أي يوشك أن يطلعك الله على مهلكة لك لا تتقي منها بترس ، وروي «مُنْج بدل مجن» .
(٣٣٦٠) **قَعَس** : تأخر .
(٣٣٦١) **الأهبة** : بضم الهمزة : العُدّة .
(٣٣٦٢) **الغُواة** : جمع غاوٍ ، قرين السوء الذي يزيّن لك الباطل ويغريك بالفساد .
(٣٣٦٣) **المُتْرَف** : من أطْغَتْه النعمة .
(٣٣٦٤) **سَاسَة** : جمع سائس .
(٣٣٦٥) **الباسِق** : العالي الرفيع .

(٣٣٦٦) **الغِرّة** ـ بالكسر ـ : الغُرور .
(٣٣٦٧) **الأمْنِيَة** ـ بضم الهمزة ـ : ما يتمناه الإنسان ويؤمل إدراكه .
(٣٣٦٨) **المَرِين** ـ بفتح فكسر ـ اسم مفعول من رانَ ذنبهُ على قلبه : غلب عليه فغطى بصيرته .
(٣٣٦٩) **شدخاً** : أي كسراً في الرطب .
(٣٣٧٠) **المِنْهاج** : هو هنا طريق الدين الحق.
(٣٣٧١) **ثأر به** : طلب بدمه .
(٣٣٧٢) **حائدة** : من حاد عن الشيء : إذا مال عنه وعدل عنه إلى سواه .
(٣٣٧٣) **قُبُل** : قُدّام .
(٣٣٧٤) **الأشراف** جمع شَرَف ـ محركة ـ : العلو والعالي .
(٣٣٧٥) **سِفاح الجبال** : أسافلها .
(٣٣٧٦) **الأثناء** : منعطفات الأنهار .
(٣٣٧٧) **الرِدْء** ـ بكسر فسكون ـ : العون .
(٣٣٧٨) **المَرَدّ** ـ بتشديد الدال ـ : مكان الرد والدفع .
(٣٣٧٩) **صَيَاصي** : أعالي .
(٣٣٨٠) **المَنَاكب** : المرتفعات .
(٣٣٨١) **الهِضاب** : جمع هَضْبة ـ بفتح فسكون ـ : الجبل لا يرتفع عن الأرض كثيراً مع انبساط في أعلاه.
(٣٣٨٢) « **الرّماح كِفّة** » : أي بمثل كِفّة الميزان مستديرة حولكم محيطة بكم.
(٣٣٨٣) **الغِرار** ـ بكسر الغين ـ : النوم الخفيف .
(٣٣٨٤) **المضمضة**: أن ينام ثم يستيقظ ثم ينام تشبيهاً بمضمضة الماء في الفم يأخذه ثم يمجه ، وهو أدق التشبيه وأجمله.
(٣٣٨٥) **البَرْدان** : وقت ابتراد الأرض والهواء من حر النهار ، الغَداة والعَشيّ .
(٣٣٨٦) **غَوّرْ** : أي انزلْ بهم في الغائرة وهي القائلة : وقت اشتداد الحر .
(٣٣٨٧) **رفّه** : هوّن ولا تتعب نفسك ولا دابتك .
(٣٣٨٨) **الظعن** : السفر .
(٣٣٨٩) **ينبطح السَّحَر** : ينبسط ، مجاز عن استحكام الوقت بعد مضي مدة منه وبقاء مدة .
(٣٣٩٠) **الشَنَآن** : البغضاء .
(٣٣٩١) **الإعذار اليهم** : تقديم ما يُعْذَرون به في قتالهم .
(٣٣٩٢) **الحَيِّز** : ما يتحيز فيه الجسم أي يتمكن . والمراد منه مقر سلطتهما .
(٣٣٩٣) **الدِرْع** : ما يلبس من مصنوع الحديد للوقاية من الضرب والطعن .
(٣٣٩٤) **المِجَنّ** : التُرْس .
(٣٣٩٥) **الوَهْن** : الضعف .
(٣٣٩٦) **السَقْطة** : الغلطة .
(٣٣٩٧) **أحزم** : أقرب للحزم .
(٣٣٩٨) **أمثل** : أولى وأحسن .
(٣٣٩٩) **المُعْوِر** ـ كمجرم ـ : الذي أمكن من نفسه وعجز عن حمايتها : وأصله أعْوَرَ أبدى عورته .
(٣٤٠٠) **أجهَزَ على الجريح** : تمم أسباب موته.

(٣٤٠١) **الفِهْر** - بالكسر - : الحجر على مقدار ما يدق به الجوز أو يملأ الكف .
(٣٤٠٢) **الهِرَاوَة** - بالكسر - : العصا أو شبه المِقمَعَة من الخشب .
(٣٤٠٣) **أفْضَتْ** : انتهت ووصلت .
(٣٤٠٤) **أنْضَيْتُ** : أبْلَيْتُ بالهُزالِ والضعف في طاعتك .
(٣٤٠٥) **صرَّحَ مكنونُ الشنَآن** : صرح القوم بما كانوا يكتمون من البغضاء.
(٣٤٠٦) **جاشت** : غلَت .
(٣٤٠٧) **المراجل** : القُدُور .
(٣٤٠٨) **الأضغان** - جمع ضِغْن - : وهو الحقد.
(٣٤٠٩) « **لا تشتدنّ عليكم فرّة بعدها كرّة** » : لا يشق عليكم الأمر إذا انهزمتم متى عدتم للكرّة ، ولا تثقل عليكم الدورة من وجه العدو إذا كانت بعدها حملة وهجوم عليه.
(٣٤١٠) **وَطّئوا** : مهّدوا للجُنوب : جمع جَنْب ، مَصارِعها : أماكن سقوطها ، أي إذا ضربتم فأحكموا الضرب ليصيب ، فكأنكم مهدتم للمضروب مصرعه .
(٣٤١١) **اذْمُرُوا** - على وزن اكتبوا - : أي حرضوا .
(٣٤١٢) **الدَعْسيّ** : اسم من الدَعْس أي الطعن الشديد .
(٣٤١٣) **الطِّلَحْفِيّ** - بكسر الطاء وفتح اللام - : أشد الضرب .
(٣٤١٤) **إماتة الأصوات** : انقطاعها بالسكوت.
(٣٤١٥) **المُهاجِر** : من آمن في المخافة وهاجر تخلصاً منها .
(٣٤١٦) **الطَلِيق** : الذي أسر فأطلق بالمن عليه أو الفدية . وأبو سفيان ومعاوية كانا من الطلقاء يوم الفتح .
وهاجر تخلصاً منها .
(٣٤١٧) **الصريح** : صحيح النسب في ذوي الحسب .
(٣٤١٨) **اللَصِيق** : من ينتمي إليهم وهو أجنبي عنهم .
(٣٤١٩) **المُدْغِل** : المفسد .
(٣٤٢٠) **نَعَشْنا** : رَفَعْنا .
(٣٤٢١) **تَنَمّرُكَ** : أي تنكّر أخلاقك .
(٣٤٢٢) **غَيْبُوبة النجم** : كناية عن الضعف.
(٣٤٢٣) **طلوع النجم** : كناية عن القوة .
(٣٤٢٤) **الوَغْم** - بفتح فسكون - : الحرب والحقد .
(٣٤٢٥) **اربَعْ** : ارفُقْ وقف عند حد ما تعرف .
(٣٤٢٦) **فالَ رأيُهُ** : ضعف .
(٣٤٢٧) **الدَهَاقين** : الأكابر ، الزعماء أرباب الأملاك بالسواد ، واحدهم دهقان بكسر الدال. ولفظه معرّب.
(٣٤٢٨) **يُدْنَوا** : يقرّبوا .
(٣٤٢٩) **يُقْصَوْا** : يبعدوا .
(٣٤٣٠) **يُجْفَوْا** : يعاملوا بخشونة .
(٣٤٣١) **تشوبه** : تخلطه .
(٣٤٣٢) **داول** : اسلك فيهم منهجاً متوسطاً.

(٣٤٣٣) كُوَر ـ جمع كُورة ـ: وهي الناحية المضافة إلى أعمال بلد من البلدان . والأهواز : تسع كُوَر بين البصرة وفارس .
(٣٤٣٤) فيئهم : ما لهم من غنيمة أو خراج.
(٣٤٣٥) الوَفْر : المال .
(٣٤٣٦) ثقيل الظهر : أي مسكين لا تقدر على مؤونة عيالك .
(٣٤٣٧) الضئيل : الضعيف النحيف . وضئيل الأمر : الحقير .
(٣٤٣٨) الفضل : ما يفضل من المال .
(٣٤٣٩) المتمرّغ في النعم : المتقلب في الترف .
(٣٤٤٠) أسلف : قدم في سالف أيامه .
(٣٤٤١) يفوته الشيء : يذهب عنه إلى غير رجعة .
(٣٤٤٢) يدركه : يناله ويصيبه .
(٣٤٤٣) « خلاكم ذمّ »: عداكم وجاوزكم اللوم بعد قيامكم بالوصية .
(٣٤٤٤) القارِبُ : طالب الماء ليلاً ، ولا يقال لطالبه نهاراً .
(٣٤٤٥) يُولِجُهُ : يُدْخله .
(٣٤٤٦) الأمَنَةُ ـ بالتحريك ـ : الأمن .
(٣٤٤٧) الحَدَث ـ بالتحريك ـ : الحادث أي الموت .
(٣٤٤٨) أصدره : أجراه كما كان يجري على يد الحسن .
(٣٤٤٩) الوُصْلة ـ بالضم ـ : الصلة وهي هنا القرابة .
(٣٤٥٠) ترك المال على أصوله : أن لا يباع منه شيء ولا يقطع منه غرس .
(٣٤٥١) الوَدِيّة ـ كهدية ـ : واحدة الوَدي أي صغار النخل وهو هنا الفَسِيل .
(٣٤٥٢) أطوف عليهن: كناية عن غشيانهنّ .
(٣٤٥٣) رَوّعه ترويعاً : خوّفه .
(٣٤٥٤) الاجتياز : المرور .
(٣٤٥٥) أخْدَجَتِ السحابةُ : قَلّ مطرها والمراد من قوله : « لا تُخْدِج بالتحية لهم » لا تبخل بها عليهم .
(٣٤٥٦) أنْعَمَ لك : أي قال لك نعم .
(٣٤٥٧) تَعْسِفُهُ : تأخذه بشدة .
(٣٤٥٨) تُرْهِقُهُ: تكلّفُهُ ما يصعب عليه.
(٣٤٥٩) صدع المال : قسمه قسمين .
(٣٤٦٠) خيّره في الأشياء : ترك له أن يختار منها ما يشاء .
(٣٤٦١) إن استَقالك فأَقِلْهُ : أي ان ظن في نفسه سوء الاختيار وطلب الإعفاء من هذه القسمة فأعفه منها .
(٣٤٦٢) العَوْد ـ فتح فسكون ـ : المسنة من الإبل .
(٣٤٦٣) الهَرِمة: من الإبل أسنّ من العَوْد.
(٣٤٦٤) المهلوسة : الضعيفة . هَلَسَهُ المرض : أضعفه .
(٣٤٦٥) العَوار ـ بفتح العين : العيب .
(٣٤٦٦) المُجْحِف : من يشتد في سَوْقه الإبل حتى تهزل .
(٣٤٦٧) المُلْغِب: الذي يعيي غيره ويتعبه . وهو من اللغوب : الإعياء .

(٣٤٦٨) **حَدَرَ يَحْدُرُ** - كينصر ويضرب - : أسرع ، والمراد سُقْ إلينا سريعاً .

(٣٤٦٩) **فَصِيل الناقة** : ولدها وهو رضيع .

(٣٤٧٠) **مَصْر اللبن** : حلب ما في الضرْع جميعه .

(٣٤٧١) « **ليرفّه عن اللاّغب** » : أي ليرح ما أَلْغَبَ أي أعياه التعب .

(٣٤٧٢) **ليستأن** : أي يرفق من الأناة بمعنى الرفق .

(٣٤٧٣) **النَّقَب** - بفتح فكسر - : ما نَقِبَ خُفَّهُ - كفرح - : أي تَخَرَّقَ .

(٣٤٧٤) **ظَلَعَ البعيرُ** : غمز في مشيته .

(٣٤٧٥) **الغُدُر** - جمع غدير - : ما غادره السيل من المياه .

(٣٤٧٦) **جوَادّ الطرق** : يريد بها هنا الطرق التي لا مرعى فيها .

(٣٤٧٧) **النِّطاف** - جمع نُطْفة - : المياه القليلة ، أي يجعل لها مهلة لتشرب وتأكل .

(٣٤٧٨) **البُدّن** - بضم الباء وتشديد الدال - : السمينة .

(٣٤٧٩) **المُنْقِيات** : اسم فاعل من أنْقَتِ الإبلُ إذا سمنت ، وأصله صارت ذات نِقْي - بكسر فسكون - : أي مُخّ .

(٣٤٨٠) **مجهودات** : بلغ منها الجهد والعناء مبلغاً عظيماً .

(٣٤٨١) **جبَهَهُ** - كمنعه - : أصله ضرب جبْهته ، والمراد واجهه بما يكره .

(٣٤٨٢) **عَضِهَ** فلاناً - كفرح - بهته .

(٣٤٨٣) **لا يرغب عنهم** : لا يتجافى .

(٣٤٨٤) « **بُؤْسَى** » على وزن « **فُعْلى** » أي عذاب وشدة .

(٣٤٨٥) **الخِزْي** : - بكسر الخاء وسكون الزاي - أشد الذل .

(٣٤٨٦) **آسِ** : أمر من آسى - بمد الهمزة - : أي سَوِّ ، يريد ؛ اجعلْ بعضهم أُسوة بعض أي مستوين .

(٣٤٨٧) **حَيْفُكَ لهم** : أي ظلمك لأجلهم .

(٣٤٨٨) **المترفون** : المنعمون .

(٣٤٨٩) **النَوَاصي** - جمع ناصية - : مُقَدَّم شعر الرأس .

(٣٤٩٠) **تخالف على نفسك** : أي تخالف شهوة نفسك .

(٣٤٩١) **المنافحة** : المدافعة والمجالدة .

(٣٤٩٢) **إن في الله خَلَفاً من غيره** : أي عِوَضاً .

(٣٤٩٣) **يَقْمَعه** : يقهره .

(٣٤٩٤) **منافق الجَنان** : من أسرّ النفاق في قلبه .

(٣٤٩٥) **عالم اللسان** : من يعرف أحكام الشريعة ويسهل عليه بيانها فيقول حقاً يعرفه المؤمنون ويفعل منكراً ينكرونه .

(٣٤٩٦) **خَبَأ عجباً** . أخفى أمراً عجيباً ثم أظهره .

(٣٤٩٧) **طفقت** - بفتح فكسر - : أخذت .

(٣٤٩٨) **بَلاء الله تعالى** : إنعامه وإحسانه .

(٣٤٩٩) **ناقِل التَّمْرِ إلى هَجَر** : مثل قديم ، وهَجَر : مدينة بالبحرين كثيرة النخيل .

(٣٥٠٠) **المُسَدِّد** : معلم رمي السهام .
(٣٥٠١) **النضال** : الترامي بالسهام .
(٣٥٠٢) **اعتزلك** : جعلك بمعزل عنه .
(٣٥٠٣) **ثَلْمه** : عيبه .
(٣٥٠٤) **الطُلَقاء** : الذين أسروا في الحرب ثم أطلقوا ، وكان منهم أبو سفيان ومعاوية .
(٣٥٠٥) **حَنَّ** : صوّت . والقِدْح - بالكسر - السهم ؛ وإذا كان سهم يخالف السهام كان له عند الرمي صوت يخالف أصواتها ؛ مثل يضرب لمن يفتخر بقوم ليس منهم ؛ وأصل المثل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ؛ قال له عُقْبة بن أبي مُعَيْط : أأقتل من بين قريش ؟ فأجابه : « حَنَّ قِدْحٌ ليس منها » .
(٣٥٠٦) **الظَلْع** : مصدر ظَلَعَ البعير بظلع إذا غمز في مشيته . يقال اربع على ظلعك . أي قف عند حدك .
(٣٥٠٧) **الذرع** - بالفتح - : بسط اليد . ويقال للمقدار .
(٣٥٠٨) **ذهّاب** - بتشديد الهاء - : كثير الذهاب .
(٣٥٠٩) **التيه** : الضلال .
(٣٥١٠) **الروّاغ** : الميّال .
(٣٥١١) **القصد** : الاعتدال .
(٣٥١٢) **شهيدنا** : هو حمزة بن عبد المطلب استشهد في أحد .
(٣٥١٣) واحدنا : هو جعفر بن أبي طالب **أخو الإمام** .
(٣٥١٤) **جَمّة** : أي كثيرة .
(٣٥١٥) **تمجّها** : تقذفها .
(٣٥١٦) **الرَمِيّة** : الصيد يرميه الصائد . « ومالت به الرَمِيّة » : خالفت قصده فاتبعها ، مثل يضرب لمن اعوج غرضه فمال عن الاستقامة لطلبه .
(٣٥١٧) **صنائع** : جمع صَنِيعة ، وصنيعة الملك من يصطنعه لنفسه ويرفع قدره . وآل النبي أسراء إحسان الله عليهم ، والناس أسراء فضلهم بعد ذلك .
(٣٥١٨) **العادي** : الاعتيادي المعروف .
(٣٥١٩) **الأكْفاء** - جمع كُفُوْ بالضم - : النظير في الشرف .
(٣٥٢٠) يريد بالمكذّب هنا : أبا جهل .
(٣٥٢١) **أسد الله** : حمزة .
(٣٥٢٢) **أسد الأحلاف** : أبو سفيان ، لأنه حزّب الأحزاب وحالفهم على قتال النبي في غزوة الخندق .
(٣٥٢٣) **سيدا شباب أهل الجنة** : الحسن والحسين بنص قول الرسول .
(٣٥٢٤) **صبية النار** : قيل هم أولاد مروان ابن الحكم أخبر النبي عنهم وهم صبيان بأنهم من أهل النار ، ومرقوا عن الدين في كبرهم .
(٣٥٢٥) **خير النساء** : فاطمة .
(٣٥٢٦) **حَمّالة الحطب** : أم جميل بنت حرب عمة معاوية ، وزوجة أبي لهب .

(٣٥٢٧) **جاهليتنا لا تُدْفَع** : شرفنا في الجاهلية لا ينكره أحد .

(٣٥٢٨) **يوم السَقيفَة** : هو يوم الاجتماع في سقيفة بني ساعدة لاختيار خليفة لرسول الله .

(٣٥٢٩) **فَلَجوا عليهم** : أي ظفروا بهم .

(٣٥٣٠) **شَكاة** - بالفتح - : أي نقيصة وأصلها المرض .

(٣٥٣١) **ظاهرٌ عنكَ عارها** : أي بعيد ، وأصله من ظهر إذا صار ظهراً أي خلفاً .

(٣٥٣٢) **الجمل المخشوش**: هو الذي جُعِل في أنفه الخِشاش - بكسر الخاء - : وهو ما يدخل في عظم أنف البعير من خشب لينقاد .

(٣٥٣٣) **الغَضاضة** : النقص .

(٣٥٣٤) **سنح** : أي ظهر وعرض .

(٣٥٣٥) **لِرَحِمِكَ منه** : لقرابتك منه يصح الجدال معك فيه .

(٣٥٣٦) **أعدى** : أشد عدواناً .

(٣٥٣٧) **المَقاتل** : وجوه القتال ومواضعه .

(٣٥٣٨) **استقعده** : طلب قعوده ولم يقبل نصره .

(٣٥٣٩) **استَكَفّه**: طلب كفّه عن الشيء.

(٣٥٤٠) **بثّوا المَنُون إليه** : أفضَوْا بها اليه.

(٣٥٤١) **المعوِّقون** : المانعون من النصرة .

(٣٥٤٢) **نَقَمَ عليه** - كضرب -: عاب عليه.

(٣٥٤٣) **الأحداث** - جمع حدث - : البدعة.

(٣٥٤٤) **الظِنّة** - بالكسر - : التهمة .

(٣٥٤٥) **المتنصح** : المبالغ في النصح .

(٣٥٤٦) **الاستعبار** : البكاء .

(٣٥٤٧) **ألفيْت** : وجدت .

(٣٥٤٨) **ناكلين** : متأخرين .

(٣٥٤٩) **لَبّثْ** - بتشديد الباء - : فعل أمر من لبثه إذا استزاد لبثه ، أي مكثه يريد امهل .

(٣٥٥٠) **الهَيْجاء** : الحرب .

(٣٥٥١) **حَمَل** - بالتحريك - هو ابن بدر ، رجل من قشير أغير على إبله في الجاهلية فاستنقذها .

(٣٥٥٢) **مُرْقِل** : مسرع .

(٣٥٥٣) **الجَحْفَل** : الجيش العظيم .

(٣٥٥٤) **الساطع** : المنتشر .

(٣٥٥٥) **القَتام** - بالفتح - : الغبار .

(٣٥٥٦) **متسربلين** : لابسين لباس الموت كأنهم في أكفانهم .

(٣٥٥٧) **بَدْرِيّة** : من ذراري أهل بدر .

(٣٥٥٨) أخوه حنظلة ، وخاله الوليد بن عتبة ، وجده عتبة بن ربيعة .

(٣٥٥٩) **انتشار الحبل** : تفرق طاقاته وانحلال فتله ، مجاز عن التفرق .

(٣٥٦٠) **غبا عنه** : جهله .

(٣٥٦١) **خَطَتْ** : تجاوزت .

(٣٥٦٢) **المُرْدِية** : المهلكة .

(٣٥٦٣) **سَفَه الآراء** : ضعفها .

(٣٥٦٤) **الجائرة** : المائلة عن الحق .
(٣٥٦٥) **المُنابذة** : المخالفة .
(٣٥٦٦) **قرّب خيله** : أدناها منه ليركبها .
(٣٥٦٧) **رَحَل ركابه** : شد الرحال عليها .
(٣٥٦٨) **الركاب** : الإبل .
(٣٥٦٩) **اللَعْقة** : اللحسة . وقد شبه الوقعة باللَعْقة في السهولة وسرعة الانتهاء.
(٣٥٧٠) **الناكث** : ناقض العهد .
(٣٥٧١) **المَحَجّة** : الطريق المستقيم .
(٣٥٧٢) **النَهْجَة** : الواضحة .
(٣٥٧٣) **مُطَلّبة** - بالتشديد - : مساعفة لطالبها بما يطلبه .
(٣٥٧٤) **الأكياس** العقلاء . - جمع كَيّس كسيّد .
(٣٥٧٥) **الأنكاس** - جمع نِكْس بكسر النون - : الدنيء الخسيس .
(٣٥٧٦) **نَكَب** : عدل .
(٣٥٧٧) **جَار** : مال .
(٣٥٧٨) **خَبَطَ** : مشى على غير هداية .
(٣٥٧٩) **التيه** : الضلال .
(٣٥٨٠) **أجرَيْت إلى غاية خُسْر** : أجريت مطيتك مسرعاً إلى غاية خسران .
(٣٥٨١) **أولجتك** : أدخلتك .
(٣٥٨٢) **أقحمتك** : رمت بك .
(٣٥٨٣) **الغيّ** : ضد الرشاد .
(٣٥٨٤) **أوْعَرَت** : أخشنت وصعبت .
(٣٥٨٥) **حاضرين** : اسم بلدة في نواحي صفّين .
(٣٥٨٦) **المقرّ للزمان** : المعترف له بالشدة .
(٣٥٨٧) **غرض الأسقام** : هدف الأمراض ترمي إليه سهامها .
(٣٥٨٨) **الرهينة** : المرهونة أي أنه في قبضة الأيام وحكمها .
(٣٥٨٩) **الرَمِيّة** : ما أصابه السهم .
(٣٥٩٠) **نُصُب الآفات** : لا تفارقه العلل . وهو من قولهم : فلان نصب عيني - بالضم - : أي لا يفارقني .
(٣٥٩١) **الصريع** : الطريح .
(٣٥٩٢) **جُموح الدهر** : استقصاؤه وتغلّبه.
(٣٥٩٣) **يَزَعُني** : يكفّني ويصدّني .
(٣٥٩٤) **ما ورائي** : كناية عن أمر الآخرة .
(٣٥٩٥) **صَدَفَه** : صرفه .
(٣٥٩٦) **محض الأمر** : خالصه .
(٣٥٩٧) **مسظهراً به**: أي مستعيناً به .
(٣٥٩٨) **قَرِّرْه بالفناء** : اطلب منه الإقرار بالفناء .
(٣٥٩٩) **بَصِّرْه** : اجعله بصيراً .
(٣٦٠٠) **الفجائع** - جمع فجيعة - : وهي المصيبة تفزع بحلولها .
(٣٦٠١) **باينْ** : أي : باعدْ وجانبْ .
(٣٦٠٢) **الغَمَرات** : الشدائد .
(٣٦٠٣) **الكهف** : الملجأ .
(٣٦٠٤) **الحريز** : الحافظ .
(٣٦٠٥) **الاستخارة** : إجالة الرأي في الأمر قبل فعله لاختيار أفضل وجوهه .
(٣٦٠٦) **صَفْحا** : جانباً .
(٣٦٠٧) **لا يَحِق** - بكسر الحاء وضمها - : أي لا يكون من الحق .

(٣٦٠٨) **بَلَغْتُ سناً** : أي وصلت النهاية من جهة السن .
(٣٦٠٩) **الوَهْن** : الضعف .
(٣٦١٠) **أفضي** : ألقي إليك .
(٣٦١١) **الفرس الصعب** : غير المذلل .
(٣٦١٢) **النّفُور** : ضد الآنس .
(٣٦١٣) **جدّ رأيك** : أي محقّـقُه وثابته .
(٣٦١٤) **كفاه بُغْيَة الشيء** : أغناه عن طلبه .
(٣٦١٥) **استبان** : ظهر .
(٣٦١٦) **النَخِيل** : المختار المصفى .
(٣٦١٧) **تَوَخّيت** : أي تحرّيت .
(٣٦١٨) **أجمعت عليه** : عزمت .
(٣٦١٩) **مُقْتَبَل** ـ بالفتح ـ من اقتبل الغلام فهو مقتبَل . وهو من الشواذ ، والقياس مُقْتبِل بكسر الباء لأنه اسم فاعل . ومُقْتَبَل الإنسان : أول عمره .
(٣٦٢٠) **لا أجاوز ذلك** : لا أتعدى بك .
(٣٦٢١) **أشفقت** : أي خشيت وخفت .
(٣٦٢٢) **التبس** : غمض .
(٣٦٢٣) **الهَلَكَة** : الهَلاك .
(٣٦٢٤) **لم يدعوا** : لم يتركوا .
(٣٦٢٥) **الشائبة** : ما يشوب الفكر من شك وحيرة .
(٣٦٢٦) **أوْلجتُك** : أدخلتك .
(٣٦٢٧) **العَشْواء** : الضعيفة البصر أي تخبط خبط الناقة العشواء لا تأمن أن تسقط فيما لا خلاص منه .
(٣٦٢٨) **تورّط الأمر** : دخل فيه على صعوبة في التخلص منه .
(٣٦٢٩) **الإمساك عن الشيء** : حبس النفس عنه .
(٣٦٣٠) **أمثل** : أفضل .
(٣٦٣١) **شفقتك** : خوفك .
(٣٦٣٢) **الرائد** : من ترسله في طلب الكلأ ليتعرف موقعه . والرسول قد عرف عن الله وأخبرنا فهو رائد سعادتنا .
(٣٦٣٣) **لم آلُكَ نصيحةً** : أي : لم أقصّر في نصيحتك .
(٣٦٣٤) **خطره** : أي قدره .
(٣٦٣٥) **خبَرَ الدنيا** : عرفها كما هي بامتحان أحوالها .
(٣٦٣٦) **السَفْر** ـ بفتح فسكون ـ : المسافرون .
(٣٦٣٧) **نبَا المنزل بأهله** : لم يوافقهم المقام فيه لوخامته .
(٣٦٣٨) **الجَدِيب** : المُقْحِط لا خير فيه .
(٣٦٣٩) **أمّوا** : قصدوا .
(٣٦٤٠) **الجَناب** : الناحية .
(٣٦٤١) **المَرِيع** ـ بفتح فكسر ـ : كثير العشب .
(٣٦٤٢) **وَعْثاء السفر** : مشقته .
(٣٦٤٣) **الجُشُوبة** ـ بضم الجيم ـ : الغِلَظ .
(٣٦٤٤) **هجم عليه** : انتهى إليه بغتة .
(٣٦٤٥) **الإعجاب** : استحسان ما يصدر عن النفس مطلقاً .

(٣٦٤٦) **آفة** : علة . والألباب : العقول .

(٣٦٤٧) **الكدْح** : أشد السعي .

(٣٦٤٨) **خازناً لغيرك** : تجمع المال ليأخذه الوارثون بعدك .

(٣٦٤٩) **الارتياد** : الطلب . وحسنه : إتيانه من وجهه .

(٣٦٥٠) **الفاقة** : الفقر .

(٣٦٥١) **البَلاغ** - بالفتح - : الكِفاية .

(٣٦٥٢) **كؤوداً** : صعبة المرتقى .

(٣٦٥٣) **المُخِفّ** - بضم فكسر - : الذي خفف حمله .

(٣٦٥٤) **المُثْقِل** : هو من أثقل ظهره بالأوزار .

(٣٦٥٥) **ارْتَدِه** : ابعث رائداً من طيبات الأعمال توقفك الثقة به على جودة المنزل .

(٣٦٥٦) **المُسْتَعْتَب** : مصدر ميمي من استعتب . والاستعتاب : الاسترضاء والمراد أن الله لا يسترضى بعد إغضابه إلا باستئناف العمل .

(٣٦٥٧) **المُنْصَرَف** : مصدر ميمي من انصرف . والمراد لا انصراف إلى الدنيا بعد الموت .

(٣٦٥٨) **الإنابة** : الرجوع إلى الله .

(٣٦٥٩) **نُزوعك** : رجوعك .

(٣٦٦٠) **المُناجاة** : المكالمة سراً .

(٣٦٦١) **أفْضَيْتُ** : ألقيت .

(٣٦٦٢) **أبثثته** : كاشفته .

(٣٦٦٣) **ذات النفس** : حالتها .

(٣٦٦٤) **اسْتَكْشَفْتَه كروبك** : طلبت كشف غمومك .

(٣٦٦٥) **شآبيب**: جمع الشُؤْبوب- بالضم -: وهو الدفعة من المطر ، وما أشبه رحمة الله بالمطر ينزل على الأرض الموات فيحييها .

(٣٦٦٦) **القنوط** : اليأس .

(٣٦٦٧) **قُلْعة** - بضم القاف وسكون اللام ، وبضمتين ، وبضم ففتح - : يقال منزل قلعة أي لا يُمْلَك لنازله ، أو لا يدري متى ينتقل عنه .

(٣٦٦٨) **البُلْغة** : الكفاية وما يتبلغ به من العيش .

(٣٦٦٩) **الحِذْر** - بالكسر - : الاحتراز والاحتراس .

(٣٦٧٠) **الأزْر** - بالفتح - : القوة .

(٣٦٧١) **بَهَرَ** - كمنع - : غلب ، أي يغلبك على أمرك .

(٣٦٧٢) **إخلاد أهل الدنيا**: سكونهم إليها .

(٣٦٧٣) **التكالب** : التواثب .

(٣٦٧٤) **نعاه** : أخبر بموته . والدنيا تخبر بحالها عن فنائها .

(٣٦٧٥) **ضارية** : مولعة بالافتراس .

(٣٦٧٦) **يهِرّ** - بكسر الهاء - : يعوي وينبح ، وأصلها هَرِير الكلب ، وهو صوته دون حاجة من قلة صبره على البرد . فقد شبه الإمام أهل الدنيا بالكلاب العاوية .

(٣٦٧٧) **النَعَم** - بالتحريك - : الإبل .

(٣٦٧٨) **مُعَقَّلَة**: من عَقَل البعير - بالتشديد شد وَظِيفَه إلى ذراعه .

(٣٦٧٩) **أضلّت** : أضاعت .

(٣٦٨٠) **مجهولها** : طريقها المجهول لها .

(٣٦٨١) **السُروح** - بالضم - : جمع سَرْح بفتح فسكون : وهو المال السارح السائم من إبل ونحوها .

(٣٦٨٢) **العاهة** : الآفة ، فالمراد بقوله : (سروح عاهة) أنهم يسرحون لرعي الآفات .

(٣٦٨٣) **الوَعْث** : الرخو يصعب السير فيه.

(٣٦٨٤) **مُسيم** : من أسام الدابة يسيمها : سرحها إلى المرعى .

(٣٦٨٥) **يُسْفِر** : يكشف .

(٣٦٨٦) **الأظْعان** - جمع ظعينة - : وهي الهودج تركب فيه المرأة ، عبر به عن المسافرين في طريق الدنيا إلى الآخرة .

(٣٦٨٧) **الوادع** : الساكن المستريح .

(٣٦٨٨) **خَفِّضْ** : أمر من خَفَّضَ - بالتشديد - : أي ارفق .

(٣٦٨٩) **أجمل في كَسْبِه** : أي سعى سعياً جميلاً لا يحرص فيمنع الحق ولا يطمع فيتناول ما ليس بحق .

(٣٦٩٠) **الحَرَب** - بالتحريك - : سلب المال.

(٣٦٩١) **الدَنِيّة** : الشيء الحقير المبتذل .

(٣٦٩٢) **الرغائب** : جمع رغيبة ، وهي ما يرغب في اقتنائه من مال وغيره .

(٣٦٩٣) **عِوَضاً** : بدلاً .

(٣٦٩٤) **اليُسْر** : السهولة ، والمراد سعة العيش .

(٣٦٩٥) **العُسْر** : الصعوبة ، والمراد ضيق العيش .

(٣٦٩٦) **تُوجِف** : تسرع .

(٣٦٩٧) **المَطَايَا** : جمع مطية، وهي ما يركب ويمتطى من الدواب ونحوها.

(٣٦٩٨) **المَناهل**: ما ترده الإبل ونحوها للشرب.

(٣٦٩٩) **الهَلَكَة** : الهلاك والموت .

(٣٧٠٠) **التلافي** : التدارك لاصلاح ما فسد أو كاد .

(٣٧٠١) **ما فرط** : أي : قصر عن إفادة الغرض أو إنالة الوطَر .

(٣٧٠٢) **إدراك ما فات**: هو اللحاق به لأجل استرجاعه ، وفات: أي سبق إلى غير عودة .

(٣٧٠٣) **بشدّ وكائها** : أي : رباطها .

(٣٧٠٤) **أحْفَظُ لسرّه** : أشد صوناً له وحرصاً على عدم البوح به .

(٣٧٠٥) **أهجرَ إهجاراً وهُجْراً** - بالضم - : هذى يهذي في كلامه .

(٣٧٠٦) **الخُرْق** - بالضم - : العنف .

(٣٧٠٧) **المُسْتَنْصَح** - اسم مفعول - : المطلوب منه النصح .

(٣٧٠٨) **المُنى** - جمع منية بضم فسكون - : ما يتمناه الشخص لنفسه ويعلل نفسه باحتمال الوصول إليه .

(٣٧٠٩) **النَوْكَى** : جمع أنْوَك ، وهو كالأحمق وزناً ومعنى .

(٣٧١٠) **مَهِين**: - بفتح الميم - بمعنى حقير ، والحقير لا يصلح أن يكون مُعيناً .
(٣٧١١) **الظَنين** بالظاء : المتهم .
(٣٧١٢) **ساهِلِ الدهر** : خذ حظك منه بسهولة ويسر .
(٣٧١٣) **القَعُود** - بفتح أوله - : الجمل الذي يقتعده الراعي في كل حاجته . وللفصيل ، أي ساهل الدهر ما دام منقاداً وخذ حظك من قياده .
(٣٧١٤) **المَطِيّة** : ما يركب ويمتطى ، واللَجاج - بالفتح - : الخصومة .
(٣٧١٥) **صَرْمِهِ** : قطيعته .
(٣٧١٦) **الصِلَة** : الوصال ، وهو ضد القطيعة .
(٣٧١٧) **الصُدود** : الهجر .
(٣٧١٨) « **اللَطَف** - بفتح اللام والطاء - : الاسم من ألطفه بكذا أي برّه به » .
(٣٧١٩) **جموده** : بخله .
(٣٧٢٠) **البَذْل** : العطاء .
(٣٧٢١) **الغيظ** : الغضب الشديد .
(٣٧٢٢) **المَغَبّة** - بفتحتين ثم باء مشددة - : بمعنى العاقبة .
(٣٧٢٣) **لِنْ** : أمر من اللين ضد الغلظ والخشونة .
(٣٧٢٤) **غالظك** : عاملك بغلظ وخشونة .
(٣٧٢٥) **مثواك** : مُقامك ، من ثوى يثوي : أقام يقيم ، والمراد هنا : منزلتك من الكرامة .
(٣٧٢٦) **تملّت** - بتشديد اللام - : أي تملّص من اليد فلم تحفظه .
(٣٧٢٧) **القصد** : الاعتدال .
(٣٧٢٨) **جار** : مال عن الصواب .
(٣٧٢٩) **الصاحِب مناسب** : أي يراعى فيه ما يراعى في قرابة النسب .
(٣٧٣٠) **الغيْب** : ضد الحضور أي من حفظ لك حقك وهو غائب عنك .
(٣٧٣١) **الهوى** : شهوة غير منضبطة ولا مملوكة بسلطان الشرع والأدبِ .
(٣٧٣٢) **لم يُبَالِكَ** : أي لم يهتم بأمرك . باليته وباليت به : أي راعيته واعتنيت به .
(٣٧٣٣) **تَعَجّلْتَه** : استبقت حدوثه .
(٣٧٣٤) **أعظمه** : هابَهُ وأكبر من قدره .
(٣٧٣٥) **الأفْن** - بالسكون - : النقص .
(٣٧٣٦) **الوَهْن** : الضعف .
(٣٧٣٧) **القَهْرَمان** : الذي يحكم في الأمور ويتصرف فيها بأمره .
(٣٧٣٨) **لا تَعْدُ** - بفتح فسكون - : أي لا تجاوز بإكرامها نفسها فتكرم غيرها بشفاعتها .
(٣٧٣٩) **التغاير** : إظهار الغيرة على المرأة بسوء الظن في حالها من غير موجب.
(٣٧٤٠) **يتواكلوا** : يتكل بعضهم على بعض .
(٣٧٤١) **أرْدَيْت** : أهلكت جيلاً ، أي قبيلاً وصنفاً .
(٣٧٤٢) **الغيّ** : **الضلال** ، ضد الرشاد.
(٣٧٤٣) **جازوا** : بعدوا .

(٣٧٤٤) **وجهتهم** - بكسر الواو - : أي جهة قصدهم .
(٣٧٤٥) **نكصوا** : رجعوا .
(٣٧٤٦) « **عولوا** » : أي اعتمدوا .
(٣٧٤٧) **فاء** : رجع . والمراد هنا الرجوع إلى الحق .
(٣٧٤٨) **المُوازَرَة** : المعاضدة .
(٣٧٤٩) **جاذبِ الشيطان** : أي إذا جذبك الشيطان فامنع نفسك من متابعته .
(٣٧٥٠) **القِياد** : ما تقاد به الدابة .
(٣٧٥١) «**عَيْني**» : أي رقيبي الذي يأتيني بالأخبار .
(٣٧٥٢) **بالمغرب** : بالأقاليم الغربية .
(٣٧٥٣) يراد بالموسم هنا : الحج .
(٣٧٥٤) **الكُمْه** - جمع أكمه - : وهو من ولد أعمى .
(٣٧٥٥) « **يَلْبِسون** » : يخلطون .
(٣٧٥٦) **يحتلبون الدنيا** : يستخلصون خيرها .
(٣٧٥٧) **الدَرّ** - بالفتح - : اللبن .
(٣٧٥٨) **الصليب** : الشديد .
(٣٧٥٩) **النَعْماء** : الرخاء والسعة .
(٣٧٦٠) **البَطِر** : الشديد الفرح مع ثقة بدوام النعمة .
(٣٧٦١) **البَأساء** : الشدة .
(٣٧٦٢) **فَشِلاً** : جباناً ضعيفاً .
(٣٧٦٣) **توجَدُه** : تكدّره .
(٣٧٦٤) « **مَوْجِدتك** »: أي غيظك .
(٣٧٦٥) **التسريح** : الإرسال .
(٣٧٦٦) **العمل** هنا : الولاية .
(٣٧٦٧) **ناقماً** : أي كارهاً .
(٣٧٦٨) **الحِمام** - بالكسر - : الموت .
(٣٧٦٩) « **أَصْحِرْ له** » : أي ابرزْ له ، من « أصحر » إذا برز للصحراء .
(٣٧٧٠) **احتسبه عند الله** : أسأل الأجر على الرزية فيه .
(٣٧٧١) **الكادح** : المبالغ في سعيه .
(٣٧٧٢) « **طَفَلَت تطفيلا** » : أي دنت وقربت .
(٣٧٧٣) **الإياب** : الرجوع إلى مغربها .
(٣٧٧٤) **ولا** : كناية عن السرعة التامة، فان حرفين ثانيهما حرف لين سريع الانقضاء عند السمع والمعروف عند أهل اللغة « كلا وذا » . قال ابن هانىء المغربي :

وأسرع في العين من لحظة
وأقصر في السمع من لا وذا

(٣٧٧٥) **نجا جَرِيضاً** : أي قد غصّ بريقه من شدة الجهد والكرب . يقال جَرَضَ بريقه يجرِضُ بالكسر ، مثال كسر يكسر .
(٣٧٧٦) **المُخَنَّق** - بضم ففتح فنون مشددة - : موضع الخنق من الحيوان .
(٣٧٧٧) **الرَمَق** - بالتحريك - : بقية الروح .
(٣٧٧٨) **لأياً** : مصدر محذوف العامل ؛ ومعناه الشدة والعسر ، و « ما » بعده مصدرية ، و « نجا » في معنى المصدر ، أي عسرت نجاته عسراً بعسر .

(٣٧٧٩) **التركاض** : مبالغة في الركض ، واستعاره لسرعة خواطرهم في الضلال .

(٣٧٨٠) **التجوال**: مبالغة في الجول والجولان

(٣٧٨١) **الشقاق** : الخلاف.

(٣٧٨٢) **جماحهم** : استعصاؤهم على سابق الحق .

(٣٧٨٣) **التيه** : الضلال والغواية .

(٣٧٨٤) **الجوازي** - جمع جازية - : وهي النفس التي تجزي ، كناية عن المكافأة، وقوله (جزأتهم الجوازي) دعاء عليهم بالجزاء على أعمالهم .

(٣٨٨٥) قوله ابن أمي ، يريد رسول الله (ص) ، فإن فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين ربت رسول الله في حجرها فقال النبي في شأنها : « فاطمة أمي بعد أمي » .

(٣٧٨٦) **المحلون** : الذين يحلون القتال ويجوزونه .

(٣٧٨٧) **مقراً للضيم** : راضياً بالظلم .

(٣٧٨٨) **واهناً** : ضعيفاً .

(٣٧٨٩) **السلس** - بفتح فكسر - : السهل .

(٣٧٩٠) **الزمام** : العنان الذي تقاد به الدابة .

(٣٧٩١) **الوطيء** : اللين .

(٣٧٩٢) **المتقعد** : الذي يتخذ الظهر أي الدابة قعوداً يستعمله للركوب في كل حاجاته .

(٣٧٩٣) **صليب** : شديد .

(٣٧٩٤) **يعز علي** : يشق علي .

(٣٧٩٥) **الكآبة** : ما يظهر على الوجه من أثر الحزن .

(٣٧٩٦) **عاد** : أي عدو .

(٣٧٩٧) «**الحيرة المتبعة**» اسم مفعول من « اتبعه » ، والحيرة هنا بمعنى الهوى الذي يتردد الإنسان في قبوله.

(٣٧٩٨) **طلبة** - بالكسر وبفتح فكسر - : مطلوبة .

(٣٧٩٩) **الحجاج** - بالكسر - : الجدال .

(٣٨٠٠) **الجور** : الظلم والبغي .

(٣٨٠١) **السرادق** - بضم السين - : الغطاء الذي يمد فوق صحن البيت .

(٣٨٠٢) **البر** - بفتح الباء - : التقي .

(٣٨٠٣) **الظاعن** : المسافر .

(٣٨٠٤) **يستراح إليه** : يعمل به ؛ وأصله «استراح إليه» بمعنى سكن واطمأن والسكون إلى المعروف يستلزم العمل به .

(٣٨٠٥) **نكل عنه** - كضرب ونصر وعلم - : نكص وجبن .

(٣٨٠٦) **الروع** : الخوف .

(٣٨٠٧) **مذحج** - كمجلس - : قبيلة مالك، وأصله اسم أكمة ولد عندها أبو القبيلتين طيىء ومالك ، فسميت قبيلتاهما به .

(٣٨٠٨) **الكليل** : الذي لا يقطع .

(٣٨٠٩) **الظبة** - بضم ففتح مخفف - : حد السيف والسنان ونحوها .

(٣٨١٠) **النابي** من السيوف : الذي لا يقطع .

(٣٨١١) **الضربية** : المضروب بالسيف . وإنما دخلت التاء في ضربية - وهي بمعنى المفعول - لذهابها مذهب الأسماء كالنطيحة والذبيحة .

(٣٨١٢) « **آثرتكم** » : خصصتكم به وأنا في حاجة اليه ، تقديماً لنفعكم على نفعي .

(٣٨١٣) **الشكيمة في اللجام** : الحديدة المعرضة في فم الفرس ، ويعبر بشدتها عن قوة النفس وشدة البأس.

(٣٨١٤) **الضِرْغام** : الأسد .

(٣٨١٥) **إن تُعْجزا** : توقعاني في العجز ، من أعجز يعجز إعجازاً . والمراد : أن تعجزاني عن الإيقاع بكما فأمامكما حساب الله .

(٣٨١٦) **أخزَيْت أمانتك** : ألصقت بأمانتك خَزْية - بالفتح- : أي رزية أفسدتها وأهانتها .

(٣٨١٧) **جرّدت الأرض** : قشّرتها ، والمعنى أنه نسبه إلى الخيانة في المال، وإلى إخراب الضياع .

(٣٨١٨) **أشركتك في أماني** : جعلتك شريكاً فيما قمتُ فيه من الأمر .

(٣٨١٩) **المُواساة** : من « آساه » إذا أناله من ماله عن كفاف لا عن فضل ، أو مطلقاً . وقالوا : ليست مصدراً لواساه فانه غير فصيح ، وتقدم للإمام استعماله ، وهو حجة .

(٣٨٢٠) **الموازرة** : المناصرة .

(٣٨٢١) **كَلِب** - كفرح - : اشتد وخشن .

(٣٨٢٢) **حَرِبَ** - كفرح - : اشتد غضبه واستأسد في القتال .

(٣٨٢٣) **خزيت** - كرضيت- : ذلت وهانت.

(٣٨٢٤) من « **فَنَكَت الجارية** » إذا صارت ماجنة ، ومجون الأمة أخذها بغير الحزم في أمرها كأنها هازلة .

(٣٨٢٥) **شَغَرَت** : لم يبق فيها من يحميها .

(٣٨٢٦) **المِجَنّ** : الترس ، وقلب ظهر المجن : مثل يضرب لمن يخالف ما عهد فيه .

(٣٨٢٧) **آسَيْت** : ساعدت وشاركت في الملمات .

(٣٨٢٨) **كادَه عن الأمر** : خدعه حتى ناله منه .

(٣٨٢٩) **الغِرّة** : الغفلة .

(٣٨٣٠) **الفيء** : مال الغنيمة والخراج . وأصله ما وقع للمؤمنين صلحاً من غير قتال .

(٣٨٣١) **الأزَلّ** - بتشديد اللام - : السريع الجري .

(٣٨٣٢) **الدامية** : المجروحة .

(٣٨٣٣) **المِعْزَى** : أختُ الضأن ، اسم الجنس كالمعز والمعيز .

(٣٨٣٤) **الكسيرة** : المكسورة .

(٣٨٣٥) **التأثّم** : التحرّز من الإثم ، بمعنى الذنب . وحدرت : أسرعت اليهم بتراث أو ميراث ، أو هو من «حدره» بمعنى حطه من أعلى لأسفل

(٣٨٣٦) **لا أبَا لغيرك** : عبارة تقال للتوبيخ مع التحامي من الدعاء على من يناله التقريع .

(٣٨٣٧) **حدَرْتَ اليهم** : أسرعت اليهم .

(٣٨٣٨) **تراث** : ميراث .

(٣٨٣٩) **النقاش** - بالكسر - : المناقشة ، بمعنى الاستقصاء في الحساب .

(٣٨٤٠) **تُسيغ** : تبلع بسهولة .

(٣٨٤١) **لأعْذِرَنّ إلى الله فيك** : أي لأعاقبنك عقاباً يكون لي عذراً عند الله من فعلتك هذه .

(٣٨٤٢) **الهَوَادَة** - بالفتح - : الصلح واختصاص شخص ما بميل اليه وملاطفة له .

(٣٨٤٣) **ضَحِّ** : من «ضحيت الغنم» إذا رعيتها في الضحى ، أي فارغَ نفسك على مهل .

(٣٨٤٤) **المَدَى** - بالفتح - : الغاية

(٣٨٤٥) **الثرى** : التراب .

(٣٨٤٦) **«لاتَ حينَ مناص»** : أي ليس الوقت وقت فرار .

(٣٨٤٧) **التثريب** : اللوم .

(٣٨٤٨) **الظنين** : المتهم . وفي التنزيل : (وما هو على الغيب بظنين) .

(٣٨٤٩) **الظَلَمة** - بالتحريك - : جمع ظالم .

(٣٨٥٠) **أستظهر به** : أستعين .

(٣٨٥١) **أرْدَشير خُرَّة** - بضم الخاء وتشديد الراء - : بلدة من بلاد العجم .

(٣٨٥٢) **الفيء** : مال الغنيمة والخراج . وأصله ما وقع للمؤمنين صلحاً من غير قتال .

(٣٨٥٣) **اعْتَامَك** : اختارك ، وأصله أخذ العيمَة - بالكسر - : وهي خيار المال .

(٣٨٥٤) **النَّسَمَة** : محرّكة - الروح ، وهي في البشر أرجح ، وبرأها : خلقها.

(٣٨٥٥) **قِبَل** - بكسر ففتح - : ظرف بمعنى عند .

(٣٨٥٦) **يَسْتَزِلّ** : أي يطلب به الزلل ، وهو الخطأ .

(٣٨٥٧) **اللّب** : القلب .

(٣٨٥٨) **يَسْتَفِلّ** - بالفاء - : يثلم .

(٣٨٥٩) **الغرْب** - بفتح فسكون - : الحدة والنشاط .

(٣٨٦٠) **يقتحم غفلته** : يدخل غفلته بغتة فيأخذه فيها ، وتشبيه الغفلة بالبيت يسكن فيه الغافل من أحسن أنواع التشبيه .

(٣٨٦١) **الغِرّة** - بالكسر - : خلو العقل من ضروب الحيل ، والمراد منها العقل الساذَج .

(٣٨٦٢) **فلتة أبي سفيان** : قوله في شأن زياد : إني أعلم من وضعه في رحم أمه - يريد نفسه .

(٣٨٦٣) **المأدبة** - بفتح الدال وضمها - : الطعام يصنع لدعوة أو عرس .

(٣٨٦٤) **تُستَطاب لك** : يطلب لك طيبها

(٣٨٦٥) **الألوان** : المراد هنا أصناف الطعام.

(٣٨٦٦) **الجِفان** - بكسر الجيم جمع جفنة - وهي القصعة .

(٣٨٦٧) **عائلهم** : محتاجهم .

(٣٨٦٨) **«مجفو»** : أي مطرود ؛ من الجفاء.

(٣٨٦٩) **قَضِمَ** - كسمع - : أكل بطرف أسنانه . والمراد الأكل مطلقاً ؛ والمَقْضَم - كمقعد - : المأكل .

(٣٨٧٠) **الفظه** : أطرحه .

(٣٨٧١) **الطِمْر** - بالكسر -: الثوب الخلق البالي .

(٣٨٧٢) **طُعْمه** - بضم الطاء - : ما يطعمه ويفطر عليه .

(٣٨٧٣) **قُرْصَيْه** : تثنية قرص ، وهو الرغيف .

(٣٨٧٤) **السداد** : التصرف الرشيد . وأصله الثواب والاحتراز من الخطأ .

(٣٨٧٥) **التِبْر** - بكسر فسكون - : فُتات الذهب والفضة قبل أن يصاغ .

(٣٨٧٦) **الوَفْر** : المال .

(٣٨٧٧) **الطِمْر** : الثوب البالي ، وقد سبق قريباً . والثوب هنا عبارة عن الطمرين ؛ فان مجموع الرداء والإزار يعد ثوباً واحداً ، فبهما يُكْسى البدن لا بأحدهما .

(٣٨٧٨) **أتان دَبِرَة** : هي التي عُقر ظهرها فقلّ أكلها .

(٣٨٧٩) **مَقِرَة** : أي مرّة .

(٣٨٨٠) **فَدَك** - بالتحريك -: قرية لرسول الله (ص) ، وكان صالح أهلها على النصف من نخيلها بعد خيبر ، وإجماع الشيعة على أنه كان أعطاها فاطمة رضي الله عنها قبل وفاته ، إلا أن أبا بكر - رضي الله عنه - آثر ردّها لبيت المال .

(٣٨٨١) **المظانّ** : جمع مظنة وهو المكان الذي يظنّ فيه وجود الشيء .

(٣٨٨٢) **جَدَث** - بالتحريك - : أي قبر .

(٣٨٨٣) **أضْغَطَها** : جعلها من الضيق بحيث تضغط وتعصر الحال فيها .

(٣٨٨٤) **المَدَر** : جمع مَدَرة : مثل قَصَب وقصبة وهو التراب المتلبد ، أو قطع الطين .

(٣٨٨٥) **فُرَجها** : جمع فُرْجَة ، مثال غُرَف وغُرفة : كل منفرج بين شيئين .

(٣٨٨٦) **أرُوضُها** : أذلّلها .

(٣٨٨٧) **المزلق** - ومثله المزلقة - : موضع الزلل، وهو المكان الذي يخشى فيه أن تزل القدمان. والمراد هنا الصراط.

(٣٨٨٨) **القزّ** : الحرير .

(٣٨٨٩) **الجشع** : شدة الحرص .

(٣٨٩٠) **القُرْص** : الرغيف .

(٣٨٩١) **بطون غرثى** : جائعة .

(٣٨٩٢) **أكباد حرّى** - مؤنث حران - أي عطشان .

(٣٨٩٣) **البِطْنَة** - بكسر الباء - : **البطر والأشر**

(٣٨٩٤) **القِدّ** - بالكسر - : سيرٌ من جلد غير مدبوغ .

(٣٨٩٥) **الجُشوبة** : الخشونة ، وتقول : جشب الطعام - كنصر وسمع - : فهو جَشْب ، وجَشِب - ككتف - وبطر - : وجشيب ومِجْشاب ومجشوب ، أي غَلُظَ فهو غليظ .

(٣٨٩٦) **تقمّمها** : التقاطها للقمامة ، أي الكناسة .

(٣٨٩٧) « **تكترش** » : تملأ كرشها .

(٣٨٩٨) **الأعلاف** - جمع علف - : ما يهيأ للدابة لتأكله .

(٣٨٩٩) **اعتَسف** : ركب الطريق على غير قصد .

(٣٩٠٠) **المَتاهة** : موضع الحيرة .

(٣٩٠١) **الشجرة البريّة** : التي تنبت في البر الذي لا ماء فيه .

(٣٩٠٢) **الرّوَاتِع الخَضِرة** : الأشجار والأعشاب الغضة الناعمة التي تنبت في الأرض الندية .

(٣٩٠٣) **النابتات العِذْية** : التي تنبت عِذْياً ، والعِذْي بسكون الذال الزرع لا يسقيه إلا ماء المطر .

(٣٩٠٤) **الوَقود** : اشتعال النار .

(٣٩٠٥) « **كالضوء من الضوء** » : شبّه الإمام نفسه بالضوء الثاني ، وشبه رسول الله بالضوء الأول ، وشبّه منبع الأضواء عز وجل بالشمس التي توجب الضوء الأول ، ثم الضوء الأول يوجب الضوء الثاني .

(٣٩٠٦) « **الذراع من العضد** » : شبه الإمام نفسه من الرسول بالذراع الذي أصله العضد ، كناية عن شدة الامتزاج والقرب بينهما .

(٣٩٠٧) **جَهَدَ** - كمنع - : جد .

(٣٩٠٨) **المركوس** : من الركس ، وهو رد الشيء مقلوباً وقلب آخره على أوله ، والمراد مقلوب الفكر .

(٣٩٠٩) **المَدَرَة** - بالتحريك - : قطعة الطين اليابس .

(٣٩١٠) **حبّ الحصيد** : حب النبات المحصود كالقمح ونحوه . والمراد بخروج المدرة من حبّ الحصيد أنه يطهر المؤمنين من المخالفين .

(٣٩١١) **الَيْكِ عني** : اذهبي عني .

(٣٩١٢) **الغارِب** : ما بين السَّنام والعنق. وقوله عليه السلام للدنيا « حبلك على غاربك » والجملة تمثيل لتسريحها تذهب حيث شاءت .

(٣٩١٣) **انسَلّ من مخالبها** : لم يعلق به شيء من شهواتها .

(٣٩١٤) **الحبائل** - جمع حِبالة - : وهي شبكة الصياد .

(٣٩١٥) **المداحض** : المساقط والمزالق .

(٣٩١٦) **المَداعب** - جمع مَدْعَبة - : من الدعابة ، وهي المزاح .

(٣٩١٧) **مضامين اللّحُود** : أي الذين تضمنتهم القبور .

(٣٩١٨) **المهاوي** : جمع مهوى ، مكان السقوط ، وهو من هوى يهوي .

(٣٩١٩) **الوِرْد** ـ بكسر الواو ـ : ورود الماء .
(٣٩٢٠) **الصَدَر** ـ بالتحريك ـ : الصدور عن الماء بعد الشرب .
(٣٩٢١) **مكان دَحْض** ـ بفتح فسكون ـ : أي زلق لا تثبت فيه الأرجل .
(٣٩٢٢) **زلق** : زلّ وسقط .
(٣٩٢٣) « **ازورّ** » : مال وتنكب .
(٣٩٢٤) **مُنَاخه** : أصله مبرك الإبل ، من أناخ يُنِيخ ، والمراد به هنا : مُقامه .
(٣٩٢٥) **حان** : حضر .
(٣٩٢٦) **انسلاخه** : زواله .
(٣٩٢٧) « **عزب** يعزب » : أي بعد .
(٣٩٢٨) « **لا أسلس** » أي لا أنقاد .
(٣٩٢٩) « **تَهِشّ إلى القُرص** » : تنبسط إلى الرغيف وتفرح به من شدة ما حرمته .
(٣٩٣٠) « **مأدوماً** » : حال من الملح . أي مأدوماً به الطعام .
(٣٩٣١) **لأدَعَنّ** : لأترُكَنّ .
(٣٩٣٢) **مقلتي** : عيني .
(٣٩٣٣) **نَضَب** : غار .
(٣٩٣٤) **مَعِينها** ـ بفتح فكسر ـ : ماؤها الجاري .
(٣٩٣٥) **السائمة** : الأنعام التي تسرح .
(٣٩٣٦) **رِعْيها** ـ بكسر الراء ـ الكلأ .
(٣٩٣٧) **الربيضة** : الغنم مع رعاتها إذا كانت في مرابضها .
(٣٩٣٨) **الربوض للغنم** : كالبروك للإبل .
(٣٩٣٩) **يهجع** : أي يسكن كما سكنت **الحيوانات بعد طعامها** .
(٣٩٤٠) **قَرّت عينه** : دعاء على نفسه ببرود العين ـ أي جمودها ـ من فقد الحياة .
(٣٩٤١) **الهاملة** : المتروكة ، والهَمَل من الغنم ترعى نهاراً بلا راع .
(٣٩٤٢) **البؤس** : الضر . وعرك البؤس بالجنب : الصبر عليه كأنه شوك فيسحقه بجنبه .
(٣٩٤٣) **الغُمْض** ـ بالضم ـ : النوم .
(٣٩٤٤) **الكَرَى** ـ بالفتح ـ : النعاس .
(٣٩٤٥) **افْتَرَشَت أرضها** : لم يكن لها فراش .
(٣٩٤٦) **توسّدَت** كفها : جعلته كالوسادة .
(٣٩٤٧) **تجافت** : تباعدت ونأت .
(٣٩٤٨) **مضاجع** : جمع مضجع : موضع النوم .
(٣٩٤٩) **الهمهمة** : الصوت الخفي يتردد في الصدر .
(٣٩٥٠) **تَقَشّعَت جنوبهم** : انحلّت وذهبت كما يتقشع الغمام
(٣٩٥١) « **وَلْتَكْفُفْ أقْرَاصُكَ** » : كأن الإمام يأمر الأقراص ـ أي الأرغفة ـ بالكفّ ـ أي الانقطاع ـ عن ابن حنيف والمراد أمر ابن حنيف بالكفّ عنها استعفافاً . ورفع « أقراصك » على الفاعلية أبلغ من نصبها على المفعولية .
(٣٩٥٢) **أستظهر به** : أستعين به .
(٣٩٥٣) « **واقمع** » أي اكسر .
(٣٩٥٤) **النخوة** ـ بالفتح ـ : الكِبْر .
(٣٩٥٥) **الأثيم** : فاعل الخطايا والآثام .

(٣٩٥٦) **اللهاة** : قطعة لحم مدلاة في سقف الفم على باب الحلق ، قرنها بالثغر تشبيهاً له بفم الانسان .

(٣٩٥٧) **الثَّغْر** : المكان الذي يظن طروق الأعداء له على الحدود .

(٣٩٥٨) **المَخُوف**: الذي يخشى جانبه ويرهب.

(٣٩٥٩) **ضِغْث** : خَلْط ، أي شيء تخلط به الشدة باللين .

(٣٩٦٠) **«آس»**: أي شارك بينهم واجعلهم سواء .

(٣٩٦١) **حتى لا يطمع العظماء في حيفك** : أي حتى لا يطمعوا في أن تمالئهم على هضم حقوق الضعفاء . وقد تقدم مثل هذا .

(٣٩٦٢) **لا تَبْغيا الدنيا وإن بَغَتْكُما** : لا تطلباها وإن طلبتكما .

(٣٩٦٣) **«زُوِيَ»** : أي قُبِض ونحي عنكما .

(٣٩٦٤) **اغبّ القوم** : جاءهم يوماً وترك يوماً ، أي صلوا أفواههم بالإطعام ولا تقطعوه عنها .

(٣٩٦٥) **يورّثهم** : يجعل لهم حقاً في الميراث.

(٣٩٦٦) **لم تُنَاظَرُوا** ـ مبني للمجهول ـ: أي لم ينظر اليكم بالكرامة ، لا من الله ، ولا من الناس ، لإهمالكم فرض دينكم .

(٣٩٦٧) **التباذل** : مداولة البذل: أي العطاء.

(٣٩٦٨) **لا ألْفِيَنّكم** : لا أجدنّكم ، نفي في معنى النهي .

(٣٩٦٩) **تخوضون دماء المسلمين** : تسفكون دماءهم . أصله خوض الماء : الدخول والمشي فيه .

(٣٩٧٠) **لا تمثّلوا به**: من التمثيل : وهو التشويه بعد القتلِ أو قبله بقطع الأطراف مثلاً .

(٣٩٧١) **المُثْلَة**: والاسم من التمثيل ، وهو التشويه الذي سبق شرحه .

(٣٩٧٢) **« يُوتِغَان المرءَ »** : يهلكانه .

(٣٩٧٣) **ما قضي فواته** : أي ما فات منه لا يدرك،والمراد دم عثمان والانتصار له ، فمعاوية يعلم أنه لا يدركه ، لانقضاء الأمر بموت عثمان رضي الله عنه .

(٣٩٧٤) **تَألّوْا على الله** : حلفوا ، من الألية وهي اليمين .

(٣٩٧٥) **أكذبهم** : حكم بكذبهم .

(٣٩٧٦) **يغتبط** : يفرح ويسرّ .

(٣٩٧٧) **أحمد عاقبة عمله** : وجدها حميدة.

(٣٩٧٨) « **أمكن الشيطان من قِيادِه** » : أي مكنه من زمامه ولم ينازعه .

(٣٩٧٨) «**لَهَجاً**»: أي ولوعاً وشدة حرص. تقول : قد لهج بالشيء ـ من باب طرب ـ : إذا أغري به فثابر عليه .

(٣٩٨٠) **المسالح** ـ جمع مَسْلحة ـ : أي الثغور ، لأنها مواضع السلاح ، وأصل المَسْلَحَة: قوم ذوو سلاح.

(٣٩٨١) **الطَّوْل** ـ بفتح الطاء ـ عظيم الفضل

(٣٩٨٢) **احتجز** : استتر .

(٣٩٨٣) **طواه عنه** : لم يجعل له نصيباً فيه .

(٣٩٨٤) **دون مَقْطَعِه**: دون الحد الذي قطع به أن يكون لكم .

(٣٩٨٥) **لا تنكصوا**: لا تتأخروا إذا دعوتكم.

(٣٩٨٦) **الغمرات** : الشدائد .

(٣٩٨٧) **الخُزّان** ـ بضم فزاي مشددة ـ : جمع خازن ، والخُزّان يخزنون أموال الرعيّة في بيت المال لتنفق في مصالحها .

(٣٩٨٨) **لا تُحْشِموا أحداً** : لا تُغْضبوه ، من أحشَم يُحْشِم .

(٣٩٨٩) **الطِلبَة** ـ بالكسر وبفتح الطاء اللام ـ : المطلوب .

(٣٩٩٠) **دابّة يعتملون عليها** : المراد أنها تلزمهم لأعمالهم في الزرع وحمل الأثقال .

(٣٩٩١) **لمكان درهم** : لأجل الدراهم .

(٣٩٩٢) **مُصَلّ ولا معاهد**: أردا «بالمصلي» المسلم ، و «بالمعاهد» الذمي الذي لا بد من الوفاء بعهده .

(٣٩٩٣) **ادخر الشيء** : استبقاه ، لا يبذل منه ، لوقت الحاجة ، وضمن «ادخر» هاهنا معنى «منع» فعداه بنفسه لمفعولين ، أي لا تمنعوا أنفسكم شيئاً من النصيحة .

(٣٩٩٤) « **أبْلُوا** » : أدوا. يقال: أبليته عذراً ؛ أي أديته إليه .

(٣٩٩٥) يقال : اصطنعت عنده ، أي طلبت منه أن يصنع لي شيئاً .

(٣٩٩٦) « **تفيء** » أي تصل في ميلها جهة الغرب إلى أن يكون لها فيء: أي ظل.

(٣٩٩٧) **مربض العنز** : المكان الذي تربض فيه وتبرك .

(٣٩٩٨) « **يدفع الحاج** »: يفيض من عرفات.

(٣٩٩٩) **صلّوا بهم صلاة أضعفهم** : أي لا تطيلوا الصلاة ، بل صلوا بمثل ما يطيقه أضعف القوم .

(٤٠٠٠) **لا تكونوا مَنّانين** : أي لا تكونوا سبباً في إفساد صلاة المأمومين وإدخال المشقة عليهم . بالتطويل .

(٤٠٠١) «**يزعها**» : يكفها .

(٤٠٠٢) **الجَمَحات** : منازعات النفس إلى شهواتها ومآربها .

(٤٠٠٣) **شُحّ بنَفْسِك**: ابخل بنفسك عن الوقوع في غير الحل ، فليس الحرص على النفس إيفاءها كل ما تحب ، بل من الحرص أن تحمل على ما تكره .

(٤٠٠٤) **يَفْرُط** : يسبق .

(٤٠٠٥) **الزلل** : الخطأ .

(٤٠٠٦) **استكفاك** : طلب منك كفاية أمرك والقيام بتدبير مصالحهم .

(٤٠٠٧) أراد « **بحرب الله** » مخالفة شريعته بالظلم والجور .

(٤٠٠٨) « **لا يد لك بنقمته** » : أي ليس لك يد أن تدفع نقمته ، أي لا طاقة لك بها .

(٤٠٠٩) **بجح به** : كفرح لفظاً ومعنى .

(٤٠١٠) **البادرة** : ما يبدر من الحدة عند الغضب في قول أو فعل .

(٤٠١١) **المندوحة** : المتسع ، أي المخلص .
(٤٠١٢) **مؤمر** - كمعظم - : أي مسلط .
(٤٠١٣) **الإدغال** : إدخال الفساد .
(٤٠١٤) **منهكة** : مضعفة ، وتقول «نهكه» أي أضعفه . وتقول : نهكه السلطان - من باب فهم - : أي بالغ في عقوبته .
(٤٠١٥) **الغِيَر** - بكسر ففتح - : حادثات الدهر بتبدل الدول .
(٤٠١٦) **الأبّهَة** - بضم الهمزة وتشديد الباء مفتوحة - : العظمة والكبرياء .
(٤٠١٧) **المَخِيلة** - بفتح فكسر - : الخيلاء والعجب .
(٤٠١٨) **يُطامن الشيء** : يخفض منه .
(٤٠١٩) **الطِماح** - ككتاب - : النشوز والجماح .
(٤٠٢٠) **الغرب** - بفتح فسكون - : الحدة .
(٤٠٢١) **يفيء** : يرجع .
(٤٠٢٢) **عَزَب** : غاب .
(٤٠٢٣) **المساماة** : المباراة في السمو ، أي العلو .
(٣٠٢٤) **من لك فيه هوى** : أي لك إليه ميل خاص .
(٤٠٢٥) **أدحض** : أبطل .
(٤٠٢٦) **كان حرباً** : أي محارباً .
(٤٠٢٧) « **ينزع** » - كيضرب - : أي يقلع عن ظلمه .
(٤٠٢٨) « **يجحف برضى الخاصة** » : **يذهب برضاهم** .
(٤٠٢٩) **الإلحاف** : الالحاح والشدة في السؤال .
(٤٠٣٠) **جِماع الشيء** - بالكسر - : جمعه ، أي جماعة الاسلام .
(٤٠٣١) **الصغْو** - بالكسر والفتح - : الميل .
(٤٠٣٢) **أشنؤهم** : أبغضهم .
(٤٠٣٣) **الأطلب للمعائب** : الأشد طلباً لها .
(٤٠٣٤) **أطلق عقدة كل حقد** : احلل عقد الأحقاد من قلوب الناس بحسن السيرة معهم .
(٤٠٣٥) **الوِتْر** - بالكسر : العداوة .
(٤٠٣٦) « **تَغَابَ** » : تغافَلْ .
(٤٠٣٧) **يَضِح** : يظهر والماضي وَضَحَ .
(٤٠٣٨) **الساعي** : هو النمام بمعائب الناس .
(٤٠٣٩) **الفضل** هنا : الإحسان بالبذل .
(٤٠٤٠) **يَعِدُك الفقر** : يخوفك منه لو بذلت .
(٤٠٤١) **الشَرَه** - بالتحريك - : أشد الحرص
(٤٠٤٢) **غرائز** : طبائع متفرقة .
(٤٠٤٣) **بِطانة الرجل** - بالكسر - : خاصته ، وهو من بِطانة الثوب خلاف ظهارته .
(٤٠٤٤) **الأثمة** - جمع آثم - : وهو فاعل الاثم ، أي الذنب .
(٤٠٤٥) **الظَلَمَة** : جمع ظالم .
(٤٠٤٦) **الآصار** - جمع إصر بالكسر - : وهو الذنب والإثم .
(٤٠٤٧) **الأوزار** : جمع وِزْر : وهو الذنب والإثم أيضاً .
(٤٠٤٨) **الإلف** - بالكسر - : الألفة والمحبة .
(٤٠٤٩) « **رُضْهُم** » : أي عوّدهم على ألا يطروك : أي يزيدوا في مدحك .

(٤٠٥٠) **لا يَبْجَحُوك** : أي يفرحوك بنسبة عمل عظيم اليك ولم تكن فعلته .

(٤٠٥١) **الزَهْو** - بالفتح - : العُجْب .

(٤٠٥٢) «**تدني**» : أي تقرّب. والعزة هنا : الكِبْر .

(٤٠٥٣) **قِبَلَهُم** - بكسر ففتح - : أي عندهم .

(٤٠٥٤) **النَصَب** - بالتحريك - : التعب .

(٤٠٥٥) « **ساء بلاؤك عنده** »: البلاء هنا : الصنع مطلقاً حسناً أو سيئاً .

(٤٠٥٦) **سهمه** : نصيبه من الحق .

(٤٠٥٧) « **يكون من وراء حاجتهم** » : أي يكون محيطاً بجميع حاجاتهم دافعاً لها.

(٤٠٥٨) **المعاقد** : العقود في البيع والشراء وما شابههما مما هو شأن القضاة .

(٤٠٥٩) **المرافق**: أي المنافع التي يجتمعون لأجلها.

(٤٠٦٠) **الترفق** - أي التكسب - بأيديهم ما لا يبلغه كسب غيرهم من سائر الطبقات .

(٤٠٦١) **رِفْدهم** : مساعدتهم وصلتهم .

(٤٠٦٢) **جيب القميص** : طوقه ، ويقال «نقي الجيب» : أي طاهر الصدر والقلب .

(٤٠٦٣) **الحِلم** هنا : العقل .

(٤٠٦٤) **ينبو عليه** : يتجافى عنهم ويبعد .

(٤٠٦٥) **جماع من الكرم** : مجموع منه .

(٤٠٦٦) **شُعَب** - بضمّ ففتح - : جمع شعبة.

(٤٠٦٧) **العُرْف** : المعروف .

(٤٠٦٨) **تفاقم الأمرُ**: عظم ؛ أي لا تعدّ شيئاً قويتهم به غاية في العظم زائداً عما يستحقون ، فكل شيء قويتهم به واجب عليك اتيانه ، وهم مستحقون لنيله .

(٤٠٦٩) **لا تحقرنّ لطفاً** : أي لا تعد شيئاً من تلطفك معهم حقيراً فتتركه لحقارته ، بل كل تلطف - وان قل - فله موقع من قلوبهم .

(٤٠٧٠) « **آثر** » أي أفضل وأعلى منزلة .

(٤٠٧١) **وَاسَاهُمْ** : ساعدهم بمعونته لهم .

(٤٠٧٢) **أفضل عليهم** : أي أفاض .

(٤٠٧٣) **الجِدَة** - بكسر ففتح - الغنى .

(٤٠٧٤) **خلوف أهليهم** : جمع خَلْف - بفتح وسكون - وهو من يبقى في الحي من النساء والعَجَزَة بعد سفر الرجال .

(٤٠٧٥) **حِيطة** - بكسر الحاء - : من مصادر «حاطه» بمعنى حفظه وصانه .

(٤٠٧٦) **ذوو البلاء** : أهل الأعمال العظيمة

(٤٠٧٧) **يحرض الناكل**: يحث المتأخر القاعد.

(٤٠٧٨) **بلاء امرىء** : صنيعه الذي أبلاه .

(٤٠٧٩) **ما يُضْلِعُك من الخطوب** : ما يؤودك ويثقلك ويكاد يُميلك من الأمور الجسام .

(٤٠٨٠) **مُحكَم الكتاب** : نصه الصريح .

(٤٠٨١) **تمحّكه الخصوم** : تجعله ماحقاً لجوجاً . يقال : مَحَك الرجل - كمَنَع - إذا لجّ في الخصومة ، **وأصرّ على رأيه** .

(٤٠٨٢) **يتمادى** : يستمر ويسترسل .
(٤٠٨٣) **الزَلّة** - بالفتح - : السقطة في الخطأ.
(٤٠٨٤) **لا يَحْصر** : لا يعيا في المنطق .
(٤٠٨٥) **الفيء** : الرجوع إلى الحق .
(٤٠٨٦) **لا تشرف نفسه**: لا تطلع والاشراف على الشيء: الاطلاع عليه من فوق.
(٤٠٨٧) **أدنى فهم وأقصاه** : أقربه وأبعده .
(٤٠٨٨) **الشبهات** : ما لا يتضح الحكم فيه بالنص ؛ وفيها ينبغي الوقوف على القضاء حتى يرد الحادثة إلى أصل صحيح .
(٤٠٨٩) **التبرم** : الملل والضجر .
(٤٠٩٠) **أصرمهم**: أقطعهم للخصومة وأمضاهم.
(٤٠٩١) **لا يزدهيه إطراء** : لا يستخفه زيادة الثناء عليه .
(٤٠٩٢) **تعاهده**: تتبعه بالاستكشاف والتعرف.
(٤٠٩٣) **افسح له في البذل** : أي أوْسِع له في العطاء بما يكفيه .
(٤٠٩٤) **استَعْمِلْهُم** اختباراً : وَلِّهم الأعمال بالامتحان .
(٤٠٩٥) **محاباة** : أي اختصاصاً وميلاً منك لمعاونتهم .
(٤٠٩٦) **أثَرَة** - التحريك - : أي استبداداً بلا مشورة .
(٤٠٩٧) **فإنهما جماع من شُعَب الجور والخيانة** : أي يجمعان فروع الجور والخيانة .
(٤٠٩٨) «**توَخّ**» : أي اطلب وتحرّ أهل **التجربة** ...
(٤٠٩٩) **القَدَم** - بالتحريك - : واحدة الأقدام ، أي : الخطوة **السابقة** . وأهلها هم الأولون .
(٤١٠٠) **أسبغ عليه الرزق** : أكمله **وأوسع** له فيه .
(٤١٠١) **ثلموا أمانتك** : نقصوا في أدائها أو خانوا .
(٤١٠٢) **العيون** : الرقباء .
(٤١٠٣) «**حَدْوَة**» : أي سوق لهم وحثّ .
(٤١٠٤) **إذا شكوا ثِقَلاً** أو عِلّة : **يريد** المضروب من مال الخراج أو **نزول** علة سماوية بزرعهم **أضرت** بثمراته .
(٤١٠٥) **انقِطاع شِرْبٍ** - بالكسر - : **أي** ماء تسقى في بلاد تسقى بالأنهار .
(٤١٠٦) **انقِطاع بالّة** : أي ما يبل الأرض من ندى ومطر فيما تسقى بالمطر .
(٤١٠٧) **إحالة أرض**: بكسر همزة **إحالة**: أي تحويلها البذور إلى فساد بالتعفن.
(٤١٠٨) **اغتمرها** أي : عمها من الفرق فغلبت عليها والرطوبة حتى صار البذر فيها غمقاً - ككتف - : أي له رائحة خمة وفساد .
(٤١٠٩) **أجحف العطش** : أي : أتلفها وذهب بمادة الغذاء من الأرض فلم ينبت .
(٤١١٠) **التبجح** : السرور بما يرى من حسن عمله في العدل .
(٤١١١) **استفاضة العدل** : انتشاره .

(٤١١٢) **معتَمِداً فضل قوتهم** : أي متحداً زيادة قوتهم عماداً لك تستند اليه عند الحاجة .

(٤١١٣) **ذَخَرَت** : وفرْت .

(٤١١٤) **الإجْمَام** : الترفيه والاراحة .

(٤١١٥) **الإعْوَاز** : الفقر والحاجة .

(٤١١٦) **إشراف أنفسهم على الجمع** : لتطلع أنفسهم إلى جمع المال ، ادخاراً لما بعد زمن الولاية إذا عزلوا .

(٤١١٧) **لا تُبْطِره** : أي لا تطغيه .

(٤١١٨) جماعة من الناس تملأ البصر .

(٤١١٩) **لا تُقصر به الغفلة** : أي لا تكون غفلته موجبة لتقصيره في اطلاعك على ما يرد من أعمالك ، ولا في إصدار الأجوبة عنه على وجه الصواب .

(٤١٢٠) **عَقْداً اعْتَقَدَه لك** : أي معاملة عقدها لمصلحتك .

(٤١٢١) **لا يعجز عن إطلاق ما عُقد عليك:** إذا وقعت مع أحد في عقد كان ضرره عليك لا يعجز عن حل ذلك العقد .

(٤١٢٢) **الفِراسة** ـ بالكسر ـ قوة الظن وحسن النظر في الأمور .

(٤١٢٣) **الاستنامة** : السكون والثقة .

(٤١٢٤) « **يتعرفون لفراسات الولاة** » : أي يتوسلون اليها لتعرفهم .

(٤١٢٥) **بتصنعهم** : بتكلفهم إجادة الصنعة .

(٤١٢٦) **تغابيت** : أي تغافلت .

(٤١٢٧) **المضطرب بماله:** المتردد به بين البلدان.

(٤١٢٨) **المترفِّق** : المكتسب .

(٤١٢٩) **المَرَافِق** : ما ينتفع به من الأدوات والآنية .

(٤١٣٠) **المطارح** : الأماكن البعيدة .

(٤١٣١) **لا يلتئم الناس لمواضعها** : أي لا يمكن التئام الناس واجتماعهم في مواضع تلك المرافق من تلك الأمكنة .

(٤١٣٢) **أنهم سِلْم** : أي أن التجار والصناع مسالمون .

(٤١٣٣) **البائقة** : الداهية .

(٤١٣٤) **الضيق** : عسر المعاملة .

(٤١٣٥) **الشحّ** : البخل .

(٤١٣٦) **الاحتكار** : حبس المطعوم ونحوه عن الناس لا يسمحون به إلا بأثمان فاحشة .

(٤١٣٧) **المبتاع** : هنا المشتري .

(٤١٣٨) « **قارف** » : أي خالط .

(٤١٣٩) **الحُكْرَة** ـ بالضم ـ : الاحتكار .

(٤١٤٠) **فنَكّل به** : أي أوقع به النكال والعذاب ، عقوبة له .

(٤١٤١) **في غير إسراف** : أي من غير أن تجاوز حد العدل .

(٤١٤٢) **البؤسى** ـ بضم أوله ـ : شدة الفقر .

(٤١٤٣) **الزمْنَى** ـ بفتح أوله ـ : جمع زمين وهو المصاب بالزمانة ـ بفتح الزاي ـ أي العاهة ، يريد أرباب العاهات المانعة لهم عن الاكتساب .

(٤١٤٤) **القانع** : السائل .

(٤١٤٥) **المُعْتَرّ** - بتشديد الراء - : المتعرض للعطاء بلا سؤال .

(٤١٤٦) **استَحْفَظَكَ**: طلب منك حفظه .

(٤١٤٧) **غلّات** : ثمرات .

(٤١٤٨) **صوافي الاسلام** - جمع صافية - : وهي أرض الغنيمة .

(٤١٤٩) **بَطَر** : طغيان بالنعمة .

(٤١٥٠) **التافه** : الحقير .

(٤١٥١) **لا « تُشْخص همك »** : أي لا تصرف اهتمامك عن ملاحظة شؤونهم.

(٤١٥٢) **«صعّر خدّه»**: أماله إعجاباً وكبراً.

(٤١٥٣) **تقتحمه العين** : تكره أن تنظر اليه احتقاراً وازدراءً .

(٤١٥٤) **« فرّغ لأولئك ثقتك »** : أي اجعل للبحث عنهم أشخاصاً يتفرغون لمعرفة أحوالهم يكونون ممن تثق بهم .

(٤١٥٥) **« بالإعذار إلى الله »** : أي بما يقدم لك عذراً عنده .

(٤١٥٦) **ذوو الرقّة في السن**: المتقدمون فيه.

(٤١٥٧) **« لذوي الحاجات »** : أي المتظلمين تتفرغ لهم فيه بشخصك للنظر في مظالمهم .

(٤١٥٨) **تُقْعِد عنهم جندك** : تأمر بأن يقعد عنهم ولا يتعرض لهم جندك..

(٤١٥٩) **الأحراس** - جمع حرس بالتحريك وهو من يحرس الحاكم من وصول المكروه .

(٤١٦٠) **الشُرَط** - بضم ففتح - **طائفة** : من أعوان الحاكم ، وهم المعروفون بالضابطة . واحده شرطة - بضم فسكون - .

(٤١٦١) **التعتعة في الكلام** : التردد فيه من عجز وعِيٍ ، والمراد غير خائف تعبيراً باللازم .

(٤١٦٢) **في غير موطن** : أي في مواطن كثيرة .

(٤١٦٣) **التقديس** : التطهير ، أي لا يطهر الله أمة ... الخ .

(٤١٦٤) **الخرق** - بالضم - : العنف ضد الرفق.

(٤١٦٥) **العي** - بالكسر - : العجز عن النطق.

(٤١٦٦) **نَحِّ** : فعل أمر من نحّى ينحّي ، أي ابعِدْ عنهم .

(٤١٦٧) **الضيق** : ضيق الصدر بسوء الخلق .

(٤١٦٨) **الأنف** - محركة - : الاستنكاف والاستكبار .

(٤١٦٩) **أكناف الرحمة** : أطرافها .

(٤١٧٠) **هنيئاً** : سهلاً لا تخشنه باستكثاره والمن به .

(٤١٧١) **امنع في إجمال وإعذار** : وإذا منعت فامنع بلطف وتقديم عذر .

(٤١٧٢) **يعيا** : يعجز .

(٤١٧٣) **حَرِجَ يَحْرَجُ** - من باب تَعِبَ - : ضاق ، **والأعوان** تضيق صدورهم بتعجيل الحاجات ، ويحبّون المماطلة في قضائها : استجلاباً للمنفعة ، أو إظهاراً للجبروت.

(٤١٧٤) **أجزلها** : أعظمها .

(٤١٧٥) « **غير مثلوم** » : أي غير مخدوش بشيء من التقصير ولا مخروق بالرياء .

(٤١٧٦) **لا تكونَنَّ منفراً ولا مضيعاً** : أي لا تُطِل الصلاة فتكرّه بها الناس ولا تضيع منها شيئاً بالنقص في الأركان بل التوسط خير .

(٤١٧٧) **سمات** ـ جمع سمة بكسر ففتح ـ : وهي العلامة .

(٤١٧٨) **البذل** : العطاء .

(٤١٧٩) **أيِسُوا** : قنطوا ويئِسوا .

(٤١٨٠) **شكاة** ـ بالفتح ـ : شكاية .

(٤١٨١) « **فاحسم** » : أي اقطع مادة شرورهم عن الناس بقطع أسباب تعديهم ، وإنما يكون بالأخذ على أيديهم ومنعهم من التصرف في شؤون العامة .

(٤١٨٢) **الاقطاع** : المنحة من الأرض . والقطيعة : الممنوح منها .

(٤١٨٣) **الحامّة** ـ كالطامّة ـ : الخاصة والقرابة .

(٤١٨٤) **الاعتقاد** : الامتلاك ، والعقدة ـ بالضم ـ : الضيعة ، واعتقاد الضيعة : اقتناؤها ، وإذا اقتنوا ضيعة فربما أضروا بمن يليها ، أي يقرب منها ، من الناس .

(٤١٨٥) **الشِّرْب** ـ بالكسر ـ : هو النصيب في الماء .

(٤١٨٦) **مهنأ ذلك** : منفعته الهنيئة .

(٤١٨٧) **المَغَبّة** ـ كَمَحَبّة ـ : العاقبة .

(٤١٨٨) **حيْفاً** : أي ظلماً .

(٤١٨٩) **أصْحِرْ هم بعذرك** : أي أبرز لهم ، وبيّن عذرك فيه . وهو من الاصحار : الظهور ، وأصله البروز في الصحراء .

(٤١٩٠) **عَدَلَ الشيءُ عن نفسه** : نحّاه عنه

(٤١٩١) **رياضةً** : أي تعويداً لنفسك على العدل .

(٤١٩٢) **الإعذار** : تقديم العذر أو إبداؤه .

(٤١٩٣) **الدَّعَة** ـ محرّكة ـ : الراحة .

(٤١٩٤) « **قارَبَ لتغفّل** » : أي تقرّب منك بالصلح ليلقي عليك عنه غفلة فيغدرك فيها .

(٤١٩٥) أصل معنى الذمّة وجدان مودع في جبلة الانسان ، ينبهه لرعاية حق ذوي الحقوق عليه ، ويدفعه لأداء ما يجب عليه منها ، ثم أطلقت على معنى العهد وجعل العهد لباساً لمشابهته له في الرقابة من الضرر .

(٤١٩٦) **حُطْ عهدك** : امر من حاطه يحوطه بمعنى حفظه وصانه .

(٤١٩٧) **الجُنّة** ـ بالضم ـ : الوقاية ، أي حافظ على ما أعطيت من العهد بروحك .

(٤١٩٨) لمّا استَوْبَلوا من عواقب الغدر » أي وجدوها وَبيلة ، مهلكة .

(٤١٩٩) **خاس بعهده** : خانه ونقضه .

(٤٢٠٠) **الخَتْل** : الخداع .

(٤٢٠١) « **أفضاه** » : هنا بمعنى أفشاه .

(٤٢٠٢) **الحريم** : ما حرم عليك أن تمسه .

(٤٢٠٣) **المَنَعَة** - بالتحريك - : ما تمتنع به من القوة .
(٤٢٠٤) « **يستفيضون** » : أي يفزعون اليه بسرعة .
(٤٢٠٥) **الادغال** : الافساد .
(٤٢٠٦) **المدالسة** : الخيانة .
(٤٢٠٧) **العلل** - جمع عِلّة - : وهي في النقد والكلام ، بمعنى ما يصرفه عن وجهه ويحوله إلى غير المراد ، وذلك يطرأ على الكلام عند إبهامه وعدم صراحته .
(٤٢٠٨) **لحنِ القول** : ما يقبل التوجيه كالتورية والتعريض .
(٤٢٠٩) **أن تحيط بك من الله فيه طِلْبَة** : أي تأخذك بجميع أطرافك مطالبة الله إياك بحقه في الوفاء الذي غدرت به.
(٤٢١٠) **القود** - بالتحريف - : القصاص ، وإضافته للبدن لأنه يقع عليه .
(٤٢١١) **أفرَطَ عليك شوْطك** : عَجّلَ بما لم تكن تريده : أردت تأديباً فأعقَبَ قتلاً .
(٤٢١٢) **الوكْزَة** - بفتح فسكون - : الضربة بجمع الكف - بضم الجيم - : أي قبضته ، وهي المعروفة باللكمة .
(٤٢١٣) **تَطْمَحَنّ بك** : ترتفعَنّ بك .
(٤٢١٤) **الإطراء** : المبالغة في الثناء .
(٤٢١٥) **التزيد** - كالتقيد - : إظهار الزيادة **في الأعمال عن الواقع منها في معرض الافتخار .**
(٤٢١٦) **المقت** : البغض والسخط .
(٤٢١٧) **التسقط** : من قولهم « **تسقط في** الخبر يتسقط » إذا أخذه **قليلاً** ، يريد به هنا : التهاون .
(٤٢١٨) **اللجاجة** : الاصرار على **النزاع** . وتنكّرَت : لم يُعرف وجه **الصواب** فيه .
(٤٢١٩) **الوَهْن** : الضعف .
(٤٢٢٠) **الاستئثار** : تخصيص النفس **بزيادة**
(٤٢٢١) **الناس فيه أسوة** : أي **متساوون** .
(٤٢٢٢) **التغابي** : التغافل .
(٤٢٢٣) يقال « **فلان حميّ الأنف** » : **إذا** كان أبياً يأنف الضيم .
(٤٢٢٤) **السَوْرة** - بفتح السين **وسكون** الواو - : الحِدة .
(٤٢٢٥) **الحَدّة** - بالفتح - : البأس .
(٤٢٢٦) **الغرب** - بفتح فسكون - : **الحدّ** تشبيهاً له بحد السيف ونحوه .
(٤٢٢٧) **البادرة** : ما يبدو من اللسان **عند** الغضب من سباب ونحوه .
(٤٢٢٨) **تضعيف الكرامة** : زيادة الكرامة إضعافاً .
(٤٢٢٩) **العَرَض** - بالتحريك - : هو **المَتاع** وما سوى النَقْدَيْن من المال .
(٤٢٣٠) **جعلتما لي عليكما السبيل** : أي الحجّة.
(٤٢٣١) **عَدَوْت** : أي وثبت .
(٤٢٣٢) **ألَبّ** - بفتح الهمزة وتشديد اللام - : أي حرّض . قالوا : **يريد بالمطلم أبا هريرة وبالقائم عمرو بن العاص**

(٤٢٣٣) **القِياد** ـ بالكسر ـ : الزمام . و «نازعه القِياد» إذا لم يسترسل معه .

(٤٢٣٤) **القارعة** : البلية والمصيبة .

(٤٢٣٥) **تمسّ الأصل** ـ أي تصيبه ـ فتقلعه .

(٤٢٣٦) **الدابر** : هو الآخر .

(٤٢٣٧) «**أولي ألية**» : أي احلف بالله حلفة غير حانثة .

(٤٢٣٨) **الباحة** : كالساحة وزناً ومعنى .

(٤٢٣٩) **سمت** : أي ارتفعت .

(٣٢٤٠) **الاهواء** ـ جمع هوى ـ : وهو الميل مع الشهوة حيث مالت .

(٤٢٤١) **النزوة** : من « نزا ينزو نزواً » أي وثب .

(٤٢٤٢) **الحفيظة** : الغضب .

(٤٢٢٣) « **وقمه فهو واقم** » : أي قهره .

(٤٢٤٤) **قمعه** : رده وكسره .

(٤٢٤٥) **الحي** : موطن القبيلة أو منزلها .

(٤٢٤٦) **لمّا نفرَ إلي** : بتشديد « لمّـــا » وتقديره : « إلاّ » .

(٤٢٤٧) **استعتبني** : طلب مني العتبى أي الرضى ، أي طلب مني أن أرضيه بالخروج عن إساءتي .

(٤٢٤٨) « **والظاهر أن ربنا واحد** » : الواو للحال ، أي كان التقاؤنا في حال يظهر فيها أننا متحدون في العقيدة لا اختلاف بيننا إلا في دم عثمان .

(٤٢٤٩) « **لا نستزيدهم في الإيمـــان** » : أي لا نطلب منهم زيادة في الإيمان لأنهم كانوا مؤمنين .

(٤٢٥٠) **النائرَة** ـ بالنون الموحدة ـ بمعنى الثائرة بالتاء المثلثة ، وأصلها من ثارت الفتنة إذا اشتعلت وهاجت .

(٤٢٥١) **المكابرة** : المعاندة .

(٤٢٥٢) **جنحت الحرب** : مالت وأقبلت . ومنه قد جنح الليل إذا أقبل .

(٤٢٥٣) **ركدت** : استقرت وثَبَتَتْ .

(٤٢٥٤) **وَقَدَتْ** ـ كَوَعَدَتْ ـ : أي اتّقَدَت والتهَبَت .

(٤٢٥٥) «**حَمِشَتْ**» : استقرّت وشَبّتْ .

(٤٢٥٦) **ضرّستنا** : عضتنا أضراسها .

(٤٢٥٧) **سارعناهم** : سابقناهم .

(٤٢٥٨) **الراكس** : الناكث الذي قلب عهده ونكثه .

(٤٢٥٩) **ران على قلبه** : غطى .

(٤٢٦٠) **حلوان** : إيالة من إيالات فارس .

(٤٢٦١) **اختلف هواه** : جرى تَبَعاً لمآر به الشحصية .

(٤٢٦٢) **الفَرْغَة** : الواحدة من الفراغ ، والمراد بها هنا خلوّ الوقت من عمل يرجع بالنفع على الأمة .

(٤٢٦٣) **الاحتِساب على الرعية** : مراقبة أعمالها وتقويم ما اعوجّ منهـــا وإصلاح ما فسد .

(٤٢٦٤) **يَطَأ الجيش عملهم** : أي يمرّ بأراضيهم .

(٤٢٦٥) **الشّذَى** : الضرب والشر .

(٤٢٦٦) **مَعَرَّة الجيش** : أذاه .

(٤٢٦٧) **جَوْعَة** - بفتح الجيم - : الواحدة من مصدر جاع ، ويُراد بجَوْعة المضطرّ حال الجوع المهلك .

(٤٢٦٨) « **نَكِّلُوا** » أي أوقعوا النكال والعقاب .

(٤٢٦٩) **رأيٌ مُتَبَّرٌ** - كمعظّم - من « تبره تتبيراً » إذا أهلكه : أي هالك صاحبه .

(٤٢٧٠) **قرقيسيا** - بكسر القافين بينهما ساكن - : بلد على الفرات .

(٤٢٧١) **المَسالِح** : - جمع مَسْلحة - : وهي موضع الحامية على الحدود .

(٤٢٧٢) **رأيٌ شَعَاعٌ** - كسحاب - : أي متفرّق .

(٤٢٧٣) **المَنْكِب** - كمسجد - : مجتَمَع الكَتِف والعَضُد ، وشدته كناية عن القوة والمنعة .

(٤٢٧٤) **الثُّغْرة** : الفرجة يدخل منها العدو .

(٤٢٧٥) **مُغْنٍ عنه** : نائب منابه .

(٤٢٧٦) **المُهَيْمِن** : الشاهد ، والنبي شاهد برسالة المرسلين الأولين .

(٤٢٧٧) **الرُّوع** - بضم الراء - : القلب ، أو موضع الرَّوْع منه - بفتح الراء - : أي الفزَع

(٤٢٧٨) **راعَني** : أفزعني .

(٤٢٧٩) **انثيال الناس** : انصبابهم .

(٤٢٨٠) **أمسَكْتُ يدي** : كففتها عن العمل وتركت الناس وشأنهم .

(٤٢٨١) **رَاجِعَة الناس** : الراجعون منهم .

(٤٢٨٢) « **ثَلْماً** » : أي خرقاً .

(٤٢٨٣) **زَاح** : ذهب .

(٤٢٨٤) « **زَهَقَ** » : خرجت روحه ومات ، مجاز عن الزوال التام .

(٤٢٨٥) **تَنَهْنَهَ** : أي كَفَّ .

(٤٢٨٦) **الطِلاع** - ككتاب - : مِلْء الشيء .

(٤٢٨٧) **آسى** : مضارع « أسِيْتُ عليه » : كرَضِيت أي حزنت .

(٤٢٨٨) **يلي أمْرَ الأمّة** : يتولاها ويكون عنها مسؤولاً .

(٤٢٨٩) **دُوَلاً** - بضم ففتح جمع دُولَة بالضم - : أي شيئا يتداولونه بينهم .

(٤٢٩٠) **الخَوَل** - محركة - : العبيد .

(٤٢٩١) « **حَرْباً** » : أي محاربين .

(٤٢٩٢) **شرب الحرام** : يريد الخمر .

(٤٢٩٣) **الرَضَائخ** : جمع رضيخة وهي شيء قليل يعطاه الإنسان يُصانِع به عن شيء يطلب منه كالأجر . ورضخت له : أعطيت له .

(٤٢٩٤) **تأليبكم** : تحريضكم وتحويل قلوبكم عنهم .

(٤٢٩٥) «**وَنَيتُم**» : أي ضَعُفتم وفتَرْتُم .

(٤٢٩٦) **أطْرَاف البلاد** : جوانبها .

(٤٢٩٧) **انتقصت** : حصل فيها النقص باستيلاء العدو عليها .

(٤٢٩٨) **تُزْوَى** - مبني للمجهول - : تُقْبَضُ ، وهي من زواه : إذا قبضه عنه .

(٤٢٩٩) **تُقِرّوا** : تعترفوا .

(٤٣٠٠) **الخَسْف** : أي الضيم .

(٤٣٠١) **تَبُوؤوا** : أي تعودوا بالذل .

(٤٣٠٢) **الأَرِق** ـ بفتح فكسر ـ : أي الساهر .

(٤٣٠٣) **التثبيط** : الترغيب في القعود والتخلف .

(٤٣٠٤) **رفع الذيل وشدّ المِئْزر** : كناية عن التشمير للجهاد .

(٤٣٠٥) **اخرُج من جُحْرِك** : كنى بجحره عن مقرّه .

(٤٣٠٦) « **انْدُب** » : أي ادعُ من معك .

(٤٣٠٧) **إن حقّقْت** ـ أي أخذت بالحق والعزيمة ـ فانفُذْ ، أي امْضِ الينا .

(٤٣٠٨) **تفشّلت** : أي جبنت .

(٤٣٠٩) **الخاثِر** : الغليظ ، والكلام تمثيل لاختلاط الأمر عليه من الحيرة ، وأصل المثل « لا يدري أيخثر أم يذيب » قالوا : إن المرأة تملأ السمن فيختلط خاثره برقيقه فتقع في حيرة : إن أوقدت النار حتى يصفو احترق ، وإن تركته بقي كَدِراً .

(٤٣١٠) **تُعْجَل عن قِعْدَتِك** : القِعْدة ـ بالكسر ـ : هيئة القعود ، وأعجله عن الأمر : حال دون إدراكه ، أي يحال بينك وبين جلستك في الولاية .

(٤٣١١) **الهُوَيْنى** : تصغير الهُونى ـ بالضم ـ مؤنث أهون .

(٤٣١٢) **اعْقِل عقلك** : قيّدْه بالعزيمة ، ولا تدعه يذهب مذاهب التردد من الخوف .

(٤٣١٣) **بالحَرِيّ** : أي بالوجه الجدير بك .

(٤٣١٤) « **لَتُكْفَيَنّ** » : بلام التأكيد ونونه ، أي إنا لنكفيك القتال ونظفر فيه .

(٤٣١٥) **كَرْهاً** : أي من غير رغبة . فإن أبا سفيان إنما أسلم قبل فتح مكة بليلة ، خوف القتل ، وخشية من جيش النبي (ص) البالغ عشرة آلاف ونيّف .

(٤٣١٦) **أنفُ الاسلام** : كناية عن أشراف العرب الذين دخلوا فيه قبل الفتح .

(٤٣١٧) **شَرّدَ به** : طرده وفرق أمره .

(٤٣١٨) **المِصْرَانِ** : الكوفة والبصرة .

(٤٣١٩) **فاسْتَرْفِهْ** : فعل أمر ، أي استرح ولا تستعْجِلْ .

(٤٣٢٠) **الحاصِب** : ريح تحمل التراب والحصى .

(٤٣٢١) **الأَغْوَار** ـ جمع غَوْر بالفتح ـ : وهو الغبار .

(٤٣٢٢) **الجُلْمُود** ـ بالضم ـ : الصخر .

(٤٣٢٣) « **أعْضَضْتُه به** » : جعلته يَعَضه والباء زائدة .

(٤٣٢٤) **أغْلَف القلب** : الذي لا يدرك ، كأن قلبه في غلاف لا تنفذ اليه المعاني .

(٤٣٢٥) **مُقَارِب العقل** : ناقصه ضعيفه ، كأنه يكاد يكون عاقلاً وليس به عقل .

(٤٣٢٦) **الضالّة** : ما فقدته من مال ونحوه ، ونشد الضالة : طلبها ليردها ، مثل يضرب لطالب غير حقه .

(٤٣٢٧) **السائِمَة** : الماشية من الحيوان .

(٤٣٢٨) **صُرِعُوا مَصَارِعَهُم** : سقطوا قتلى في مطارحهم .

(٤٣٢٩) **الوَغَى** : الحرب .

(٤٣٣٠) « **لم تُمَاشِها الهُوَيْنَى** » : أي لم ترافقها المُسَاهَلَة .

(٤٣٣١) **الخُدْعَة** - مثلّثة الخاء - : ما تصرف به الصبي عن اللبن وطلبه أول فطامه ، وما تصرف به عدوّك عن قصدك به في الحروب ونحوها .

(٤٣٣٢) **الفِصَال** : الفِطَام .

(٤٣٣٣) **اللَّمْح الباصر** : الأمر الواضح .

(٤٣٣٤) **عِيان الأمُور** : مشاهدتها ومعاينتها .

(٤٣٣٥) **الاقْتِحام** : إلقاء الناس في الأمر من غير رويّة .

(٤٣٣٦) **المَيْن** : الكَذِب .

(٤٣٣٧) **انتحالك** : ادعاؤك لنفسك .

(٤٣٣٨) **ما قَدْ عَلا عنك** : ما هو أرفع من مقامك .

(٤٣٣٩) « **ابتزازك** » أي سلبك .

(٤٣٤٠) **اختُزِنَ** - أي مُنِعَ - دون الوصول اليك .

(٤٣٤١) المراد بالذي هو ألزم له من لحمه ودمه البَيْعة بالخلافة لأمير المؤمنين.

(٤٣٤٢) **اللَّبْس** - بالفتح - : مصدر « لبس عليه الأمر يلبس » كضرب يضرب أي خلطه . وفي التنزيل : (وَلَلَبَسْنَا عليهم ما يَلْبِسون).

(٤٣٤٣) **اللُّبْسَة** - بالضم - : الإشكال .

(٤٣٤٤) **أغْدَفَت المرأة قِناعَها** : أرسلته على وجهها فسترته ، وأغْدَفَ الليل : أرخى سدوله - أي أغطيته - من الظلام . والجلابيب : جمع جلباب ، وهو الثوب الأعلى يغطي ما تحته ، أي طالما أسْدَلَت الفتنة أغطية الباطل فأخفت الحقيقة .

(٤٣٤٥) **أغْشَتِ الأبصار** : أضعفتها ومنعتها النفوذ إلى المرئيات الحقيقية.

(٤٣٤٦) **أفَانِينُ القَوْل** : ضروبه وطرائقه.

(٤٣٤٧) **السِّلْم** : ضد الحرب .

(٤٣٤٨) **الأساطير** : جمع أسْطُورة ، بمعنى الخرافة لا يعرف لها منشأ .

(٤٣٤٩) **حاكَه يحوكه** : نسجه ، ونسج الكلام : تأليفه .

(٤٣٥٠) **الحِلْم** - بالكسر - : العقل .

(٤٣٥١) **الدَّهاس** - كسَحَاب - : أرض رِخْوَة لا هي تراب ولا رمل، ولكن منهما ، يعسر فيها السير .

(٤٣٥٢) **الخابط في السير** : الذي لا يهتدي .

(٤٣٥٣) **الديماس** - بالكسر - : المكان المظلم تحت الأرض .

(٤٣٥٤) **المَرْقبة** - بفتح فسكون - : مكان الارتقاب ، وهو العلو والإشراف، أي رفعت نفسك إلى منزلة بعيد عنك مَطْلَبها .

(٤٣٥٥) «**نازحة**»: أي بعيدة . والأعلام : جمع عَلَم ، وهو ما يُنْصَب ليُهْتَدَى به ؛ أي خَفِيّة المسالك.

(٤٣٥٦) **الأنُوق** - كصَبُور - : طير أصلع الرأس ، أصفر المِنْقار ، يقال : أعزّ من بيض الأنُوق ؛ إذْ تحرزه

فلا تكاد تظفر به . لأن أوكارها في القُلَل الصعبة . ولهذا الطائر خصال عدّها صاحب القاموس .

(٤٣٥٧) **العَيّوق** - بفتح فضم مشدّد - نجم أحمر مضيء في طرف المجرّة الأيمن يتلو الثريا لا يتقدمها .

(٤٣٥٨) **الصّدَر** - بالتحريك - : الرجوع بعد الشرب . والوِرْد - بالكسر - : الإشراف على الماء .

(٤٣٥٩) **ينهَد** : **ينهض** لحربك .

(٤٣٦٠) **أرْتجتْ** : أُغْلِقَتْ . وتقول : أرْتَجَ الباب كَرَتَجَهُ . أي أغلقه.

(٤٣٦١) **خلّفت** : تركت .

(٤٣٦٢) **أيّام الله** : هي التي عاقب فيها الماضين على سوء أعمالهم .

(٤٣٦٣) **العَصْرَان** : هما الغَداة والعَشيّ على سبيل التغليب .

(٤٣٦٤) **ذِيدَتْ** : أي دُفِعَت ومُنِعَت . مبني للمجهول من « ذاده يذوده » إذا طرده ودفعه .

(٤٣٦٥) **وِرْدَها** - بالكسر - : ورودها .

(٤٣٦٦) **قِبَلَكَ** - بكسر ففتح - : أي عِندك

(٤٣٦٧) **الفَاقَة** : الفقر الشديد .

(٤٣٦٨) **الخَلّة** - بالفتح - : الحاجة .

(٤٣٦٩) **مَحَابّ** - بفتح الميم - : مواضع محبته من الأعمال الصالحة .

(٤٣٧٠) « **كُن آنَسَ ما تكون بها أحْذَرَ ما تكون منها** » آنس : أفْعَل تفضيل من الأنس . أي أشدّ أنساً . وهي هنا حال من اسم « كن » . وأحْذَرَ : خبر . والمراد فليكن أشدّ حذرك منها في حال شدة أنسك بها .

(٤٣٧١) « **أشْخَصَتْه** » : أي أذْهَبَتْه .

(٤٣٧٢) **اعْتَبِر** : قِسْ .

(٤٣٧٣) «**حائل**» : أي زائل .

(٤٣٧٤) **وَثِيق** : مُحْكَم قويّ .

(٤٣٧٥) « **اصْفَحْ مع الدَوْلَة** » : أي عندما تكون لك السلطة .

(٤٣٧٦) **تَقْدِمَة** - كتَجْرِبة - : مصدر قدّم - بالتشديد - : أي بذلاً وإنفاقاً.

(٤٣٧٧) «**فَال الرَأي يَفِيلُ**» : أي ضَعُفَ.

(٤٣٧٨) **المَعَارِيض** - **جمع** مِعْرَاض كمِحْرَاب - : وهو سهم بلا ريش رقيق الطرفين . غليظ الوسط . يصيب بعرضه دون حدّه .

(٤٣٧٩) « **من فُضّلْت عليه** » : **أي مَن** دونك ممن فضلك الله عليه .

(٤٣٨٠) « **فاصلاً في سبيل الله** » : أي خارجا ذاهبا .

(٤٣٨١) « **خُذْ عَفْوَها** » : أي وقت فراغها وارتياحها إلى الطاعة وأصله العفو . بمعنى ما لا أثر فيه لأحد بملك . عبر به عن الوقت الذي لا شاغل للنفس فيه .

(٤٣٨٢) «**آبق**»: أي هارب منه متحوّل عنه.

(٤٣٨٣) **قِبَلك** - بكسر ففتح - : **أي عندك**.

(٤٣٨٤) **يتسلّلون**: يذهبون واحداً بعد واحد.

(٤٣٨٥) **غـيّاً** : ضلالاً .

(٤٣٨٦) **الإيضاع** : الإسراع .

(٤٣٨٧) **مُهْطِعُون** : مسرعون .

(٤٣٨٨) **الأثَـرَة** - بالتحريك - : اختصاص النفس بالمنفعة وتفضيلها على غيرها بالفائدة .

(٤٣٨٩) **السُّحْق** - بضم السين -: البُعْد .

(٤٣٩٠) **حَزْنُهُ** :-بفتح فسكون-: أي خَشِنُه.

(٤٣٩١) **الهَدْي** - بفتح فسكون - : الطريقة والسيرة .

(٤٣٩٢) **رُقِّيَ إليّ** : رُفع وأُنهي إليّ .

(٤٣٩٣) **العَتاد** - بالفتح - : الذَّخيرة المُعَدّة لوقت الحاجة .

(٤٣٩٤) **الشِسْع** - بالكسر - : سيرٌ بين الإصبع الوسطى والتي تليها في النعل العربي . كأنه زمام ويسمى قِبالاً - ككتاب - .

(٤٣٩٥) « **جِبايَة** » : أي تحصيل أموال الخراج ونحوه . عمل من أعمال الدولة .

(٤٣٩٦) **نَظّار** : كثير النظر . والعِطْف - بالكسر - : الجانب . أي كثير النظر في جانبيه عُجْبا وخُيَلاء .

(٤٣٩٧) **البُرْدَانِ** : تثنية بُرْد - بضم الباء - وهو ثوب مخطّط . والمُختال : المُعجَب .

(٤٣٩٨) **الشِراكانِ** : تثنية شِراك -ككتاب-: وهو سير النعْل كله . وتَفّال : كثير التَفَل .

والتَفَلُ - بالتحريك - : البُصاق . وإنما يفعله المعجب بشراكيه ليذهب عنهما الغبار والوسخ . يتفل فيهما ثم يمسحهما ليعودا كالجديدين .

(٤٣٩٩) **دُوَل** - جمع دُولة بالضم - : ما يُتَداول من السعادة في الدنيا .

(٤٤٠٠) **مُوهَـن** : مضعف .

(٤٤٠١) **فِراستي**- بالكسر-: أي صدق ظني .

(٤٤٠٢) **حاوَل الأمر** : طلبه ورَامَهُ . أي تطالبني ببعض غاياتك كولاية الشام ونحوها .

(٤٤٠٣) **تراجعني السطور** : - أي تطلب مني أن أرجع إلى جوابك بالسطور .

(٤٤٠٤) **كالمُسْتَثْقِل النائم** : يقول : أنت في محاولتك كالنائم الثقيل نومه : يحلم أنه نال شيئا ، فإذا انتبه وجد الرؤيا كذبت ، أي عليه ، فأمانيك فيما تطلب شبيهة بالأحلام ، إنْ هي إلا خيالات باطلة .

(٤٤٠٥) « **يُبْهِظه** » : أي يُثْقِله ويشقّ عليه مقامه .

(٤٤٠٦) **الاستبقاء** : الإبقاء . والمراد إبقائي لك وعدم إرادتي لإهلاكك .

(٤٤٠٧) **القَوارِع** - أي الدواهي .

(٤٤٠٨) **تَقْرَع العظم**: أي تصدِمه فتكسره.

(٤٤٠٩) « **تَهْلِسُ اللحمَ** » : أي تذيبه وتنهكه .

(٤٤١٠) « **تُبَطِّكَ** »: أي أقعدك .

(٤٤١١) **تأذَن** - بفتح الذال - : أي تسمع .

(٤٤١٢) **الحاضر** : ساكن المدينة .
(٤٤١٣) **البادي** : المتردّد في البادية .
(٤٤١٤) **المعْتَبَة** - كالمصْطَبَة - : الغَيْظ .
(٤٤١٥) « **إعْذَارِي** »: أي إقامتي على العذر .
(٤٤١٦) **قِبَلَك** : أي عندك .
(٤٤١٧) **الوَفْد** - بفتح فسكون - : الجماعة الوافدون : أي القادمون .
(٤٤١٨) **طَيْرة من الشيطان** - بفتح الطاء وسكون الياء - أي خِفّة وطيش .
(٤٤١٩) « **القرآن حمّال** » : أي يحمل معاني كثيرة .
(٤٤٢٠) « **محيصاً** » : أي مَهْرَباً .
(٤٤٢١) **مُعْجِباً** : أي مُوجبا للتعجّب .
(٤٤٢٢) **القَرْح** : في الأصل الجرح ، وهو هنا مجاز عن فساد بواطنها .
(٤٤٢٣) **العَلَق** - بالتحريك - : الدم الغليظ الجامد .
(٤٤٢٤) **المآب** : المَرْجِع .
(٤٤٢٥) **وَأَيْتُ** : وَعَدْتُ وأخذْتُ على نفسي .
(٤٤٢٦) **وإني لأعْبَدُ** : أي آنَفُ . فهو من عَبِد يَعْبَدُ ، كغَضِب يَغْضَبُ ، عَبَداً ، والمراد : إني لآنف من أن يقول غيري قولاً باطلاً ، فكيف لا آنف أنا من ذلك لنفسي .
(٤٤٢٧) « **أخذُوهم بالباطِل فاقْتَدَوْه** » : كلّفوهم بإتيان الباطل فأتوه ؛ وصار قُدْوة يتبعها الأبناء بعد الآباء.
(٤٤٢٨) **ابن اللّبون** - بفتح اللام وضم الباء - ابن الناقة إذا استكمل سنتين .
(٤٤٢٩) **أزْرَى بها** : حقّرَها .
(٤٤٣٠) **استَشْعَرَه** : تبطّنَه وتخلّق به .
(٤٤٣١) **أمّر لسانَه** : جعله أميراً .
(٤٤٣٢) **المُقِلّ** - بضم فكسر وتشديد اللام - الفقير .
(٤٤٣٣) **الجُنّة** - بالضم - : الوقاية .
(٤٤٣٤) **الحِبالَة** - بكسر الحاء ، بزِنَة كِتابة - : شَبَكَة الصيد ، ومثله الأحْبُول والأحْبُولَة - بضم الهمزة فيهما - وتقول : حَبَلَ الصيدَ واحتَبَلَهُ ، إذا أخذه بها .
(٤٤٣٥) **الاحتمال** : تحمّل الأذى .
(٤٤٣٦) « **يَنْظُرُ بشحْمٍ** »: يريد بالشحم شَحْم الحدقة .
(٤٤٣٧) « **يتَكلّم بلحم** » : يريد باللحم : اللسان .
(٤٤٣٨) « **يَسْمَع بعظْم** » : يريد عظام الأذن يضربها الهواء فتقرع عصب الصماخ فيكون السماع .
(٤٤٣٩) **أطْرَاف النّعَم** : أوائلها .
(٤٤٤٠) **أقْصاها** : أبعدها ، والمراد آخرها.
(٤٤٤١) **أُتيح له** : قُدّر له .
(٤٤٤٢) **المَفْتُون** : الداخل في الفتنة .
(٤٤٤٣) **الحَتْف** - بفتح فسكون - : الهلاك .
(٤٤٤٤) **غَيّرُوا الشَّيْبَ** : يريد تغييره بالخِضاب ليراهم الأعداء كهولاً أقوياء .

(٤٤٤٥) **قُلّ** - بضم القاف - : أي قليل أهله.
(٤٤٤٦) **النِطَاق** - ككتاب - : الحِزام العريض . واتساعه كناية عن العظم والانتشار .
(٤٤٤٧) **الجِرَان** - على وزن النِطاق - : مقدّم عُنُق البعير يضرب به على الأرض إذا استراح وتمكن .
(٤٤٤٨) **العِنان** - ككتاب - : سير اللجام تُمْسك به الدابة .
(٤٤٤٩) «**عَثَرَ بأجَلِه**» : المراد أنه سقط في أجَلِه بالموت قبل أن يبلغ ما يريد.
(٤٤٥٠) **العَثْرَة** : السَقْطَة . وإقالة عَثْرَتِه : رَفْعُهُ من سقطته . والمُرُوءة - بضم الميم - : صفة للنفس تحملها على فعل الخير لأنه خير.
(٤٤٥١) **قُرِنَتِ الهَيْبَة بالخَيْبَة** : أي من تهيّب أمراً خاب من إدراكه .
(٤٤٥٢) **الحَيَاء بالحِرْمَان**: أي من أفرط به الخجل من طلب شيء حُرِم منه.
(٤٤٥٣) «**امْشِ بدائِكَ**» : أي ما دام الداء سهل الاحتمال يمكنك معه العمل في شؤونك فاعمل . فان أعياك فاسترح له .
(٤٤٥٤) **كنت في إدْبَارٍ** : أي تركت الموت خلفك وتوجّهت اليه ليلحق بك .
(٤٤٥٥) « **الموت في إقْبَال** » : أي توجه إليك بعد أن تركته خلفك .
(٤٤٥٦) **الشَفَق** - بالتحريك - : الخوف .
(٤٤٥٧) **تأوّلِ الحكمة**: الوصول إلى دقائقها.
(٤٤٥٨) **العِبْرَة** : الاعتبار والاتعاظ .
(٤٤٥٩) **سُنّة الأوّلين** : طريقتهم وسيرتهم.
(٤٤٦٠) **غَوْر العلم** : سرّه وباطنه .
(٤٤٦١) **زُهْرَة الحكم** - بضم الزاي- : أي حُسْنه .
(٤٤٦٢) **الشرائع** - جمع شريعة - : أصلها مورد الشاربة . والمراد هنا الظاهر المستقيم من المذاهب ، و « صدر عنها » : أي رجع عنها بعد ما اغترف ليفيض على الناس مما اغترف فيحسن حكمه .
(٤٤٦٣) « **الصدق في المَوَاطِن** » : مواطن القتال في سبيل الحق .
(٤٤٦٤) **الشَنَآن** - بالتحريك - : البغض .
(٤٤٦٥) **التَعَمّق** : الذهاب خلف الأوهام على زعم طلب الأسرار .
(٤٤٦٦) **الزَيْغ** : الحَيَدَان عن مذاهب الحق والميل مع الهوى الحيواني .
(٤٤٦٧) **الشِقَاق** : العناد .
(٤٤٦٨) « **لم يُنِبْ** » : أي لم يرجع ، أناب يُنيب : رجع .
(٤٤٦٩) **وَعُرَ الطريقُ** : كَكَرُمَ ، ووعد وولع : خَشُنَ ولم يسهل السير فيه.
(٤٤٧٠) **أعْضَلَ**: اشتدّ وأعجزت صعوبته.
(٤٤٧١) **التَمَارِي** : التجادُل لإظهار قوة الجدل لا لإحقاق الحق .
(٤٤٧٢) **الهَوْل** - بفتح فسكون - : مخافتك من الأمر لا تدري ما هجم عليك منه فتدهش .

(٤٤٧٣) **التردّد** : انتقاض العزيمة وانفساخها ثم عودها ، ثم انفساخها .

(٤٤٧٤) **الاستِسلام** : إلقاء النفس في تيار الحادثات .

(٤٤٧٥) **المِراء** - بكسر الميم - : الجدال .

(٤٤٧٦) **الدَيْدَن** : العادة .

(٤٤٧٧) «**لم يصبح ليله**» : أي لم يخرج من ظلام الشك إلى نهار اليقين .

(٤٤٧٨) **نَكَصَ على عَقِبَيْه** : رجع متقهقراً .

(٤٤٧٩) **الرَيْب** : الظنّ ، أي الذي يتردد في ظنه ولا يعقد العزيمة في أمره .

(٤٤٨٠) **سَنَابِكُ الشياطين** - جمع سُنْبُك بالضم - : وهو طَرَف الحافر ، ووطئته : داسته . أي تستنزله شياطين الهوى فتطرحه في الهَلَكة .

(٤٤٨١) **المُقَدِّر** : المُقْتَصِد ، كأنه يقدّر كل شيء بقيمته فينفق على قدره .

(٤٤٨٢) **المُقَتِّر** : المُضَيِّق في النفقة . كأنه لا يعطي إلا القتر . أي الرمقة من العيش .

(٤٤٨٣) **المُنى** - جمع مُنْيَة - : وهي ما يتمناه الانسان لنفسه . وفي تركها غنى كامل . لأن من زهد شيئا استغنى عنه .

(٤٤٨٤) **طول الأمَل** : الثقة بحصول الأماني بدون عمل لها .

(٤٤٨٥) **الدَهَاقِين** - جمع دِهْقان - : وهو زعيم الفلاحين في العَجَم . والأنبار من بلاد العراق .

(٤٤٨٦) « **تَرَجّلُوا** » : أي نزلوا عن خيولهم مُشاةً .

(٤٤٨٧) **اشتدّوا** : أسرعوا .

(٤٤٨٨) **تَشُقُّون** - بضم الشين وتشديد القاف - من المشقّة .

(٤٤٨٩) **تَشْقَوْن** الثانية - بسكون الشين - : من الشَقَاوَة .

(٤٤٩٠) **الدَعَة** - بفتحات - : الراحة .

(٤٤٩١) **العُجْب** - بضم فسكون - الإعجاب بالنفس ومن . أعجب بنفسه مقته الناس . فلم يكن له أنيس وبات في وحشة دائمة .

(٤٤٩٢) **التافه** : القليل .

(٤٤٩٣) **السَرَاب** : ما يراه السائر الظمآن في الصحراء فيحسبه ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا .

(٤٤٩٤) **النوافِل** : جمع نافلة . وهي ما يتطوع به من الأعمال الصالحات زيادة على الفرائض المكتوبة . والمراد أن المتطوّع بما لم يكتب عليه لا يقربه إلى الله تطوّعه إذا قصّر في أداء الواجب .

(٤٤٩٥) **حَذَفَاتُ اللسان**: ما يلقيه الأحمق من العبارات العَجْلَى بدون روية ولا تفكير .

(٤٤٩٦) **مراجَعَة الفِكر** : أي التروي فيما سبق به اللسان .

(٤٤٩٧) **مُمَاخَضَة الرأي** : تحريكه حتى يظهر زُبْده ، وهو الصواب .

(٤٤٩٨) **حَتّ الورق عن الشجرة** : قَشْرُهُ والصبر على العلّة رجوع إلى الله واستسلام لقدره ، وفي ذلك خروج اليه من جميع السيئات وتوبة منها ، لهذا كان يَحُتّ الذنوب .

(٤٤٩٩) **الكَفَاف** : العيش الوسط الذي يكفي الانسان حاجاته الأصلية .

(٤٥٠٠) **الخَيْشُوم** : أصل الأنف .

(٤٥٠١) **الجمّات** - جمع جَمّة بفتح الجيم - وهو من السفينة مُجْتَمَعُ الماء المترشّح من ألواحها ، والمراد لو كفأت عليهم الدنيا بجليلها وحقيرها .

(٤٥٠٢) **الجَدّ** - بالفتح - : الحظ ، والمراد إقبال الدنيا على الانسان .

(٤٥٠٣) **التَذَمّم** : الفِرار من الذم ، كالتأثّم والتحرّج .

(٤٥٠٤) **عَقَرَ**: عَضّ ،ومنه الكلب العَقُور .

(٤٥٠٥) **اللّسْبَة** : اللَسْعَة . لَسَبَتْهُ العَقْرَب بفتح السين : لَسَعَتْه . والمرأة - في رأي الامام - تشبه العقرب ، لكن لسعتها ذات حلاوة .

(٤٥٠٦) **لا تُبَلْ** : لا تكْتَرِثْ ولا تهتم .

(٤٥٠٧) **يُبَاعِدُ الأمْنِيَة**: أي يجعلها بعيدة صعبة المنال .

(٤٥٠٨) **نَصِبَ** - من باب تَعِب - وهو بمعناه مع مزيد الإعياء .

(٤٥٠٩) **«نَفَسُ المَرْء خُطَاهُ إلى أجَلِه»**: كأن كلّ نَفَس يتنفسه الإنسان خطوةٌ يقطعها إلى الأجل .

(٤٥١٠) **اعتبر آخرها على أولها** : أي قيس فعلى حسب البدايات تكون النهايات .

(٤٥١١) **أرْخَى سُدُوله** : جمع سَدِيل وهو ما أسدل على الهَوْدَج ، والمراد حجب ظلامه .

(٤٥١٢) **يَتَمَلْمَل** : لا يستقرُ من المرض كأنه على ملة ، وهي الرماد الحارّ .

(٤٥١٣) **السليم** : الملدوغ من حيّة ونحوها .

(٤٥١٤) **يعْرِض به** - كتعرّضه - : تصدى له وطلبه .

(٤٥١٥) **« لا حَانَ حِينُك»**: لا جاء وقتُ وصولك لقلبي وتمكن حبك منه.

(٤٥١٦) **المَوْرِد** : موقف الورود على الله في الحساب .

(٤٥١٧) **القضاء** : علم الله السابق بحصول الأشياء على أحوالها في أوضاعها .

(٤٥١٨) **القَدَر** : إيجاد الله للأشياء عند وجود أسبابها ، ولا شيء من القضاء والقدر منهما يضطر العبد لفعل من أفعاله.

(٤٥١٩) **الخاتم**: الذي لا مفرّ من وقوعه حتماً.

(٤٥٢٠) **« تَلَجْلَجُ »** : - بحذف إحدى التائين تخفيفا : أي تتحرك .

(٤٥٢١) **الآبَاط** - جمع إبْط - وضَرْب الآباط : كناية عن شدّ الرِحال وحثّ المسير .

(٤٥٢٢) **بَقِيّة السيف** : هم الذين يبقون بعد الذين قتلوا في حفظ شرفهم ودفْع الضَيْم عنهم وفضلوا الموت على الذَلّ ، فيكون الباقون شُرَفاء نُجَدَاء ، فعددهم أبقى وولدهم يكون أكثر ، بخلاف الأذِلاّء ، فإنّ مصيرهم إلى المحو والفناء .

(٤٥٢٣) **مَقَاتِلُه** : مواضع قتله .

(٤٥٢٤) **جَلَدَ الغلام** : صبره على القتال .

(٤٥٢٥) **مَشْهَد الغلام** : إيقاعه بالأعداء .

(٤٥٢٦) **رَوْح الله** : بفتح الراء لطفه ورأفته .

(٤٥٢٧) **مَكْرُ الله** : أخذه للعبد بالعقاب من حيث لا يشعر .

(٤٥٢٨) **طرائف الحكم**: غرائبها المستطرفة.

(٤٥٢٩) « **أوضَع العلمِ** » : أي أدناه.

(٤٥٣٠) **ما وقف على اللسان** : أي لم يظهر أثره في الأخلاق والأعمال .

(٤٥٣١) **أركان البدن** : أعضاؤه الرئيسة كالقلب والمخ .

(٤٥٣٢) **تثمير المال** : إنماؤه بالربح .

(٤٥٣٣) **انثلام الحال** : نقصه .

(٤٥٣٤) **لُحْمَتُهُ** - بالضم - : أي نسبه .

(٤٥٣٥) **الحَرُورِيّة**: - بفتح الحاء - : الحَوَارِج الذين خرجوا على عليّ بحَرُوراء .

(٤٥٣٦) « **يتهجّد**» : أي يصلي بالليل .

(٤٥٣٧) **إقْرار بالمُلْك** : لأن اللام في قوله تعالى (إنا لله) هي لام التمليك .

(٤٥٣٨) **الهُلْك** - بالضم - : الهلاك .

(٤٥٣٩) المُراد استصغارها في الطلب لتعظم بالقضاء .

(٤٥٤٠) **استِكْتَامُها** : أي الحرص على كتمانها عند محاولتها لتظهر بعد قضائها ، فلا تُعْلَم إلا مقضية .

(٤٥٤١) **تَهْنُؤُ** : أي تصير هنيئة فيمكن التمتع بها .

(٤٥٤٢) **الماحِل** : الساعي في الناس بالوشاية

(٤٥٤٣) **يُظَرّف** : بتشديد الراء مبنياً للمجهول : يعدّ ظريفاً .

(٤٥٤٤) **يضعّف** : بالتشديد مبنياً للمجهول يعدّ ضعيفاً .

(٤٥٤٥) **الغُرْم** - بالضم - : أي الغَرَامَة .

(٤٥٤٦) **المَنّ** : ذكرك النعمة على غيرك مظهراً بها الكرامة عليه .

(٤٥٤٧) **الاستطالة على الناس** : التفوّق عليهم والتزيّد عليهم في الفضل .

(٤٥٤٨) أراد « **بالرامِق** » منتبه العين ، في مقابلة الراقد بمعنى النائم ، يقال : رَمَقَهُ ، إذا لحظه لحظاً خفيفاً .

(٤٥٤٩) **شعاراً** : يقرؤونه سراً للاعتبار بمواعظه والتفكّر في دقائقه . وأصل الشعار : ما يلي البدن من الثياب .

(٤٥٥٠) **دِثاراً** : أصل الدِثار ما يعلو البدَن من الثياب . والمراد من اتخاذهم الدعاء دثاراً جهرهم به إظهاراً للذلّة والخضوع لله .

(٤٥٥١) **قَرَضوا الدنيا** : مزقوها كما يمزّق الثوب المِقْرَاضُ .

(٤٥٥٢) **على منهاج المسيح**: طريقه في الزهادة.

(٤٥٥٣) **العَشّار** : من يتولى أخذ أعْشار المال ، وهو المَكّاس .

(٤٥٥٤) **العَرِيف** : من يتجسّس على أحوال الناس وأسرارهم فيكشفها لأميرهم مثلاً .

(٤٥٥٥) **الشُرْطي** - بضم فسكون نسبة إلى الشُرْطة - : واحد الشُرَط - كرُطَب - : وهم أعوان الحاكم.

(٤٥٥٦) أي لا تنتهكوا نهيه عنها بإتيانها ، والانتهاك : الإهانة والإضعاف .

(٤٥٥٧) **لا تتكلّفوها** : أي لا تكلّفوا أنفسكم بها بعد ما سكت الله عنها.

(٤٥٥٨) **النِياط** - ككِتاب - : عِرْق معلّق به القلب .

(٤٥٥٩) **البَضْعة** - بفتح الباء - القطعة من اللحم ، والمراد بها ها هنا القلب .

(٤٥٦٠) **سَنَحَ له** : بدا وظهر .

(٤٥٦١) **التَحفّظ** : هو التَوَقّي والتَحرّز من المضرات .

(٤٥٦٢) **الغِرّة** - بالكسر - : الغفلة ، و « اسْتَلَبَتْهُ » : أي سَلَبَتْهُ وذهبت به عن رُشْدِه .

(٤٥٦٣) **أفاد المال** : استفاده .

(٤٥٦٤) **الفاقة** : الفقر .

(٤٥٦٥) **جَهَدَهُ** : أعْياه وأتعبه .

(٤٥٦٦) « **كَظّتْهُ** » : أي كربته وآلمته .

(٤٥٦٧) **البِطْنَة** - بالكسر - : امتلاء البطن حتى يضيق النفس .

(٤٥٦٨) **النُمْرُقَةُ** - بضم فسكون فضم ففتح - : الوِسادة ؛ وآل البيت أشبه بها للاستناد اليهم في أمور الدين ، كما يستند إلى الوسادة لراحة الظهر واطمئنان الأعضاء ، ووصفها بالوسطى لاتصال سائر النمارق بها ، فكأن الكل يعتمد عليها إما مباشرة أو بواسطة ما بجانبه ، وآل البيت على الصراط الوسط العدل ؛ يلحق بهم من قصر ، ويرجع اليهم من غلا وتجاوز .

(٤٥٦٩) **الغالي** : المبالغ المجاوز للحدّ .

(٤٥٧٠) « **لا يُصانع** » : أي لا يداري في الحق .

(٤٥٧١) **المُضارَعَة** : المشابهة ، والمعنى أنه لا يتشبه في عمله بالمبطلين .

(٤٥٧٢) **اتباع المطامع** : الميل معها وإن ضاع الحق .

(٤٥٧٣) **تَهافَتَ**: تَساقَطَ بعد ما تصدّعَ.

(٤٥٧٤) **أعْوَدُ** : أنْفَع .

(٤٥٧٥) **العُجْب** - بضم العين - : الإعجاب بالنفس .

(٤٥٧٦) « **الحَوْبَة** » : هي الإثم .

(٤٥٧٧) «**غَرّرَ**»: أي أوْقَعَ بنفسه في الغَرَر وهو الخطر .

(٤٥٧٨) « **يفنى ببقائه**.» : كلما طال عمره - وهو البقاء - تقدم إلى الفناء .

(٤٥٧٩) «**يَسْقَمُ بصحّته**»: أي كلما مدّت عليه الصحة تقرب من مرض الهَرَم، وَسَقِم - كفرح - : مَرِض .

(٤٥٨٠) « **يأتيه الموت من مأمنه** » : أي الجهة التي يأمن إتيانه منها ، فان أسبابه كامنة في نفس البدن .

(٤٥٨١) **المُسْتَدْرَج** : هو الذي تابع الله نعمته عليه وهو مقيم على عصيانه، إبلاغا للحجة وإقامة للمعذرة في أخذه.

(٤٥٨٢) **ابْتَلَى** : امتحن .

(٤٥٨٣) **الإملاء له** : الإمهال .

(٤٥٨٤) **الغالي** : المتجاوز الحد في حبه بسبب غيره . أو دعوى حلول اللاهوت فيه أو نحو ذلك .

(٤٥٨٥) **القالي** : المبغض الشديد البغض .

(٤٥٨٦) « **سَفْر** » : أي مسافرون .

(٤٥٨٧) **سَنُبَوِّئهم** : ننزلهم .

(٤٥٨٨) **أجْداثهم** : قبورهم .

(٤٥٨٩) « **التُراث** » : أي الميراث .

(٤٥٩٠) **الجائحة** : الآفة تُهْلِك الأصل والفرْع .

(٤٥٩١) **الخَلِيقة** : الخلق والطبيعة .

(٤٥٩٢) « **غَيْرَة المرأة كُفْرٌ** » : أي تؤدي إلى الكفر ، فانها تحرم على الرجل ما أحلّ الله له من زواج متعددات ، أما غيرة الرجل فتحريم لما حرّمه الله ، وهو الزنى .

(٤٥٩٣) « **البخيل يستعجل الفقر** » : يريد أنه يهرب من الفقر بجمع المال ، وتكون له الحاجة فلا يقضيها ، ويكون عليه الحق فلا يؤديه .

(٤٥٩٤) « **تَوَقّوا البرد** » : أي احفظوا أنفسكم من أذاه .

(٤٥٩٥) **تَلَقَّوه** : استقبلوه .

(٤٥٩٦) **آخِرُه يُورِق** : لأن البرد في آخره يمس الأبدان بعد تعودها عليه ، فيكون عليها أخف .

(٤٥٩٧) **المُوحِشة** : الموجبة للوَحْشَة ضد الأنس .

(٤٥٩٨) **المَحَالّ** ـ جمع مَحَلّ ـ : أي الأركان المُقْفِرة ، من « أقفر المكان » إذا لم يكن به ساكن ولا نابت .

(٤٥٩٩) **الفَرَط** ـ بالتحريك ـ المتقدّم إلى الماء ـ للواحد وللجمع ، والكلام هنا على الإطلاق ، أي المتقدمون .

(٤٦٠٠) **التَبَع** ـ بالتحريك ـ : التابع .

(٤٦٠١) **تَجَرَّمَ عليه** : ادّعى عليه الجُرْم ـ بالضم ـ : أي الذنب .

(٤٦٠٢) **استهواه**: ذهب بعقله وأذله فحيره.

(٤٦٠٣) **المَصارِع** ـ جمع المَصْرَع ـ وهو مكان الانصراع ، أي السقوط أي مكان سقوط آبائك من الفناء .

(٤٦٠٤) **البِلى** ـ بكسر الباء ـ: الفناء بالتحلل.

(٤٦٠٥) **الثَرَى** : التراب .

(٤٦٠٦) **عَلَّل المريض** : خدمه في علته كمرّضه : خدمه في مرضه .

(٤٦٠٧) **استَوْصَفَ الطبيبَ** : طلب منه وصف الدواء بعد تشخيص الداء .

(٤٦٠٨) **إشفاقك** : خوفك .

(٤٦٠٩) **الطِلْبَة** ـ بالكسر ، وبفتح فكسر المطلوب ، وأسعفه بمطلوبه : أعطاه إياه على ضرورة إليه .

(٤٦١٠) « **مَثَلَتْ لك به الدنيا نَفْسَكَ** »: أي أن الدنيا جعلت الهالك قبلك مثالاً لنفسك تقيسها عليه .

(٤٦١١) **تزَوّدَ** : أي أخذ منها زاده للآخرة.

(٤٦١٢) **آذَنَتْ** ـ بمدّ الهمزة ـ : أي أعلمت أهلها .

(٤٦١٣) **بَيْنها** : أي بُعدها وزوالها عنهم.
(٤٦١٤) **نَعاه** : إذا أخبر بفقده .
(٤٦١٥) **راح اليه** : وافاه وقت العشي ، أي أنها تمشي بعافية .
(٤٦١٦) « **تَبْتَكِر** » : أي تصبح .
(٤٦١٧) **فَجِيعة** : أي مصيبة فاجعة .
(٤٦١٨) **لِدُوا** : فعل أمر من الولادة لجماعة المخاطبين .
(٤٦١٩) **أوْبقَها** : أهلكها .
(٤٦٢٠) **ابْتاع نفسه** : اشتراها وخلصها من أسر الشهوات .
(٤٦٢١) **حُسْنُ التبَعّل** : إطاعة الزوج .
(٤٦٢٢) **عَالَ** : افتقرَ .
(٤٦٢٣) **حَبِطَ عمله** : بطل ، لأنه يحرم ثوابه .
(٤٦٢٤) **الأكياس** : ـ جمع كَيِّس بتشديد الياء ـ : أي العقلاء العارفون يكون نومهم وفِطْرُهم أفضل من صوم الحمقى وقيامهم .
(٤٦٢٥) **سُوسُوا** : أمر من السياسة : وهي حفظ الشيء بما يَحُوطه من غيره والصدقة تستحفظ الشفقة ، والشفقة تستزيد الايمان وتذكر الله .
(٤٦٢٦) **الجبَّان** : كالجبَّانة : المقبرة .
(٤٦٢٧) « **أصْحَرَ** » : أي صار في الصحراء.
(٤٦٢٨) **تنفّسَ الصُعَداء** : أي تنفس تنفسا ممدوداً طويلاً .
(٤٦٢٩) **أوْعِيَة** : جمع وِعاء وهو الإناء وما أشبهه .
(٤٦٣٠) **أوْعاها** : أشدّها حفظا .
(٤٦٣١) **العالم الربّاني** : العارف بالله ، المنسوب إلى الرب .
(٤٦٣٢) **الهَمَج** ـ محركة ـ : الحمقى من الناس.
(٤٦٣٣) **الرعَاع** ـ كسَحاب ـ : الأحْداث الطغَام الذين لا منزلة لهم في الناس.
(٤٦٣٤) **الناعِق** : مجاز عن الداعي إلى باطل أو حق .
(٤٦٣٥) **يزْكُو** : يزداد نماءً .
(٤٦٣٦) **الحَمَلَة** ـ بالتحريك ـ : جمع حامِل ، و « أصَبْتُ » بمعنى وجدت ، أي لو وجدت له حاملين لأبرزته وبثثته .
(٤٦٣٧) **اللقِنُ** ـ بفتح فكسر ـ : من يفهم بسرعة .
(٤٦٣٨) **المُنْقادُ لحاملي الحقّ** : هو المنساق المُقلّد في القول والعمل ، ولا بصيرة له في دقائق الحق وخفاياه ؛ فذاك يسرع الشك إلى قلبه لأقل شبهة .
(٣٦٣٩) **في أحنائه** : أي جوانبه ، ومفردها حِنْو .
(٤٦٤٠) **المَنْهوم** : المُفرِط في شهوة الطعام.
(٤٦٤١) **سَلس القِياد** : سَهْلُه .
(٤٦٤٢) **المُغْرَم** بالجمع : المُولَع بجمع المال.
(٤٦٤٣) **ادّخار المال** : اكتنازه .
(٤٦٤٤) « **الأنْعام** » : البهائم .
(٤٦٤٥) **السائمة** : التي ترسل لترعى من غير أن تُعلَف .

(٤٦٤٦) **مغمورا** : غمره الظلم حتّى غطّاه فهو لا يظهر .
(٤٦٤٧) **استَلانُوا** : عَدّوا الشيء لينا .
(٤٦٤٨) **استَعوَرَه** : عدّه وَعْراً خَشِنا .
(٤٦٤٩) **المُتْرَفُون** : أهل الترف والنعيم .
(٤٦٥٠) **يُرَجّي التوبة** ـ بالتشديد ـ : أي يؤخر التوبة .
(٤٦٥١) **يُقيم على الشيء**: يداوم على إتيانه.
(٤٦٥٢) **سَقِمَ** : مَرِض .
(٤٦٥٣) **يَستَيْقِن** : يكون على ثقة ويقين.
(٤٦٥٤) **بَطِرَ** ـ كفرح ـ : اغترّ بالنعمة ، والغرور فتنة .
(٤٦٥٥) **القنوط** : اليأس .
(٤٦٥٦) **الوَهْن** : الضعف .
(٤٦٥٧) **أسْلَف** : قدم .
(٤٦٥٨) **سَوّفَ** : أخّر .
(٤٦٥٩) **عرَتْه مِحْنَة** : عرَضت له مصيبة ونزلت به .
(٤٦٦٠) **انفَرَج عنها** : انخلع وبَعُدَ .
(٤٦٦١) **شرائط الملّة** : الثبات والصبر ، واستعانة بالله .
(٤٦٦٢) **العِبْرة** ـ بالكسر ـ : تنبّه النفس لما يصيب غيرها فتحترس من إتيان أسبابه .
(٤٦٦٣) **أدَلّ على أقرانه** : استعلى عليهم .
(٤٦٦٤) **الغُنْم** ـ بالضم ـ : الغنيمة .
(٤٦٦٥) **المَغْرَم** : الغرامة .
(٤٦٦٦) **بادره** : عاجله قبل أن يذهب .
(٤٦٦٧) **الفَوْت**: فوات الفرصة وانقضاؤها.
(٤٦٦٨) **اعتَصِموا** : تحصّنوا .
(٤٦٦٩) **الذِمَم** : العهود .
(٤٦٧٠) **الأوتاد** : جمع وَتِد ، وهو ما رُزّ في الأرض أو الحائط من خشب ، ويريد بالأوتاد هنا الرجال أهل النجدة الذين يوفون بها .
(٤٦٧١) **« من لا تُعْذَرُون بجهالَته »**: أي عليكم بطاعة عاقل لا تكون له جهالة تعتذرون بها عند البراءة من عيب السقوط في مخاطر أعماله فيقل عذركم في اتباعه .
(٤٦٧٢) **« بُصّرتُم إن أبْصرتم »** : أي إن كانت لكم أبصار فأبصروا .
(٤٦٧٣) **« استَأثَرَ »** : أي استبد .
(٤٦٧٤) **الخِيَرَة** : الخيار .
(٤٦٧٥) **« الإعْجاب يمنع الازْدِياد »** : من أعْجِبَ بنفسه وَثِقَ بكمالها فلم يطلب لها الزيادة في الكمال ، فلا يزيد بل ينقص .
(٤٦٧٦) أمر الآخرة قريب ، والاصطحاب في الدنيا قصير الزمن قليل .
(٤٦٧٧) **أحَدّ** ـ بفتح الهمزة والحاء وتشديد الدال ـ : أي شَحَذَ .
(٤٦٧٨) **السِنَان** : نَصْل الرمح .
(٤٦٧٩) **هِبْت أمراً** : خفت منه .
(٤٦٨٠) **تَوَقّيه** : الاحتراز منه .
(٤٦٨١) **« ازجر المسيء بثواب المُحسن»** : أي إذا كافأت المحسن على إحسانه أقلع المسيء عن إساءته طلبا للمكافأة.

(٤٦٨٢) **اللَّجَاجة** : شدة الخصام تعصباً ، لا للحقّ . وهي تَسُلّ الرأيَ ، أي تَذْهَبُ به وتَنْزِعه .

(٤٦٨٣) « **بكفّه عَضّة** » : أي يعض الظالم على يده ندما يوم القيامة .

(٤٦٨٤) **وشِيك** : قريب . أي أن الرحيل من الدنيا إلى الآخرة قريب .

(٤٦٨٥) **إبْدَاء الصفحة** : إظهار الوجه ، والمراد الظهور بمقاومة الحق .

(٤٦٨٦) **غُيَّبُ** : جمع غائب : يريد بالمشيرين أصحاب الرأي في الأمر ، وهم علي وأصحابه من بني هاشم

(٤٦٨٧) **خَصِيمُهم** : المجادل باسمهم ، ويريد احتجاج أبي بكر رضي الله عنه على الأنصار بأن المهاجرين شجرة النبي (ص) .

(٤٦٨٨) **الغَرَض** ـ بالتحريك ـ : ما يُنْصَب ليصيبه الرامي .

(٤٦٨٩) « **تَنْتَضِل فيه** » : أي تصيبه وتثبت فيه .

(٤٦٩٠) **المَنايا** ـ جمع مَنِيّة ـ : وهي الموت.

(٤٦٩١) **النَهْب** ـ بفتح فسكون ـ : مـا يُنْهَب .

(٤٦٩٢) **الشَرَق** ـ بالتحريك ـ : وقوف الماء في الحلق ، أي مع كل لذة ألم .

(٤٦٩٣) **المَنُون** ـ بفتح الميم ـ : الموت .

(٤٦٩٤) **أنفسنا نَصْب الحُتُوف** : ـ أي تجاهها ـ . والحُتُوف ـ جمع حَتْف ـ : أي هلاك .

(٤٦٩٥) **الشَرَف** : المكان العالي ، والمراد به هنا كل ما علا من مكان وغيره .

(٤٦٩٦) **الغَوْغَاء** ـ بغينين معجمتين ـ : أوباش الناس يجتمعون على غير ترتيب.

(٤٦٩٧) **الأجَل** : ما قدره الله للحي من مدّة العمر .

(٤٦٩٨) **جُنّة حصينة** : وِقاية منيعة .

(٤٦٩٩) **الأوْد** : بلُوغ الأمر من الإنسان مجهوده لشدّته وصعوبة احتماله .

(٤٧٠٠) **الشِماس** ـ بالكسر ـ : امتناع ظهر الفرس من الركوب .

(٤٧٠١) **الضَرُوس** ـ بفتح فضم ـ : **الناقة** السيّئة الخلق تعض حالبها ، **أي** إن الدنيا ستنقاد لنا بعد **جُمُوحها** وتلين بعد خشونتها ، **كما تنعطف** الناقة على ولدها ، وإن أبَتْ **على** الحالب .

(٤٧٠٢) **كَمَّشَ** ـ بتشديد الميم ـ : جَدّ في السَوْق ، أي وبالغ في حث نفسه على المسير إلى الله ، ولكن مع تمهل البصير .

(٤٧٠٣) **الوَجَل** : الخوف .

(٤٧٠٤) **المَوْئِل** : مستقرّ السير ، يريد به هنا ما ينتهي اليه الانسان مـــن سعادة وشقاء،وكرته : حملته وإقباله.

(٤٧٠٥) **المَغَبّة** ـ بفتح الميم والغين وتشديد الباء ـ : العاقبة ، إلا أنه يلاحظ فيها مجرد كونها بعد الأمر . أما العاقبة ففيها أنها مسببة عنه ،

والمصدر : عملك الذي يكون عنه ثوابك وعقابك : والمَرْجِع : ما ترجع اليه بعد الموت ويتبعه إما السعادة وإما الشقاوة .

(٤٧٠٦) **الفِدَام** - ككتاب ، وسَحَاب ، وقد تشدّد الدال أيضا مع الفتح - : شيء تشده العجم على أفواهها عند السَقْي ، أي : وإذا حلمت فكأنك ربطت فم السفيه بالفِدام فمنعته من الكلام .

(٤٧٠٧) **السُلُوّ** : الهجر والنسيان .

(٤٧٠٨) **الحِدْثان** - بكسر فسكون - : نوائب الدهر ، والصبر يناضلها : أي يدافعها .

(٤٧٠٩) **الجَزَع** : شدّة الفزع .

(٤٧١٠) **المُنى** - بضم ففتح - : جمع مُنْيَة ، وهي ما يتمناه الانسان .

(٤٧١١) **المَلُول** - بفتح الميم - : السريع الملل والسآمة .

(٤٧١٢) **العُجْب** - بضم العين - إعجاب المرء بنفسه .

(٤٧١٣) **الإغْضاء** على الشيء : كناية عن تحمله .

(٤٧١٤) **القَذَى** : الشيء يسقط من العين .

(٤٧١٥) يريد من « **لين العُود** » : طراوة الجثمان الإنساني ونضارته بحياة الفضل وماء الهمّة . وكثافة الأغصان كثرة الآثار التي تصدر عنه كأنها فروعه . ويريد بها كثرة الأعوان .

(٤٧١٦) « **نال** » : أي أعطى ، يقال : نُلْته - على وزن قُلْته - : أي أعطيته .

(٤٧١٧) **الاستطالة** : الاستعلاء بالفضل .

(٤٧١٨) **سُقْم المَوَدّة** : ضعف الصداقة .

(٤٧١٩) **النَصَفَة** - بالتحريك - : الإنصاف .

(٤٧٢٠) **المُوَاصِلُون** : أي المحبّون .

(٤٧٢١) **المُؤن** - بضم ففتح جمع مؤونة - : وهي القوت .

(٤٧٢٢) **السُؤْدَد** : الشرف .

(٤٧٢٣) **المُناوِىء** : المخالف المعاند .

(٤٧٢٤) **التَاطّ** : التَصَق .

(٤٧٢٥) **تُضْعَف** : مجهول من « أضْعَفَه » إذا جعله ضِعْفَين .

(٤٧٢٦) **المُبَارَزة**: بروز كلٍّ للآخر ليقتتلا.

(٤٧٢٧) **مصروع** : مغلوب مطروح .

(٤٧٢٨) **الزَهْو** - بالفتح - : الكِبْر .

(٤٧٢٩) « **مَزْهُوّة** » : أي متكبِّرة .

(٤٧٣٠) **فَرِقَتْ** -كفَرِحَتْ- أي : فَزِعَت.

(٤٧٣١) **العِرَاق** - بكسر العين - : هو من الحَشَا ما فوق السُرّة مُعْتَرِضا البَطن .

(٤٧٣٢) **المَجْذُوم**: المُصاب بمرض الجُذام.

(٤٧٣٣) **الغَصِيب** : أي المغصوب .

(٤٧٣٤) **القَلِيب** - بفتح فكسر - : البئر .

(٤٧٣٥) **الذَنُوب** - بفتح فضم - : الدَلْو الكبير .

(٤٧٣٦) **ازدحام الجواب** : تشابُهُ المعاني حتى لا يدري أيها أوفق بالسؤال .

(٤٧٣٧) **نِفَار النعَم** : نفورها بعدم أداء الحق منها فتزول .

(٤٧٣٨) **الرّحِم** - هنا - كنايةٌ عن القرابة ، والمراد أن الكريم ينعطف للاحسان بكرمه أكثر مما ينعطف القريب بقرابته .

(٤٧٣٩) **العزَائم** : جمع عزيمة ، وهي ما يصمم الإنسان على فعله . وفسخ العزائم : نقضها .

(٤٧٤٠) **العُقُود** : جمع عقْد ، بمعنى النية تنعقد على فعل أمر .

(٤٧٤١) **تَقْرِبَةً** : أي سببا لتقرّب أهل الدين بعضهم من بعض : إذ يجتمعون من جميع الأقطار في مقام واحد لغرض واحد .

(٤٧٤٢) **مَنْماة** : إكثار وتنمية .

(٤٧٤٣) **الشهادات** : هي ما يدلي به الشهداء على حقوق الناس .

(٤٧٤٤) **استظهاراً** : إسناداً وتقوية .

(٤٧٤٥) **المُجاحَدات** : جمع مُجَاحَدة : وهي الإنكار والجحود .

(٤٧٤٦) **تُوثِرُ** : أي تحب .

(٤٧٤٧) **الرّوَاح** : السير من بعد الظهر .

(٤٧٤٨) **الإدْلاج** : السير من أول الليل .

(٤٧٤٩) **نائبة** : مصيبة .

(٤٧٥٠) **أمْلَقتم** : افتقرتم .

(٤٧٥١) **تَتَعَرّق أموالهم** : من قولهم « تَعَرّقَ فلان العظمَ » أي أكل جميع ما عليه من اللحم .

(٤٧٥٢) **الجَحْفَلَة** : - بتقديم الجيم المفتوحة على الحاء الساكنة - للخيل والبغال والحمير بمنزلة الشَفَة للإنسان .

(٤٧٥٣) **اعْذِبُوا** : أي أعرضوا واتركوا .

(٤٧٥٤) **الفَتّ** : الدق والكَسر ، وفَتّ في ساعده - من باب نصر - أي أضعفه كأنه كسره .

(٤٧٥٥) **مَعَاقِدُ العزيمة** : مواضع انعقادها وهي القلوب ، وقدح فيها : بمعنى خرَقها كناية عن أوْهَنَها .

(٤٧٥٦) « **يكسر عنه** » : يؤخّر عنه .

(٤٧٥٧) **العَدْو** - بفتح فسكون - : الجرْي .

(٤٧٥٨) **الياسِرُون** : اللاعِبون بالمَيْسِر ، وهو القمار .

(٤٧٥٩) **يتضاربون بالقِداح** : أي يقامرون بالسهام على النصيب من الناقة .

(٤٧٦٠) **الجَزُور** - بفتح الجيم - الناقة المجزورة ، أي المنحورة .

(٤٧٦١) **فَلَجَ** : من باب ضرب ونصر : فاز وانتصر .

(٤٧٦٢) **العِضاض** - بكسر العين - : أصله عضّ الفرس ، مجاز عن إهلاكها للمتحاربين .

(٤٧٦٣) **فَزِع المسلمون** : لجؤوا إلى طلب رسول الله ليقاتل بنفسه .

(٤٧٦٤) **الحَمْيُ** - بفتح فسكون - مصدر « حَمِيَت النار » : اشتدّ حرّها .

(٤٧٦٥) **مُجْتَلَد** : مصدر ميمي من الاجتلاد ، أي الاقتتال .

(٤٧٦٦) اسْتَحَرّ : اشتدّ ، والجِلاد : القتال .

(٤٧٦٧) النُّخَيْلَة - بضم ففتح - : موضع بالعراق اقتتل فيه الإمام مع الخوارج بعد صفّين .

(٤٧٦٨) المَقُود : اسم مفعول ، والقادة : جمع قائد .

(٤٧٦٩) الوَزَعَة - محرّكة - جمع وازع بمعنى الحاكم ، والمَوْزُوع : المحكوم .

(٤٧٧٠) « أين تَقَعَان مما أُريد » : أي أين أنتما وما هي منزلتكما من الأمر الذي أريده ؟ وهو يحتاج إلى قوة عظيمة ، فلا موقع لكما منه .

(٤٧٧١) أتُرَاني- بضم التاء « مبني للمجهول » - أي : أتظنني .

(٤٧٧٢) حِرْت : من « حار » أي تحير .

(٤٧٧٣) أتى الحَقّ : أخذ به .

(٤٧٧٤) يُغْبَط - مبني للمجهول - : أي يغبطه الناس ويتمنون منزلته لعزّته .

(٤٧٧٥) « أحْسِنُوا في عَقِب غيركم ... » الخ : أي كونوا رحماء بأبناء غيركم يرحم غيركم أبناءكم . فالعَقِب هنا يُراد به النسل والأبناء .

(٤٧٧٦) نَقَفَهُ : ضربه .

(٤٧٧٧) الهَوْن - بالفتح - : الحقير ، والمراد منه هنا الخفيف لا مبالغة فيه .

(٤٧٧٨) « وَجِيهاً » : أي ذا منزلة عَلِيّة من القرب إليه سبحانه .

(٤٧٧٩) لم يَخْفَ عليه : لم يَغِبْ عنه .

(٤٧٨٠) عُرُوضهم : جمع عَرْض - بفتح فسكون - وهو المتاع غير الذهب والفضة .

(٤٧٨١) المَدَاحِض : المَزَالِقُ ، يريد بها الفتن التي ثارت عليه .

(٤٧٨٢) الذكر الحكيم : القرآن .

(٤٧٨٣) المُسْتَدْرَج : الذي يُمْهِلهُ الله ويمدّ له في النعمة مدّاً .

(٤٧٨٤) المُبْتَلى : المُمْتَحَن بالبلايا .

(٤٧٨٥) « مُورِدٌ غير مُصْدِرٍ » : أي من ورده هلك فيه ، ولم يصدر عنه .

(٤٧٨٦) شَرِقَ - كتعب - أي غصّ .

(٤٧٨٧) غُبْر الليلة - بضم الغين وسكون الباء - : بقيّتها .

(٤٧٨٨) الدَّهْماء : السوداء .

(٤٧٨٩) كَشَّرَ عن أسنانه : - كضرب - أبداها في الضحك ونحوه .

(٤٧٩٠) الأغَرّ : أبيض الوجه .

(٤٧٩١) مَمْلُول : يُسْأم منه ويُتَضَجّر .

(٤٧٩٢) الرَّوِيّة - بفتح فكسر فتشديد - : إعمال العقل في طلب الصواب .

(٤٧٩٣) الغِرّة - بالكسر - : الغفلة .

(٤٧٩٤) « جاهِلُكم يزداد » : أي يغالي ويزداد في العمل على غير بصيرة .

(٤٧٩٥) عالِمُكم يُسَوِّف بعمله : أي يؤخّره عن أوقاته .

(٤٧٩٦) **الإنظار** : أي التأخير .
(٤٧٩٧) **مُؤَجّل** : قد أجّلَ الله عمره .
(٤٧٩٨) يراد هنا بالتسويف تأخير الأجَل والفُسْحَة في مدّته .
(٤٧٩٩) **أرْذَلَه** : جعله رذيلاً .
(٤٨٠٠) « **حَظَرَه عليه** » أي : حرمه منه .
(٤٨٠١) « **بَدّهُم** » أي : كَفّهُم عن القول ومنعهم .
(٤٨٠٢) **نَقَعَ الغليلَ** : أزال العطشَ .
(٤٨٠٣) **الليث** : الأسد ، والغاب جمع غابة ، وهي الشجر الكثير الملتفّ يَستَوْكِرُ فيه الأسد .
(٤٨٠٤) **الصِلّ** - بالكسر - : الحيّة .
(٤٨٠٥) **أدْلى بحجّته** : أحضرها .
(٤٨٠٦) **بَدَهَهُ الأمرُ** : فَجَأَهُ وبَغَتَهُ .
(٤٨٠٧) **التوعّد** : الوعيد ، أي : لو لم يُوعِدْ على معصيته بالعقاب .
(٤٨٠٨) **مأزُور** : مُقْتَرِف للوِزْر ، وهو الذنب .
(٤٨٠٩) **حَزَنَكَ** : أكسَبَكَ الحزنَ .
(٤٨١٠) **الجَلَل** - بالتحريك - : الهين الصغير ، وقد يطلق على العظيم ، وليس مراداً هنا .
(٤٨١١) **المائِق** : الأحمق .
(٤٨١٢) **الرِدْف** - بالكسر - : الراكب خلف الراكب .
(٤٨١٣) **الثُكْل** - بالضم - : فَقْد الأولاد .
(٤٨١٤) **الحَرَب** - بالتحريك - : سَلْب المال .
(٤٨١٥) **إقبال القلوب** : رغبتها في العمل ؛ وإدبارها : مَلَلها منه .
(٤٨١٦) « **نَبَأ ما قَبْلَنا** » أي خبرهم في قصص القرآن ، و « نَبَأ ما بعدنا » الخبر عن مصير أمورهم ، وهو يعلم من سنّة الله فيمن قبلنا ، و « حُكْمُ ما بيننا » في الأحكام التي نُصّ عليها .
(٤٨١٧) **رَدّ الحجر** : كناية عن مقابلة الشر بالدفع على فاعله ليرتدع عنه ، وهذا إذا لم يمكن دفعه بالأحسن .
(٤٨١٨) **ألِقْ دَوَاتك** : ضع الليقة فيها .
(٤٨١٩) **جِلْفة القلم** - بكسر الجيم - : ما بين مَبراه وسنته .
(٤٨٢٠) **القَرْمطة بين الحروف** : المقاربة بينها وتضييق فواصلها .
(٤٨٢١) **مَنْقَصة** : نقص وعيب .
(٤٨٢٢) **مُعْضِلَة** : أي أحْجِيَة بقصد المُعَايَاة .
(٤٨٢٣) **شِبَام** - ككتاب - : اسم حي .
(٤٨٢٤) **الرَنين** : صوت البكاء .
(٤٨٢٥) **مَذَلّة** : أي مُوجبة للذلّ .
(٤٨٢٦) **الأكْيَاس** - جمع كَيّس - وهم العقلاء .
(٤٨٢٧) **العَجَزَة** - جمع عاجز - : وهم المقصرون في أعمالهم لغلبة شهواتهم على عقولهم .
(٤٨٢٨) **الوَزَعَة** - بالتحريك - : جمع وازِع ، وهو الحاكم يمنع من مخالفة الشريعة .

(٤٨٢٩) **البِشْر** - بالكسر - : البَشاشة والطلاقة .

(٤٨٣٠) « **مَغْمُور** »: أي غريق في فكرته لأداء الواجب عليه لنفسه وملّته .

(٤٨٣١) **ضَنِين** : بخيل .

(٤٨٣٢) **الخَلّة** - بالفتح - : الحاجة .

(٤٨٣٣) **الخَلِيقة** : الطبيعة .

(٤٨٣٤) **العَرِيكَة** : النفس .

(٤٨٣٥) **الصَّلْد** : الحجر الصُلْب .

(٤٨٣٦) **مَطْبوع العلم** : ما رسخ في النفس وظهر أثره في أعمالها ، ومسموعه: منقوله ومحفوظه ، والأول هو العلم حقاً .

(٤٨٣٧) **إقْبَال الدولة** : كناية عن سلامتها وعلوّها ، كأنها مقبلة على صاحبها تطلبه للأخذ بزمامها، وإن لم يطلبها.

(٤٧٣٨) « **السَرَائِر مَبْلُوّة** »: بلاهــا الله واختبرها وعلمها .

(٤٨٣٩) **المَنْقُوص** : المأخوذ عن رُشْدِه وكماله .

(٤٨٤٠) **المَدْخُول** : المغشوش ، مُصاب بالدَخَل - بالتحريك - وهو مرض العقل والقلب .

(٤٨٤١) **أصْلَبُهُم عُوداً** : المراد أشدّهم تمسكاً بدينه .

(٤٨٤٢) **تَنْكُوه** : تُسِيل دمه وتجرحه .

(٤٨٤٣) **اللحظة** : النظرة إلى مشتهى .

(٤٨٤٤) **تَسْتَحِيله** : تحوّله عما هو عليه .

(٤٨٤٥) **مَلَق** - بالتحريك - : تَمَلّق ، والعِيّ - بالكسر - : العجز .

(٤٨٤٦) **كابَدَها** : قاساها بلا إعداد أسبابها ، فكأنه يحاذيها وتطارده .

(٤٨٤٧) **عَطِبَ** : انكسر، والمراد خَسِرَ.

(٤٨٤٨) **الغَلَبَة** : القَهْر .

(٤٨٤٩) «**يُظاهِرُ** » أي يُعاوِن .

(٤٨٥٠) **الظَلَمَة** : جمع ظالم .

(٤٨٥١) **فخماً** : أي عظيماً ضخماً .

(٤٨٥٢) **الوَرِق** - بفتح فكسر - : الفِضّة ، أي ظهرت الفضة ،فأطلعت رؤوسها كناية عن الظهور ، ووضح هذا بقوله : « إن البناء يصف لك الغنى » : أي يدل عليه .

(٤٨٥٣) « **هذا الأمر** » : أي الموت - لم يكن تناوله لصاحبكم أول فعل له ولا آخر فعل له ، بل سبقه ميتون وسيكون بعده ، وقد كان ميتكم هذا يسافر لبعض حاجاته فاحسبوه مسافراً ، وإذا طال زمن سفره فإنكم ستتلاقون معه وتقدمون عليه عند موتكم .

(٤٨٥٤) **وَجِلِين** : خائفين .

(٤٨٥٥) **فَرِقِين** : فَزِعِين .

(٤٨٥٦) **اختباراً** : امتحانا من الله .

(٤٨٥٧) **ضَيّعَ مَأمُولاً** : خسر أجراً كان يرتجيه .

(٤٨٥٨) **أسْرَى** : جمع أسير ، والرغبة : الطمع .

(٤٨٥٩) **أقْصِرُوا** : كُفّوا .

(٤٨٦٠) **المُعَرّج** : المائل إلى الشيء والمُعوّل عليه .
(٤٨٦١) **يُرَوّعُهُ** : يُفزِعه .
(٤٨٦٢) **الصَّرِيف** : صوت الأسنان ونحوها عند الاصطكاك .
(٤٨٦٣) **الحِدْثان** ـ بالكسر ـ : النوائب .
(٤٨٦٤) **تَوَلّى الشيءَ** : تحمّل ولايته ليقوم به .
(٤٨٦٥) **الضَّرَاوة** : اللَّهَج بالشيء والوَلوع به ، أي : كُفّوا أنفسكم عن اتباع ما تدفع إليه عاداتها .
(٤٨٦٦) **الحاجتان** : الصلاة على النبي وحاجتك ، والأولى مقبولة مجابة قطعاً .
(٤٨٦٧) **ضَنّ** : بَخِلَ .
(٤٨٦٨) **المِراء** : الجدال في غير حقّ ، وفي تركه صَوْنٌ للعرض عن الطعن .
(٤٨٦٩) **الخُرْق** ـ بالضم ـ : الحُمْق وضِدّ الرفق .
(٤٨٧٠) **الأناة** : التأنّي .
(٤٨٧١) **الفُرْصة** : ما يمكّنك من مطلوبك .
(٤٨٧٢) **« لا تَسأل عمّا لا يكون »** : أي لا تتمن من الأمور بعيدها ، فكفاك من قريبها ما يشغلك .
(٤٨٧٣) **الاعْتِبار** : الاتعاظ بما يحصل للغير ويترتب على أعماله .
(٤٨٧٤) **مُنْذِر** : مخوّف محذّر .
(٤٨٧٥) **التَجَنّب** : الترك .
(٤٨٧٦) **العلم يهتف بالعمل** : يطلبه ويناديه .
(٤٨٧٧) **الحُطام** ـ كغُراب ـ : ما تكسر من يبس النبات .
(٤٨٧٨) **« مُوبِيء »** : أي ذو وَباء مُهْلك .
(٤٨٧٩) **مَرْعاه** : محلّ رَعْيِه والتناول منه .
(٤٨٨٠) **القُلْعَة** ـ بالضم ـ : عدم سكونك للتوطّن .
(٤٨٨١) **« أحظى »** أي : أسعد .
(٤٨٨٢) **طُمَأنينتها** : سُكونها وهدوءها .
(٤٨٨٣) **البُلْغَة** ـ بالضم ـ : مقدار ما يُتَبَلّغُ به من القُوت .
(٤٨٨٤) **أزْكَى** : هنا أنْمَى وأكثر .
(٤٨٨٥) **المُكْثِرُ بالدنيا** حكم الله عليه بالفقر ، لأنه كلما أكثر زاد طمعه وطلبه ، فهو في فقر دائم إلى ما يطمع فيه .
(٤٨٨٦) **غَنِيَ** ـ كرَضِيَ ـ استغنى .
(٤٨٨٧) **رَاقَه** : أعجبه وحَسُنَ في عينه .
(٤٨٨٨) **الزِبْرِج** ـ بكسر فسكون فكسر ـ : الزينة .
(٤٨٨٩) **أعْقَبَت الشيءَ** : تركته عَقِبها : أي بعدها .
(٤٨٩٠) **الكَمَهُ** ـ محركة ـ : العَمَى .
(٤٨٩١) **الشَغَف** ـ بالغين محركة ـ : الوَلُوع وشدّة التعلّق .
(٤٨٩٢) **الأشْجان** : الأحزان .
(٤٨٩٣) **رَقْص** ـ بالفتح وبالتحريك ـ : حركة واثب .
(٤٨٩٤) **سُوَيْداء القلب** : حبّته .
(٤٨٩٥) **الكَظَم** ـ محركة ـ : مَخرَج النفس
(٤٨٩٦) **يُلْقَى** : يُطرح ويُنْبَذ .

(٤٨٩٧) **الأَبْهَرَان** : وَرِيدا العنق ، وانقطاعهما : كناية عن الهلاك

(٤٨٩٨) **إلقاؤه** : المراد هنا طرحه في قبره .

(٤٨٩٩) **الاعتبار** : أخذ العِبْرة والعِظَة .

(٤٩٠٠) **يَقْتَات** : يأخذ من القُوت .

(٤٩٠١) **بطْن الاضطِرَار** : ما يكفي بطن المضطر ، وهو ما يُزيل الضرورة .

(٤٩٠٢) **المَقْت** : الكُرْه والسخْط .

(٤٩٠٣) « **فلان أثْرَى** » أي : استَغْنى .

(٤٩٠٤) **أكْدَى** : أي افْتَقَرَ .

(٤٩٠٥) **أبْلَسَ** : يَئِس وتحيّر ؛ ويوم الحَيْرَة : يوم القيامة .

(٤٩٠٦) **ذِيادة** - بالذال - أي : منعاً لهم عن المعاصي الجالبة للنقم .

(٤٩٠٧) **حِيَاشَة** : من « حاش الصيد » جاءه من حَوالَيْه ليصرفه إلى الحِبالة ويسوقه إليها ليصيده ، أي : سَوْقا إلى جنّتِه .

(٤٩٠٨) **لَهَا** : تَلَهّى بِلَذّاته .

(٤٩٠٩) **لَغَا** : أتى باللّغْوِ ، وهو ما لا فائدة فيه .

(٤٩١٠) **خَلَف** - بفتح اللام - ما يَخْلُفُ الشيء ويأتي بعده .

(٤٩١١) **السُّهْمَة** - بالضم - : النصيب .

(٤٩١٢) « انْتَظَمَ الراحةَ » : من قولك « **انتظمه بالرمح** » أي : أنفذه فيه ، كأنه ظَفِرَ بالراحة .

(٤٩١٣) **تَبَوّأ** : أنْزِلَ .

(٤٩١٤) **الخَفْض** : أي السعة ، والدّعَة - بالتحريك - كالخَفْض ، والإضافة على حد « كرى النوم » .

(٤٩١٥) **الرّغْبَة** : الطمع .

(٤٩١٦) **النّصَب** - بالتحريك - : أشد التعب

(٤٩١٧) **المَطِيّة** : ما يُمْتَطى ويُرْكَب من دابّة ونحوها .

(٤٩١٨) **اسْتَنْكَفَ** : رَفَض وأبى .

(٤٩١٩) « **عرّضَها** » : أي جعلها عُرْضَةً ، أي نَصَبَها له .

(٤٩٢٠) **بَرِيءَ** : سَلِمَ وتخلّص من الإثم .

(٤٩٢١) « **أشرف الخَصْلَتَين** » : من إضافة الصفة للموصوف ، أي الخصلتين الفائقتين في الشرف عن الثالثة ، وليس من قبيل إضافة اسم التفضيل إلى متعدّد .

(٤٩٢٢) **النَفْثَة** - كالنَفْخة - : يراد ما يمازج النَفَسَ من الريق عند النَفْخ .

(٤٩٢٣) **لُجّيّ** : كثير الموج .

(٤٩٢٤) **تُغْلَبُون عليه** : بمعنى يُحْدِث أثراً شديداً عليكم إذا قمتم به .

(٤٩٢٥) **مَرِيء** : من « مَرَأَ الطعامُ » - مثلثة الراء - مَرَاءة ، فهو مَرِيءٌ أي هَنِيء حميد العاقبة .

(٤٩٢٦) **وَبِيء** : وخيم العاقبة ؛ وتقول : أرض وَبِيئة ، أي كثيرة الوَبَاء وهو المرض العام .

(٤٩٢٧) **رَوْح الله** - بالفتح - : رحمته .

(٤٩٢٨) **«رُبَّ مُسْتَقْبِل يوماً ليس بمُسْتَدْبِره»** : أي ربما يستقبل شخص يوماً فيموت ، ولا يستدبره أي لا يعيش بعده فيخلفه وراءه .

(٤٩٢٩) **المَغْبُوط** : المنظور إلى نعمته .

(٤٩٣٠) **الوَثَاق** ـ كسَحَاب ـ : ما يُشَدّ به ويُرْبَط ، أي : أنت مالك لكلامك قبل أن يصدر عنك ، فإذا تكلَّمْتَ به صرْتَ مملوكاً له .

(٤٩٣١) **خَزَنَ** ـ كنَصر ـ : حَفِظ ومنع الغيرَ من الوصول إلى مخزونه .

(٤٩٣٢) **الوَرِق** ـ بفتح فكسر ـ : الفِضّة .

(٤٩٣٣) **تُعَايِنُ** : أي ترى بعينك من الدّنيا تقلّبا وتحوّلاً ،لا ينقطع ولا يختص بخيّر ولا شرّير .

(٤٩٣٤) **الغَبْن** ـ بالفتح ـ : الخَسارة الفاحشة.

(٤٩٣٥) **المَحْقُور** : الحقير المُحقَّر .

(٤٩٣٦) **الفاقة** : الفقر .

(٤٩٣٧) **يَرُمّ** ـ بكسر الراء وضمها ـ : أي يُصْلِح .

(٤٩٣٨) **المَرَمّة** ـ بالفتح ـ : الإصلاح .

(٤٩٣٩) **المَعَاد** : ما تعود إليه في القيامة .

(٤٩٤٠) **«أجْمِلْ في الطلَب»** : أي ليكنْ طلبك جميلاً واقفاً بك عند الحق .

(٤٩٤١) **الصَوْل** ـ بالفتح ـ : السَطْوَة .

(٤٩٤٢) **مُقْتَصَر** ـ بفتح الصاد ـ اسم مفعول ، وإذا اقتصرت على شيء فقنعت به فقد كفاك .

(٤٩٤٣) **« المَنيّة »** : أي الموت .

(٤٩٤٤) **الدَنِيّة** : التذلّل والنِفاق .

(٤٩٤٥) **«التَقَلّل»** : أي الاكتفاء بالقليل .

(٤٩٤٦) **التَوَسّل**: طلب الوَسيلة من الناس.

(٤٩٤٧) كَنى « **بالقعود** » عن سهولة الطلب و « بالقيام » عن التعسّف فيه .

(٤٩٤٨) **الفَأل** : الكلمة الحسنة يُتفاءل بها.

(٤٩٤٩) **الطِيَرَة** : التشاؤم .

(٤٩٥٠) **النُشْرَة** : العَوْذَة والرّقْيَة .

(٤٩٥١) **غوَائِل** : جمع غائلة: وهي العداوة وما تجلبه من الشرور .

(٤٩٥٢) **أوْمَأ**: أشار ، والمراد طلب وأراد.

(٤٩٥٣) **المُتَفاوِت** : المتباعد .

(٤٩٥٤) **خَذَلَتْه الحِيَل** : تخلّت عنه عند حاجته إليها .

(٤٩٥٥) **أمْلَكُ به مِنّا** : أي فوق طاقتنا .

(٤٩٥٦) « **على عمْد** » متعلق بلَبّس ، أي : أوقع نفسه في اللبْس وهو ـ الشُبْهة ـ عامداً لتكون الشبهة عذراً له في زَلاّته .

(٤٩٥٧) **«ما استَوْدَع الله امرءاً عَقْلاً إلا استَنْقَذَه»** : أي إن الله لا يهب العقل ، إلا حيث يريد النجاة ، فمتى أعطى شخصاً عقلاً خلّصه به من شقاء الدّارَيْن .

(٤٩٥٨) **« القلب مُصْحَفُ البصر »** : أي ما يتناوله البصر يحفظ في القلب كأنه يكتب فيه .

(٤٩٥٩) **الذَرَب** : الحِدّة .

(٤٩٦٠) **التَسْدِيد** : **التقويم والتثقيف**

(٤٩٦١) **سَلا** : نسي .

(٤٩٦٢) **الأغْمَار** - جمع غِمْر - : مثلّث الأول - وهو الجاهل لم يجرّب الأمور .

(٤٩٦٣) **« صاح بهم سائقهم فارتحلوا »** : أي بينما هم قد حلّوا فاجأهم صائح الأجل وهو سائقهم بالرحيل فارتحلوا .

(٤٩٦٤) **السُحْت** - بالضم - : المال من كسب حرام .

(٤٩٦٥) خُلُق الحِلْم يجمع إليك من معاونة الناس لك ما يجتمع لك بالعَشيرة ، لأنه يُوليك محبّةَ الناس فكأنه عشيرة .

(٤٩٦٦) **« مَكْنُون »** أي : مستور العِلَل والأمراض لا يعلم من أين تأتيه.

(٤٩٦٧) **الشَرْقة** : الغَصّة بالرّيق .

(٤٨٦٨) **تُنْتِنُ ريحه** : تُوسِخها .

(٤٩٦٩) **العَرَقة** : الواحد من العَرَق يتصبّب من الإنسان .

(٤٩٧٠) **طَوَامِح** : جمع طامح أو طامحة . وتقول : طمح البصر ، إذا ارتفع ، وَطَمَحَ : أبعد في الطلب .

(٤٩٧١) **هَبَابها** - بالفتح - أي هَيَجان هذه الفحول لملامسة الأنثى .

(٤٩٧٢) **رُوَيْداً** : أي مَهْلاً .

(٤٩٧٣) **« إنّ للخير والشرّ أهلاً » ... الخ:** أي ما تركتموه من الخير يقوم أهله بفعله بدلكم ، وما تركتموه من الشر يؤْديــه عنكم أهله . فلا تختاروا أن تكونوا للشر أهلاً ولا أن يكون عنكم في الخير بدلاً .

(٤٩٧٤) **« يُقِرّها »**: أي يبقيها ويحفظها مدة بَذْلِهِمْ لها .

(٤٩٧٥) **« الصَفْقَة »** أي البيعة ، أي : أخسرهم بيعاً وأشدهم خيبة في سعيه .

(٤٩٧٦) **أخْلَقَ بدنَهُ** : أي أبلاه ونَهَكَهُ في طلب المال ولم يحصّله .

(٤٩٧٧) **التَبِعَة** - بفتح فكسر - : حقّ الله وحقّ الناس عنده يطالب به .

(٤٩٧٨) إضافة « الآجل » إلى « الدنيا » لانه يأتي بعدها ، أو لأنه عاقبة الأعمال فيها ، والمراد منه ما بعد الموت .

(٤٩٧٩) **«أمَاتُوا فيها ماخشُوا أن يميتهم»:** أي أماتوا قوة الشهوة والغضب التي يخشون أن تميت فضائلهم .

(٤٩٨٠) **سَلْم** : مصدر بمعنى الصفة : أي مُسالِم .

(٤٩٨١) **اخْبُرْ** - بضم الباء أمر من «خبرته» من باب قتل - أي : علمته . و « تَقْلِه » مضارع مجزوم بعــد الأمر ، من « قلاه يقْلِيه » كرَماه يرْمِيه - بمعنى أبْغَضَه ، أي : إذا أعجبك ظاهر الشخص فاختبره فربما وجدت فيه ما لا يسرّك فتبغضه .

(٤٩٨٢) « **لم ييأس** » : لم يحزن على ما نفد به القضاء

(٤٩٨٣) « **ما أنقض النوم لعزائم اليوم** » : أي قد يجمع العازم على أمر ، فاذا نام وقام وجد الانحلال في عزيمته أو ثم يغلبه النوم عن إمضاء عزيمته .

(٤٩٨٤) **المضامير** : جمع مِضْمار ، وهو المكان الذي تضمر فيه الخيل للسباق. والولايات أشبه بالمضامير ، إذ يتبين فيها الجواد من البِرْذَوْن .

(٤٩٨٥) **مالك** : هو الأشتر النخعي .

(٤٩٨٦) « **أوفى عليه** » : وصل إليه .

(٤٩٨٧) **الخلة** - بالفتح - : الخصلة .

(٤٩٨٨) **ذعذع المال** : فرقه وبدده . أي فرق إبلي حقوقُ الزكاة والصدقات ، وذلك أحمد سُبُلها - جمع سبيل - أي أفضل طرق إفنائها .

(٤٩٨٩) **ارتطم** : وقع في الورطة فلم يمكنه الخلاص .

(٤٩٩٠) **المزح والمزاحة والمزاح**: بمعنى واحد ، وهو المضاحكة بقول أو فعل ، وأغلبه لا يخلو من سُخرية .

(٤٩٩١) **مجّ الماء من فيه** : رماه ، وكأن المازِح يَرْمي بعقله ويَقْذِفُ به في مطارِح الضياع .

(٤٩٩٢) **العرض على الله** : يوم القيامة

(٤٩٩٣) **الحلْبة** - بالفتح - : القطْعة من الخيل تجتمع للسباق ، عبّر بها عن الطريقة الواحدة ، والقصَبَة : ما ينصبه طلبة السباق حتى إذا سبق سابق أخذه ليعلم بلا نزاع ، وكانوا يجعلون هذا من قصب ؛ أي لم يكن كلامهم في مقصد واحد بل ذهب بعضهم مذهب الترغيب، وآخر مذهب الترهيب ، وثالث مذهب الغزل والتشبيب .

(٤٩٩٤) **الضلّيل** : من الضلال . والملك الضلّيل هو امرؤ القيس .

(٤٩٩٥) **اللُماظة** - بالضم - : بقية الطعام في الفم ، يريد بها الدنيا ، أي : لا يوجد حرّ يترك هذا الشيء الدنيء لأهله .

(٤٩٩٦) **المنهوم** : المُفْرِط في الشهوة ، وأصله في شهوة الطعام .

(٤٩٩٧) « **في حديثك فضل** »: أي لا تقول أزيد مما تفعل .

(٤٩٩٨) **حديث الغير** : الرواية عنه ، والتقوّى فيه : عدم الافتراء .

(٤٩٩٩) **المقدار** : القدَر الإلهي .

(٥٠٠٠) **التقدير** : القياس .

(٥٠٠١) **الحلْم** - بالكسر - : حبْس النفس عند الغضب .

(٥٠٠٢) **الأناة** : يريد بها التأني .

(٥٠٠٣) **التوأمان** : المولودان في بطن واحد ، والتشبيه في الاقتران والتوالد من أصل واحد .

(٥٠٠٤) **الغيبة** - بالكسر - : ذكرك الآخر بما يكره وهو غائب ، وهي سلاح العاجز ينتقم به من عدوه .

(٥٠٠٥) **جُهْدُهُ** : أي غاية ما يمكنه .

(٥٠٠٦) **كَادَتْهُم** ـ أي مَكَرَتْ بهم .

(٥٠٠٧) « **رَبّوا** » من التربية والإنماء .

(٥٠٠٨) **الفِلْو** ـ بالكسر ، أو بفتح فضم فتشديد أو بضمتين فتشديد ـ المُهْر إذا فُطِم أو بلغ السنة .

(٥٠٠٩) **الغَنَاء** ـ بالفتح ممدوداً ـ : الغِنى ، أي : مع استغنائهم .

(٥٠١٠) **السِباط** ـ ككتاب ـ جمع سَبْط ـ بفتح السين ـ يقال : رجل سَبْط اليدين : أي سَخِيّ .

(٥٠١١) **السِلاط** : جمع سَليط ، وهو الشديد وذو اللسان الطويل .

(٥٠١٢) **الجِرَان** ـ ككتاب ـ : مُقَدَّم عُنُق البعير ، يضرب على الأرض عند الاستراحة ، كنايةً عن التمكن. والوالي يريد به النبي (ص) . و « وَلِيَهُم » أي : تَوَلّى أمورَهم وسياسةَ الشريعة فيهم .

(٥٠١٣) **العَضُوض** ـ بالفتح ـ : الشديد .

(٥٠١٤) **المُوسِر** : الغنيّ ، ويَعَضّ على ما في يديه : يُمْسكه بخلاً على خلاف ما أمره الله في قوله : « ولا تَنْسوا الفضل بينكم » : أي الإحسان .

(٥٠١٥) « **تَنْهَد** » أي : ترتفع .

(٥٠١٦) **بِيَعَ** ـ بكسر ففتح ـ : جمع بِيعة ـ بالكسر ـ هَيْئَة البيع ، كالجِلْسة لهيئة الجلوس .

(٥٠١٧) **بَهَتَهُ** ـ كمنعه ـ : قال عليه ما لم يفعل .

(٥٠١٨) **مُفْتَرٍ** : اسم فاعل من الافتراء .

(٥٠١٩) **تتوهّمه** ، أي : تصوره بوهمك ، فكل موهوم محدود ، والله لا يحد بوهم .

(٥٠٢٠) **تتّهمه** : أي في أفعال يظن عدم الحكمة فيها .

(٥٠٢١) **قَمَصَ الفَرَسُ وغيره** ـ كضرب ونصر ـ : رفع يديه وطرحهما معاً وعَجَنَ برجليه .

(٥٠٢٢) **الرِحال** : جمع رَحْل ، أي إنها تمتنع حتى على رحالها فَتَقَمُصُ لتلقيها .

(٥٠٢٣) **وَقَصَتْ به راحِلتُه تَقِصُ** ـ كَوَعَدَ يَعِدُ ـ : تَقَحَمَتْ به فَكَسَرَتْ عُنُقَهُ .

(٥٠٢٤) **رَوَائع** : جمع رائعة ، أي مُفْزِعة .

(٥٠٢٥) **الاحتلاب** : استخراج اللبن من الضَرْع .

(٥٠٢٦) **طَيِّعَة** - بتشديد الياء - : شديدة الطاعة .

(٥٠٢٧) **تُقْتَعَدُ** - مبني للمجهول - من اقتعده : اتخذه قُعْدَة - بالضم - يَرْكبه في جميع حاجاته .

(٥٠٢٨) **مُسْمِحَة**: اسم فاعل من «أسْمَحَ» أي سمح - ككرم - بمعنى جادَ ، وسماحها مجاز عن إتيان ما يريده الراكب من حسن السير .

(٥٠٢٩) **تَقَدّمُ الخَرَاج** : الزيادة فيه .

(٥٠٣٠) **العَسْف** - بالفتح - : الشدة في غير حق .

(٥٠٣١) **الحَيْف** : الميل عن العدل إلى الظلم .

رموز الكتاب

ب : لقرب الاسناد .
بشا : لبشارة المصطفى .
تم : لفلاح السائل .
ثو : لثواب الاعمال .
ج : للاحتجاج .
جا : لمجالس المفيد .
جش : لفهرست النجاشي .
جع : لجامع الاخبار .
جم : لجمال الاسبوع .
جنة : للجنة .
حة : لفرحة الغرى .
ختص : لكتاب الاختصاص .
خص : لمنتخب البصائر .
د : للعدد .
سر : للسرائر .
سن : للمحاسن .
شا : للارشاد .
شف : لكشف اليقين .
شي : لتفسير العياشي .
ص : لقصص الانبياء .
صا : للاستبصار .
صبا : لمصباح الزائر .
صح : لصحيفة الرضا (ع) .
ضا : لفقه الرضا (ع) .
ضوء : لضوء الشهاب .
ضه : لروضة الواعظين .
ط : للصراط المستقيم .
طا : لامان الاخطار .
طب : لطب الائمة .

ع : لعلل الشرائع .
عا : لدعائم الاسلام .
عد : للعقائد .
عدة : للعدة .
عم : لأعلام الورى .
عين : للعيون والمحاسن .
غر : للغرر والدرر .
غط : لغيبة الشيخ .
غو : لغوالي اللئالي .
ف : لتحف العقول .
فتح : لفتح الابواب .
فر : لتفسير فرات بن ابراهيم
فس : لتفسير علي بن ابراهيم
فض : لكتاب الروضة .
ق : للكتاب العتيق الغروى
قب : لمناقب ابن شهرآشوب
قبس : لقبس المصباح .
قضا : لقضاء الحقوق .
قل : لاقبال الاعمال .
قية : للدروع .
ك : لاكمال الدين .
كا : للكافي .
كش : لرجال الكشي .
كشف : لكشف الغمة .
كف : لمصباح الكفعمي .
كنز : لكنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهرة معاً .
ل : للخصال .

لد : للبلد الامين .
لى : لامالي الصدوق .
م : لتفسير الامام العسكري (ع) .
ما : لامالي الطوسي .
محص : للتمحيص .
مد : للعمدة .
مص : لمصباح الشريعة .
مصبا : للمصباحين .
مع : لمعاني الاخبار .
مكا : لمكارم الاخلاق
مل : لكامل الزيارة .
منها : للمنهاج .
مهج : لمهج الدعوات .
ن : لعيون اخبار الرضا (ع) .
نبه : لتنبيه الخاطر .
نجم : لكتاب النجوم .
نص : للكفاية .
نهج : لنهج البلاغة .
ني : لغيبة النعماني .
هد : للهداية .
يب : للتهذيب .
يج : للخرائج .
يد : للتوحيد .
ير : لبصائر الدرجات .
يف : للطرائف .
يل : للفضائل .
ين : لكتابي الحسين بن سعيد او لكتابه والنوادر .
يه : لمن لايحضره الفقيه .

الفهرس التّفصيلي لموادّ الكتاب

على ترتيب صفحاتها في هذا المجلّد

رسائل أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ (٩ ـ ٣٢١)

١ ـ ومن كتاب له ـ عليه السلام ـ إلى أهل الكوفة، عند مسيره من المدينة إلى البصرة ١١
٢ ـ ومن كتاب له ـ عليه السلام ـ إليهم، بعد فتح البصرة ١٢
بيان الكتاب ١٢
كلام ابن ميثم وابن أبي الحديد في شرح الكتاب ١٣ ـ ١٩
٣ ـ ومن كتاب له ـ عليه السلام ـ لشريح بن الحارث قاضيه ١٩
بيان الكتاب ٢٠
قول العلّامة المجلسي في شرح الكتاب ٢١
٤ ـ ومن كتاب له ـ عليه السلام ـ إلى بعض أمراء جيشه ٢٢
توضيح الكتاب ٢٢
٥ ـ ومن كتاب له ـ عليه السلام ـ إلى أشعث بن قيس عامل أذربيجان ٢٣
بيان الكتاب ٢٣
كلام ابن ميثم في شرح الكتاب ٢٣ ـ ٢٥
قول العلّامة المجلسي في توضيح الكتاب ٢٥
كلام الزمخشري في بيان مصطلحات الكتاب ٢٥
كلام الفيروزآبادي في بيان المصطلحات أيضاً ٢٦
٦ ـ ومن كتاب له ـ عليه السلام ـ إلى معاوية ٢٦
٧ ـ ومن كتاب له ـ عليه السلام ـ إليه أيضاً ٢٧
تنبيه لبيان علّة الكتابة ٢٧
كلام ابن ميثم في شرح الكتاب ٢٨
تفصيل المكاتبات بين عليّ ـ عليه السلام ـ ومعاوية ٢٨

قول العلّامة المجلسي في شرح الكتاب ٣٠
كلام ابن أبي‌الحديد في شرح المكاتبات بين عليّ ـ عليه السلام ـ ومعاوية ٣١
توضيح لبعض ألفاظ الكتاب ٣٣
كلام ابن ميثم في ذكر كتاب لعليّ ـ عليه السلام ـ إلى معاوية ٣٣
٨ ـ ومن كتاب له ـ عليه السلام ـ إلى جرير بن عبدالله البجلي لما أرسله إلى معاوية ٣٤
تبيين الكتاب ٣٤
٩ ـ ومن كتاب له ـ عليه السلام ـ إلى معاوية ٣٥
١٠ ـ ومن كتاب له ـ عليه السلام ـ إليه أيضاً ٣٧
١١ ـ ومن وصيّة له ـ عليه السلام ـ وصّى بها جيشاً بعثه إلى العدوّ ٣٨
١٢ ـ ومن وصيّة له ـ عليه السلام ـ وصّى بها معقل بن قيس الرياحي حين أنفذه إلى الشام في ثلاثة آلاف مقدّمة له ٣٩
بيان الكتاب ٤٠
١٣ ـ ومن كتاب له ـ عليه السلام ـ إلى أميرين من أُمراء جيشه ٤٠
كلام ابن أبي‌الحديد في شرح الكتاب (بيان قصّة أبي‌ذرّ) ٤١ ـ ٤٤
قول العلّامة المجلسي في الكتاب مشيراً إلى كلام ابن أبي‌الحديد في شرح وصايا أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ إلى الحارث الهمداني ٤٤
قول العلّامة المجلسي في توضيح الكتاب أيضاً ٤٥
بيان الكتاب ٤٥
١ ـ ومن وصيّة له ـ عليه السلام ـ لعسكره قبل لقاء العدوّ بصفّين ٤٦
إيضاح الكتاب متضمّناً قول ابن ميثم ٤٧
كلام ابن أبي‌الحديد في شرح الكتاب ٤٧
شرح معاني بعض ألفاظ الكتاب ٤٨
١٥ ـ ومن دعاء له ـ عليه السلام ـ كان يقول إذا لقي العدوّ محارباً ٤٨
بيان في شرح ألفاظ الدعاء ٤٩
١٦ ـ قوله ـ عليه السلام ـ لأصحابه عند الحرب ٤٩
بيان في شرح ألفاظ القول المذكور ٥٠
١٧ ـ ومن كتاب له ـ عليه السلام ـ إلى معاوية، جواباً عن كتابٍ منه إليه ٥٠
١٨ ـ ومن كتاب له ـ عليه السلام ـ إلى عبدالله بن عبّاس وهو عامله على البصرة ٥٢

تبيين الكتاب متضمّنا كلام ابن ميثم ٥٢
أقوال ابن أبي‌الحديد وابن ميثم والجوهري في شرح معاني ألفاظ الكتاب ٥٣
١٩ـ ومن كتاب له ـ عليه السلام ـ إلى بعض عمّاله ٥٤
بيان الكتاب ٥٥
٢٠ـ ومن كتاب له ـ عليه السلام ـ إلى زياد ابن أبيه وهو خليفة عامله عبدالله بن‌عبّاس على البصرة ٥٥
إيضاح الكتاب ٥٦
٢١ـ ومن كتاب له ـ عليه السلام ـ إلى زياد أيضاً ٥٦
بيان الكتاب ٥٧
٢٢ـ ومن كتاب له ـ عليه السلام ـ إلى عبدالله بن العبّاس ـ رحمه الله ـ ٥٧
بيان الكتاب ٥٨
٢٣ـ ومن كلام له ـ عليه السلام ـ، قاله قبل موته على سبيل الوصيّة لما ضربه ابن‌ملجم ـ لعنه الله ـ ٥٨
بيان الجزري وابن أبي‌الحديد والخليل في توضيح الألفاظ والمصطلحات ٥٩
٢٤ـ ومن وصيّة له ـ عليه السلام ـ بما يُعمل في أمواله، كتبها بعد منصرفه من صفّين ٦٠
بيان الكتاب ٦١
٢٥ـ ومن وصيّة له ـ عليه السلام ـ، كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات ٦١
بيان الكتاب ٦٣
قول العلّامة المجلسي في شرح الوصيّة ٦٤
٢٦ـ ومن عهد له ـ عليه السلام ـ إلى بعض عمّاله وقد بعثه على الصدقة ٦٥
بيان في شرح العهد المذكور ٦٦
٢٧ـ ومن عهد له ـ عليه السلام ـ إلى محمّد بن أبي‌بكر حين قلّده مصر ٦٨
بيان في شرح العهد المذكور ٧٠
كلام ابن ميثم في شرح العهد ٧١
قول العلّامة المجلسي في شرح العهد أيضاً ٧٢
كلام ابن أبي‌الحديد كذلك ٧٢
٢٨ـ ومن كتاب له ـ عليه السلام ـ إلى معاوية جواباً ٧٣ـ ٧٧
تبيين الكتاب مشتملاً على كلام ابن أبي‌الحديد ٧٧ـ ٨٠

كلام العلّامة المجلسي في شرح الكتاب ٨٠
كلام ابن ميثم كذلك ٨٢
كلام ابن أبي الحديد وابن ميثم في شرح «فدع عنك ... الخ» ٨٣
كلام ابن أبي الحديد في شرح «فإنّا صنائع ربّنا» و «عاديّ طولنا» ٨٤
كلام ابن ميثم في تفسير شعر «وعيّرها الواشون... الخ» ٨٦
كلام ابن ميثم في شرح قوله ـ عليه السلام ـ «غير مخبر لك» ٨٦
قول الطبرسي في تفسير المعوّقين ٨٧
كلام ابن ميثم في قوله ـ عليه السلام ـ «فربّ ملوم ولاذنب له» ٨٧
كلام ابن ميثم أيضاً في قوله ـ عليه السلام ـ «فلقد أضحكت بعد استعبار» ٨٨
كلام الزمخشري والفيروزآبادي في شرح مصطلحات الكتاب ٨٩
٢٩ ـ ومن كتاب له ـ عليه السلام ـ إلى أهل البصرة ٨٩
إيضاح الكتاب ٩٠
كلام ابن أبي الحديد في شرح معاني الألفاظ ٩٠
٣٠ ـ ومن كتاب له ـ عليه السلام ـ إلى معاوية ٩١
تمام الكتاب برواية العلّامة المجلسي نقلاً عن ابن ميثم ٩٢
ومن ذلك الكتاب أيضاً ٩٣
توضيح الكتاب ٩٣
٣١ ـ ومن وصيّة له ـ عليه السلام ـ للحسن بن عليّ ـ عليهما السلام، كتبها إليه «بحاضرين» عند انصرافه من صفّين ٩٥ ـ ١١٠
٣٢ ـ ومن كتاب له ـ عليه السلام ـ إلى معاوية ١١٠
ذكر كامل الكتاب برواية ابن أبي الحديد وابن ميثم ١١١
كلام ابن أبي الحديد في نقل المكاتبات الّتي جرت بين عليّ ـ عليه السلام ـ ومعاوية ١١٢ ـ ١١٤
توضيح العلّامة المجلسي في شرح الكتاب ١١٤
٣٢ ـ ومن كتاب له ـ عليه السلام ـ إلى قُثم بن العبّاس وهو عامله على مكّة ١١٦
بيان الكتاب مشتملاً على كلام ابن ميثم ١١٦
٣٤ ـ ومن كتاب له ـ عليه السلام ـ إلى محمّد بن أبي بكر، لما بلغه توجده من عزله بالأشتر عن مصر ١١٨
توضيح الكتاب ١١٨

كلام ابن ميثم في شرح الكتاب ١١٩
٣٥- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى عبدالله بن العبّاس، بعد مقتل محمّد بن أبي‌بكر ١١٩
إيضاح الكتاب ١٢٠
٣٦- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى أخيه عقيل بن أبي‌طالب، في ذكر جيش أنفذه إلى بعض الأعداء؛ وهو جواب كتاب كتبه إليه عقيل ١٢١
كلام ابن أبي‌الحديد في شرح كتاب عقيل وجواب أميرالمؤمنين - عليه السلام - إليه ١٢٢-١٢٥
بيان في شرح معاني ألفاظ الكتاب ١٢٥
كلام ابن أبي‌الحديد في توضيح «سلطان ابن أمّي» ١٢٦
قول ابن ميثم والعلّامة المجلسي في «كلاولا» ١٢٧
أقوال ابن ميثم والكيدري والراوندي والجوهري في تفسير ألفاظ الكتاب ١٢٨
٣٧- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى معاوية ١٢٨
٣٨- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى أهل مصر، لمّا ولّى عليهم الأشتر ١٢٩
بيان الكتاب وأقوال الجوهري والفيروزآبادي وابن الأثير في معاني ألفاظ الكتاب ١٣٠
٣٩- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى عمرو بن العاص ١٣٠
قول العلّامة المجلسي مشتملاً على كلام ابن ميثم في شرح الكتاب ١٣١
متن الكتاب برواية ابن أبي‌الحديد ١٣٢
بيان الكتاب ١٣٢
بيان العلّامة المجلسي في توضيح أصل المثل المعروف «كما وافق شن طبقة» ١٣٣
قول الجوهري في توضيح الكلمات ١٣٤
٤٠ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى بعض عمّاله ١٣٥
بيان الكتاب ١٣٥
٤١ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى بعض عمّاله ١٣٦
توضيح الكتاب ١٣٧
كلام الجزري في بعض مصطلحات الكتاب ١٣٨
كلام البيضاوي في قوله - تعالى - «وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ» ١٣٩
قول العلّامة المجلسي مشتملاً على كلام ابن أبي‌الحديد في اختلاف الناس في

المكتوب إليه هذا الكتاب وبيان نفس المكاتبات ١٣٩ - ١٤٣
كلام ابن ميثم أيضاً في هذا المطلب ١٤٣
قول العلّامة المجلسي مشتملاً على قول ابن الأثير والجوهري والزمخشري وابن
أبي‌الحديد في شرح معاني ألفاظ الكتاب ١٤٣ - ١٤٦
٤٢ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى عمربن أبي‌سلمة المخزومي، وكان عامله على البحرين،
فعزله واستعمل نعمان بن عجلان الزّرقي مكانه ١٤٦
بيان الكتاب ١٤٧
٤٣ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى مصقلة بن هبيرة الشيباني وهوعامله على أردشيرخُرّة ١٤٧
بيان الكتاب وقول ابن أبي‌الحديد فيه أيضاً ١٤٨
٤٤ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى زياد بن أبيه، وقد بلغه أنّ معاوية كتب إليه يريد خديعته
باستلحاقه ١٤٨
تبيين الكتاب (ذكر كلام ابن أبي‌الحديد في شرحه) ١٤٩ - ١٥٢
شرح معاني ألفاظ الكتاب ١٥٢
٤٥ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى عثمان بن حنيف الأنصاري وكان عامله على البصرة
١٥٣ - ١٥٨
إيضاحٌ في شرح معاني ألفاظ الكتاب [يشتمل هذا الايضاح على كلام
الفيروزآبادي وابن ميثم والجوهري وابن أبي‌الحديد وابن الأثير مفصّلاً.] ١٥٨ - ١٦٦
٤٦ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى بعض عمّاله ١٦٦
بيان الكتاب ١٦٦
٤٧ - ومن وصيّة له - عليه السلام - للحسن والحسين - عليهما السلام - لما ضربه ابن‌ملجم -
لعنه الله - ١٦٧ - ١٦٩
بيان الكتاب وقول الجزري فيه ١٦٩
كلام الشيخ المفيد - قدّس الله روحَه - في كيفيّة علم الأئمّة - عليهم السلام -
وبيان علّة شهادتهم مع علمهم بها ١٦٩ - ١٧١
قول العلّامة الحلّي في هذا المطلب أيضاً ١٧١
بحث كامل في كيفيّة شهادة أميرالمؤمنين - عليه السلام -. وفيه يبحث عن
المطالب التالية: ١٧١ - ٢١٩

أ ـ بيان كيفيّة الشهادة قبلها وبعدها مفصّلاً وبروايات مختلفة
ب ـ تاريخ حياة ابن ملجم ـ لعنه الله ـ قبل الشهادة وبعدها وذكر لقاءاته مع الامام ـ عليه السلام ـ.
ج ـ بيان اللّطف الكثير من جانب الامام ـ عليه السلام ـ له، لعنه الله.
د ـ ذكر ارتباطه الغير المشروع مع قطام ـ لعنة الله عليها ـ يوماً فيوماً ودورها المؤثّر في تشجيعه على قتل عليّ ـ عليه السلام ـ.
هـ ـ قصّة ارتباط ابن ملجم مع الخوارج وقراره مع البرك والعنبري لقتل عليّ ـ عليه السلام ـ وعمرو بن العاص ومعاوية على الترتيب.
و ـ بيان كامل في كيفيّة القتل والضربة وأخذ ابن ملجم، لعنه الله و وصيّته ـ عليه السلام ـ للحسن والحسين ـ عليهما السلام ـ.

٤٨ ـ ومن كتاب له ـ عليه السلام ـ إلى معاوية ٢١٩
بيان الكتاب (قول الجوهري وابن ميثم وابن أبي الحديد في شرح الألفاظ) ٢١٩
٤٩ ـ ومن كتاب له ـ عليه السلام ـ إلى معاوية أيضاً ٢٢١
بيان الكتاب وقول ابن ميثم وابن أبي الحديد في شرحه ٢٢١
٥٠ ـ ومن كتاب له ـ عليه السلام ـ إلى أمرائه على الجيش ٢٢٢
بيان الكتاب وقول ابن ميثم وابن أبي الحديد في شرحه ٢٢٣
٥١ ـ ومن كتاب له ـ عليه السلام ـ إلى عمّاله على الخراج ٢٢٤
توضيح الكتاب ٢٢٥
٥٢ ـ ومن كتاب له ـ عليه السلام ـ إلى أمراء البلاد في معنى الصلاة ٢٢٦
بيان الكتاب ٢٢٦
إيضاح في شرح الكتاب ٢٢٧

٥٣ ـ ومن كتاب له ـ عليه السلام ـ كتبه للأشتر النخعي، لمّا ولّاه على مصر وأعمالها حين اضطرب أمر أميرها محمّد بن أبي بكر؛ وهو أطول عهد كتبه وأجمعه للمحاسن. ٢٢٧ ـ ٢٤٧
تبيين في شرح معاني الألفاظ والمصطلحات الّتي استعملت في الكتاب ٢٤٧ ـ ٢٦٩
٥٤ ـ ومن كتاب له ـ عليه السلام ـ إلى طلحة والزبير ٢٦٩
بيان قصّة قيام عائشة وطلحة والزبير على عليّ ـ عليه السلام ـ وذكر المكاتبات والمكالمات بين عائشة وطلحة والزبير وبين أصحاب عليّ ـ عليه السلام ـ برواية ابن أبي الحديد ٢٧٠ ـ ٢٧٤

٥٥ ـ ومن كتاب له ـ عليه السلام ـ إلى معاوية ٢٧٥
توضيح الكتاب مع الاشارة إلى أقوال الفيروزآبادي وابن ميثم والراوندي وابن أبي الحديد فيه ٢٧٥ ـ ٢٧٧
٥٦ ـ ومن وصيّة له ـ عليه السلام ـ وصّى بها شريح بن هانئ، لمّا جعله على مقدّمته إلى الشام ٢٧٧
بيان الوصيّة مع الاشارة إلى قول ابن أبي الحديد وابن ميثم فيها ٢٧٨
٥٧ ـ ومن كتاب له ـ عليه السلام ـ إلى أهل الكوفة، عند مسيره من المدينة إلى البصرة ٢٧٩
بيان الكتاب ٢٧٩
٥٨ ـ ومن كتاب له ـ عليه السلام ـ؛ كتبه إلى أهل الأمصار، يقصّ فيه ماجرى بينه وبين أهل صفّين ٢٨٠
توضيح الكتاب مع الاشارة إلى قول ابن أبي الحديد والجوهري والطبرسي ٢٨١
٥٩ ـ ومن كتاب له ـ عليه السلام ـ إلى الأسود بن قُطبَة صاحب جند حلوان ٢٨٢
بيان الكتاب متضمّناً قول ابن أبي الحديد فيه ٢٨٠
٦٠ ـ ومن كتاب له ـ عليه السلام ـ إلى العمّال الّذين يطأ الجيش عملهم ٢٨٣
بيان الكتاب متضمّناً قول الجوهري وابن ميثم فيه ٢٨٣
٦١ ـ ومن كتاب له ـ عليه السلام ـ إلى كميل بن زياد النخعي، وهو عامله على هيت، ينكر عليه تركه دفع من يجتاز به من جيش العدوّ طالباً الغارة ٢٨٤
بيان الكتاب مع الاشارة إلى قول ابن أبي الحديد فيه ٢٨٥
٦٢ ـ ومن كتاب له ـ عليه السلام ـ إلى أهل مصر، مع مالك الأشتر لمّا ولّاه إمارتها ٢٨٦
توضيح الكتاب متضمّناً قول الفيروزآبادي وابن أبي الحديد فيه ٢٨٧
٦٣ ـ ومن كتاب له ـ عليه السلام ـ إلى أبي موسى الأشعري، وهو عامله على الكوفة، وقد بلغه عنه تثبيطه الناس عن الخروج إليه لما ندبهم لحرب أصحاب الجمل ٢٩٠
بيان الكتاب مع الاشارة إلى قول ابن أبي الحديد فيه ٢٩١
٦٤ ـ ومن كتاب له ـ عليه السلام ـ إلى معاوية، جواباً ٢٩٢
٦٥ ـ ومن كتاب له ـ عليه السلام ـ إلى معاوية أيضاً ٢٩٤
بيان الكتاب مع الاشارة إلى أقوال ابن أبي الحديد وابن ميثم والجوهري والزجاج فيه ٢٩٥ ـ ٢٩٨
٦٦ ـ ومن كتاب له ـ عليه السلام ـ إلى عبدالله بن العبّاس ٢٩٨
٦٧ ـ ومن كتاب له ـ عليه السلام ـ إلى قُثم بن العبّاس وهو عامله على مكّة ٢٩٩

بيان الكتاب ٣٠٠

٦٨- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى سلمان الفارسي - رحمه الله - قبل أيام خلافته ٣٠٠

بيان الكتاب ٣٠١

٦٩- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى الحارث الهمداني ٣٠١

إيضاح الكتاب مع الاشارة إلى أقوال مختلفة من ابن أبي‌الحديد في تفسير «ولا تتمنَّ الموت إلّا بشرط وثيق» وقول الجوهري ٣٠٣- ٣٠٥

توضيحات متفرّقة في تفسير مصطلحات الكتاب ٣٠٥

٧٠- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى سهل بن حنيف الأنصاري، وهو عامله على المدينة، في معنى قوم من أهلها لحقوا بمعاوية ٣٠٧

بيان الكتاب ٣٠٧

٧١- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى المنذر بن الجارود العبدي، وقد خان في بعض ما ولّاه من أعماله ٣٠٨

إيضاح لتفسير مصطلحات الكتاب مع الاشارة إلى قول ابن أبي‌الحديد وابن ميثم فيه ٣٠٩

٧٢- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى عبدالله بن العبّاس ٣١٠

٧٣- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى معاوية ٣١١

بيان الكتاب مع الاشارة إلى أقوال ابن أبي‌الحديد والجوهري وأبوزيد البصري فيه ٣١١- ٣١٣

٧٤- ومن حلف له - عليه السلام - كتبه بين ربيعة واليمن، ونقل من خطّ هشام بن الكلبي ٣١٣

بيان في شرح الحلف المذكور مشيراً إلى أقوال ابن أبي‌الحديد والجوهري وابن ميثم فيه ٣١٤

٧٥- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى معاوية في أوّل مابويع له؛ ذكره الواقدي في كتاب «الجمل» ٣١٥

بيان الكتاب ٣١٥

٧٦- ومن وصيّة له - عليه السلام - لعبدالله بن العبّاس، عند استخلافه إيّاه على البصرة ٣١٦

بيان الكتاب ٣١٧

٧٧- ومن وصيّة له - عليه السلام - لعبدالله بن العبّاس، لما بعثه للاحتجاج على الخوارج ٣١٧

بيان الكتاب ٣١٧

٧٨- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى أبي موسى الأشعري جواباً في أمر الحكمين؛ ذكره سعيد بن يحيى الأموي في كتاب «المغازي» ٣١٨
بيان الكتاب متضمّناً قول ابن أبي الحديد فيه ٣١٨- ٣٢٠
٧٩- ومن كتاب له - عليه السلام - لمّا استخلف إلى أمراء الأجناد ٣٢٠
إيضاح للكتاب مع الاشارة إلى أقوال ابن أبي الحديد وابن ميثم ٣٢٠
قول العلّامة المجلسي في تفسير الكتاب ٣٢١

★

حكم أمير المؤمنين - عليه السلام - (٣٢٣ - ٥١٦)

بيان الحكمة رقم ١٥: ما كلّ مفتون يعاتب. ٣٢٧
كلام ابن أبي الحديد في هذه الحكمة ٣٢٧
نقد العلّامة المجلسي لكلام ابن أبي الحديد ٣٢٧
بيان الحكمة رقم ١٧: وسُئل - عليه السلام - عن قول الرسول - صلّى الله عليه وآله - «غيّروا الشيب ولا تشبّهوا باليهود» فقال... ٣٢٨
بيان الحكمة رقم ١٨: خذلوا الحقّ ولم ينصروا الباطل. ٣٢٨
بيان الحكمة رقم ٢٧: أمش بدائك ما مشى بك. ٣٣٠
بيان الحكمة رقم ٣١: وسُئل عن الايمان، فقال: الايمان على أربع دعائم... ٣٣٢
ذكر دعائم الايمان ٣٣٢
كلام ابن ميثم في شرح الحكمة ٣٣٢
توضيح الرواية ٣٣٣
قول العلّامة المجلسي في تفسير «تبصرة الفطنة» و «تأوّل الحكمة» ٣٣٥
كلام الكيدريّ في تفسير «تأوّل الحكمة» ٣٣٥
معنى العدل وشعبه ٣٣٦
معنى الجهاد وشعبه ٣٣٨
تتمّة الكلام لابن ميثم في تفسير الحكمة ٣٣٩
بيان الحكمة رقم ٣٧: ماهذا الّذي صنعتموه؟ فقالوا... ٣٤٣
بيان الحكمة رقم ٤٢: جعل الله ماكان من شكواك ... ٣٤٥
قول العلّامة الحلّي في كتابه المسمّى بـ «الباب الحادي عشر» في معنى عوض الآلام الصادرة عنه - عزّ وجلّ - ٣٤٥

قول العلّامة المجلسي في أعواض الآلام الغير الاختياريّة ٣٤٦
كلام قطب الدين الراوندي في المقام ٣٤٧
كلام ابن أبي الحديد وابن ميثم أيضاً ٣٤٧- ٣٤٩
كلام الكيدريّ في شرح الحكمة ٣٥٠
قول العلّامة المجلسي في تفسير الحكمة ٣٥١
بيان الحكمة رقم ٤٣: يرحم الله خباب بن الأرتّ... ٣٥١
بيان الحكمة رقم ٤٥: لوضربت خيشوم المؤمن... ٣٥٢
بيان الحكمة رقم ٧٧: يادنيا يادنيا إليك عنّي... ٣٥٦
بيان الحكمة رقم ٨٥: من ترك قول «لا أدري» أصيبت مقاتله. ٣٥٩
بيان الحكمة رقم ٩٨: اعقلوا الخبر إذا سمعتموه... ٣٦٢
بيان الحكمة رقم ١٠٢: يأتي على الناس زمان لايقرّب فيه... ٣٦٣
بيان الحكمة رقم ١٠٧: ربّ عالم قد قتله جهله، وعلمه معه لاينفعه. ٣٦٥
بيان الحكمة رقم ١٠٩: نحن النمرقة الوسطى، بها يلحق التالي و إليها يرجع الغالي. ٣٦٦
بيان الحكمة رقم ١١٠: لايقيم أمرالله - سبحانه - إلّا من لايصانع... ٣٦٧
بيان الحكمة رقم ١١١: «لو أحبّني جبل لتهافت.» والحكمة رقم ١١٢: «من أحبّنا أهل البيت فليستعدّ للفقر جلباباً.» ٣٦٨
كلام ابن الأثير في حديث عليّ - عليه السلام - «من أحبّنا أهل البيت...» ٣٦٨
كلام ابن أبي الحديد في «لوأحبّني جبل لتهافت.» ٣٦٨
كلام ابن ميثم في «من أحبّنا أهل البيت...» ٣٦٩
كلام ابن قتيبة وأبوعبيد فيه أيضاً ٣٦٩
تفسير العلّامة المجلسي وتوضيحه في الحكمتين ٣٧٠
بحث كامل في اثبات أنّ الأنبياء والأوصياء - عليهم السلام - كسائر الناس في الأمراض الحسّيّة والبلايا الجسميّة بل هم أولى بها منهم. ٣٧١
قول المحقّق الطوسي في التجريد والعلّامة في شرحه والقاضي عياض في كتاب الشفاء في البحث المذكور ٣٧١
كلام المحقّق الطوسي في الآلام ٣٧٤
أقوال الفرق الاسلاميّة وعقائدهم في قبح الألم وحسنه ٣٧٥- ٣٧٨
في المستحقّ للعوض عن الآلام ٣٧٨

بيان آخر في شرح الحكمتين ٣٨٠
بيان الحكمة رقم ١١٥: وقيل له ـ عليه السلام ـ كيف نجدك يا أميرالمؤمنين؟ فقال ـ عليه السلام ـ: كيف يكون حال من يفنى ببقائه... ٣٨١
بيان الحكمة رقم ١١٧: هلك فيّ رجلان: محبّ غالٍ ومبغض قالٍ ٣٨١
بيان الحكمة رقم ١٢٠: وسُئل ـ عليه السلام ـ عن قريش فقال: أمّا بنو مخزوم... ٣٨٢
بيان الحكمة رقم ١٢٢: وتبع جنازة فسمع رجلاً يضحك، فقال: كأنّ الموت فيها... ٣٨٣
بيان الحكمة رقم ١٢٣: طوبى لمن ذلّ في نفسه وطاب كسبه... ٣٨٤
بيان الحكمة رقم ١٢٧: من قصّر في العمل اُبتُلي بالهمّ... ٣٨٥
بيان الحكمة رقم ١٤٤: ينزل الصّبر على قدر المصيبة ٣٨٩
بيان الحكمة رقم ١٤٧: ومن كلام له ـ عليه السلام ـ لكميل بن زياد النخعي ٣٩٢ ـ ٣٩٨
بيان الحكمة رقم ١٦٦: لايعاب المرء بتأخير حقّه... ٤٠١
بيان الحكمة رقم ١٨٨: من أبدى صفحته للحقّ هلك. ٤٠٤
بيان الحكمة رقم ١٩٠: واعجباه! أتكون الخلافة بالصحابة والقرابة؟ ٤٠٥
بيان الحكمة رقم ١٩٨: «كلمة حقّ يراد بها الباطل.» في جواب قول الخوارج «لَاحُكْمَ إلّالِلّهِ» ٤٠٧
بيان الحكمة رقم ٢٠٢: وقد قال له طلحة والزبير: نبايعك على أنّا شركاؤك في هذا الأمر. قال ـ عليه السلام ـ في جوابها: لا، ولكنّكما شريكان في القوّة والاستعانة وعونان على العجز والأود ٤٠٩
بيان الحكمة رقم ٢٠٩: لتعطفنّ الدنيا علينا بعد شماسها... ٤١٠
بيان الحكمة رقم ٢٣٣: وقال ـ عليه السلام ـ لابنه الحسين ـ عليه السلام ـ: لا تدعونّ إلى مبارزة... ٤١٤
بيان الحكمة رقم ٢٣٧: إنّ قوماً عبدوا الله رغبة... ٤١٥

★

فصل في شيء من غريب كلامه المحتاج إلى التفسير (٤٢١ ـ ٤٢٨)

بيان الحديث رقم ١: فإذا كان ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه... ٤٢٣
بيان الحديث رقم ٢: هذا الخطيب الشحشح. ٤٢٤
بيان الحديث رقم ٣: إنّ للخصومة قحماً. ٤٢٤
بيان الحديث رقم ٥: إنّ الايمان يبدولمظة في القلب... ٤٢٥

★

بيان الحكمة رقم ٢٦١: ماتكفونني أنفسكم... ٤٢٨

بيان الحكمة رقم ٢٦٢: ياحارث! إنّك نظرت تحتك ولم تنظر فوقك فحرت... ٤٢٩
قول الراوندي في الحكمة ٤٢٩
بيان الحكمة رقم ٢٧٢: لوقد استوت قدماي... ٤٣٢
بيان الحكمة رقم ٢٧٧: لا والّذي أمسينا منه في غُبر... ٤٣٤
بيان الحكمة رقم ٢٧٩: إذا أضرّت النوافل بالفرائض فارفضوها. ٤٣٤
بيان الحكمة رقم ٢٨١: ليست الروية كالمعاينة مع الابصار.. ٤٣٥
بيان الحكمة رقم ٢٨٦: ماقال الناس لشيء «طوبى له»... ٤٣٦
كلام في تأثير العين ٤٣٦
نقل وتحقيق في حقيقة السحر ٤٣٦ - ٤٥٠
قول الشيخ الطوسي في الخلاف وأبي جعفر الأسترآبادي في المقام ٤٣٦
قول العلّامة في «التحرير» في حقيقة السحر ٤٣٨
قول الشهيد الأوّل في كتاب «الدروس» فيه أيضاً ٤٣٩
قول الشهيد الثاني فيه أيضاً ٤٤٠
قول المحقّق الأردبيلي في شرح الارشاد في حقيقة السحر ٤٤١
ذكر المعاني المختلفة للسّحر ٤٤٣
أقوال المازريّ و إمام الحرمين والقرطبيّ وشارح المقاصد والمعتزلة في السحر ٤٤٥
بحث في تأثير السحر والعين استناداً بآيات القرآن والأحاديث ٤٤٦ - ٤٥٠
بحث في عدم تأثير السحر في النبيّ والأئمة ـ صلوات الله عليهم ـ ٤٥٠
بيان الحكمة رقم ٢٨٨: إذا أرذل الله عبداً حظر عليه العلم. ٤٥١
بيان الحكمة رقم ٢٨٩: كان لي فيما مضى أخ في الله... ٤٥٢
كلام ابن أبي الحديد في تعيين الأخ المراد ٤٥٢
كلام ابن ميثم في انتساب الحديث إلى غير أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ ٤٥٢
بيان طويل في شرح عبارات الحديث وألفاظه ومصطلحاته ٤٥٣ - ٤٦٠
بيان الحكمة رقم ٢٩١: يا أشعث! إن تحزن على ابنك... ٤٦٠
بيان الحكمة رقم ٢٩٤: وقد سُئل عن مسافة مابين المشرق والمغرب، فقال ـ عليه السلام ـ: مسيرة يوم للشمس ٤٦٢
بيان الحكمة رقم ٣١٥: ألق دواتك وأطل جلفة قلمك... ٤٦٥
بيان الحكمة رقم ٣٢١: لك أن تشير عليّ وأرى، فإن عصيتك فأطعني. ٤٦٧

بيان الحكمة رقم ٣٢٣: بؤساً لكم، لقد ضرّكم من غرّكم... ٤٦٨
بيان الحكمة رقم ٣٣٣: المؤمن بِشره في وجهه وحزنه في قلبه... ٤٧٠
بيان الحكمة رقم ٣٨٨: العلم علمان: مطبوع ومسموع... ٤٧١
بيان الحكمة رقم ٣٥٤: وهنأ بحضرته رجل رجلاً بغلام... ٤٧٤
بيان الحكمة رقم ٣٥٥: أطلعت الورق رؤوسها! إنّ البناء يصف لك الغنى. ٤٧٥
بيان الحكمة رقم ٣٦٩: يأتي على الناس زمان لايبقى فيهم من القرآن إلّا رسمه... ٤٧٨
بيان الحكمة رقم ٣٧٣: أيّها المؤمنون، إنّه من رأى عدواناً... ٤٨١
بيان الحكمة رقم ٤١١: لاتجعلنّ ذرب لسانك... ٤٨٨
بيان الحكمة رقم ٤١٣: من صَبَرَ صبْرَ الأحرار، و إلّا سلاسُلُوَّ الأغمار. ٤٨٨
بيان الحكمة رقم ٤١٤: إن صبرت صبر الأكارم، و إلّا سلوت سُلُوَّ البهائم. ٤٨٩
بيان الحكمة رقم ٤١٧: وقال ـ عليه السلام ـ لقائل قال بحضرته: «أستغفرالله»: ثكلتك أمّك، أتدري ما الاستغفار؟... ٤٩٠
وجوب التوبة من وجهة نظر علماء الاسلام. ٤٩٠
قول المحقّق الطوسي في التجريد ٤٩١
أقوال علماء المعتزلة الاماميّة في وجوب التوبة ٤٩٢
بحث في أنواع التوبة ٤٩٤
بحث في فوريّة وجوب التوبة و وجوب تجديدها ٤٩٥
بحث في سقوط العقاب بالتوبة ٤٩٦
بيان الحكمة رقم ٤٢٠: إنّ أبصار هذه الفحول طوامح... ٤٩٨
بيان الحكمة رقم ٤٣٢: إنّ أولياءالله هم الّذين... ٥٠٠ـ ٥٠٣
بيان الحكمة رقم ٤٤٣: مالك وما مالك! والله لوكان جبلاً لكان فنداً... ٥٠٥
بيان الحكمة رقم ٤٤٦: مافعلت إبلك الكثيرة؟... ٥٠٧
بيان الحكمة رقم ٤٤٨: من عظّم صغار المصائب ابتلاه الله بكبارها ٥٠٧
بيان الحكمة رقم ٤٥٥: وسُئل: من أشعر الشعراء؟ فقال ـ عليه السلام ـ: إنّ القوم لم يجروا في حَلبةٍ... ٥٠٨ـ ٥١٠
بيان الحكمة رقم ٤٥٨: الايمان أن تؤثر الصدق... ٥١١
بيان الحكمة رقم ٤٥٩: يغلب المقدار على التقدير حتّى تكون الآفة في التدبير. ٥١١
بيان الحكمة رقم ٤٦٥: هم والله ربّوا الاسلام... ٥١٢

بيان الحكمة رقم ٤٧٦: آستعمل العدل وآحذر العسف... ٥١٥

★

فهرس الألفاظ الغريبة المشروحة ٥١٩ - ٥٧٧

رموز الكتاب ٥٧٩ - ٥٨١

الفهرس التفصيلي لموادّ الكتاب على ترتيب صفحاتها في هذا المجلّد ٥٨٣ - ٥٩٧